

# اكتساب الألفباني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

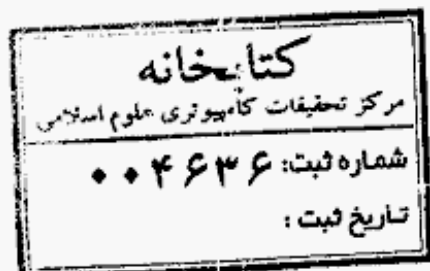
المتوفى سنة ٣٥٦ هـ

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



الجزء الخامس عشر



طبعة كاملة ومجربة، مصححة، ملونة  
محققة على تسع مخطوطات ومزينة بفهارس شاملة

دار أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

ولارحميها والتراث العربي

طبعة جديدة مصححة  
الطبعة الأولى

١٩٩٤ م ١٤١٥/١٤ هـ

## / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الخامس عشر

## من كتاب الأغاني

## صوت

هَلْ فِي أَذْكَارِ الْحَبِيبِ مِنْ حَرْجٍ      أَمْ هَلْ لَهُمُ الْفَوَادِ مِنْ فَرْجٍ  
 أَمْ كَيْفَ أَنْتَ رَحِيلُنَا حُرْمًا      يَوْمَ حَلَلْنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمَجٍ<sup>(١)</sup>  
 يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ قَدْ أَذْنَتْ      فَبَأْتِ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلَجِ  
 أَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَى رَحَالِهِمْ      فِي نَفْحَةٍ مِنْ نَسِيمِهَا الْأَرَجِ

الشعر لجعفر بن الزبير<sup>(٢)</sup>، والغناء للغريز، خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ، بإطلاق الوتر في مجرى البصر، عن إسحاق. وذكر عمرو بن بائة أنه لدخمان في هذه الطريقة والمجى. وذكره يونس بغير طريقة وقال: فيه لحنان: لابن سريج والغريز. وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رملٌ بالوسطى.

(١) أمج، بالتحريك: بلد من أعراس المدينة.

(٢) الأبيات نسبت في «معجم البلدان» إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

## / أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

[٤/١٥]

نسبه:

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وأم جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو، من بني قيس<sup>(١)</sup> بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

قصته مع سليمان بن عبد الملك في فرض الأعطيات:

أخبرني الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني مصعب بن عثمان قال: أخبرني جدك عبد الله بن مصعب<sup>(٢)</sup> عن أبي عثمان<sup>(٣)</sup> بن مصعب، عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال: فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته، وغرض الفرض. قال: وكان ابن حزم<sup>(٤)</sup> في ذلك محسناً ١٠٥ / يَعلَمُ الله، إنه كان / يأمر الغلمان أن يتناولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك.

قال شعيب بن جعفر بن الزبير: فقال لي سليمان بن عبد الملك: من أنت؟ قلت: شعيب بن جعفر بن الزبير. فقال: ما فعل جعفر؟ فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> على الكبر والعيال. فقال: قل له يحضر [٥/١٥] الباب. / فقال لجعفر، احضر الباب. فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير، فرفع معه رقعة وأرسله إلى عمر بن عبد العزيز، فيها قوله:

يا عُمَرَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنَّ وَقُوفِي مِنْ وَرَاءِ الْأَبْوَابِ

\* يَعْدِلُ عِنْدِي حَظْمَ بَعْضِ الْأَنْيَابِ<sup>(٦)</sup> \*

قال: فلما قرأها عمر عذره عند سليمان، فأمر له سليمان بألف دينار في دينه، وألف دينار معونة على عياله، وبرقيق من البيض والثودان، وكثير من طعام الجاري<sup>(٧)</sup>، وأن يُدَانَ من الصدقة بألفي دينار. قال: فلما جاء ذلك

(١) هذا ما في ط، مب، مط. وفي م: «بن عبد عزي من بني قيس» وفي سائر النسخ: «بن عبد عمرو بن قيس».

(٢) كذا في ط، مب، مط. وهو الصواب؛ إذ أن عبد الله بن مصعب، هو جد الزبير بن بكار. وفي بعض النسخ: «جدي» بدل «جدك»، تحريف.

(٣) م: «عن عثمان».

(٤) هو محمد بن حزم، ذكر المسمودي في «التبيه والإشراف» ٢٧٥ أنه كان قاضي سليمان بن عبد الملك.

(٥) يا أمير المؤمنين، من ط، مب، مط.

(٦) يعدل: يساوي. س: «بعدك». أ، ط: «بعض أنياب»، أي أنيابي.

(٧) ط، مب: «ومن طعام الجار».



إلى أبي قال: أعطيتُهُ من غير مسألة؟ فقل: نعم. قال: الحمد لله، ما أسخى هذا الفتى! ما كان أبوه سخياً ولا ابن سخياً. ولكن هذا كأنه<sup>(١)</sup> من آل حرب. ثم قال:

فما كنت دياناً فقد دنت إذ بدت      صُكوك أمير المؤمنين تدور<sup>(٢)</sup>  
بوضلي أولي الأرحام قبل سؤالهم      وذلك أمرٌ في الكرام كثيرٌ

قال بعض من روى هذا الخبر عن الزبير: الناس لا ينظرون في عيب أنفسهم، وما كان لجعفر أن يعيب أحداً بالبخل؛ وما رئي في الناس أحداً أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة، وما كان فيهم جوادٌ غير مصعب.

قال الزبير: حدثني عمي، قال: كان السلطان بالمدينة إذا جاء مال الصدقة أدان من أراد من قريش منه<sup>(٣)</sup>، وكتب بذلك صكاً عليه، فيستعبدُهم به، / ويختلفون إليه، ويديرونه<sup>(٤)</sup>، فإذا غضب على أحدٍ منهم استخرج ذلك منه<sup>(٥)</sup>، [٦/١٥] حتى كان هارون الرشيد، فكلّمه عبد الله بن مصعب في صُكوك بقيت من ذلك على غير واحدٍ من قريش؛ فأمر بها فخرقت عنهم، فذلك قول ابن الزبير:

فما كنت دياناً فقد دنت إذ بدت      صُكوك أمير المؤمنين تدور  
قال الزبير: وحدثني عمي مصعب قال:

شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربته، واستعمله عبد الله على المدينة، وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير، حتى جمد الدم على يده؛ وفي ذلك يقول جعفر:

لعمرك إني يوم أجلت ركائبِي      لأطيب نفساً بالجلاد لدى الرُكن<sup>(٦)</sup>  
ضنينٌ بمن خلفي شحيحٌ بطاعتي      طرادُ رجال لا مطاردة الحُصنِ

- الحصن: جمع حصان، يقول: هذا طرادُ القتال لا طراد الخيل في الميادين -

غداةً تجمنا تُجيب وغافق      وهمدانٌ تبكي من مطاردة الضبنِ<sup>(٧)</sup>

عاتب أخاه عروة وقال شعراً:

قال الزبير:

وحدثني عمي مصعب بن عثمان؛ أن جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة، فقال في ذلك:

(١) كأنه، ساقطة من ط، مب.

(٢) أراد بالديان هنا المقترض، كالمديان.

(٣) ط، مب، مط: «متها»، يرجع الضمير إلى «الصدقة».

(٤) س: «ويداورونه». أ: «ويديرونه»، وأثبت ما في ط، مب، مط. يقال: أدركته عن الأمر، إذا طلبت منه تركه.

(٥) الاستخراج: استصفاء أموال من اتهم باختلاس الدولة، وكانوا يستخدمون كل ما لديهم من وسائل التعذيب والإرهاق لاستخراج هذه الأموال، وكان لهذا قيم يسمونه «صاحب الاستخراج». انظر «البيان والتبيين» للجاحظ (٢: ١٦٦).

(٦) ط، مب، مط: «كتائب» موضع «ركائب».

(٧) تجيب، بضم التاء وفتحها: بطن من كندة. س: «بخت»، تحريف. والضبن، لعلة يعني بهم بني ضبينة، وهم حي من قيس.

[٧/١٥] / لا تَلَحِيثِي يَا بَنَ أُمِّي فَإِنِّي عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَيْتَ يَا عُرُو جَاهِدُ  
 وفارقتُ إخواني الذين تَتَابَعُوا وفارقتُ عبدَ الله والموتُ عانِدٌ<sup>(١)</sup>  
 ولو لا يَمِينُ لا أزال أَبْرُهَا لقد جَمَعْتُنَا بِالْفَنَاءِ الْمَقَاعِدُ<sup>(٢)</sup>

رثاؤه لولده:

قال الزبير: أنشدتني عَمَّتِي أسماءُ بنت مصعبٍ بن ثابت، لجعفر بن الزبير، وأنشدني غيرُها يرثي ابناً له<sup>(٣)</sup>:

### نصوت

أهْجَكَ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٍ قَدْ احْتَمَلَ نَعَمْ ففؤادي هائمُ العقلِ مُخْتَبَلُ  
 وقالوا صُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ وَقَدَّمُوا أَوَائِلَهُمْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فِي الثَّقَلِ<sup>(٤)</sup>  
 مَرَدْنَ عَلَى مَاءِ الْعُشَيْرَةِ وَالْهَوَى عَلَى مَلِلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَلِلٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْجِلْمِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى أَمْرٌ مِنَ الدُّفْلَى وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ<sup>(٦)</sup>

في هذه الأبيات خفيف رمل بالنصر، نسبة يحيى المكي إلى ابن سريج، ونسبه الهشامي إلى الأبرج، قال: ويقال إنه لابن سهيل.

قصة في بيتين من شعره

فأخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني - وخبره أتم - قال: اصطحب قوم في سفر، ومعم رجلٌ يغني، وشيخٌ عليه أثر التُّسك والعبادة، فكانوا يَشْتَهُونَ أَنْ يَغْنِيَهُمُ الْفَنَى وَيَسْتَحْيُونَ مِنَ الشَّيْخِ [٨/١٥] إِلَى أَنْ / بلغوا إِلَى صُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ، فقال له المغني: أيها الشيخ إن عليّ يمينا أن أنشد شعراً إذا انتهيتُ إلى هذا الموضع، وإنِّي أهابُك وأستحي منك؛ فإن رأيت أن تأذن لي في إنشاده أو تتقدّم حتّى أوفّي بيمينتي ثم نلحق بك فافعل. قال: وما عليّ من إنشادك؟! أنشد ما بدا لك. فاندفع يغني:

وقالوا صُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ وَقَدَّمُوا أَوَائِلَهُمْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فِي الثَّقَلِ  
 ورددنَ عَلَى مَاءِ الْعُشَيْرَةِ وَالْهَوَى عَلَى مَلِلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَلِلٍ

فجعل الشيخ يبكي أحراً بكاءً وأشجاء، فقالوا له: ما لك يا عمّ تبكي؟ فقال: لا جُزَيْتُمْ خيراً؛ هذا معكم طُولُ هذا الطريق وأنتم تبخلون عليّ به أنفَرَجَ به<sup>(٧)</sup> ويقطع عني طريقي؛ وأتذكّر أيامَ شبابي. فقالوا: لا والله ما كانَ يَمْنَعُنَا

(١) العائد: العاتي الشديد.

(٢) أ، س: «لا أراك» تحريف، صوابه في ط، مب، مط.

(٣) كذا في ط، مب، مط. وفي بعض النسخ: «لها».

(٤) ويقال أيضاً «صخيرات اليمام» كما في «معجم البلدان»، وهو موضع ذكر في غزاة بدر.

(٥) العشيرة بلفظ التصغير، كما في «معجم البلدان». وملل: وإدٍ ينحدر من ورقان حتى يصب في الفرش.

(٦) الدفلى، بكسر الدال: نبات شديد المرارة.

(٧) أنفَرَجَ به: التمس الفرج مما أنا فيه من ضيق.

منه غير هيتك. قال: فأنتم إذا معذرون. ثم أقبل عليه؛ فقال: عُدْ فديتك إلى ما كنتَ عليه. فلم يزل يغنيهم طولَ سفرهم حتى افترقوا.

شعره في ترقيص ابنته أم عروة:

قال الزبير: وأخبرني مصعب بن عثمان أن أم عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لأبيها جعفر وكان يرقصها بذلك:

بَا حَبَا عُرْوَةُ فِي الدَّمَالِجِ<sup>(١)</sup> أَحَبُّ كُلِّ دَاخِلِي وَخَارِجِ

شعره في ابنه صالح في غزوة أرض الروم:

قال: وأخبرني أن أخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم، فقال فيه جعفر:

قَدْ رَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ حِينَ رَاحُوا<sup>(٢)</sup> مَعَ الْجَمَالِ وَالْثَّقَى صَاحُ  
مَنْ كُلُّ حَيٍّ نَقَرٌ سِمَاحُ بِيضُ الْوَجْهِ عَرَبٌ صِحَاحُ  
وَفَزَعُوا وَأَخَذَ السَّلَاحُ وَهُمْ إِذَا مَا كُتِرَ الشُّبَاحُ<sup>(٣)</sup>

\* مصاعب يكرها الجراح \*

/ قال الزبير: ولجعفر شعرٌ كثير قد نُحِلَ عمر بن أبي ربيعة ودخل في شعره. فأما الأبيات التي ذُكرت فيها [٩/١٥] الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة، ومنهم من يرويها للأحوص وللعرجي؛ وقد أنشدنيها جماعة من<sup>١٠٧</sup> أصحابنا لجعفر بن الزبير. وأخبرني بذلك الحرمي، والطوسي، وحبيب بن نصر المهلب، وذكر الأبيات. وأخبرني عمي عن ابن أبي سعد [عن سعيد بن عمرو عن أم عروة بنت جعفر مثله. قال ابن أبي سعد]<sup>(٤)</sup>: قال الحزامي: الناس يروونها للعرجي، وأم عروة أضدق.

تزوجه امرأة من خزاعة

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال: حدثني سعيد بن عمرو الزبيري قال: تزوج جعفر بن الزبير امرأة من خزاعة وفيها يقول:

\* هل في أذكار الحبيب من حرج \*

الأبيات. وزاد فيها بيتين وهما:

تُسْفِر عَنْ وَاضِحٍ إِذَا سَفَرَتْ لَيْسَ بِلَذِي أَمَةٍ وَلَا سَمِجٍ<sup>(٥)</sup>  
وسقط البيت الآخر من الأصل.

(١) الدمالج: جمع دملج، وهو حلية تلبس في العضد. ط، مب، مط: «في الروائع».

(٢) في بعض النسخ «حتى راحوا»، صوابه في ط، مب، مط.

(٣) الشباح: المقائلة. وهذا الشطر من ط، مب، مط.

(٤) هذه التكملة من ط، مب، مط فقط.

(٥) الأمة، كقامة: العيب. والسمج: القبيح ذو السماجة.

## وفاته وكثرة من شيع جنازته

قال الزبير في رواية الطوسي: حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ وَعَمِي مَصْعَبٌ قَالَا:

كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ مُتَنَحِّينَ عَنِ الْمَدِيْنَةِ، فَصَدَرَ عَنِ الْمَدِيْنَةِ بَدْوِيٌّ فَسَأَلُوهُ: هَلْ كَانَ لِلْمَدِيْنَةِ خَبَرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَاتَ أَبُو النَّاسِ. قَالُوا: وَأَنْتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: شَهِدَهُ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ جَمِيعاً؛ وَبُكِّيَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ دَارٍ. فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَجَاءَهُمُ الْخَبَرُ بَعْدُ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ الزُّبَيْرِ مَاتَ.

[١٥/١٠] / شعره في زواج الحجاج ببنت عبد الله بن جعفر:

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ:

لَمَّا تَزَوَّجَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِيْنَةِ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَتَى رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا رَجُو أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، وَلَقَدْ دَعَا دَاعٍ بِذَلِكَ فَابْتَهَلَ، وَعَسَى اللَّهُ، فَإِنْ أَبَاهَا لَمْ يَزُوجْ إِلَّا الدَّرَاهِمَ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَبْرَدَ الْبَرِيدَ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يُغْلِظُ لَهُ وَيَقْصُرُ بِهِ، وَيَذْكُرُ تَجَاوُزَهُ قَدْرَهُ، وَيُقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ هُوَ مَسَّهَا لِيَقْطَعَ أَحَبَّ أَعْضَائِهِ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُهُ بِتَسْوِيعِ أَبِيهَا الْمَهْرَ<sup>(١)</sup>، وَيَتَعَجَّلَ فِرَاقَهَا. فَفَعَلَ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا سَرَّهُ ذَلِكَ.

وقال جعفر بن الزبير وكان شاعراً في هذه القصة:

وجدتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ يَوْسُفَ	حَمِيًّا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي جِئْتَ تَنَكِّفُ <sup>(٢)</sup>
وَبَيَّسْتُ أَنْ قَدْ قَالَ لَمَّا نَكَحَتْهَا	وَجَاءَتْ بِهِ رَشْلٌ تُخَبُّ وَتُوجِفُ <sup>(٣)</sup>
سَتَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَنْفَتُ لَمَّا جَرَى	وَمَثْلُكَ مِنْهُ عَمْرُكَ اللَّهُ يُؤْنَفُ
وَلَوْ لَا انْتِكَاسُ الدَّهْرِ مَا نَالَ مِثْلَهَا	رَجَاؤُكَ إِذْ لَمْ يَرْجُ ذَلِكَ يُوسَفُ
أَبْنَتَ الْمَصْفَى ذِي الْجَنَاحَيْنِ تَبْتَغِي	لَقَدْ رُمْتَ خَطْبَاءَ قَدْرُهُ لَيْسَ يُوصَفُ <sup>(٤)</sup>

(١) التسوية: الإعطاء.

(٢) ابن يوسف، أراد بابتين يوسف، يعني الحجاج. والحمى: الذي أخذته الحمية، وهي الأنفة والغيرة. ويقال تكف عن الأمر: عدل.

(٣) الخبب والإيجاب: ضربان من السير السريع.

(٤) ذو الجناحين: جعفر بن أبي طالب. كان قد حمل لواء المسلمين في يوم مؤتة بيمينه فقطعت، ثم بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه فقتل وخر شهيداً، فيقولون: إنه عوض من يديه جناحين يطير بهما في الجنة. «الإصابة» ١١٦٢.

## / صوت

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّوْنَ إِلَى الصَّفا      أنيس ولم يَمْزُ بِمَكَّةَ سامر<sup>(١)</sup>  
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا      صروفُ الليالي والجدودُ العوائر<sup>(٢)</sup>

عروضه من الطويل. الشعر فيما ذكر ابنُ إسحاق صاحب المغازي لمُضَاض بن عمرو / الجرهمي. وقال غيره:  $\frac{١٠٨}{١٣}$  بل هو للحارث بن عمرو بن مضاض.

أخبرنا بذلك الجوهري عن عُمَر بن شُبّة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد. وقال عبد العزيز بن عمران<sup>(٣)</sup>: هو عمرو بن الحارث بن مضاض. والغناء ليحيى المكي، رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لإبراهيم الموصلي ماخوري بالبصرة. وفيه لأهل مكة لحنٌ قديم ذكره إبراهيم ولم يجنّسه.



مركز بحوث تاريخ الإسلام

(١) الحجون، بفتح الحاء: جبل بمحلة مكة. والصفاء: من مشاعر مكة بلحف أبي قيس.

(٢) الجدود: الحظوظ. العوائر، يعني بها الخواثب.

(٣) ابن عمران، من ط، مب، مط.

## / ذكر خبر مضاض بن عمرو

[١٢/١٥]

أمر إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل أن يتزوج ابنته :

هو مضاض بن عمرو بن الحارث الجهمي. وكان جدّه مضاض قد زوج ابنته رَغلة، إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فولدت له إثني عشر رجلاً أكبرهم قَيْدَارُ ونابت. وكان أبوه إبراهيم عليه السلام أمره بذلك لأنه لما بنى مكة وأنزلها ابنته قديم عليه قَدَمَةٌ من قَدَمَاتِهِ، فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جرهم نزلت هنالك مع إسماعيل، فأعجبته لغتهم واستحسنها، فأمر إسماعيل عليه السلام أن يتزوج إليهم، فتزوج بنت مضاض بن عمرو، وكان سيدهم.

حرب جرهم وقطوراء :

فأخبرنا محمد بن جرير، قال: حدّثنا ابن حميد قال حدّثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق. وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حدّثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي قال حدّثنا محمد بن عبد الله الأزرق قال: حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن إسحاق. ورواية إسحاق بن أحمد أتم. وقد جمعتها:

أن نابت بن إسماعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي، فولى مكانه جدّه لأمه مضاض بن عمرو الجهمي، فضمّ ولد نابت بن إسماعيل إليه، ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة، ونزلت قطوراء مع ملكهم السَّمِيدَع أجباد، أسفل مكة<sup>(١)</sup>. وكان هذان البطنان خرجا سَيَّارَةً من اليمن، وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم، فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً، وماءً وشجراً، فنزلوا ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه، فكان مضاض يعش<sup>(٢)</sup> من جاء مكة من أعلاها، / وكان السَّمِيدَع يعش<sup>(٣)</sup> من جاءها من أسفلها ومن كدّاء<sup>(٤)</sup> لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره، ثم إن جرهماً وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه، فتنافسا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم؛ وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السَّمِيدَع، فخرج مضاض من بطن قَعِيقَعَان مع كتيبه في سلاح شاك<sup>(٥)</sup> يتقعقع - فيقال: ما سميت قَعِيقَعَان إلا بذلك - وخرج السَّمِيدَع من شعب<sup>(٦)</sup> أجباد، في الخيل الجياد والرجال - ويقال: ما سميت أجباداً إلا بذلك - حتى التقوا بفاضح، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وفُضِحت قطوراء - ويقال: ما سمي فاضحاً إلا بذلك - ثم تداعى القوم إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة، وهو الذي يقال

(١) أجباد: أرض بمكة، أو جبل بها.

(٢) عشه يعشره عشراً، من باب نصر: أخذ عشر ماله.

(٣) كذا في أ، ط، مب، مط، وفي سائر النسخ: «كدي». أما الممدودة فهي بفتح الكاف، وأما المقصورة فبضمها. ففيل المقصورة بأسفل مكة والممدودة بأعلاها، وقيل العكس أيضاً. انظر «معجم البلدان».

(٤) السلاح الشاكي: ذو الشوكة والحد.

(٥) الشعب، بالكسر: الطريق في الجبل.



له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك، وسلموا الأمر إلى مضاض؛ فلما اجتمع له أمر مكة، وصار ملكها دون السَّمِيدع نَحَرَ للناس فطَبَخُوا هناك الجُزُرَ، فأكلوا، وسمي ذلك الموضع المطابخ. فيقال: إنَّ هذا أولَ بَغْيٍ بمكة، فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب<sup>(١)</sup>:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَيِّ عَنُوةً      فأصبحَ منها وهو حيرانُ مُوجَعُ

/ - يعني أنَّ الحيَّ أصبحَ حيرانَ موجَعًا -

وما كانَ يبغي أن يكونَ سَواؤنا      بها مَلِكاً حَتَّى أَتانا السَّمِيدُعُ<sup>(٢)</sup>

فذاقَ وبالأحِينِ حَاوَلَ مُلْكَنَا      وحَاوَلَ مِنَّا غُصَّةً تُتَجَرَّعُ<sup>(٣)</sup>

ونحنُ عَمَرْنَا الْبَيْتَ كُنَّا وَلَاتَهُ      نُضَارِبُ عَنْهُ مَنْ أَتانا وَندفعُ

/ وما كانَ يبغي ذاكَ في الناسَ غَيْرُنَا      ولم يكَ حَيٌّ قَبْلَنَا ثَمَّ يَمْنَعُ

وَكُنَّا مُلُوكاً فِي الدَّهْورِ الَّتِي مَضَتْ      وَرِثْنَا مُلُوكاً لَا تُرَامُ فَتُوضَعُ

انتقام ممن استخف بحق البيت:

قال عثمان بن ساج في خبره:

وحدثني بعضُ أهلِ العلم أن سَيْلاً جَاءَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَانْهَدَمَ، فَأَعَادَتْهُ جَرَهُمْ عَلَى بَنَاءِ إِبْرَاهِيمَ، بَنَاهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْجِدْرَةِ واسمه عمر الجارود، وسمي بنوه الجدره. قال: ثم استخفَّتْ جَرَهُمْ بِحَقِّ الْبَيْتِ، وَارْتَكَبُوا فِيهِ أُمُوراً عَظَماً، وَأَحْدَثُوا فِيهِ أَحْدَاثاً قَبِيحَةً، وَكَانَ لِلْبَيْتِ حِرَانَةٌ، وَهِيَ بَثْرٌ فِي بَطْنِهِ، يُلْقَى فِيهَا الْحَلِيُّ وَالْمَتَاعُ الَّذِي يَهْدَى لَهُ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ لَا سَقْفَ عَلَيْهِ، فَتَوَاعَدَ عَلَيْهِ خَمْسَةٌ مِنْ جَرَهُمْ أَنْ يَسْرِقُوا كُلُّ مَا فِيهِ، فَقَامَ عَلَى كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاقْتَحَمَ الْخَامِسَ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَسَقَطَ مِنْكُشاً فَهَلَكَ، وَفَرَّ الْأَرْبَعَةُ الْآخَرُونَ.

خبر إساف ونائلة:

قالوا: ودخل إساف ونائلة<sup>(٤)</sup> البيتَ ففَجَّرَا فِيهِ، فمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ، فَأُخْرِجَا مِنَ الْبَيْتِ. وقيل إنَّه لم يَقْجُرْ بها في البيت، ولكنه قَبَّلَهَا فِي الْبَيْتِ.

وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد، أنه إساف بن سهيل، وأنها نائلة بنت عمرو بن ذئب. وقال غيره: إنها نائلة بنت ذئب. فَأُخْرِجَا مِنَ الْكَعْبَةِ، وَنُصِبَا لِيَعْتَبَرَ بِهِمَا مَنْ رَأَاهُمَا، وَيَزْدَجَرَ النَّاسُ عَنْ مِثْلِ مَا ارْتَكَبَا، فَلَمَّا غَلَبَتْ خُرَاعَةُ عَلَى مَكَّةَ وَنُسِيَ حَدِيثُهُمَا، حَوَّلَهُمَا عَمْرُو بْنُ لَحْيٍ بْنُ كِلَابٍ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَجَعَلَهَا تُجَاهَ الْكَعْبَةِ يُذْبَحُ عِنْدَهُمَا عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ.

(١) الكلام بعده إلى قوله: «ثم رموا بالجذب من خلفهم» ساقط من ط.

(٢) سواؤنا: لغة في سوانا.

(٣) أ: «يتجرع».

(٤) هما اللذان يزعم العرب أنهما مسخا حجرتين فجعلتا صنمين يعبدان. وإساف، بفتح الهمزة وكسرها. وكان هذا الصنم على الصفا. وأما نائلة فكان على المروة. وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة.

## دفاع مضاض عن حرمة البيت:

قالوا: فلما كثر بغْيُ جرهم بمكة قام مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض فقال:

[١٥/١٥] / يا قوم احذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا، حتى سلطكم الله عليهم فاجتحموهم<sup>(١)</sup> ففترقوا في البلاد، فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله، ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرماته، أو خائفاً، أو رغب في جواره، فإنكم إن فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن، والطير تأمن فيه.

فقال قائل منهم يقال له مجدع: ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحاً؟ فقال مضاض: إذا جاء الأمر بطل ما تذكرون؛ فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق! قالوا: وقد كانت العماليق بغت في الحرم، فسلط الله عز وجل عليهم الذر<sup>(٢)</sup> فأخرجهم منه، ثم رُموا بالجذب من خلفهم حتى ردهم الله إلى مساكن رؤوسهم، ثم أرسل عليهم الطوفان - قال: والطوفان: الموت - قال: فلما رأى مضاض بن عمرو بغْيهم ومقامهم عليه، عمد إلى كنوز الكعبة، وهي غزالان من ذهب، وأسياف قلعية<sup>(٣)</sup>، فحفر لها ليلاً في موضع زمزم، ودفنها. <sup>١١٣</sup> فيبناهم / على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مارب، ومعهم طريقة<sup>(٤)</sup> الكاهنة، حين خافوا سيل العرم، وعليهم مزقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقالت لهم / طريقة لما قاربوا مكة<sup>(٥)</sup>: «وحق ما أقول<sup>(٦)</sup>»، وما علمني ما أقول إلا الحكيم المحكم، رب جميع الأمم، من عرب وعجم. قالوا لها: ما شأنك يا طريقة؟ قالت: «خذوا البعير الشدقم<sup>(٧)</sup>، فخضبوه بالدم، تكن لكم أرض جرهم، جيران بيت المحرم». فلما انتهوا إلى مكة وأهلها أرسل إليهم عمرو ابنه ثعلبة، فقال لهم: يا قوم، إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا، وترححوا عنا، فنقيم معهم حتى نرسل رؤاداً فيرتادوا لنا بلداً يحملنا، فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح، ونرسل رؤادنا<sup>(٨)</sup> إلى الشام وإلى الشرق، فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً، فأبت ذلك جرهم إباء شديداً، واستكبروا في أنفسهم، وقالوا: لا والله؛ ما نحب أن تنزلوا فتضيّقوا علينا مرابعنا<sup>(٩)</sup> ومواردنا، فارحلوا عنا حيث أحببتهم، فلا حاجة لنا بجواركم. فأرسل إليهم: إنه لا بد من المقام بهذا البلد

(١) الاجتياح: الاستئصال والإهلاك.

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) القلعية: نسبة إلى القلعة بالفتح والتحرير، وهو بلد ببلاد الهند تنسب إليه السيوف الجياد.

(٤) طريقة، بالقاف في ط، أ، مب. وفي سائر النسخ بالقاء.

(٥) كذا على الصواب في ط، مب، مط. وفي أ: «لما قاموا». وفي سائر النسخ «لا تؤموا مكة»، تحريف.

(٦) هذا هو الصواب في ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «حتى أقول».

(٧) الشدقم: الواسع الشدق.

(٨) كذا في ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «رؤاد».

(٩) المربع: جمع مربع، وهو موضع الإقامة في الربيع.



حولاً، حتى ترجع إليّ رسلي التي أرسلت، فإن أنزلتموني طوعاً نزلت وحميدتكم وآسيبتكم<sup>(١)</sup> في الرعي والماء، وإن أبيتم أقمتم على كركهم ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً<sup>(٢)</sup>، ولم تشربوا إلا رنقا<sup>(٣)</sup>، وإن قاتلتهموني قاتلتكم، ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال، ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً فأبث جرهم أن تنزله / طوعاً [١٧/١٥] وتعبت لقتاله<sup>(٤)</sup>، فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر، ومنعوا النصر<sup>(٥)</sup>، ثم انهزمت جرهم فلم يقلت منهم إلا الشريد. وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم في ذلك، وقال: قد كنت أحذرهم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوني<sup>(٦)</sup> وما حوله، فبقايا جرهم<sup>(٧)</sup> به إلى اليوم، وفني الباقيون؛ أفناهم السيف في تلك الحروب.

### شعره في نفي جرهم عن الحرم

قالوا: فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا وأهلها جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة، فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم الشكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم، فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة أمر عظيم، أرسل إلى خزاعة يستأذنها، ومث إليهم برأيه<sup>(٨)</sup> وتوريعة قومه عن القتال<sup>(٩)</sup>، وسوء العشرة في الحرم، واعتزله الحرب، فأبث خزاعة أن يقرؤهم ونفؤهم عن الحرم كله، وقال عمرو بن لحي لقومه: من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر<sup>(١٠)</sup>! فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو، من قنوني تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها<sup>(١١)</sup> قد دخلت مكة، فمضى على الجبال نحو أجباد، حتى ظهر على أبي قبيس<sup>(١٢)</sup> يتبصر الإبل في بطن وادي / مكة، فأبصر الإبل تنحرف وتوكل [١٨/١٥] ولا سبيل له إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل، فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا      أنيس ولم يسر بمكة سامر  
ولم يتربّع واسطاً فجئوبه      إلى المنحى من ذي الأراكه حاضر<sup>(١٣)</sup>

(١) المواساة والمؤاساة: التسوية. ط، مب، أ «واسيتكم». ونص في «القاموس» أنها لغة رديئة.

(٢) الارتعاء: الرعي.

(٣) الرنق بالفتح والسكون، وككتف وجيل: الماء الكدر.

(٤) التعبي: التهيؤ والاستعداد للقتال.

(٥) أي لم يتصر أحد الفريقين.

(٦) قنوني، بفتح القاف والنون: واد من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة. ط، مب: «قنوني» بالفاء ويضبط سابقه، في مط: «قنونا». قال ياقوت: «موضع في بلاد العرب».

(٧) ط، ها: «بها».

(٨) مت: توسل. ط، مب: «برائه». والراء: الرأي.

(٩) ورعه توريعة: كفه. ما عدا ط، مب، مط: «توزيعة». والتوزيع: التفريق، ولا وجه له.

(١٠) كذا في ط، مب، مط. ويدله في سائر النسخ: «وقالوا: من دخله منهم فدمه هدر».

(١١) ما عدا ط، أ، مب: «حتى وجدها».

(١٢) ظهر عليه: علاه. وأبو قبيس: جبل بمكة.

(١٣) التريع: الإقامة بالمكان. وواسط: موضع بالحجاز في طريق منى. وذو الأراكه: نخل بموضع من البمامة. ما عدا ط: «من ذي الأريكة»، تحريف. مب: «من ذي أراكه». مط: «من ذي أراك».

١١١ / / بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَاِبَادَنَا  
وَأَبْدَلْنَا رَتَبِي بِهَا دَارَ غُرْبَةٍ  
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلْسِي وَلَسَمَ أَنْسَمَ  
قَدْ أَبْدَلْتُ مِنْهُمْ أَوْجُهَاً لَا أَرِيدُهَا  
فَإِنْ تَمَلَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِكَلْهَا  
فَنَحْنُ وَلَاءُ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ  
وَأَنْكَحَ جَدَّتِي خَيْرَ شَخْصٍ عِلْمَتُهُ  
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ  
/ فَصَرْنَا أَحَادِيثاً وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ  
وَسَحَّثَ دَمَوْعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِأَجْيَادَ بَعْدَنَا  
فَبَطْنُ مِئَى أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ  
فَهَلْ فَرَجَ آتٍ بِشَيْءٍ نَحْبُكِهِ  
قالوا: وقال أيضاً:

يَا أَيُّهَا الْحَيُّ سِيرُوا إِنَّ قَضَرَ كُمْ  
إِنَّا كَمَا أَنْتُمْ كُنَّا فَغَيْرُنَا  
أَزْجُوا الْمَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا  
قَدْ مَالَ دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكْنَا  
كُنَّا زَمَاناً مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
أن تُصبحوا ذاتَ يومٍ لا تسيرونَا<sup>(٩)</sup>  
دهرٌ بصرفٍ كما صرنا نصيرونَا<sup>(١٠)</sup>  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقْضُونَا<sup>(١١)</sup>  
بِالْبَغْيِ فِيهِ فَقَدْ صِرْنَا أَفَانِينَا<sup>(١٢)</sup>  
نَأْوِي بِلَاداً حَرَاماً كَانَ مَسْكُونَا

قال الأزرقى: فحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني عبد العزيز بن عمران قال:

- (١) المخامر: المستتر. ط: «المحاصر». مط: «المحاضر».
- (٢) إذا العرش، أي يا ذا العرش.
- (٣) ما عدا ط، أ، مب، مط: «وبدلت». يحابر بضم الياء، بن مالك بن أدد: قبيلة من اليمن. وفي «الاشتقاق» لابن دريد: «ويحابر بن مالك، وهو مراد، وإنما سمي مراد لأنه أول من تمرد باليمن».
- (٤) الكل: الثقل، كذا جاءت الرواية في ط، أ، مب، مط. وفي سائر النسخ: «بكل كل».
- (٥) نابت: ابن إسماعيل بن إبراهيم.
- (٦) أ، ط: «الأياصر». مب، مط: «الأياصر» بالياء الموحدة.
- (٧) في البيت لقواء.
- (٨) العمائر: جمع عمارة، وهي أصغر من القبيلة وأكبر من البطن.
- (٩) قصركم وقصاراكم: نهايتكم ومآلكم.
- (١٠) الصرف: واحد صروف الدهر، وهي نوائبه، وحوادثه.

اجتمع به أبو سلمة بن عبد الأسد وهو مسن معلق في شجرة:

وخرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبيل الإسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق، وأمسوا على غير الطريق، فتشاوروا جميعاً، فقال لهم أبو سلمة: إني أرى ناقتي تنازعني شقاً<sup>(١)</sup>؛ أفلا أرسلها وأتبعها؟ قالوا: فافعل. فأرسل ناقتة وتبعها فأضحوا على ماء وحاضر<sup>(٢)</sup>، فاستقوا / وسقوا، فإنهم [٢٠/١٥] لعل ذلك إذ أقبل إليهم رجل فقال: من القوم؟ قالوا: من قريش. فرجع إلى شجرة أمام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع إلينا، فقال: أينطلق معي أحدكم إلى رجل نذعوه<sup>(٣)</sup>. قال أبو سلمة: فانطلقت معه فوقفت بي تحت شجرة، فإذا وكر معلق فصوت: يا أبت! فزعزع شيخ رأسه<sup>(٤)</sup>، فأجابه فقال: هذا الرجل. فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من قريش. قال: من أيها؟ قلت: من بني مخزوم بن يقظة. قال: من أيهم؟ قلت: أنا أبو سلمة بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة. قال: أيها منك<sup>(٥)</sup>؟ أنا ويقظة سن<sup>(٦)</sup>، أتدري من يقول:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
/ بلى نحن كنا أهلها فآبادنا صروف الليالي والجدود العوائر

١١٢  
١١٣

قلت: لا. قال: أنا قائلها، أنا عمرو بن الحارث بن مضا بن الجهمي. أتدري لم سمي أجياد أجياداً؟ قلت: لا. قال: جادت بالذماء يوم التقينا نحن وقطورا؛ أتدري لم سمي قبيعاناً؟ قلت: لا. قال: لتقعع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه.

وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء؛ قال حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي؛ قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران؛ قال حدثني راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال أبو سلمة بن عوف<sup>(٧)</sup>:

/ وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن. وذكر الخبر مثل حديث الأزرق. والله أعلم. [٢١/١٥]

تغريب ربيعة بن أمية بن خلف

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا غسان بن عبد العزيز بن عبد الحميد<sup>(٨)</sup> أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أذمن الشراب، وشرب في شهر رمضان، فضر به عمر رضي الله عنه وغربه إلى ذي المروة، فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه؛ فقيل له: قد توفي عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ما ردك أحد. قال: لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل

(١) شقاً، أي جانباً.

(٢) ما عدا ط، أ، مب، مط: «فأصبحوا». والحاضر: القوم المقيمون على الماء.

(٣) ط: «يدعوه».

(٤) زعزع: حرك.

(٥) أيها: لغة في هيات بمعنى بعد. ما عدا ط، أ، مب، مط: «أنتك».

(٦) أي في سن وعمر واحد.

(٧) أي اسم صاحب القصة أبو سلمة بن عوف، لا أبو سلمة بن عبد الأسد.

(٨) ابن عبد الحميد، من ط فقط. مب، مط: «غسان بن عبد الحميد» فقط.

من بني عدي بن كعب. فلحق بالروم وتنصر، فكان قيصر يخبّوه ويكرمه، فأعقب<sup>(١)</sup> بها.

تغني الربيع بشعر عمرو بن الحارث بن مضاض

قال غسان: حدثني أبي قال: قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم؛ فقال له معاوية: هل كان للناس خبر؟ قال: بينا نحن مُحاصرون مدينة كذا وكذا إذ سمعنا رجلاً فصيح اللسان مُشرفاً من بين شرفتين<sup>(٢)</sup> من شرف الحصن، وهو يُنشد:

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصِّفَا      أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

فقال معاوية: ويحك، ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

[٢٢/١٥] غناء ابن جامع بشعر مضاض:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي أبي: مُرْ بالدوابِّ تُسْرَجُ سَحْراً حَتَّى نَغْدُوَ إِلَى ابْنِ جَامِعٍ<sup>(٣)</sup> نَسْتَقْبِلُهُ بِالْيَاسِرَةِ<sup>(٤)</sup> بِسُحْرَةٍ<sup>(٥)</sup> لَا تَأْخُذُنَا الشَّمْسُ<sup>(٦)</sup> قال: فأمرت بذلك. وركبنا في السحر فأصبَحْنَا دُونَ الْيَاسِرَةِ، وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ. قال: فجئنا إلى ابن جامع وإذا به مختَضِبٌ وَعَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتُهُ خِرْقٌ الْخَضَابِ، وَإِذَا يَقْدِرُ تُطْبِخُ فِي الشَّمْسِ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا رَحَّبَ بَنَا، وَقَامَ إِلَيْنَا فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ دَعَا الْمَاءَ فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَأَنَى بَعْدَانَهُ، فَغَرَفَ لَنَا مِنْ تِلْكَ الْقِدْرِ الَّتِي فِي الشَّمْسِ، فَتَقَرَّرَزَتْ<sup>(٧)</sup> وَبَشِعْتُ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ الَّذِي طَبَخَ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبِي: بِأَنْ كُلْ. فَأَكَلْنَا حَتَّى فَرَّغْنَا مِنْ غَدَانَا، فَلَمَّا غَسَلْنَا أَيْدِيَنَا نَادَى ابْنُ جَامِعٍ: يَا غَلَامَ هَاتِ شَرَابَنَا فَأَتَيْتُ بِنَبِيذٍ فِي زُكْرَةٍ قَدْ كَانَتْ الزُّكْرَةُ فِي الشَّمْسِ<sup>(٨)</sup>، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبِي، أَنْ لَا تَمْتَنِعْ، ثُمَّ أَتَوْا بِقَدَحٍ جَيْشَانِي<sup>(٩)</sup> مِلءٍ الْكَفِّ، فَصَبَّ النَّبِيذُ فِيهِ وَهُوَ يُشْبِهُ<sup>(١٠)</sup> مَاءً قَدْ<sup>(١١)</sup> أَغْلِيَ بِالنَّارِ، ثُمَّ غَشَى ابْنُ جَامِعٍ فَقَالَ:

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصِّفَا      أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا      صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

(١) أعقب بها: صار له بها ولد ونسل.

(٢) الشرفة، بالضم: ما يوضع على أعالي القصور والمدن. ما عدا ط، مب، مط: «من شرفين»، تحريف.

(٣) هو إسماعيل بن جامع. وقد سبقت ترجمته وأخباره.

(٤) الياسرية: قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان. ما عدا ط: «بالياسرية» بياء موحدة، تحريف.

(٥) السحرة، بالضم: وقت السحر.

(٦) أي لئلا تأخذنا الشمس.

(٧) كذا في ط، أ، مب. وفي سائر النسخ: «فتفرت».

(٨) الزكرة، بضم الزاي: زقيق صغير للشراب. ما عدا ط: مب، مط: «زكرة» وقد كانت الزكرة في الشمس.

(٩) الجيشاني، بفتح الجيم: نسبة إلى جيشان: مخالف باليمن تنسب إليه الأقداح والخمر السود أيضاً. ط، مب: «جيشاني»، مط:

«جيشاني» تحريف. والخمر: جمع خمار بكسر الخاء.

(١٠) ما عدا ط، أ، مب: «يشوبه» تحريف.

(١١) هذه الكلمة من ط، مب، مط فقط. وبدلها في أ: «ثم».



## / صوت

[٢٣/١٥]  
١١٣  
١٣ثم غنى، للمرجي<sup>(١)</sup>:

لو أن سلمى رأتنا لا يرَاع لنا      لَمَّا هَبَطْنَا جميعاً أَبْطُنَ السُّوقِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَشَرْنَا وَكُجُولُ الْقَيْنِ تَنكُونَا      كَالْأَسَدِ تَكْشِرُ عَنْ أُنْيَاهَا الرُّوقِ<sup>(٣)</sup>

## / صوت

ثم تغنى:

أَجْرَزُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ      فَيَا لِلَّهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي

ثم أمر بالرحيل. وقد غنى هذه الثلاثة الأصوات. فقال لي أبي: يا بني بشعت لَمَّا رأيت من طعام ابن جامع وشرايه؛ فعلي عتق ما أملك<sup>(٤)</sup> إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيباً. ثم قال: أسمعت بني غنَاءَ قَطُّ أَحْسَنُ من هذا؟ فقلت: لا والله ما سمعت. قال: ثم خرج ابن جامع حتى نزل باب أمير المؤمنين الرشيد ليلاً، واجتمع المغنون على الباب، وخرج الرسول إليهم فأذن لهم؛ والرشيد خلف الستارة، فغنوا إلى السحر؛ فأعطاهم ألف دينار إلا ابن جامع فلم يعطه شيئاً، وانصرفوا متوجهين له، وعرضوا عليه جميعاً فلم يقبل؛ وانصرفوا، فلما كان في الليلة الثانية دُعُوا فغنوا ساعة، ثم كُشِفَت الستارة، وغنى جامع صوتاً عَرَضَ فيه بحاله وهو:

[٢٤/١٥]

## / صوت

تَقُولُ أَقِمْ فِينَا فَقِيراً وَمَا الَّذِي      تَرَى فِيهِ لَيْلِي أَنْ أَقِمَ فَقِيراً  
ذَرِنِي أُمْتُ يَا لَيْلٍ أَوْ أَكْسِبَ الْغِنَى      فَإِنِّي أَرَى غَيْرَ الْغِنَى حَقِيراً  
يُذْفَعُ فِي النَّادِي وَيُرفَضُ قَوْلُهُ      وَإِنْ كَانَ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ جَدِيراً  
وَيُلَزَّمُ مَا يَجْنِي سِوَاهُ وَإِنْ يُطْفِئُ      بِذَنْبٍ يَكُنْ مِنْهُ الصَّغِيرُ كَبِيراً<sup>(٥)</sup>

قالوا: فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللعن فيه، وأمال رأسه نحوه كالمستدعي له. وغنَّاه أيضاً:

## / صوت

لَنْ مِصْرُ فَاتَّتَنِي بِمَا كُنْتُ أَرْتَجِي      وَاخْلَفَنِي مِنْهَا الَّذِي كُنْتُ آمُلُ<sup>(٦)</sup>

(١) هذا الصواب في ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «المرجي».

(٢) اليراع: الضعاف من الغنم وغيرها. ط: «لا نزاع لنا». ط، مب: «أبطح السوق». مط: «أبطح السوق».

(٣) الكشر: التسمم، ويدو الأسنان عند الضحك. والكبول: جمع كبل بالفتح والكسر، وهو القيد، والقين: الحداد. تنكونا: تولمنا كذا جاءت الرواية على الصواب في ط، مب، مط. وفي أ: «تكونا». وفي سائر النسخ: «تكونا». الروق: جمع أروق وروقاء، وهو الذي طالت ثنياه العليا على السفلى.

(٤) أ، ط، مب: «فعتق ما يملك»، وهو أسلوب يدلون به الكلام لتلايق المتكلم به فيما تقتضيه البمين من نذر أو طلاق أو نحوهما.

(٥) كذا على الصواب في ط، مب، مط. وفي ج: «ويلزمني» وفي سائر النسخ: «ويغفر».

(٦) الأبيات لأبي دهمان الغلابي، كما نص الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢: ٢٩١). وكذا جاءت رواية البيت في ط، مب، مط، ج =

فما كلُّ ما يخشى الفتى نازلٌ بهِ      ولا كلُّ ما يرجو الفتى هو نائلٌ<sup>(١)</sup>  
 ووالله ما فرطت في وجه حيلة      ولكن ما قد قدر الله نازل  
 وقد يسلم الإنسان من حيث يتقي      ويؤتى الفتى من أمه وهو غافل  
 ثم أمر بالانصراف فانصرفوا، فلما بلغوا السُّرَّ صاح به الخادم: يا قرشي مكانك. فوقف مكانه فخرج إليه  
 بخلع وسبعة آلاف دينار، وأمر إن شاء أن يقيم، وإن شاء أن ينصرف.

غناء امرأة جرهمية بشعر مضاض:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمادٍ عن أبيه قال: ذكر الكلبي عن أبيه: أن الناس بيناهم في ليلة مُقَمَّرَةٍ في  
 [٢٥/١٥] المسجد الحرام، إذ بصروا بشخصٍ قد أقبل<sup>(٢)</sup> / كأنَّ قامته رُمح، فهربوا من بين يديه وهابوه؛ فأقبل حتَّى طاف  
 بالبيت الحرام سبعةً ثم وقف فتمثل:

كان لم يكن بين الحَجَّون إلى الصِّفا      أنيسٌ ولم يسُرْ بمكةَ سامرٌ  
 قال: فاتاه رجلٌ من أهل مكة؛ فوقف بعيداً منه ثم قال: سألتك بالذي خلقتك أجني أنت أم إنسي<sup>(٣)</sup>؟ فقال:  
 ١١٤ بل إنسي، أنا امرأةٌ من جرهم، كنا سُكَّانَ هذه الأرض وأهلها، فأزالنا/عنها هذا الزمان الذي يُبلي كلَّ جديد ويغيِّره!  
 ثم انصرفت خارجةً<sup>(٤)</sup> عن المسجد حتَّى غابت عنهم، ورجعوا إلى مواضعهم.

إنشاد شعره في رؤيا وتأويل ذلك:

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيع قال: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: قَالَ لِي  
 يحيى بن خالدٍ يوماً: أَخْبِرْكَ بِرُؤْيَا رَأَيْتَهَا؟ قُلْتُ: خَيْرًا رَأَيْتُ. قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ دَارِي رَاكِبًا، ثُمَّ التَفْتُ  
 يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ أَرْ مَعِيَ أَحَدًا، حَتَّى صَرْتُ إِلَى الْجِسْرِ، فَإِذَا بِصَائِحٍ يَصِيحُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ:

كان لم يكن بين الحَجَّون إلى الصِّفا      أنيسٌ ولم يسُرْ بمكةَ سامرٌ  
 فأجبتُه بقوله:

بلى نحنُ كُنا أهلها فآبادنا      صُروفُ اللَّيالي والجدودُ العوائِرُ  
 فانصرفتُ إلى الرشيد فغَيَّبَتْهُ الصَّوْتُ، وخبرته الخبر، فعجِبَ منه. وما مضت الأَيَّامُ حتَّى أوقعَ بهم<sup>(٥)</sup>.

### صوت

شافني الزائراتُ قَصَرَ نَفِيسٍ      مُثَقَّلَاتِ الأعجازِ قُبَّ البُطُونِ

= و «البيان». وفي سائر النسخ: «لئن حرمتي كل ما كنت أرتجي».

(١) ما عدا ط، م، مب، مط: «نازلاً به». «البيان»: «بمصيبه».

(٢) قد أقبل، من ط، مط فقط.

(٣) ما عدا ط، مب، مط: «فقال له بل إنسي».

(٤) هذه الكلمة من ط، مب، مط فقط.

(٥) أي بالبرامكة. س، ب: «إلا أيام».

يَتَرَبُّعُهُ الرِّبْعَ وَيَنْزِلُ — إِذَا صَفَنَ مَنْزِلَ الْمَاجِشُونَ

[٢٦/١٥]

/ يَتَرَبُّعُهُ: يَنْزِلُهُ فِي أَيَّامِ الرِّبْعِ. يُقَالُ لِمَنْزِلِ الْقَوْمِ فِي أَيَّامِ الرِّبْعِ: مُتَرَبِّعُهُمْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالْمَلَأِ مُتَرَبِّعٌ      كَمَا لَاحَ وَشَمٌّ فِي الذَّرَاعِ مُرْجَعٌ<sup>(١)</sup>

الماجشون وعلة تسميته:

وَالْمَاجِشُونَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُرَوِّى عَنْهُ الْحَدِيثُ. وَالْمَاجِشُونَ لَقَبٌ لَقَّبَتْهُ بِهِ سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَهُوَ اسْمُ لَوْنٍ مِنَ الصَّبْغِ أَصْفَرُ تَخَالَطَهُ حُمْرَةٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَوْنُهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهَا مَا لَقَّبَتْ أَحَدًا قَطُّ بِلَقَبٍ إِلَّا لَصِقَ بِهِ.

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْمَاجِشُونَ، قَالَ:

نَظَرْتُ سُكَيْنَةَ إِلَى أَبِي، فَقَالَتْ: كَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْمَاجِشُونَ - وَهُوَ صَبْغٌ أَصْفَرُ تَخَالَطَهُ حُمْرَةٌ - فَلَقَّبَ بِذَلِكَ.

تلقب سكينه لرجل بشيرج:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ فِيهِ غِلْظَةٌ، فَقَالَتْ: هَذَا الرَّجُلُ فِي قَرِيشٍ كَالشَّيْرَجِ فِي الْأَدَهَانِ! فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يُسَمَّى: فَلَانُ شَيْرَجٍ حَتَّى مَاتَ.

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لإبراهيم الموصلي. خفيف رمل مطلق في مجرى البصر، وفيه لبصيص جارية ابن نفيس التي قيل هذا الشعر فيها: رمل. وذكر حبش أن لها فيه أيضاً ثقیلاً أول بالوسطى.

(١) مرجع: وشم مرة بعد مرة. ما عدا ط، مب، مط: «وسم» و «متربع»، تحريف.

/ ذكر أخبار بصبص جارية ابن نفيس<sup>(١)</sup> وأخبارها

[٢٧/١٥]

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة، حُلوة الوجه، حَسَنَةُ الْغِنَاءِ، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنّين، وكان يحيى بن نفيس مولاها - وقيل نفيس بن محمد، والأول أصح - صاحب قِيَانٍ يَغْشَاهُ الْأَشْرَافُ، ويسمعون غناء جواريه، وله في ذلك قصصٌ نذكرها بعد، وكانت بصبص هذه أَنْفَسَهْنَ وَأَشْدَهْنَ تَقْدَمًا.

## الخلاف في والدة عليّة بنت المهدي:

وذكر ابن خرداذبه: أَنَّ الْمَهْدِيَّ اشْتَرَاهَا وَهُوَ وَلِيُّ وَالْعَهْدِ سِرًّا مِنْ أَبِيهِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَوُلِدَتْ مِنْهُ عَلِيَّةٌ <sup>١١٥</sup>بنت / المهدي.

وذكر غيره أَنَّ ابْنَ خُرْدَاذْبَةَ غَلَطَ<sup>(٢)</sup> فِي هَذَا، وَأَنَّ الَّذِي صَحَّ أَنَّ الْمَهْدِيَّ اشْتَرَى بِهِذِهِ الْجَمْلَةَ جَارِيَةً غَيْرَهَا، وَوُلِدَتْ عَلِيَّةٌ.

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: أَنَّ ابْنَ الْقِدَاحِ حَدَّثَهُ قَالَ:

كَانَتْ مَكْنُونَةً جَارِيَةً الْمُرَوَّاتِيَّةِ - وَلَيْسَتْ مِنْ آلِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ؛ وَهِيَ زَوْجَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - أَحْسَنُ جَارِيَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا، وَكَانَتْ رَسْحَاءً<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ يُمَازِحُهَا يَعْبَثُ بِهَا، وَيَصِيحُ: طَسْتُ طَسْتُ<sup>(٤)</sup>! وَكَانَتْ حَسَنَةُ الصَّدْرِ وَالْبَطْنِ، وَكَانَتْ تُوضِحُ بِهِمَا<sup>(٥)</sup>، وَتَقُولُ: وَلَكِنْ هَذَا! فَاشْتَرَيْتُ لِلْمَهْدِيِّ / فِي حَيَاةِ أَبِيهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَغَلَبْتُ عَلَيْهِ، حَتَّى كَانَتْ الْخَيْرِزَانُ تَقُولُ: مَا مَلِكٌ أَمَّةً أَغْلَظَ عَلَيَّ مِنْهَا. وَاسْتَرَّ أَمْرُهَا عَلَى الْمَنْصُورِ حَتَّى مَاتَ. وَوُلِدَتْ مِنَ الْمَهْدِيِّ عَلِيَّةٌ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ.

وَالَّذِي قَالَ ابْنُ خُرْدَاذْبَةَ غَيْرَ مُرْدُودٍ إِذَا كَانَ هَذَا صَحِيحًا.

## شراء المهدي لبصبص:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن غُرَيْرِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: اتَّعَدَ<sup>(٦)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup> بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ، وَأَبُو

(١) ابن نفيس هذا هو يحيى بن نفيس. وضبط في ط بهيئة التصغير. وفي «القاموس»: «ونفيس بن محمد من موالى الأنصار، وقصره على ميلين من المدينة».

(٢) كذا في ط، ح، م، مب. وفي سائر النسخ: «وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط».

(٣) الرشحاء: القليلة لحم العجز والفخذين.

(٤) الطست: إناء من صفر، يعني أنها شبيهة به.

(٥) توضح بهما: تظهر بهما، وتباهى.

(٦) اتعدا: تواعدا.

(٧) ط، مب، مط: «محمد بن زيد بن علي ح، م: «محمد بن يزيد بن علي».



بكر بن محمد بن عثمان الربيعي، ويحيى بن عقبة، أن يأتوا بصيص جارية ابن نفيس، فعجل محمد بن يحيى، وكان من أصحاب عيسى بن موسى، ليخرج إلى الكوفة، فقال عبد الله بن مصعب.

أرائح أنت أبا جعفر من قبل أن تسمع من بصيصا  
هيهات أن تسمع منها إذا جاؤت العيس بك الأعوصا<sup>(١)</sup>  
فخذ عليها مجلسي لذة ومجلساً من قبل أن تشخصا<sup>(٢)</sup>  
أحلف بالله يميناً ومن يحلف بالله فقد أخلصا  
لو أنها تدعو إلى بيعة بايعتها ثم شققت العصا<sup>(٣)</sup>

قال: وفيها<sup>(٤)</sup> غناء لبصيص.

قال: فاشترها أبو غسان مولى منيرة للمهدي بسبعة عشر ألف دينار.

/ قال حماد: وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج [٢٩/١٥] فاجتاز بالمدينة منصرفاً من الحج، لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد.

غضب المنصور على عبد الله بن مصعب في إعجابه بها:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثني موسى بن مهران قال: كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصيص، وكان مولها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر:

شاقني الزائرات قصّر نفيس ثقلات الأعجاز قب البطون<sup>(٥)</sup>

قال: وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها، فيسمع منها، وكان يأتيها فتياناً من قريش فيسمعون منها، فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفاً من الحج ومرّ بالمدينة يذكر بصيص:

أراحل أنت أبا جعفر من قبل أن تسمع من بصيصا

وذكر الأبيات، فبلغت أبا جعفر، فغضب فدعا به؛ فقال: أما إنكم يا آل الزبير قديماً ما قادتكم النساء، وشققتم معهنّ العصا، حتى صرت أنت آخر الحمقى ثبايع المغنيات؛ فدونكم يا آل / الزبير هذا المرتع الوخيم<sup>(٦)</sup>. ١١٦

قال: ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك أن عبد الله بن مصعب قد اصطبح<sup>(٧)</sup> مع بصيص وهي تغنيه بشعره:

(١) الأعوص: موضع قرب المدينة.

(٢) تشخص: تذهب من بلد إلى بلد.

(٣) شق العصا: كناية عن الخلاف، ومفارقة الجماعة.

(٤) ط، مط: «وفيه».

(٥) القب: جمع أقب وقباء، وهو الضامر البطن.

(٦) دونك هذا، أي خذه، صيغة للإغراء.

(٧) اصطبح: شرب الصبوح، وهو شرب الصباح.

## / صوت

[٣٠/١٥]

إِذَا تَمَزَّزْتُ صُـرَاحِيَةً      كَمَثَلِ رِيحِ الْمَسْكِ أَوْ أَطِيبٍ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ تَغْتَلِي لِي بِأَهْزَاجِهِ      زَيْدٌ أَخُو الْأَنْصَارِ أَوْ أَشْعَبُ  
 حَسِبْتُ أَنَّي مَالِكُ جَالِسٍ      حَقَّتْ بِهِ الْأَمْلَاكُ وَالْمَوَكِبُ  
 فَلَا أَبَالِي وَإِلَى الْوَرَى      أَشَرَّقَ الْعَالَمُ أَمْ غَرَّبُوا

الغناء لزبد الأنصاري، هزجٌ مطلقٌ في مَجْرَى الوسطى عن الهشامي وغيره، وذكر غيره أنه لأشعب. فقال أبو جعفر: العالم لا يباليون كيف أصبحت وكيف أمسيت.

إعجاب المنصور بشعر طريف العنبري:

ثم قال أبو جعفر: ولكن الذي يعجبني أن يحدو بي الحادي الليلة بشعر طريف العنبري، فهو آلف في سمعي من غناء بصيص، وأحرى أن يختاره أهل العقل. قال: فدعا فلاناً الحادي - قد ذكره وسقط اسمه - وكان إذا حدا وضعت الإبل رؤوسها لصوته<sup>(٢)</sup> وانقادت انقياداً عجيباً<sup>(٣)</sup>، فسأله المنصور: ما بلغ من حسن حدائه؟ قال: تعطش الإبل ثلاثاً أو قال خمساً وتذني من الماء، ثم أحدو فتبع كلها صوتي، ولا تقرب الماء. فحفظ الشعر، وكان<sup>(٤)</sup>:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عُمِّي كَاشِحاً      لَمْزَاحِمٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَمْلُوءُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ أَمِيراً      مَتَزَحِزِحاً فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ<sup>(٦)</sup>  
 / وَأَكُونُ مَاوِي سِرِّهِ وَأَصُونُهُ      حَتَّى يَحِقَّ عَلَيَّ يَوْمٌ أَدَائِهِ  
 وَإِذَا أَتَى مِنْ غِيَبِهِ بِطَرِيفَةٍ      لَمْ أَطْلُعْ: مَاذَا وَرَاءَ خِبَائِهِ  
 وَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْحَوَادِثُ مَالَهُ      قُرْنَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرَبَائِهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا تَرَيَّشَ فِي غِنَاهُ وَقُرْنُهُ      وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرْنَائِهِ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرْكَباً      صَعْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سَيْسَائِهِ<sup>(٩)</sup>

[٣١/١٥]

فلما كان الليل حدا به الحادي بهذه الأبيات، فقال: هذا والله أحق على المروءة وأشبه بأهل الأدب من غناء

(١) التمزز: التمصص. وفي بعض النسخ: «تممرت» تحريف. والصراحية: الخمر الخالصة.

(٢) وضعت رؤوسها: خفضتها.

(٣) هذه الكلمة من ط، مب، مط.

(٤) كذا في ط، ها، مب، حد. وفي سائر النسخ: «فحفظه هذا الشعر».

(٥) الكاشع: مضمر العداوة.

(٦) المتزحزح: البعيد.

(٧) قرنت، كذا على الصواب في ط، مب. وفي سائر النسخ: «قرت». وجربائه تصحيح ط، مط وهي في حد: «جربائه»، وفي سائر

النسخ: «حوبائه».

(٨) تروش وارتاش: أصاب خيراً فرني عليه أثر ذلك.

(٩) سيساء الظهر من الدواب: مجتمع الوسط.

بَصِص. قال: فحدا به ليلة، فلما أصبح قال: يا ربيع أعطه درهماً. فقال له: يا أمير المؤمنين؛ حدوثٌ بهشام بن عبد الملك، فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمراً أنت بدرهم! قال: إنا لله! ذكرت ما لم يُجب<sup>(١)</sup> أن تذكره؛ ووصفت أن رجلاً ظالماً أهد مال الله من غير حله؛ وأنفق في غير حقه يا ربيع، اشدد، يدك به حتى يرد المال. فبكي الحادي، وقال: يا أمير المؤمنين قد مضت لهذا السنون<sup>(٢)</sup> وقضيت به الديون، وتمزقته التفقات؛ ولا والذي أكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء. فلم يزل أهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه، وشرط عليه أن يحدو به ذاهباً وراجعاً، ولا يأخذ منه شيئاً.

فشل بصيص في محاولتها أخذ درهم من مزبد:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني القاسم بن زيد المدني؛ قال:

/ اجتمع ذات يوم عند بصيص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب الزبيري<sup>(٣)</sup> ومحمد بن عيسى الجعفري، في [٣٢/١٥] أشراف من أهل المدينة، فتذاكروا مزبداً المدني صاحب النوادر وبخله، فقالت بصيص: أنا أخذ لكم منه درهماً. <sup>١١٧</sup>/<sub>١٣</sub> فقال لها مولاها: أنت حرة لئن فعلت إن لم أشتري لك مخنقة<sup>(٤)</sup> بمائة ألف دينار وإن لم أشتري لك ثوب وشي بما شئت؛ وأجعل لك مجلساً<sup>(٥)</sup> بالعقيق أنحر لك فيه بدنة لم تقب<sup>(٦)</sup> ولم تركب. فقالت: جيء به وارفع عني الغيرة. فقال: أنت حرة أن لو رفع برجليك لأعتته على ذلك. فقال عبد الله بن مصعب: فصليت الغداة في مسجد المدينة، فإذا أنا به، فقلت: أبا إسحاق، أما تحب أن ترى بصيص جارية ابن نفيس؟ فقال: امرأته طالق<sup>(٧)</sup> إن لم يكن الله ساخطاً علي فيها، وإن لم أكن أسأله أن يرينها منذ سنة فما يفعل. فقلت له: اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا. قال: امرأته طالق إن برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر. قال: فتصرفت<sup>(٨)</sup> في حوائجي حتى كانت العصر، ودخلت المسجد فوجدته فيه، فأخذت بيده وأتيته به، فأكلوا وشربوا، وتساكر القوم وتناوموا، فأقبلت بصيص على مزبد، فقالت: أبا إسحاق، كأن في نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة:

لقد حثوا الجمال ليها — رُئوا منا فلم يئلوا<sup>(٩)</sup>

/ فقال: زوجته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ! قال: فغنت ساعة ثم مكثت ساعة فقالت: [٣٣/١٥] أبا إسحاق كأن في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات، وأغنيك. قالت وقد أبنتها وجدي فبحث به<sup>(١٠)</sup> قد كنت قدماً تحب الستر فاستتر

(١) ط، مب، مط: «يجب».

(٢) ما عدا ط، مب، مط: «هذه السنون».

(٣) هذه الكلمة من ط، مب، مط فقط.

(٤) المخنقة: القلادة.

(٥) العقيق: موضع بالمدينة.

(٦) البدنة: واحدة الإبل والبقر، تطلق على الذكر والأنثى. والإقتاب: شد القتب على البعير، وهو الرجل على قدر سنامه.

(٧) ط، ح، مب، مط: «فقال امرأته الطلاق».

(٨) ما عدا ط، ح، مب، مط: «فانصرفت».

(٩) وآل يثل: نجأ.

(١٠) ما عدا ط، مب، مط: «أبحث به».

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا      غَطَى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

فقال: امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام وما تكسب الأنفس غداً، وبأي أرض تموت! فغنته ثم قالت: بَرَحَ الخفاء<sup>(١)</sup>، أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني شقَّ الثَّينِ وأغنيكَ هَزْجاً:

أَنَا أَبْصَرْتُ بِاللَّيْلِ      غُلَاماً حَسَنَ الدَّلِّ  
كغصن البان قد أص      جح مسقياً من الطل

لم يُذكر صانعُه، وهو هَزَجٌ على ما ذكر.

فقال: أَنْتِ نَبِيَّةٌ مُرْسَلَةٌ! فغنته ثم قالت: أبا إسحاق، أَرَأَيْتَ أَسْقَطَ مِنْ هَؤُلَاءِ! يَدْعُونَكَ وَيُخْرِجُونِي إِلَيْكَ وَلَا يَشْتَرُونَ رِيحَاناً بِدَرْهِمٍ، أَيُّ أبا إسحاق؛ هَلُمَّ دَرْهِمًا نَشْتَرِي بِهِ رِيحَانًا! فَوَتَبَ وصاح: واحْرَبَاهُ<sup>(٢)</sup>، أَيُّ زَانِيَةٍ، أَخْطَأْتُ اسْتِكَ الحُفْرَةَ<sup>(٣)</sup>، انْقَطَعَ وَاللَّهِ عَنْكَ الْوَحْيِ الَّذِي كَانَ يُوحَى إِلَيْكَ! وَعَطَّعْتُ الْقَوْمَ بِهَا<sup>(٤)</sup>، وَعَلِمُوا أَنَّ حِيلَتَهَا لَمْ تَنْفُذْ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَلَمْ يَعْذُ إِلَيْهَا، وَعَاوَدَ الْقَوْمُ مَجْلِسَهُمْ، فَكَانَ أَكْثَرُ شَغْلِهِمْ فِيهِ حَدِيثٌ مَزِيدٌ مَعَهَا وَالضَّحِكُ مِنْهُ.

[٣٤/١٥] / شعر ابن أبي الزوائد في بصبص:

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: أنشدني الزبير بن بكار، قال: أنشدني غُرَيْرُ بْنُ طَلْحَةَ لابن أبي الزوائد - وهو ابن ذي الزوائد - في بصبص:

بَصْبَصُ أَنْتِ الشَّمْسُ مُزْدَانِيَّةٌ      فَإِنْ تَبَدَّلَتْ فَأَنْتِ الْهَلَالُ  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا هَكَذَا      فِيمَا مَضَى كَانَ يَكُونُ الْجَمَالُ  
/ إِذَا دَعَتْ بِالْعُودِ فِي مَشْهَدٍ      وَعَاوَنْتِ يُمْنِي يَدَيْهَا الشُّمَالُ  
غَنَّتْ غَنَاءً يَسْتَفْزُ الْفَتَى      حَذَقًا وَزَانَ الْحِذْقَ مِنْهَا الدَّلَالُ

١١٨  
١٣

قال هارون: قال الزُّبَيْرُ: وَأَنْشَدَنِي غُرَيْرٌ أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَهْجُو مَوْلَاهَا:

يَا وَيْحَ بَصْبَصَ مَنْ يَحْيَى<sup>(٥)</sup> لَقَدْ رُزِقَتْ      وَجْهًا قَبِيحًا وَأَنْفًا مِنْ جَعَامِيسٍ<sup>(٦)</sup>  
يَمِجُّ مِنْ فِيهِ فِيهَا إِذَا هَجَعَتْ      رَيْقًا خَيْشًا كَسَارُوحِ الْكَرَائِيسِ<sup>(٧)</sup>

(١) برح، كسمع. وهو مثل لظهور الأمر وانكشافه.

(٢) الحرب: أن يسلب الرجل ماله كله.

(٣) يضرب لمن رام شيئاً فلم يبله. «مجمع الأمثال».

(٤) عططع به: صاح.

(٥) س: «من حي».

(٦) الجعاميس: جمع جعموس، وهو ما يطرحه الإنسان من ذي بطنه.

(٧) أرواح: جمع ريح. والكرائيس: جمع كريات، وهو الكتيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة من الأرض. قال الأزهري: سمي كرياتاً لما يعلق به من الأقدار فيركب بعضه بعض ويتكرس مثل الدمن. «اللسان» (كرس) و«معجم استينجاس» ١٠٢٦ و«الحيوان»

(٥: ٤٦٨) و«عيون الأخبار» (٣: ٢٣٠).

علاقة محمد بن عيسى بها:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال: هوي محمد بن عيسى الجعفري بصيص جارية ابن نفيس، فهم بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له: لقد شغلني هذه عن صنعتي وكل أمر، وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى أكشفها بذلك فاستريح. فأتياها فلما غثت لهما قال لها محمد بن عيسى: أنغنين:

وكنْتَ أَجْبَكُم فسلوْتُ عنكم      عليكم في دياركم السَّلامُ  
فقلت: لا ولكنِّي أغني:

تحلَّلَ أهلُها عنها فبانوا      على آثارٍ من ذهبِ العفاء<sup>(١)</sup>  
/ فاستحيا وازدادَ بها كلفاً، ولها عشقاً، فأطرق ساعة ثم قال: أنغنين:

وأخضعُ بالعُتبي إذا كنتَ مذنباً      وإن أذنبْتَ كنتَ الذي أنصَلُ  
قلت: نعم وأغني أحسن منه:

فإن تُقِلُّوا بالودِّ نَقِلْ بمثله      ونُزِّلْكم مئاً بأقربِ منزلٍ  
قال: فتقاطعا في بيتين، وتواصلًا في بيتين. وفي هذه الأبيات الأربعة غناء كان محمد قريض<sup>(٢)</sup>، ودُكَّاء، وغيرهما ممن شاهدنا من الحُذَّاق يغنونه في الابتداءين لحنين من الثقيل الأول، وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل، ولا أعرف صانعهما.

شفغ أبي السائب المخزومي بها

أخبرني عمي قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني أبو أيوب المدني عن مُصعب قال: حضر أبو السائب المخزومي مجلساً فيه بصيص جارية يحيى بن نفيس، فغنت:

قلبي حيسٌ عليك موقوفٌ      والعينُ عبرى والدمعُ مذروفٌ  
والنفسُ في حسرةٍ بغصتها      قد شفت أرجاءها التساويف<sup>(٣)</sup>  
إن كنتَ بالحسنِ قد وُصِفْتَ لنا      فإني بالهوى لموصوفٌ  
يا حسرتنا حسرةً أموتُ بها      إن لم يكن لي لديك معروفٌ

قال: فطرب أبو السائب ونعر<sup>(٤)</sup>، وقال: لا عَرَفَ الله قدره إن لم أعرف لك معروفك. ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعله على رأسه<sup>(٥)</sup> وجعل يلطم ويبكي، ويقول لها: بابي والله أنت، إنني لأرجو أن تكوني عند الله أفضل من الشهداء، لما تولينا من السرور، وجعل يصيح، واغوثاه! يا لله لما يلقى العاشقون.

(١) البيت لزهير، في «ديوانه» ٥٨.

(٢) ط، مب، مط: «قريض» بالصاد المهملة.

(٣) شفها: نقصها ونال منها. وأرجاؤها: نواحيها. والتساويف: جمع تسويف، وهو المماطلة.

(٤) نعر: صاح.

(٥) وجعله على رأسه، من ط فقط.



[٣٦/١٥] / شغف أحد الفتيان بها :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان [قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني عمرو بن عبد الله البصري]<sup>(١)</sup>  
 قال: حدثنا [الحسين]<sup>(٢)</sup> بن يحيى عن عثمان بن محمد الليثي قال: كنت يوماً في مجلس ابن نفيس، فخرجت إلينا  
 جاريته بصبص، وكان في القوم فتى يحبها، فسأله حاجة، فقام ليأتيها بها، فنسي أن يلبس نعلَه، ومشى حافياً؛  
<sup>١١٩</sup>/<sub>١٣</sub> فقالت: يا فلان، / نسيت نعلك. فلبسها وقال: أنا والله كما قال الأول:

وَحُبُّكَ يُنْسِينِي عَنِ الشَّيْءِ فِي يَدِي      وَيَشْغَلُنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحَاوُلُهُ  
 فأجابته فقالت:

وَبِي مِثْلُ مَا تَشْكُوهُ مِنِّي وَإِنِّي      لِأَشْفِقَ مِنْ حُبِّ أَرَاكَ تَزَاوِلُهُ

## صوت

يَشْتَأِقُ قَلْبِي إِلَى مَلِكَةٍ لَوْ      أَمَسْتُ قَرِيباً مِمَّنْ يَطَالِبُهَا  
 مَا أَحْسَنَ الْجِدِّ مِنْ مُلِكَةٍ وَالْ      لَبَّاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَاثِبُهَا<sup>(٢)</sup>  
 يَا لَيْتَنِي لَيْلَةً إِذَا هَجَعَ الـ      نَاسُ وَنَامَ الْكِلَابُ صَاحِبُهَا  
 فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ.      يَسْعَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا  
 الشعر لأحيحة بن الجلاح، والغناء لابن سريج. رملٌ بالخنصر في مجرى البنصر. وفيه لحنٌ لمالك<sup>(٣)</sup> من  
 رواية يونس.

(١) هذه التكلمة من ط، مب، مط.

(٢) اللبات: جمع لبة، بالفتح، وهو موضع الفلاة من الصدر. والترائب: عظام الصدر، أو ما بين الثديين.

(٣) لمالك، من ط، مط.

## أذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر

[٣٧/١٥]

نسب أحيحة :

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجج بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .  
ويكنى أحيحة أبا عمرو .

سؤال الوليد بن عبد الملك عن الزوراء :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز  
قال : ركب الوليد بن عبد الملك إلى المساجد ، فأتى مسجد العُصبة<sup>(١)</sup> ، فلما صلى قال للأحوص : يا أحوص أين  
الزوراء التي قال فيها صاحبكم :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الإخوان ذو المال  
لها ثلاث بشار في جوانبها في كلها عقيب تسقى بأقبال<sup>(٢)</sup>  
استغن أو مُت ولا يغرك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال<sup>(٣)</sup>

قال الزبير : العقب الذي في أول المال عند مدخل الماء ، والطلب الذي في آخره<sup>(٤)</sup> . قال : فأشار له الأحوص  
إليها وقال : ها هي تلك ، لو طوّلت لأشقرّك هذا لجال عليها<sup>(٥)</sup> ، فقال الوليد : إن أبا عمرو كان يراه غنيًا بها ،  
فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم ، حتّى علّم أنّ كنية أحيحة أبو عمرو .

وفي بعض<sup>(٦)</sup> هذا الشعر غناء ، وهو :

### أصوت

استغن أو مُت ولا يغرك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال  
يلسوون ما لهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم ؛ والحق للوالي<sup>(٧)</sup>

[٣٨/١٥]

(١) العصبة ، بالضم : دار بني جحجج بالمدينة . ياقوت . وقد ضبطت في مب ، مط بالتحريك . ما عدا ط ، ما : «الفصبة» تحريف .

(٢) البثار : جمع بثر . مب ، حد : «فكلها» . و «يسقى» هي في مط «سقى» وفي سائر النسخ ما عدا ط ، مب : «يسعى» . وأقبال الجداول : أوائلها ورؤوسها .

(٣) النسب : المال .

(٤) كذا ورد هذا التفسير .

(٥) أشقرّك ، يعني فرسك الأشقر .

(٦) هذه الكلمة من ط ، مط .

(٧) يلوونه : يجحدونه وينكرونه .

**سبب قول أحيحة هذا الشعر:**

١٢٠  
١٣ قال: وحدثني رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر، قال: وحدثني / عبد الرحمن بن سليمان الأنصاري، قالوا جميعاً:

يَا ذَا مُعَاهِرَ مَا تَزَالُ تَرُودُ  
مَنْعَ الرُّقَادِ فَمَا أَغْمَصُ سَاعَةً  
لَا تَسْتَقِي بِإِدْيَاكَ إِنْ لَمْ تَلْقَهَا  
رَمَدَ بَعِينِكَ عَادَهَا أَمْ عُودُ<sup>(٢)</sup>  
بَطَطُ بِيْشْرَبِ آمَنُونَ قُعُودُ  
حَرْباً كَأَنَّ أَشَاءَهَا مَجْرُودُ<sup>(٥)</sup>

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبَ

(١) المكتتب، بكسر التاء المشددة، هو من يعلم الصبيان الخط والأدب. السمعاني. ٥٤ ب. ما عدا ط، مب، مط، حد: «الكاتب».

(٢) ط، مب، مط: «يسير».

(٣) المشقر: حصن بالبحرين عظيم، لبعث القيس.

(٤) ذو معاهر، بضم الميم: قيل من أقيال حمير، كما في «القاموس» (عهد). ط، مط: «ياذا معاهد» وفي سائر النسخ: «ياذا المعاهد» كلاهما محرف عما أثبت. عود، أراد: أم طرفت بعود.

(٥) ط: «إن لم يلقها حرب» مب، مط: «إن لم تلقها حرب». والأشياء: جمع أشاءة، وهي صفار النخل. مجرود: جرد عنه الخوص، أو أصابه الجراد.

(٦) كذا في ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد»، وفيه تكرار وخلاف في الترتيب.

(۷) کذا علی الصواب فی ط، مب، مط و «کتاب التیجان» لوهب بن منبه ۲۹۴. لکن فی «التیجان»: «أن یسد». وفي سائر النسخ: «أن یرد خیرہ جیلہ».

(٨) الزرية، بالكسر ويضم: واحدة الزرابي، وهي البسط والتمارق.



قتل أحيحة، ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خبائه، فشرب الخمر، وقرض أبياتاً، وأمر القينة أن نغنيها، وجعل تبع عليه حرساً، وكانت قينته تدعى مُليكة فقال:

يشتاق قلبي إلى مُليكة لو / الأبيات. وزاد فيها مما ليس فيه غناء:

[٤٠/١٥]

لتبكنني قينةً ومزهرها / ولتبكنني قهوةً وشاربهها  
ولتبكنني ناقةً إذا رُحلت / وغاب في سرح مأكبها<sup>(١)</sup>  
ولتبكنني عصبه إذا جمعت / لم يعلم الناس ما عواقبها<sup>(٢)</sup>

فلم تزل القينة تُغنيه بذلك يومه وعامةً ليلته<sup>(٣)</sup>؛ فلما نام الحراس قال لها: إنني ذاهب إلى أهلي فشدّي<sup>(٤)</sup> عليك الخباء، فإذا جاء رسول الملك فقول لي: هو نائم؛ فإذا أبوا إلا أن يُوقظوني فقول لي: قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة. فإن ذهبوا بك إليه فقول لي: يقول لك أحيحة: «اغدير بقينة أو دغ». ثم انطلق فتحصن في أطيمه<sup>(٥)</sup> الضُخيان، وأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم على فقارة من فقار<sup>(٦)</sup> تلك الحرة. وأرسل إلى أحيحة ليقتله، فخرجت إليهم / القينة، فقالت: هو راقد. فانصرفوا وترددوا عليها مراراً؛ كل ذلك تقول: هو راقد. ثم عادوا فقالوا: لتوقظنه أو لندخلن عليك. قالت: فإنه قد رجع إلى أهله، وأرسلني إلى الملك برسالة. فذهبوا بها إلى الملك، فلما دخلت عليه سألها عنه، فأخبرته خبره، وقالت: يقول لك: «اغدير بقينة أو دغ». فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلاً؛ فجرد له كتيبة من خيله، ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطيمه، فحاصروه ثلاثاً؛ يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة، ويرمي إليهم بالليل / بالتمر، فلما مضت الثلاث رجعوا إلى تبع فقالوا: [٤١/١٥] بعتنا<sup>(٧)</sup> إلى رجل يقاتلنا بالنهار، ويضيفنا بالليل! فتركه؛ وأمرهم أن يحرقوا نخله. وشبت الحرب بين أهل المدينة: أوسها وخزرجها ويهودها، وبين تبع، وتحصنوا في الأطام. فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار؛ وهم متحصنون في أطيمهم، الذي كان في قبلة مسجدهم، فدخل حديقة من حدائقهم، فرقي عذفاً منها يجدها<sup>(٨)</sup>، فاطلع إليه رجل من بني عدي بن النجار من الأطم يقال له أحمر أو صخر<sup>(٩)</sup> بن سليمان من بني سلمة، فنزل إليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر! وقال: جاءنا يجذ نخلنا<sup>(١٠)</sup>، «إنما النخل لمن أبره»<sup>(١١)</sup>، فأرسلها مثلاً. فلما انتهى ذلك إلى تبع زاده حنقاً وجرّد إلى بني النجار جريدة من خيله<sup>(١٢)</sup>؛ فقاتلهم بنو النجار

(١) السردح: الأرض اللينة المستوية. ط، ح: «سرنج». والسرنج: الأرض الواسعة.

(٢) ط، مب، مط: «إذا اجتمعت».

(٣) ط، مب، مط: «عامة ليله».

(٤) ما عدا ط، مب، مط: «فسدى» بالسین المهملة.

(٥) الأطم: حصن مبني بحجارة، وهو القصر أيضاً.

(٦) هذا ما في ح، مب، مط. وفي ط: «فقرة من فقار»، وهي صحيفة أيضاً، مشبهتان بفقار الظهر. وفي سائر النسخ: «فقارة من فقار»، تحريف.

(٧) ما عدا ط، مب، مط: «تبعثنا».

(٨) العلق: النخلة، عند أهل الحجاز. يجدها: يقطع تمرها. ما عدا ط، مب، مط، ح: «يجده»، التذكير للفظ والتأنيث للمعنى.

(٩) ط: «صخر» بالحاء المهملة.

(١٠) ما عدا ط، مب، مط: «نخلتنا».

(١١) الأبر والتأبير: إصلاح النخل وتشذيبه.

(١٢) الجريدة من الخيل: القطعة منها عليها فرسانها.

ورئيسهم عمرو بن طَلَّة<sup>(١)</sup> أخو بني معاوية بن مالك بن النجار، وجاء بعض تلك الخيول إلى بني عدي وهم متحصنون في أطيمهم الذي في قبلة مسجدهم، فراموا بني عدي بالنبل، فجعلت نبلهم تقع في جدار الأطم، فكان على أطيمهم مثل الشعر من النبل، فسمي ذلك الأطم الأشعر. ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل [٤٢/١٥] بالإسلام. وجاء بعض جنوده إلى بني الحارث بن الخزرج، فجذموا نخلهم من أنصافها، / فسميت تلك النخل جذمان<sup>(٢)</sup>، وجذعوا هم فرساً لتبع، فكان تبع يقول: لقد صنع بي أهل يثرب شيئاً ما صنعه بي أحد؛ قتلوا ابني وصاحبي، وجذعوا فرسي! قالوا: فبينا تبع يريد إخراج المدينة، وقتل المقاتلة، وسبي الذرية، وقطع الأموال أتاه حبران من اليهود<sup>(٣)</sup> فقالا، أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، وإنا نجد اسمها كثيراً في كتابنا، وأنها مهاجرة. نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد، يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة، تكون داره وقاراه، ويتبعه أكثر أهلها. فأعجبه ما سمع منهما، وكف عن الذي أراد بالمدينة وأهلها، وصدق الحبرين بما حدثاه، وانصرف تبع عما كان أراد بها، وكف عن حربهم، وأمنهم حتى دخلوا عسكره، ودخل جنده المدينة؛ فقال عمرو بن مالك بن النجار، يذكر شأن تبع، ويمدح عمرو بن طَلَّة:

أصحا أم انتحى ذكـرة	أم قضى من لذة وطـره <sup>(٤)</sup>
بعد ما ولّى الشباب وما	ذكـرهُ الشَّبَاب أو عُصـره <sup>(٥)</sup>
إنَّها حربٌ يمانية	مثلها أتى الفتى عبـره
سائلي عمران أو أسداً	إذ أتت تعدو مع الزهـره <sup>(٦)</sup>
/ فتلق فيه أبو كرب	سبع أبداً أنه ذفره <sup>(٧)</sup>
/ ثم قالوا من يؤم بتنا	أبنو عوف أم النجره <sup>(٨)</sup>
يا بني النجار إن لنا	فيكم ذخلاً وإن تره <sup>(٩)</sup>
قتلقتهم مـبايضة	مدها كالغنية الثـره <sup>(١٠)</sup>

[٤٣/١٥]

١٢٢  
١٣

- الغيبة<sup>(١١)</sup>: السحابة التي فيها مطر وبرق برعد..

(١) كذا في ط، مب، مط، وكتاب التيجان ٢٩٤ - ٢٩٥. وفي سائر النسخ: «عمرو بن طلحة» في كل موضع من هذا الخبر.

(٢) أي سمي ذلك الموضع، وهو بضم الجيم. وأنشد ياقوت فيه لقيس بن الخطيم:

فلا تقربوا جذمان إن حمامه وجنته تـأذى بكم فتحملوا

(٣) الحبر، بفتح الحاء وكسرها: العالم.

(٤) انتحى: اعتمد وقصد. ط، حد، مب، مط: «أم ما انتحى».

(٥) العصر، بضمين: لغة في العصر، وهو الزمان. ما عدا ط، حد: «ذكرت شبانه». وإنما يقول: إن ذكر الشباب وعصره لا يغني عن الشيخ فتلاً.

(٦) عمران، في ط، حد، مب، مط. وفي سائر النسخ: «همدان».

(٧) كذا على الصواب في ط، مب، مط. جعله أسداً ذفر البدن، والسبع أبخر ذفر البدن. ما عدا ط، مب: «تبع» تحريف.

(٨) يعني بالنجرة، بني النجار.

(٩) أي وإن لنا ثرة. والثرة: الوتر والذحل. وهذه رواية ط، مب. وفيما عداها: «وإن ثرة»، تحريف.

(١٠) المسايقة: التي تسايف، أي تضارب بالسيوف. كالغنية، هي فيما عدا ط، مب، مط، جد: «كالصيبة»، تحريف. والثرة: وصف من الثر، وهو رمي الشيء متفرقاً.

(١١) الغيبة: بفتح الغين وسكون الباء بعدها. ما عدا ط، ما، جد: «الصيبة»، محرفة.

فِيهِمْ عَمَرُو بَن طَلَّةَ لَا      هُمْ فَا مَنَحَ قَوْمَهُ عُمَرَهُ<sup>(١)</sup>  
سَيِّدُ سَامِي الْمَلُوكِ وَمَنْ      يَذُغُ عَمَرًا لَا تَجِدُ قَدْرَهُ<sup>(٢)</sup>  
وقال في ذلك رجلٌ من اليهود:

تَكَلَّفَنِي مِنْ تَكَالِيفِهَا      نَخِيلَ الْأَسَاوِيفِ وَالْمَصْنَعِ<sup>(٣)</sup>  
نَخِيلًا حَمَنُهَا بَنُو مَالِكٍ      جُنُودُ أَبِي كَرِبِ الْمُفْظَعِ  
وقال أحبحة يرثي الأزياد الذين قتلهم تبع:

أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي أَيْ لَهْفِ      عَلَى أَهْلِ الْفَقَارَةِ أَيْ لَهْفِ<sup>(٤)</sup>  
/ مَقَّوْا قَصْدَ الشَّيْلِ وَخَلْفُونِي      إِلَى خَلْفِ مِنَ الْأَبْرَامِ خَلْفِ<sup>(٥)</sup>  
سُدَى لَا يَكْتَفُونَ وَلَا أَرَاهُمْ      يُطِيعُونَ أَمْرًا إِنْ كَانَ يَكْفِي<sup>(٦)</sup>

[٤٤/١٥]

قالوا: فلما كَفَّ تَبِعٌ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اخْتَلَطُوا بِعَسْكَرِهِ فَبَايَعُوهُ وَخَالَطُوهُمْ. ثُمَّ إِنَّ تَبِعًا اسْتَوْبَأَ بَشْرَهُ الَّتِي حَقَرَهَا<sup>(٧)</sup>، وَشَكَا بَطْنَهُ عَنْ مَائِهَا؛ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهَا فَكْهَةٌ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ كَلْدَةَ<sup>(٨)</sup> بِنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَلَدٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهَا، فَشَكَا إِلَيْهَا وَبَأْشَرَهُ، فَانْطَلَقَتْ فَأَخَذَتْ قَرِيبًا وَحَمَارِينَ حَتَّى اسْتَقَتْ لَهُ مِنْ مَاءِ رُومَةٍ، فَشَرِبَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ: زَيْدِيْنِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ. فَكَانَتْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَاءِ رُومَةٍ، فَلَمَّا حَانَ رَحِيلُهُ دَعَاَهَا، فَقَالَ لَهَا: يَا فَكْهَةُ، إِنَّهُ لَيْسَ مَعَنَا مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ شَيْءٌ<sup>(٩)</sup>، وَلَكِنْ لَكَ مَا تَرَكْنَا مِنْ أَزْوَادِنَا وَمَتَاعِنَا. فَلَمَّا خَرَجَ تَبِعٌ نَقَلَتْ مَا تَرَكَهُ مِنْ أَزْوَادِهِمْ وَمَتَاعِهِمْ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ تَزَلْ فَكْهَةُ أَكْثَرَ بَنِي زُرَيْقٍ مَالًا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ.

قال: وَخَرَجَ تَبِعٌ يَرِيدُ الْيَمْنَ وَمَعَهُ الْحَبْرَانِ اللَّذَانِ نَهَبَاهُ عَنِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ حِينَ شَخَّصَ مِنْ مَنْزِلِهِ: هَذِهِ قُبَاءُ الْأَرْضِ. فَسُمِّيَتْ قُبَاءً<sup>(١٠)</sup>. وَمَرَّ بِالْجُرُفِ فَقَالَ: هَذَا جُرُفُ الْأَرْضِ. فَسُمِّيَ الْجُرُفُ؛ وَهُوَ أَرْفَعُهَا. وَمَرَّ بِالْعَرَصَةِ وَتَسَمَّى السَّلِيلِ فَقَالَ: هَذِهِ عَرَصَةُ الْأَرْضِ. ثُمَّ انْحَدَرَ فِي الْعَقِيقِ فَقَالَ: هَذَا عَقِيقُ الْأَرْضِ. فَسُمِّيَ الْعَقِيقُ. / ثُمَّ [٤٥/١٥] خَرَجَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ الْبَقِيعِ، فَنَزَلَ عَلَى غَدِيرٍ مَاءٍ يُقَالُ لَهُ بَرَّاجُمٌ، فَشَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً فَدَخَلَتْ فِي حَلْقِهِ عَلَقَةٌ فَاشْتَكَى مِنْهَا. فَقَالَ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو مَسْكِينٍ قَوْلَهُ:

(١) لَا هُمْ، أَيِ اللَّهُمَّ. قَوْمَهُ، كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط، مَب، مَط. وَفِي جَد: «قَوْلُهُ» وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «قَوْلُهُ» مُحَرَّفَتَانِ. وَهُوَ دَعَاءٌ لَهُ بِطَوْلِ الْعَمْرِ.

(٢) قَدْرُهُ، أَيِ مِثْلُهُ وَكَفَاهُ.

(٣) الْأَسَاوِيفُ وَالْمَصْنَعَةُ: مَوْضِعَانِ لَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَعْيِينِهِمَا. ط، مَط: «كُلُّ لَهْفٍ».

(٤) مَا عَدَا ط، ح: «أَهْلُ الْفَقَارَةِ» وَهِيَ فِي مَطْ مَهْمَلَةُ الْفَاءِ وَالْقَافِ. وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي صَفْحَةِ ٤٠.

(٥) الْأَبْرَامُ: جَمْعُ بَرَمٍ، بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ الْجَبَانُ الْبَخِيلُ، أَوْ الْمَعْدَمُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَيْسَرِ. وَالْخَلْفُ، بِالْفَتْحِ: الْأَشْرَارُ.

(٦) سُدَى: هَمَل. س: «يَصُونُونَ أَمْرًا».

(٧) اسْتَوْبَأَهَا: اسْتَوْخَمَهَا.

(٨) ط، ح، مَب: «جِلْدَةٌ» مَب: «حَمْدَةٌ».

(٩) الصَّفْرَاءُ: الدَّنَانِيرُ. وَالْبَيْضَاءُ: الدَّرَاهِمُ.

(١٠) إِنَّمَا يَصِحُّ اسْتِقَاقُهَا عَلَى لُغَةِ الْقَصْرِ، فَإِنَّ الْقَبِي: جَمْعُ قَبْوَةٍ. انْظُرْ «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (قَبَا).

ولقد شربت على براجم شربة كادت بياقية الحياة تُذيع<sup>(١)</sup>  
ثم مضى حتى إذا كان بحمدان<sup>(٢)</sup> جاءه نفر من هذيل<sup>(٣)</sup> فقالوا له: اجعل لنا جُعلاً ونذكك على بيت مال فيه  
كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة<sup>(٤)</sup>، ليست لأهلك منعة ولا شرف. فجعل لهم على ذلك جُعلاً،  
فقالوا له: هو البيت الذي تحبُّه العرب بمكة. وأرادوا بذلك هلاكه. فتوجَّه نحوه فأخذته ظلمة منعت من السير،  
فدعا<sup>١٢٣</sup> الخبرين فسألهم، فقالا: هذا لما / أجمعت عليه في هذا البيت؛ واللَّهُ مانع منكَ، ولن تصل إليه، فاحذر أن  
يصيبك ما أصاب من انتهبك حُرُمات الله؛ وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك؛ لأنه لم يرُمه أحد قطُّ بشر إلا  
أهلكه الله، فأكرمه وطُف به، واحلق رأسك عنده، فترك الذي كان أجمع عليه، وأمر بالهذليين فقطع أيديهم  
وأرجلهم، ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الأبطح، وطاف بالبيت، وحلق رأسه، وكساه الخصف<sup>(٥)</sup>.  
[٤٦/١٥] / محاولة تبع هدم البيت ثم عدوله عن ذلك:

قال هشام: وحدثني ابن لجير بن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن أبيه. قال هشام: وحدثني أبي عن  
صالح<sup>(٦)</sup> عن ابن عباس قال:

لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجهه العرب إلى اليمن، بات صحيحاً فأصبح وقد سالت عيناه على  
خديه، فبعث إلى السحرة والكهّان والمنجمين، فقال: مالي، فوالله<sup>(٧)</sup> لقد بُتَّ ليلتي ما أجد شيئاً، وقد صرت إلى  
ما ترون. فقالوا: حدث نفسك بخير. ففعل فارتد بصيراً، وكسا البيت الخصف.  
هذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه. وفي رواية ابن عباس:

فأتي في المنام ف قيل له: اكسُه أحسن من هذا. فكساه الوصائل - قال: وهي بُرود العصب<sup>(٨)</sup>، سميت  
الوصائل لأنها كانت يُوصل بعضها ببعض - قال: فأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام، وينحر في كل يوم ألف بعير، ثم  
سار إلى اليمن وهو يقول:

ونَحَرْنَا بالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا      فِي تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُوداً<sup>(٩)</sup>  
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ      مِثْلَ مُلَأَةٍ مَعْضُوداً وَرُوداً<sup>(١٠)</sup>

(١) كذا على الصواب في ح. وفي ط، م، مط: «تريغ» وفي سائر النسخ: «تزيغ». وإنما يقال أذاع بالشيء: ذهب به. ومنه بيت  
الكتاب:

\* ربيع قواء أذاع المعصرات به \*

أي أذهبت وطمست معالمه. وقول الآخر:

توازن أعوام أذاعت بخمسة      وتجعلني إن لم يبق الله سادياً

(٢) ط، ح: «بحمدان» بالجمع.

(٣) كذا على الصواب في ط، م، مط و «التيجان» ٢٩٥. وفي سائر النسخ «من قريش».

(٤) هذه من ط، م، مط.

(٥) الخصف، بالتحريك: ثياب غلاظ جداً، مشبهة بالخصف المنسوج من الخوص.

(٦) ط، م، مط: «عن أبي صالح».

(٧) ما عدا ط، م، مط: «فقال والله».

(٨) العصب: ضرب من برود اليمن. وهذا ما في ط، م، مط، ح. وفي سائر النسخ: «القص»، تحريف.

(٩) وروداً، أي واردين. وأصل الورود مصدر ورد.

(١٠) معضد: مخطط على شكل العضد. ما عدا ط، م، مط، ح: «منضداً» تحريف.



وأقمنا به من الشهر سئاً  
وجعلنا له به إقليداً  
ثم أبتنا منه نؤم سُهَيْلاً  
قد رفَعنا لواءنا المعقوداً<sup>(١)</sup>  
قال: وتهود تبع وأهل اليمن بدينك الحبرين.

[٤٧/١٥]

/ خلاف أحيحة مع بني النجار وخيانة زوجه له :

أخبرني محمد بن مَزِيد<sup>(٢)</sup> قال: أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدثني أبو البختري عن أبي إسحاق، قال: أخبرني أيوب بن عبد الرحمن:

أن رجلاً من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو، تزوج امرأة من بني سالم بن عوف<sup>(٣)</sup> فكان يختلف إليها، ففعد له رهط من بني جَحَجَجِي بمرصد، فضربوه حتى قتلوه أو كادوا، فأدركه القوافل<sup>(٤)</sup> فاستنقده؛ فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج معه بنو النجار وخرج أحيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف، فالتقوا بالرحابة<sup>(٥)</sup>، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أخا عاصم يومئذ أحيحة بن الجلاح، وكان يكنى أبا وحوحة، فأصابه في أصحابه حين انهزموا، وطلب عاصم أحيحة حتى انتهى إلى البيوت، فأدركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح، ودخل<sup>(٦)</sup> أحيحة الباب، ووقع الرمح في الباب، ورجع عاصم وأصحابه فمكث أياماً. ثم إن عاصماً طلب أحيحة ليلاً ليقبله في داره، فبلغ ذلك أحيحة، وقيل له إن عاصماً قد رثي البارحة عند الضحيان<sup>(٧)</sup> والغابة<sup>(٨)</sup> - وهي أرض لأحيحة، والضحيان: أطم له - وكان أحيحة إذ ذاك سيّد قومه من الأوس، وكان رجلاً صنّاعاً للمال<sup>(٩)</sup>، شحيحاً عليه، يبيع<sup>(١٠)</sup> بيع الربا بالمدينة، حتى كاد يُحيط بأموالهم، وكان له تسع وتسعون بعيراً<sup>(١١)</sup> كلّها ينضج / عليها، وكان [٤٨/١٥] له بالجرف أصوار<sup>(١٢)</sup> من نخل قلّ يوم يمرّ به إلا يطلع فيه، وكان له أطمان: أطم في قومه / يقال له المستظلّ، وهو ١٢٤/١٣ الذي تحصّن فيه حين قاتل تبعاً أسعد أبا كرب الحميري، وأطمه الضحيان بالعصبية<sup>(١٣)</sup> في أرضه التي يقال لها الغابة<sup>(١٤)</sup> بناءً بحجارة سود وبني عليه نبرة<sup>(١٥)</sup> بيضاء مثل الفضة، ثم جعل عليها مثلها، يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه،

(١) نؤم سهيلاً، أي نقصد اليمن. وسهيل مطلقه اليمن.

(٢) ما عدا ط، مب، مط، ح: «محمد بن يزيد».

(٣) ما عدا ط، ما، مب: «بن عون».

(٤) القوافل، بقافين: بطن من الأنصار. وفي الأصول: «القوافل».

(٥) الرحابة: بضم الراء: موضع بالمدينة.

(٦) فيما عدا ط، مب، مط، ح: «وقفل»، تحريف.

(٧) هذا ما في ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «قد روي عن الضحيان» تحريف.

(٨) ط: «والعناية» ح: «والعناية» أ: «والعباية». مط: «والعناية».

(٩) الصنع، بالتحريك: الحاذق الماهر. ما عدا ط، مب: «صنيعاً» محرف.

(١٠) ما عدا ط، مب، مط: «يتبع».

(١١) ط، مط: «بئراً». ومؤدّى العبارتين واحد.

(١٢) أصوار: جمع صور، بالفتح، وهو النخل الصغار أو المجتمع. والمعروف في جمعه «صيران».

(١٣) سبق الكلام عليها في صفحة ٣٧.

(١٤) انظر ما سبق قريباً ص ٤٧.

(١٥) النبرة: كل شيء مرتفع فوق شيء. ط، مب، مط: «نبرة» تحريف.

وكانت الآطام هي عِزَّهُمْ وَمَتَعَتَهُمْ وَحُصُونَهُمْ التي يتحرزون فيها من عدوهم. ويزعمون أنه لما بناه أشرف هو وغلّام له، ثم قال: لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً! فقال غلامه: أنا أعرفه. فقال: فأرنيه يا بني. قال: هو هذا. وصرف إليه رأسه، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات، وإنما قتله إرادة ألا يعرف ذلك الحجر أحدًا. ولما بناه قال:

بنيْتُ بعد مُسْتَظْلٍ ضاحياً      بنيتُه بعُضْبَةٍ<sup>(١)</sup> من مالِيا  
والسرُّ مما يتبع القواصِيا<sup>(٢)</sup>      أخشى رُكْيَا أو رُجَيْلا عاديَا<sup>(٣)</sup>

وكان أحيحة إذا أمسى جلس بحذاء حصنه الضحيان، ثم أرسل كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف، حذراً أن يأتيه عدو يصيب منه غرة؛ فأقبل عاصم بن عمرو يريد في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه، وقد أخذ معه تمرًا، فلما نجته / الكلاب حين دنا منه ألقى لها التمر فوقفت، فلما رآها أحيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه، ورماه عاصم بسهم فأحرزه منه الباب<sup>(٤)</sup>، فوقع السهم بالباب، فلما سمع أحيحة وقع السهم صرخ في قومه، فخرج عاصم بن عمرو، فأعجزهم حتى أتى قومه. ثم إن أحيحة جمع لبني النجار، فأراد أن يفتريهم فواعدهم وقومه لذلك<sup>(٥)</sup>، وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليبيد بن خدّاش إحدى نساء بني عدي بن النجار، له منها عمرو بن أحيحة، وهي أم عبد المطلب بن هاشم، خلف عليها هاشم بعد أحيحة، وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها، إذا كرهت من رجل شيئاً تركته.

فزعم ابن إسحاق أنه حدثه أيوب بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup>، وهو أحد رهطها، قال: حدثني شيخ منا أن أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة، وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم، وهو مع أحيحة في حصنه عمدت إلى ابنها فربطته بخيط، حتى إذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي، وهي تحمله؛ وبات أحيحة معها ساهراً، يقول: ويحك ما لابني؟ فتقول: والله ما أدري ماله. حتى إذا ذهب الليل أطلقت الخيط عن الصبي فنام. وذكروا أنها ربطت رأس ذكره، فلما هدا الصبي قالت: وأراساه! فقال: أحيحة: هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة. فبات يعصب لها رأسها ويقول: ليس بك بأس. حتى إذا لم يبق من الليل إلا أقله قالت له: قم فتم، فإني أجدني<sup>(٧)</sup> صالحة قد ذهب عني ما كنت / أجده. وإنما فعلت به ذلك ليثقل رأسه، وليشتد نومه على طول السهر. فلما نام قامت وأخذت حبلاً شديداً وأوثقته برأس الحصن، ثم تدلّت منه وانطلقت إلى قومها، فأنذرته وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه من ذلك، فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا. فأقبل أحيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد

(١) ط، مب، مط: «بقودة».

(٢) ما عدا ط، ح، مب، مط: «للسر مما يتبع القواصيا».

(٣) الركب: مصغر ركب، وهم الجماعة الراكبون. والرجل: مصغر الرجل، بالفتح، وهم الجماعة الراجلون.

(٤) هذا الصواب من ح، ط، مب، مط. وفي سائر النسخ: «فأحرز منه الباب».

(٥) فيما عدا ط، ح، مب، مط: «فواعد قومه لذلك».

(٦) ما عدا ط، ح، مب، مط: «أن جدّه أيوب بن عبد الرحمن»، تحريف.

(٧) ما عدا ط، ح، مب، مط: «أجد في صالحة» محرف.

استعدوا، فلم يكن بينهم كبير قتال؛ ثم رجع أحبيحة فرجعوا عنه، / وقد فقدوها أحبيحة حين أصبح؛ فلما رأى القوم<sup>١٢٥</sup>  
على حذر قال: هذا عمل سلمى! خدعتني حتى بلغت ما أردت. وسماها قومها المتدلية؛ لتدليها من رأس  
الحصن. فقال في ذلك أحبيحة وذكر ما صنعت به سلمى:

شعره في امرأته سلمى:

تفهّم أنّها الرّجلُ الجهولُ ولا يذهب بك الرأى الويلُ  
فلأنّ الجهلَ محمّله خفيفٌ وإنّ الجلمَ محمّله ثقیلٌ<sup>(١)</sup>

[وفيها يقول:

لَعَنُ أَيْكَ مَا يُغْنِي مَقَامِي من الفتيان رائحةً جهولُ  
نُؤُومَ مَا يَقْلُصُ مستقيلاً على الغايات مضجعه ثقیلٌ  
إذا باتت أعصبها فنامت عليّ مكانها الحمى الشمولُ<sup>(٢)</sup>  
لعلّ عصائبها يغيّك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليلُ  
وقد أعددتُ للحذّان عقلاً لو أنّ المرء تنفعه العقولُ<sup>(٣)</sup>

/ وقال فيها وفيما صنعت به:

أَخْلَقَ الرَّبُّ من سعادَ فامسى رَبُّهُ مُخْلِقاً كَدَرَسَ المُلَاةَ<sup>(٤)</sup>  
بَالِيَا بعد حاضِرٍ ذي أنيسٍ من سلمى إذ تغتدي كالمهاة  
وهي قصيدة طويلة، يقال إنّ في هذين البيتين منها غناء.

مساومة قيس بن زهير له في درعه:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدّثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين:

أنّ قيس بن زهير بن جذيمة أتى أحبيحة بن الجلاح لمّا وقّع الشرّ بينه وبين بني عامر؛ وخرج إلى المدينة  
ليتجهّز، بعث إليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة، فقال قيس لأحبيحة: يا أبا عمرو، نبئت أنّ عندك درعاً  
ليس يشرب درعٌ مثلها؛ فإن كانت فضلاً<sup>(٥)</sup> فبغنيها، أو فهنيئاً لي. فقال: يا أخا بني عبس، ليس مثلي يبيع السلاح  
ولا يقضّل عنه<sup>(٦)</sup>، ولولا أنّي أكره أن أستليم<sup>(٧)</sup> إلى بني عامر لو هبّتها لك، ولحملتك على سوابقي خيلي، ولكن

(١) البيتان بعده مما انفردت به نسخة ط، م، مط.

(٢) أعصبها، يشير إلى ما كان من تعصبيه رأس امرأته حين ادّعت ألم رأسها. يقول: باتت عليه الحمى الشمول، أي الباردة التي تصيب  
صاحبها بالقشعريرة.

(٣) العقول: جمع عقل، وهو الحصن والمعقل. وفي الأصول: «أصلاً» وقد فشرت في مط «هو بناء الحصن». والرواية المعروفة:  
«عقلاً» كما في «اللسان» (عقل).

(٤) الملاة، أراد بها الملاة. والدرس: الخلق، بفتح الدال وكسرهما، وهو من إضافة إلى الموصوف.

(٥) الفضل بضمّتين. وانظر شروح «سقط الزند» ١٤٨٨.

(٦) ط، م، مط: «تفضل عليه» ح: «يفضل عليه».

(٧) استلام إليهم: أتى إليهم ما يلومونه عليه. وفي ط: «أن استلم» وفي هامشها «أن أستليم» كما في سائر النسخ.

اشترها يا أبا أيوب<sup>(١)</sup>، فإنَّ البيعَ مرتخصٌ وغالٍ. فأرسلها مثلاً. فقال له قيس: فما تكره من استلامتك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالدُ بن جعفر الذي يقول:

إذا ما أزدت العزَّ في آل يثرب      فنادِ بصوت يا أحيحةُ تُمنع<sup>(٢)</sup>  
رأيت أبا عمرو أحيحةً جاره      يبيت قريير العين غيرَ مروّع  
/ ومن يأت من خائف ينس خوفه      ومن يأت من جائف الجوف<sup>(٣)</sup> يشبع  
فضائل كانت للجراح قديمة      وأكرم بفخر من خصالك الأربع

[٥٢/١٥]

فقال قيس: وما عليك بعد ذلك من لوم. فلها عنه ثم عاوده فساومه، فغضب أحيحة وقال له: بئ عندني. فبات عنده، فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع:

ألا يا قيس لا تسمن درعي      فما مثلي يساوم بالدرع<sup>(٤)</sup>  
فلولا خلعة لأبي جوي      وأني لست عنها بالزروع  
لأبت بمثلها عشر وطرف      لحوق الإطل جياش تليع<sup>(٥)</sup>  
ولكن مسم ما أحببت فيها      فليس بمنكر غبن البيوع<sup>(٦)</sup>  
فما هبة الدرع أخا بغيض      ولا الخيل السوابق بالبديع<sup>(٧)</sup>

و / قال: فأمسك بعد ذلك عن مساومته:

١٢٦  
١٣

إسحاق الموصلي وسؤاله حفيد معبد عن غناء جدّه:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال: حدّثني أخي أحمد بن علي عن عافية بن شبيب، قال: حدّثني أبو جعفر الأسدي، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وأخبرنا به إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة، عن عمر بن شبة عن إسحاق قال:

دعاني الفضل بن الربيع يوماً فأتيته، فإذا عنده شيخٌ حجازي حسن الوجه والهيئة، فقال لي: أتعرف هذا؟ قلت: لا. قال: هذا ابن أنيسة بنت معبد، فسأله عما أحببت من غناء جدّه. فقلت: يا أخا أهل الحجاز، كم غناء جدّك؟ قال: ستون صوتاً. ثم غناني:

ما أحسن الجيد من مليكة وال      لبّات إذ زانها تراثها

(١) ما عدا ط، ح، مب، مط: «ابتزها». والابتزاز: الاستلاب، وليس مراداً هنا.

(٢) ما عدا ط، مب، مط: «أسمع» تحريف.

(٣) ب، س: «البطن».

(٤) أراد: «لا تسومن» فأسقط الواو للشعر.

(٥) أي بعشر مثلها. والطرف، بالكسر: الفرس الكريم الطرفين، أي الأبرين. واللحوق: الضامر. والإطل: الخاصرة. والتليع: الطويل العتق.

(٦) ما عدا ط، مب، مط: «غير البيوع»، تحريف.

(٧) أي يا أخا بغيض، وهم قبيلة قيس بن زهير بن جذيمة. البديع: الأمر المبتدع.



/ قال: فغَنَّا أحسنَ غِنَاءٍ في الأرض، ولم آخُذْهُ منه اتِّكَالاً على قدرتي عليه. واضطرب<sup>(١)</sup> الأمر على الفضل [٥٣/١٥] وصار إلى التغيُّب، وشَخَّصَ الشيخُ إلى المدينة، فَبَقِيَتْ أنشد الشعر وأسأل عنه مشايخ المغنِّين، وعجائز المغنَّيات، فلا أجد أحداً يَعْرِفُهُ، حتى قَدِمْتُ البصرة، وكُنْتُ آتِي جَزِيرَتَهَا في القَيْظِ فأبِيتُ بها ثم أَبْكَرْتُ بالغداة إلى منزلي. فإِنِّي لَدَاخِلٌ يوماً إذا بامرأتين نبيلتين<sup>(٢)</sup>، قد قامتا فأخَذتا بلجامِ حِمَارِي، فقلت لهما: مه! قال أبو زيد في خبره: فقالت إحداهما: كيف عَشَقْتُك اليوم لـ «ما أَحَسَّنَ الجيد من مُلِيكَةٍ» وشَغَفَكَ به، فقد بَلَغَنِي أَنَّكَ كنتَ تطلبه من كُلِّ أحدٍ؟ وقد كُنْتُ رأيتُكَ في مَجْلِسِ الفضل وقد استخَفَّكَ الطَّرْبُ لهذا الصوت حتى صَفَّقْتُ. قال: فقلت لها: أشدُّ والله ما كنتَ عَشَقاً له، وقد ألْهَبْتَ بِذِكْرِكَ إِيَّاهُ في قلبي جَمَراً، ولقد طَلَبْتُهُ ببغداد كُلِّها فلم أجد أحداً يُسَمِّعُنِيهِ. قالت: أفتَحِبُّ أن أغْنِيكَ إِيَّاه. قلت: نعم. فغَنَّتْهُ والله أَحَسَّنَ مِمَّا سَمِعْتُهُ قديماً بصوتٍ خافضٍ، فنزلتُ إليها فقبَلْتُ يديها ورجليها وقلتُ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، لو شِئْتُ لَصِرْتُ معي إلى منزلي. قالت: أصنع ماذا؟ قلتُ: أغْنِيكَ وتغنِّيني يومنا إلى الليل. قالت: أنت والله أَطْفَسُ<sup>(٣)</sup> من أن تفعل ذاك، وإنَّما هو عَرَضٌ، ولكنِّي أغْنِيكَ حتَّى تأخُذَهُ. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي، وجعلني اللهُ فِدَاكَ مَنْ أنت؟ قالت: أنا وَهْبَةُ جارية مُحَمَّد بن عمران القُرَوِيِّ، التي يقول فيها فَرُوحُ<sup>(٤)</sup> الرِّفَاءِ الطَّلْحِي:

#### أصوت

[٥٤/١٥]

يا وَهْبُ لِمَ يبق لي شيء أُسَرُّ به إلا الجلوسُ فتَسْقِينِي وأَسْقِيكَ<sup>(٥)</sup>  
وتمزُجِينَ بِريقِ منك لي قَدْحاً كَانَ فيه رَضَابُ المِسْكِ من فيكِ  
يا أَطِيبَ النَّاسِ ريقاً غيرَ مُخْتَبِرٍ إلا شَهَادَةَ أَطْرَافِ المَسَاوِيكِ  
قد زُرْتَنَا زُورَةً في الذَّهَرِ واحدةٌ تُكْنِي ولا تجعلِهَا بيضَةَ الدِّيكِ<sup>(٦)</sup>  
ما نلتُ منك سِوَى شيءٍ أُسَرُّ به ولستُ أبصر شيئاً من مَسَاوِيكِ<sup>(٧)</sup>  
قالت مُلِكتَ ولم تَمْلِكْ فقلتُ لها ما كُلُّ مالِكَةٍ تُزِرِي بِمَمْلُوكِ

قال أبو زيد خاصةً: قال إسحاق: وأنشدتنيهِ وغَنَّتْني فيه بصوتٍ مَليحٍ قد صَنَعْتُهُ فيه، ثم صارت إليَّ بعد ذلك، وكانت من أحسن الناسِ غِنَاءً، وأحسنهم رواية. فما كانت تفوق فيه من صَنَعْتَهَا سائر الناسِ صوتُهَا، وهو:

#### أصوت

١٢٧  
١٣

لا بُدَّ من مَكْرَةٍ على طَرِبٍ لعلَّ رَوْحاً يُدَالُ من كَرَبٍ<sup>(٨)</sup>

(١) ما عدا ط، حد، مب، مط: «واضطرب»، وهي لغة في اضطرب.

(٢) النيلة: الجسيمة.

(٣) أطفَس، من الطَفَس وهو القذارة. وهذا ما في طء حد. وفي سائر النسخ: «أنفس».

(٤) طء، مب، مط: «فروج»، بالجيم.

(٥) شيء، في طء، مب، مط. وفي سائر النسخ: «شيئاً».

(٦) بيضة الديك: مثل في الندرة، يقال إنه يبيض في العمر بيضة واحدة.

(٧) المساوي: مقابل المحاسن.

(٨) الروح: الراحة. يدال: يبدل. ما عدا طء، حد، مب، مط: «يداك» محرف.

فَعَاظِنِيهَا صَفَرَاءَ صَافِيَةً      تَضْحَكُ مِنْ لَوْلِي عَلَى ذَهَبٍ  
قال: ولها فيه عملٌ فاضل. ومن صنعتها قوله:

### أصوت

[٥٥/١٥]

الكَاسُ بَعْدَ الْكَاسِ قَدْ      تُصِيبِي لَكَ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا  
وَتُقَرِّبُ رَبَّ النَّسَبِ الْبَعِيدِ      سَدَّ وَتَبْسُطُ الْوَجْهَ الشَّتِيمَا<sup>(١)</sup>  
قال: ومما برزت فيه من صنعتها:

### صوت

هَاتَهَا سُكَّرِيَّةً كَشْعَاعِ الْ      شَمْسِ لَا قَرْقَفًا وَلَا خَنْدَرِيسَا<sup>(٢)</sup>  
فِي رُبَى يَخْلَعُ الْوَلِيَّ عَلَيْهَا      مَا يَحْيِي بِهِ الْجَلِيسُ الْجَلِيسَا<sup>(٣)</sup>  
فَلْتَوَارِهَا نَسِيمٌ إِذَا مَا      حَرَّكَتَهُ الرِّيَّاحُ رَدَّ الثُّقُوسَا

### صوت

أَمْسَى لَسْلَامَةَ الزَّرْقَاءِ فِي كِبْدِي      صَدْعٌ مَقِيمٌ طَوَالَ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ  
لَا يَسْتَطِيعُ صَنَاعُ الْقِسُومِ يَشْفَعِيهِ      وَكَيْفَ يُشْعَبُ صَدْعُ الْحَبِّ فِي الْكَبْدِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا بِوَضَلِ الَّتِي مِنْ حُبِّهَا انْصَدَعَتْ      تِلْكَ الصُّدُوعُ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْكَمَدِ

الشعر والغناء لمحمد بن الأشعث بن فجوة الكاتب الكوفي، أحد بني زهرة من قريش. ولحنه من خفيف الثقل الأول بالنصر.

### سلامة الزرقاء:

وسلامة الزرقاء هذه جارية ابن زامين، وكانت إحدى القينات المحسنات.

(١) الشتم: القبح الكريه المنظرة.

(٢) القرقف: التي تفرق صاحبها، لشدها. والخندريس: القديمة.

(٣) الولي: المطر يأتي بعد الوسمي. يحيي المجلس جلسه بالزهر.

(٤) الصنع، بالفتح: الحاذق بالصنعة، يقال للذكر والأنثى. والشعب: الإصلاح. أراد: أن يشعبه، فحذف «أن».

[٥٦/١٥]

## / ذكر خبرها وخبر محمد بن الأشعث

نسخت ذلك من كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات<sup>(١)</sup>، ذكر أن أبا أيوب المديني حدثه<sup>(٢)</sup> عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال:

كان محمد بن الأشعث القرشي ثم الزهري كاتباً، وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم، وكان يقول الشعر ويتغنى فيه. فمن ذلك قوله في زرقاء جارية ابن رامين، وكان يألّفها:

\* أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي \*

وذكر الأبيات:

شعر محمد بن الأشعث في سلامة:

قال: ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقد كان حَجَّ وأخرج جواريه كلهن - هكذا ذكر أحمد بن إبراهيم. وهذا الشعر<sup>(٣)</sup> الثاني لإسماعيل بن عمّار الأسدي، وقد ذكرت أخباره في موضع آخر.

صوت

أَيُّهُ حَالِ يَابْنَ رَامِينَ      حَالُ الْمُحْيِيْنَ الْمَسَاكِينِ  
تَرْكَتْهُمْ مَوْتَى وَلَمْ يَنْلَفُوا      قَدْ جُرْعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ  
- [ويروى: «تَرْكَتْهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا»، وجدته بخط حماد<sup>(٤)</sup>]. -

وَسِرَتْ فِي رَكْبٍ عَلَى طِيَّةٍ      رَكْبٍ تَهَامٍ وَيَمَانِينَ  
/ يَا رَاعِي الدَّوْدِ لَقَدْ رُغْتَهُمْ      وَيَلَاكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحْيِيْنَ  
فَرَقْتُ جَمْعاً لَا يُرَى مِثْلُهُمْ      بَيْنَ دُرُوبِ الرُّومِ وَالصِّيْنِ  
الغناء لمحمد بن الأشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها، عن ابن المكي وغيره.

شعره في وصيفة:

قال: ودخل ابن الأشعث يوماً على ابن رامين فخرجت إليه الزرقاء، فبينما هو يلقي عليها إذ بَصَرَ بوصيفة من وصائفهم فأعجبته، فقال شعراً في وقته، وتغنى فيه، فأخذته منه الزرقاء، وهو قوله:

(١) هذا ما في ط، مط. وفي سائر النسخ: «كتاب محمد بن عبد الملك الزيات».

(٢) ما عدا ط، مب، مط: «ذكر أبو أيوب المديني أنه حدثه» محرف.

(٣) ما عدا ط، مب، مط: «هكذا ذكره». وذكر أحمد بن إبراهيم أن هذا الشعر.

(٤) التكملة من ط، مب.

## نصوت

قل لأختي التي أحب رضاها أنت لي فاعلميه ركنٌ شديدٌ  
إن لي حاجةً إليك فقولني: بين أذني وعاتقي ما تريد

يعني قولني: ما تريد في عنقي حتى أفعله. ففطنت الزرقاء للذي أراد، فوهبت له الوصيفة، فخرج بها. الغناء فيه رمل بالوسطى. ذكر عمرو بن بانة أنه لابن سريج، وقد وهم في ذلك، بل الغناء لمحمد بن الأشعث لا يُشكُّ فيه.

هو وهشام بن محمد عند ابن رامين:

قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: وحدثني أبو عبد الله الأسك<sup>(١)</sup> أمير المغنين أن محمد بن الأشعث الزهري، وهشام بن محمد بن أبي عثمان السلمي، اجتمعا عند ابن رامين، وكان هشام قد أنفق في منزله مالا عظيماً، وكان يقال لأبيه يسارد<sup>(٢)</sup>، وتفسيره بالعربية: الكثير الدراهم، فقال محمد بن الأشعث: يا هشام قل ما تشاء. قال:

قل لأختي التي أحب رضاها أنت لي فاعلميه ركنٌ شديدٌ  
/ وأشار بذلك إلى سلامة الزرقاء. قالت وقد سمعت: فقل. فقال:

[٥٨/١٥]

إن لي حاجةً إليك فقولني بين أذني وعاتقي ما تريد  
ففطنت الزرقاء للذي أراد، فقالت: بين أذني وعاتقي ما تريد، فما هو؟ قال: وصيفتك هذه، فإنها قد أعجبتني. قالت: هي لك. فأخذها فما رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه. وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الأشعث.

قال هارون: وحدثني أبو أيوب عن أحمد بن إبراهيم قال:

هواه لسلامة وسحيفة واسترضاء ابن رامين له:

ذكر عمرو بن نوفل بن أنس بن زيد التميمي<sup>(٣)</sup>، أن محمد بن الأشعث كان ملازماً لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء، فشهّر بذلك<sup>(٤)</sup>، وكان رجلاً قصافاً<sup>(٥)</sup> فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم، حتى رأى بعض ما كره في منزل ابن رامين، فمال إلى سحيفة جارية زريق بن منيع، مولى عيسى بن موسى. وكان زريق شيخاً سخياً<sup>(٦)</sup> كريماً نبلاً يجتمع إليه أشراف الكوفة من كل حي، وكان الغالب على منزله رجلاً من ولد القاسم بن عبد

(١) ما عدا ط، مب: «الأسيك».

(٢) مركب من «بسيار» الفارسية بمعنى كثير. ودرم، هي أصل كلمة «درهم» في الفارسية.

(٣) ما عدا ط، مب، مط: «التميمي».

(٤) ما عدا ط، مب، مط: «فشهد بذلك» تحريف.

(٥) قصافاً: كثير القصف، وهو اللهو واللعب على الطعام، كما في «القاموس».

(٦) هذه الكلمة من ط، مب، مط فقط.

الغفار العجلي، كغلبة محمد بن الأشعث على منزل ابن رامين، فتواصلًا على ملازمة بيت زريق. ففي ذلك يقول محمد بن الأشعث:

يَا بْنَ رَامِينَ بُخْتٌ بِالتَّصْرِيحِ      فِي هَوَايَ سَحِيقَةَ ابْنِ مَنِحٍ<sup>(١)</sup>  
قَيْنَةُ عَفَّةٌ وَمَوْلَى كَرِيمٍ      وَنَدِيمٌ مِنَ اللَّبَابِ الصَّارِعِ<sup>(٢)</sup>  
/ رَبْعِيٌّ مَهْدُبٌ أَزِيحِيٌّ      يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِالسَّعَالِ الرَّيِّحِ<sup>(٣)</sup>  
/ نَحْنُ مِنْهُ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي الْأَنْدَ      نَفْسٌ مِنْ لَذَّةٍ وَعَيْشٍ نَجِيحِ  
عِنْدَ قَرَمٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ هَاشِمٍ فِي ذُرَاهَا      وَغَنَاءٍ مِنَ الْغَزَالِ الْمَلِيحِ  
فِي سُرُورٍ وَفِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ      قَدْ أَمِنَّا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قِيحِ  
فَأَسْلُ عَنْهَا كَمَا سَلَوْنَاكَ إِنِّي      غَيْرُ سَالٍ عَنْ ذَاتِ نَفْسِي وَرُوحِي  
حَافِظٌ مِنْكَ كُلِّ مَا كُنْتَ قَدْ ضَدَّ      يَغْتَمُّ مِمَّا عَصَيْتُ فِيهِ نَصِيحِي  
فَالْقَلَى مَا حَيَّتْ مُنِي لَكَ الدَّهْرُ      رَ بَّ بُوْدُ لِمُنْتَهِي مَمْنُوحٍ<sup>(٥)</sup>  
يَا بْنَ رَامِينَ فَالْزَمْنُ مَسْجِدَ الْحَدِّ      سَيِّ وَطُولُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْيِيحِ

[٥٩/١٥]

١٢٩  
١٣

قال عمرو بن نوفل: فلم يدع ابن رامين شريفًا بالكوفة إلا تحمّل به على ابن الأشعث وأن يرضى عنه، ويعاود زيارته، فلم يفعل، حتى تحمّل عليه بالحنجواني، وهو محمد بن بشر بن حنجان الأسدي، وكان يومئذ على الكوفة، فكلّمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته، ولم يقطع منزل زريق، وقال في سحيقه:

سَحِيقَةُ أَنْتِ وَاحِدَةُ الْقِيَانِ      فَمَالِكٍ مُشْبَعَةٍ فِيهِنَّ ثَانِ  
فَقَضَلْتِ عَلَى الْقِيَانِ بِفَضْلِ حَذَقِي      فَحُزِنْتَ عَلَى الْمَدَى قَصَبَ الرُّهَانِ  
سَجَدَنَ لَكَ الْقِيَانُ مَكْفُورَاتٍ      كَمَا سَجَدَ الْمَجُوسُ لِمَرْزُبَانٍ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا سِيَمًا إِذَا غَنِيَتْ صَوْتًا      وَحَرَكَتِ الْمَثَالِثُ وَالْمَثَانِي<sup>(٧)</sup>  
/ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي      أَبُو قَابُوسَ أَوْ عَبْدُ الْمَدَانِ<sup>(٨)</sup>

[٦٠/١٥]

(١) أي في حبي لسحيقه المنسوبة إلى ابن منيح، وهو

(٢) اللباب: الصفوة. والصارع: الخالص.

(٣) رباعي: منسوب إلى ربعة. والأريحي: الذي يهتز للكرم.

(٤) القرم: السيد. ما عدا ط، مب: «قوم» تحريف.

(٥) القلى: البغض والكراهية. ما عدا ط، ح، م، مط: «فاكتفي». لمنيتي، يعني بها جارية ابن رامين. يقول: إن ودي الممنوح لتلك الجارية مقابل ببغضي لك. ما عدا ط، ح: «يا منيتي».

(٦) التكفير: إيماء الذمي أو المجوسي برأسه، أو أن يتطامن ويضع يده على صدره، أو أن يسجد لمن يعظمه، أو أن ينحني ويطأ طء رأسه قريباً من الركوع، وكل أولئك طريقة للتعظيم.

(٧) سيما: مخفف سيما. والمثلث والمثنى من أوتار العود.

(٨) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر. وعبد المدان: سيد من سادات مذحج، وهو أبو يزيد عمرو بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربعة بن كعب بن عمرو، كما سبق في خبر أساقفة نجران.



فإعمال اليسار على الملاوي ومن يُمنّاك ترجمه البيان<sup>(١)</sup>

احتياال سلامة لإقصاء روح بن حاتم:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، عن حماد عن أبيه قال:

كان روح بن حاتم المهلبى كثير الغشيان لمتزل ابن رامين، وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين، وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه، فقال لها: إنَّ روح بن حاتم قد ثقل علينا. قالت: فما أصنع<sup>(٢)</sup>، قد غمر مولاي ببره! فقال: احتالي له. فبات عندهم<sup>(٣)</sup> روح ليلة، فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته، فلما أصبح سأل عنه فقالت: غسلناه. ففطن أنه أحدث فيه فاحتيج إلى غسله، فاستحيا من ذلك وانقطع عنها، وخلا وجهها لابن جميل.

ابن رامين وجواريه وما قيل فيهن من شعر:

قال هارون:

وأخبرني حماد عن أبيه قال:

ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين، مولى عبد الملك بن بشر بن مروان. وجواريه سعدة، وربيعة، وسلامة الزرقاء. وفيهن يقول إسماعيل بن عمار الأسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه، وروايته أتم:

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونٍ	[٦١/١٥]
إِلَى رُبَيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا	
نَعَمْ شِفَاؤُكَ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ لَهَا	
أَنْتِ الطَّيِّبُ لِدَاءٍ قَدْ تَلَبَّسَ بِي	
نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةَ	
/ فَتِلْكَ قِسْمَةُ ضَيْزَيٍّ قَدْ سَمِعْتُ بِهَا	١٣٠ ١٣
مَا عَائِذُ اللَّهِ لِي إِلَّا الْفُؤَادُ وَطَنُ	
صَبَا، وَصَبَّ إِلَى رِيمِ ابْنِ رَامِينَ <sup>(٤)</sup>	
بُحْسِنَهَا وَسَمَاعِ ذِي أَفَانِينَ <sup>(٥)</sup>	
قَتَلْتَنِي يَوْمَ دَيْرِ اللَّجِّ فَاحِشِي <sup>(٦)</sup>	
مِنَ الْجَوَى فَانْفُثِي فِي فَيٍّ وَارْقِيْنِي	
وَأَنْتِ تَحْمِيْنُ أَنْفَاً أَنْ تُطِيعِيْنِي <sup>(٧)</sup>	
وَأَنْتِ تَتْلِيْنَهَا مَا ذَاكَ فِي الدِّينِ <sup>(٨)</sup>	
وَلَا ابْنَ رَامِينَ، لَوْلَا مَا يَمْنِيْنِي <sup>(٩)</sup>	

(١) الملاوي: ملاوي العود التي تشد بها الاوتار. وهذا البيت لم يرد في ط، م.

(٢) ما عدا ط، م، مط: «قد ثقل علينا فما أصنع، فقالت».

(٣) ما عدا ط، م، مط: «فبات عندها».

(٤) الريم: مخفف الرثم، وهو الظبي الخالص البياض. والصب: العاشق. يقال صببت إليه صباة فأنا صب، أي عاشق.

(٥) أفانين: ضروب.

(٦) دير اللج بالحيرة، بناء النعمان بن المنذر.

(٧) تحمين أنفاً، أي يحمي أنفك وتأنفين.

(٨) تتلينها، من التلاوة. والشعر والكلام يمدد إلى «عيد السعائين» وبذلك فيها: «وهي طويلة. وقد تقدّمت قبل هذا الموضع في أخبار ابن عمار الأسدي».

(٩) عائذ الله: حي من أحياء العرب وفي الأصول: «عابد الله» تحريف.

يا رب ما لابن رامين، له بقَر  
لو شئت أعطيتَه مالا على قدر  
لعائذ الله بيت ما مررت به  
يا سعدة القينة البيضاء، أنت لنا  
لا تحسبن بياض الجص يؤنسي  
لولا ريحة ما استأنست ما عمدت  
/ لم أنس سعدة والزرقاء يومهما  
تغنيان ابن رامين ضحاهما  
فما دعوت به من عيش مملكة  
أذاك أنعم أم يوم ظللث به  
يشوي لنا الشيخ سُورين دواجنه  
نُسقي شراباً لعمران يعتقه  
يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله  
إذا ذكرنا صلاة بعدما فرطت  
نمشي إليها بطاء لا حراك بنا  
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها  
أو مَشْيَ عُميان دبر لا دليل لهم  
وقال فيه أيضاً:

لابن رامين خرد كمها الرمد  
رب فضلته عليّ ولو شد

قال حماد: وأخبرني أبي قال: حدثني السكوني، أن جعفر بن سليمان اشترى ريحة بمائة ألف درهم، واشترى صالح بن عليّ سعدة بتسعين ألف درهم، واشترى معن بن زائدة الزرقاء.

/ قال مؤلف هذا الكتاب: هذا خطأ، الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان، ولعل معنًا اشترى غيرها. [٦٣/١٥]

(١) الوج: الطعن بسكين ونحوه.

(٢) في الأصول: «وقد مثلت في طين». وانظر ما سبق في أخبار إسماعيل بن عمار.

(٣) جد: «بالمسحجي» بتقديم الحاء.

(٤) الجردناج: هو «كردناج» بالفارسية، وهو لحم ينضج قليلا بالماء ثم يشوي. معجم استينجاس ١٠٨٠: Meat Parboiled and

roasted وسحاج الثقابين، كذا وردت. وفيما مضى: «وشحاج الشمانين».

(٥) فرطت: سبقت، وتقدمت.

إسماعيل بن عمار وسعدة جارية ابن رامين :

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني، عن عبد الملك بن ثوبان<sup>(١)</sup> قال: قال إسماعيل بن عمار: كنت أختلف إلى منزل ابن رامين فأسمع جاريته: الزرقاء وسعدة، وكانت سعدة أظرف من الزرقاء، فأعجبْتُ بها وعلمْتُ ذلك منِّي، وكانت سعدة كاتبةً، فكتبْتُ إليها أشكو ما ألقى بها، فوعدتني فكتبْتُ إليها رقعةً مع بعض خدامهم:

يا ربَّ إنَّ ابنَ رامينَ له بقرٌ عَيْنٌ وليس لنا غيرُ البراذينِ

/ وذكر الأبيات الماضية. قال: فجاءني الخادم وقال: ما زالت تقرأ رُقعتك وتضحك من قولك: ١٣١  
١٣

فلإن تجودي بذاك الشيء أخِي به وإن بخلت به عني فزئني

وكتبْتُ إليَّ: «حاشاك من أن أزنَّيك، ولكنِّي أسير إليك فأغنَّيك وألهَّيك وأرضيك». وصارت إليَّ فأرضتني بعد ذلك.

شراء جعفر بن سليمان للزرقاء وقتله يزيد بن عون:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، عن الحسين بن محمد الحراني، وأخبرني الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه:

أن جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم، وسَرَّها عن أبيه - وأبوه يومئذٍ على البصرة في خلافة المنصور، وقد تحرَّك في تلك الأيام عبد الله بن علي - فهجَمَ عليهما يوماً سليمان بن علي فأخفيا<sup>(٢)</sup> العودَ تحت السَّرير / ودخل، فقال له: ويحك نحن على هذه الحال نتوقَّع الصيلم<sup>(٣)</sup> وأنت تشتري جارية بثمانين ألف درهم! وأظهر له غضباً عليه وتسحُّطاً لما فعل، فغمز خادماً كان على رأسه فأخرجها إلى سليمان، فأكبَّت على رأسه فقبَّلته، ودَعَتْ له، وكانت عاقلةً مقبولةً متكلمةً، فأعجبه ما رأى منها، وقام عنهما فلم يعد لمعاتبته ابنه بعد ذلك.

قال: ولما مضت لها مُدَّةٌ عند جعفر سألها يوماً: هل ظفِرَ منك أحدٌ ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة؟ فخشيت أن يبلغه شيءٌ كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون قد بلغه، فقالت: لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي؛ فإنه قبَّلني قبلةً وقذف في في<sup>(٤)</sup> لؤلؤةً بعثها بثلاثين ألف درهم. فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه<sup>(٥)</sup> حتَّى وقع في يده، فضرَبَهُ بالسَّياط حتَّى مات.

(١) ط: «عبد الملك ثوبان».

(٢) ما عدا ط، ح، مب، مط: «فخياً».

(٣) الصيلم: الداهية تصطلم القوم. قال:

غضبت تميم أن تقتل عامر

يسوم النصار فأعتبوا بسالصيلم

(٤) ط، مب، مط: «في فمي».

(٥) هذه من ط، ها، مب فقط.

استقبال سلامة الزرقاء ليزيد بن عون:

قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال. حدثني أبو عوف الدؤسي، عن عبد الرحمن بن مقرر قال:

كتبْتُ إلى ابن رامين أستاذَه في إتيانَه، فكتب إليّ: «قد سبقك روحُ بن حاتم، فإن كنتَ لا تحتشمُ منه فرُخ. فرُحْتُ، فكُنَّا كأننا فرسا رهان، والتقينا فعانقني وقال لي: أنى تريد<sup>(١)</sup>؟ قلت: حيث أردت. قال: فالحمد لله. فدخلنا فخرجت الزرقاء في إزار ورداء قوهيين<sup>(٢)</sup> موردين، كأن الشمس طالعة من بين رأسها / وكفيها<sup>(٣)</sup>، فغنَّتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي يأذن لها<sup>(٤)</sup>، وكان الإذن عليها دون مولاها، فقام [٦٥/١٥] دون الباب وهي تغني، حتَّى إذا قطعت نظرتُ إليه فقالت: من<sup>(٥)</sup>؟ فقال: يزيد بن عون العبادي الصيرفي، الملقب بالماجن، على الباب. فقالت: أدخله. فلما استقبلها كفر<sup>(٦)</sup> ثم أقعى بين يديها. قال: فوجدتُ والله له<sup>(٧)</sup> ورأيتُ أثرَ ذلك، وتنوّقتُ ثوباً<sup>(٨)</sup> خلاف ما كانت تفعلُ بنا. فأدخل يده في ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال: انظري يا زرقاء جُعِلت فداك! ثم حلفَ أنّه نَقَدَ فيهما بالأمس أربعين ألف درهم. فقالت: فما أصنع بذلك؟ قال: أردت أن تعلمي. فغنَّتُ صوتاً ثم قالت: يا ماجنُ هَبْهُما لي ويحك. قال: إن شئتَ والله فعلتُ. قالت: قد شئتُ. قال: واليمينُ التي حلفتُ بها لازمةً لي إن أخذتهما إلا بشفتيك من شفتي. قال: فذهب روحٌ يتسرّع إليه، فقالت له: ألك في بيت القوم حاجة؟ قال: نعم. فقلت: إنما يتكسبون مما ترى. وقام ابن رامين فقال: ضَع لي يا غلامُ ماء. ثم خرجَ عنا فقالت: هاتهما. فمشى على ركبتيه وكفّيه وهما بين شفتيه. فقال: هالك. فلما ذهبَت بشفتيها جعل يصدُّ عنها<sup>(٩)</sup> يميناً وشمالاً ليستكثر منها، فغمزتُ جاريةً على رأسها فخرجتُ كأنها تريد / حاجة، ثم عطفتُ / عليه، فلما دنا منها وذهب ليُزَوِّغَ دفعتُ منكبَّيه وأمسكتُهما [٦٦/١٥] حتَّى أخذتُ الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه، ورشَّحَ جبينها حياةً مثلاً. ثم تجلَّدتُ علينا فأقبلتُ عليه<sup>١٣</sup> فقالت له: «المغبونُ في استِه عُود» فقال: أما أنا فما أبالي، لا يزال طيبُ هذه الرائحة في أنفي وفمي أبداً ما حييت.

عبث سعدة بثياب الضيوف:

قال هارون: وحدثني ابن النطاح عن المدائني، عن علي بن أبي سليمان، عن أبي عبد الله القرشي، عن أبي زاهر بن أبي الصباح، قال:

- (١) ما عدا ط: «أين تريد»، وهما سيات.
- (٢) القوهي: ضرب من الثياب بيض، منسوبة إلى قوهستان. ما عدا ط، مب، مط: «قهوين» محرفة.
- (٣) ط، مب، مط: «وكعها» حد: «وكفيها». وأثبت ما في سائر النسخ.
- (٤) أي الذي يأذن في الدخول عليها. ما عدا ط، ما: «تأذن لي»، محرف.
- (٥) ط، حد، مب، مط: «مه».
- (٦) سبق الكلام على التكفير في ص ٥٩. ما عدا ط، مب، مط: «ظفر»، تحريف.
- (٧) وجدت: لحقها الوجد به والحب.
- (٨) التنوق: التألق. يقال تنوق في مطعمه وملبسه وتألق، أي تجوّد. ما عدا ط، مب: «وتنوّقت ثوباً» محرف.
- (٩) الكلام بعده إلى ما قبل: «ما بالمغاني من أحد» مفقود من ط.



أُتِيتُ منزلَ ابنِ رامينَ مع رجلٍ من قريش، فأخرج الزرقاء، وسَعَدَةَ، فقام القرشيُّ لبيول وترك مُطَرَفَهُ<sup>(١)</sup>، فلبِسَتْهُ سَعَدَةُ وخرَجَتْ، فرَجَعَ القرشيُّ وعليها المُطَرَفُ قد خاطته فصار درعاً<sup>(٢)</sup>، فقالت: أرايتم أسرعَ من هذا؟ صار المُطَرَفُ درعاً! فقال القرشيُّ: هو لك. قال: وعليَّ طيلسانٌ مثني، فأردت أن أبول فلففته وقُمت، فقالت سَعَدَةُ: دَعِ طيلسانك. فقلت: لا أدعه، أخاف أن يتحوَّلَ مطرَفاً.

إهداء ابن المقفع للزرقاء ألف دراجة:

وحدثني قبيصة بن معاوية قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

شربت زرقاء ابن رامين دواءً فأهدى لها ابن المقفع ألف دراجة على جمل قراسي<sup>(٣)</sup>.

عشق محمد بن جميل للزرقاء:

قال هارون: وحدثني حماد عن أبيه:

أنَّ محمدَ بنَ جميلٍ كان يتعشَّقُ الزرقاءَ، وكان أبو جميلٍ يغدو كلَّ يوم يسأل مَنْ يقدِّم عن ابنه محمدَ، إلى أن مرَّ به صديقٌ له يكنى أبا ياسرٍ، فسأله عنه / فقال له أبو ياسرٍ: تركته أعظمَ الناسَ قدراً، يعامل الخليفة كلَّ يوم في خراجهِ، فيحتاج إليه ولدهُ، وصاحبُ شرطته، وصاحبُ حرسه، وخدمه. فقال له: يا أخي: فكيف بهذه الجارية التي قد شُهرَ بها؟ فقال له الرجل: لا تهتمَّ بها، قد مازحهُ أمير المؤمنين فيها، وخاطبَه بشعرٍ قيل فيه. قال: وما هو؟ قال:

وابنُ جميلٍ فساعلموا عاجلاً لا بدَّ موقوفٍ على مسنَّبه<sup>(٤)</sup>

يُوقَفُ في زرقاء مشهورةٌ تُجيدُ ضربَ العُودِ والعَرطِبه<sup>(٥)</sup>

فقال جميل: والله ما بي من هذا الأمر إلا أنني أتخوَّفُ أن يكون قد شُهرَ بها هذه الشهرة ولم يَنكها.

قال هارون: وأحسب هذه القصة لزرقاء الزراد<sup>(٦)</sup>، لا زرقاء ابن رامين.

تنافس معن وروح وابن المقفع في تقديم الألفاظ لها:

قال هارون: وحدثني أبو أيوب قال: حدثني محمد بن سلام، قال:

اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة، وروح بن حاتم، وابن المقفع، فلما تغنَّت الزرقاء وسَعَدَةُ، بعثَ معنُ إليها بَدْرَةً<sup>(٧)</sup> فصُبَّت بين يديها، فبعثَ روحٌ إليها أخرى فصُبَّت بين يديها، ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعثَ فجاء بصكٍّ ضيعته وقال: هذه عهدُ ضيعتي خُذِها، فأما الدَّراهم فما عندي منها شيء.

(١) المطرف بتشليل الميم وفتح الراء: ثوب من خز له أعلام.

(٢) الدرع: القميص.

(٣) الدراجة، كرمانة: واحدة الدراج، وهو ضرب من الطير طيب اللحم. والقراس بضم القاف وفتح الراء: الضخم الشديد من الإبل.

يقال قراسي وقراسية بتخفيف الياء. ح: «قراسي». وما عداها «قراسي» ووجهها ما أثبت من «مب».

(٤) المسطبة، بفتح الميم وكسرها: الدكان يقعد الناس عليها.

(٥) العرطبة، بالفتح والضم: العود، أو الطنبور.

(٦) كذا في أ، مب، مط. وفي سائر النسخ: «الواردة».

(٧) البدر، بالفتح: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.



## صفة الزرقاء وغنائها:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا فضلُ اليزيدي قال: حدثني إسحاق الموصلي قال: قال سليمان الخشاب:

/ دخلتُ منزلَ ابنِ رامينَ فرأيتُ الزرقاءَ جاريته وهي وصيفةٌ، حينَ شالَ نهودُها ثوبَها عن صدرها، لها شاربٌ [٦٨/١٥]  
كأنَّه خُطٌّ بمسكٍ، يلحظُه الطرفُ ويقصُرُ عنه الوصفُ، وابنُ الأشعثِ الكوفيُّ يلقي عليها، والغناء له:

أَيْتُ حَالِ يَا ابْنَ رَامِينِ	حَالِ الْمُحْيِيْنَ الْمَسَاكِينِ
تَرْكَتْهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرِيْنَ
/ وَسِرْتُ فِي رَكْبٍ عَلَى طِيَّةٍ	رَكْبٍ تَهَامٍ وَيَمَانِيْنَ
يَا رَاعِي الدَّودَ لَقَدْ رُغْنَا	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحْيِيْنَ
فَرَقْتِ جَمْعاً لَا يُرَى مِثْلُهُمْ	فَجَعْتَهُمْ بِالرَّيْبِ الْعَيْنِ

ابن رامين أجل مقين بالكوفة:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني هارون بن محمد الزيات قال: قال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل: كان ابن رامين مولى الزرقاء أجلُّ مُقَيِّنٍ<sup>(١)</sup> بالكوفة وأكبرهم، ورامين أبوه مولى بشر بن مروان.

محمد بن الأشعث يلقي على الزرقاء وصواحباتها الغناء:

قال هارون: فحدثني سليمان المديني قال: قال حماد بن إسحاق قال أبي: قال مُعَاذُ بْنُ الطَّيِّبِ:

أتيتُ ابنَ رامينَ وعنده جواريه: الزرقاء وصواحباتها، وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب، عطر الريح، يلقي عليهن، فسألتُ عنه فقل لي: هذا محمد بن الأشعث بن فجوة الزهري. فمضيتُ به إلى منزلي وسألتُ المُقَامَ ففعل، وأتيتُ بطعام وشراب وغنيته أصواتاً من غناء أهل الحجاز، فسألني أن ألقِيها عليه، فقلتُ: نَعَمْ وَكَرَامَةً وَحُبًّا، على أن تلقِي عليَّ أصواتاً من صنعتك ألتدُّ بها، وأقطع طريقي بروايتها، وأطرف أهل بلدي بها، ففعلتُ وفعل، فكان مما أخذته عنه من صنعته:

## / صوت

صَاحِ إِنِّي عَادَ لِي مَا دَعَبَا	مِنْ هَوَى هَاجَ لِقَلْبِي طَرَبَا <sup>(٢)</sup>
أَذْكَرْتَنِي الشُّوقَ سَلَامَةً أَنْ	لَمْ أَكُنْ قَضَيْتُ مِنْهَا أَرَبَا
وَإِذَا مَا لَمْ فِيهَا لَائِمٌ	زَادَ فِي قَلْبِي لِحُبِّي عَجَبَا <sup>(٣)</sup>

(١) المقين: أراد به صاحب القيان.

(٢) كذا على الصواب في ح، مب، مط. وفي سائر النسخ: «إني عازل» تحريف.

(٣) ح: «زاداني قلبي بحبي».

مِنْ ذَوَاتِ الدُّلِّ لَوْ دَبَّ عَلَى جِلْدِهَا الدُّرُّ لِأَبْدَى نَدْبَا<sup>(١)</sup>  
 الغناء لمحمد بن الأشعث، ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنْ الْهَشَامِيِّ. وفيه ليونس خفيفٌ ثَقِيلٌ بِالسَّبَابَةِ، فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ عَنْ  
 إِسْحَاقَ. وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي لَا يَدْرِي لِمَنْ هُوَ؟  
 قَالَ: وَمِنْهَا.

## صوت

لِذِكْرِ الْحَبِيبِ النَّازِحِ الْمُتَعَبِ طَرِبْتُ وَمَنْ يَعْزِضُ لَهُ الشُّوقُ يَطْرِبُ  
 لَحْنُهُ رَمْلٌ: وَقَالَ مِنْهَا:

## صوت

خَلِيلِي عُوجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَمًا عَلَى زَيْنَبٍ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَزِينَبِ  
 لَحْنُهُ رَمْلٌ. وَقَالَ مِنْهَا:

## صوت

رَحُبْتُ بِلَادُكَ يَا أَمَامَهُ وَسَلِمْتُ مَا سَجَعْتُ حَمَامَهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَسَقَى دِيَارَكَ كُلَّمَا حُتَّتْ إِلَى الشُّقْيَا غَمَامَهُ  
 / إِنْ لَسِي وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي سَفَهًا أَحَبُّ لَكَ الْكَرَامَةُ  
 وَأَرَى أَمُورَكَ طَاعَةً مَفْرُوضَةً حَتَّى الْقِيَامَهُ  
 لَحْنُهُ خَفِيفٌ رَمْلٌ. قَالَ: وَمِنْهَا<sup>(٣)</sup>:

[٧٠/١٥]

## صوت

مَا بِالْمَغَانِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا حَمَامَاتٌ فُرْدٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَضْحَكْتَ خَلَاءَ دُرْسًا لِلرَّيْحِ فِيهَا مُطَرْدٌ<sup>(٥)</sup>  
 / / عَهْدِي بِهَا فِيمَا مَضَى يَتَابَهَا بِضُّ خُرْدٌ<sup>(٦)</sup>

١٣٤  
١٣

(١) الذر: صغار النمل. والندب: جمع ندبة، بالتحريك، وهو أثر الجرح الباقي على الجلد.

(٢) رحبت: اتسعت. سجعت: غنت.

(٣) إلى هنا تنتهي القطعة المفقودة من ط. انظر ما سبق في ص ٦٥ الحاشية ٧.

(٤) المغاني: جمع مغني، وهو الموضع يغني فيه القوم، أي يقيمون. فرد: فريداً.

(٥) درس: جمع دارسة، وهي التي لعب بها البلى. المطرد: الموضع تطرد فيه الريح أي تجري؛ أو هو مصدر ميمي.

(٦) يتابها: يأتيها نوبة بعد أخرى. خرد: جمع خريدة وخريد وخرود، وهي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت. ما عدا ط،

مب، مط: «بنباتها بيض جدد» تحريف.

فاستبدلت وحشاً بهم والورق تدعو والضرد<sup>(١)</sup>

لحنه هزج. قال: ومنها:

### صوت

ليت من طير نومي رد في عيني المناما  
أو شفى جسماً سقيماً زاده الهجر سقاما  
نظررت عيني إليهما نظرة هاجت غراما  
تركث قلبي حزينا بهواها مستهاما

لحنه رمل.

/ قال ابن الطيب: وأخذت منه مع هذه أصواتاً كثيرة، ورأيت الناس بعد ذلك ينسبون لها إلى قدماء المغنين. [٧١/١٥]  
مصير الزرقاء وربيعه إلى جعفر ومحمد بن سليمان:

قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: حدثني إسماعيل بن جعفر بن سليمان:  
أن الزرقاء صاحبة ابن رامين<sup>(٢)</sup> صارت إلى أبيه، وكان يقال لها أم عثمان. وأن ربيعة جارية ابن رامين صارت  
إلى محمد بن سليمان، وكانت حظية عنده. قال إسماعيل: فأتى سليمان بن علي ابنه جعفر فأخرج إليه الزرقاء،  
فقال لها سليمان: غثني. قالت: أي شيء تحب؟ قال: غثني:

إذا ما أم عبداً الله لم تحل بواديه  
ولم تشف سقيماً هيد حج الحزن دواعيه

فقلت: فدتيك، قد ترك الناس هذا منذ زمان. ثم غثه إياه.

قال إسماعيل: قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة، وينبغي أن يكون رأى الزرقاء قبل موته بستين أو  
ثلاث. قال: وقالت هي: قد ترك الناس هذا منذ زمان. فهذا من أقدم ما يكون من الغناء.

أبيات لشراعة في جوارى ابن رامين:

قال هارون: وقال شراعة بن الزندبوذ:

قالوا شراعة عثني فقلت لهم  
فإن أبيتم وقلتم مثل قولهم  
ثم انظروا كيف طعني عند معتركي  
الله يعلم أنني غير عثني  
فأحجموني في دار ابن رامين<sup>(٣)</sup>  
في حر من كنت أرميها وترميني

(١) الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة في لونها بياض إلى سواد. والصد: طائر أكبر من العصفور.

(٢) صاحبة ابن رامين، من ط، مط فقط.

(٣) أقحمه: ألغاه ورمى به.

قال هارون: وحدثني أبو أيوب المدني، عن أحمد بن إبراهيم قال: قال بعض المدنيين:  
أثيث منزل ابن رامين، فوجدته عنده جارية قد رفع ثديها قميصاً، لها شارب أخضر ممتد على شفيتها<sup>(١)</sup> امتداد  
الطراز، كأنما خُطت طرثها وحاجباها بقلم، لا يحلقها في ضرب من ضروب حُسْنها وصف واصل، فسألت عن  
اسمها فقيل: هذه الزرقاء.

### نسبة الصوت الحني في الخبر

#### صوت

إذا ما أم عبداً لـ      لـ لم تحل بواديه  
ولم تشف سقيماً هـ      يـج الحسزن دواعيسه  
غزالاً راعه القئا      ص تحميه صواصيه<sup>(٢)</sup>  
/ عرفت الربيع بالإكلي      لـ عفته سوافيه<sup>(٣)</sup>  
بجو ناعم الحوذا      ن ملتسف زوايه<sup>(٤)</sup>  
/ وما ذكرى حبيلاً و      قليلاً ما أواتيه  
كلني الخمير تمناً هـ      وقد أشرف ساقيه<sup>(٥)</sup>

١٣٥  
١٣

[٧٣/١٥]

ذكر الزبير بن بكار أن الشعر لعدي بن نوفل، وقيل إنه للثعمان بن بشير الأنصاري<sup>(٦)</sup> وذلك أصح.  
وقد أخرج أخبار الثعمان فيه مفردة في موضع آخر، وذكرت القصيدة بأسرها. ورواها ابن الأعرابي وأبو  
عمرو الشيباني للثعمان، ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار.  
والغناء فيما ذكر عمرو بن بانه لمعبد، خفيف رمل بالوسطى. وذكر إسحاق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في  
مَجْرَى البَنْصَر، يمان<sup>(٧)</sup>. وفيه للغريض ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى عن الهشامي، في الأول والثاني والرابع والخامس.

(١) ط: «شفتها» مب، مط: «شفتها».

(٢) راعه: أفزعه. والقناص، بالفتح، هو القانص، وبالضم: جمع قانص. ما عدا ط، مب: «رايه القناص». والصياصي: الحصون.

(٣) الإكليل: اسم موضع. وأنشد هذه الأبيات ياقوت في رسم (الإكليل). والسوافي: الرياح التي تسفي التراب.

(٤) الجو والجوة: المنخفض من الأرض. والحوذان، بالفتح: نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة. ملف روابيه: أي ملف نبات روابيه. والرابية: ما ارتفع من الأرض.

(٥) ما عدا ط، مب، مط: «كذا الخمر» محرف.

(٦) هذا يطابق ما في «معجم البلدان» في رسم (الإكليل).

(٧) هذه الكلمة من ط، ح، مب، مط.

## / نسب عدي بن نوفل وخبره

٧٤/١٥.

نسب عدي بن نوفل :

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وأمه آمنه بنت جابر بن سفيان ، أخت تابط شراً .

استعماله على حضرموت :

وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله ، أو عثمان بن عفان رضي الله عنه - فيما أخبرنا به الطوسي عن الزبير بن بكار - على حضرموت .

داره وما قيل فيها من الشعر :

قال الزبير : ودار عدي بن نوفل بين المسجد والشوق معروفة<sup>(١)</sup> ، وفيها يقول إسماعيل بن يسار النسائي<sup>(٢)</sup> :  
 إِنْ مَمْشَاكَ نَحْوَ دَارِ عَدِيِّ      كَانَ لِلْقَلْبِ شِقْوَةٌ وَفُتُونَا  
 إِذْ تَرَاءَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا      وَاجَهَتْهَا كَالشَّمْسِ تُعْشِي الْعُيُونَا<sup>(٣)</sup>  
 قَالَ هَارُونُ قِفْ فَيَا لَيْتَ أَنِّي      كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةَ هَارُونَا  
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٤)</sup> .

امراته ونشوزها عليه :

قال الزبير : كان تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، فغاب مدة وكتب إليها أن تشخص إليه ، فلم تفعل ، فكتب إليها قوله :

إِذَا مَــــا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ      لَمْ تَحْلَلْ بِوَادِيهِ

/ وذكر البيتين فقط ، فقال لها أخوها الأسود بن أبي البختري ، وهما لأب وأم ، أئهما عاتكة بنت أمية بن [٧٥/١٥] الحارث بن أسد بن عبد العزى : قد بلغ الأمر هذا من ابن عمك . فاشخص إليه<sup>(٥)</sup> .

(١) هذه الكلمة من ط ، مب ، مط .

(٢) النسائي هذا بكسر النون ، لقب بذلك لأنه كان يبيع النجد والفرش التي تنخذ للعرائس ، كما سبق في ترجمة إسماعيل بن يسار .

(٣) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله ﷺ وبين سوق المدينة .

(٤) الآيات في «ديوان عمر بن أبي ربعة» ٧١ .

(٥) كذا على الصواب في ط ، مب ، مط . وفي سائر النسخ : «إليك» .



## صوت

أَعِينِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرٍ النَّدَى

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيَّ الْجَمِيلَ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد، ترثي أخاها صخرًا، والغناء لإبراهيم الموصلي، ثقیلٌ أول مطلق في

١٣٦  
١٣ مجرى البنصر، عن إسحاق. وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو، / والهشامي، وحَبَش.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

[٧٦/١٥]

## / نسب الخنساء وخبرها وخبر مقتل أخويها صخر ومعاوية

نسب الخنساء :

هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يَظْظَةَ بن عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن  
بُهْثَةَ بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان بن مَضَرَ . واسمها تماضر .

شعر دريد بن الصمة فيها :

والخنساء لقبٌ غَلَبَ عليها<sup>(١)</sup>، وفيها يقول دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ، وكان خَطَبَهَا فردَّتَه، وكان رَأَاهَا تَهْنَأُ بعيراً :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِي      وَقِفُوا فَإِنْ وَقَفَكُمْ حَسْبِي  
أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَازُ بِكُمْ      وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُسْبِ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ      كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتِي جُرْبِ  
مَبْذُولًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ      يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام : لما خطبها دُرَيْدٌ بعثت خادماً لها<sup>(٢)</sup> وقالت : انظري إليه إذا بال، فإن كان بولُه  
يَخْرِقُ الأرض ويخُدُّ فيها ففيه بقية، وإن كان بولُه يَسْبِغُ على وجهها فلا بقية فيه . فرجعت إليها وأخبرتها، فقالت :  
لا بقية في هذا . فأرسلت إليه : ما كنت لأدع بني عمِّي وهم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخاً فقال :

وفاكِ اللُّهُ يَا أَبْنَةَ آلِ عمرو      مِنَ الْفَتَيَانِ أَشْبَاهِي وَنَفْسِي  
وقالت إنني شيخٌ كبيرٌ      وما تَبَأْتُهَا أَنِّي ابْنُ أُمِّسِ  
فلا تِلْدِي وَلَا يَنْكُحُكَ مثلي      إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ  
تريدُ شَرَنْبَثَ الْقَدَمَيْنِ شَنْشاً      يُبَاشِرُ بِالْعَشِيَّةِ كُلِّ كِرْسِ<sup>(٣)</sup>

/ فقالت الخنساء تُجيبه :

مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكِحُنِي حَبْرُكِي      يُقَالُ أَبَوْهُ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) ما عدا ط : «وقع عليها».

(٢) ما عدا ط، مب، مط : «خادمة لها».

(٣) شرنبث القدمين : غليظهما خشنهما . والشثن : الغليظ . الكرّس كنى به عن بيت الخلاء ، وأصل الكرّس بالكسر : أبوال الإبل والغنم  
وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار .(٤) الحبركي : الطويل الظهر القصير الرجلين . والألف في «حبركي» للإلحاق فينون ، وجعلها بعضهم للتأنيث فيمنع الصرف . ط، ها :  
«حبركا» بالتثنية . مب «حبرك» وهذه محرّفة .

ولو أصبحت في جُشَمَ هَدِيًّا إِذَا أصبحتُ فسي دَنَسٍ وفقر<sup>(١)</sup>  
وهذا الشعر<sup>(٢)</sup> ترثي به أخاها صخرًا وقتله زيد بن ثور الأسدي يوم ذي الأثل.

مقتل أخيها صخر:

أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، وأضفتُ إليه رواية الأثرم عن أبي عبيدة قال:

غزا صخر بن عمرو، وأنس بن عباس الرُّعْلِيُّ في بني سليم، بني أسد بن خزيمه<sup>(٣)</sup>، - قال أبو عبيدة: وزعم السَّلَمي أنَّ هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الأثل - في بني عوف وبني خُفَّاف، وكانا متساندين، وعلى بني خُفَّاف صخر بن عمرو الشَّريدي، وعلى بني عوف أنس بن عباس. قال: فأصابوا في بني أسد بن خزيمه غنائمَ وسيًّا، وأخذ صخر يومئذٍ بُدَيْلَةَ امرأة<sup>(٤)</sup>. قال: وأصاب صخرًا يومئذ طعنة، طعنه رجلٌ يقال له ربيعة بن ثور، ويكنى أبا ثور، فأدخل جوفه حلقاً من الدَّرْع فاندمل عليه حتى شقَّ عنه بعد سنين، وكان سبب موته.

قال أبو عبيدة: وقال غيره: بل وردَّ هو وبلعاء بن قيس الكناني. قال: / وكانا أجملَ رجلين في العرب. قال: ١٣٧  
[٧٨/١٥] فشرِّبا عند يهوديٍّ خمارٍ كان بالمدينة. قال: / فحسدهما لِمَا رأى من جمالهما وهمائهما، وقال: إني لأحسد العرب أن يكون فيهم مثلُ هذين! فسقاها شربةً جَوِيًّا منها<sup>(٥)</sup>. قال: فمرَّ بصخرٍ طيبٌ بعد ما طال مرضه، فأراه ما به، فقال: أشقُّ عنك<sup>(٦)</sup> فتفقيق. قال: فعمد إلى شِفَارٍ فجعل يخمِيها ثم يشقُّ بها<sup>(٧)</sup> عنه، فلم ينشب أن مات.

قال أبو عبيدة: وأمَّا أبو بلال بن سهم فإنه قال: اكتسح صخرٌ أموالَ بني أسدٍ وسبى نساءهم، فأتاهم الضَّرِيحُ فتبعوه فتلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه، وفات القوم فلم يُقْعَصْ<sup>(٨)</sup> وجوي منها، ومريض قريباً من حول، حتى مله أهله. قال: فسمع صخرٌ امرأةً وهي تسأل سلمى امرأة صخر: كيف بَعْلُك؟ فقالت سلمى: لا حيٌّ فيرجى، ولا ميتٌ فيُنْعَى، لقينا منه الأمرين!

قال: وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بُدَيْلَةُ الأسدية التي كان سبأها من بني أسد فأتخذها لنفسه. فأنشد هذا البيت:

ألا تلُكُمُ عِرسِي بُدَيْلَةُ أوجَسَتْ فِرَاقِي ومَلَّتْ مَضْجَعِي ومَكَانِي<sup>(٩)</sup>  
وأمَّا أبو بلال بن سهم فزعم أن صخرًا حين سمع مقالة سلمى امرأته قال:

(١) الهدي: العروس تهدي إلى بعلها.

(٢) يعني بذلك صوت الأغاني الذي سبق ترجمة الخنساء.

(٣) كذا على الصواب في ط، مب، مط. وفيما سواها: «بن أسد بن خزيمه».

(٤) هذا الأوفق من ط، مب، مط، ح. أي امرأة له. وفيما سواها: «امراته».

(٥) الجوي، السبل وتطاول المرض، أو داء يأخذ في الصدر.

(٦) ط، ح، مب، مط: «أسر عنك».

(٧) ط، ح: «ثم يسر بها». مب، مط: «يسر بها».

(٨) قعصه وأقعصه: ضربه أو رماء فمات مكانه.

(٩) ما عدا ط، مب، مط: «أوحشت» تحريف.

أرى أم صخر لا تملّ عبادتي وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة /  
 ومَلْتُ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي عَلَيْكَ وَمَنْ يَفْتَرُ بِالْحَدَثَانِ<sup>(١)</sup>  
 وقد حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ وَأَسْمَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَذْنَانِ  
 مَحَلَسَةُ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سَنَانِ<sup>(٢)</sup> وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا  
 وَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَنَامٍ حَلِيلَةٍ

[٧٩/١٥]

فلما طال عليه البلاءُ وقد تنأت قطعةً مثل اللُّبْدِ<sup>(٣)</sup> في جنبه في موضع الطَّعْنَةِ، قالوا له: لو قطعناها لرجونا أن تبرا. فقال: شَأْنُكُمْ. فأشفقَ عليه بعضهم فنهاهم، فأبى وقال: الموتُ أهونُ عليَّ مما أنا فيه! فأَحْمُوا له شَفْرَةً ثم قطعوها فَيَسَّ<sup>(٤)</sup> من نفسه.

من شعر صخر في الصبر:

قال: وسمع صخرُ أخته الخنساء تقول: كيف كان صبرُهُ؟ فقال صخرُ في ذلك:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تُثُوبُ عَلَى النَّاسِ، كُلُّ الْمَخْطُوبِينَ تُصِيبُ  
 فَإِنْ تَسَالَيْنِي هَلْ صَبَرْتَ فَلِئَنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ  
 كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنَوْنَا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفُوحَتَيْنِ رَكُوبُ  
 أَجَارَتْنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بظَاعِنٍ وَلَكِنْ مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

قبر صخر:

عن أبي عبيدة: عَسِيبُ: جبلٌ بأرض بني سُلَيْمٍ إلى جنب المدينة، فقبرُهُ هناك مَعْلَمٌ.  
 وقال أبو عبيدة: فمات فدُفِنَ هناك، فقبره قريبٌ من عَسِيبِ.

[٨٠/١٥]

/ رثاء الخنساء لصخر:

فقالَت الخنساء ترثيه:

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أَمَ مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَ لَهَا  
 أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مَنْ آلَ الشَّرِيبِ إِدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا  
 فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أَوْدَتْ بِهِ فَقَدْ كَانَ يُكْرِرُ تَقْتَالَهَا

(١) في «اللسان»: «وإذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم». وأنشد هذا البيت.

(٢) أنشده في «اللسان» (عسب) وقال: «معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان. يعني أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت». قلت: وهذا إبعاد في التفسير. إنما يعسوب: ذكر النحل، وموضعه من رأس السنان إذا وقف عليه ليس بشيء، فكذا الدنيا في هوانها عندما ينظر إليها.

(٣) كذا في ط، ج، م، مط. وفي سائر النسخ: «مثل الكبد».

(٤) هذه الكلمة من ط، م، مط.

/ سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى خُطَاةٍ  
فَإِن تَصْبِرَ النَّفْسُ تَلَقَّ الشُّرُورَ  
غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر.

قال الشلمي: ليست هذه في صخر، هذه إنما رثت بها معاوية أخاها، وبنو مرة قتلته. ولكنها قالت في صخر:

قَلَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ  
تَبْكِي لَصَخِرٍ، هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ ثَكَلَتْ<sup>(١)</sup>  
لَا بَدْءَ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ  
يَا صَخِرُ وَزَادَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ  
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ  
فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَطْيِيفٍ بِهِ  
تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ  
/ لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَعْتَ  
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مَنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي  
فَإِنْ صَخِرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا  
وَإِنْ صَخِرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ

[٨١/١٥]

- غنى في هذين البيتين الأولين ابن سريج، من رواية يونس -:

لَمْ تَرَاهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ  
مِثْلُ الرُّؤْدِيِّ لَمْ تَنْفَذْ شَيْئَهُ  
لِرَبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ<sup>(٨)</sup>  
لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّهُ تَحْتَ فَايِ الْبُرْدِ أُسْوَارُ

(١) ط: «أُم خلت». مط: «أُم ذرفت».

(٢) ما عدا ط، جد، مب، مط: «وقد ذرفت».

(٣) ط، جد، مط: «وارد ماء».

(٤) السبتي: النمر.

(٥) الإصفار: حينها إذا خفضته. وإكبارها: حينها إذا رفعته.

(٦) التسجار: تفعال من سجرت الناقة: مدت حينها.

(٧) ما عدا ط، مب، مط: «وله إحلاء».

(٨) لم تراه، على الأصل، وفي ط، جد، مب: «لم تره» على التخفيف. ونظير الأول قول سراقه البارقى في «اللسان» (رأى):

أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَبَاهُ كَلَانَا عَالِسَم بِالنَّهْرَاتِ

(٩) مهمار: مبالغة من الهمر، وهو انصباب المطر، كناية عن كثرة جوده. والذي في «المعاجم» أن المهمار: الكثير الكلام.



في جوفِ رمسٍ مُقيمٍ قد تضمَّنَه      في رمسِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وأحجار  
طَلَّقَ اليدينِ بِفَعْلٍ الخَيْرِ<sup>(١)</sup> ذو فَجَرٍ      ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ بالخيراتِ أَمَار  
ورُفْقَةٍ حَارَ هَادِيهِمْ بمهلكَةٍ      كَأَنَّ ظَلَمَتَهَا فِي الطَّخِيَةِ الْقَارِ<sup>(٢)</sup>

عروضه ثان من البسيط .

/ العُورُ والعائر: وجَع، وهو مثل الرمد. وَذَرَفَتْ: قطرت قطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سَيْلاً. والعَبْرَى، [٨٢/١٥] يقال امرأة عَبْرَى وعابِرٌ. والعَبْرَةُ<sup>(٣)</sup>: سُخْنَةُ العَيْنِ<sup>(٤)</sup>. والوَلَهَ<sup>(٥)</sup>: ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد. حَوْلٌ وأطوار، أي تحوُّلٌ وتقلُّبٌ وتصرُّفٌ. قد تناذَرَه، أي أُنذِرَ بعضهم بعضاً هَوْلَه وصعوبته. ويروى: «تبادره» وقولها «ما في ورده عار» أرادت ما في ترك ورده عار، أي لا يُعَيِّرُ أحداً إن عجز عنه من صعوبة ورده<sup>(٦)</sup>. العَجُول: التَّكْوَل. والبَوُّ: أن يُنَحَرَ وَلَدُ الناقَةِ ويؤخذَ جِلْدُه فيُحشَى ويُدْنَى من أمه فترامه. إحلاء وإمرار، يقال: ما أحلَّى ولا أمرَّ. أي ما أتى بحلوة ولا مرَّة<sup>(٧)</sup>. والمعنى أن الدهر يأتي بالمشقة والمحبة<sup>(٨)</sup>. «كأنه علَمٌ في رأسه نار» أي إنه مشهور. والعلَم: الجبل، وجمعه أعلام. «كأنه تحتَ طَيِّ البُرْدِ أسوار»، أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوارٍ من ذهب. والرديني: الرمح منسوب / إلى رُدَيْنَةَ: امرأة كانت تقومُ الرماح. أي هو معصوب البدن ليس<sup>١٣٩</sup> بمهيج<sup>(١٠)</sup> منحلٌّ. وهذا كله من انتفاخ الجلد والسَّمَن والاسترخاء. وقال / أبو عمرو: مُقْمَطِرَات: صخورٌ عظام. [٨٣/١٥] والأحجار صغار<sup>(١١)</sup>. ذو فَجَرٍ: يتفجر بالمعروف. والدَّسِيعَةُ: العطاء. الطخية، من الطخاء، وهو الغيم الرقيق الذي يُواري النجومَ فيتحيرُ الهادي<sup>(١٢)</sup>.

مرثية أخرى في صخر:

وقالت الخنساء أيضاً ترثي صخرًا:

بكت عيني وعادَها قَذاها      بَعُورٍ فما تَقْضِي كَراها  
على صخرٍ وأَيُّ فتى كصخرٍ      إذا ما النَّابُ لم تَرَأْمَ طَلاها<sup>(١٣)</sup>

(١) ما عدا ط، مب، مط: «لفعل الخير».

(٢) ما عدا ط، جد، مب، مط: «في رفقة». وفيما عدا ط، مب، مط: «هاديهم».

(٣) في «اللسان»: «العبر» بالتحريك. وفي «القاموس»: «العبر بالضم: سخنة العين، ويحرك».

(٤) يقال سخنت عينه سخنة وسخوناً، وهو نقيض قرت.

(٥) كلمة «الوله» لم ترد في النص، وإنما هي تفسير لرواية أخرى في البيت الثاني من هذه المقطوعة لم يذكره أبو الفرج. وهي:

\* تيكسي لصخر هي العبري وقد ولهت \*

(٦) كذا في ط، مب، مط. وفي جد: «إن عجز عنه ورده»، وهذه محرقة. وفي سائر النسخ: «إن عجز عن ورده».

(٧) كذا في ط، مب، مط. وفي جد: «بحلوه ولا مره» وفي سائر النسخ: «بحلوه ولا مر».

(٨) ما عدا ط، جد، مب، مط: «والمحنة».

(٩) بدلها ط، جد، مب، مط: «غيره».

(١٠) المهيج: المتنفخ المتورم. ما عدا ط: «بمهيج» محرقة.

(١١) ما عدا ط، جد، ما، مب: «وأحجار صغار» تحريف.

(١٢) ط، جد، ما، مب: «أي واري النجوم فتحير الهادي».

(١٣) الناب: الناقة المسنة.

- الطلا: الولد، أي لم تعطف عليه من الجذب -

فَتَى الْفَتَيَانِ مَا بَلَّغُوا مَدَاهَا      وَلَا يُكِيدِي إِذَا بَلَّغْتَ كُدَاهَا<sup>(١)</sup>  
لَثْنٌ جَزَعَتْ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ      لَقَدْ رَزَّيْتُ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا  
- غنى في هذه الأبيات ابنُ جامع ثاني ثقیل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر حبش أن له أيضاً فيه خفيف رمل بالبصرة -

تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ سُلَيْم      وَقَدْ بَلَّتْ مَدَامُهَا لِحَاهَا  
- إِذَا وَصَفَ السِّيدَ بِالشَّمِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْنُو لِدَنَاءَةٍ، وَلَا يَضَعُ لَهَا أَنْفَهُ -

وَحَيْلٍ قَدْ كَفَفْتُ بِجَوْلٍ خَيْلٍ      فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشِهَا رَحَاهَا<sup>(٢)</sup>  
/ - وَجَوْلُ خَيْلٍ: جَوْلَان. ويقال: قطعة خيل تجول، أي تذهب وتجيء -

[٨٤/١٥]

تَرْفَعُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ      عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِي حَشَاهَا<sup>(٣)</sup>  
وَتَسْمَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي      بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاعَةً مُصْطَلَاهَا  
مَحَافَظَةَ وَمَحْمِيَّةً إِذَا مَا      نَبَا بِالْقَوْمِ مِنْ جَزَعٍ لَفْطَاهَا<sup>(٤)</sup>  
فَتَرْكُهَا قَدْ اشْتَجَرَتْ بَطْمِينَ      تَضَمَّنُّهُ، إِذَا اخْتَلَفْتَ، كُلاَهَا  
[هُنَالِكَ لَوْ نَزَلَتْ بِآلِ صَخْرٍ      قَرَى الْأَضْيَافَ سُخْنًا مِنْ ذُرَاهَا<sup>(٥)</sup>  
فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شَمَالُ      مُنْزَعِزَةً يَجَاوِبُهَا صَدَاهَا  
وَالْجَأَ بَرْدُهَا الْأَشْوَالَ حُذْبًا      إِلَى الْحَجَرَاتِ بَارِزَةً كُلاَهَا<sup>(٦)</sup>  
أَمْطَعَكُمْ وَحَامَلَكُمْ تَرْكْتُمْ      لَدَى غَبْرَاءَ مِنْهُمْ رَجَاهَا  
لِيَكِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْمَعَالِي      وَلِلْهِجَاءِ إِنَّكَ مَا فَتَاهَا<sup>(٧)</sup>  
وَقَدْ فَوَّزْتَ طَلْعَةً فَاسْتَرَا حَتْ      فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا<sup>(٨)</sup>

(١) أي إذا بلغت الفتيان كداهما. والكدي: جمع كدية، وهي الأرض الصلبة، يقال حفر فأكدى إذا بلغ الصخر. وأنشد هذا البيت في «اللسان» (كذا) وقال: «أي لا يقطع عطاءه ولا يمسك عنه إذا قطع غيره وأمسك».

(٢) الكيش: الرئيس، والسيد، والقائد.

(٣) الخيفانة، الفرس الخفيفة السريعة، شبهت بالخيفانة من الجراد، وهي التي تصير فيها خطوط مختلفة بياض وصفرة.

(٤) المحمية: الحمية والغضب والأنفة.

(٥) هذا البيت وتاليه من ط، ها، مب. ذراها، أي ذرى النوق وأسمتها.

(٦) الأشوال: جمع شول، والشول: جمع غير قياسي للشائلة، وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن، أي بقية مقدار ما كانت تحلب حدثان نتاجها. حديثاً: مقوسات من الهزال.

(٧) ما في «ما فتاهها» زائدة.

(٨) فوّزت طلعة، أي أهلكتها حزناً عليك. اسم فرسه، ولم أجد لها ذكراً فيما لدي من مراجع الخيل من كتبها والمعاجم. وفي حد: «طلحة» وهي كسابقتها. وفيما عداها: «وقد وردت طليحة».

/ وقال خُفَّاف بن عُمَيْرٍ يرثي صخرًا ومعاوية ابني عمرو، ورجالاً منهم أصيبوا: ~

تطاول هُتْهُ يِبْرَاقِ سُعْرِ      لَذِكْرَاهُمْ وَأَيُّْ أَوَانٍ ذِكْرِ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ النَّارَ تُخْرِجُهَا ثِيَابِي      وَتَدْخُلُ بَعْدَ نَوْمِ النَّاسِ صَدْرِي  
لَبَّاتَتْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ عِنْدِي      عَلَى نَابٍ شَرِبْتُ بِهَا وَبُكَّرِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَنَسَّى مِنْ أَفَارِقُ غَيْرَ قَالٍ      وَأَصْبِرَ عَنْهُمْ مِنْ آلِ عَمْرِو  
وَهَلْ تَدْرِيْنَ أَنَّ مَا رُبَّ خِرْقٍ      رُزْنْتُ مَبْرَأً بِقِصَاصٍ وَتَرِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَى ثَقَّةٍ إِذَا الضَّرَاءُ نَابَتْ      وَأَهْلٍ جِئَاءَ أَضْيَافٍ وَنَحْرِ  
كَصْخِرٍ لِلسَّرِيَّةِ غَادِرِهِ      بِذِرْوَةِ أَوْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو<sup>(٤)</sup>  
وَمَيَّتٍ بِالْجَنَابِ أَثْلَ عَرْشِي      كَصْخِرٍ أَوْ كَعَمْرِو أَوْ كَبْشَرِ  
/ وَأَخْرَبَ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ هَدَامٍ      فَقَدْ أَوْدَى وَرَبُّ أَيْبِكَ صَبْرِي<sup>(٥)</sup>  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ حَيًّا لَقَّاحًا      أَقَامُوا بَيْنَ قَاصِيَةٍ وَحَجَرِ<sup>(٦)</sup>  
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا      وَأَمَرَ مِنْهُمْ فِيهَا بِصَبْرِ  
وَأَكْرَمَ، حِينَ ضَنَّ النَّاسُ، خِيَمًا      وَأَحْمَدَ شَيْمَةَ وَنَشِيلَ قِذْرِ<sup>(٧)</sup>  
/ إِذَا الْحُسْنَاءُ<sup>(٨)</sup> لَمْ تَرْحَضْ يَدَيْهَا      وَلَمْ يَقْصُرْ لَهَا بِصَرٍّ بَسْتَرِ  
قَرَوْا أَضْيَافَهُمْ رُبْحًا يُّعْ      تَجِيءُ بِعَقْرِي الْوَدْقِ سُمْرِ<sup>(٩)</sup>  
رِمَاحٍ مَثْقُفٍ حَمَلَتْ نِصَالًا      يَلْخُنْ كَأَنَّهُنَّ نَجُومُ فَجَرِ<sup>(١٠)</sup>

١٤٠  
١٣

(١) سَعْر، قَالَ يَاقُوت: «بِالْكَسْرِ وَالرَّاءِ: جَبَلٌ فِي شَعْرِ خُفَّافِ بْنِ نَدْبَةَ. وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي أَصْلِهَا وَهِيَ ط، مَب: «سَعْر» بضم السين. وفيما عداها: «سُفْر» محوَّف.

(٢) شَرِبْتُ بِهَا، أَيِ بَعَثَهَا وَشَرِبْتُ بِشَمْنِهَا. قَالَ:

تَبَكَّيْ عَلَى بَكْرِ شَرِبْتُ بِهِ      سَفَهَا تَبَكَّيْهَا عَلَى بَكْرِ  
(٣) أَيِ أَتَدْرِيْنَ أَنَّهُ رَبُّ خِرْقٍ. وَالْخِرْقُ، بِالْكَسْرِ: الْفَتَى الْكَرِيمُ الْمُتَخَرِّقُ فِي الْكُرَمِ، أَيِ الْمُتَسَعِّ فِيهِ. مَا عَدَا ط، ح، هَا، مَب: «حَذَقَ رِزَات».

(٤) السَّرِيَّةُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ. مَا عَدَا ط، هَا، مَب: «لِلشَّرْبَةِ». وَالشَّرْبَةُ وَذِرْوَةُ: مَوْضِعَانِ.

(٥) النَّوَاصِفُ: مَوْضِعٌ وَرَدَ فِي شَعْرِ طَرْفَةٍ. وَأَمَّا هَدَامُ، فَلَمْ أَجِدْهُ. أَوْدَى، هِيَ فِي ط، مَب: «إِحْدَى» وَفِي ح: «أَحْدَى» وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «أَخَذُوا».

(٦) حَيِّ لِقَاحٍ، بِفَتْحِ اللَّامِ: لَمْ يَدِينُوا لِلْمُلُوكِ وَلَمْ يَصْبِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَبَاءً.

(٧) الْخِيَمُ، بِالْكَسْرِ: الطَّيْعُ. وَالنَّشِيلُ: مَا يَنْشَلُ مِنْ لَحْمِ الْقَدَرِ.

(٨) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ: «الْخُنْسَاءُ» صَوَابُهُ فِي مَب وَ«اللِّسَانُ».

(٩) الرِّيحُ، بِالتَّحْرِيكِ: الشَّحْمُ، أَوْ الْفَصِيلُ. وَالْبَحُّ: قِدَاحُ الْمَيْسَرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِحاً لِرِزَاتِهَا. هَا: «رَبْحاً يَنْبِجُ» مَا عَدَا ط، ح، مَب: «رَبْحاً يَسْجُ» محوَّف. وَعَجَزَ هَذَا الْبَيْتُ فِي «اللِّسَانِ» وَالْمَقَائِيسِ (بِحج):

\* يَعِيشُ بِفَضْلِهِنَّ الْحَيِّ سَمَرُ \*

(١٠) فِيهَا عَدَا ط، ح، مَب: «جَنَّتْ نِصَالًا» محوَّف.

جَلَاهَا الصَّبَقْلُون فَاخْلَصُوهَا	مَوَاضِي كُلِّهَا يَقْرِي بَيْتِر <sup>(١)</sup>
هَمْ الْأَيْسَارُ إِنْ قَحَطَتْ جُمَادَى	بِكُلِّ صَبِيرٍ سَارِيَةٍ وَقَطَر <sup>(٢)</sup>
يَصُدُّونَ الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَاهَا	بَطْمَعِنِ يَفْلِقُ الْهَامَاتِ شَزْر <sup>(٣)</sup>
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا	لَوْلَدَانِ - غَدَاةَ الرِّيحِ - غُبْر <sup>(٤)</sup>
وَأَرْمَلَةٍ وَمُعْتَرٍّ مُسَيِّفٍ	عَدِيمِ الْمَالِ، عَجِزَةُ أُمِّ صَخْر <sup>(٥)</sup>

مرثية أخرى فيه:

ومما رثت به الخنساء صخرًا وغُني فيه:

### صوت

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّذَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ	أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
/ طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا	دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ	إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	مَنْ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدَا
يَحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَتْهُمْ	وَإِنْ كَانَ أَصْفَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ	يَرَى أَفْضَلَ الْمَجْدَانِ يُحْمَدَا
وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ	تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى

[٨٧/١٥]

خبر مقتل معاوية أخي الخنساء:

ونذكر الآن ها هنا خبرَ مقتل معاوية بن عمرو أخيهما، إذ كانت أخبارهما وأخبارها يدعو بعضها إلى بعض. قال أبو عبيدة: حَدَّثَنِي أَبُو بَلَالٍ بْنُ سَهْمٍ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ مَرْدَاسٍ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سَلِيمٍ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ:

غزا معاوية بن عمرو أخو خنساء، بني مرة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة، ومع خُفَّاف بن عمير بن الحارث، وأمه «ثدبة» سوداء، وإليها ينسب، فاعتوره هاشمٌ ودريد ابنا حرملة المزيَّان. قال ابن الكلبي: وحرملة هو حرملة بن

(١) ويروى:

\* خُفَّافٌ كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرِ \*

(٢) الأيسار: جمع يسر، بالتحريك، وهم الذين يقتسمون بالميسر.

(٣) المغيرة: يعني الخيل والفرسان المغيرة. والطمع الشزر: ما كان عن يمين وشمال.

(٤) غداة الريح: أي حين تهب رياح الشتاء. ما عدا ط، ح، ها، مِب: «بنو عمرو غداة الريح تجري» محوَّف.

(٥) المعتز: المعتز للمعروف. غير أن يسأل. والمسيف: الفقير المعدم. عجزه أم عمرو، أي آخر ولد ولد لها، وهو بكسر المعز

وعجزه خبر «أن» في البيت قبله.

الأسعر بن إياس بن مُرَيْطَة بن ضَمْرَة بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان. قال أبو عبيدة: فاستطرد له أحدهما ثم وقف، وشدَّ عليه الآخرُ فقتله، فلما تَنَادَوْا: قُتِلَ معاوية! قال خُفَاف: قتلني الله إن رُمْتُ حتَّى أثارَ به! فشدَّ على مالك بن حِمَارِ الشَّمْخِي، وكان سيّد بني شَمَخ بن فزارة، فقتله - [قال: وهو مالك بن حمار بن حزن بن عمرو بن جابر بن عَقِيل بن هلال بن مازن بن فزارة] <sup>(١)</sup> - فقال خُفَاف في ذلك:

/ فإِنْ تَكُ خيلي قد أُصِيبَ صميمُها فَعَمْدًا على عَيْنِ تيممَتُ مالكا

١٤١  
١٣

/ يعني مالك بن حمار الشَّمْخِي.

[٨٨/١٥]

قال أبو عبيدة: فأجمل أبو بلال الحديث.

قال: وأما غيره فذكر أن معاوية وافى عكاظَ في موسم من مواسم العرب، فبينما هو يمشي بسوق عكاظ، إذ لقي أسماءَ المَرِيَّة، وكانت جَمِيلَةً، وزعم أنها كانت بغيًا، فدعاها إلى نفسه فامتَنَعَتْ عليه وقالت: أما علمتُ أنَّي عند سيّد العرب هاشم بن حَرْمَلَة؟! فقال: أما والله لأقارعه عَنكَ. قالت: شَأْنُكَ وشَأْنُهُ. فرجَعَتْ إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له، فقال هاشم: فَلَعَمْرِي لا يَرِيمُ أَيْتَانَا حتَّى ننظر ما يكون من جَهْدِهِ. قال: فلما خرج الشهرُ الحرام وتراجَعَ الناس عن عكاظ، خرج معاويةُ بن عمرو غازياً يريد بني مُرَّة وبني فزارة، في فرسانٍ أصحابه من بني سُلَيْم، حتَّى إذا كان بمكانٍ يُدْعَى الحَوْزَة أو الجَوْزَة - والشك من أبي عبيدة - دَوَّمتُ <sup>(٢)</sup> عليه طَيْرٌ وسَنَحٌ له ظبيٌّ، فتطَيَّرَ منهما ورجَعَ في أصحابه، وبلغ ذلك هاشمَ بن حَرْمَلَة فقال: ما مَنَعَهُ من الإقدام إلَّا الجُبْنُ! قال: فلما كانت السنة <sup>(٣)</sup> المقبلة غزاهم، حتَّى إذا كان في ذلك المكان سَنَحٌ له ظبي وغراب فتطَيَّرَ فرجع، ومضى أصحابه وتخلَّف في تسعةَ عشر فارساً منهم لا يُريدون قتالاً، [إنما تَخَلَّفَ عن عَظْمِ الجَيْشِ راجعاً إلى بلاده] <sup>(٤)</sup>، فوردوا ماءً وإذا عليه بيتٌ شَعْر، فصاحوا بأهله فخرجَتْ إليهم امرأةٌ فقالوا: [ما أنتِ] <sup>(٤)</sup> ممن أنتِ؟ قالت: امرأةٌ من جُهينة، أحلاف لبني سهم بن مُرَّة بن غطفان. فوردوا الماءَ يَسْقُونَ، فانسَلَّتْ فأتَتْ هاشمَ بن حَرْمَلَة، فأخبرته أنَّهم غير بعيد، وعَرَفَتْهُ عِدَّتَهُمْ وقالت: لا أرى إلَّا معاوية في القوم. فقال: يا لَكَاع، أمعاوية في تسعةَ عشر / رجلاً، شَبَّهَتْ أو [٨٩/١٥] أَبْطَلَتْ. قالت: بل قلتُ الحقَّ، ولئن شئتُ لأَصِفَنَّه لكَ رجلاً رجلاً. قال: هاتي.

قالت: رأيتُ فيهم شاباً عظيمَ الجُمَّة، جبهته قد خرجَتْ من تحت مِغْفَرِهِ، صبيحُ الوجه، عظيمُ البطن، على فرسٍ غَرَاء. قال: نعم هذه صفته. يعني معاويةَ وفرسه الشَّمَاء.

قالت: ورأيتُ رجلاً شديد الأذمة شاعراً يُنْشِدُهُمْ. قال: ذَلِكَ خُفَاف بن عمير.

قالت: ورأيتُ رجلاً ليس يبرح وَسْطَهُمْ، إذا نادَوْهُ رَفَعُوا أصواتَهُمْ. قال: ذاكِ عَبَّاسُ الْأَصَمِّ.

قالت: ورأيتُ رجلاً طويلاً يكتونه أبا حبيب، ورأيتُهُمْ أَشدَّ شيءٍ له توقيراً. قال: ذاكِ نُبَيْشَة بن حبيب.

قالت: ورأيتُ شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ حَسَنَةٌ. قال: ذاكِ الْعَبَّاسُ بن مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ.

(١) التكملة من ط، ها فقط.

(٢) التدويم: التحليق. ط، مَب: «رُزمت» جد: «ورمت» الأخيرة محرّفة.

(٣) ط، ها: «فلما كان في السنة».

(٤) التكملة من ط، جد، ها، مَب.



قالت: ورأيتُ شيخاً له ضفيرتان، فسمعتة يقول لمعاوية: بأبي أنت أطلت الوقوف! قال: ذاك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية.

قال: فنادى هاشم في قومه وخرج، وزعم المري<sup>(١)</sup> أنه لم يخرج إليهم إلا في مثل عدتهم من بني مرة. قال: فلم يشعر المسلمون حتى طلوعوا عليهم، فثاروا إليهم فلقوهم فقال لهم خفاف: لا تنازلوهم رجلاً رجلاً؛ فإن خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح، وخيلكم قد أمّتها الغزو وأصابها الحفا<sup>(٢)</sup>.

[٩٠/١٥] / قال: فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرمة المريان لمعاوية، فاستطرد له أحدهما فشدّ عليه معاوية وشغله، واغتره الآخر فطعنه فقتله. واختلفوا أيهما استطرد له وأيها قتله، وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنة إياها معاوية. ويقال: هو هاشم. وقال آخرون: بل دريد أخو هاشم.

شعر خفاف في ذلك:

قال: وشدّ خفاف بن عمير بن الحارث/ بن الشريد<sup>(٣)</sup> على مالك بن حمّار سيّد بني شَمخ بن فزارة فقتله. وقال خفاف في ذلك وهو ابن نُدبة، وهي أمة سوداء كانت سبها الحارث، بن الشريد حين أغار على بني الحارث بن كعب [فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافاً<sup>(٤)</sup>]. ويقال في نُدبة إنها ابنة الشيطان بن بنان، من بني الحارث بن كعب. فقال:

أقول له والرمحُ يَطرُ مَتْنُهُ      تأمّل خفافاً إنني أنا ذلكا<sup>(٥)</sup>  
وقفتُ له جَلَوَى وقد خامَ صُحْبَتِي      لأبني مجداً أو لأثار هالكا<sup>(٦)</sup>  
لُذْن ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حينَ رَأَيْتُهُمْ      سراعاً على خيلِ تَوْثُ المسالكا  
فلَمّا رَأَيْتُ القومَ لا وَدَّ بينهم      شَرِيعِينَ شَتَّى طالِباً ومُواشِكا<sup>(٧)</sup>  
/ تيممتُ كبشَ القومِ حتّى عرَفْتُهُ      وجانبْتُ شُبّانَ الرجالِ الصعاليكا  
فجادت له يُمنى يَدَيَّ بطعنةٍ      كَسَتْ مَتْنَهُ من أسودِ اللونِ حالكا  
أنا الفارسُ الحامي الحقيقَةِ والذي      به أدركُ الأبطالَ قِداماً كذلكا  
فإن يَنجُ منها هاشمُ فبطعنةٍ      كَسَتْهُ نجيعاً من دمِ الجوفِ صائكا

(١) ما عدا ط، جد، ها، مت: «وزعم أن المري».

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط، جد. وأمتها إمتاناً: أضعفها وأعيهاها. وهذه رواية ط، جد، مب، وفي ها: «منها» ومعناه كالسابق. وفي سائر النسخ: «قد أنهكها».

(٣) بعد هذا في ط، جد، ها، مب: «وهو ابن نُدبة وهي أمة سوداء كان سبها الحارث بن الشريد حين أغار على بني الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافاً، فشدّ خفاف». وقد ورد صدر هذه العبارة إلى كلمة «كعب» في سائر النسخ في الموضع التالي، فأثبتها هناك، وجعلت بقيتها تكلمة هناك.

(٤) التكملة إلى هنا من بقية العبارة التي وردت متقدمة في ط، جد، ط، ها، مب. وما بعدها جاء في أصله، وهو ط، جد، ها مباشراً لكلمة «بني الحارث بن كعب».

(٥) يطره: يعطفه ويشيه. وفعله من باب نصر وضرب.

(٦) جلوى: اسم فرسه. هذا ما في ها. وفي سائر النسخ: «علوى». خام: جين. ط، جد: «نام».

(٧) شريجان: ضربان. المواشك: السريع.

فحَقَّقَ خِفَافٌ فِي شَعْرِهِ أَنَّ الَّذِي طَعَنَ مَعَاوِيَةَ هُوَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ.

رثاء الخنساء لأخيها معاوية :

وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية :

ألا لَأَ أَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَ مَعَاوِيَةَ  
بِدَاهِيَةٍ يُصْغِي الْكِلَابَ حَسِيْهُهَا  
ألا لَأَ أَرَى كِفَارِسَ الْوَزْدِ فَارِساً  
وَكَانَ لِرِزَازِ الْحَرْبِ عِنْدَ شُبُوبِهَا  
وَقَوَادَّ خَيْلٍ نَحَوَّ أُخْرَى كَأَنَّهَا  
بَلِينَا وَمَا تَبْلَى تَعَارُ وَمَا تُرَى  
فَأَقْسَمْتُ لَا يَنْفُكُ دِمْعِي وَعَوْلَتِي  
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَةٍ  
وَتُخْرِجُ مِنْ سِرِّ النَّجِيِّ عِلَانِيَةٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا عَلَنَتْ جُرْأَةً وَعَلَابِيَةٍ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا وَهِيَ ذَاكِيَةٍ<sup>(٣)</sup>  
سَعَالٍ وَعِقْبَانٍ عَلَيْهَا زَبَانِيَةٍ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى حَدَثِ الْأَيَّامِ إِلَّا كَمَا هِيَ<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْكَ بِحُزْنِ مَا دَعَا اللَّهَ دَاعِيَهُ

/ مرثية أخرى لها في معاوية :

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضاً :

إِلَّا مَبَا لِعَيْنَيْكَ أُمَّ مَالِهَا  
أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مَنْ آلَ الشَّرِيبِ  
وَأَقْسَمْتُ أَسَى عَلَى هَالِكِ  
سَاحِمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ  
نُهِينُ النَّفُوسُ وَهُنَّ الثَّقُفُ  
وَرَجْرَاجَةٍ فَوْقَهَا يَبْضُهَا  
كَكَرْفَةِ الْغَيْثِ ذَاتِ الصَّبِي  
وَقَافِيَةٍ مِثْلَ حَدِّ السُّنَا  
نَطَقَتْ ابْنُ عَمْرٍو فَسَهَّلَتْهَا  
فَلِإِنْ تَكُ مُرَّةً أَوْ دَثَّ بِهِ  
لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمَغُ سِرْبَالَهَا  
سَدَّ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا  
وَأَسْأَلُ نَاحِيَةَ مَالِهَا  
فَلِمَا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا  
سِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا  
عَلَيْهَا الْمَضَاعِفُ زِفْنًا لَهَا<sup>(٦)</sup>  
سِرِّ تَرْمِي السَّحَابَ وَيَرْمِي لَهَا  
نَ تَبْقَى وَيَهْلِكُ مَنْ قَالَهَا  
وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أَمْثَالَهَا  
فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا

(١) يصغياها : يجعلها تميل رأسها وأذنها للسمع . وفي أمثالهم : «شمر أمر ذا ناب» . وللكلاب حس صادق بالعدو ، تنذر قومها إذا شعرت به . والحسيس والحس : الحركة .

(٢) الورد : فرسه . ما عدا ط ، ج ، ها : «كالفراس الورد» . الغلابية : القهر والغلبة . وفي الأصول ما عدا «ها» علانية .

(٣) لزاز الحرب ، أي ملازم لها موكل بها .

(٤) سعال : جمع سعلة ، وهي الغول .

(٥) تعار ، بالكسر : جبل في بلاد قيس . وأثناها على أنها جبال .

(٦) الرجراجة : الكتيفة تضطرب في سيرها لكثرتها . المضاعف ، أي الحديد المضاعف من نسج الدروع ونحوها . زاف يزيف : أسرع .

فَزَالَ الْكَوَاكِبُ مِنْ فَقْدِهِ	وَجُلِّلَتِ الشَّمْسُ أَجْلَالَهَا
/ وَدَاهِيَةِ جَرَّهَا جَارُمُ	ثُبِيلَ الْحَوَاصِنَ أَحْبَالَهَا <sup>(١)</sup>
كَفَاهَا ابْنُ عَمْرٍو وَلَمْ يَسْتَعِنْ	وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَدْنَى لَهَا
وَلَيْسَ بِأَوَّلَى وَلَكِنَّهُ	سَيَكْفِي الْعَشِيرَةَ مَا عَالَهَا <sup>(٢)</sup>
/ بِمَعْتَرِكَ ضَيْقُ بَيْنَهُ	تَجُرُّ الْمَنِيَّةُ أَذْيَالَهَا
وَيَبِضُ مَنَعَتَ غَدَاةِ الصَّبَا	حِ تَكْشِفُ لِلرَّوْعِ أَذْيَالَهَا <sup>(٣)</sup>
وَمُعَمَّلِي سَقَتَهَا فَاعْعِدَا	فَاعْلَمْتَ بِالسَّيْفِ أَغْفَالَهَا <sup>(٤)</sup>
وَنَاجِيَةِ كَاتَانِ الثَّمِي	لِ غَادَرَتْ بِالْحَلِّ أَوْصَالَهَا <sup>(٥)</sup>
[إِلَى مَلِكٍ لَا إِلَى مُوقِةِ	وَذَلِكَ مَا كَانَ إِعْمَالَهَا] <sup>(٦)</sup>
وَتَمْنَحُ خَيْلَكَ أَرْضَ الْعَدُوِّ	وَتَنْبِذُ بِالْفَزْوِ أَوْصَالَهَا
وَنُوحٍ بَعَثَتْ كَمَثَلِ الْإِرَا	خِ أَنْتِ الْعَيْنُ أَسْبَالَهَا <sup>(٧)</sup>

تفسير هذه المراثية:

التفسير، عن أبي عبيدة:

قوله حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ، قال بعضهم: حَلَّتْ مِنَ الْحَلْبَةِ أَيْ زَيَّنَتْ بِهِ الْأَرْضُ مَوَاتَهَا، حِينَ دَفِنَ بِهَا. وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: حَلَّتْ مِنْ حَلَّتِ الشَّيْءَ. وَالْمَعْنَى أَلْقَتْ مَرَاسِيهَا، كَأَنَّهُ كَانَ ثِقَلًا عَلَيْهَا. قَالَ: اللَّفْظُ لَفْظُ الْإِسْتِفْهَامِ  
وَالْمَعْنَى خَيْرٌ، كَمَا قَالَ جَرِيرُ:

أَلْتَمَّ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطْوَنَ رَاحٍ

/ قَالَ: جَوَابُ «أَبْعَدُ» فِي «آسَى» أَيْ أَبْعَدَ ابْنُ عَمْرٍو آسَى وَأَسْأَلَ نَاحِثَةً مَالَهَا. [٩٤/١٥]

(١) الْحَوَاصِنُ مِنَ النِّسَاءِ: الْحَبَالَى. وَيَعِجُزُ هَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ فِي «اللسان» (حَصَن). وَالْأَحْبَالُ: جَمْعُ حَبْلٍ، بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ حَمْلُ  
الْمَرْأَةِ. أَرَادَ أَنْ تَلَكُ الدَّهِيَّةُ تَفْزَعُ الْحَبَالَى فَيَسْقُطُنَ الْأَجْنَةُ. مَا عَدَا ط، جَد، مَب: «تَبَيَّنَ الْحَوَاصِنُ أَحْمَالَهَا» لَكِنْ فِي هَا: «تَنِيلُ  
الْحَوَاصِنَ أَحْبَالَهَا» مُحَرَّفٌ.

(٢) ط، جَد، هَا، مَب: «مَا نَالَهَا» وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «مَا غَالَهَا» وَتَفْسِيرُ أَبِي الْفَرَجِ فِيمَا سَيَأْتِي يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ «مَا عَالَهَا».

(٣) الصَّبَاحُ: الْغَارَةُ صَبِيحًا. مَا عَدَا ط، جَد، هَا، مَب: «الصَّبَاحُ».

(٤) ط، جَد، هَا، مَب: «وَمُعَمَّلَةٌ» وَالتَّفْسِيرُ التَّالِي يَقْتَضِي مَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخ. وَالْأَغْفَالُ: جَمْعُ غَفْلٍ، بِالضَّمِّ، وَهِيَ الَّتِي لَا سَمَةَ  
عَلَيْهَا.

(٥) النَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ. وَالْأَتَانُ: الصَّخْرَةُ. مَا عَدَا ط، جَد، هَا، مَب: «لَا تَنِيَاتُ التَّمِيلُ» مُحَرَّفٌ.

(٦) التَّكْمَلَةُ مِنْ ط، هَا.

(٧) النُّوحُ، بِالْفَتْحِ، عَنِ بَنِي النِّسَاءِ يَجْتَمِعُونَ لِلْحُزْنِ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ ثُكُلٍ. وَالْإِرَاخُ، بِالْكَسْرِ: جَمْعُ إِرَخٍ، بِكَسْرِ الِهمْزةِ وَفَتْحِهَا، وَهِيَ  
الْبَقْرَةُ أَوِ الْبَكْرُ مِنْهَا. أَنْتِ: أَبْصَرْتُ. وَالْعَيْنُ، بِالْكَسْرِ: جَمْعُ عَيْنَاءِ الْوَاسِعَةِ الْعَيْنِينَ. وَالْأَسْبَالُ: جَمْعُ سَبَلٍ، بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ  
الْمَطَرُ.

[وقال أبو عبيدة: هذا البيت لمية بنت ضرار بن عمرو الضبيّة ترثي أخاها]<sup>(١)</sup>. قال أبو الحسن الأثرم: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: أمور الناس جارية على أذلالها، أي على مسالكها، واحدها ذل<sup>(٢)</sup>. آلة: حالة. تقول: فإذا أن أموت وإما أن أنجو. ولو قالت [على آلة]<sup>(٣)</sup> لم تنج؛ لأن الآلة هي الحرّة. هممت بنفسي، قال أبو عبيدة: هذا توعّد. قال الأصمعي: «كلّ الهموم». قال الأثرم: كأنها أرادت أن تقتل نفسها<sup>(٤)</sup>.

أبو عبيدة؛ التكّس: التتابع، يتبع بعضها بعضاً، أي يغزو ويجاهد في الغزو، كما تتوَقَّل الوعول في الجبال، عن أبي عبيدة. قال الأصمعي: التكّس: أن تحرّك مناكبها إذا مشّت وكأنّها تنصبّ إلى بين يديها، وإنما وصفتها بهذا. تقول: لا تسرع إلى الحرب، ولكنّ تمشي إليها رويداً. وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض. ويقال: جاء فلان يتكّس، وهي مشيّة من مَشِيَ الغلاظ القصار. وقال أبو زياد الكلابي: الكّداس<sup>(٥)</sup>: [عُطّاس] الضأن. قال الشّلمي: التكّس: تكّس الأوعال، وهو التّقحّم. والتكّس هو أن يرمي نفسه رمياً شديداً في جريه.

/ نُهِن النفوس، تريد غداة الكريهة. وقولها: «أبقى لها» لأنها إذا تذامرت<sup>(٦)</sup> وغشيت القتال كان أسلم لها من [٩٥/١٥] الانهزام. كقول بشر بن أبي خازم:

ولا يُنْجى مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بِرَأَاكِ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ

قال بعضهم: أبقى لها في الذّكر وحسن القول. والرجاجة: التي تتمخّض من كثرتها. وقال الأصمعي: الكرفنة، وجمعها كرفيء: قطع من السحاب بعضها فوق بعض. وقوله: «ترمي السحاب» أي تنضمّ إليه وتتصل به. ويرمي لها، أي ينضمّ إليها السحاب حتى يستوي. مثل حدّ السنان، لأنها ماضية. سهلتها: جثت بها سهلة. وجلّلت الشمس، أي كسفت الشمس / وصار عليها مثل الجُلّ. ثبيل<sup>(٧)</sup> الحواصن، وهي الحوامل من النساء، أولادها من ١٤٤ شدة الفزع. أي ما كان وليّها ولا دنا إليها، ولكنّه يكفي القريب والبعيد. ما عالها<sup>(٨)</sup>، قال أبو عمرو: عالها: غلبها. وقال أبو عبيدة: يقال إنّه ليعولني ما عالك، أي يغمّني ما غمّك. ويقال: افعل كذا وكذا ولا يعُلك أن تأتي غيره، أي لا يُعجزك. ويقال: قد يعولك أن تفعل كذا، أي قد دنا لك أن تفعل ذاك. وأنشد:

ضرباً كما تكّس الوُعولُ يَعُولُ أَنْ أُبْطِهَا يَعُولُ

١٠١١

(١) هذه التكملة من ط.

(٢) هذا تفسير لبيت لم يروه أبو الفرج، وهو:

لتجبر المنية بعد الفتى المـ غادر بالمحو أذلالها

وقد سبق التنبيه على مثل هذا ص ٨٢ حيث يرد التفسير لما لم ينشده أبو الفرج.

(٣) بهذه التكملة يلتزم الكلام. ولم ترد في نسخة من النسخ.

(٤) وهذا أيضاً تفسير لبيت لم يروه أبو الفرج، وهو:

هممت بنفسي كلّ الهموم فأولسى لنفسي أولسى لها

(٥) التكملة من ط، ها، مب.

(٦) تذامرت: تحاضت وحثّ بعضها بعضاً على القتال. ط، حد، مب: «غامرت» ها: «عامرت».

(٧) كلمة «ثبيل» ساقطة من ط. وبدلها في حد: «تلقي» وفي سائر النسخ: «تبين»، وأثبت ما يقتضيه نص الشعر.

(٨) وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في سائر النسخ بالعين المعجمة، والصواب إهمالها.

[٩٦/١٥] / أي قد دنا ذلك. ويقال: عال كذا وكذا منك، أي دنا منك. ويروى: «وليس بأدنى ولكنته». وقولها معملة<sup>(١)</sup>: إبل. وقولها: قاعدًا، أي على فرسك. قال النابغة:

\* فُعوداً على آل الوجيه ولا حقي<sup>(٢)</sup> \*

والأغفال: ما لا سمة عليها، واحدها غفل. [والأثان: الصخرة.<sup>(٣)</sup> و] الثميل: بقية الماء في الصخرة. والخُل: الطريق في الرمل. يقول: أعيت فتركته هنالك. ويروى:

\* غادرت بالنخل أوصالها \*

قال الأصمعي: ناجية: سريعة. ويروى: «إلى ملك وإلى شائي». تقول: تقود خيلك إلى ملك أو عدو. ويروى: «[ما<sup>(٤)</sup> كان] إكلالها». [ما صلة<sup>(٥)</sup>]. الإراخ: بقر الوحش. تقول: خرجت من بيوتهن كما خرجت هذه البقر من كُتسها فرحاً بالمطر. ومثله في الفرخ بالمطر لابن الأحمر قوله:

مارية لؤلؤان اللون أوردها طل وبئس عنها فرقد خصر<sup>(٦)</sup>

[٩٧/١٥] / أي قوى أنفسها المطر، لما رأته. ومثله:

ألا هلك امرؤ قامت عليه بجنب عئزة البقر الهجود<sup>(٧)</sup>

أي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت، بل هن ظواهر. وإنما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر. قال: وبقر الوحش تفرح بالمطر.

رثاء دريد لمعاوية:

وقال دريد يرثي معاوية أخا الخنساء، لما قتلته بنو مرة:

ألا بكسرت تلوم بغير قذر فقد أخفيتني ودخلت سيري<sup>(٨)</sup>

فإن لم تركي عذلي سفاهاً تلومك عليّ نفسك أي عصر

أسرك أن يكون الدهر هذا<sup>(٩)</sup> عليّ بشوره يغدو ويسري

(١) ط، ح، م: «وقولها معلمة، معلمة». وانظر ما سبق في ٩٣.

(٢) صدر بيت له في «ديوانه» ٥٦. وعجزه:

\* يقيمون حولياتها بالمقارع \*

(٣) التكملة من ط، ها، م.

(٤) التكملة من ها.

(٥) المارية: البقرة الوحشية، والمارية: البراقة اللون. لؤلؤان اللون أراد لؤلؤيته: برافته. وبس عنها تبنيساً: تأخر عنها. والفرقد: ولدها. والخصر: الذي لحقه البرد. والبيت في «اللسان» (لأ، ينس، مرا).

(٦) البيت لامرأة من بني حنيفة في «المفضليات» (٢: ٧٣ طبع المعارف). وفي جميع النسخ: «الهجون» تحريف. عئزة: قري بالبحرين. ح: «بعيب» تحريف، وأثبت ما في ط و «المفضليات». وفي سائر النسخ: «بخيف» والخيف بالفتح: الناحية.

(٧) أحفاء: ألح عليه في المسألة. ما عدا ط، م: «أخفيتني» لكن في ها: «أحفظتني». تحريف.

(٨) هذا ما في ها. وفي سائر النسخ: «بيدا».



وَالْأُتْرَزِّي نَفْسًا وَمَالًا  
[فَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذِيبِهَا  
وَأَنَّ الرِّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو  
رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بَذْءًا  
إِلَى إِزِمٍ وَأَحْجَارٍ وَصِيْسِرٍ  
يَضْرُكُ هُلُكُهُ فِي طُولِ عَمْرِي  
فَإِنْ جَزَعُ وَإِنْ إِجْمَالُ صَبْرٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ أَسْمِعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو  
وَأَيُّ مَقِيلٍ رُزْءُ يَا ابْنَ بَكْرٍ  
وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ شُمِرٍ

/ - صَبْرٌ، الواحدة صَبْرَةٌ، وهي حظيرة الغنم. وقوله: وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ، أي أَلْقَيْتُ عَلَى قَبْرِهِ - [٩٨/١٥]

وَبُيَّانِ الْقَبُورِ أَتَى عَلَيْهَا  
وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَسَرَى حَيْثَا  
بَشِكَّةٍ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ  
- أَي كَأَنَّ أُلُوَانَهُمُ أُلُوَانُ النَّمُورِ، سَوَادٌ وَبَيَاضٌ مِنَ السَّلَاحِ. عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ -  
طَوَالَ الدَّهْرُ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرٍ  
سَرِيعَ السَّعْيِ أَوْ لِأَنَّاكَ يَجْسِرِي  
إِذَا لَبَسَ الْكُمَاةَ جُلُودَ نُفَرٍ

فَأَمَّا تَمَسَّ فِي جَدَثٍ مَقِيمًا  
فَعَزَّ عَلَيَّ هُلُكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو  
بِمَشْهَكَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفَرٍ<sup>(٢)</sup>  
وَمَالِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرٍ

لقاء صخر لابن حرملة:

/ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَثَرَمُ: فَلَمَّا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ - فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ [أَبِي] بِلَالِ بْنِ سَهْمٍ - مِنَ السَّنَةِ ١٤٥  
الْمُقْبِلَةِ، خَرَجَ صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو حَتَّى أَتَى بَنِي مَرْثَةَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ ذُبْيَانَ، فَوَقَفَ عَلَى ابْنِي حَرْمَلَةَ، فَإِذَا أَحَدُهُمَا بِهِ طَعْنَةً  
فِي عَضُدِهِ - قَالَ: لَمْ يَسْمُهُ أَبُو بِلَالٍ بْنُ سَهْمٍ. فَأَمَّا خُفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ فَزَعَمَ فِي كَلِمَتِهِ تِلْكَ أَنَّ الْمَطْعُونَ هَاشِمٌ - فَقَالَ:  
إِكْمَا قَتَلَ أَخِي مُعَاوِيَةَ؟ فَسَكْنَا فَلَمْ يُجِيبَا إِلَيْهِ شَيْئًا<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الصَّحِيحُ لِلْجَرِيحِ: مَالِكَ لَا تُجِيبُهُ؟ فَقَالَ: وَقَفْتُ لَهُ  
فَطَعَنَنِي هَذِهِ الطَّعْنَةَ فِي عَضُدِي، وَشَدَّ أَخِي عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، فَأَيُّنَا قَتَلْتَ أَدْرَكَتَ ثَارَكَ، إِلَّا أَنَا لَمْ نَسْلُبْ أَخَاكَ. قَالَ: فَمَا  
فَعَلْتَ فَرُسَهُ الشَّمَاءُ؟ قَالَ: هَا هِيَ [تِلْكَ]<sup>(٤)</sup> خُذْهَا. فَرَدَّهَا عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> فَأَخَذَهَا وَرَجَعَ، فَلَمَّا أَتَى صَخْرُ / قَوْمَهُ قَالُوا لَهُ: [٩٩/١٥]  
أَهْجُهُمْ. قَالَ: إِنَّ مَا بَيْنَنَا أَجَلٌ مِنَ الْقَدَعِ، وَلَوْ لَمْ أَكْفُفْ نَفْسِي إِلَّا رَغْبَةً عَنِ الْخَنَاءِ لَفَعَلْتُ.

شعره في ذلك:

وقال صخر في ذلك:

وَعَاذِلَةَ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِنِي  
أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى اللُّومَ مَا بِيَا

(١) ويروى: «فإن جزعا وإن إجمال صبر» بالنصب. «الخزانة» (٤: ٤٤٢). وهذا البيت وما بعده من ط، ها، مب فقط.

(٢) المشهكة: ممر الريح. سهكت الريح؟ مرت مرأً شديداً. وهذا الصواب من ط، ها، مب. وفي سائر النسخ: «بمسلهة».

(٣) تكلمة من ها.

(٤) لم يحيرا: لم يرجعا ولم يردا. وهذا ما في ط، ح، م، ها، مب. وفي سائر النسخ: «فلم يخبراه شيئا».

(٥) التكلمة من مب.

(٦) هذا ما في ط، ها، مب. وفي ح، م: «فرد عليها». وفي سائر النسخ: «فرد عليها».

- قال: أراد تباكره باللوم، ولم يرد الليل نفسه، إنما أراد عَجَلَتْهَا عليه باللوم، كما قال النمر بن تولب العُكْلِي:

\* بَكَرْتُ بِاللُّومِ تَلْحَانَا \*

وقال غيره: تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم، والأضياف، والنظر في الحَمَالَات وأُمُورِ قومه، لأنه قوامهم<sup>(١)</sup> -

تقولُ ألا تهجو فوارسَ هاشم  
أبى الشتم أني قد أصابوا كريمي  
- [أي من شمالي. ويروى: «من فعاليا»<sup>(٢)</sup>].

وَمَالِي إِذْ أَهْجَوْهُمْ ثُمَّ مَالِيَا  
وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَاءِ مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَحَيْثُ رَمَسَا عِنْدَ لَيْلَةِ ثَاوِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مَعَاوِيَا  
كَذِبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا  
إِذَا الْفَحْلُ أَضْحَى أَحْدَبَ الظَّهْرِ عَارِيَا  
فَنَعَمَ الْفَتَى أَدَّى ابْنَ صِرْمَةَ بَرْءَهُ

[١٥/١٠٠] / قال أبو عبيدة: ثم زاد فيها بيتاً بعد أن أوقع بهم، فقال:

وذي إخوة قطعَتْ أقرانَ بينهم  
كما تَرَكُونِي واحداً لا أخاليا<sup>(٥)</sup>

غزو صخر لبني مرة:

قال أبو عبيدة: فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشَّماء، فقال: إنني أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غُرَّةَ الشَّماء، فيتأهبوا. قال: فحَمَمَ غُرَّتَهَا<sup>(٦)</sup>. قال: فلما أشرقت على أدنى الحي رأوها. فقالت فتاة منهم: هذه واللَّهِ الشَّماء فنظروا فقالوا: الشَّماء غُرَاءَ وهذه بهيماء فلم يشعروا. إلا والخيل دوائس<sup>(٧)</sup>، فاقتتلوا فقتل صخر دريداً، وأصاب بني مرة فقال:

ولقد قتلْتُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحِداً  
وتركت مُرَّةً مثلاً أمسِ المَذْبِرُ<sup>(٨)</sup>

(١) يقال: هو قوام أهل بيته وقيامهم، أي الذي يقيم شؤونهم. وهذه رواية ط، ها، مب. وفي حد: «قدامهم» وسائر النسخ: «قد رأسهم».

(٢) كذا في ط، حد، ها، مب وهو ما يقتضيه التفسير بعد. وفي سائر النسخ: «من سماتيا».

(٣) التكملة من ط، ها، مب فقط.

(٤) رقرقت: على الصواب في ط، ها، مب وفي سائر النسخ: «قرقت». ولية بالكسر: موضع بالطائف.

(٥) الأقران: الجبال، عني بها الصلات، وهو كناية عن القتل. ما عدا ط، ها، مب: «أفراق» تحريف.

(٦) حممها: سودها.

(٧) كذا في ط وح وهو جمع دانس. وفي سائر النسخ: «دواس» بمعناه.

(٨) روى في «اللسان» (ثنى): «مثل أمسى الدابر»، والصواب «المذبر». وللبيت ثلث سينشده أبو الفرج بعد قليل. وقد نبه ابن منظور في

«اللسان» (دبر) على هذا الصواب.

قال الأثرم: مثني وثناء لا ينونان. قال ابن عَنَمَة الضَّبِّي:

\* يُبَاغُونَ بِالنُّغْرَانِ مَثْنَى وَمَوْحِداً <sup>(١)</sup> \*

لا ينونان لأنهما مما صُرف عن جهته، والوجه أن يقول: اثنين اثنين. وكذلك ثلاث ورُبَاع. قال صخر [الغني] <sup>(٢)</sup>:

مَنْتَ لَكَ أَنْ تَلَاقَيْنِي الْمَنَايَا أَحْشَادَ أَحَادٍ فِي الشَّهْرِ الْحَلَالِ <sup>(٣)</sup>

/ قال: ولا تجاوز العرب الرُّبَاع، غير أن الكميت قال:

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حَتَّى رَمَى سَتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالاً عُشَاراً <sup>(٤)</sup>

/ وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى دُرَيْدٍ بَطْعَنَةً نَجْلَاءَ تُزْغِلُ مِثْلَ عَطِّ الْمَنْحَرِ <sup>(٥)</sup>

تُزْغِلُ: تخرج الدم قطعاً قطعاً. قال: والزُّغْلَةُ: الدَّفْعَةُ الواحدة من الدم والبول. قال:

\* فَازْغَلْتُ فِي الْحَلْقِ إِزْغَالَةً <sup>(٦)</sup> \*

شعر صخر فيمن قتل من بني مرة:

وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مُرَّة:

قَتَلْتُ الْخَالِدِينَ بِهِ وَيَشْرَا وَعَمراً يَوْمَ حَوْزَةِ وَابْنِ بَشَرَ

وَمِنْ شَمْخٍ قَتَلْتُ رَجَالَ صِدْقٍ وَمِنْ بَدْرِ فَقَدْ أَوْفَيْتَ نَذْرِي <sup>(٧)</sup>

وَمُرَّةٌ قَدْ صَبَحْنَاهَا الْمَنَايَا فَرَوَيْنَا الْأَسْنَةَ، غَيْرَ فَخْرٍ

وَمِنْ أَفْنَاءِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ قَتَلْتُ وَمَا أَيْتَهُمْ بِوَتَرٍ <sup>(٨)</sup>

(١) ح: «بالعيران» جمع يعير. وفي ط، م: «بالنغران» وفي ح أيضاً: «وواحداً».

(٢) التكملة من ها والصواب أنه لعمرؤ ذي الكلب الكاهلي، وكان جارا لهذيل. والبيت التالي من قصيدة له في «ديوان الهذليين» ٣: ١١٣ مطلعها:

أَلَا قَالَتْ غَزِيَّةٌ إِذْ رَأَتْنِي أَلَسَمْتُ تَقْتُلُ بِأَرْضِ بَنِي هِلَالٍ

(٣) صواب الرواية من ط، م: مطابق لما في «ديوان الهذليين» و «اللسان» (منى). وفي سائر النسخ: «الحرام». منت لك المنايا، أي قدرت لك الأقدار والأحداث.

(٤) لم يستريثوك: لم يجدوك رائثاً، أي بطيئاً، من الريث، وهو البطء. رميت: أي زدت؛ يقال: رمى على الخمسين وأرمى، أي زاد. خصالاً، هذا هو صواب الرواية، كما في «اللسان» (عشر) و «الخزانة» (١: ٨١). وفي ط، ها، م: «جمالاً»، وسائر النسخ: «نعمالاً».

(٥) العط: الشق. والمنحر: موضع النحر من الدابة. ما عدا ط، ح، ها، م: «مثل غط المنخر» تحريف.

(٦) هذا ما في ط، ها، م. وفي سائر النسخ: «إزغالها» محرف. في «اللسان» و «مقاييس اللغة» «زغل»: «في حلقه زغلة». والبيت لابن أحمر، وعجزه:

\* لَمْ تَخْطِيءِ الْجِيدَ وَلَمْ تَشْفَتِرْ \*

(٧) شَمْخٌ وبدر: قبيلتان. ما عدا ط، ها، م: «شمخ» محرف.

(٨) أفناء القبائل: أخلاطها. ويقال: أبأت فلاناً بفلان: قتلت به.

ولكنّا نريد هلاك قوم / وقال صخر أيضاً:  
فقتلهم ونشريهم بكسر<sup>(١)</sup>

[١٠٢/١٥]

ألا لا أرى مستعيب الدهر مُعْتَبَا / ولا آخذ منه الرضا إن تَغَضَّبَا<sup>(٢)</sup>  
وذي إخوة قطع أقران بينهم / إذا ما الثُّقُوسُ صِرْنَ حَسْرَى وَلُغْبَا<sup>(٣)</sup>  
أقول لرمس بين أجراع بيشة / سفاك الغواصي الوابل المتحلبا<sup>(٤)</sup>  
لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه / إذا الفحل أمسى عاري الظهر أحدا

لقاء قيس بن الأصور لهاشم بن حرمة:

قال أبو عبيدة: ثم إن هاشم بن حرمة خرج غازياً، فلما كان ببلاد جُشَم بن بكر بن هوازن نزل منزلاً وأخذ  
صُفْنًا<sup>(٥)</sup> وخلاً لحاجته بين شَجَر، ورأى غفلته قيس بن الأصور<sup>(٦)</sup> الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية! لا وألث  
نفسى إن وأل<sup>(٧)</sup>! فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر<sup>(٨)</sup>، حتى إذا كان خلفه أرسل إليه مِعْبَلَة<sup>(٩)</sup> فقتله.

شعر الخنساء في مقتل هاشم:

فقاتل الخنساء في ذلك - قال ابن الكلبي: وهي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن شريد بن رياح بن يَظْظَة بن  
عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُليمان -

فَدَى للفارس الجشمي نفسي / وأفدي به بمن لي من حميم  
/ أفدي به بجل بني سليم / بظاعنهم وبالأنس المقيم<sup>(١٠)</sup>  
كما من هاشم أقررت عيني / وكانت لا تنام ولا تُنيم

[١٠٣/١٥]

كان هاشم بن حرمة أسود العرب وأشدّهم:

قال أبو عبيدة: وكان هاشم بن حرمة بن صرمة بن مرة أسود<sup>(١١)</sup> العرب وأشدّهم، وله يقول الشاعر:

(١) الكسر، بالفتح: أخس القليل. قال ذو الرمة:

إذا مررتي بساع بالكسر بنته / فما ربحت كف امرئ يستفيدها

(٢) يقال: أعته، إذا أرضاه. ما عدا ط، ها، مب: «الرضا معتباً».

(٣) أقران، سبق تفسيرها ص ١٠٠. وفيما عدا ط، ها، مب: «أفراق» محرف. والحسرى: المعيبة. واللغب: جمع لاغب، وهو المتعب.

(٤) الأجراع: جمع جرع بالتحريك، وهو الرملة السهلة المستوية. وبيشة: موضع. المتحلب: المتصيب.

(٥) الصفن، بالضم، مثل الدلو أو الركوة يتوضأ فيه. وهي فيما عدا ط، ها «صفنًا» محرفة. وفي ط، مب: «صفتته». والصفنة، بالفتح: كالعبيبة يكون فيها متاع الرجل وأداته. وفي ها «صفينة» بالتصغير.

(٦) ما عدا ط: «بن الأمرار».

(٧) وآل: نجا وخلص.

(٨) تقتر: تهيأ للقتال. وتقتر أيضاً: تنحى.

(٩) المعبلة، بكسر الميم: نصل طويل عريض.

(١٠) هذا ما في ط، ها، مب وفي ح: «بخل من سليم» هذه محرفة، وفي سائر النسخ: «بكل من سليم».

(١١) أسود، من السيادة.

أحيا أباه هاشمُ بنَ حَرَمَلِه يومَ الهَبَاتَيْنِ ويومَ اليَعْمَلَةِ<sup>(١)</sup>

[يقتلُ ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له إذَ الملوكُ حولَه مُغْرِبِلَة<sup>(٢)</sup>

\* وسيُفقه للوالدات مثكله \*

حدّثني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن الحسن بن الحرّون قال: حدّثنا الكسروي عن الأصمعي قال: مررت بأعرابي وهو يخضد شجرة وقد أعجبتة سماحتها، وهو يرتجز ويقول:

لو كنت إنساناً لكنت حاتماً أو الغلامَ الجُشميَّ هاشماً

شعر هاشم في الجود:

قلت: من هاشم هذا؟ قال: أو لا تعرفه؟ قلت: لا. قال: هو الذي يقول:

وعاذلةً هَبَّتْ بليلى تلومني كائني إذا أنفقت مالي أضيماً

/ دعييني فإن الجود لن يتلف الفتى ولن يخلد النفس اللثيمة لومها

وتذكر أخلاق الفتى، وعظامه مفرقةً في القبر باد رميمها

/ سلي كل قيس هل أباري<sup>(٣)</sup> خيارها ويُعرض عني وغدّها ولثيمها

وتذكر فتانيني وتكرمي إذا ذم فتانيتها وكريمها<sup>(٤)</sup>

قلت: لا أعرفه. قال: لا عرفت، هو الذي يقول فيه الشاعر:

أحيا أباه هاشمُ بنَ حَرَمَلِه يقتلُ ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له

\* ترى الملوكَ حولَه مُغْرِبِلَة \*

### قصيدة

تأبّد الرّبْعُ من سَلَمَى بأحفار وأقفرّت من سُلَيْمَى دِمْنَةُ الدّارِ<sup>(٥)</sup>

وقد تُخلُّ بها سَلَمَى تحدّثني تَسَاقَطَ الحَلِي حاجاتي وأسراري

الشعر للأخطل، والغناء لعمرّ الوادي، هزج بالسبابة في مجرى الوسطى، وفيهما رمل بالبصرة يقال إنه لابن جامع ويقال إنه لغیره، وفيهما خفيف رمل بالوسطى، ذكر الهشامي أنه لحكم. وذكر حبش أن فيهما لإبراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى.

(١) الهباتان واليعملة: موضعان ذكرهما ياقوت. ما عدا ط، ها، مب: «يوم البهاتين» محرف.. في «اللسان» (غربل): «يوم الهبات» فيكون جمعاً ليوم الهبات المعروف.

(٢) هذه التكملة من ط، ها، مب. المغربيل: المقتول المنتفخ.

(٣) المباراة: المفارقة. وهذا ما في ط، مب. وفي ها «أباري خيارهم»، وفي سائر النسخ: «أباني خيارهم».

(٤) الفتانينة: مصدر صناعي لم يرد في المعاجم المتداولة، وكذا النسبة إليه في قوله «فتانيتها». وهو من الفتوة: السخاء والكرم. وفتانيتي رواية ط، ها. وفي ح: «رفقياً يداي» محرفة عن السابقة. وفي سائر النسخ: «وتذكر قيس منّي» وأراها محرفة عنها أيضاً. «وذم فتانيتها» رواية ط، ح، ها، مب. وفيما عداها: «إذا ذم فتانيتها» وليس بشيء.

(٥) تأبّد: توحش. أحفار، بالحاء المهملة: موضع بالبادية. ما عدا ما، ها، مب: «بأحفار» محرف. والشعر في «ديوان الأخطل» ١١٢.



ومما يغني فيه من هذه القصيدة:

- [١٠٥/١٥] / وشارِبٍ مُزْبِجٍ بالكأس نادَمَني لا بِالْحُصُورِ ولا فِيهَا بَسَّارِ<sup>(١)</sup>  
 نازعُته طَيْبَ الرِّاحِ الشَّمُولِ وقد صاح الدُّجَا جُ وحانت وَقَعَةُ السَّارِي<sup>(٢)</sup>  
 لما أَتَوْها بِمَصْبَاحٍ وَمِزْلِهِمْ سَمَتْ إِلَيْهِمْ سَمُوَ الْأَبْجَلِ الضَّارِي<sup>(٣)</sup>  
 الغناء في هذه الأبيات لابن سريج خفيفٌ رملٍ بالبِصْرِ عن الهشامِيّ. وذكر غيره أَنَّها لِلدَّلَالِ. ومنها:  
 قَرَدٌ تَغْنِيهِ دِبَّانُ الرِّياضِ كما غَنَّى الغُواءُ بِصَنْجٍ عِنْدَ أُسْوارِ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الْقُرَّاصِ مُغْتَمِرٌ بِالْوَرَسِ أو خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 غناه ابن سُرَيْجٍ، ولحنه من القدر الأوسط، من الثقيل الأول، بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق.  
 وذكر الهشامِيّ أن لِمَالِكٍ فِيهِ ثَقِيلًا أَوَّلًا. ووافقه يُونُسُ في نسبته إلى مالِك، ولحكم في قوله:  
 \* فَرَدٌ تَغْنِيهِ دِبَّانُ الرِّياضِ كما \*

[١٠٦/١٥] / وبعده قوله:

- صَهْبَاءٌ قَدْ عَنَسَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِسَتْ فِي مُخْضَعٍ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ  
 خفيف ثقيل بالبِصْرِ. ومنها:  
 لَسَكَّنتَنِي قَرِيشٌ فِي ظِلَالِهِمْ وَمَوَلَّتَنِي قَرِيشٌ بَعْدَ إِقْتَارِ<sup>(٦)</sup>  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ عَنِ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ<sup>(٧)</sup>  
 ليونس فيها لحن من كتابه ولم يَجُثِّسْه.

خبر قصيدة الصوت:

وهذه القصيدة مدح بها الأخطلُ يزيدَ بن معاوية لَمَّا مَنَعَ مِنْ قَطْعِ لِسَانِهِ حين هجا الأنصار، وكان يزيدُ هو الذي

- (١) المريح: الذي يريح صاحب الحمر. والحصور: البخيل. والسَّار: الذي يسر في القدح: يترك فيه فضلة. ط، مب: «بسوار» وفوقها «بَسَّار» إشارة إلى الروايتين. والسوار: السية الخلق الذي يساور عليها ويقاثل فيها.  
 (٢) المنازعة: المناولة. والشمول: الطيبة الريح. وقعة، هو صواب الرواية كما في ط، ها، مب، و «الديوان». يقال وقعت الإبل: بركت. وفيما سواها: «وقفة».  
 (٣) بمصباح، أراد أنهم بزلوها ليلاً. والمبزل: الحديدية التي يفتح بها الدن. الأبجل: عرق. الضاري: الذي يهتز وينعر بالدم. ويروى: «سارت إليهم سؤور».  
 (٤) فرد: منفرد، يعني الثور في أبيات قبله. والصبح: آلة بأوتار يضرب بها، معرب. والأسوار بضم الهمزة وكسر ها: قائد الفرس.  
 (٥) القراص، كزمان: ضرب من البقل. والورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه. مغتمر: أي متطل به قد طلى بدنه. يقال جارية مغتمة ومغمرة: متظلية. فيما عدا، ها، مب: «مغتمر» تصحيف. وفي سائر النسخ: «معترض» تحريف. وفي «الديوان»: «مغسل».  
 (٦) مولتني: جعلتني ذا مال. والإقتار: الافتقار وضيق العيش.  
 (٧) أي إذا حاربوا لم يغشوا النساء في أطهارهن.

أمره بهجائهم. فقيل: إن / السبب في ذلك كان تشبُّب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية، وقيل بل حمي ١٤٨  
لعبد الرحمن بن الحكم.

#### تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة:

أخبرني الجوهري قال: حدَّثنا عُمر بن شبة قال: حدَّثني أبو يحيى الزُّهري قال: حدَّثني ابن أبي زريق قال: شَبَّبَ عبدُ الرحمن بن حسانَ برملةَ بنتَ معاوية فقال:

رَمَلْ هَلْ تَذْكُرِينَ يَوْمَ غَزَالٍ      إِذْ قَطَعْنَا مَسِيرَنَا بِالْتَّمَنِي  
إِذْ تَقُولِينَ عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ شَي      ءُ وَإِنْ جَلَّ سَوْفَ يُسْلِيكَ عَنِّي  
أَمْ هَلْ أَطْمِعْتُ مِنْكُمْ بِابْنِ حَسَا      نَ كَمَا قَدْ أَرَاكَ أَطْمِعْتَ مِنِّي

قال: فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب، فدخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يثرب، يتهكَّم بأعراضنا ويشبِّب<sup>(١)</sup> بنسائنا؟ / قال: ومن هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان، وأنشده ما [١٠٧/١٥] قال، فقال: يا يزيد ليست العقوبة من أحدٍ أقبحَ منها من ذوي القدرة، ولكن أمهل حتى يقدِّم وفدُ الأنصار ثم ذكّرني. قال: فلما قدِّموا أذكّره به<sup>(٢)</sup>، فلما دخلوا عليه قال: يا عبدَ الرحمن، ألم يبلغني أنك تشبِّبَ برملةَ بنتَ أمير المؤمنين؟ قال: بلى، ولو علمتُ أن أحداً أشرفَ به شعري أشرفَ منها لذكرته. قال: وأين أنت عن أختها هند؟ قال: وإنَّ لها لأختاً؟ قال: نعم. قال: وإنما أراد معاوية أن يشبِّبَ بهما جميعاً فيكذبَ نفسه. قال: فلم يرَضَ يزيدُ ما كان من معاوية في ذلك: أن يشبِّبَ بهما جميعاً، فأرسل إلى كعب بن جُعيل فقال: اهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>؟ ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر. قال: ومن هو؟ قال: الأخطل. قال: فدعا به فقال: اهج الأنصار. قال: أفرق من أمير المؤمنين! فقال: لا تخف شيئاً؛ أنا لك بذلك. قال: فهجاهم فقال:

#### هجاء الأخطل للأنصار:

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفُزَيْرَةِ خِلْتَهُ      كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَحِمَارٍ<sup>(٤)</sup>  
لَعَنَ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةَ      بِالْجَزَعِ بَيْنَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارٍ<sup>(٥)</sup>  
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ      حُمْرًا عِيُونُهُمْ مِنَ الْمُصْطَارِ<sup>(٦)</sup>  
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لِسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا      وَخُذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَارِ<sup>(٧)</sup>  
/ إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْلَمُونَ ظُهُورَكُمْ      أَوْلَادَ كُلِّ مَقْبَحٍ أَكْثَارٍ<sup>(٨)</sup>

(١) ما عدا ط، مب: «ويتشبيب».

(٢) ما عدا ط، ها، مب: «ذكره به».

(٣) أفرق: أخاف؛ والفرق بالتحريك: الخوف.

(٤) يعني بذلك أبويه.

(٥) صليصل: تصغير صليصل، وهو موضع بنواحي المدينة. ومثله صرار بالكسر.

(٦) المصطار، بالضم: الخمر الحامضة، ويقال بالسین أيضاً كما فيما عدا ط، ح، مب.

(٧) المساحي: جمع مسخاة، وهي المجرفة من حديد، هجاهم بأنهم أهل زراعة. ما عدا ط، ها، مب: «مساحكم» محرف.

(٨) الأكار: الحراث.

ذَهَبَتْ قَرِيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ  
فَبَلَغَ ذَلِكَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَحَسَرَ عَنْ رَأْسِهِ عِمَامَتَهُ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَتَرَى لَوْ مَا؟  
قَالَ: لَا بَلْ أَرَى كَرَمًا وَخَيْرًا، مَا ذَاكَ؟ قَالَ: زَعَمَ الْأَخْطَلُ أَنَّ اللَّؤْمَ تَحْتَ عِمَائِمَنَا. قَالَ: أَوْ فَعَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:  
لَكَ لِسَانُهُ. وَكَتَبَ فِيهِ أَنْ يُؤْتَى بِهِ. فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ سَأَلَ الرَّسُولَ لِيَدْخُلَ إِلَى يَزِيدٍ أَوَّلًا، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي  
كَتَبْتُ أَخَافُ. قَالَ: لَا تَخَفْ شَيْئًا. وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: عَلَامَ أَرْسَلْتُ إِلَيْ هَذَا الرَّجُلِ وَهُوَ يَرْمِي مِنْ وَرَاءِ  
جَمْرَتِنَا؟ قَالَ: هَجَا الْأَنْصَارُ. قَالَ: وَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ. قَالَ: لَا تَقْبَلْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدَّعِي  
لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ تَدْعُوهُ بِالْبَيِّنَةِ، فَإِنْ ثَبَّتَ<sup>(١)</sup> شَيْئًا أَخَذْتَهُ بِهِ لَهُ. فَدَعَاهُ بِالْبَيِّنَةِ فَلَمْ يَأْتِ بِهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُ. فَقَالَ الْأَخْطَلُ:  
مدح الأخطل ليزيد:

وَإِنِّي غَدَاةً اسْتَعْبَرْتُ أُمَّ مَالِكٍ      لَرَّاضٍ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَتَهَدَّدَا  
/ وَلَوْلَا يَزِيدُ ابْنُ الْمَلُوكِ وَسَعِيْهِ      تَجَلَّلْتُ حِدْبَارًا مِنَ الشَّرِّ أَنْكَدَا<sup>(٢)</sup>  
فَكَمْ أَنْقَذْتَنِي مِنْ خُطُوبٍ حَبَالِهِ      وَخَرَسَاءَ لَوْ يَرْمِي بِهَا الْفِيلُ بَلْدَا<sup>(٣)</sup>  
وَدَافَعَ عَنِّي يَوْمَ جَلَّقَ غَمْرَةً      وَهَمَّا يُنْسِينِي السُّلَافَ الْمَبْرَدَا<sup>(٤)</sup>  
وَبَاتَ نَجِيًّا فِي دِمَشْقٍ لَحِيَّةٍ      إِذَا هُمْ لَمْ يُنْسِمِ السَّلِيمَ فَأَقْصَدَا<sup>(٥)</sup>  
/ يُخَافِتُهُ طُورًا وَطُورًا إِذَا رَأَى      مِنْ الْوَجْهِ إِقْبَالَ أَلْعَ وَأَجْهَدَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَطْفَأَتْ عَنِّي نَارَ نُعْمَانَ بَعْدَمَا      أَعْبَدَ لِأَمْرِ فَاجِرٍ وَتَجَرَّدَا  
وَلَمَّا رَأَى الثُّعْمَانُ دُونِي ابْنَ حُرَّةٍ      طَوَى الْكُشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطْعَنِي وَعَرَّدَا<sup>(٧)</sup>

١٤٩  
١٣

[١٠٩/١٥]

خبر آخر في تشييب عبد الرحمن برملة:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخِرَازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ:  
شَبَّبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بِأَخْتِ مُعَاوِيَةَ، فَغَضِبَ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْتُلْ  
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ. قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: شَبَّبَ بِعَمَّتِي. قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ قَالَ:  
طَالَ لَيْلِي وَيَسْتُ كَالْمَحْزُونِ      وَمَلِلْتُ الثَّوَاءَ فِي جَيْرُونِ

(١) ما عدا ط، ح، ها، مب: «أثبت».

(٢) في «الديوان» ٩٣: «وسيبه». الحدبار: الناقة التي بدا عظم ظهرها ونشزت حراقيفها.

(٣) أي من خرساء. والخرساء: الداهية. بلد: لصق بالأرض لما دهاه وحطمه.

(٤) الغمرة: الشدة. وفي «الديوان»: «السلاف المهودا». وتهويد الشراب: إسكاره.

(٥) لحية، يعني معاوية. والسليم: المملدوغ. والإنماء: أن ترمي الصيد فتصيبه ويذهب عنك فيموت بعد ما يغيب. والإقصاد من الحية: أن تلدغه فتقتله في الحال.

(٦) المخافنة: الهمس في الأذن. ما عدا ط، ح، ها، مب: «يخافيه أطورًا» تحريف.

(٧) ابن حرة، يعني يزيد. عرد: هرب. ما عدا ط، ح، ها، مب: «روى ابن مرة» تحريف.

قال معاوية: يا بُنيّ وما علينا من طول ليله وحزنه أبعد الله؟ قال: إنه يقول:

فلذلك اغتربت بالشام حتى ظنّ أهلي مرجّمات الظنون

قال: يا بنيّ وما علينا من ظنّ أهله؟ قال: إنه يقول:

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص مـيزت من جواهر مكنون

قال: صدق يا بنيّ. قال: إنه يقول:

وإذا ما نسبتهـا لم تجدهـا في سناء من المكارم دُون

قال: صدق يا بنيّ، هي هكذا. قال: إنه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمـر مسنون<sup>(١)</sup>

/ خاصرتها: أخذت بخضرها وأخذت بخصري. قال: ولا كلّ هذا يا بني! ثم ضحك وقال: أنشدني ما قال (١١٠/١٥) أيضاً. فأنشده قوله:

قبة من مـراجـلٍ نصّبـوها عند حدّ الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البـاب وإن كنت خارجاً فيميني

تجعل الثّد والألوة والعـور ذـصـلاء لها على الكائون<sup>(٢)</sup>

وقبـاب قد أشـرجـت ويـسـوت نطقت بالريحان والزرجون<sup>(٣)</sup>

قال: يا بني، ليس يجب القتل في هذا، والعقوبة دون القتل، ولكنّا نكفّه بالصلة له والتجاوز.

### نسبة ما في هذه الأبيات من الغناء

#### صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص مـيزت من جواهر مكنون

وإذا ما نسبتهـا لم تجدهـا في سناء من المكارم دُون

/ نسخت من كتاب ابن النطاح: وذكر الهيثم بن عدي عن ابن دأب قال: حدّثنا شعيب بن صفوان أنّ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبّب بابتة معاوية، ويذكرها في شعره، فقال الناس لمعاوية: لو جعلته نكالا؟ فقال: لا، ولكن أدأويه بغير ذلك. فأذن<sup>(٤)</sup> له وكان يدخل عليه في أخريات الناس، ثمّ أجلسه<sup>(٥)</sup> على سريرته

(١) المسنون: المملس. وقد أورد ابن منظور بعض هذا الخبر في مادة (سنن).

(٢) الألوة، بضم اللام مع ضم الهمزة وفتحها: ضرب من عود البخور.

(٣) ط: «أسرجت» أضيئت. وفيما عدا ط، ها، مب: «أشرجت»، أي كما تشرح الخريطة، تشد أجزاءها بالعري والحبال. نطقت: جعل لها نطقاً. والزرجون: الكرم أو قضبانه.

(٤) فيما عدا ط، جب، ها، مب: «فلما وفد عليه».

(٥) ما عدا ط، جب، ها، مب: «وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه».

[١١١/١٥] / معه، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال: ابنتي الأخرى عاتبة عليك. قال: في أي شيء؟ قال: في مدحتك أختها وتركك إياها. قال: فلها العُتْبَى وكرامة، أنا ذاكرها وممتدحها<sup>(١)</sup>. فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا: قد كنا نرى أن نسيب<sup>(٢)</sup> بن حسان بابتة معاوية لشيء، فإذا هو عن رأي معاوية وأمره. وعلم من كان يعرف أنه ليس له بنتٌ أخرى، أنه إنما خدعه ليشبب بها، ولا أصل لها فيعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية.

وقد قيل في حمل يزيد بن معاوية الأخطل على هجاء الأنصار: إنه فعل ذلك تعصّباً لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية، أخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن، وغضباً له، لما استعلاه ابن حسان في الهجاء.

### ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

خير تهاجي عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال: حدثنا أبو غسان دِمَاز<sup>(٣)</sup>، عن أبي عبيدة قال: أخبرني أبو الخطاب الأنصاري قال:

كان عبد الرحمن بن حسان خليلاً لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص مخالطاً له، فقبل له: إن ابن حسان يخلُفك في أهلك. فراسل امرأة ابن حسان فأخبرت بذلك زوجها وقالت: أرسل إلي: إنني أحبك حباً أراه قاتلي! [١١٢/١٥] فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول: اذهب إليها وقُل لها: إن / امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو. فزارته فقعدها معها ساعة ثم قال لها: قد والله جاءت امرأتي. فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم: إنك ذكرت حبك إياي وقد وقع ذلك في قلبي، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعته فهلّم فتهايأ ثم أقبل. فإنه لقاعدٌ معها إذ قالت له: قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فإنه<sup>(٤)</sup> لا يشعر بك. فأدخلته البيت الذي فيه امرأته، فلما رآها أيقن بالسؤاة ووقع الشرُ بينهما، وهجا كل واحد منهما صاحبه.

قال أبو عبيدة: هذه رواية أبي الخطاب الأنصاري، وأما قريش فإنهم يزعمون أن امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه إلى نفسها فيأبى ذلك، حفظاً لما بينه وبين زوجها، وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتى فضحها، وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له: إنك إذا أتيت ضيعتك أرسلت إلى ابن حسان فكان معها. فأمر ابن الحكم أهله فقال: عالجوا سُفرة حتى أطالع مالي بمكان كذا وكذا. فخرج وبعث امرأته إلى ابن حسان فجاء كما كان يفعل، ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها، فاستفتح فقالت: ابن الحكم والله! وخبأته

(١) ما عدا ط، ها، مب: «وممدها».

(٢) ما عدا ط، ج، مب: «أن تشبب».

(٣) كذا ضبط بكسر الدال في ط، ها، مب. ودماذ لقب له واسمه رفيع بن سلمة. انظر «إنباه الرواة» ٢: «بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم حيث تجد مراجع ترجمته».

(٤) كذا في ها، مب. وفي سائر الأصول: «لأنه».



خلفها في بيت، ودخل عبد الرحمن فبعث إلى امرأة ابن حسان: إنه قد وقعت لك في قلبي مِقة<sup>(١)</sup>، فأقبلي إلي الساعة، فتهيأت وأقبلت حتى دخلت / عليه، فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها: قد كنت أكثر الإرسال إلي<sup>١٥١</sup> فما شأنك؟ قالت: إني والله هالكة من حبك. قال: وزوجها يسمع، وإنما أراد أن يُعلمه أنها قد كانت ترسل إليه ويأبى عليها. وزعم أنها هي التي قالت لابن الحكم إن ابن حسان يخلفك في أهلك. فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال / لها: قد جاءت امرأتي. وأدخلها البيت الذي فيه ابن حسان، فلما جمعهما في مكان واحد خرج [١١٣/١٥] عنهما، فخرجوا وطلق امرأته.

دعاء مروان بن الحكم وأخيه:

أخبرني ابن دريد قال: أخبرني الرياشي قال: حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال:

رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول: اللهم أذهب عني الشعر! وأخوه عبد الرحمن يقول: اللهم إني أسألك ما استعاذ منه! فذهب الشعر عن مروان، وقاله عبد الرحمن.

خبر آخر في التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم:

وأما هشام بن الكلبي فإنه حدث عن خالد وإسحاق ابني سعيد بن العاصي، أن سبب التهاجي بينهما أنهما خرجا إلى الصيد بأكلب لهما في إمارة مروان، فقال ابن الحكم لابن حسان:

ازجر كلابك أنها قَلْطِيَّةٌ بَقْعٌ ومثل كلابكم لم تَصْطِدِ<sup>(٢)</sup>  
فرد عليه ابن حسان:

مَنْ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ فَرِيصَةِ صَيْدِهِ فَالْتَمِرْ يُغْنِنَا عَنْ الْمَتَصِيدِ<sup>(٣)</sup>  
إِنَّا أَنَاسُ رِيَقُونَ وَأَمْكُم كَكَلَابِكُمْ فِي الْوَلُغِ وَالْمُتَرَدِّدِ<sup>(٤)</sup>  
حُزْنَاكُمُ لِلضَّبِّ تَحْتَرِشُونَهُ وَالرِّيفِ، نَمْنَعُكُمْ بِكُلِّ مَهْدٍ<sup>(٥)</sup>

/ ثم رجعا إلى المدينة فجعلا يتقارضان، فقال عبد الرحمن بن الحكم في قصيدة:

ومثل أمك أم العبد قد ضربت عُنْدِي وَلِيَّ بَفَنَاتِي مِزْهَرُ جَرِمٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْتَ عِنْدَ ذُنَابَاهَا تُعَاوِنُهَا عَلَى الْقُدُورِ تَحْسَى خَائِرَ الْبُرْمِ<sup>(٧)</sup>

(١) المِقة: الحب، ومقها يمعها مقة.

(٢) القلطي من الكلاب: ضرب منها قصير مجتمع. وانظر الحيوان للجاحظ (١: ١٥٧). والبقع: جمع أبقع وبقعاء، وهو ما فيه سواد وبياض.

(٣) ها: «فريسة كلبه». المتصيد: ما يتصيد الصائد، أو هو الصيد، مصدر ميمي. يعبرهم بالصيد وحرش الضباب.

(٤) الريق: الذي على الريق لم يفطر. والمتردد: التردد، مصدر ميمي كذلك.

(٥) احتراش الضب: صيده. ما عدا ط: «يمنعكم» و«نمنعكم» تحريف.

(٦) بفتاني، هي الصواب من ط، ها، مب. وفي سائر النسخ: «بغناء». والمزهر: العود. والجرم: الصافي الصوت، جرم: صفا صوته. ط، حد، مب: «حرم» بالحاء المهملة، ولا وجه له. ها: «هزم».

(٧) ما عدا ط، ها، مب: «غلى القدور» تحريف. تحسى، أي تنحسى: تشرب شيئاً بعد شيء. والخائر: الغليظ.

فَنَقَضَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ عَلَيْهِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَهُ      إِذَا عَرَضْتَ فَسَائِلَ عَنْ بَنِي الْحَكَمِ<sup>(١)</sup>  
الْقَائِلِينَ إِذَا لَاقُوا عَدُوَّهُمْ      فِرُّوا فَكُرُّوا عَلَى الشُّوَانِ وَالنَّعَمِ  
كَمْ مِنْ أَمِينٍ نَصِيحِ الْجَيْبِ قَالَ لَكُمْ      أَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ يَا بَنِي الْحَكَمِ  
عَنْ رَجُلٍ لَا بَغِيضَ فِي عَشِيرَتِهِ      وَلَا ذَلِيلٍ قَصِيرِ الْبَاعِ مُعْتَصِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ حَسَّانَ:

صَارَ الذَّلِيلُ عَزِيزًا وَالْعَزِيزُ بِهِ      ذُلٌّ وَصَارَ فُرُوعُ النَّاسِ أَذْنَابًا  
إِنِّي لَمَلْتَمِسٌ حَتَّى يَبِينَ لَكُمْ      فَيَكُنْ مَتَى كُنْتُمْ لِلنَّاسِ أَرْبَابًا  
فَارْزُقُوا عَلَى ظَلْعِكُمْ ثُمَّ انْظُرُوا وَسَلُّوا      عَنَّا وَعَنْكُمْ قَدِيمَ الْعِلْمِ نَسَابًا<sup>(٣)</sup>  
فَسَوْفَ يَضْحَكُ أَوْ تَعْتَادُهُ ذِكْرُ      يَا بؤْسَ لِلدَّهْرِ لِلْإِنْسَانِ رَيَابًا<sup>(٤)</sup>  
وَلَهُمَا نِقَائِضُ كَثِيرَةٌ لَا مَعْنَى لَذِكْرِ جَمِيعِهَا هُنَا.

/ عقاب معاوية لهم:

[١١٥/]

قَالَ دِمَازُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ قَالَ:

لَمَّا كَثُرَ التَّهَاجِي بَيْنَهُمَا وَأَفْحَشَا كِتَابَ مُعَاوِيَةَ يَوْمئِذٍ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ، إِلَى سَعِيدٍ / بَنِ الْعَاصِ وَهُوَ عَامِلُهُ  
عَلَى الْمَدِينَةِ، أَنْ يَجْلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ سَوْطٍ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ حَسَّانَ صَدِيقًا لِسَعِيدٍ، وَمَا مَدَحَ أَحَدًا قَطُّ غَيْرَهُ،  
فَكَرِهَ أَنْ يَضْرِبَهُ أَوْ يَضْرِبَ ابْنَ عَمِّهِ، فَأَمْسَكَ عَنْهُمَا، ثُمَّ وَلِيَ مِرْوَانَ فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَ ابْنُ حَسَّانَ فَضْرَتَهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَلَمْ  
يَضْرِبْ أَخَاهُ، فَكَتَبَ ابْنُ حَسَّانَ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَهُوَ بِالشَّامِ، وَكَانَ كَبِيرًا مَكِينًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ:

١٥٢  
١٣

لَيْتَ شِعْرِي أَغَائِبٌ أَنْتَ بِالشَّامِ      مِ خَلِيلِي أَمْ رَاقِدٌ نَعْمَانُ  
أَيَّةُ مَا يَكُنْ فَقَدْ يَرْجِعُ الْغَا      ثَبَ يَوْمًا وَيُوقِطُ الْوَسْنَانُ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ عَمْرًا وَعَامِرًا أَبَوَيْنَا      وَحَرَامًا قَدِمًا عَلَى الْعَهْدِ كَانُوا<sup>(٦)</sup>  
أَفْهَمُ مَا نَعْمُوكَ أَمْ قِلَّةُ الْكُتَّابِ أَمْ أَنْتَ عَاتِبٌ غَضَبَانُ  
أَمْ جَفَاءٌ أَمْ أَعْوَزَتْكَ الْقِسْرَاطِيَّةُ      سُنْ أَمْ أَمْرِي بِهِ عَلَيْكَ هَوَانُ<sup>(٧)</sup>

(١) عرض: أتى العروض؛ وهي مكة والمدينة وما حولهما.

(٢) ما عدا ط، ح، ها، مب: «في عشيرتكم».

(٣) الظلوع: غمز ثبته بالعرج. أرق على ظلمك، أي امش واصعد بقدر ما تطيق ولا تحمل على نفسك ما لا تطيقه، يضرب للرجل يطلب منه أن يصلح أمره أولاً. ما عدا ط، ها: «فأارقوا ظلمكم»، تحريف.

(٤) ما عدا ط، ها، مب: «فكيف يضحك».

(٥) ما عدا ط، ح، ها، مب: «أية ما تكن» بالثاء.

(٦) حرام: أبو قبيلة.

(٧) ساعدا ط، ح، ها: «إنهم مانعوك» تحريف. وكلمة «به» من ط، ها فقط.

يَوْمَ أَنْبِئَتْ أَنَّ سَاقِي رُضْتُ وَأَتَاكُمْ بِذَلِكَ الرُّكْبَانِ  
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ فِي بَدْ سَوَى أُمُورٍ أَتَى بِهَا الْحَدَثَانِ<sup>(١)</sup>  
فَقَطُّ الْأَرْحَامُ وَالسُّودُ وَالصُّحُ جَاءَ فِيمَا أَتَى بِهِ الْحَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّمَا الرَّمَحُ فَأَعْلَمَنَّ قَنَاءَ أَوْ كَبَعُضَ الْعِيدَانِ لَوْلَا السُّنَانُ

/ وهي قصيدة طويلة - فدخل النعمان على معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت سعيداً أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل، ثم وليت مرواناً فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه. قال: فتريد ماذا؟ قال: أنت تكتب إليه بمثل ما كتبت إلى سعيد. فكتب إلى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة، وبعث إلى ابن حسان بحلّة، فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان: إنني مُخْرِجُكَ، وإنما أنا مثل والدك، وما كان ما كان مني إليك إلا على سبيل التأديب لك. واعتذر إليه، فقال حسان: ما بدا له في هذا إلا لشيء قد جاءه. وأبى أن يقبل منه، فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجهه إليه بالحلّة فرمى بها في الحش<sup>(٣)</sup>. فقيل له: حلّة أمير المؤمنين وترمي بها في الحش؟ قال: نعم وما أصنع بها! وجاءه قومه فأخبروه الخبر فقال: قد علمت أنه لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث. فقال الرسول لمروان: ما تصنع بهذا، قد أبى أن يعفو فهلّم أخاك. فبعث مروان إلى الأنصار وطلب إليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين فإنه ضعيف. فطلبوا إليه فأجابهم، فأخرجه فضربه خمسين، فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك، فقال له: أضربك مائة ويضربه خمسين، بش ما صنعت إذ وهبتها له. قال: إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر! فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه، فأتى أخاه مروان فخبّره الخبر وقال: فضحتني، لا حاجة لي فيما تركت<sup>(٤)</sup> فهلّم فاقصص.

هجاء عبدالرحمن لابن الحكم:

فضرب ابن الحكم خمسين أخرى، فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم:

/ دَعْ ذَا وَعَدٌ قَرِيضَ شَعْرِكَ فِي أَمْرِي وَيَهْزِي وَيُنْشِدُ شَعْرَهُ كَالْفَاخِرِ<sup>(٥)</sup>  
عُثْمَانُ عُمُوكُمْ وَلَسْتُمْ مِثْلَهُ وَبَنُو أُمَيَّةَ مِنْكُمْ كَالْأَمْرِ  
فُحْشُ النُّفُوسِ لَدَى الْجَلِيسِ الزَّائِرِ فُحْشُ أَيْبِهِ سَخِيفَةُ أَحْلَامِهِمْ  
وَالْمَيِّتُونَ مَسْبَبَةٌ لِلْغَايِرِ<sup>(٦)</sup> / أَحْيَاؤُهُمْ عَارٌ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ  
نَظَرَ الثُّيُوسَ إِلَى شِفَارِ الْجَاوِرِ هُمْ يَنْظُرُونَ إِذَا مَدَدَتْ إِلَيْهِمْ

[١١٧/١٥]

١٥٣  
١٣

(١) ما عدا ط، ح، ها، مب: «ابن عمك يلوي من أمور».

(٢) تنط: تحن. ما عدا ح، ط، ها، مب: «وقنيط» محرف عنه.

(٣) الحش، بثلاث الحاء: أصله البستان وجماعة النخل. وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة ذهبوا إليها، ثم سعى المتوضأ به، نحو تسميتهم الفناء عذرة.

(٤) هذا الصواب في ط، ها، مب فقط. وفي ح: «فأتى أخاه مروان ابن حسان لا حاجة لنا فيما تركت». وفي سائر النسخ: «فأتى ابن مروان بن حسان فقال له لا حاجة لنا فيما تركت».

(٥) ما عدا ط، ها، مب: «كالفاخر».

(٦) الغابر: الباقي. أي أمواتهم كذلك عار على الأحياء.

خُزِرَ العيونِ منكِّي أدقائهم      نظرَ الدليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

جواب ابن الحكم له:

فقال ابن الحكم:

لقد أبقى بنو مروانَ حُزناً      مُبيناً عارُهُ لبني سَوادٍ  
أطاف به صبيحٌ من مشيدٍ      ونادى دَعوةً: يابئني مُعادٍ<sup>(١)</sup>  
لقد أسمعت لو ناديت حياً      ولكن لا حياة لمن تنادي

هجاء أبي واسع لابن حسان:

قال أبو عبيدة: فاعتن أبو واسع<sup>(٢)</sup> أحد بني الأسعر<sup>(٣)</sup> من بني أسد بن خزيمة، لابن حسان دون ابن الحكم، فهجاه وعيَّره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه، وعيَّرههم بأكل الخصى، فقال:

إن ابن المعطل من سليم      أذلَّ قيادَ رأسك بالخطامِ  
عمدت إلى الخصى فأكلت منها      لقد أخطأت فأكهة الطعامِ  
وما للجار حين يحلُّ فيكم      لديكم يا بني النجارِ حامِ  
/ يظلُّ الجار مفترشاً يديه      [مخافتكم لدى ملك الظلام<sup>(٤)</sup>  
وينظر نظرة في مذرورة<sup>(٥)</sup>]      وأخرى في استيه والطرف سامِ

قال: فلما عمَّ بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دَعَوْا الله عز وجلَّ عليه، فخرج من المدينة يريد أهله فعرض له الأسد فقصَّضه<sup>(٦)</sup>، فقال ابن حسان في ذلك:

شعر ابن حسان في مصرع ابن واسع:

أبلغ بني الأسعر إن جثتهم      ما بال أبناء بني واسع<sup>(٧)</sup>  
والليث يعلوه بأنسابه      معترفاً في دمه الناقع<sup>(٨)</sup>  
إذ تركوه وهو يدعوهم      بالنسب الداني وبالشاسع<sup>(٩)</sup>

(١) حد: «يطيف». فيما عدا ط، ح، ها: «بابني سعاد».

(٢) اعتن: اعترض.

(٣) ما عدا ط، ح، مب: «الأسعر» بالشين المعجمة.

(٤) ملك الظلام: اختلاطه.

(٥) عجز البيت السابق وصدر هذا، هما من ط، ها، مب فقط. أما سائر النسخ ففيها عجز هذا البيت مع صدر البيت السابق. والمذروان: فرعا الأليتين.

(٦) قصَّضه: كسره وحطمه. ها: «فقصَّضه». ط، مب: «فقصَّضه» حد: «فقصَّضه» وهاتان محرفتان.

(٧) ما عدا ط، ح، ها، مب: «بني الأسعر» بالشين المعجمة.

(٨) اعترفه الأسد، إذا افترسه.

(٩) الشاسع: البعيد. ما عدا ط، ها، مب: «بالسبب الداني».

لا يرفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَكُمْ ولا يُسَوِّهُ قُوَّةَ الصَّارِعِ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا دَعَا أَحَدُ قَبْلِكَ لِلْأَسَدِ بِخَيْرٍ قَطُّ. قَالَ: وَلَا نَصَرَ أَحَدًا كَمَا نَصَرْنِي.

دَعَا مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ لَابْنِ حَسَّانٍ أَنْ يَتَهَاجِيَا:

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَانَ الْأَخْطَلُ وَمَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ صَدِيقَيْنِ لَابْنِ الْحَكَمِ، فَاسْتَعَانَ بِهِمَا عَلَى ابْنِ حَسَّانٍ، فَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ، وَقَالَ لَهُ مَسْكِينٌ: مَا كُنْتُ لَاهْجُوَ أَحَدًا أَوْ أُعْذِرَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَسْكِينٌ بِقَصِيدَتِهِ اللَّامِيَةِ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَفَاخِرَةِ وَالْمَنَافَرَةِ، فَقَالَ فِي أَوَّلِهَا:

/ أَلَا إِنَّ الشَّبَابَ ثِيَابَ بُسِّ / وَمَا الْأَمْوَالُ إِلَّا كَالظُّلَالِ  
فَإِنْ يَلِ الشَّبَابُ فَكُلُّ شَيْءٍ / سَمِعَتْ بِهِ سِوَى الرَّحْمَنِ بِالِ

جَوَابِ ابْنِ حَسَّانٍ:

وَهِيَ طَوِيلَةٌ جَدًّا، يَفْخَرُ فِيهَا بِمَآثِرِ بَنِي تَمِيمٍ. فَأَجَابَهُ ابْنُ حَسَّانٍ فَقَالَ:

أَتَانِي عَنْكَ يَا مَسْكِينُ قَوْلٌ / بِذَلِكَ التَّنْصِفِ فِيهِ غَيْرَ آلِ<sup>(٣)</sup>  
دَعَوْتُ إِلَى التَّنَاضُلِ غَيْرَ قَحْمٍ / وَلَا غُمْرٍ يَطِيرُ لَدَى النَّضَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَهِيَ أَطْوَلُ مِنْ قَصِيدَةِ مَسْكِينٍ. ثُمَّ انْقَطَعَ التَّنَاضُلُ بَيْنَهُمَا.

تَحْرِيزُ الْأَخْطَلِ عَلَى هَجَاءِ الْأَنْصَارِ:

قَالَ دِمَازُ: فَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَيْثَةَ النَّمِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَرَزْدَقُ قَالَ:

كُنَّا فِي ضِيَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَمَعَنَا كَعْبُ / بَنِ جُعَيْلِ التَّغْلِبِيِّ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَسَّانٍ<sup>١٥٤</sup>  
فَضَحَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ، وَفَضَحْنَا، فَأَهْجَى الْأَنْصَارَ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَرَادَنِي أَنْتَ فِي الشَّرْكِ، أَهْجُو قَوْمًا  
نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآلَهُ وَأَوْوَهُ؟ وَلَكِنِّي أَدْلُكَ عَلَى غَلَامٍ مَنَا نَصْرَانِي لَا يَبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ، كَانَ لِسَانُهُ لِسَانُ ثُورٍ.  
قَالَ: مِنْ هُوَ؟ قُلْتُ: الْأَخْطَلُ. فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهَجَائِهِمْ، فَقَالَ: عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ دَسَّ إِلَى كَعْبٍ وَأَمَرَهُ بِهَجَائِهِمْ، فَدَلَّهُ عَلَى الْأَخْطَلِ، فَقَالَ الْأَخْطَلُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي هَجَا فِيهَا الْأَنْصَارَ، وَقَدْ مَضَتْ وَمَضَى خَيْرُهَا وَخَيْرُ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

/ وَزَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمَّنْ رَوَيْنَا ذَلِكَ عَنْهُ: أَنَّ النِّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَدَّ عَلَى الْأَخْطَلِ فَقَالَ:

أَبْلَغَ قَبَائِلَ تَغْلَبَ ابْنَةُ وَائِلٍ / مَنِ الْفِرَاتِ وَجَانِبِ الثَّرِثَارِ<sup>(٥)</sup>

(١) مَا عَدَا ط، هَا، مَب: «لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْدُوعَهُمْ» وَ«الصَّادِعُ».

(٢) أُعْذِرَ إِلَيْهِ: لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَوْضِعٌ لِلْإِعْتِذَارِ. مَا عَدَا ط، ح، هَا، مَب: «واعتذر إليه». تحريف.

(٣) التَّنْصِفُ: الْإِنْصَافُ وَالْمَعْدَلَةُ. غَيْرَ آلٍ: غَيْرَ مَقْصَرٍ وَلَا تَارِكٍ.

(٤) الْقَحْمُ: الَّذِي قَدْ أَقْحَمْتَهُ السِّنُّ تَرَاهُ قَدْ هَرَمَ مِنْ غَيْرِ. أَوَانِ الْهَرَمِ. وَالْغُمْرُ: هُوَ الْجَاهِلُ الْغَرَّ الَّذِي لَا تَجْرِبَةُ لَهُ.

(٥) الثَّرِثَارُ: وَادٍ عَظِيمٌ بِالْجَزِيرَةِ.



فاللؤم بين أنسوف تغلب بيّن  
كالرّم فوق ذراع كل حمار  
قال: فخافه الأخطل أن يهجوّه، فقال فيه:  
عذرت بني الفريعة أن هَجُونِي  
فمسا بالي وبالأ بني بشير<sup>(١)</sup>  
أفجج من بني النجّار شُنْ  
شديد القُصْرَيْن من السّحور  
ولم يرد على هذين البيتين شيئاً في ذكره.

قال أبو عبيدة في خبره أيضاً: إن الأنصار لما استعدّوا عليه معاوية قال لهم: لكم لسانه إلا أن يكون ابني يزيد قد أجاره. ودسّ إلى يزيد من وقته: إني قد قلت للمقوم كيت وكيت فأجره. فأجاره، فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه:

دعا الأخطل الملهوف بالشرّ دعوة  
فأيّ مجيب كنتُ لَمّا دعانيا  
ففرّج عنه مشهد القوم مشهدي  
والسنة الواشين عنه لسانيا

[١٢١/١٥]

كان لي يا شقير<sup>(٢)</sup> حبّك حيناً  
كاد يقضي عليّ لَمّا التقينا  
يعلم الله أنكم لو نأيتُم  
أو قرّبتُم أحبّ شيء إلينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لجارية يزيد بن عبد الملك، ولحنها ثاني ثقل بالوسطى، وجعلت مكان «يا شقير»<sup>(٢)</sup>: «يا يزيد». وفي هذا الشعر للهدلي خفيف ثقل أول مطلق بالوسطى. وزعم عمرو بن بانه أنه للأبجر. وقال الهشامي: لحن الأبجر ثقل أول بالبنصر. وفيه للدارمي وابن فروخ<sup>(٣)</sup> خفيف ثقل، ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق.

(١) أفجج: تصغير أفجح، وهو الذي تتداني صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفجج ساقاه. ط، مب: «أصحح» ح: «أفجج» وفي سائر النسخ ما عداها «أفجح»، صوابه من «الديوان» ٣١٣. والشن: الغليظ. ط فقط: «سير» وبدلها في «الديوان»: «يضحي». والقصريان: ضلعان تليان الترفوتين. ما عدا ط، ح، ها، مب و «الديوان»: «شديد العصرتين» محرف. والسحور: طعام السحر. ط فقط: «من السيور». وبعدهما في «الديوان» بيتان آخران، وهما:

وقد جاريت قد علمت معد  
بذي شق على اللضبرات حتى  
بلا وائي اليديس ولا قصير  
يلين على التحفف والشخير

الضبرات: الوثبات، جمع ضبرة. والتخفف، بقاءين: دوى جرى الفرس.

(٢) ما عدا ط، ها، مب: «يا سقير» بالسین المهملة.

(٣) ط، مب: «ابن فروج».

## / أخبار حَبَابَة

[١٥/٢٢]

## صفة حَبَابَة:

كانت حَبَابَة مولدة من موالدات المدينة، لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة، وقيل ابن مينا. وهو خَرَجَها وأدبها. وقيل: كانت لآل لاحق المكيين. وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء، طيبة الصوت، ضاربة بالعود. وأخذت الغناء عن ابن سريج، وابن مُحَرَّز، ومالك، ومعبد، وعن جميلة وعزة الميلاء. وكانت تسمى العالية<sup>(١)</sup>، فسماها يزيد / لما اشتراها حَبَابَة. وقيل: إنها كانت لرجل يعرف بابن مينا.

١٥٥  
١٣

## شراء يزيد لحَبَابَة:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال: حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاق بن إبراهيم الموصلي قال: حَدَّثَنِي حاتم بن قبيصة قال:

وكانت حَبَابَة لرجل يدعى ابن مينا، فأدخِلت على يزيد بن عبد الملك في إزار له ذَنَبَانِ، ويدها دف ترمي به وتتلغاه، وتتغنى:

ما أحسنَ الجيد من مُلْكَةٍ وَاللَّبَنَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَاثُهَا  
يا ليتني ليلة إِذَا هَجَعَ النَّاسُ وَنَامَ الْكِلَابُ صَاحِبُهَا  
في ليلةٍ لا يُرَى بها أَحَدٌ يَسْمَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا<sup>(٢)</sup>

ثم خرج بها مولاها إلى إفريقية، فلما كان بعد ما ولى يزيد اشتراها.

## فرح يزيد بشراء سلامة وحَبَابَة:

وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني، ورواه الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال:

/ قال لي يزيد بن عبد الملك: ما تَقَرُّ عيني بما أوتيتُ من الخلافة حتَّى أشتري سَلَامَةَ جارية مُصْعَب بن سهيل [١٥/٢٣] الزهري، وحَبَابَةَ جارية لاحق المكيّة. فأرسل فاشترينا له، فلما اجتمعنا عنده قال: أنا الآن كما قال القائل<sup>(٣)</sup>:

فألَقْتُ عصاها واستقرَّت بها النوى كما قرَّ عينا بالإيابِ المسافر

(١) ح فقط: «الغالية» بالغين المعجمة.

(٢) يسمى هنا من السعاية، وهي الوشاية.

(٣) هو معمر بن حَمَّار البارقى يصف امرأة كانت لا تستقر على زوج، كلما تزوجت رجلاً فارقت واستبدلت آخر به، ثم تزوجها رجل فرضيت به. ونسب البيت التالي أيضاً إلى عبد ربه السلمي، وإلى سليم بن ثمامة الحنفي. انظر «اللسان» (عصا).

قال إسحاق: وحدثني أبو أيوب عن عباية قال: كانت حباية لآل رمانة، ومنهم ابنتي ليزيد.

لقاء حباية بذى خشب:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الزبير بن بكار قال: أخبرني محمد بن سلمة عن ابن مافته<sup>(١)</sup> عن شيخ من أهل ذي خشب<sup>(٢)</sup> قال:

نخرجنا نريد ذا خشب ونحن مُشاة، فإذا قبة فيها جارية، وإذا هي تغني:

سلكوا بطن مَحِيصٍ      ثم ولّوا راجعين<sup>(٣)</sup>  
أورثوني حين ولّوا      طُولَ حُزْنٍ وأنيبنا

قال: فسرنا [معها]<sup>(٤)</sup> حتى أتينا ذا خشب، فخرج رجل معها، فسألناه، وإذا هي حباية جارية يزيد، فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا، فكتب إلى والي المدينة يعطي كل واحد من ألف درهم ألف درهم.

[١٢٤/١٥] / موالى حباية وذكر من اشتراها:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق عن المدائني. وروى هذا الخبر حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني، وخبره أنتم:

أن حباية كانت تسمى العالية، وكانت لرجل من الموالى بالمدينة، فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان، على عشرين ألف دينار، وريحة بنت محمد بن علي بن عبد الله<sup>(٥)</sup> بن جعفر على مثل ذلك، واشترى العالية بأربعة آلاف دينار<sup>(٦)</sup>، فبلغ ذلك سليمان فقال: لأحجرن عليه. فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حباية<sup>(٧)</sup>، ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل إفريقية، فلما ولى يزيد اشتريتها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها، فلما حصلت عندها قالت له: هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله؟ فقال: نعم، العالية. فقالت: هذه هي، وهي لك. فسماها حباية، وعظم قدر سعدة عنده. ويقال إنها أخذت ١٥٦ عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها<sup>(٨)</sup> عنده في ولاية العهد وتحضرها ما / تحب<sup>(٩)</sup> [إذا حضرت]<sup>(١٠)</sup>.

وقيل إن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعها له، وأخذت عليها ذلك، فوفت لها بذلك. هكذا ذكر

(١) ما عدا ط، ها، مب: «ماقية».

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٣) محيص: موضع بالمدينة. ما عدا ط: «مخيص» بالخاء المعجمة، وهو اسم موضع ورد ذكره في الغزوات.

(٤) هذه الكلمة من ط، ها، مب فقط.

(٥) ما عدا ط، هـ، مب: «بن عبيد الله» بالتصغير، تحريف. ولريحة هذه خبر في كتاب «المردفات من قرش». انظر «نوادير المخطوطات» تحقيق عبد السلام هارون المجلد الأول ص ٧٤.

(٦) ما عدا ط، ها، مب: «بألف دينار». وما في ط، ها، مب يطابق ما سيأتي بعد.

(٧) استقاله: طلب منه أن يقيله، أي يفسخ البيع.

(٨) ط، حـ، مب: «لابنه» ها «لأبيها».

(٩) ها: «بما تحب».

(١٠) التكملة من مب.

الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هارون بن محمد، عنه عن عمه. قال: ومن زعم أن سعدة اشترتها فقد أخطأ.

/ قال المدائني: ثم خطب يزيد إلى أخيها خالد بنت أخ له، فقال: أما يكفيه أن سعدة عنده حتى يخطب إلى [٢٥/١٥] بنات أخي؟ وبلغ يزيد فغضب، فقدم عليه خالد يسترضيه، فبينما هو في فسطاطه إذ أتته جارية لحبابة في خدمتها فقالت له: أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك: قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك. فالتفت فقال: من أم داود؟ فأخبره من معه أنها حبابة، وذكر له قدرها ومكانها من يزيد. فرفع رأسه إلى الجارية فقال: قولي لها: إن الرضا عني بسبب لست به. فشكت ذلك إلى يزيد فغضب، وأرسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى أتاه رسول حبابة به فيمن معه من الأعوان، فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا أظنابه، حتى سقط عليه وعلى أصحابه، فقال: ويلكم ما هذا؟ قالوا: رسل حبابة، هذا ما صنعت بنفسك. فقال: مالها أخزأها الله، ما أشبه رضاها بغضبها!

شعر الحارث بن خالد في حبابة:

قال إسحاق: وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب، أن يزيد بن عبد الملك اشترى حبابة، وكان اسمها العالية، بأربعة آلاف دينار، فلما خرج بها قال الحارث بن خالد فيها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق      وغدوا بلبك مطلع الشرق  
مرت على قرن يقاد بها      تعدو أمام براذن زرق<sup>(١)</sup>  
فظللت كالمقمور متهجته      هذا الجنون وليس بالعشق<sup>(٢)</sup>  
يا ظيلة عبق العيبر بها      عبق الدهان بجانب الحق

/ وغنته حبابة في الشعر، وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته، فقال لها: غثني به. فغنته فأجادت وأطربت، فقال [١٢٦/١٥] إسحاق: ولعمري إنه من جيد غنائها.

قال أبو الفرج الأصبهاني: هذا غلط ممن رواه في أبيات الحارث بن خالد؛ لأنه قالها في عائشة بنت طلحة، لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها<sup>(٣)</sup>. وفي أبياته يقول:

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن      أهل التقى والبر والمصدق  
وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة.

قال إسحاق: وأخبرني الزبيري أن يزيد اشتراها وهو أمير، فلما أراد الخروج بها قال الحارث بن خالد فيها:

قد سئل جسمي وقد أودى به سقم      من أجل حي جلتوا عن بلدة الحرم<sup>(٤)</sup>

(١) قرن، بالتحريك: جبل، ذكره ياقوت، وأنشد هذه الأبيات فيه منسوبة إلى عبيد الله بن قيس الرقيات، وكذلك وردت هذه النسبة في كتاب «المردفات من قرش» ٦٥ من «نوادير المخطوطات» المجلد الثاني. والصواب أن يكون: «القرن» هنا: البعير المقرون بأخر.

تعدو، أي يعدو بعيرها. ورواية ياقوت: «يقاد بها جمل».

(٢) الممخور: المغلوب في القمار. ورواية المردفات: «خلعته» بدل «بهجته».

(٣) وهي إحدى نسبي «كتاب المردفات».

(٤) فيما عدا ط، مب: «قد خلوا» محرف.

يحرُّ قلبي إليها حين أذكرها      وما تذكرت شوقاً أب من أمم<sup>(١)</sup>  
 إلّا حينئذٍ إليها إنها رشاً      كالشمس رُودٌ ثقالٌ سهلة الشيم<sup>(٢)</sup>  
 فضَّلها الله ربُّ الناس إذ خلقت      على النساء من أهل الحزم والكرم

## أقوال الشعراء فيها:

وقال فيها الشعراء فأكثرُوا، وَغَنَى في أشعارهم المغنُّون من أهل مكة والمدينة، وبلغ ذلك يزيدَ فاستشعنه،  
 ١٥٧ فقال: هذا قَبْلَ رحلتنا وقد هَمَمْنَا، فكيف لو ارتحلنا؟! وتذكر القوم / شدة الفراق، وبلغه أيضاً أن سليمان قد تكلم  
 ١٣ في ذلك، فردَّها، ولم تزل في قلبه حتَّى مَلَكَ، فاشتريتها سعدة امرأته العُثمانية، ووهبتها له.

[١٢٧/١٥] / منزلة حبابة عند يزيد:

أخبرني ابن عمار قال حدَّثنا عمر بن شبة قال حدَّثني إسحاق قال: حدَّثني أبو ذُفافة المنهال بن عبد الملك،  
 عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد، قال:

أول<sup>(٣)</sup> ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد أنه<sup>(٤)</sup> أقبل يوماً إلى البيت الذي هي فيه، فقام من وراء الستر فسمعها  
 تترنم وتغنّي وتقول:

كان لي يا يزيدُ حُبُّكَ حيناً      كاد يقضى عليَّ لما التقينا<sup>(٥)</sup>  
 - والشعر كان «يا سقيراً»<sup>(٦)</sup> - فرفع الستر فوجدَها مضطجعةً مُقْبِلةً على الجدار، فعلم أنها لم تَعْلَمْ<sup>(٧)</sup> به ولم  
 يكن ذاك لمكانه، فألقى نفسه عليها وحَرَّكَ منه.

قال المدائني: غلبت حبابة على يزيد، وتَبَيَّنَ بها عمر بن هبيرة فعَلَّتْ منزلته، حتى كان يدخُل على يزيد في  
 أيِّ وقت شاء، وحسَد ناسٌ من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته، وقدَحُوا فيه عند يزيد، وقالوا: إن مسلمة  
 إن اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين أن تَفْتِشهُ أو تَكْشِفَهُ<sup>(٨)</sup> عن شيء، لِسَنِّهِ وَحَقِّهِ<sup>(٩)</sup>، وقد علمتُ أن أمير  
 المؤمنين لم يدخُل أحداً من أهل بيته في الخراج. فَوَقَّرَ ذلك في قلب يزيد<sup>(١٠)</sup>، وعَزَمَ على عزله، وعمل ابنُ هبيرة  
 في ولاية العراق من قبل حبابة، فعَمِلَتْ له في ذلك. وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوةً، وكانا  
 [١٢٨/١٥] يتنازعان ويتحاسدان، فقبل للقعقاع لقد: نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلةً، / إنه لصاحب العراق غداً. فقال

(١) الأُمم، بالتحريك: القرب.

(٢) الرود، بالضم، وأصلها الهمز: الشابة الحسنه. والثقال، كسحاب: العظيمة الكفل.

(٣) بدلها فيما عدا ط، ها، مب: «لما».

(٤) كلمة «به» و «أنه» من ط، ح، ها، مب.

(٥) الحين، بالفتح: الهلاك.

(٦) ما عدا ط، هـ، مب: «يا سقيراً».

(٧) الكلام بعده إلى نهاية السطر الأول بعد الأبيات الدالية التي ستأتي، ناقص من نسخة ط.

(٨) هذا ما في ها، مب. وفي س: «أن يستكشف». وفي سائر النسخ: «أن يعيشه وأن يكسبه» تحريف.

(٩) ما عدا «ها»، مب: «وخفته».

(١٠) وقر في قلبه، أي ثبت وسكن.



ومن يطبق ابن هبيرة؟ حبابة بالليل، وهداياه بالنهار، مع أنه وإن بَلَغ فإنه رملٌ من بني سُكَيْن<sup>(١)</sup>. فلم تزل حبابة تعمل له حتى وليها.

حدَّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدَّثنا عمر بن شبة قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث، فحفظته ولم أحفظ إسناده. وحدَّثنا محمد بن خلفٍ وكيع قال حدَّثني أحمد بن زهير قال: حدَّثنا مصعب الزبيري، عن مصعب بن عثمان. وقد جمعت روايتيهما قالاً:

أراد يزيد بن عبد الملك أن يشبه بعمر بن عبد العزيز وقال: بماذا صار عمر أُرْجَى لربه<sup>(٢)</sup> جلّ وعزّ منّي؟ فسقّ ذلك على حبابة؟ فأرسلت إلى الأحوص.

مسلمة ويزيد بن معاوية:

هكذا في رواية وكيع، وأما عمر بن شبة فإنه ذكر أن مسلمة أقبلَ على يزيد يلومُه في الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له: إنك وَلَيْتَ بعقب عمر بن عبد العزيز وعَدْلِهِ، وقد تشاغلْتَ بهذه الأُمّة عن النظر في الأمور، والوفودُ ببابك، وأصحابُ الظُّلُمات يصيحون، وأنت غافل عنهم. فقال: صدقتَ والله وأعتبَه وهم بترك الشُّرب، ولم يدخل على حبابة أياماً، فدَسَّت حَبَابَةَ إلى الأحوص أن يقول أبياتاً في ذلك وقالت له: إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار. فدخل الأحوص إلى يزيد، فاستأذَن في الإنشاد، فأذن له.

قال إسحاق في خبره: فقال الأحوص:



[١٢٩/١٥]

الْأَ لَا تَلْمُهِ الْيَوْمَ أَنْ يَتَلَدَّ فَقَدْ غَلِبَ الْمَحْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا  
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي  
/ وَإِنِّي وَإِنْ فُتِدْتُ فِي طَلَبِ الْغَنَى  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعِشْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى  
فَمَا الْعِشُّ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي  
وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبُكَاءِ وَأُسْعَدَا  
لَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ فِي الْحَبِّ أَوْحَدَا<sup>(٣)</sup>  
فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدَا  
وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَدَا<sup>(٤)</sup>

١٥٨  
١٣

الغناء لمعبد، خفيف ثقيلٍ أَوَّلَ بالنصر، وفيه رمل للغريض. ويقال إنه لحبابة.

قال<sup>(٥)</sup>: ومكثُ جُمعة لا يرى حَبَابَةَ ولا يدعو بها، فلما كان يومُ الجمعة قالت لبعض جواربها: إذا خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني. فلما أراد الخروجَ أعلمتها، فتلقته والعودُ في يدها، فغنت البيت الأول، فغطّى وجهه وقال: مَهْ لا تفعلني. ثم غنت:

\* وما العيشُ إلا ما تَلَدُّ وتشتهي \*

(١) سكَيْن، بالتصغير: أحد أجداده، كما في ترجمة يزيد بن عمر بن هبيرة، في «وفيات الأعيان».

(٢) الرجاء: الخوف. قال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أي لا تخافون الله عظمة.

(٣) التفتيد: التأكيد، والتعجيز وتخطيء الرأي.

(٤) الشنان والشنان: العداوة والبغض.

(٥) إلى هنا ينتهي سقط الذي سبق التنبيه عليه.

فعدل إليها وقال: صدقت والله، فقبح الله من لامني فبك، يا غلام مَرُ مسلماً أن يصلي بالناس. وأقام معها يشرب وتغنيه، وعاد إلى حاله<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن شبة في حديثه: فقال يزيد: صدقت والله، فعلى مسلماً لعنة الله! وعاد ما كان فيه، ثم قال لها: من يقول هذا الشعر؟ قالت: الأحوص. فأحضره ثم أنشده قصيدة مدحه فيها، وأولها قوله:

يا مُوقِدَ النار بالعلباء من إضم أوقد فقد هجيت شوقاً غير منصرم<sup>(٢)</sup>

[١٣٠/١٥] / وهي طويلة. فقال له يزيد: ارفع حوائجك. فكتب إليه في نحو من أربعين ألف درهم من دين وغيره، فأمر له بها.

وقال مصعب في خبره: بل استأذن الأحوص على يزيد، فأذن له، فاستأذن في الإنشاد، فقال: ليس هذا وقتك. فلم يزل به حتى أذن له. فأنشده هذه الأبيات، فلما سمعها وثب حتى دخل على حباة وهو يتمثل:

وما العيش إلا ما تلذ وتستهي وإن لأم فيه ذو الشنان وفندا

ف قالت له: ما ردك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أبيات أنشدنيها الأحوص، فسلي ما شئت. قالت: ألف دينار تعطيهما الأحوص. فأعطاه ألف دينار.

### نسبة ما في هذا الخبر من الغناء



يا مُوقِدَ النار بالعلباء من إضم أوقد فقد هجيت شوقاً غير منصرم

يا مُوقِدَ النار أوقدها فإن لها سناً يهيج فؤاد العاشق السدم<sup>(٣)</sup>

الشعر للأحوص، والغناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالوسطى، عن يونس وإسحاق وعمرو. وذكر حبش أن فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع.

مولى خراساني يعظ يزيد بن عبد الملك:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني علي بن القاسم بن بشير قال:

لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبى أن يسمع منهم كلّموا مولى له خراسانياً ذا قدر عندهم، وكانت فيه لكمة، فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد ألح عليه / من السماع للغناء والشراب، فقال له يزيد: فإني أحضرك هذا الأمر الذي تنهى عنه، فإن نهيتني عنه بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت، وإني مخبر جواربي أنك عمّ من عمومتي، فإياك أن تتكلم فيعلمن أنني كاذب، وأنتك لست بعمي. ثم أدخله عليهن فغنين، والشيخ يسمع ولا يقول شيئاً، حتى غنين:

[١٣١/١٥] / وقد كنت أتيكم بعلّة غيركم فأفنيّت علاتي فكيف أقول

(١) ما عدا، ها، مب ط: «إلى حباة».

(٢) إضم، كإرم: وإد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر.

(٣) سنا النار: ضوءها. ما عدا ط، ها، مب: «شبا» محرف. والسدم: الحزين المغتاض.

فطرب الشيخ وقال: لا فيف، جعلني الله فداكن! يريد: لا كيف. فعلمن أنه ليس عمه، وقمن إليه بعيدانهن ليضربنه بها، حتى حجزهن يزيد عنه. ثم قال له بعدما انقضى أمرهن: ما تقول الآن أدع هذا أم لا؟ قال: لا تدعه! حبابة ترد يزيد إلى ما كان عليه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني خالد بن يزيد بن بحر الخزاعي الأسلمي، عن محمد بن سلمة، عن أبيه عن حماد الراوية قال:

كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن، وكان يزيد لها عاشقاً، فقال لها يوماً: قد استخلفتك على ما ورد علي. ونصبتُ لذلك مولاي فلاناً فاستخلفيه لأقيم معك أياماً وأستمتع بك. قالت: فإني قد عزلته. فغضب عليها وقال: قد استعملته وتعزليته؟ وخرج من عندها مغضباً، فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصباً له وقال: انطلق فانظر أي شيء تصنع حبابة؟ فانطلق الخادم ثم أتاها، فقال: رأيتها مؤترزة بإزار خلوقي<sup>(١)</sup> قد جعلت له ذنبين وهي تلعب بلعبيها. فقال: ويحك احتل لها حتى تمر بها علي. فانطلق الخادم إليها فلاعبيها ساعة، ثم استلب لعبة من لعبها وخرج، فجعلت تحضر في أثره، فمرت بيزيد فوثب وهو يقول: قد / عزلته! وهي تقول: قد استعملته! [١٣٢/١٥] فعزل مولاه وولاه وهو لا يدري. فمكث معها خالياً أياماً حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه، وقال: ضيقت حوائج الناس واحتجبت عنهم، أترى هذا مستقيماً لك؟! وهي تسمع مقالته، فغنت لما خرج:

\* ألا لا تلمه اليوم أن يتبدلدا \*

فذكرت الأبيات. فطربوا قال: قا تلك الله أبيت إلا أن ترديني إليك. وعاد إلى ما كان عليه.

حبابة وسلامة تغنيان يزيد بشعر للأحوص فيعود إلى الصبا:

أخبرني إسماعيل قال: حدثني عمي قال: حدثني إسحاق قال: حدثني الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان قال:

قال مسلمة ليزيد: تركت الظهور<sup>(٢)</sup> وشهود الجمعة الجامعة، وقعدت في منزلك مع هذه الإمام! وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للأحوص: قل في ذلك شعراً فقال:

وما العيش إلا ما تكد وتستهي	وإن لأم فيه ذو الشئان وفندا
بكيث الصبا جهدي فمن شاء لامي	ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن أغرقت في طلب الصبا	لأعلم أنني لست في الحب أوحدا
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا	فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا <sup>(٣)</sup>

قال: فغتنا يزيد فيه، فلما فرغنا ضرب بخيزرانتة الأرض وقال: صدقتما صدقتما! فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به.

(١) كلمة «مؤترزة» من ط، ها، مب فقط. و«خلوقي» كأنه يريد لونه كلون الخلق. والخلق بفتح الخاء: طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة.

(٢) ما عدا ط، ها، مب: «الظهور» بالطاء المهملة.

(٣) العزهاة: للمتقبض المعروض.

/ قال: وطرب يزيد فقال: هاتيا. فغنتاه من هذه القصيدة:

[١٣٣/١٥]

وعَهْدِي بِهَا صَفراءُ رُوداً كأنما      نضاً عَرَقٌ منها على اللون مُجسداً<sup>(١)</sup>  
 مهفهفة الأعلى وأسفل خلقها      جرى لحمه ما دون أن يتخذداً<sup>(٢)</sup>  
 من المدمجات اللحم جدلاً كأنها      عنان صنّاع مدمجُ الفتل محصداً<sup>(٣)</sup>  
 كأن ذكي المسك بادٍ وقد بدت      وريح خزامي طلّة تنفح الندي<sup>(٤)</sup>  
 فطرب يزيدُ وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويسره، ولم تره أظهر شيئاً / مما كان يفعله عند طربه، فغنته:

١٦٠  
١٣

ألا لا تَلْمِه اليَوْمَ أن يتبَلّدا      فقد غلب المحزون أن يتجلّدا  
 نظرتُ رجاء بالموقر أن أرى      أكاريِس يحتلون خاخا فمنشداً<sup>(٥)</sup>  
 فأوفيتُ في نَشْرِ من الأرض يافع      وقد تُسَعِف الأيفاع من كان مُقصدًا<sup>(٦)</sup>  
 فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده، وجعل يدور ويصيح: الدُخْن بالنوى، والسَمَك في بيطارِ جنان<sup>(٧)</sup>.  
 وشقّ حلتاه وقال لها: أنا ذنين أن أطير؟ قالت: وإلى من تدع الناس؟ قال: إليك<sup>(٨)</sup>.

/ قال: وغنته سلامة من هذه القصيدة:

[١٣٤/١٥]

فقلتُ ألا يا ليت أسماء أصقبتُ      وهل قولُ ليتِ جامعٌ ما تبدّداً<sup>(٩)</sup>  
 وإنّي لأهواها وأهوى لِقَاءها      كما يشتهي الصادي الشراب المبرداً  
 علاقة حبّ لَسَج في سنن الصبا      فأبلى وما يزداد إلا تجسّداً  
 سُهوِبٌ وأعلام تخال سرابها      إذا استنّ في القيظ الملاء المعصداً<sup>(١٠)</sup>  
 قال: وغنته حبابة منها أيضاً:

كريمُ قريشٍ حين يُنسَبُ والذي      أقرتُ له بالملك كهلاً وأمردا

(١) في الأصول ما عدا «ها»: «رود»، والوجه النصب. والمجسد: الثوب المصبوغ بالجساد، وهو الزعفران.

(٢) مهفهفة: ضامرة. والتخدد: اضطراب اللحم من الهزال.

(٣) الجدل: شدة الفتل. كناية عن عدم الترهل. ط: «جدلاً» صوابه في ح، ها، مب. وفي سائر النسخ: «جدلي»، لعلّه مسهل «جدلاء». والجدلاء: المحكمة النسج. والعنان، بالكسر: الحبل. والصناع: الحاذق بالصنعة، يقال للذكر والأنثى. والمحصد: الشديد الفتل.

(٤) طلة: مطلولة. والطل: الندي. ح: «ظلة» س، ب: «ظله» صوابهما في ط، ها.

(٥) الموقر: موضع بالبلقاء من نواحي دمشق. وخاخ: موضع بين الحرمين. ومنشد: موضع بين رضوى والساحل. والأكاريِس: جمع أكراس، وهذه جمع كرس، بالكسر، وهو الجماعة من الناس. ما عدا ط، ح، ها: «أكاديس» محرف.

(٦) ما عدا ط، ها: «وقد ينفج». المقصد: الذي طعن أو رمى فلم تخط مقاتله.

(٧) كلمات يهذي بها. وكلمتا «بيطار» و «جنان» مهملتان في ط، مب. وسيأتي الكلام برواية أخرى فيما بعد.

(٨) الكلام من «قالت» إلى هنا ليس في ح، ط، مب.

(٩) أصقبت: دنت. ما عدا ط، مب: «أصقبت» تحريف.

(١٠) استن: أسرع. شبه السراب بالملاء المعصّد، وهو المخطط على شكل العضد. في جميع الأصول: «المعمدا» ولا وجه له.

وليس عطاءً كان منه بمانع  
أهانَ تلاد المالِ في الحمد إنه  
تردَّى بمجدٍ من أبيه وأمه  
وقد أورثنا بنيانَ مجد مشيداً

فقال لها يزيد: ويحك يا حبابة، ومن من قريش هذا؟ قالت: أنت. قال: ومن يقول هذا الشعر؟ قالت: الأحوص يا أمير المؤمنين. وقالت سلامة: فليسمع أمير المؤمنين باقي ثنائه عليه فيها. ثم اندفعت فغنته:

ولو كان بذلُ الجودِ والمالِ مُخلِداً  
من الناس إنساناً لكنتُ المخلِداً  
فأقسمُ لا أنفك ما عشتُ شاكراً  
لنعمالك ما طارَ الحمامُ وغرداً

قضاء معبد في المفاضلة بين حبابة وسلامة:

أخبرني إسماعيل قال: حدثنا عمر بن شبة قال: علي بن الجعد قال: حدثني أبو يعقوب الخُرَيْمي، عن أبي بكر بن عياش: أن حبابة وسلامة اختلفتا في صوت معبد:

ألا حيي الديار بسعد إنني أحبُّ لحب فاطمة الديارا

/ فبعث يزيد إلى معبد فأتى به، فسأل: لم بعث إليّ؟ فأخبر، فقال: لأيتهما المنزلة عند أمير المؤمنين؟ [١٣٥/١٥] فقيل: لحبابة. فلما عرّضتا عليه الصوت قضى لحبابة، فقالت سلامة: والله ما قضى إلا للمنزلة، وإنه ليعلم أن الصواب ما غنيت، ولكن ائذن لي يا أمير المؤمنين في صلته لأن له عليّ حقاً. قال: قد أذنت. فكان ما وصلته به أكثر من حبابة.

### نسبة هذا الصوت

ألا حيي الديار بسعد إنني أحبُّ لحب فاطمة الديارا<sup>(١)</sup>  
إذا ما حلَّ أهلك يا سليمى بدارة صلصل شحطوا مزارا<sup>(٢)</sup>

/ الشعر لجريز، والغناء لابن مُحَرَز، خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر.

### بين الفرزدق والأحوص:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال:

نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة فقال له الأحوص: ما تشتهي؟ قال: شواءٌ وطلاءٌ وغناء<sup>(٣)</sup>. قال: ذلك لك. ومضى به إلى قينة بالمدينة فغنته:

(١) سعد، بالفتح: موضع قريب من المدينة. وقد أنشد ياقوت الأبيات في (سعد) بضم السين على أنه ماء ونخل غربي اليمامة.  
(٢) دارة صلصل لعمر بن كلاب، كما في ياقوت. شحطوا: بعدوا. ط، مب و «ديوان جريز» ٢٨٠: «المزارا» وأثبت ما في ها. وفي سائر النسخ «الديارا» بالتكرار لما سبق.  
(٣) الطلاء: الخمر، أو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وتسميه العجم «مبيختج».



أَلَا حَسِيَّ الدِّيارِ بِسَعْدٍ إِنِّي أَحَبُّ لِحَبِّ فَاطِمَةَ الدِّيارِ<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيَحْزُنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا

[١٣٦/١٥] / فقال الفرزدق: ما أَرْقُ أشعاركم يا أهلَ الحجاز وأملحها! قال: أو ما تدري لمن هذا الشعر؟ فقال: لا والله. قال: هو لجريز، يهجوكم به. فقال: ويل ابن المراغة ما كان أحوجَّه مع عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجَّني مع شهواتي إلى رقة شعره.

الصوت الذي فوَّضَ به بين حباة وسلامة وبيان ما كان من أمر المفاضلة:

وقد روى صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حباة وسلامة هو:

وَتَرَى لَهَا دَلًّا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ تَرَكَتْ بَنَاتِ فُؤَادِهِ صُغُرَا<sup>(٢)</sup>

ذكر ذلك حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي: أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدَيَّ يزيد، فقال لهما: من أين جاء اختلافكما، والصوت لمعبد ومنه أخذتما؟ فقالت هذه: هكذا أخذته، وقالت الأخرى: هكذا أخذته. فقال يزيد: قد اختلفتما ومعبدٌ حيٌّ بعد؟ فكتبَ إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله إليه.

ثم ذكر باقي الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عبيد الله.

قال صالح بن حسان: فلما دخل معبدٌ إليه لم يسأله عن الصوت، ولكنه أمره أن يغني، فغناه فقال:

فِيَا عَمْرَ بْنَ وَاثِلٍ وَشَى بِي عِنْدَكُمْ فَلَا تَكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهْلًا<sup>(٣)</sup>

فاستحسنه وطرب ثم قال: إِنَّ هَاتَيْنِ اخْتَلَفْتَا فِي صَوْتٍ لَكَ فَاقْضِي بَيْنَهُمَا. فقال لحباة: غَنِّي. فغنت، وقال لسلامة: غَنِّي. فغنت، وقال: الصواب ما قالت حباة. فقالت سلامة: والله يا ابن الفاعلة إنك لتعلم أن الصواب ما قلت، ولكنك سألت أَيْتَهُمَا أَثَرُ عند أمير المؤمنين فقبل لك حباة، فأتبعت هواه ورضاه! فضحك يزيد وطرب، [١٣٧/١٥] وأخذ وسادة فصيرها على رأسه، وقام يَدُور في الدار ويرقص / ويصيح: «السّمك الطريّ أربعة أُرطال، عند بيطار حبان<sup>(٤)</sup>» حتى دار الدار كلّها ثم رجع فجلس مجلسه وقال شعراً، وأمر معبدًا أن يغني فيه، فغنى فيه وهو:

أَبْلَغَ حَبَابَةٍ أَشَقَى رِبْعَهَا الْمَطَرُ مَا لِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرَاكُمْ وَطَرُ

إِنْ سَارَ صَحْبِي لَمْ أَمْلِكْ تَذَكُّرَكُمْ أَوْ عَرَّسُوا فَهَمُومُ النَّفْسِ وَالسَّهَرُ

فاستحسنه وطرب. هكذا ذكر إسحاق في الخبر. وغيره يذكر أن الصنعة فيه لحباة، ويزعم ابن خردادبه أن الصنعة فيه ليزيد. وليس كما ذكر، وإنما أراد أن يوالي بين الخلفاء في الصنعة، فذكره على غير تحصيل، والصحيح أنه لمعبد.

(١) الكلام بعده إلى ما قبل الصوت التالي منقوص في ط.

(٢) صغرا: مانلات.

(٣) ح: «أهلا».

(٤) انظر ما سبق في ص ١٣٣.

الطاف سلامة وحبابة لمعبد:

قال معبد: فسّر يزيدٌ لَمَّا غنّيته في هذين البيتين، وكساني ووصلني، ثم لما انصرم مجلسه انصرفتُ إلى منزلي الذي / أنزلته، فإذا الطاف سلامة قد سبقت الطاف حبابة، وبعثت إلي: إني قد عذرتك فيما فعلت، لكن كان الحقُّ <sup>١٦٢</sup>/<sub>١٣</sub> أولى بك. فلم أزل في الطافهما جميعاً حتى أذن لي يزيد، فرجعتُ إلى المدينة.

## نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله

\* فيا عزّ إن واشٍ وشى بي عندكم \*

## صوت

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا / وأن يحدث الشبّ الملمّ لي العقلا  
على حين صار الرأسُ مئي كأنما / علّت فوقه نذافة العُطْبِ الفزلا<sup>(١)</sup>  
فيا عزّ إن واشٍ وشى بي عندكم / فلا تُكرِمْه أن تقولي له مهلا<sup>(٢)</sup>  
/ كيما لو وشى واشٍ بودك عندنا / لقلنا تزحزخ لا قريباً ولا سهلا  
فأهلاً وسهلاً بالذي شدّ وصلنا / ولا مرحباً بالقائلِ اصرم لها حبلا  
الشعر لكثير، والغناء لحنين، ثقیل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر ابن المكي وعمرو والهشامي أنه لمعبد. وفيه ثاني ثقیل ينسب إلى ابن سريج، وليس بصحيح.

[١٣٨/١٥]

حبابة ويزيد بن عبد الملك:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني ظبية قالت: أنشدت حبابة يوماً يزيد بن عبد الملك:

لعمرك إنني لأحبُّ سلماً / لرؤيتها ومن بجنوب سلع  
ثم تنفست تنفساً شديداً فقال لها: مالك، أنت في ذمة أبي، لئن شئت لأنقلّك إليك حجراً حجراً. قالت: وما أصنع به، ليس إياه أردت، إنما أردت صاحبه. وربما قالت: ساكنه.

## نسبة هذا الصوت

لعمرك إنني لأحبُّ سلماً / لرؤيتها ومن بجنوب سلع  
تقرُّ بقربها عيني وإنني / لأخشى أن تكون تريحاً فجعي  
حلفتُ برُبِّ مكة والهدايا / وأيدي السابحات غداة جمع<sup>(٣)</sup>

(١) العطب، بضم وبضمّتين: القطن. ما عدا ط، ج، ها، مط: «الفتن».

(٢) ج فقط: «أهلاً».

(٣) جمع، بالفتح، هي المزدلفة.

لَأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرِي وَسمعي  
الغناء لمعبد خفيف ثقیل بالوسطى، مما لا يشك فيه من غناؤه.

سماع يزيد لحبابة وسلامة وحكمه بينهما:

قال الزبير: وحَدَّثَنِي ظَبِيَّةُ أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لِحَبَابَةَ وَسَلَامَةَ: أَيْتُكُمَا غَشَّيْتِي مَا فِي نَفْسِي فَلَهَا حُكْمُهَا. فَغَنَّتْ سَلَامَةُ  
فَلَمْ تُصِبْ مَا فِي نَفْسِهِ، وَغَنَّتْ حَبَابَةُ:

حَلَقُ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ حَوْلِي بِفِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا

[١٣٩/١٥] / فَأَصَابَتْ مَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: احْتَكَمِي. فَقَالَتْ: سَلَامَةُ، تَهَيُّهَا لِي وَمَالُهَا. قَالَ: اِطْلُبِي غَيْرَهَا. فَأَبَتْ، فَقَالَ:

أَنْتِ أَوْلَى بِهَا وَمَالُهَا. فَلَقِيتِ سَلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَقَالَتْ لَهَا حَبَابَةُ: لَا تَرِينَ إِلَّا خَيْرًا! فَجَاءَ يَزِيدُ فَسَأَلَهَا أَنْ  
تُبَيِّعَهُ إِيَّاهَا بِحُكْمِهَا، فَقَالَتْ: أَشْهَدُكَ أَنَّهَا حُرَّةٌ، / وَاخْطُبْنِي إِلَيَّ الْآنَ حَتَّى أَزَوِّجَكَ مَوْلَانِي. ١٣٣

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ الْمَدَائِنِيِّ بِنَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ.  
وَقَالَ فِيهَا: فَجَزَعَتْ سَلَامَةُ، فَقَالَتْ لَهَا: لَا تَجْزَعِي فَإِنَّمَا أَلَاغِبُهُ.

### نسبة هذا الجعوت

حَلَقُ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ حَوْلِي بِفِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا

هَزِئْتُ أَنْ رَأَتْ مَشِيئَةَ عِزِّسِي لَا تَلُومِي ذَوَائِبِي أَنْ تَشِيئَا  
الشعر لابن قيس الرقيات، والغناء لابن سريج، ثاني ثقیل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

اعتراف حبابة سلامة بالفضل:

قال حماد بن إسحاق: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْمَدَائِنِيِّ، وَأَيُّوبُ بْنُ عَبَّادَةَ قَالَا:

كَانَتْ سَلَامَةُ الْمُتَقَدِّمَةَ مِنْهُمَا<sup>(١)</sup> فِي الْغَنَاءِ، وَكَانَتْ حَبَابَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِتِلْكَ الْعَيْنِ، فَلَمَّا حَظَّتْ عِنْدَ يَزِيدَ تَرْفَعَتْ  
عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهَا سَلَامَةُ: وَيْحَكَ أَيْنَ تَأْدِيبُ الْغَنَاءِ<sup>(٢)</sup> وَحَقُّ التَّعْلِيمِ؟ أَنْسَيْتِ قَوْلَ جَمِيلَةَ لَكَ: خُذِي أَحْكَامَ مَا  
أَطَارَحَكَ إِيَّاهُ مِنْ سَلَامَةٍ؟! فَلَنْ تَزَالِي بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَكَ وَكَانَ أَمْرُكُمَا مُؤْتَلَفًا. قَالَتْ: صَدَقْتَ يَا خَلِيلَتِي، وَاللَّهِ لَا  
عَدْتُ إِلَى شَيْءٍ تَكْرَهِيهِ. فَمَا عَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لَهَا إِلَى مَكْرُوهِهِ. وَمَاتَتْ حَبَابَةُ وَعَاشَتْ سَلَامَةُ بَعْدَهَا دَهْرًا.

[١٤٠/١٥] / قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: فَرَأَى يَزِيدُ يَوْمًا حَبَابَةَ جَالِسَةً فَقَالَ: مَالِكُ؟ فَقَالَتْ: أُنْتَظِرُ سَلَامَةَ. قَالَ: تَحْبِيْنُ أَنْ أَهْبَاهَا لَكَ؟  
قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَهَبَ لِي أُخْتِي.

ولوع يزيد بحبابة:

قال المدائني: وَكَانَتْ حَبَابَةُ إِذَا غَنَّتْ وَطَرِبَ يَزِيدُ قَالَ لَهَا: أَطِيرُ؟ فَتَقُولُ لَهُ: فإلى من تَدْعُ النَّاسُ؟ فيقول:  
إِلَيْكَ. وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ط، ج، مط: «منهن».

(٢) ما عدا ط، ج، ها، مط: «تأدية الغناء».

## وساطة حَبَابَة للبيذق الأنصاري:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أيوب بن عَبَاية، أن البيذق الأنصاري القاريء كان يعرف حَبَابَة ويدخل عليها بالحجاز، فلما صارت إلى يزيد بن عبد الملك وارتفع أمرها عنده، خرج إليها يتعرض لمعروفها ويستميحها، فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته. قال: فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها إلى قريب من ثدييه، وإذا حَبَابَة على فرش آخر مرتفعة، وهي دونة، فسلمت فرد السلام، وقالت حَبَابَة: يا أمير المؤمنين، هذا أبي. وأشارت إلي بالجلوس، فجلست وقالت لي حَبَابَة: اقرأ يا أبت. فقرأت فنظرت إلى دموعه تتحدر، ثم قالت: إيه يا أبت حدث أمير المؤمنين، وأشارت إلي أن غثي. فاندفعت في صوت ابن سريج:

مَنْ لَصَبٍ مُفْتَدٍ هَائِمِ الْقَلْبِ مُقْصَدٍ<sup>(١)</sup>

فطرب والله يزيد فحذفتي بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد، فضرب صدري، فأشارت إلي حَبَابَة: أن خذه. فأخذته فأدخلته كمي، فقال: يا حَبَابَة ألا ترين ما صنع بنا أبوك، أخذ مدهننا فأدخله في كُمة؟ فقالت: يا أمير المؤمنين ما أحوجّه والله إليه! ثم خرجت من عنده فأمر لي بمائة دينار.

## / نسبة لهذا الصوت

/ مِنْ لَصَبٍ مُفْتَدٍ هَائِمِ الْقَلْبِ مُقْصَدٍ  
أَنْتِ زَوْدَتَهُ الضَّنْبِي بِنَسْرِ زَادُ الْمَزْوَدِ  
وَلَسُو أَنْسِي لَا أَرْتَجِي لَكَ لَقَدْ خَفَّ عَوْدِي  
ثَاوِيَا تَحْتَ ثُرْبِي رَهْنَ رَمْسٍ بِفَدْفِدِ  
غَيْرَ أَتِي أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْيَوْمِ أَوْ غَدِ

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان. وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير، والغناء لابن سريج، خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى الوسطى.

استدعاء يزيد لابن الطيار لمعرفة مدى طربه من الغناء:

وقال حماد: حدثني أبي عن مخلد بن خدّاش وغيره، أن حَبَابَة غنت يزيد صوتاً لابن سريج، وهو قوله:

مَا أَحْسَنَ الْجَيْدَ مِنْ مُلْكَةٍ وَاللَّيْلَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا

فطرب يزيد وقال: هل رأيت أحداً أطرب مني؟ قلت: نعم، ابن الطيّار<sup>(٢)</sup> معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك فحمل إليه، فلما قدم أرسلت إليه حَبَابَة: إنما بعث إليك لكذا وكذا - وأخبرته -

(١) التفتيد: تخطيء الرأي والتكذيب. ما عدا ط، ها، مط: «مصيد». وقد أشير في ط إلى أنها رواية في نسخة. والمقصود: المقتول، الذي يرمى فيقتل مكانه.

(٢) الطيار هو جعفر الطيار بن أبي طالب، قطعت يده يوم مؤتة، قالوا: فجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة عوضاً من يديه اللتين قطعتا. انظر «الحيوان» ٣: ٢٣٣ وحواشيه.

فإذا دخلت عليه فلا تظهرن طرباً حتى أغنيه الصوت الذي غنّيته. فقال: سواة على كبر سنّي؟ فدعا به يزيد وهو على طنفسة خزّ، ووُضِعَ لمعاوية مثلها، فجاءوا بجامين فيهما مسك فوضعت إحداهما بين يدي يزيد والأخرى بين يدي معاوية، فقال: فلم أدر كيف أصنع. فقلت: انظر كيف يصنع فاصنع مثله. فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل / مثل ذلك، فدعا بحبابة فغنّت، فلما غنّت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي: «الدُّخْنُ بالنوى» يعني اللُّوبيا. قال: فأمر له بصلات عدّة دَفَعَات إلى أن خرج، فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار.

اختبار يزيد لطرب مولى حبابة:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: أخبرني الزبير بن أبي بكر، عن ظبية: أن حبابة غنّت يوماً بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها: هل رأيت قط أطرب مني؟ قالت: نعم، مولاي الذي باعني. فغاضه ذلك فكتب في حمله مقيداً، فلما عرف خبره أمر بإدخاله إليه، فأدخل يرشّف في قيده، وأمرها فغنّت بَعْتَة:

تُشِطُّ غَدَاً دَارَ جِسرَانِنَا      وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

فوثب حتى ألقي نفسه على الشمعة فأحرق لحيته، وجعل يصيح: الحريق يا أولاد الزنا! فضحك يزيد وقال: لعمرى إن هذا لأطرب الناس! فأمر بحل قيوده، ووصله بألف دينار، ووصلته حبابة، وردّه إلى المدينة.

يزيد وأم عوف المغنية:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: قال إسحاق:

كان يزيد بن عبد الملك قبل أن تُغْضِيَ إليه الخلافة، تختلف إليه مغنّية طاعنة في السن تدعى أمّ عوف، وكانت مُحْسَنَةً، فكان يختار عليها:

مَتَى أَجِزْ خَائِفاً تَسْرُخْ مَطِيشُهُ      وَإِنْ أُخِيفَ آمِنَا تَبُو بِهِ الدَّارُ<sup>(١)</sup>

سِيرُوا إِلَيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَعْتِكُمْ      إِنِّي لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْ وَتَرِهِ جَارُ

/ فذكرها يزيد يوماً لحبابة، وقد كانت أخذت عنها فلم تقدر أن تطعن عليها إلا بالسنّ، فغنّت:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَوْفٍ وَحَبَّهَا      عَجُوزاً وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزاً يَفْئِدُ<sup>(٢)</sup>

/ فضحك وقال: لمن هذا الغناء؟ فقالت: لمالك. فكان إذا جلس معها للشرب يقول: غنّيني صوت مالك في أمّ عوف.

استبقاء يزيد لجثة حبابة بعد موتها، ثم موته ودفنه إلى جنبها:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني عمر بن شبة قال: حدّثني عبد الله بن أحمد بن الحارث

(١) ما عدا ط، ها، مط: «تغلق به الدار».

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في «الحماسة» (٢: ١٣٨). وقد غيرت رواية البيت لتستقيم لها الفكاهة ويتم العبث بأمّ عوف. والرواية: «أمّ عمرو». وبعده:

كثوب اليماني قد تقادم عهده      ورقعته ما شئت في العين واليد



العدوي قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: حدثني أبو غانم الأزدي قال:

نزل يزيد بن عبد الملك ببيت رأس بالشام، ومعه حبابة فقال: زعموا أنه لا تصفو لأحد عيشة يوماً إلى الليل إلا يكدرها شيء عليه، وسأجرب ذلك. ثم قال لمن معه: إذا كان غداً فلا تحبروني بشيء ولا تأتونني بكتاب. وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان، فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت، فأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت، وهو يشمها ويرشفها، فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه<sup>(١)</sup>، وعابوا عليه ما يصنع، وقالوا: قد صارت جيفة بين يديك! حتى أذن لهم في غسلها ودفنها، وأمر فأخرجت في نطم، وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها، فلما دفنت قال: أصبحت والله كما قال كثير:

فإن يسلُ عنكِ القلبُ أو يدعِ الصبا / فبالأس يسلو عنك لا بالتجلد  
وكلُّ خليلٍ رائي فهو قائلٌ / من أجلك: هذا هامة اليوم أو غد<sup>(٢)</sup>  
فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دُفن إلى جنبها.  
جزع يزيد على حبابة:

أخبرني أحمد قال: حدثني عمر قال: حدثني إسحاق الموصلي قال: حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن إبراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال:

ماتت حبابة فجزع عليها يزيد، فجعلت أوسيه وأعزيه، وهو ضاربٌ بدقته على صدره ما يكلمني حتى دفنها ورجع، فلما بلغ إلى بابه التفت إلي وقال:

فإن تسلُ عنكِ النفسُ أو تدعِ الصبا / فبالأس تسلو عنك لا بالتجلد  
ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم هلك.

قال: وجزع عليها في بعض أيامه فقال: انبشوها حتى أنظر إليها. فقيل: تصير حديثاً! فرجع فلم ينبشها.

وقد روى المدائني أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها، فقال: لا بد من أن تُنبش. فنبشت وكُشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحاً فقيل له: يا أمير المؤمنين، أتى الله، ألا ترى كيف قد صارت؟ فقال: ما رأيته قط أحسن منها اليوم، أخرجوها. فجاءه مسلمة ووجوه أهلها، فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها، وانصرف فكميد كمداً شديداً حتى مات، فدفن إلى جانبها.

/ الصلاة على حبابة بعد موتها:

قال إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي<sup>(٣)</sup> عن العباس بن محمد، أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة، فكلمه مسلمة في أن لا يخرج وقال: أنا أكفيك الصلاة عليها. فتخلّف يزيد ومضى مسلمة، حتى إذا مضى الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها.

(١) صديقه، أي أصدقاؤه. والصديق يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

(٢) راءه: رآه. ويقال: هذا هامة اليوم أو غد، أي يموت اليوم أو غداً. وبهذا البيت استشهد في «اللسان» على ذلك المعنى.

(٣) ط: «الشعاني»، هـ: «الشعافي» مط: «السفاني» وأثبت ما في سائر النسخ.

## صور أخرى من جزع يزيد على حباية:

وروى الزبير، عن مصعب بن عثمان، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال:

خرجت مع أبي إلى الشام في زمن يزيد بن عبد الملك، فلما ماتت حباية وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي، فحمل على منبر على رقاب الرجال، فلما دُفنت قال: لم أصل عليها، انبشوا عنها. فقال له مسلمة: نَشَدْتُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهَا هِيَ أُمَّةٌ مِنَ الْإِمَاءِ، وَقَدْ وَارَاهَا الثَّرَى! فلم يأذن للناس بعد حباية إلا مرة واحدة. قال: فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال / الحاجب: أجيروا رحمكم الله. ولم ينشب يزيد أن مات كمدًا.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق قال حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي، قال:

لما ماتت حباية جزع عليها يزيد جزعاً شديداً، فضمَّ جُويرية لها كانت تخدمها إليه، فكانت تحدثه وتؤنسه، فيينا هو يوماً يدور في قصره إذ قال لها: هذا الموضع الذي كنا فيه. فتمثلت:

كَفَى حَزَنًا لِلهَائِمِ الصَّبُّ أَنْ يَرَى      مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مَعْطَلَةَ قَفَرَا  
فَبَكَى حَتَّى كَادَ يَمُوتُ. ثُمَّ لَمْ تَزَلْ<sup>(١)</sup> تِلْكَ الْجَوِيرِيَّةُ مَعَهُ يَتَذَكَّرُ بِهَا حَبَايَةَ حَتَّى مَاتَ.



[١٤٦/١٥]

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حَقِيْقَةً وَهَيِّنَ مِنَ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ  
وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ      عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيْئُهُ الْوَقَائِعُ  
الشعر لأبي الطفيلٍ صاحب رسول الله ﷺ، والغناء لإبراهيم، خفيف ثقیل أول بالوسطى، عن عمرو وغيره.

(١) ط، ح، ها، معط: «ثم ترك».

## / أخبار أبي الطفيل ونسبه

[١٤٧/١٥]

نسب أبي الطفيل :

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير<sup>(١)</sup> بن جابر بن حميس<sup>(٢)</sup> بن جُدَيْي بن سعد بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

صحابته وتشيعه :

وله صحبة برسول الله ﷺ، ورواية عنه. وعُمِّر بعده عُمراً طويلاً؛ وكان مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروى عنه أيضاً، وكان من وجوه شيعة، وله منه مَحَلٌّ خاصٌ يستغني بشهرته عن ذكره، ثم خرج طالباً بدم الحسين بن عليّ عليهما السلام، مع المختار بن أبي عبيد، وكان معه حتى قُتِلَ وأُفْلِتَ هو، وعُمِّر أيضاً بعد ذلك.

رؤيته للرسول في حجة الوداع :

حدّثني أحمد بن الجعد قال حدّثنا محمد بن يوسف بن أسوار الجمحي بمكة، قال: حدّثنا يزيد بن أبي حكيم قال: حدّثني يزيد بن مَلِيل، عن أبي الطفيل أنه رأى النبي ﷺ في حَجَّة الوداع يطُوف بالبيت الحرام على ناقته، ويستلم الرُّكن بمحجنه.

أخبرناه محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا الرياشي قال: حدّثنا أبو عاصم عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل بمثله، وزاد فيه: «ثم يقبل المحجن».

رؤيته لعلي بن أبي طالب وهو يجيب عن أسئلة شتى :

حدّثني أبو عبيد الله الصيرفي قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصري قال: حدّثنا أبو نعيم عن بَسَّام الصيرفي عن أبي الطفيل قال:

/ سمعتُ علياً عليه السلام يخطب فقال: سَلُونِي قبل أن تفقدوني. فقام إليه ابن الكواء، فقال: ما «الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا»؟ قال: الرياح. قال: «فَالْجَارِيَاتِ يُشْرَا»؟ قال: الشُّفَن. قال: «فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا»؟ قال: السحاب. قال: «فَالْمَقْسُمَاتِ أَمْرًا»؟ قال: الملائكة. قال: فمن «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا»؟ قال: الأفجْران من قريش: بنو أُمَيَّة وبنو مخزوم. قال: فما كان ذو القرنين، أنبيأ أم ملكاً؟ قال: كان عبداً مؤمناً - أو قال صالحاً - أحبَّ الله

(١) ما عدا ط، ها، مط: «عمرو». تحريف، وما في ط مطابق لما في «الإصابة» ٤٤٢٧.

(٢) ما عدا ط: «خميس» بالخاء المعجمة.

وأحبه، ضُربَ ضربةً على قرنيه الأيمن / فمات، ثم بُعثَ وضُربَ ضربةً على قرنيه الأيسر فمات. وفيكم مثله.

[وكتب إليّ إسماعيل بن محمد المري الكوفي يذكر أنّ أبا نعيم حدّثه بذلك عن بسام. وذكر مثله<sup>(١)</sup>].

شهادة له بالتقدّم في شعره:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال: بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لأنس بن زُئيم: أنشدني أفضلَ شعرٍ قالته كنانة. فأنشده قصيدة أبي الطفيل:

أيدعُونني شيخاً وقد عشتُ برهةً      وهنَّ من الأزواجِ نحوي نوازعُ

فقال له بشر: صدقتَ هذا أشعر شعرائكم. قال: وقال له الحجاج أيضاً: أنشدني قولَ شاعركم: «أيدعُونني شيخاً» فأنشده إياه<sup>(٢)</sup> فقال: قاتله الله مُنافقاً، ما أشعره!

[١٤٩/١٥ / محاوراة معاوية لأبي الطفيل:

حدّثني أحمد بن عيسى العجلي الكوفي، المعروف بابن أبي موسى، قال: حدّثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال: حدّثني أبي قال حدّثني عمرو بن شمر<sup>(٣)</sup> عن جابر الجعفي قال: سمعت ابن حذيم الناجي<sup>(٤)</sup> يقول:

لما استقامَ لمعاوية أمرُهُ لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطفيل عامر بن واثلة، فلم يزل يكانتُهُ ويلطفُ له<sup>(٥)</sup> حتّى أتاه، فلما قدّم عليه جعل يسأله عن أمر الجاهلية، ودخل عليه عمرو بن العاص ونفّرَ معه، فقال لهم معاوية: أمّا تعرفون هذا؟ هذا خليل أبي الحسن. ثم قال: يا أبا الطفيل ما بلغَ من حبِّك لعلّي؟ قال حبٌّ أمّ موسى لموسى. قال: فما بلغَ من بكائك عليه؟ قال: بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب<sup>(٦)</sup>، وإلى الله أشكو التقصير. قال معاوية: إنّ أصحابي هؤلاء لو سُئلوا عني ما قالوا فيّ ما قلتَ في صاحبك. قالوا: إذا والله ما نقولُ الباطل. قال لهم معاوية: لا والله ولا الحقّ تقولون. ثم قال معاوية: وهو الذي يقول:

إلى رَجَبِ السَّيِّعِينَ تَعْتَرِفُونَنِي      مع السيف في حَوَاءِ جَمِّ عَدِيدُهَا<sup>(٧)</sup>

رَجُوفٍ كَمَتَنِ الطُّودِ فِيهَا مَعَاشِرُ      كغُلَبِ السَّبَاعِ ثَمَرُهَا وَأَسْوَدُهَا<sup>(٨)</sup>

كُهُولٌ وَشَبَّانٌ وَسَادَاتُ مَعَشِرٍ      على الخيل فُرسَانٌ قَلِيلٌ صَدُودُهَا

/ كَأَنَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ تَحْتَ لَوَائِهَا

[١٥٠/١٥]

(١) التكملة من ط، ها، مط. لكن في ها: «عن يسار» وقد سبق أنه «بسام الصيرفي».

(٢) هذه الكلمة من ط، مط. وفي ها: «فأنشده إياها».

(٣) ما عدا ط، ها، مط: «عمر بن شبة»، وإنما كان نصر بن مزاحم يروي عن «عمرو بن شمر» ويكثر الرواية عنه. انظر وقعة صفين في غير موضع، ولا سيما صفحة ١٨٩ ففيها هذا السند بعينه.

(٤) ويقال: «ابن حذلم» أيضاً، وهو تميم بن حذيم الناجي الضبي الكوفي المتوفى سنة ١٠٠. انظر حواشي وقعة صفين ص ١٨٩.

(٥) يلطف له، من اللطف، وهو الرفق والمدانة.

(٦) الرقوب: الذي مات ولده، أو الذي لا يبقى له ولد.

(٧) الجواء: السوداء، عني بها الكتبية التي يعلو الصدأ سلاحها.

(٨) رجوف: تضطرب من كثرتها. والغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقية.

يُمُورُونَ مَسُورَ الرِّيحِ إِمَّا ذَهَلْتُمْ  
شِعَارَهُمْ سِيَمَا النَّبِيِّ، وَرَايَةً  
تَخَطَّفُهُمْ إِيَّاكُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لَجَلَسَائِهِ: أَعَرَفْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ،  
أَتَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُمْ بِخَيْرٍ، وَلَا أَبْعُدُهُمْ مِنْ شَرٍّ. قَالَ: وَقَامَ خُزَيْمَةُ الْأَسَدِيُّ فَأَجَابَهُ فَقَالَ:  
إِلَى رَجَبٍ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ  
ثَمَانُونَ أَلْفًا دِينَ عُمَانَ دِينَهُمْ  
فَمَنْ عَاشَ مِنْكُمْ عَاشَ عَبْدًا وَمَنْ يَمِتْ  
وَزَلَّتْ بِأَكْفَالِ الرِّجَالِ لِبُودِهَا<sup>(١)</sup>  
بِهَا انْتَقَمَ الرَّحْمَنُ مِمَّنْ يَكِيدُهَا  
كَخَطَفِ ضَوَارِي الطَّيْرِ طَيْرًا تَصِيدُهَا<sup>(٢)</sup>  
هَذَا أَفْحَشُ شَاعِرٍ وَالْأَمُّ جَلِيسٌ. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ  
تَصْبَحُكُمْ حُمُرُ الْمَنَائِيَا وَسُودُهَا  
كَتَائِبُ فِيهَا جِبْرِائِيلُ يَقُودُهَا  
فِي النَّارِ سُقْيَاهُ هُنَاكَ صَدِيدُهَا

قيادته جيشاً لإخراج محمد بن الحنفية من الحبس:

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ عَنْ عَبْدِ  
الْمَلِكِ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ مُسَاحِقٍ، قَالَ:

لَمَّا رَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَةِ مِنَ الشَّامِ حَبَسَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي سِجْنٍ عَارِمٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الْكُوفَةِ عَلَيْهِمْ أَبُو  
الطُّفَيْلِ / عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ، حَتَّى أَتَوْا سِجْنَ عَارِمٍ فَكَسَرُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، فَكَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى أَخِيهِ مُصْعَبٍ: أَنْ يَسِيرَ<sup>١٣</sup>  
نِسَاءَ كُلِّ مَنْ خَرَجَ لَذَلِكَ. فَأَخْرَجَ مُصْعَبٌ نِسَاءَهُمْ وَأَخْرَجَ فِيهِنَّ أُمُّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةً أَبِي الطُّفَيْلِ، وَابْنًا لَهُ صَغِيرًا يُقَالُ لَهُ  
يَحْيَى، فَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي ذَلِكَ:

إِنْ يَكُ سَيَّرَهَا مُصْعَبُ  
/ أَتَوَدُّ الْكُتَيْبَةَ مُسْتَلَمًا  
فَلَأَنِي إِلَى مُصْعَبٍ مَذْنِبُ  
كَأَنِّي أَخُو غُرَّةٍ أَجْرُبُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَيَّ دِلَاصٌ تَخَيَّرْتُهَا  
وَفِي الْكَفِّ ذُو رُونَقٍ مِقْضَبُ<sup>(٤)</sup>

[١٥١/١٥]

تشيع أبي الطفيل:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا  
سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ فِطْرِ بْنِ<sup>(٥)</sup> خَلِيفَةَ قَالَ:  
سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مِنَ الشَّيْعةِ غَيْرِي. ثُمَّ تَمَثَّلُ:

(١) زَلَلِ اللَّبُودُ: كَنَايَةٌ عَنْ اشْتِدَادِ الْمَعْرَكَةِ وَاضْطِرَابِهَا.

(٢) تَخَطَّفُهُمْ، هِيَ فِيمَا عَدَا هَا، مَط: «تَخَطَّفَكُمْ» تَحْرِيفٌ. مَا عَدَا ط وَ ح، هَا، مَط: «أَبَاؤُكُمْ». وَفِيمَا عَدَا ط، هَا: «صِيدَا يَصِيدُهَا»، مُحَرَّفَتَانِ.

(٣) الْعِزَّةُ، بِالضَّمِّ: الْجَرْبُ.

(٤) الدِّلَاصُ، بِالْكَسْرِ: الدَّرْعُ الْمَلْسَاءُ اللَّيْنَةُ. ذُو وَفَقٍ، أَيُّ سَيْفٍ. وَرُونَقُ السَّيْفِ: مَاؤُهُ وَصَفَاؤُهُ وَحُسْنُهُ. وَالْمِقْضَبُ: الْقَاطِعُ. مَا عَدَا ط، ح، هَا، مَط: «يَقْضِبُ».

(٥) قَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، تَرْجَمَ لَهُ فِي «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ». ط: «قَطْنُ بْنُ خَلِيفَةَ» تَحْرِيفٌ.



وَحُلِفْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَحَدًّا سِيرَمَى بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرَةً<sup>(١)</sup>

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عاصم قال: حدثني شيخ من بني تميم اللات قال:

كَانَ أَبُو الطَّفِيلِ مَعَ الْمُخْتَارِ فِي الْقَصْرِ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَقَالَ:

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْبَابَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ تَكَشَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَكَشَّرَا

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن شداد الشَّابِيُّ قال: حدثني المفضل بن غسان قال: حدثني عيسى بن واضح، عن سليم بن مسلم المكي، عن ابن جريج عن عطاء قال:

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: أَصَبَحْتُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup>:

فَإِنْ تَصَبَّكَ مِنَ الْأَيَّامِ جَائِحَةً لَا أَبُكَ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ

/ قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعبيد الله أخوه يطعم الناس، فما بقي لك؟ فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: أعمدتما إلى راية ثرابية<sup>(٣)</sup> قد وضعتها الله فنصبتها، بددا عني جبعكما ومن ضوى<sup>(٤)</sup> إليكما من ضلال أهل العراق، وإلا فعلتُ وفعلت! فقال ابن عباس: قل لابن الزبير: يقول لك ابن عباس: ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: طالب فقه أو طالب فضل، فأبى هذين تمتع؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول:

قوله الشعر في ذلك:

لَا دَرَّ دُرٌّ اللَّيَالِي كَيْفَ تُضْحِكُنَا مِنْهَا خُطُوبُ أَعَاجِيْبٍ وَتَبْكُنَا

ومثل ما تحدث الأيام من غير

كُنَّا نَجِيءُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقْبِسُنَا

ولا يزال عبيد الله مترعة

فالبر والدين والدنيا بدارهما

إن النبي هو النور الذي كشفت

/ ورهطه عصمة في ديننا ولهم

ولست فاعلمه أولى منهم رجماً

ففيهم تمنعهم عتاً وتمنعنا

لن يؤتى الله من أخزى يبغضهم

في الدين عزاً ولا في الأرض تمكيناً<sup>(٥)</sup>

(١) ما عدا ط، ح، ها، مط: «وخليت».

(٢) هو ذو الإصبع العدواني. وقصيدته مشهورة في «المفضليات».

(٣) منسوبة إلى أبي تراب، وهي كنية علي بن أبي طالب.

(٤) ضوى إليه: أوى وانضم.

(٥) ط: «من أجرى» بالجيم.

/ شدة حزنه حين سمع غناء فيه رثاء ولده :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدّثني الزبير بن بكار قال : حدّثني بعض أصحابنا :

أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دُعِيَ في مأذبة، فغَنَّت فيها قينةٌ قوله يرثي ابنه :

خَلَّى طفيلٌ عليَّ الهمَّ وانشعبا      وهذَّ ذلك ركني هذَّةً عجبا  
فبكى حتى كاد يموت .

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي، عن أحمد بن إبراهيم : أن أبا الطفيل دُعِيَ إلى وليمة فغَنَّت قينة عندهم :

خَلَّى عليَّ طفيلٌ الهمَّ وانشعبا      وهذَّ ذلك ركني هذَّةً عجبا  
وابنِّي سُميَ لا أنساهما أبداً      فيمن نسيَت وكلُّ كان لي وصبا  
فجعل يَنشِج ويقول : هاه هاه طفيل ! ويكي حتى سقط على وجهه ميتاً .

وأخبرني محمد بن مزيد قال : حدّثنا حماد عن أبيه بخبر أبي الطفيل هذا، فذكر مثل ما مضى، وزاد في الأبيات :

فاملكَ عزاءك إن رزءَ بليت به      فلن يردَّ بكاء المرء ما ذهب  
وليس يشفي حزيناً من تذكُّره      إلَّا البكاء إذا ما نوح وانتحب  
فإذ سلكت سبيلاً كنت سالكها      ولا محالة أن يأتي الذي كُتب  
فما لبطنك من رِيٍّ ولا شَبَع      ولا ظللت بباقي العيش مرْتغباً<sup>(١)</sup>

غناء طويس بشعر لأبي الطفيل :

وقال حماد بن إسحاق حدّثني أبي قال : حدّثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال :

/ بينا فتية من قرشي ببطنٍ محسّر يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الأشعار، إذ أقبل طويسٌ وعليه قميص قُوهي<sup>(٢)</sup> وجبرة قد ارتدى بها<sup>(٣)</sup>، وهو يخطر في مشيته، فسلم ثم جلس، فقال له القومُ : يا أبا عبد المنعم، لو غَنَّيتنا؟ قال : نعم وكرامةً أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ، من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب رايته، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان سيّد قومه وشاعرهم . قالوا : ومن ذاك يا أبا عبد المنعم فذّنتك أنفسنا؟ قال : ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة، ثم اندفع فغنى :

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً      وهُنَّ من الأزواج نحوي نوازع  
فطرب القوم وقالوا : ما سمعنا قط غناءً أحسن من هذا .

(١) المرتغب : الراغب، كما في «القاموس». ما عدا ط، ها، : «بنا في العيش مرتعباً» تحريف .

(٢) القوهي : ثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . والحبرة، بالتحريك وكعنية : ضرب من برود اليمن شمر .

وهذا الخبر يدلُّ على أن فيه لحنًا قديمًا ولكنه ليس يُعرف.

### صوت

لمن الدارُ أقفرت بمَعانٍ بين شاطبي اليرموك فالصَّمان<sup>(١)</sup>

/ فالقُرَيَّات من بلاس فداريًّا فسكَّاء فالقُصور الدواني<sup>(٢)</sup>

١٧٠  
١٣

ذاك مغنًى لآل جفنة في الدهر — وحقُّ تصرُّف الأزمان<sup>(٣)</sup>

صلوات المسيح في ذلك الدي — دعاء القسيس والرهبان

/ الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لحنين بن بلوع، خفيف ثقیل أول بالسبابة في مجرى الوسطى.

[١٥٥/١٥]

وهذا الصوت من صُذور الأغاني ومختارها، وكان إسحاق يقدمه ويفضله. ووجدت في بعض كتبه بخطه

قال: الصَّيْحَة التي في لحن حنين:

\* لمن الدارُ أقفرت بمَعانٍ \*

أخرجت من الصدر، ثم من الحلق، ثم من الأنف، ثم من الجبهة، ثم نُبِرت<sup>(٤)</sup> فأخرجت من القحف، ثم

نُوتت<sup>(٥)</sup> مردودة إلى الأنف، ثم قُطعت.

وفي هذه الأبيات وأبيات غيرها من القصيدة الحانٌ لجماعة اشتركوا فيها، واختلف أيضاً مؤلفو الأغاني في

ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض إلى صاحبها الذي صنعها، فذكرت ها هنا على ذلك وشرح ما قالوه فيها. فمنها:

### صوت

قد عفا جاسمٌ إلى بيت رأسٍ فالحواني فجانبُ الجولان<sup>(٦)</sup>

فجمي جاسم فأنيسة الصُّ — قمر مغنًى قنابل وهجان<sup>(٧)</sup>

(١) معان، بالفتح والمحدثون يقولونه بالضم: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. والصمان هي أيضاً رواية

ياقوت، وقال: «فيما أحسب من نواحي الشام بظاهر البلقاء». قلت: وصواب الرواية «الخمّان» كما في «ديوان حسان» ٤١٤ وهي

من نواحي البثينة من أرض الشام.

(٢) بلاس بالفتح: بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال. وداريا: بفتح الراء: قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة، ينسب إليها الداراني.

وسكاء، بالسین المهملة: قرية من قرى دمشق في الغوطة. ط، ها، مط: «شكاه» تحريف.

(٣) رواية «الديوان» ٤١٥: «في الدهر» كما أثبت من ها. وفي سائر الأصول هنا: «في الدار».

(٤) نبرت: رفعت. في ها: «نثرت»، وفي مط: «مرت». وأثبت ما في ط. وفي سائر الأصول: «نبرت».

(٥) ما عدا ط، ها، مط: «نوتت».

(٦) الجولان، بالفتح: جبل من نواحي دمشق.

(٧) القنابل: جمع قنبل وقنبلة بالفتح، وهي الطائفة من الناس ومن الخيل. والهجان من الناس: الخالص الكريم، ومن الإبل: البيض

الكرام.

فالقُريّات من بَلاَسَ فداريّا      فكَغَاءَ فالقصور الدَّواني  
 قد دنا الفصح فالولائدُ يَنْظُم      من سِراعاً أَكَلَّةَ المَرْجانِ<sup>(١)</sup>  
 / يتباريَن في الدعاء إلى الدَّ      وَكَلُّ الدَّعَاءِ للشَّيطانِ  
 ذاك مَغْنَى لآل جفنةً في الدَّه      وَحَقُّ تصرُّف الأَزمانِ<sup>(٢)</sup>  
 صلواتُ المسيح في ذلك الدَّي      ر دعاءُ القسيس والرُّهبانِ  
 قد أَراني هُناكَ حَقُّ مَكِين      عند ذي التاج مَقْعِدِي ومكاني

ذكر عمرو بن بانة أَنَّ لابن محرز في الأوّل من هذه الأبيات والرابع خفيف ثقيل أوّل بالبنصر

وذكر علي بن يحيى أَنَّ لابن سريج في الرابع والخامس رملاً بالوسطى، وأن لمعبدٍ فيهما وفيما بعدهما من الأبيات خفيف ثقيل، ولمحمد بن إسحاق بن برثع<sup>(٣)</sup> ثقيل أوّل في الرابع والثامن.

وذكر الهشامي أَنَّ في الأوّل لمالك خفيف ثقيل، ووافقه حبش. وذكر حبش أَنَّ لمعبد في الأوّل والثاني والرابع ثقيلًا أوّل بالبنصر.



مرکز تحقیق ونگارش اسنادی

(١) الفصح من أعياد النصارى واليهود، انظر تحقيق لفظه وتاريخه في «حواشي الحيوان» (٤ : ٥٣٤).

(٢) في جميع الأصول ما عدا «ها»: «في الدير»، صواب هذه من «الديوان».

(٣) في «القاموس»: «برثع كقنفذ: اسم». والكلمة في ط، مط: «بزيع» وفيما سواها: «برثع».

## / أخبار حسان وجبله بن الأيهم

[١٥٧/١٥]

 $\frac{2}{14}$ 

لقاء حسان لجبله واستنشاد جبله له بعد النابغة وعلقمة وإجازته:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلب قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال: حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال:

قال حسان بن ثابت: أتيت جبله بن الأيهم الغساني وقد مدحته، فأذن لي فجلست بين يديه، وعن يمينه رجل له صفيرتان، وعن يساره رجل لا أعرفه، فقال: أتعرف هذين؟ فقلت: أما هذا فأعرفه، وهو النابغة، وأما هذا فلا أعرفه. قال: فهو علقمة بن عبدة، فإن شئت استنشدتكما وسمعت منهما، ثم إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن تسكت سككت. قلت: فذاك. قال: فأنشده النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ولي أفايسه بطيء الكواكب  
قال: فذهب نصفي. ثم قال لعلقمة: أنشد. فأنشد:

طحايبك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب<sup>(١)</sup>  
فذهب نصفي الآخر فقال لي: أنت أعلم، الآن إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن تسكت سككت. فتشددت ثم قلت: لا بل، أنشد. قال: هات. فأنشدته:

لله دُرُ عصا بة نادمتها يوماً بجلق في الزمان الأول<sup>(٢)</sup>  
أولاد جفنة عند قبر أبيهم  
قبر ابن مارية الكريم المفضل  
يسقون من ورد البريص عليهم  
كأساً تصفق بالرحيق السلسل<sup>(٣)</sup>  
/ يغشون حتى ما تهر كلابهم  
لا يسألون عن السواد المقبل  
شم الأنوف من الطراز الأول  
بيض الوجوه كريمة أحسابهم

[١٥٨/١٥]

 $\frac{3}{14}$ 

فقال لي: ادنّه، ادنّه، لعمرى ما أنت بدونهما. ثم أمر لي بثلاثمائة دينار، وعشرة أقمصة لها جيب واحد، وقال: هذا لك عندنا في كل عام.

وقد ذكر أبو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال: إنما رُغم له عمرو بن الحارث الأعرج، ومدحه بالقصيدة اللامية. وأتى بالقصة أتم من هذه الرواية.

(١) طحا به قلبه: ذهب به في كل مذهب..

(٢) هذا البيت لم يرو في ط، ها، مط.

(٣) البريص: نهر بدمشق.



قدومه على عمرو بن الحارث ولقاؤه النابغة وعلقمة:

قال أبو عمرو: قال حسان بن ثابت: قدمت على عمرو بن الحارث فاعتاص الوصل عليّ إليه، فقلت للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم. فأذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه، وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره، فقال لي: يا ابن الفريعة، قد عرفت عيصك<sup>(١)</sup> ونسبك في غسان فارجع فإني باعث إليك بصلة سنّة، ولا أحتاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السبعين: النابغة وعلقمة، أن يفضحك، وفضيحتك فضيحتي، وأنت والله لا تحسن أن تقول:

رِفاق النّعال طيّب حِجراتهم يُحيّون بالريحان يوم السّبايب

استنشاد عمرو بن الحارث له وتفضيله عليهما:

فأبيت وقلت: لا بدّ منه. فقال: ذاك إلى عمّيك. فقلت لهما: بحقّ الملك إلّا قدّمتاني عليكما. فقالا: قد فعلنا. فقال عمرو بن الحارث: هات يا ابن الفريعة. فأنشأت:

أسألت رسم الدّار أم لم تسأل بين الحواني فالْبُضَيْع فحومل<sup>(٢)</sup>

/ فقال: فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل<sup>(٣)</sup> عن موضعه شروراً حتى شاطر البيت وهو يقول: هذا وأبيك [١٥٩/١٥] الشعْر، لا ما تعلّلاني به منذُ اليوم! هذه والله البثارة<sup>(٤)</sup> التي قد بترت المدائح، أحسنت يا ابن الفريعة، هات له يا غلام ألف دينار مرجوحة<sup>(٥)</sup> وهي التي في كلّ دينار عشرة دنانير. فأعطيت ذلك ثم قال: لك عليّ في كلّ سنة مثلها.

النابغة يقول الثناء المسجوع في عمرو بن الحارث: *من تقيت كقوتهم سدي*

ثم أقبل على النابغة فقال: قم يا زياد فهات الثناء المسجوع. فقام النابغة فقال:

ألا انعم صباحاً أيّها الملك المبارك، السّماء غطاؤك، والأرض وطاؤك، والوداي فداؤك، والعرب وقاؤك، والعجم حماؤك<sup>(٦)</sup>، والحكماء جلساؤك، والمدّاره سمارك<sup>(٧)</sup>، والمقاول إخوانك<sup>(٨)</sup>، والعقل شعارك، والحلم دثارك، والسكينة مهادؤك، والوقار غشاؤك، والبرّ وسادك، والصّدق رداؤك، واليُمن حذاؤك<sup>(٩)</sup>، والسّخاء ظهارتك،

(١) العيص، بالكسر: الأصل.

(٢) الحواني، هي في «الديوان»: «الجوابي». وفي «شرح»: «أراد جابية الجولان. والجولان ما بين دمشق إلى الأردن». البضيع، بالتصغير: جبل بالشام أسود. حد: «بالنصيح» وفي سائر النسخ ما عدا ط: «فالبضيع» صوابهما في ط.

(٣) يزحل: يتنحى ويتباعد.

(٤) أ، ط، ح، ها، مط: «البنانة». والبث والبتر بمعنى.

(٥) ط، ها، مط: «مرجوجة» أ: «مرجوجة». وأثبت ما في سائر النسخ. وقد تكون هذه التسمية من قبيل التسمية بالأضداد، كما يقال للديغ سليم.

(٦) في «اللسان»: «ويقال حما لك بالمد، في معنى فداء لك».

(٧) المداره: جمع مدره كمنبر، وهو المقدم في «اللسان» واليد عند الخصومة والقتال.

(٨) المقاول: جمع مقول بالكسر، وهو الملك من ملوك حمير دون الملك الأعلى.

(٩) اليمن، البركة وخلاف الشؤم. أي تسير البركة تحت قدميه.

والْحَمِيَّة بِطَانَتُكَ، وَالْعَلَاءَ عَلَايَتِكَ<sup>(١)</sup>، وَأَكْرَمَ الْأَحْيَاءَ أَحْيَاؤُكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَشْرَفَ الْأَجْدَادَ أَجْدَادُكَ، وَخَيْرَ الْآبَاءِ آبَاؤُكَ، وَأَفْضَلَ الْأَعْمَامِ أَعْمَامُكَ، وَأَسْرَى الْأَخْوَالِ أَخْوَالُكَ، وَأَعَفَّ النِّسَاءَ حِلَالُكَ، وَأَفْخَرَ الشَّبَّانَ أَبْنَاؤُكَ، وَأَطْهَرَ الْأَمْهَاتِ أَمْهَاتُكَ، / وَأَعْلَى الْبَنِيَانِ بُنْيَانُكَ، وَأَعَذَّبَ الْمِيَاهَ أَمْوَاهُكَ، وَأَفْخَعَ الدَّارَاتِ دَارَاتُكَ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْزَهَ الْحَدَاتِ حَدَاتُكَ<sup>(٤)</sup>، وَأَرْفَعَ اللَّبَاسَ لِبَاسُكَ، قَدْ حَالَفَ الْإِضْرِيحُ عَاتِقِيكَ<sup>(٥)</sup>، وَلَامَ الْمِسْكُ مَسْكُكَ<sup>(٦)</sup> وَجَاوَرَ الْعَنْبَرُ تَرَائِبُكَ، وَصَاحَبَ النَّعِيمُ جِسْدُكَ. الْعَسْجَدُ آتِيكَ، وَاللَّجَيْنِ صِحَافُكَ، وَالْعَصْبُ مَنَادِيلُكَ<sup>(٧)</sup>، وَالْحَوَارِي طَهَامُكَ<sup>(٨)</sup>، وَالشُّهْدُ إِدَامُكَ، وَاللَّذَاتِ غِذَاؤُكَ<sup>(٩)</sup>، وَالْخَرْطُومُ شَرَابُكَ<sup>(١٠)</sup>، وَالْأَبْكَارُ / مُسْتَرَا حُكْ، وَالْأَشْرَافُ مَنَاصِفُكَ<sup>(١١)</sup>، وَالْخَيْرُ بَفَنَاتُكَ، وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ أَعْدَاتُكَ، وَالتَّصَرُّ مَنُوطُ بِلَوَاتِكَ، وَالْخِذْلَانُ مَعَ أَلْوِيَةِ حُسَدَاكَ، وَالْبِرُّ فِعْلُكَ. قَدْ طَحَطَحَ عَدُوُّكَ غَضَبُكَ<sup>(١٢)</sup>، وَهَزَمَ مَغَايِبَهُمْ مَشْهُدُكَ<sup>(١٣)</sup>؛ وَسَارَ فِي النَّاسِ عِدْلُكَ، وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ<sup>(١٤)</sup> وَسَكَّنَ قَوَارِعَ الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ. / الذَّهَبُ عِطَاؤُكَ، وَالِدَوَاةُ رَمْزُكَ<sup>(١٥)</sup>، وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ وَإِطْرَاقُكَ، وَأَلْفَ دِينَارٍ مَرْجُوحَةٍ<sup>(١٦)</sup> إِنْمَاؤُكَ<sup>(١٧)</sup>. أَيْفَاخَرُكَ الْمَنْذَرُ اللَّخْمِي، فَوَاللهُ لَقَفَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ، وَلِشِمَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ، وَلِأَخْمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ<sup>(١٨)</sup>، وَلِخَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ<sup>(١٩)</sup>، وَلِصِمْتِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ، وَلِأَمَّتِكَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، وَلِخَدَمِكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ. فَهَبْ لِي أَسَارِي قَوْمِي، وَاسْتَرْهِنْ بِذَلِكَ شُكْرِي<sup>(٢٠)</sup>؛ فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ قَحْطَانٍ، وَأَنَا مِنْ سَرَواتِ عَدْنَانَ.

إعجاب عمرو بن الحارث بثناء النابغة ومدح حسان:

فرغ عمرو رأسه إلى جارية كانت قائمة على رأسه وقال: بمثل هذا فليُشَنَّ على الملوكة، ومثل ابن القُرَيْعة فليمدحهم! وأطلق له أسرى قومه.

- (١) العلاية، بالفتح: كل موضع مرتفع. ط، ها، مط: «غاييتك» أ، ح: «غلايتك» وأثبت ما في سائر النسخ.
- (٢) الأحياء: جمع حي، وهو البطن من بطون العرب.
- (٣) أفيح: أوسع. دار فيحاء: واسعة. ط، مط «دارتلك» بالافراد. ها: «وأفيح الديار ديارك».
- (٤) مكان نزه: بعيد عن الريف وغسق المياه وذبان القرى.
- (٥) الإضريح: ضرب من الأكسية أصفر، أو هو الخز الأحمر.
- (٦) لأم: وافق. والمسك: بالفتح: الجلد.
- (٧) العصب: ضرب من برود اليمن.
- (٨) الحواري، بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء مع القصر: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. وفي جمهور الأصول: «الحوار» مع ضبطها في ط بضم الحاء وتشديد الراء. وفي ح بتشديد الواو فقط. والصواب ما أثبت من ها.
- (٩) اللذات: اللذيزات من الأطعمة. واللذ واللذة: اللذيد.
- (١٠) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار. والسلاف: الذي سال من غير عصير.
- (١١) المناصف: جمع منصف، كمقعد ومنبر، وهو الخادم.
- (١٢) طحطحهم: بدهم وفرقهم وكسرهم. والعدو هنا: الأعداء.
- (١٣) المغاييب: جمع مغيب مقابل المشهد. والكلمة محروفة في الأصول. فهي في ط، ح، أ، ها، مط: «مغاييبهم» وهي مع صحتها لا تلائم نسج القول. وفي سائر الأصول: «مغاييبهم».
- (١٤) شسع: صار بعيداً ذائعاً.
- (١٥) الرمز: الإشارة.
- (١٦) ط، ها، مط: «مرجوجة» أ: «مرجوجة». وقد سبق الكلام على تحقيقه في ١٥٩.
- (١٧) الإنماء: الزيادة.
- (١٨) الأخمص: هو من باطن القدم ما لا يصيب الأرض.
- (١٩) الخطاء: الخطأ. ما عدا ط، ح، أ، ها، مط «ولخطوك».
- (٢٠) استرهن، من الرهن، رهن لك الشيء: أقام ودام.

وذكر ابن الكلبي، هذه القصة نحو هذا وقال: فقال له عمرو: اجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فإنه أسير<sup>(١)</sup>. فقال:

وَبُيِّتَ أَنْ أَبَا مَنْذِرٍ      يُسَامِيكَ لِلْحَدَثِ الْأَكْبَرِ  
قَدْ أَلَكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ      وَأَمَّا خَيْرٌ مِنَ الْمَنْذِرِ  
وَيُسْرَاكَ أَجْوَدُ مِنْ كَفِّهِ      يَمِينٌ فَقُولَا لَهُ أَخْرِ<sup>(٢)</sup>

/ وقد ذكر المدائني أن هذه الأبيات والسجع الذي قبلها لحسان، وهذا أصح.

[١٦٢/١٥]

قدوم جبله بن الأيهم على عمر ثم تنصره ورحلته إلى هرقل:

قال أبو عمرو الشيباني: لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة، كتب إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته، من عك وغسان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه، فسرَّ عمر رضوان الله عليه، وأمر الناس باستقباله، وبعث إليه بأنزال<sup>(٣)</sup>، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الدِّيَّاج<sup>(٤)</sup> والحريز، وركبوا الخيول معقودة أذنانها، وألبسوها قلائد الذهب والفضة، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطاً مارية - وهي جدته - ودخل المدينة، فلم يبق بها بكر ولا عائس إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه، فلما انتهى إلى عمر ركب به وألفقه وأدنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة، فبينما هو يطوف بالبيت وكان مشهوراً بالموسم، إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فأنحل، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري، فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه، فبعث إلى جبلة فأتاه فقال: ما هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمّد حلّ إزاري، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عيني بالسيف! فقال له عمر: قد أقررت فيما أن رضي الرجل وإما أن أقيده منك. قال جبلة: ماذا تصنع بي؟ قال: أمر بهشم أنفك كما فعلت. قال: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين، وهو سوقة وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمّعك وإياه، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية!! قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أنني أكون في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية. قال عمر: دغ عنك هذا فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك. قال: إذا أنتصر. قال: / إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت، / فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصّدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه. وقد اجتمع بباب عمر من حيّ هذا وحيّ<sup>(١٤)</sup> هذا خلق كثير، حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف، حتى إذا نام الناس وهدءوا تحمل جبلة بخيله ورواحله إلى الشام، فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع، فلما انتهى إلى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية، فدخل إلى هرقل، فتنصر هو وقومه، فسرَّ هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعته حيث شاء، وأجرى عليه من الثزل ما شاء، وجعله من محدثيه وسقاره. هكذا ذكر أبو عمرو.

(١) أسير: أكثر سيراً بين الناس وشهرة.

(٢) ما عدا ط، ح، أ، ها، مط: «أجر»، تحريف.

(٣) الأنزال: جمع نزل، بضم وبضمين، وهو ما يهيا للضيف أن ينزل عليه.

(٤) ما عدا ط، ها، مط: «السلاح».

وذكر ابن الكلبي أَنَّ الفزاري لما وطىء إِزارَ جبلة لطم جبلةً كما لطمه، فوثبت غَسَّان فهشموا أنفَه وأتوا به عمر، ثم ذكر باقي الخبر نحو ما ذكرناه.

قصة آخر في سبب تنصره:

وذكر الزبير بن بكار فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدّثه عن أبيه:

أن جبلةً قدم على عمر رضي الله عنه في ألفٍ من أهل بيته فأسلم. قال: وجرى بينه وبين رجلٍ من أهل المدينة كلامٌ، فسبَّ المديني<sup>(١)</sup> فردَّ عليه، فلطمه جبلة فلطمه المديني، فوثب عليه أصحابه فقال: دَعُوهُ حَتَّى أَسْأَلَ صاحبه وأنظرَ مَا عنده. فجاء إلى عمر فأخبره فقال: إنك فعلتَ به فِعْلاً ففَعَلَ بك مثله. قال: أَوَ ليس عندك من الأمر إلَّا ما أرى. قال: لا فما الأمر عندك يا جبلة؟ قال: من سَبَّنا ضربناه، ومن ضَرَبَنا قتلناه. قال: إِنَّمَا أنزل القرآن بالقصاص. فغَضِبَ وخرج بمن معه ودخلَ أرضَ الروم فتَنَصَّرَ، ثم ندم وقال:

\* تَنَصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ \*

[١٦٤/١٥] / وذكر الأبيات، وزاد فيها بعد:

ويا لَيْتَ لي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

أَدِينُ بِمَا دَانُوا بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وَقَدْ يَحْبِسُ الْعُودَ الضَّجُورَ عَلَى الدَّبْرِ<sup>(٢)</sup>

دعوة معاوية وعمر جبلة بن الأيهم للرجوع إلى الإسلام:

وذكر باقي خبره فيما وجه به إلى حسان مثله، وزاد فيه:

أَنَّ معاويةَ لما ولي بعثَ إليه فدعاه إلى الرجوع إلى الإسلام، ووعدَه إقطاعَ الغُوطَةِ بأشرها، فأبى ولم يقبل. ثم إنَّ عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتبَ إلى هرقل يدعوه إلى الله جلَّ وعزَّ وإلى الإسلام، ووجهَ إليه رجلاً من أصحابه، وهو جَثَامَةُ بْنُ مَسَاحِقِ الْكِنَانِي، فلما انتهى إليه الرجلُ بكتاب عمر أجابَ إلى كُلِّ شيءٍ سوى الإسلام، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل: هل رأيتَ ابنَ عمِّك هذا الذي جاءنا راعباً في ديننا؟ قال: لا. قال: فآلفَه. قال الرجل: فتوجهتُ إليه فلما انتهيت إلى بابه رأيتُ من البهجة والحسن والشُّرور ما لم أرَ بِبابِ هرقل مثله، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهوٍ عظيم، وفيه من التصاوير ما لا أحسنُ وصفَه، وإذا هو جالس على سريرٍ من قَوَارِير، قوائمُه أربعةٌ أُسْدٍ من ذهب، وإذا هو رجلٌ أَصْهَبُ سِبَالٍ وَعُثْنُون، وقد أمرَ بمجلسه فاستَقْبِلَ به وجه الشمس، فما بينَ يديه من آنية الذهب والفضة يلوح، فما رأيتُ أحسنَ منه. فلَمَّا سلمتُ ردَّ السلام ورَحَّبَ بي، وألطفني ولامني على تركي النزول عنده، ثم أقعدني على شيءٍ لم أثبتَه، فإذا هو كرسيٌّ من ذهب، فأنحدرت عنه فقال: مالِك؟ فقلت: إن رسولَ الله ﷺ نَهَى عن هذا. فقال جبلةٌ أيضاً مثلَ قولي / في النبي ﷺ حينَ ذكْرته، وصَلَّى عليه. ثم قال: يا هذا إنَّكَ إذا طَهَّرْتَ قلبك / لم يَصْرُكَ ما لبسته ولا ما جلست عليه. ثم سألتني عن الناس وألحفت في السؤال عن عمر، ثم جعل يفكِّر حتى رأيتُ الحزنَ في وجهه، فقلتُ: ما يمنعك من الرجوع إلى قومك

(١) ما عدا ط، أ، ها: «المديني»، تحريف.

(٢) ط، مط: «بما كانوا». العود، بالفتح: المسن من الإبل. والدبر: قرحة الدابة.



والإسلام؟ قال: أبعد الذي قد كان؟ قلت: قد ارتد الأشعث بن قيس.

تurf جبله بن الأيهم

ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام. فتحدثنا ملياً ثم أوماً إلى غلام على رأسه فولّي يُحضّر، فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت، وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه، فوضع أمامي خوان خلنج<sup>(١)</sup> وجامات قوارير<sup>(٢)</sup>، وأدير الخمر فاستعفيت منها، فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب به<sup>(٣)</sup> خمساً عدداً. ثم أوماً إلى غلام فولّي يُحضّر، فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرون في الحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، ثم سمعت وسوسة من وراني، فإذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشي والحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة، مؤدّب، وفي يدها اليمنى جاماً فيه مسك وعنبر قد خلطاً وأنعم سحقهما، وفي اليسرى جاماً فيه ماء ورد، فألقت الطائر في ماء الورد، فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه<sup>(٤)</sup>، ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر، فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً، ثم نقرته فطار فسقط على تاج جبلة، ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة، ثم قال للجواري: أطربنني. فحفقن بعيدهن يغنين:

[١٦٦/١٥]

/ لله درّ عصاة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول  
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ثم الأنوف من الطراز الأول  
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال: زدني. فاندفعن يغنين:

لمن السدار أقفر بمعان بين شاطي اليرموك فالصمان<sup>(٥)</sup>  
فحسى جاسم فأبنية السقم مر مغنى قنابل وهجان<sup>(٦)</sup>  
فالقريات من بلاس فداري فسكاء فالقصور الدواني  
ذاك مغنى لآل جفنة في الدار وحق تعاقب الأزمان  
قد دنا الفصح فالولائد ينظم سن سراعاً أكللة المرجان  
لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا تقف حنظل الشريان<sup>(٧)</sup>  
قد أراني هناك حقاً مكيناً عند ذي التاج مقعدي ومكاني

(١) الخلنج: شجر تتخذ من حشاه الأواني ونحوها، فارسي معرب. ما عدا ط، أ، ها: مط: «خليج» محرف.

(٢) الجام: إناء ذكر اللقويون أنه من الفضة. والقوارير: الزجاج.

(٣) هذا ما في ها. وفي ط، أ، مط: «فيه» وسائر النسخ: «منه».

(٤) تمعك: تمرغ.

(٥) سبق الكلام على البيت وروايته في ص ١٥٤.

(٦) ما عدا ط، أ، مط: «قبائل» وقد مضى تفسير البيت في ص ١٥٥.

(٧) الشريان، بالكسر: موضع.



فقال: أتعرف هذه المنازل؟ قلت: لا. قال: هذه منازلنا في مملكتنا بأكناف دمشق، وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ.

أرساله صلة إلى حسان عندما علم بأنه مضرور:

قلت: أما إنه مضرور البصر كبير السن. قال: يا جارية هاتي. فأنته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج، فقال: ادفع هذا إلى حسان وأقرته مني السلام.

بكاءه من سماع شعر حسان:

ثم أرادني<sup>(١)</sup> على مثلها، فأبكت فبكي، ثم قال / لجواريه: أبكيتني. فوضعن عيدانهن وأنشان يقلن:

تَنْصَرَّتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارٍ لَطْمَةٍ / وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تَكْتَفِنِي فِيهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ / وبعث بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلذني وليتني / رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة / وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر<sup>(٢)</sup>

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة / أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكى معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ، ثم سلمت عليه وانصرفت، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبله، فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها، فقال: أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قلت: نعم. قال: أبعد الله، تعجل فانية اشتراها بباقيته، فلما ربح تجارتها، فهل سرح معك شيئاً؟ قلت: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. فقال: هاتها. وبعث إلى حسان فأقبل يقوده فائده حتى دنا فسلم، وقال: يا أمير المؤمنين، إنني لأجد أرواح آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه، وأناك بمعونة. فانصرف عنه وهو يقول:

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ / لم يَغْذِهِمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ

لَمْ يَسْنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رِيْهَا / كَلَّا وَلَا مَتَنَصِّرًا بِالرُّومِ

يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ / إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي / وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرطومِ<sup>(٣)</sup>

/ فقال له رجل في مجلس عمر: أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم؟ فقال: ممن الرجل؟ قال:

مُرْنِي. قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لَطَوْتُكَ طَوَقَ الْحَمَامَةِ. وقال: ما كان خليلي ليُخِلَّ بي، فما قال لك؟ قال: قال إن وجدته حيّاً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فاطرح الشيا على قبره، وابتع بهذه الدنانير بُدْناً

(١) ما عدا ط، ها، مط، ج: «ارادني».

(٢) ما عدا، ط، ها، مط: «بدمنة»، وما أثبت من هذه النسخ يوافق ما في شروح «سقط الزند» ٣٠٢. والخبر فيها برواية أخرى ٢٩٥ - ٣٠٣.

(٣) الخرطوم، سبق تفسيرها في ص ١٦٠.

فانحرها على قبره. فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي؟

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير قال: قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري: قال الرسول الذي بعث به إلى جبله. ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما، وذكر قول حسان:

\* إن ابن جفنة من بقية معشر \*

ولم يذكر غير ذلك. هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر.

رسول معاوية إلى ملك الروم ولقاؤه لجبله:

وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: قال عبد الله بن مسعدة الفزاري:

وجّهني معاوية إلى ملك الروم، فدخلت عليه، فإذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه، فكلمني بالعربية فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا رجل غلب عليه الشقاء، أنا جبله بن الأيهم، إذا صرت إلى منزلي فآلقني. فلما انصرف وانصرف أتيته في داره فآلفيته على شرايه، وعنده قيتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت:

قد عفا جاسم إلى بيت رأس فالحواني فجانب الجولان<sup>(١)</sup>

/ وذكر الأبيات. فلما فرغت من غنائهما أقبل عليّ ثم قال: ما فعل حسان بن ثابت؟ قلت: شيخ كبير قد عَمِيَ. فدعا بألف دينار فدفعها إليّ، وأمرني أن أدفعها إليه ثم قال: أترى صاحبك يقبلي إن خرجت إليه؟ قال: <sup>١٤</sup> قلت قل ما شئت أعرضه عليه. قال: يُعطيني الثنية<sup>(٢)</sup> فإنها كانت منازلنا، وعشرين قرية من الغوطة منها دارياً وسكناً، ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا. قال: قلت أبلغه. فلما قدمت على معاوية قال: وددت أنك أجبتني إلى ما سألت فأجزته له. وكتب إليه معاوية يُعطيه ذلك، فوجده قد مات.

قال: وقدِمْتُ المدينة فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فلقيت حساناً فقلت: يا أبا الوليد، صديقك جبله يقرأ عليك السلام. فقال: هات ما معك. قلت: وما علمك أن معي شيئاً، قال: ما أرسل إليّ بالسلام قط إلا ومعه شيء. قال: فدفعت إليه المال.

حديث حسان مع رسول جبله:

أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، عن أهل المدينة قالوا:

(١) سبق الكلام على البيت في ص ١٥٥.

(٢) الثنية: ثنية العقاب، بضم العين، وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق.

بعث جبلةً إلى حسانَ بخمسمائة دينار وكسَى وقال للرسول: إن وجدتَه قد مات فابسط هذه الثياب على قبره.  
فجاء فوجده حياً، فأخبره فقال: لوددت أنك وجدتني ميتاً.

### نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

[١٧٠/١]

#### صوت

تنصّرت الأشرافُ من عارٍ لطميةٍ وما كانَ فيها لو صبرتُ لها ضررُ  
الآيات الخمسة.

الشعر لجبله بن الأيهم، والغناء لعريب نصب<sup>(١)</sup> خفيف، وبسيط رمل بالوسطى. ومنها:

#### صوت

إن ابن جفنة من بقيةٍ معشورٍ لم يَغْذُهم أبائهم باللومِ  
الآيات الأربعة<sup>(٢)</sup>. الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لعريب، هزج بالبنصر.

حديث حسان مع الحارث بن أبي شمر:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا عمي يوسف بن محمد قال: حدّثني عمي إسماعيل بن أبي محمد قال: قال الواقدي: حدّثني محمد بن صالح قال:

كان حسان بن ثابت يَغْدُو على جبله بن الأيهم سنةً ويقيم سنةً في أهله، فقال: لو وفدتُ على الحارث بن أبي شمر الغساني، فإن له قرابةً ورحماً بصاحبي، وهو أبذل الناس للمعروف، وقد يشنّ منّي أن أفدّ عليه، لما يعرف من انقطاعي إلى جبلة.

قال: فخرجتُ في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة، حتى قدمت على الحارث وقد هيأتُ له مديحاً، فقال لي حاجبه، وكن لي ناصحاً: إن الملك / قد سرّ بقدمك عليه، وهو لا يدعُك حتى تذكر جبلة، فأياك أن تقع فيه فإنه إنما يختبرك، وإن رآك قد وقعت فيه زهد فيك؛ وإن رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتديء بذكره، وإن سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعب، امسخ ذكره مسحاً، وجاوزه إلى غيره، فإن صاحبك - يعني جبلة - أشدُّ إغضاءً عن هذا [من هذا]<sup>(٣)</sup>، أي أشدُّ تغافلاً وأقلُّ حَفلاً به، وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين، وليس لهذا بيان، فإذا دخلت عليه فسوف يدعوك إلى الطعام، وهو رجلٌ يثقل عليه أن / يؤكل طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار، ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضاً؛ فإذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك، وإذا دعاك فأصّب من طعامه بعض الإصاصة. قال: فشكرت لحاجبه ما أمرني به.

(١) كذا على الصواب في ط، ها، مط. وفي حد: «نصيب»، وفي سائر النسخ: «نصف» محرّتان.

(٢) ط، أ، ها، مط: «الثلاثة».

(٣) التكملة من ط، مط، وهي في أ مع أثر ترميج.

قال: ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس، وعن عيشنا بالحجاز، وعن رجال يهود، وكيف ما بيننا من تلك الحروب. فكل ذلك أخبره حتى انتهى إلى ذكر جبله، فقال: كيف تجدُ جبله، فقد انقطعت إليه وتركتنا؟ فقلت: إنما جبله منك وأنت منه. فلم أجِرْ إلى مدح ولا عيب، وجاز ذلك إلى غيره ثم قال: الغداء. فأتى بالغداء ووضع الطعام، فوضع يده فأكل أكلًا شديدًا، وإذا رجلٌ جَبَّار، فقال بعد ساعة: ادنُ فأصِبْ [من هذا] <sup>(١)</sup>. فدنوت فخططت تخطيطًا، فأتي بطعام كثير، ثم رُفِعَ الطعام وجاء وُصفاء كثير عددهم، معهم الأباريق فيها ألوانُ الأشربة. ومعهم مناديلُ اللين <sup>(٢)</sup> فقاموا على رؤوسنا، ودعا أصحابُ برابط <sup>(٣)</sup> / من الروم فأجلسهم وشرب فآلهوه، وقام ٧٢/١٥٥ الساقى على رأسي فقال: اشرب. فأبيت حتى قال هو: اشرب. فشربت، فلما أخذ فينا الشراب <sup>(٤)</sup> أنشدته شعراً فأعجبه ولذَّ به، فأقمتُ عنده أياماً فقال لي حاجبه: إنَّ له صديقاً هو أخفُ الناس عليه، وهو جاء، فإذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذُكر قدومه، فاستأذنه قبل أن يقدم عليه، فإنه قبيح أن يجفوك بعد الإكرام، والإذن اليوم أحسن. قلت: ومن هو؟ قال: نابغة بني ذبيان. فقلت للحارث: إنَّ رأى الملك أن يأذن لي في الانصراف إلى أهلي فَعَل. قال: قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكُسى وحُملان <sup>(٥)</sup>. فقبضتها وقدم النابغة وخرجت إلى أهلي.

## صوت

ألا إن ليلى العامرية أصبحت  
على النسائي مئي ذنب غيري تنقم  
وما ذاك من شيء أكون اجترمته  
إليها فتجزيني به حيث أعلم <sup>(١)</sup>  
ولكن إنساناً إذا ملَّ صاحباً  
وحاول صرماً لم يسزل يتجرم <sup>(٢)</sup>  
وما زال بي ما يُحدث النسائي والذي  
أعالج حتى كدت بالعيش أبرم  
وما زال بي الكتمان حتى كأنني  
برجع جواب السائلي عنك أعجم  
لأسلم من قول الوُشاة وتسلمي  
سَلِمَتِ وهل حي من الناس يسلم

/ عروضه من الطويل. الشعر لُصِبَ، ومن الناس من يروي الثلاثة الأبيات الأولى للمجنون. والغناء لبديع ٧٣/١٥٥ مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله.

وفي الأبيات الأولى منها ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحش. وذكره حماد بن إسحاق ولم يجنسه. وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر في مجراها عن إسحاق في البيتين الأخيرين. وفيه لمعبد في البيتين الأولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

(١) التكملة من ط، مط.

(٢) اللين، وقد ضبط في ط بفتح اللام، كأنه مخفف اللين، وهي قرية من كورة بين النهرين التي بين الموصل ونصيبين.

(٣) جمع بربط، وهي آلة ذات أوتار.

(٤) ما عدا ط، أ، ها، مط: «أخذ بنا الشراب».

(٥) الحملان، بالضم: مصدر حمل، والمراد بها الإبل ونحوها.

(٦) ما عدا ط، ها، مط: «فتخبرني به» تحريف.

(٧) تجرم عليه: ادعى عليه ذنباً لم يفعله.

## / خبر بُديح في هذا الصوت وغيره

[١٧٤/١٥]

صنعة بديح:

بُديح مولى عبد الله بن جعفر، وكان يقال له بديح المليح. وله صنعة يسيرة وإنما كان يغني أغاني غيره مثل  
 ١٤ سائب خاثر، ونسيط، وطويس، وهذه الطبقة. وقد روى بُديح الحديث / عن عبد الله بن جعفر.

روايته لخبر يحيى بن الحكم:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال:

حدثنا أبو عاصم النبيل<sup>(١)</sup> عن جويرية بن أسماء، عن عيسى بن عمر بن موسى، عن بديح مولى عبد الله بن  
 جعفر قال:

لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل إليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيى: جئتني بأوباش من  
 أوباش خبيثة<sup>(٢)</sup>؟ فقال عبد الله: سماها رسول الله ﷺ طيبة وتسميها أنت خبيثة<sup>(٣)</sup> ١٤  
 حيلة عبد الله بن جعفر في رقة بديح لعبد الملك بن مروان:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: قال داود بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتيبي  
 يذكره عن أبيه قال:

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أدخلت عليك من  
 يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسمار؟ قال: لستُ صاحب هزل، والجدة مع عِلَّتِي أخرجني بي. قال: وما عِلَّتُكَ يا  
 ١٥/١٧٥ أمير المؤمنين؟ / قال: هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه، فبلغ مني. قال: فإن بُديحا مولاي أرقى<sup>(٤)</sup> الناس منه.  
 فوجه إليه عبد الملك فلما مضى الرسول سقط في يدي ابن جعفر<sup>(٥)</sup> وقال: كذبة قبيحة عند خليفة. فما كان بأسرع  
 من أن طلع بديح فقال: كيف رُقيتك من عرق النسا. قال: أرقى الخلق يا أمير المؤمنين. قال: فسُرِّي عن عبد الله  
 لأن بُديحا كان صاحب فكاهة يُعرف بها؛ فمدَّ رجله فتفلَّ عليها ورقاها مراراً، فقال عبد الملك: لله أكبر، وجدتُ  
 والله خِفًا<sup>(٦)</sup>، يا غلام ادعُ فلانة حتى تكتب الرقية، فإننا لا نأمنُ هيجها بالليل فلا نذعر بُديحا. فلما جاءت الجارية

(١) ما عدا ط، ها، مط: «عاصم النبيل». تحريف. وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري، ترجم له في «تهذيب  
 التهذيب». وانظر «القاموس» (عصم).

(٢) خبيثة، بكسر الخاء، كنى بها عن طيبة مدينة الرسول.

(٣) ما عدا ط، ها، مط: «خبيثة».

(٤) أرقى، من الرقية. ط: «أرقا» أ: «أرقا».

(٥) سقط في يده وأسقط، بالبناء للمفعول فيها، أي ندم وتحير. ط، أ، ها: «أسقط».

(٦) الخف، بفتح الخاء وكسر ها: الخفة. ط فقط: «خفافا» تحريف.



قال بديح: يا أمير المؤمنين، أمرأته الطلاق<sup>(١)</sup> إن كتبها حتى تعجل جثائي. فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال: وأمرأته الطلاق إن كتبها أو يصير المال إلى منزلي. فأمر به فحمل إلى منزله، فلما أحرزه قال: يا أمير المؤمنين، أمرأته الطلاق إن كنت قرات على رجلك إلا أبيات نصيب:

ألا إن ليلى العامرية أصبحت على النأي مئي ذنب غيري تنقم  
وذكر الأبيات وزاد فيها:

وما زلت أستصفي لك الود أبتغي محاسنة حتى كآتي مجرم  
قال: ويلك ما تقول؟ قال أمرأته الطلاق إن كان رفاك إلا بما قال. قال: فاكتبها علي. قال: وكيف ذاك وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر؟ فطفق عبد الملك ضاحكاً يفحص برجليه.

/ أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني الأصمعي عن المنتجع النّهاني، عن أبيه [١٥٦/١٧٦] بهذا الخبر مثل الذي قبله. وزاد في الشعر:

فلا تصرميني حين لآلي مرجع ورائسي ولا لي عنكم متقدم  
وقال فيه: فسكن ما كان يجده عبد الملك، وأمر لبديح بأربعة آلاف درهم، فقال ابن جعفر لبديح: ما سمعت هذا الغناء منك منذ ملكتك! فقال: هذا من نكت سائب خائز.

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن نافع - أراه نافع الخير مولى ابن جعفر - بهذا الخبر مثله، وزاد فيه أن بديحا / رفع صوته يغنيه به لما قال له أن يكتب<sup>(٢)</sup> الرقية. وزاد فيه: فجعل عبد الملك يقول: مهلاً يا بديح. فقال: إنما رقيتك كما علمت<sup>(٣)</sup> يا أمير المؤمنين.

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبد الله بن عمران بن أبي قزوة قال:

كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح، فدخل إليه يوماً فشكا إليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر: يا أمير المؤمنين، إن لي مولى كانت أخته بربرية، وكانت ترقى من هذه العلة، وقد أخذ ذلك عنها. قال: فادع به. فدعي بديح، فجعل يتقل على ركة عبد الملك ويهمهم، ثم قال: قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك. فقام عبد الملك لا يجد شيئاً، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين مولاك لا بد له من صلة. قال: حتى تكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت: / بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم. قال: كيف تكون ويلك [١٥٦/١٧٧] رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: فهو ذاك. قال: فاكتبها على ما فيها. فأملى عليها:

ديار سليمى بين عيقة فالمهدي شقيت، وإن لم تنطقي، سبيل<sup>(٣)</sup> الرعد

(١) كذا في ط، أ، ج، هـ، مط في المواضع الأربعة من هذا الخبر. وفي ب، س: «طالق».

(٢) كذا في ط، أ، ج، هـ بهذا الضبط. وفي سائر النسخ: «ما علمت».

(٣) ط فقط: «عقيقة» ها: «عيقة» مط «عقيقة». تحريف. وعيقة: اسم موضع. وفي أسماء مواضعهم أيضاً: «غيقة» بالغين المعجمة. والمهدي، كذا ورد في عامة النسخ.

ثم قال له ابن جعفر: لو سمعته منه. قال: أو يُجيد؟ قال: نعم. قال: هات. فما برح والله حتى أفرغها في مسامعه.

تنصل الفضل بن دكين من الرفض:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال حدثني عمي عبيد الله قال: حدثني سليمان بن أبي شيخ قال: كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال: يا أبا نعيم، إن الناس يزعمون أنك رافضي. قال: فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال: يا هذا أصبحت فيكم كما قال نصيب:

وما زال بي الكتمان حتى كأنني      نرجع جواب السائل عنك أعجم  
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي      سلمت وهل حي من الناس يسلم

سوء

يا غراب البين اسمعت فقل      إنما تنطق شيئاً قد فعل  
إن للخير وللشر مدى      لكلا ذينك وقت وأجل  
/ كل بؤس ونعيم زائل      وبنات الدهر يلعبن بكل  
والعطيات خساس بينهم      وسواء قبر مثير ومقل<sup>(١)</sup>

[١٧٨/١٥]

الشعر لعبد الله بن الزبيري السهمي، يقوله في غزاة أحد، وهو يومئذ مشرك. والغناء لابن سريج خفيف ثقل أول بالنصر، عن عمرو على مذهب إسحاق. وفيه لحن لابن مسجج من رواية حماد عن أبيه في كتاب ابن مسجج.

(١) يقال: هذه الأمور خساس بينهم، أي دول يتداولونها. ولم ترد هذه الكلمة في «اللسان»، ووردت في «القاموس» و«مقاييس اللغة»، حيث استشهد الأخير بصدر البيت ملفقاً مع عجز البيت السابق.

## / نسب ابن الزبيري وأخباره وقصته غزوة أحد

نسب ابن الزبيري:

هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

حاله قبل الإسلام وبعده:

وهو أحد شعراء قريش المعدودين. وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي ﷺ إسلامه وأمنه يوم الفتح.

وهذه / الآيات يقولها ابن الزبيري في غزوة أحد.

$$\frac{12}{14}$$

حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان<sup>(١)</sup>، وعاصم بن عمرو بن قتادة، والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذ وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث، فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقَّت من الحديث عن يوم أحد. قالوا:

خبر غزوة أحد:

لَمَّا أَصِيبَتْ قَرِيشٌ، أَوْ مِنْ قَالَهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ كَفَارِ قَرِيشٍ، مِنْ أَصْحَابِ الْقَلِيبِ، فَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ<sup>(٢)</sup>، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعِيَرِهِ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَبَيْعَةَ، وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، فِي رِجَالٍ مِنْ / قَرِيشٍ، مِمَّنْ أَصِيبَ آبَاؤُهُمْ [وَأَبْنَاؤُهُمْ]<sup>(٣)</sup> وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ<sup>(٤)</sup> فِي تِلْكَ [١٨٠/١٥] الْعِيرِ مِنْ قَرِيشٍ تِجَارَةً، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ، لَعَلَّنَا أَنْ نَذْرَكَ ثَارًا مِمَّنْ أَصِيبَ مِنَّا. ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، حينَ فعل ذلك أبو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُ الْعِيرِ بِأَحَابِيشِهَا<sup>(٥)</sup> وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ، وَكُلُّ أَوْلَئِكَ قَدْ اسْتَغْوَوْا<sup>(٦)</sup> عَلَى حَرْبِ

(١) حبان هذا، بفتح الجاء وتشديد الباء كما في «القاموس» و«تقريب التهذيب». ولمحمد بن يحيى بن حبان ترجمة في «تهذيب التهذيب». أ: «حسان» و«س»: «حبان»، صوابه في سائر النسخ.

(٢) الفل: القوم المنهزمون.

(٣) من ط، ها، مط، مب فقط.

(٤) ما عدا ط، ها، مط، مب: «لهم».

(٥) الأحابيش: الجماعة أياً كانوا، أو أحابيش قريش، هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا عند جبل يسمى «حبشياً» بأسفل مكة فحالفوا قريشاً.

(٦) استغفوا، بالغين المعجمة في ط، ها، مط، مب. وفي سائر النسخ بالعين المهملة، وهما سيان. يقال: هو يستغوي القوم ويستغويهم، أي يستغيث بهم.

رسول الله ﷺ. وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان في الأسارى فقال: يا رسول الله، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن عليّ صلى الله عليك. فمّنّ عليه رسول الله ﷺ، فقال صفوان بن أمية: يا أبا عزة، إنك امرؤ شاعر فاخرج معنا فأعنا بنفسك. فقال: إن محمداً قد منّ عليّ، فلا أريد أن أظاهر عليه. فقال: بلى فأعنا بنفسك، ولك الله إن رجعت أن أعينك، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر أو يسر. فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة، وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جُمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، ودعا جُبَيْر بن مُطعم غلاماً يقال له وحشي، وكان حبشياً يقدّف بحرية له قذّف الحبشة، فلما يخطيء / بها، فقال: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت عمّ محمد بعمي طعيمة بن عديّ فانت عتيق. وخرجت قريش بحدّها وأحايشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا بالظعن<sup>(١)</sup> التماس الحفيظة، ولثلا يفرّوا. وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس، معه هند بنت عتبة بن ربيعة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة<sup>(٢)</sup> وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة - وقيل ببرزة من قول أبي جعفر - بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان. وخرج عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup>، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بشلافة بنت سعد بن سهيل<sup>(٤)</sup>، وهي أم بني طلحة: مسافع، والجلاس، وكلاب، قُتلوا يومئذ وأبوه. وخرجت خنساء بنت مالك بن المضرّب إحدى نساء بني مالك بن حِسل مع ابنها أبي عزة<sup>(٥)</sup> بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير. وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء / بني الحارث بن [عبد مناة بن]<sup>(٦)</sup> كنانة.

وكانت هند بنت عتبة بين ربيعة إذا مرّت بوحشي أو مرّ بها قالت: إيه أبا دسمة<sup>(٧)</sup> اشتف<sup>(٨)</sup>. فنزلوا بطن السبخة<sup>(٩)</sup> من قنّة على شفير الوادي مما يلي المدينة، / فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إني قد رأيت بقرأ تذبج فأولتها خيراً، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، ورأيت أثي أدخلت يدي في درع حصينة، وهي المدينة<sup>(١٠)</sup>، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم».

ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال. وكان رأي عبد الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله ﷺ، يرى رأيّه في ذلك: أن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من

(١) الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج.

(٢) في «السيرة» ٥٥٧ جوتنجن والطبري (٣: ١٠): «وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة».

(٣) في «السيرة» والطبري: «وخرج عمرو بن العاص بربطة بنت منبه بن الحجاج».

(٤) كذا في ط، ها، مط، مب. وفي سائر النسخ: «سعيد بن سهم» وفي «السيرة»: «سعد بن شهيد».

(٥) في «السيرة»: «أبي عزيز».

(٦) التكملة من «السيرة». وفي ها: «بني الحارث بن مناة بني كنانة».

(٧) ط، مط: «أبو رسمة» ها: «أبو رشمة» وهي في «السيرة» والطبري بالبدال أيضاً كما أثبت من سائر النسخ.

(٨) في الأصول: «اشف» بالسین المهملة، صوابه في «السيرة» وتاريخ الطبري (٣: ١٠). والنص فيها: «وبها أبا دسمة اشف واشف».

(٩) ط، مط، مب: «الشبخة» مخالفة ما في السيرة وسائر النسخ.

(١٠) في «السيرة»: «فأولتها المدينة».



المدينة، فقال رجال من المسلمين، ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن فاته بدر وحضوره: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جيتنا عنهم وضعفنا. فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة، ولا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا يدخلها علينا إلا أصابنا منهم، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤوسهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فلم يزل برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حُب لقاء العدو، حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة، حين فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة. وقد مات في ذلك / اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو، أحد بني النجار فصلَّى [١٨٣/١٥] عليه رسول الله ﷺ ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس: وقالوا أسترهننا رسول الله ﷺ ولم يكن ذلك لنا! فخرج رسول الله ﷺ عليهم فقالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك. فقال عليه السلام: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» قال: فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط، بين أحد والمدينة، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم فخرج وعصاني، والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس. فرجع بمن أتبعه من الناس من قومه، من أهل النفاق والريب، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول: يا قوم أذكركم<sup>(١)</sup> الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوهم. فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعذكُم الله أعداء الله، فسيغني الله عز وجل عنكم.

وقال محمد بن عمر الواقدي: انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله ﷺ / من الشيخين<sup>(٢)</sup> بثلاثمائة، فبقي<sup>١٤</sup> رسول الله ﷺ في سبعمائة، وكان المشركون في ثلاثة آلاف، والخيال مائتا فارس، والظعن خمس عشرة امرأة. قال: وكان في المشركين سبعمائة دارع، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان: فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي. فاذلج<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ من الشيخين حتى طلع الحمراء، وهما<sup>(٤)</sup> أطمان كان يهودي / ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان، فلذلك سميا الشيخين، وهما في طرف المدينة. [١٨٤/١٥]

قال: وعرض رسول الله ﷺ المقاتلة بعد المغرب، فأجاز من أجاز، ورد من رد. قال: وكان فيمن رد زيد بن ثابت، وأبو عمرو أسيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وعروة بن أوس. قال: وهو عروبة الذي قال فيه الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

قال: ورد أبا سفيان الخدري، وأجاز سمرة بن جندب، ورافع بن خديج. وكان رسول الله ﷺ قد استصغر رافعا، فقام على خفين له فيهما رِقاء، وتطاول على أطراف أصابعه، فلما رآه رسول الله ﷺ أجازة.

قال محمد بن جرير: فحدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال:

(١) كذا في ط، أمط، مب والسيرة. وفي سائر النسخ: «اذكروا».

(٢) الشيخان: موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله ﷺ.

(٣) ادلج: سار في آخر الليل.

(٤) أي الشيخان.





من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فأثبت بمكانك لا تُؤتَيْنَ من قبلك. وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين.

قال محمد بن جرير: فحدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مُصعب بن المقدام قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال:

لما كان يوم أحد ولقي رسول الله ﷺ المشركين أجلس رسول الله ﷺ رجالاً بإزاء الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جُبَيْر وقال لهم: «لا تَبْرَحُوا مكانكم وإن رأيتُمونا ظَهَرْنَا عليهم، وإن رأيتُموهم ظَهَرُوا علينا فلا تعينونا». فلما لقي القوم هَزَمَ المشركين، حتَّى رأيت النساء قد رفعن عن سُوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون: الغنيمة الغنيمة!! فقال عبد الله: مهلاً أما علمتم ما عهدَ إليكم رسول الله ﷺ. فأبوا فانطلقوا، فلما أتوهم صُرِفَتْ [وجوههم]<sup>(١)</sup> فأصيب من المسلمين سبعون رجلاً.

/ قال محمد بن جرير: حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه [١٨٧/١٥] عن ابن عباس قال:

أقبل أبو سفيان في ثلاث ليالٍ خَلَوْنَ من شِوَالِ حتَّى نَزَلَ أحداً، وخرج رسول الله ﷺ فأذِنَ في الناس فاجتمعوا، وأمر الزبيرَ على الخيل، ومعه يومئذ المقداد الكِنْدِيُّ، وأعطى رسول الله ﷺ الراية رجلاً من قُرَيْشٍ يقال له مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش، وبُعِثَ حمزة بين يديه. وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين، ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله ﷺ الزبير، وقال: استقبل خالد بن الوليد فكنْ بإزائه حتَّى أُوذِنَكَ. وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تَبْرَحَنَّ حتَّى أُوذِنَكم. وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى، فأرسل رسول الله ﷺ إلى الزبير أن يَحْمِلَ، فحمل على خالد بن الوليد فهزَمَهُ الله تعالى ومَن معه، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ إلى قوله تبارك اسمه وتعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ وإنَّ الله تعالى وعد المؤمنين النَّصْرَ وأنَّه معهم. وإن رسول الله ﷺ بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ﷺ: كونوا / ها هنا، فردُّوا وجهَ من فَرَّ مِنَّا وكونوا حرساً لنا مِن قِبَلِ ظُهورنا. وإنَّه <sup>١١٤</sup>عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جُعِلُوا من ورائهم بعضهم لبعض - ورأوا النساء مُضْطَعِدَاتٍ في الجبل، ورأوا الغنائم -: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ وأدركوا الغنائم قبل أن تُسَبِّقُوا إليها. وقالت طائفة أخرى: بل نطيع رسول الله ﷺ فنُثَبِّتُ مكاننا. فقال ابن مسعود: ما شعرتُ أنَّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان يريد الدنيا وعَرَضَهَا حتَّى كان يومئذ.

/ قال محمد بن جرير: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أسباط عن السُّدِّي [١٨٨/١٥] قال:

لَمَّا بَرَزَ رسول الله ﷺ بِأَحَدٍ إِلَى المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وُجُوهِ خَيْلِ المشركين وقال لهم: لا تَبْرَحُوا مكانكم إن رأيتُم قد هَزَمْنَاهم، فإنَّا لا نزال غالبيين ما ثَبَّتْ مكانكم. وأمر عليهم عبد الله بن جُبَيْر أَخَا خَوَاتِ بن جُبَيْر. ثم إنَّ طلحة بن عثمان صاحبَ لواءِ المشركين قام فقال: يا معاشِرَ أصحابِ محمد، إنَّكم تَزْعُمُونَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ تَعَجَّلْنَا بسيوفكم إلى النار، وتَعَجَّلْكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحدٌ يَعَجِّلُهُ اللَّهُ بِسَيْفِي إِلَى

(١) التكملة من ها، مب. وفي الطبري ٣: ١٤: «صرف الله وجوههم».

الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله عز وجل بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة! فضربه عليٌّ فقطع رجله فبدت عورته فقال: أنشدك الله والرحم يا ابن عم. فتركه فكبر رسول الله ﷺ، وقال لعلي وأصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه. ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزمهم، وحمل النبي ﷺ وأصحابه فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع<sup>(١)</sup>، فلما نظر الرماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ. وانطلق عاتقهم فلحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله، ثم حمل فقتل الرماة، وحمل على أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأى المشركون أن خيلهم تُقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم.

### أ / رجع إلى حديث ابن إسحاق

[١٨٩/١٥]

فقال رسول الله ﷺ: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه بينهم، حتى قام إليه أبو دجانة سمالك بن خزيمة أخو بني ساعدة فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به في العدو حتى ينحني. فقال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله. فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم على رأسه بعصابة له حمراء علم الناس أنه سيقا، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ وآله أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصّفين.

قال محمد بن إسحاق: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: إنها مشية يُبغضها الله إلا في هذا الموطن. وقد أرسل أبو سفيان رسولاً فقال: يا معشر الأوس والخزرج، خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم، فإنه لا حاجة بنا إلى قتالكم. فردّوه بما يكره.

وعن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صفي بن النعمان بن مالك بن أمية، أحد بني ضبيعة وقد خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاماً من الأوس، منهم عثمان بن حنيف - وبعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر - فكان يعد قريشاً أن لو قد لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان. فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر. قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق. وكان أبو عامر يسمّى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شراً! ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راضحهم بالحجارة<sup>(٢)</sup>. وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنكم ولّيتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإذا أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه. فهتوا به وتوعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!

(١) انقمع: اختفى.

(٢) المراضحة: المراماة.

وذلك الذي أراد أبو سفيان. فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها، وأخذن الدُفوف يَضْرِبْنَ خلف الرجال، ويحرضنهم، فقالت هندُ فيما تقول:

إِنْ تُقْبَلُوا نَعَانِقُ      وَنَقْرُشَ النَّمَارِقِ  
أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقُ      فِرَاقِ غَيْرِ وَامِقِ

وتقول:

إِيهَاءُ بَنَسِي عَبْدِ الدَّارِ      إِيهَاءُ حُمَاةِ الْأَدْبَارِ<sup>(١)</sup>

\* ضرباً بكلِّ بَنَاز \*

واقْتَلَ النَّاسُ حَتَّى حَمِيَّتِ الْحَرْبُ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ، وَحُمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ، وَصَدَّقَهُمْ وَعَدَهُ، فَحَشَوْهُمْ بِالسَّيْفِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى كَشَفَوْهُمْ، وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ.

/ وعن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير: والله لقد [١٩١/١٥] رأيتني أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى الكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب، وخللوا ظهورنا للخييل، فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قُتل! فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو إليه أحد من القوم.

وعن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذه عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعت لقريش فلاذوا بها، وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة جُشِي، فكان آخر من أخذه منهم، فقاتل حتى قطعت يده، فبرك عليه وأخذ اللواء بصدرة وعُنقه حتى قُتل / عليه وهو يقول: اللَّهُمَّ قَدْ أَعْذَرْتُ! فقال ١٨/١٤ حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر:

فَخَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرِ  
لِوَاءٍ حِينَ رَدَّ إِلَى صَوَابٍ  
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهَا لَعِبِدٍ  
مِنْ الْأَمِّ مَنْ وَطِي عَفَرَ التُّرَابِ  
ظَنَنْتُمْ وَالسَّيْفُ لَهُ ظُنُونٌ  
وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ  
بِأَنْ جَلَاذِنَا يَوْمَ التَّقِينَا  
بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمَرَ الْعِيَابِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْرَّ الْعَيْنَ إِنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ  
وَمَا أَنْ يُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

قال محمد بن جرير: وحدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي<sup>(٤)</sup> عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده قال:

(١) في «السيرة» ٥٦٢ جوتنجن: «ويها» في هذا الوضع وسابقه.

(٢) حسوهم: استأصلوهم قتلاً. وفي الكتاب: «إذ تحسونهم بإذنه».

(٣) أي ظننتموه من الهون بمنزلة بيع العياب، والعياب: جمع عيبة، وهي زبيل من آدم، أو ما يجعل فيه الثياب.

(٤) ذكره في «تهذيب التهذيب»، فيمن يقال له «حبان» بالكسر. ط، مط، مب فقط: «حيان»، تحريف.



/ لَمَّا قُتِلَ<sup>(١)</sup> أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - قَتَلَهُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَحْمِلْ عَلَيْهِمْ. فَحَمَلَ عَلِيُّ فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُمَحِيِّ، ثُمَّ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَحْمِلْ. فَحَمَلَ عَلِيُّ فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَقَتَلَ شَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] <sup>(٢)</sup> إِنَّ هَذِهِ لَلْمَوَاسَاةُ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا مِنْكُمْ! قَالَ: فَسَمِعُوا صَوْتًا:

لَا سِيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقْصَا ر وَلَا فَتْسَى إِلَّا عَلِيٌّ

فلما أُتِيَ المسلمون من خلفهم انكشفوا، وأصاب منهم المشركون، وكان المسلمون لَمَّا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ أَثْلَاثًا: ثَلَاثُ قَتِيلٍ، وَثَلَاثُ جَرِيحٍ، وَثَلَاثُ مَنْهَزَمٍ وَقَدْ جَهَدَتْهُ الْحَرْبُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ. وَأَصِيبَتْ رِبَاعِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الشُّفْلَى، وَشُقَّتْ شَفْتُهُ، وَكُلِّمَ فِي وَجْتِهِ وَجَبْهَتِهِ فِي أَصُولِ شَعْرِهِ، وَعَلَاهُ ابْنُ قَمْطَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ.

قال محمد بن جرير: وحدثنا ابن يسار<sup>(٥)</sup> قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كَسَرَتْ رِبَاعِيَّةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَشَجَّ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ / خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى!». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ». الْآيَةَ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ غَشِيَ الْقَوْمُ: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لِي نَفْسَهُ؟».

دفاع الصحابة عن الرسول الكريم:

قال محمد: فحدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن [قال: فقام زياد بن السكن]<sup>(٦)</sup> في نفرٍ خَمْسَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ السَّكَنِ - فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا، يُقْتَلُونَ دُونَهُ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ زِيَادُ بْنُ عُمَارَةَ<sup>(٧)</sup> بْنِ زِيَادٍ بْنِ السَّكَنِ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، ثُمَّ فَاءَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِتْنَةٌ حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَدْنُوهُ مِنِّي. فَأَدْنُوهُ مِنْهُ فَوَسَدَ قَدَمُهُ، فَمَاتَ وَخَذَهُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَتَرَسَّ مِنْ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ، يَقَعُ النَّبَلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنْحَنٍ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ النَّبَلُ. وَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ سَعْدُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنَاوِلُنِي وَيَقُولُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ مَا فِيهِ نَصْلٌ فَيَقُولُ: أَرَمَ بِهِ!

(١) ما عدا ط، مط، مب: «لما ولي» وفي ها والطبري (٣: ١٧): «لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية».

(٢) التكملة من مب.

(٣) هذا ما في ط، مط، مب. وفي ها: «إن هذا للمواساة». وفي سائر النسخ: «إن هذه المواساة».

(٤) الرباعية: السن التي بين الثنية والثاب.

(٥) ط، ها، مب: «ابن بشار». مط: «أبو يسار».

(٦) هذا الإكمال من ها و «تاريخ الطبري» (٣: ١٨).

(٧) في «الطبري»: «زياد أو عمار».



قوس الرسول ﷺ:

وعن محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيئها، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصببت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجهه.

/ وعن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه [١٩٤/١٥] وأحدهما. وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ ومعه لوائه حتى قُتل، وكان الذي أصابه ابن قمشة اللبني وهو يظن أنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قد قتل محمدًا فلما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء علي بن طالب عليه السلام. وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل أرطاة بن شرجيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني، وكان يكنى أبا نيار، فقال له [حمزة] (١): هلم إلي يا ابن مقطعة البظور - وكانت أمه (٢) ختانة [بمكة] (٣) مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله، فقال وحشي غلام جبير بن مطعم: إني لأنظر إلى حمزة يهذه الناس بسيفه (٤) ما يليق شيئاً يمر به (٥)، مثل الجمل الأورق، إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور. فضربه فما أخطأ رأسه، وهزئت حربتي حتى إذا ما رضيت دفعتها عليه فوقعت عليه في لبتة حتى خرجت من بين رجليه، وأقبل نحوي فغلب فوقع، فأمهلته حتى إذا مات جثت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره. وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أحد بني عمرو بن عوف، مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة، / كلاهما يُشعره سهماً (٦) فيأتي أمه [١٩٥/١٥] فيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بني من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً يقول حين رماني: خذها إليك وأنا ابن أبي الأفلح! فتقول: أفلحي؟ فنذرت الله إن الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر. وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركاً ولا يمسّه.

جهاد أنس بن النضر:

عن ابن إسحاق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع، أخو بني عدي بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم ههنا؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ! قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا كراماً على ما مات عليه. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل. وبه سمي أنس بن مالك.

عن ابن إسحاق قال: حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال:

لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين سنة وطعنة، فما عرفته إلا أخته، عرفته بحسن بئانه.

معرفة رسول الله بعد الهزيمة:

عن ابن إسحاق قال:

(١) التكملة من ط، ها، مط، مب الطبري.

(٢) في الطبري: «أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي».

(٣) التكملة من ط، ها، مط، مب والطبري.

(٤) هذه بالسيف هذا: قطعه.

(٥) ما يليق: ما يترك وما يبقى.

(٦) أشعره السهم: خالطه به. قال أبو عازب الكلابي:

فأشعرته تحت الظلام وبيننا من الخطر المنضود في العين نافع

كان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس: قُتل رسول الله ﷺ - كما حدّثني ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك أخو بني سلمة. قال: عرفت عينيه تزهّان تحت المغفر، فتأديت / بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ! فأشار إليّ عليه السلام: أن أنصت. فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض نحو الشعب معه أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصّمة، في رهط من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

قتل رسول الله ﷺ أبي بن خلف:

فلما أسند<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ في الشعب، أدركه أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد<sup>(٢)</sup> لا نجوت إن نجوت! فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال: دعوه. فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصّمة. قال: يقول بعض الناس فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرت عنه تطاير الشعراء<sup>(٣)</sup> عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعته في عنقه طعنة تداد بها عن فرسه مراراً<sup>(٤)</sup>. وكان أبي بن خلف - كما حدّثنا ابن حميد قال حدّثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقي رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد، إنّ عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة<sup>(٥)</sup> أقتلك عليه! فيقول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في حلقه<sup>(٦)</sup> خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم قال: قتلني والله محمد! قالوا: ذهب والله فؤادك، والله ما بك بأس. قال: إنّه كان بمكة قال لي: أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليّ لقتلني. فمات عدو الله بسرف<sup>(٧)</sup> وهم قافلون به إلى مكة، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى قم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس<sup>(٨)</sup> ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ فشرب منه<sup>(٩)</sup> وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: «اشتد غضب الله عز وجل على من دمي وجه نبيه».

دعاء رسول الله على محاربيه:

قال محمد بن إسحاق: حدّثني صالح بن كيسان عن حدّثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبعضاً في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله».

تمثيل هند وصواحباتها بقتل المسلمين:

قال حدّثنا محمد بن إسحاق قال: حدّثني صالح بن كيسان قال:

- (١) أسند فيه: رقى فيه.
- (٢) في الطبري (٣: ١٩): «أين محمد»، لعلها «أي محمد».
- (٢) في ها: «الفراش» وفي سائر الأصول: «الشعر» صوابه من «الطبري والسير» ٥٧٥ جوتنجن. و«الشعراء»: ذباب أحمر وقيل أزرق، يقع على الإبل ويؤذيها أذى شديداً.
- (٤) تداداً: تدحرج.
- (٥) الفرق: مكيا لاهل المدينة يسع ثلاثة أصواع.
- (٦) الطبري: «في عنقه».
- (٧) سرف: موضع على مئة أميال من مكة.
- (٨) المهراس: ماء بجبل أحد.
- (٩) صواب النص كما في «السير» والطبري (٣: ٢٠): «ليشرب منه فوجد له ريحاً فعاقه ولم يشرب منه».

خَرَجَتْ هِنْدُ وَالنِّسْوَةُ اللُّوَاتِي مَعَهَا يَمْتَلِنُ بِالْقَتْلَى<sup>(١)</sup> مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَجْدَعْنَ الْأَذَانَ وَالْأَنْفَ، حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ أَذَانِ الرِّجَالِ وَأَنْفِهِمْ خَدَمًا وَقَلَانِدًا<sup>(٢)</sup>، وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا وَقَلَانِدَهَا وَقُرْطَهَا وَحَشِيَا غِلَامَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَبَقَرَتْ عَنْ كَبِدِ<sup>(٣)</sup> حِمَزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجَتْ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّفَهَا / فَلَفَظَتْهَا، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى [١٩٨/١٥] صَخْرَةٍ [مَشْرِفَةٍ]<sup>(٤)</sup> فَصَاخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

هَجَاءُ حَسَانٍ لِهِنْدَ:

قال: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ قَالَ لِحَسَّانَ: يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ، لَوْ سَمِعْتَ مَا تَقُولُ هِنْدُ وَرَأَيْتَ أَشْرَها قَائِمَةً عَلَى صَخْرَةٍ تَرْتَجِزُ بِنَا / وَتَذَكِّرُ مَا صَنَعْتَ بِحِمَزَةٍ؟ قَالَ لَهُ حَسَّانُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَرْبَةِ تَهْوِي وَإِنِّي عَلَى رَأْسِ فَارِعٍ - يَعْنِي أَطَمَةٍ - فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَسِلَاحٌ مَا هِيَ بِسِلَاحِ الْعَرَبِ، وَكَأَنَّهَا إِنَّمَا تَهْوِي [إِلَى حِمَزَةٍ]<sup>(٥)</sup> وَلَا أَدْرِي، أَسْمِعُنِي بَعْضَ قَوْلِهَا أَكْفِكُمُوهَا. قَالَ: فَأَنْشَدَهُ عُمَرُ بَعْضَ مَا قَالَتْ، فَقَالَ حَسَّانُ يَهْجُو هِنْدًا:

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا	لَوْ مَا إِذَا أَشْرَتْ مِنَ الْكُفْرِ <sup>(٦)</sup>
لَعَنَ الْإِلَاحُ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هِنْدُ الْهِنُودِ طَوِيلَةَ الْبُظْرِ <sup>(٧)</sup>
أَخْرَجَتْ مَرْقَصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُقْتَبَةً غَلَى بِكُرٍ <sup>(٨)</sup>
[بِكَيْرٍ ثَقَالٍ لَا حَسْرَاكَ بِهِ	لَا عَنْ مُعَاتِبَةٍ وَلَا زَجْرًا] <sup>(٩)</sup>
وَعَصَاكَ إِسْثُوكَ تَنْقِيْنُ بِهَا	دُقِّي الْعَجَايِبَةَ مِنْكَ بِالْفَهْرِ <sup>(١٠)</sup>
/ قَرِحْتَ عَجِيزَتُهَا وَمَشْرَجُهَا	مِنْ ذَابِهَا نَصْنَأُ عَلَى الْقَتْرِ <sup>(١١)</sup>
ظَلَلْتُ تُسَدِّدُهَا زِمِيلَتُهَا	بِالْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَبِالسُّدْرِ
أَخْرَجْتَ ثَائِرَةً مَبَادِرَةً	بِأَيْكَ فَاثِكِ يَوْمِ ذِي بَدْرٍ <sup>(١٢)</sup>

[١٩٩/١٥]

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: «تَمْتَازُ الْقَتْلَى». وَلَمْ تَرِدْ «امْتَاز» مُتَعَدِّية، وَإِنَّمَا هِيَ مُطَاوِعَةٌ. وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتُ مِنْ هَا وَ «الطَّبْرِي».

(٢) الْخَدَمُ: جَمْعُ خَدَمَةٍ بِالتَّحْرِيكِ، وَهِيَ الْخُلُخَالُ.

(٣) هَذِهِ الصَّوَابُ مِنْ ط، مَط، مَب وَ «الطَّبْرِي». وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «عَنْ بَطْن».

(٤) هَذِهِ مِنْ ط، هَا، مَط، مَب وَ «الطَّبْرِي».

(٥) التَّمَكُّلَةُ مِنْ «تَارِيخِ الطَّبْرِي» (٣: ٢٣) وَالسِّيَرَةُ ٥٨٢.

(٦) لَكَاعٍ، كُنِيَ بِهَا عَنْ هِنْدَ. وَامْرَأَةُ لَكَاعٍ كَقَطَامٍ: لَنِيْمَةٍ. فِي الطَّبْرِي وَ «الدِّيوان» ٢٢٩: «مَعَ الْكُفْرِ».

(٧) الْبُظْرُ: الْهِنَةُ بَيْنَ شَفْرَيْ الْمَرْأَةِ. الطَّبْرِي: «عَظِيمَةُ الْبُظْرِ».

(٨) الْإِرْقَاصُ: أَنْ يَحْمِلَ الْبَعِيرُ عَلَى الْخَبَبِ.

(٩) الْبَيْتُ مِنْ ط، مَط، مَب وَ «الطَّبْرِي» وَ «الدِّيوان». وَالثَّفَالُ، كَسَحَابٍ: الْبَطِيءُ مِنَ الْإِبِلِ. مَب «ثَقَالٌ» تَحْرِيفٌ.

(١٠) يُقَالُ عَصَاءُ اسْتَه، أَيْ لَيْسَ مَعَهُ عَصَا فَهُوَ يَحْرُكُ اسْتَهَ عَلَى الْمَطْيَةِ حَتَّى تَسِيرَ. انْظُرْ «مَجَالِسَ ثَعْلَبٍ» ٣٨٠ وَ «الْبَيَانُ» (٣: ٧٧). دَقِّي الْعَجَايِبَةَ، هِيَ عَلَى هَذَا الصَّوَابِ فِي هَا، وَفِي الطَّبْرِي: «دَقُّ الْعَجَايِبَةِ هِنْدُ بِالْفَهْرِ»، وَفِي «الدِّيوان»: «دَقُّ الْعَجَايِبَةِ عَارِي الْفَهْرِ».

وَفِي سَائِرِ النُّسخ «دَقِّي عَجَائِكَ مِنْكَ» تَحْرِيفٌ. وَأَنْشَدُوا لِمَزْرُودِ بْنِ ضَرَّارٍ:

فَجَاءَ عَلَيَّ بِكُرٍ ثَقَالٍ يَكْدُهُ عَصَاءُ اسْتَه وَجِي الْعَجَايِبَةَ بِالْفَهْرِ

(١١) ط، ح، هَا، مَط، مَب: «عَجِيزَتُهَا» تَحْرِيفٌ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخ وَ «الطَّبْرِي» وَ «الدِّيوان». وَالنَّصْرُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ.

وَالْقَتْرُ، بِالضَّمِّ: النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ. وَفِي «الدِّيوان»: «مَنْ نَصَّهَا نَصًّا عَلَى الْفَهْرِ».

(١٢) الطَّبْرِي وَ «الدِّيوان»: «بِأَيْكَ وَابْنِكَ»، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَ «ذُو» تَزَادَ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ.

ويعمُّسِكِ المسُّوهِ فِي رَدَعٍ      وَأَخِيكَ مُنْعَفِرِينَ فِي الْجَفْرِ<sup>(١)</sup>  
وَنَسِيتَ فَاَحْشَةَ أَتَيْتَ بِهَا      يَا هِنْدُ وَحِكِّ سَيِّئَةَ الذِّكْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَرَجَعْتَ صَاغِرَةً بِلَا تَرَةً      مِمَّا ظَفَرْتَ بِهَا وَلَا نَصْرَ  
زَعَمَ الْوَلَاءُ أَنَّهَا وَلَدَتْ      وَلِذَا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ

تعقب أبي سفيان للمسلمين ووعده لهم:

قال محمد بن جرير: ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل، وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن إسرائيل قال حدثنا ابن إسحاق عن البراء قال:

ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه! مرتين، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه! [٣]. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا في الأحياء لأجابوا! فلم يملك عمر بن الخطاب / رضي الله عنه نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله، قد أبقي الله لك ما يُخزيك. فقال: أعل هبل، أعل هبل! فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا «الله أعلَى وأجل» قال أبو سفيان: لَنَا الْعُزَى وَلَا عُزَى لَكُمْ. فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحربُ سجال، أما إنكم ستجدون في القوم مثلاً لم أمر بها ولم تسؤني.

لما أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم يا عمر. فقال رسول الله ﷺ: ايته فانظر ما شأنه؟ فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدًا؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن. قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر؛ لقول ابن قمئة لهم: إنني قتلتُ محمدًا. ثم نادى أبو سفيان فقال: إنه قد كان مُثَلَّ<sup>(٤)</sup> والله ما رضيته ولا سخطت، ولا أمرت ولا نهيت، وقد كان الحُلَيْس بن زبَان، أخو بني الحارث بن عبد ٱ٢٢ مناة، وهو يومئذ سيّد الأحابيش، قد مرّ بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب في شِدْق حمزة عليه السلام و / هو يقول: ذُقْ عُقُق<sup>(٥)</sup>! فقال الحُلَيْس: يا بني كنانة، هذا سيّد قريش يصنع بآبن عمه كما ترؤن لحماً<sup>(٦)</sup>! فقال اكتمها عليّ فإنها كانت زلّة قال: فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: أن موعدكم بدر، العام / المقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجلٍ من أصحابه: «قل: نعم، هي بيننا وبينك موعدة».

(١) المستوه: المضروب في استه: والردع: الدم. ط، والطبري: «ودع». وفي «الديوان»: «المسلوب بزته». والجفر: البثر. وهذه رواية ط، مط و «الديوان»، وفي الطبري وسائر النسخ: «الحفرة» بالحاء المهملة.

(٢) في «الديوان» والطبري: «سبة الدهر». وسبته، في رواية أبي الفرج، هو تخفيف السبته. قال:

أني جزوا عامراً سيثاً بفعلهم      أم كيف يجزوني السواي من الحسن

(٣) التكملة من ط، ها، مط، مب والطبري (٣: ٢٣).

(٤) الطبري: «قد كان في قتلهم مثل». والمثل: جمع مثلة.

(٥) في «اللسان»: «ذق عقق، أي ذق جزاء فعلك يا عاق». . . وعقق معدول عن عاق للمبالغة، كغدر من غادر، وفسق من فاسق.

(٦) مطابق لما في الطبري و «السيرة» ٥٨٦ جوتنجن. أراد وهو قتيل.



سؤال رسول الله عن سعد بن الربيع:

**التماس الرسول لحمزة بين القتلى وحزنه عليه :**

www.jadidpdf.com



عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَبَرَ، وَنَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ.

[٢٠٣/١٥] / خروج صفية بنت عبد المطلب لتتظر إلى حمزة:

قال ابن إسحاق فيما بلغني: خرجت صفية بنت عبد المطلب لتتظر إلى حمزة وكان أخاها لأُمها، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير: ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها. فلقيتها الزبير فقال: يا أُمُّه، إنَّ رسول الله ﷺ يأمرُك أن ترجعي. فقالت: ولم، فقد بلغني أنه مثلُ أخي، وذلك في الله جلَّ وعزَّ قليلٌ، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبنَّ ولاصبرنَّ إن شاء الله تعالى؟ فلما جاء الزبير رسولُ الله ﷺ فأخبره بذلك قال: خلَّ سبيلها. فأتته فنظرت إليه وصَلَّتْ عليه واسترجعت واستغفرت له، ثم أمر رسول الله ﷺ به فدُفِنَ.

استشهاد حسيل بن جابر وثابت بن وقش:

قال: حدَّثني محمد بن إسحاق قال: حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال:

لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحُدَ، رَجَعَ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ - وَهُوَ الْيَمَانُ أَبُو حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - وَثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ<sup>(١)</sup> بَنَ زَعُورًا فِي الْأَطَامِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَيْخَانُ كَبِيرَانِ: لَا أَبَا لَكَ مَا تَنْتَظِرُ، فَوَاللَّهِ إِنْ بَقِيَ لَوَاحِدٌ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ظَمَّ حِمَارٌ<sup>(٢)</sup>، إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوْ غَدٌ<sup>(٣)</sup>، أَفَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ثُمَّ نَلْحُقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مَعَهُ. فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهِمَا. فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ<sup>(١)</sup> فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ الْيَمَانِ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ / أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: أَيُّيْ! قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ عَرَفْنَاهُ وَصَدَّقُوا. قَالَ حَذِيفَةُ: يَغْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدِيَهُ<sup>(٤)</sup>، فَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَرَزَدَتْهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا.

مصرع قزمان:

قال حدَّثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان فينا رجلٌ أُنِّي<sup>(٥)</sup> لا ندري من أين هو، يقال له قُزْمَانٌ، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذَكَرَهُ: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ» فلما كان يومَ أحدَ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا فَقَتَلَ هُوَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ تِسْعَةً، وَكَانَ شَهْمًا شَجَاعًا ذَا بَأْسٍ، فَأَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ فَاحْتَمَلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ<sup>(٦)</sup> يَا قُزْمَانُ، فَأَبْشِرْ. قَالَ: بِمِ أُبَشِّرُ؟ فَوَاللَّهِ أَنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَلَى حِسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ. فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَقَطَعَ رَوَاهِشَهُ فَتَزَفَهُ الدَّمُ فَمَاتَ؛ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا.

(١) كذا في ط، م، والطبري وفي مط: «ثابت بن زعورا» وفي ها: «بن قيس» وفي سائر النسخ «بن قريش»، تحريف.

(٢) ظم الحمار: ما بين الشربين له، وليس شيء من الدواب أقصر ظمًا من الحمار، يرد الماء كل يوم في الصيف مرتين.

(٣) أي سنموت اليوم أو غداً.

(٤) وداه: أدى دينه.

(٥) الأتي: الغريب، ليس من القوم.

(٦) كذا في ها والطبري، وفي سائر النسخ: «القوم».

استئذان جابر بن عبد الله في الخروج :

وعن محمد بن إسحاق قال : حدّثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال :

كان يومٌ أحد يومٍ السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم أحد، وذلك يومَ الأحد لستَ عشرة ليلة خلت من شوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس يطلب العدو، وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس. فكلّمه جابر بن عبد الله [بن عمرو] <sup>(١)</sup> بن حرام <sup>(٢)</sup> الأنصاري فقال: يا رسول الله، إن أبي كان [٥/١٥] تخلفني / على أخوات لي سبع وقال لي: يا بني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن، <sup>٢٤</sup>/<sub>١٤</sub> ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلفت على أخواتك. فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ مُرهَباً للعدو، وأنهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة، وأن الذي أصابهم لم يؤمنهم عن عدوهم.

خروج بعض الجرحى لمعاودة القتال :

عن محمد بن إسحاق : قال فحدّثني عبد الله بن خارجه <sup>(٣)</sup> بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً. قال : فشهدت رسول الله ﷺ أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي: أنفرتنا غزوة مع رسول الله ﷺ، والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت إيسر جرحاً منه، فكنت إذا غلب عليه حملته عقبه <sup>(٤)</sup> حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج إليه رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثاً: الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

تخذيّل معبد الخزاعي وهو مشرك لأبي سفيان :

قال ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه مرّ برسول الله ﷺ معبد الخزاعي، وكان خزاعة مسلمهم ومشركهم / عيبة رسول الله ﷺ <sup>(٥)</sup> لا يُخفون عليه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مشرك، فقال: [٥/١٥] يا محمد لقد عزّ علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددت أن الله قد أعفأك منهم. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: أصبنا جد <sup>(٦)</sup> أصحابه وقادتهم وأشرافهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم! فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرّقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، ونديموا على ما صنعوا فيهم من الخنق عليكم، شيء

(١) التكملة من الطبري (٣: ٢٨) و «الإصابة» ١٠٢٢.

(٢) كذا على الصواب في ط، ها، مط، مب. وفي ا: «حزام» وفي سائر النسخ «حزم».

(٣) كذا على الصواب في ط، ا، ها، مط، مب. وفي حـ «عبد الله بن خارجه» أيضاً لكن كتب فوقها «محمد» وفي سائر النسخ: «محمد بن خارجه».

(٤) العقبه، بالضم: النوبة. الطبري: «حملته عقبه ومشى عقبه».

(٥) ط، مط، مب: «جد» بالحاء المهملة.

(٦) عيبة الرجل: موضع سره، على المثل.

لم أر مثله قط. قال: ويلك ما تقول! قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة لنستأصل شأفتهم<sup>(١)</sup>. قال: فإنني أنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتاً من شعر. قال: وماذا قلت؟ قال قلت:

كادت تُهْدُ من الأصوات راحلتي      إذ سالت الأرض بالجُرد الأبايل<sup>(٢)</sup>  
فطلتُ عدواً أظنُّ الأرض مائلة      لَمَّا سَمَوْا برئيس غير مخذول  
فقلتُ ويلَ بني حربٍ من لقائكم      إذا تَغَطَّطَتِ البطحاءُ بالجِيل<sup>(٣)</sup>  
/ إنني نذيرٌ لأهل السيلِ ضاحيةً      لكل ذي إربةٍ منهم ومعقول<sup>(٤)</sup>  
من جيشٍ أحمد لا وخشٍ تنابله      وليس يوصف ما أنذرت بالقيـل<sup>(٥)</sup>

[٢٠٧/١١]

/ قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ومزبه ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: فلم؟ قالوا: نريد الميرة. قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم إيلكم هذه غداً زيباً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم. قال: فإذا جئتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه، لنستأصل شأفتهم. فمرَّ الركب برسول الله ﷺ فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ وأصحابه: «حسبنا الله ونعم الوكيل».



أمن ريحانة الداعي السميع      بورقني وأصحابي هُجوع  
براني حبٌ من لا أستطيع      ومن هو للذي أهوى منوع  
إذا لم تستطع شيئاً فدعه      وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمر بن معديكرب الزبيدي، والغناء للهللي، ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى، من رواية إسحاق. وفيه ثقل أول على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وفيه لابن سريج رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه.

(١) الطبري (٣: ٢٩): «لنستأصل بقيتهم».

(٢) تهد: يبلغ منها وتكسر. والجرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والابايل: الجماعات. وقوله: «سالت الأرض» هو من قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطي الأباطح

(٣) تغططت: اضطربت. والجيل: الأمة، وكل صف من الناس.

(٤) السيل: اسم من أسماء مكة، عن نصر. ما عدا ط، ا، م، ب: «السيل» وفي الطبري: «اليسل». ضاحية، أي علانية. المعقول: العقل.

(٥) الوحش: رذالة الناس وصغارهم. ما عدا ط، ا، م، ب: «وحش» صوابه في سائر النسخ والطبري. والتنبيل: القصير.

[٢٠٨/١٥]

## ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

نسبه:

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عَصَم بن عمرو بن زَيْد، وهو منبّه. هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه.

وذكر عمر بن شَبَّة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عَصَم بن زَيْد بن منبّه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنْبَه بن صعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ويكنى أبا ثور، وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر، وهي معدودة من المنجبات.

تقديمه على زيد الخيل:

أخبرنا محمد بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: عمرو بن معديكرب فارس اليمن، وهو مقدّم على زيد الخيل في الشدة والبأس.

استعداده لقتال خثعم:

وروى علي بن محمد المدائني عن زيد بن قُحَيْف الكلابي قال: سمعتُ أشياخنا يزعمون أنَّ عمرو بن معديكرب كان يقال له «مائق بني زبيد»، فبلغهم أنَّ خثعم تريدُهم، فتأهبوا لهم، وجمع معديكربُ بني زبيد، فدخل عمرو على أخته فقال: أشيعيني إنِّي غداً لِكُتَيْبَةٍ<sup>(١)</sup>. قال: فجاء معديكرب فأخبرته ابنته فقال: هذا المائق يقول ذاك؟ قالت: نعم. قال: فسليه ما يُشبعه. فسألته فقال: فَرَّق من ذرة، وَعَنَز رِبَاعِيَّة. قال: وكان الفرق يومئذ ثلاثة أصوع<sup>(٢)</sup>. فصنَّع له ذلك.

/ حَلُولُهُ مَحَلَّ أَبِيهِ فِي الْقِتَالِ وَقَهْرُهُ لِلْعَدُوِّ:

[٢٠٩/١٥]

وذبح العنزَ وهباً له الطعام. قال: فجلسَ عليه فَسَلَّتْهُ<sup>(٣)</sup> جميعاً. وأنتهم خثعمُ الصباحَ فلَقَوْهم، وجاء عمرو فرمى بنفسه. ثم رَفَعَ رأسه فإذا لواءُ أبيه قائم، فوضع رأسه فإذا لواءُ أبيه قد زال، فقام كأنه سرحةٌ مُحْرِقَةٌ، فتلقَّى أباه وقد انهزموا فقال: انزلْ عنها، فالْيَوْمُ ظَلَمَ<sup>(٤)</sup>. فقال له: إِلَيْكَ يَا مَائِقُ! فقال له بنو زبيد: خلَّه أياها الرجل وما

(١) كذا في ط، ا، مط، مب: وفي سائر النسخ: «إن غدا الكتيبة».

(٢) أصوع: جمع صاع، وهو مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. ويجمع أيضاً على «أصوع» بالهمز، وأصواع، وصوع، وصيعان.

(٣) سلته، يقال سلت القصعة: مسحها بإصبعه. والسلت أيضاً: القطم والاستتصال.

(٤) عنها، أي عن الفرس. اليوم ظلم، عبارة يقولها العرب بمعنى حقاً. طلب من أبيه أن يتنحى له فرسه ليحارب عليها.



يريد، فإن قُتل كَفَيْتَ مؤنته، وإن ظهر فهو لك. فألقى إليه سلاحه فركب، ثم رمى خشمه بنفسه حتى خَرَجَ من بين  
 ٢٦ / أظهَرهم، ثم كرَّ عليهم وفعلَ ذلك مراراً، وحملت عليهم بنو زُبيد فانهزمت خشمهم وقهروا، فقبل له يومئذ: فارسُ  
 ١٤ زبيد.

### وفود عمرو بن معديكرب على الرسول الكريم:

قال أبو عمرو الشيباني: كان من حديث عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه [ابن  
 سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه]<sup>(١)</sup> بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك - وهو مذحج - بن أدد بن زيد بن يشجب بن  
 عريب<sup>(٢)</sup> بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أنه قال لقيس بن مكشوح المرادي، وهو ابن  
 أخت عمرو، حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله ﷺ: يا قيس، إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال  
 له محمدٌ قد خَرَجَ بالحجاز، يقال له نبيٌّ، فانطلق بنا حتى نعلمَ علِمَه، وبأدِر [فروة]<sup>(٣)</sup> لا يغلبك على الأمر. فأبى  
 قيس ذلك وسفَه رأيه وعصاه، فركب عمرو متوجّهاً إلى النبي ﷺ وقال: خالفتنِي يا قيس! وقال عمرو في ذلك:

أَمْسَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا      أَمْرًا يَبْنِي رَشْدُهُ<sup>(٤)</sup>

/ أَمْسَرْتُكَ بِأَتَقَاءِ اللَّهِ      تَأْتِيهِ وَتَتَعَدُّهُ<sup>(٥)</sup>

فَكُنْتَ كَذِي الْحُمَيْرِ غَدَ      سَرَّهُ مِنْ أَيْرِهِ وَتَدُهُ<sup>(٦)</sup>

[٢١٠/١٥]

### وفود فروة بن مسيك على الرسول:

قال أبو عبيدة: حدثنا غير واحدٍ من مذحج قالوا: قدم علينا وفدٌ مذحج، مع فروة بن مسيك المرادي، على  
 النبي ﷺ، فأسلموا وبعث فروة صدقاتٍ من أسلم منهم وقال له: ادعُ للناس وتألّفهم، فإذا وجدت الغفلة فاهتبلها  
 واغزُ.

قال أبو عمرو الشيباني: وإنما رحلَ فروة مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم، إلى رسول الله ﷺ، وقد كانت قبل  
 الإسلام بين مُرادٍ وهمدانٍ وقعةٌ أصابت فيها همدانٌ من مرادٍ حتى أثنوهم، في يومٍ يقال له يوم الرِّزْمِ<sup>(٧)</sup>، وكان  
 الذي قاد همداناً إلى مراد الأجدع بن مالك بن حريم<sup>(٨)</sup> الشاعر الهمداني بن مسروق بن الأجدع، ففضحهم يومئذ،  
 وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي:

(١) التكملة من ط، مط، مب.

(٢) كذا في ط، أ، مط، مب على الصواب. وفي سائر النسخ: «يعرب» تحريف.

(٣) هذه من ط، مط، مب، وموضعها بياض في أ فقط.

(٤) ذو، زائدة، وكثيراً ما تزداد في كلامهم. وأراها زائدة في البيت الثالث.

(٥) في «السيرة» ٩٥٢: «والمعروف تنعده».

(٦) الحمير: مصغر الحمار. ط، مط، مب: «من غيره». وفي «السيرة»:

خَرَجْتَ مِنَ الْمَنْسَى مَثَلُ الدِّ      حَمِيرٍ غَمِيرٍ وَتَدُهُ

(٧) الرزم، براء بعدها زاي، هو الصواب من ط، مط، مب و «معجم البلدان» و «معجم ما استعجم». وفي «السيرة» و «الخزانة» (٢):

(١٢٣): «الردم»، وفي سائر النسخ: «الروم» كلاهما محرف.

(٨) حريم، بالراء المهملة. وهذا الصواب من ط، مط، مب، وفي سائر النسخ «حزيم» بالزاي.



فإن تغلب فغلابون قدماً / وإن نهزم فغير مهزمننا  
فلما توجه فروة إلى النبي ﷺ أنشأ يقول:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت / كالرجل خان الرجل عرق نساها  
يَمُمْتُ راحلتي أمام محمد<sup>(١)</sup> / أرجو فواضلها وحسن ثراها<sup>(٢)</sup>

/ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له فيما بلغنا: هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم<sup>(٣)</sup>؟ قال: يا رسول الله، من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه. فقال له: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً واستعمله على مراد وزبيد ومدحج كلها.

ارتداد عمرو بن معد يكرب:

قال أبو عبيدة: فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام، فقال حين ارتد:

وجدنا ملك فروة شر ملك / حمار ساف منخره بقذر<sup>(٤)</sup>  
وإنك لو رأيت أبا عمير / ملأت يديك من غدر وختر

حرب مدحج:

قال أبو عبيدة: فلما ارتد عمرو مع من ارتد عن الإسلام من مدحج، استجاش فروة النبي ﷺ، فوجه إليهم<sup>٢٧</sup>  
خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد، وقال لهما: إذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس.  
ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا بكسر<sup>(٥)</sup> من أرض اليمن، فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض، فلم يزل جعفر وزبيد  
وأود بنو سعد العشيرة بعدها قليلة.

حديث الصمصامة:

وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد، وكان سبب وقوعها إليهم أن ريحانة بنت معد يكرب سبيت  
يومئذ، ففداها خالد، وأثابه عمرو الصمصامة<sup>(٦)</sup>، فصار إلى أخيه سعيد، فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان  
رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد، ثم وجد الغمد، فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير  
غمد، وسعيد / حاصر، فقال سعيد: هذا سيفي! فجحد الأعرابي مقالته، فقال سعيد: الدليل على أنه سيفي أن<sup>[٢١٢/١٥]</sup>  
تبعث إلى غمده فتغمده فيكون كفافه. فبعث معاوية إلى الغمد فأتى به من منزل سعيد فإذا هو عليه، فأقر الأعرابي  
أنه أصابه يوم الدار، فأخذه سعيد منه وأثابه، فلم يزل عنده حتى أصعد المهدي من البصرة، فلما كان بواسط بعث

(١) كذا في الأصول. وفي «السيرة» ٩٥١: «قربت راحلتي أوم محمداً».

(٢) الثرى: مقصور الثراء، وهو الثروة والغنى.

(٣) ما عدا ط، مط، مب: «الروم». وانظر ما سلف من التحقيق في الصفحة السابقة.

(٤) ساف سوفاً: شم، وقد زاد الباء مع الفعل. والقذر، بالفتح وسكون الذال وصف من قولهم: قدر قدارة فهو قدر. ط، أ، مط، مب:

«بقدر». وفي «السيرة»: «حماراً ساف منخره بثر». وثر الدابة: حياؤها.

(٥) في «معجم البلدان»: «الكسر: قرى كثيرة بحضرموت يقال لها كسر قشاقش، سكنها كندة».

(٦) كذا الصواب في ط، مط، مب. وفي سائر النسخ: «وأصابه غمد الصمصامة».

إلى سعيد فيه، فقال: إنه للسبيل. فقال: خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد. فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه.

### حديث إسلام عمرو بن معديكرب:

وذكر ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال: أقبل النبي ﷺ من غزاة تبوك يريد المدينة، فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من زبيد، فتقدم عمرو ليلحق برسول الله ﷺ، فأمسك حتى أودن به، فلما تقدم رسول الله ﷺ يسير قال: حياك الله إلهك، أبيت اللعن! فقال رسول الله ﷺ: «إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. فأمن بالله يؤمنك يوم الفزع الأكبر». فقال عمرو بن معديكرب: وما الفزع الأكبر؟ قال رسول الله ﷺ: «إنه فزع ليس كما تحسب وتظن، إنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات، إلا ما شاء الله من ذلك، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نُشِر، ثم تلج تلك الأرض بدوي تنهد منه الأرض، وتخر منه الجبال، وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد<sup>(١)</sup> ما شاء الله في ذلك، ثم تبرز النار فينظر إليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء، ترمي بمثل رؤوس الجبال من شرر النار، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر ذنبه. أين أنت يا عمرو؟ قال: إني أسمع أمراً عظيماً! فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو أسلم<sup>(٢)</sup> / أسلم<sup>(٣)</sup>». فأسلم وباع لقومه على الإسلام، وذلك مُنصرف رسول الله ﷺ من غزاة تبوك، وكانت في رجب من سنة تسع<sup>(٤)</sup>.

### ضخامة بدنة:

وقال أبو هارون السكسكي البصري: حدثني أبو عمرو المدني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نظر إلى عمرو قال: «الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً» تعجباً من عظم خلقه.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خدّاش عن أبي نميلة قال: أخبرني رُميح عن أبيه قال:

رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم ما يكون من الرجال، أجش الصوت، إذا التفت<sup>٢٨</sup> التفت بجميع جسده. وهذا خطأ من / الرواية.

### موته وقبره:

والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه، ودُفن برودة<sup>(٣)</sup> بين قَم والرّي. ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند، قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبديشجان<sup>(٤)</sup>، وأنه دُفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن.

(١) القبطية: ثياب مصرية رقيقة بيضاء. الحديد: المجدودة، أي المقطوعة.

(٢) أسلم عمرو ثم ارتد ثم عاود الإسلام بعد أن أسر. «الإصابة» ٥٩٦٥.

(٣) رودة، بضم أوله، كما في ياقوت.

(٤) كذا في أ. وهي في ط، مب مهملة النقط، وفي حـ: «بقيدشخان» وفي مط «بقيدسيحان» وفي ها «بقنديسجان» وفي سائر النسخ: «بقيدشخان».

وروى أيضاً من وجهٍ ليس بالموثوق به، أنه أدرك خلافةَ عثمان رضي الله عنه، روى ذلك ابن النطّاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري، عن أبيه، عن جُويرية الهذلي في حديثٍ طويل قال:

رأيت عمرو بن معد يكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان، حين وجهه إلى الري، كأنه بعيرٌ مهنوء.

/ وقال ابن الكلبي: حدّثني أسعر، عن عمرو بن جرير الجعفي قال: سمعت خالد بن قطن يقول: [٢١٤/١٥]

خرج عمرو بن معد يكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى الري ودستبي<sup>(١)</sup>، فضربه الفالج في طريقه فمات برودة.

طلبه الزيادة في العطاء:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال: أخبرني خالد بن خدّاش قال حدّثنا حمّاد بن زيد عن مجالد عن الشعبي:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرّضَ لعمرو بن معد يكرب في<sup>(٢)</sup> ألفين، فقال له: يا أمير المؤمنين ألفٌ ههنا وأوماً إلى شقّ بطنه الأيمن، وألف ههنا وأوماً إلى شقّ بطنه الأيسر - فما يكون ها هنا؟ وأوماً إلى وسط بطنه. فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة.

خوفه من الحرين والعبدین:

قال علي بن محمد<sup>(٣)</sup>: قال أبو اليقظان: قال عمرو بن معد يكرب: لو سرت بظعينةٍ وحدي على مياهٍ معدّ كلّها ما خفتُ أن أغلبَ عليها، ما لم يلقني حُرّاًها أو عبداًها<sup>(٤)</sup>. فأما الحُرّان فعامر بن الطفيل وعُتبية بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسودُ بني عبس، يعني عترةَ والشّليك بن الشّلكة، وكلّهم قد لقيت. فأما عامر بن الطفيل فسرّيع الطّعن على الصوت، وأما عتبية فأول الخيل إذا غارت، وآخرها إذا آبت. وأما عترة فقليل الكبوة، شديد الكلب<sup>(٥)</sup>. وأما الشّليك فبعيد / الغارة، كالليث الضاري. قالوا: فما تقول في العباس بن مرداس؟ قال: أقول فيه [٢١٥/١٥] ما قال في:

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا  
وقام مُغضباً وعلم أنهم أرادوا تويخه بالعباس.

قال علي: وقال أبو اليقظان: أحسب في اللفظ غلطاً وأنه إنمّا قال: «هَجِينَا مُضَرَّ»؛ لأنّ عترة استرقّ، والعباس لم يسترقّ قطّ.

(١) دستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان. ط، حد، مط، ها، مب: «دستبي» أ «دستبي» وسائر النسخ «دستبي»، والصواب ما أثبت.

(٢) هذه الكلمة من ط، حد، مط.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني.

(٤) ط، مط، مب: «وعبداها».

(٥) الكلب: الغضب والإلحاح في القتال. ما عدا ط، حد، مط، ها، مب: «الجلب».

كتاب عمر إلى سعد وتقديره لعمر بن معديكرب:

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن جَناب<sup>(١)</sup> عن عيسى بن يونس، عن إسماعيل<sup>(٢)</sup>، عن قيس<sup>(٣)</sup>: أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص:

إني قد أمددتك بالقي رجل عمرو بن معديكرب، وطليحة بن خويلد - وهو طليحة الأسدي - فشاوَرهما في الحرب ولا تولهما شيئاً.

شجاعة عمرو وتحضيبه على القتال:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أحمد بن جَناب قال حدثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن قيس قال:

شهدت القادسية وكان سعد على الناس، فجاء رستم فجعل يمرُّ بنا وعمرو بن معديكرب الزبيدي يمرُّ على الصفوف يحضُّ الناس ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسداً أغنى شأنه<sup>(٤)</sup>، فإنما الفارسي تيسٌ بعد أن يُلقي نيزكه<sup>(٥)</sup>.

/ قال: وكان مع رستم أسوارٌ لا تسقط له نُشابة. فقال له: يا أبا ثور، اتقِ ذاك! فإننا لنقول له ذلك إذ رماه رميةً فأصاب فرسه، وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه، وسلبه سوارِي ذهبٍ كانا عليه، وقبأ ديباج.

قال أبو زيد<sup>(٦)</sup>: فذكر أبو عبيدة أن عمراً حمل يومئذ على رجلٍ فقتله ثم صاح: يا معشر بني زبيد، دونكم فإن القوم يموتون!

شجاعته في حرب القادسية:

وقال علي بن محمد المدائني: وأخبرنا محمد بن الفضل وعبدُ ربِّه بنُ نافع، عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال:

حضر عمرو الناس وهم يقاتلون، فرماه رجلٌ من العجم بنُشابة فوقعت في كتفه، وكانت عليه درعٌ حصينة فلم تنفذ، وحمل على العليج فعانقه فسقطا إلى الأرض، فقتله عمرو وسلبه، ورجع بسلبه وهو يقول:

أنا أبو ثور وسيفي ذو الثون أضربهم ضربَ غلامٍ مجنون

\* يال زبيد إنهم يموتون \*

(١) ترجم له في «تهذيب التهذيب» وقال: «روي عن عيسى بن يونس». ما عدا ط، حد: «جَناب» محرف.

(٢) هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي. روى عن قيس بن أبي حازم وأكثر في الرواية عنه، كما في «تهذيب التهذيب».

(٣) هو قيس بن أبي حازم الأحمسي، ترجم له في «تهذيب التهذيب».

(٤) أغنى شأنه: كفى نفسه، لم يستعن بشيء. قال الملتبس:

أغنيت شأنني فأغنوا اليوم شأنكم واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

(٥) النيزك: الرمح القصير، فارسي معرب. والرمح بالفارسية «نيزه» بكسر النون. وفي «اللسان» أن النيزك «حقيقته تصغير الرمح

بالفارسية». والكاف تستعمل للتصغير في الفارسية: فكلمة «مرد» بمعنى رجل، تصغر على «مردك» أي رجل. حد: «بيركة» أ،

مط، مب «بيركة» بالإهمال، والصواب في ط، ها.

(٦) أبو زيد: كنية عمر بن شبة.

قال أبو عبيدة: وقال في ذلك عمرو بن معد يكرب:

### صوت

ألمم بسلامي قبل أن تظعننا      إن لنا من حبها ديدنا  
قد علمت سلامي وجاراتها      ما قطر الفارس إلا أنا  
شككت بالرمح حياز يمه      والخيول تعدو زيماً بيننا<sup>(١)</sup>

غنى فيه الغريضُ ثانيَ ثقلٍ بالسبابة في مجرى البصر. وفيه رملٌ بالبصر يقال إنه لمعبد. ويقال إنه من منحول يحيى المكي.

[٢١٧/١٥]

/ قال أبو عبيدة في رواية أبي زيد عمر بن شبة:

شهد عمرو بن معد يكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين. وقال بعضهم: بل ابن مائة وعشر. وقال: ولما قتل العليج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي، ومالك بن الحارث الأشتر.

قال: فحدثني يونس أن عمرو بن معد يكرب كان آخرهم، وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها، فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه<sup>(٢)</sup> وأخذ به إلى الأرض، فألقى الفرس فرده، وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال: هذا على كل حال أقوى من تلك، وقال لأصحابه: إني حاملٌ وعابرُ الجسر، فإن أسرعتُم بمقدارِ جزرِ الجزور وجدتموني وسيدي أقاتلُ به تلقاء وجهي، وقد عقر بي القوم<sup>(٣)</sup> وأنا قائمٌ بينهم وقد قتلُ وجردت. وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد قتلُ وجردت. ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم: يا بني زبيد، تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تُدركوه حياً. فحملوا فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه، وقد أخذ برجل فرس رجلٍ من المعجم فأمسكها، وإن الفارس ليضربُ الفرسَ فما تقدر أن تتحرك من يده. فلما غشيته رمى الأعجمي نفسه وخلق فرسه، فركبه عمرو وقال: أنا أبو ثور، كدتم والله تفقدوني! قالوا: أين فرسك؟ قال رُمي بشابة فشَبَّ فصرعني وعار<sup>(٤)</sup>.

وروى هذا الخبر محمد بن عمر الواقدي عن ابن أبي سبرة<sup>(٥)</sup> عن أبي عيسى<sup>(٦)</sup> الخياط. ورواه علي بن محمد أيضاً عن مرة عن أبي إسماعيل الهمداني عن طلحة بن مصرف. فذكرنا مثل هذا.

[٢١٨/١٥]

/ ضربه قبل رستم:

قال الواقدي: وحدثني أسامة بن زيد، عن أبان بن صالح قال:

قال عمرو بن معد يكرب يوم القادسية: الزموا خراطينم الفيلة الشيوف، فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينمها. ثم

(١) زيماً: متفرقة.

(٢) العكوة، بالضم: أصل الذنب.

(٣) عقروا به، أي عقروا فرسه. ومنه الحديث: «عقر حنظلة الراهب بأبي سفيان بن حرب» أي عرق دابته. ما عدا ط، مط، ها: «عقرني القوم»، محرف.

(٤) عار يعبر عابراً: ذهب كأنه منفلت.

(٥) كذا على الصواب في ها، مب. وفي سائر النسخ: «عن أبي سبرة».

(٦) مط، ها: «عن عيسى».



٣٠ / شَدَّ عَلَى / رُسْتَمَ وهو على الفيل فضربَ فيه فجَدَمَ عُرْقُوبِيه فسقط، وحُمِلَ رستم على فرسٍ وسَقَطَ من تحته خُرْجٌ فيه أربعون ألف دينار، فحازه المسلمون، وسقط رُستَمُ بعد ذلك عن فرسه (١) فقتله.

مصرع رستم:

قال علي بن محمد المدائني: حَدَّثَنِي علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال:

لَمَّا ضَرَبَ عَمْرُوُ الْفِيلَ وَسَقَطَ رستم، سَقَطَ عَلَى رستم خُرْجٌ كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ فِيهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَمَاتَ رُستَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ.

تنكيله بالفرس يوم القادسية:

وقال الواقدي: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى آلِ الزَّيْبِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا نِيَارُ بْنُ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيُّ (٢)، قَالَ:

شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ فَرَأَيْتُ يَوْمًا اشْتَدَّ فِيهِ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَرَسِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا يَفْعَلُ يَوْمئِذٍ بِالْعَدُوِّ أَفَاعِيلَ، يُقَاتِلُ فَارِسًا ثُمَّ يَقْتَحِمُ عَنْ فَرَسِهِ وَيَرْبِطُ مِقْوَدَهُ فِي حَقْوِهِ فَيُقَاتِلُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا؟ قَالُوا: هَذَا عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ.

قدوم عيينة بن حصن على عمرو:

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادٍ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَرْهَبِيِّ قَالَ:

كَانَ شَيْخٌ يَجَالِسُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ، فَسَمِعْتُهُ يَحْدُثُ قَالَ:

[٢١٩/١٥] / قَدِيمُ عَيْنَةَ بْنِ حَصْنِ الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَالِي بِأَبِي ثَوْرٍ عَهْدٌ مَنذُ قَدِمْنَا هَذَا الْغَائِطَ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ - أَسْرِجْ لِي يَا غَلَامٌ. فَأَسْرِجْ لَهُ فَرَسًا أَتْنِي مِنْ خَيْلِهِ، فَلَمَّا قَرَّبَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: وَيْحَكَ أَرَأَيْتَنِي رَكِبْتُ أَتْنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَارْكَبْهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ فَأَسْرِجْ لَهُ حِصَانًا فَرَكَبَهُ، وَأَقْبَلَ إِلَى مَحَلَّةِ بَنِي زَيْدٍ فَسَأَلَ عَنْ مَحَلَّةِ عَمْرُو فَأَرْشَدَ إِلَيْهَا، فَوَقَفَ بِيَابِهِ وَنَادَى: أَيُّ أَبَا ثَوْرٍ، أَخْرَجَ إِلَيْنَا. فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُؤْتَرِّرًا كَأَنَّمَا كُسِرَ وَجِيرٌ، فَقَالَ: إِنِّعُمْ صَبَاحًا أَبَا مَالِكٍ. فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ قَدْ أَبْدَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى بِهَذَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: دَعْنَا مِمَّا لَا نَعْرِفُ، انْزِلْ فَإِنَّ عِنْدِي كَبْشًا سَاحًا (٣). فَنَزَلَ فَعَمِدَ إِلَى الْكَبْشِ فَذَبَحَهُ ثُمَّ كَشَطَ عَنْهُ وَعَضَّاهُ (٤)، وَأَلْفَاهُ فِي قَدَرٍ جَمَاعٍ (٥)، وَطَبَخَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ جَاءَ بِجَفْنَةٍ عَظِيمَةٍ فَثَرَدَ فِيهَا فَأَكْفَأَ الْقِدْرَ عَلَيْهَا، فَقَعَدَا فَأَكَلَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَيُّ الشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَلَلْبَنُ أَمْ مَا كُنَّا نَتَنَادِمُ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: أَوَ لَيْسَ قَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: أَنْتَ أَكْبَرُ سَنَأُ أَمْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ. قَالَ: فَأَنْتَ أَقْدَمُ إِسْلَامًا أَمْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ. قَالَ: فَلِئَنِّي قَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ دَفْتِي الْمَصْحَفِ فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ

(١) ط، مط، مب: «من فرسه». ها: «عن الفرس» وأثبت ما في سائر النسخ.

(٢) نيار، بكسر النون، بن مكرم بضم أوله وسكون ثانيه، اختلف في صحبه. ترجم له في «تهذيب التهذيب» و«الإصابة». ط، مط، ها، مب: «سيار» محرف.

(٣) ساحا: بالغاية السمن. ما عدا ط، مط، مب: «سباحا» محرف.

(٤) أي كشط عنه جلده وسلخه. وهذا ما في ط، مط. وفي أ: «كشف» وسائر النسخ: «كشف» محرفان. وعضاه: قطعه عضواً عضواً.

(٥) قدر جماع، بالكسر، أي عظيمة، وقيل هي التي تجمع الجزور.

لها تحريماً إلا أنه قال: «فهل أنتم مُتَّهَنُونَ» فقلنا: لا. فسكتَ وسكتنا! فقال له: أنت أكبرُ سنّاً وأقدمُ إسلاماً. فجاءا فجلسا يتناشدان ويشربان، ويذكران أيام الجاهلية، حتى مسيا، فلما أراد عيينة الانصراف. قال عمرو: لئن انصرف أبو مالك بغير حياءٍ إنّه لو صمّةٌ عليّ. فأمر بناقةً له أرحبيةً<sup>(١)</sup> كأنّها جَبيرةٌ لُجَين<sup>(٢)</sup>، فارتحلها وحمله عليها، ثم قال: يا غلامُ هاتِ المِزودَ. / فجاء بمزودٍ فيه أربعةُ آلافِ درهم، فوضَعها بين يديه، فقال: أمّا المالُ فوالله [٢٢٠/١٥] لا قَبْلَتُهُ. قال: والله إنّه لمن حياءٍ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلم يقبله عيينة وانصرف وهو يقول:

جُزِيتَ أبائورِ جزاءَ كرامَةٍ	فنعم الفتى المزدادُ والمتضَيِّفُ
قريتَ فأكرمتَ القري وأفدتنا	نَخيلةً عِلِمَ لم يكن قطُّ يعرف <sup>(٣)</sup>
وقلت: حلالٌ أن تُديرَ مُدامةً	كلونِ انعقاقِ البرقِ والليلِ مسدِفُ
/ وقدمتَ فيها حُجّةً عربيةً	تَرُدُّ إلى الإنصافِ مَنْ ليس ينصف
وأنت لنا واللّه ذي العرشِ قُدوةً	إذا صَدْنَا عن شربها المتكلّف
نَقُول: أبو ثورٍ أحلَّ حرامها	وقولُ أبي ثورٍ أسدٌ وأعرف <sup>(٤)</sup>

٣١  
١٤

قدومه على عمر بالمدينة وما كان من شراسته في الطعام

وقال علي بن محمد: حدّثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه، والهدلي عن الشعبي قال:

جاءت زيادةٌ من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة: أمّا ترى أنّ هذه الزعانف تُزاد ولا تُزاد، انطلق بنا إلى هذا الرجل حتّى<sup>(٥)</sup> نكلّمه. فقال: هيهات، كلاً والله لا ألقاه في هذا أبداً<sup>(٦)</sup>، فلقد لقيني في بعض فجاج مكّة فقال: يا طليحة، أَقَتَلْتَ عكاشة<sup>(٧)</sup>؟ فتوعّدتني وعيداً ظننتُ أنّه قاتلي، ولا آمنه. / قال عمرو: [٢٢١/١٥] لكنّي ألقاه. قال: أنتَ وذاك. فخرجَ إلى المدينة فقدم على عُمر رضي الله عنه وهو يغدّي الناس وقد جَفَنَ لعشرةٍ عشرة، فأقعدَه عمرُ مع عشرةٍ فأكلوا ونَهَضُوا، ولم يَقُمْ عمرو، فأقعدَ معه تكملةً عشرةً [فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو، فأقعدَه مع عشرة<sup>(٨)</sup> حتّى أكل مع ثلاثين ثم قام، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه كانت لي مأكُلُ في الجاهلية متعني منها الإسلام، وقد صررتُ في بطن صرّتين وتركت بينهما هواءً فسُدّه. قال: عليك حجارةٌ من حجارةِ الحرّة فسُدّه به يا عمرو، إنّه بلغني أنّك تقول إنّ لي سيفاً يقال له الصمصامة، وعندي سيفٌ أسْمِيهِ المصمّم، وإني إنّ وضعتُه بين أذنيك لم أرفعه حتّى يخالطَ أضراسك.

(١) أرحبية: نسبة إلى بني أرحب بطن من همدان، أو أرحب موضع أو فحل تنسب إليه تلك المعجائب.

(٢) الجبيرة: السوار من الذهب أو الفضة. س: «جبيرة» صوابه في سائر النسخ.

(٣) نخيلة هو ما ورد في ها، وفي مط «خبينة علم». وفي ط، مب «بحمه» مهملة وفي أ: «نخية» وفي سائر النسخ «نحية علم». و «يكن» و «يعرف» هي بالتاء في س.

(٤) هذا البيت ساقط من ج. ما عدا ط: «يقول» لكن في مط: «تقول».

(٥) هذه الكلمة من ط، مط، مب.

(٦) ما عدا ط، مط، مب: «كلا والله ألقاه في هذا المعنى أبداً» محرف.

(٧) في الأصول ما عدا مط، مب: «أقبلت»، تحريف. وفي «الإصابة» ٤٢٨٣: «وهرب طليحة إلى الشام ثم أحرم بالحج فرآه عمر فقال: إني لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين: عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، وكانا طليقين لخالد، فلقيهما طليحة وسلمة فقتلاهما». وسلمة، هو أخو طليحة بن خويلد الأسدي.

(٨) هذه التكمة من ط، مط، مب.

## لقاء جبيلة وربيعة لعمر وشدتهما عليه

وذكر ابن الكلبي<sup>(١)</sup> ومحمد بن كناسة أن جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب، لقي عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنًا له فقال عمرو لأصحابه: قفوا حتى آتيكم بهذه الظعن. فقرَّب نحوه حتى إذا دنا منه قال: خلَّ سبيل الظعن. قال: فلم إذا ولدتني؟ ثم شدَّ على عمرو فقطعه فأذراه عن فرسه وأخذ فرسه، فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما وراءك؟ قال: كأني رأيت منيبي في سنان.

وبنو كنانة يذكرون أن ربيعة بن مكدَّم الفراسي، طعن عمرو بن معد يكرب فأذراه عن فرسه وأخذ فرسه. وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قَرَبوس السَّرج فقطعه حتى عض السيفُ بكائبة<sup>(٢)</sup> الفرس، فسالمه عمرو وانصرف.

## سؤال عمرو لمجاشع ابن مسعود

قال المدائني: حدَّثني مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند قال:

حمل عمرو بن معد يكرب حمالة<sup>(٣)</sup>، فأتى مجاشع بن مسعود يسأله فيها.

/ وقال خالد بن خدّاش: حدَّثني أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال: [٢٢٢/١٥]

بلغني أن عمرو أتى مجاشع بن مسعود فقال له: أسألك حملاًن<sup>(٤)</sup> مثلي، وسلاح مثلي. قال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي. ثم أعطاه حُكمه. وكان الأحنف أمر له بعشرين ألف درهم، وفرس جواد عتيق، وسيف صارم، وجارية نفيسة، فمرَّ ببني حنظلة فقالوا له: يا أبا ثور، كيف رأيت صاحبك؟ فقال: لله بنو مجاشع ما أشدَّ في الحرب لقاءها، وأجزل في اللُّزبات عطاءها<sup>(٥)</sup>، وأحسن في المكرمات ثناءها، لقد قاتلتها فما أقللتها<sup>(٦)</sup>، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها!!

## قوة عمرو بن معد يكرب

وقال أبو المنهال عُينة بن المنهال: سمعت أبي يحدث قال:

جاء رجلٌ وعمرو بن معد يكرب واقفٌ بالكُناسة<sup>(٧)</sup> على فرس له، فقال: لأنظرن ما بقي من قُوَّة أبي ثور. فأدخل يده بين ساقيه وبين السَّرج، وفطن عمرو فضمَّها عليه وحرك فرسه، فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر أن

(١) ما عدا مط، حا، مب، ط «ابن النطاح».

(٢) الكائبة: هي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج.

(٣) الحمالة، كسحابة: الدية يحملها قوم عن قوم.

(٤) الحملان، مصدر حمل. عني به ما يحمل عليه.

(٥) اللزبة: الشدة والقحط. والجمع يسكون الزاي لأنه صفة.

(٦) أقللتها، القاف، أي عددها قليلة. وفي ط، أ: «أقللتها» فإن صحت كانت مأخوذة من القل، وهم القوم المنهزمون وفي ها: «قللتها».

(٧) الكناسة، بالضم: محلة بالكوفة.

يتزع يده، حتى إذا بلغ منه قال: يا ابن أخي، مالك؟ / قال: يدي تحت ساقك! فخلّى عنه، وقال: يا ابن أخي، إن  $\frac{٣٢}{١٤}$  في عمك لبقية!!

شهرته بالكذب

وكان عمرو مع ما ذكرنا من محلّه مشهوراً بالكذب:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي المبرّد ولم يتجاوزوه. وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام، وخبر المبرّد أنّ قال:

/ كانت الأشراف بالكوفة يخرجون إلى ظاهرها يتناشدون الأشعار، ويتحدثون ويتذكرون أيام الناس، فوقف [٢٢٣/١٥] عمرو إلى جانب خالد بن الصّعب النهدي، فأقبل عليه يحدثه ويقول: أغرت على بني نهدي فخرجوا إليّ مسترعين<sup>(١)</sup> بخالد بن الصّعب يقدّمهم، فطعته طعنة فوق، وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه<sup>(٢)</sup>! فقال له الرجل: يا أبا ثور إن مقتولك الذي تحدثه. فقال: اللهم غفراً إنّما أنت محدث<sup>(٣)</sup> فاسمع، إنّما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لنرهب هذه المعدية.

قال محمد بن سلام: وقال يونس: أبّت العرب إلا أن عمراً كان يكذب. قال: وقلّت لخلّيف الأحمر وكان مولى الأشعرين، وكان يتعصّب لليمانية، أكان عمرو يكذب؟ قال: كان يكذب باللسان، ويصدّق بالفعال. هو وسعد يتقارضان الشناء

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة<sup>(٤)</sup>: أن سعداً كتب إلى عمر رضي الله عنه يُثني على عمرو بن معد يكرب، فسأله عمر عن سعد فقال: «هو لنا كالأب أعرابي في ثمرته<sup>(٥)</sup>، أسد في تامورته<sup>(٦)</sup>، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقناً كما تنقل الذرة» فقال عمر رضوان الله عليه: لشّد ما تقارضتما الشناء<sup>(٧)</sup>.

ثناء سعد عليه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن مسمار<sup>(٨)</sup> عن زياد مولى سعد قال:

/ سمعت سعداً يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقّع في الخمر، وأنه قد دُلّ. فقال: لقد كان له موطن [٢٢٤/١٥]

(١) الاسترغاف: السق والتقدم.

(٢) ج، أ، هـ، م: «فاظت نفسه» بالظاء، وهما بمعنى، أي خرجت. وعن بعض اللغويين أنه لا يقال فاظت نفسه، وإنما يقال فاظ، بدون ذكر النفس، فإذا ذكرت النفس قيل فاضت بالضاد.

(٣) المحدث: الملهم ما يقول.

(٤) الخبر التالي في «الشعر والشعراء» ٣٣٣.

(٥) النمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود، أو بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٦) التامورة: عرين الأسد.

(٧) ما عدا ط، هـ، مط، م: «الشهادة» وما في ط يطابق «الشعر والشعراء» و «البيان» (٢: ٦٨).

(٨) س: «يسار» تحريف. ولبكير بن مسمار ترجمة في «تهذيب التهذيب».



صالح يوم القادسية، عظيم الغناء، شديد التكاية للعدو. ف قيل له: فقيس بن مكشوح؟ فقال: هذا أبدل لنفسه من قيس، وإن قيساً لشجاع.

### موت عمرو

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة. ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة: حدثني أسعر بن عمرو بن جرير، عن خالد بن قطن قال: حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب، والرواية قريية، وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها، قالوا:

كانت مغازي العرب إذ ذاك الري ودستى<sup>(١)</sup>، فخرج عمرو مع شباب من مدحج حتى نزل الخان الذي دون روضة، فتغذى القوم ثم ناموا، وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته، وكان عمرو إذا أراد الحاجة لم يجترىء أحد أن يدعو وإن أبطأ، فقام الناس للرحيل وترحلوا إلا من كان في الخان الذي فيه عمرو، فلما أبطأ صحننا به: يا أبا ثور. فلم يجيبنا وسمعنا غلزا<sup>(٢)</sup> شديداً، ومراساً في الموضع الذي دخله، وقصدناه فإذا به محمرة عيناه، مائلاً شدة مفلوجاً، فحملناه على فرس وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فارتدفه ليعدله ميله، فمات بروضة ودفن على قارعة الطريق.

### رثاء امرأته الجعفية له

ف قالت امرأته الجعفية ترثيه:

[٢٢٥/١٥:] / لقد غادر الركب الذين تحمّلوا / بروضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً  
فقل لزبيد بل لمدحج كلها / فقد نمت أبا ثور سينانكم غمراً  
/ فإن تجزعوا لا يُغن ذلك عنكم / ولكن سلّوا الرحمن يُعقبكم صبراً

### شعره في أخته ريحانة لما سبها الصمة

والأبيات العينية التي فيها الغناء، وبها افتتح ذكر عمرو<sup>(٣)</sup>، يقولها في أخته ريحانة بنت معد يكرب لما سبها الصمة بن بكر، وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبى ريحانة، وانهزمت زبيد بين يديه، وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معد يكرب، ثم رجع عبد الله وأتبعه عمرو.

فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام أن عمراً أتبعه يناشده أن يخلي عنها، فلم يفعل، فلما يش منها ولّى وهي تناديه بأعلى صوتها: يا عمروا فلم يقدّر على انتزاعها، وقال:

أمن ريحانة الداعي السميع / يؤرّقني وأصحابي هجوع  
سبها الصمة الجسمي غضباً / كأن بياض غرثها صديق<sup>(٤)</sup>

(١) كذا على الصواب في أ، ها. وفي ط، مط، مب: «دستي» وسائر النسخ «دستي». وانظر ما سبق في ص ٢١٤.

(٢) العلز، بالتحريك: الكرب والقلق عند الموت.

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٠٧.

(٤) الصديق: الفجر؛ لانصداعه وانشقاقه.



تكشَّفُ عن سواعدها الدُّرُوع  
وجساوِزه إلى ما تستطيع

وحالت دونها فرسان قيس  
إذا لم تستطع شيئاً فدغته

وزاد الناس في هذا الشعر وغنى فيه:

ومن هو للذي أهوى مَنوع  
وأهلي ثم كُلاً لا أطيع  
أتاني قابض الموت السريع<sup>(١)</sup>  
وشرخ شبابههم إن لم يُطيعوا

وكيف أحبُّ من لا أستطيع  
ومن قد لامني فيه صديقي  
ومن لو أظهر البغضاء نحوي  
فدئ لهم معاً عمي وخالي

قصته مع ريحانة

وقد أخبرني الحسين<sup>(٢)</sup> بن يحيى قال: قال حماد: قرأت على أبي:

/ وأما قصة ريحانة فإن عمرو بن معد يكرب تزوج امرأة من مُراد، وذهب مُغيراً قبل أن يدخل بها، فلما قدم [٢٢٦/١٥] أخبر أنه قد ظهر بها وضَّح - وهو داءٌ تحذره العرب - فطلَّقها وتزوجها رجلٌ آخر من بني مازن بن ربيعة، وبلغ ذلك عمراً وأن الذي قيل فيها باطلٌ، فأخذ يشبُّ بها، فقال قصيدته وهي طويلة:

أمن ريحانة الداعي السميعُ  
بؤرقني وأصحابي مجوعُ

مقتل عبد الله بن معد يكرب

وكان عبد الله بن معد يكرب، أخو عمرو، رئيس بني زبيد، فجلس مع بني مازن في شربٍ منهم<sup>(٣)</sup>. فتغنى عنده حبشيٌ عبداً للمخزَم، أحد بني مازن، في امرأة من بني زبيد، فلطمه عبدُ الله وقال له: أمّا كفاك أن تشرب معنا حتى تشبَّ بالنساء؟ فنادى الحبشي: يا آل بني مازن! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه، وكان الحبشي عبداً للمخزَم، فرُئِس عمرو مكان أخيه، وكان عمرو غزا هو وأبي المراتي فأصابوا غنائم، فادَّعى أبي أنه قد كان مسانداً، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً، وكرة أبي أن يكون بينهما شرٌّ، لحدائِة قتل أبيه، فأمسك عنه. وبلغ عمراً أنه توعده، فقال عمرو في ذلك قصيدة له أولها:

شعر عمرو في توعده أبي له

### قصود

وكلُّ مقلِّص سَلَس القِيادِ<sup>(٤)</sup>  
وأفرح عاتقي ثقل النجاد

أعاذل شكتي بدني ورُمحي  
أعاذل إنَّما أفنى شبابي

(١) كذا في ط، ح، ها، مط، مب. وفي سائر النسخ: «فانص».

(٢) ط: «الحسن».

(٣) الشرب: جماعة الشاربين.

(٤) المقلِّص: الفرس الطويل القوائم المنضم البطن.

تَمَنَّانِي لَيْلَقَانِي أَبِي / وَلَوْ لَا قَيْتَنِي وَمَعِي سِلَاحِي  
وَدِدْتُ وَأَيْتَمَّانِي مَنِّي وَدَادِي / أَرِيدُ جِبَاءَهُ وَيَرِيدُ قَتْلِي  
تَكْشِفُ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ / عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادِ<sup>(١)</sup>

[٢٢٧/١٥]  
٣٤  
١٤

وتمام هذه الأبيات:

تَمَنَّانِي وَسَابَغْتَنِي دِلَاصُ / كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجِرَادِ<sup>(٢)</sup>  
وَسِيفِي كَانَ مِنْ عَهْدِ ابْنِ صَدُ / تَخَيَّرَهُ الْفَتَى مِنْ قَوْمِ عَادِ  
وَرَمَحَنِي الْعَنْبَرِيُّ تَخَالُ فِيهِ / سِنَانًا مِثْلَ مِقْبَاسِ السَّرْنَادِ  
وَعَجَلِيزَةً يَزَلُّ اللَّبْدُ عَنْهَا / أَمْرًا مَرَاتَهَا حَلَقُ الْجِيَادِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا ضُرِبَتْ سَمِعَتْ لَهَا أَزِيْرًا / كَوَقْعِ الْقَطْرِ فِي الْأَدَمِ الْجِلَادِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا لَوَجِدْتَ خَالَكَ غَيْرَ نَكْسِ / وَلَا مَتَعْلَمًا قَتَلَ الْوَحَادِ<sup>(٥)</sup>  
يَقْلُبُ لِلْأُمُورِ شُرُوبًا نَبَاتِ / بِأَظْفَارِ مَغَارِزُهَا حِدَادِ<sup>(٦)</sup>

لابن سُرَيْجٍ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ، وَابْنُ مُحَرَّرٍ فِي السَّادِسِ وَالْخَامِسِ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْخَنْصَرِ فِي  
مَجْرَى الْوَسْطَى، وَفِي الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ وَالسَّادِسِ لَحْنٌ لِلْهَذَلِيِّ مِنْ رَوَايَةِ يُونُسَ.

[٢٢٨/١٥] / وَهَذَا الْبَيْتُ الْخَامِسُ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَظَرَ إِلَى ابْنِ مُلْجَمٍ تَمَثَّلَ بِهِ.

تَمَثَّلَ عَلِيٌّ بِبَيْتٍ مِنْ شَعْرِهِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيَّانُ<sup>(٧)</sup> بْنُ بَشْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ  
عَنْ حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ قَالَ:

كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَظَرَ إِلَى ابْنِ مُلْجَمٍ قَالَ:

أَرِيدُ جِبَاءَهُ وَيَرِيدُ قَتْلِي / عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادِ

مَقَالَ عَلِيٍّ فِي ابْنِ مُلْجَمٍ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا  
عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ قَالَ:  
كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا أُعْطِيَ النَّاسُ فَرَأَى ابْنَ مُلْجَمٍ قَالَ:

(١) فِي «سَمَطِ اللَّالِي» ٦٣: «لَيْلَقَانِي قَيْسٌ» مَصْغَرُ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمَرَادِيِّ. انْظُرِ التَّنْبِيْهُ التَّالِيَّ.  
(٢) فِي «الْإِصَابَةِ» ٧٣٠٧ وَ«مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِيِّ» ٢٠٩ وَ«سَمَطِ اللَّالِي» وَ«الْكَامِلِ» ٥٥٠ لَيْسَ، أَنَّ الَّذِي قِيلَ فِيهِ الشَّعْرُ هُوَ قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ  
الْمَرَادِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ عُمَرُو.

(٣) الدَّلَاصُ: الدَّرْعُ الْمَلْسَاءُ اللَّيْنَةُ. وَالْقَتِيرُ: رَعُوسُ مَسَامِيرِ الدَّرْعِ. مَا عَدَا طَ، هَا، مَطَ، مَبَ: «حَلَقُ الْجِرَادِ» تَحْرِيفٌ.

(٤) الْعَجَلِيزَةُ: الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ. حَدَ: «خَلَقَ» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ. طَ: «الْحَيَادُ» بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

(٥) الْجِدَادُ، فِي هَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «الْجِلَادُ».

(٦) مَا عَدَا طَ، هَا، مَطَ، مَبَ: «قَبْلُ». وَالْوَحَادُ، هِيَ فِي حَدِّ «الْوَحَادِ».

(٧) مَطَ: «حَسَانٌ».

أريد جِباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد

حدّثني محمد بن الحسن الأشناني قال: حدّثنا علي بن المنذر الطّريفي قال: حدّثنا محمد بن فضّيل قال: حدّثنا فطر بن خليفة<sup>(١)</sup> عن أبي الطفيل عامر بن واثلة<sup>(٢)</sup>، والأصبع بن نباتة قال:

قال علي عليه السلام: ما يحبس أشقاها<sup>(٣)</sup>؟ والذي نفسي بيده لتُخضبنَّ هذه من هذا.

/ قال أبو الطفيل: وجمع عليّ الناسَ للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فردّه مرتين أو ثلاثاً ثم [٢٢٩/١٥] بايعه، ثم قال: ما يحبس أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لتُخضبنَّ هذه من هذا. ثم تمثل بهذين البيتين:

اشددّ حيازيمك للموت      فإنّ الموت يأتيك<sup>(٤)</sup>  
ولا تجزغ من القتل      إذا حلّ بواديك



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

(١) في «الأصول»: «قطن بن خليفة» صوابه ما أثبت.

(٢) الكلام بعده إلى «ونهض على الحال» في ص ٢٣٤ ساقط من أ.

(٣) اقتبس من قول الله تعالى: «إِذْ أَنْبَأْتُ أَشْقَاهَا»، وهو عاقر ناقة صالح الذي بعقره أصيب قومه بعذاب الله.

(٤) هذا ما يسميه علماء العروض بالخزم، بالزاي، وهو الزيادة على وزن البيت في أوله. انظر «العمدة» (١: ٩٢) و «الكامل» ٥٥٢ ليسك. وهذا أقصى ما يزداد في الخزم، كما نص ابن رشيقي، إذ زاد أربعة أحرف، وهي «اشدد». ها: «آتيك».

## ارجع الخبر إلى سياقة خبر عمرو

تعبير أخته كبشة له حين هم بأخذ الدية

قال: وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا: إن أخاك قتله رجلٌ منا سفيه وهو سكران، ونحن يدك وعَضْدُكَ، فنسألك الرِّحْمَ وإلا أخذت الدية ما أحببت! فهمَّ عمرو بذلك. وقال:

\* إحدى يدي أصابني ولم ترد<sup>(١)</sup> \*

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة، وكانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب، / فغضبت، فلما وافى الناس<sup>٣٥</sup>  
١٤ من الموسم قالت شعراً تعبّر عمراً:

أرسلَ عبدُ الله إذ حانَ يومُه      إلى قومِه لا تَعْقِلُوا لَهُم دِمِي  
ولا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفْالاً وَأَبْكَراً<sup>(٢)</sup>      وأترك في يَسْتِ بَصْعَةً مَظْلَمِ<sup>(٢)</sup>  
ودَغَ عنكَ عَمراً إِنَّ عَمراً مِبالِمُ      وهل بطنُ عمرو غير شِبرٍ لمطعم  
فإن أنتم لم تقبلوا وأتديتُم      فمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ المِصْلَمِ<sup>(٣)</sup>  
أَيَقْتُلَ عبدُ الله سيِّدَ قومِه      بنو مازن أن سُبَّ راعي المخزَمِ  
فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها:

## البيت

أَرَقِيتُ وَأَمْسَيْتُ لَا أَرْقُدُ      وسَاوَرَنِي المَوْجِعُ الأسودُ  
وَبِئْتُ لِذِكْرِي بَنِي مَازِنٍ      كَأَنِّي مَرْتَفِقٌ أَرْمَدُ<sup>(٤)</sup>

فيه لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى، نسبه يحيى المكي إلى ابن محرز، وذكر الهشامي<sup>(٥)</sup> أنه منحول.

(١) البيت لأعرابي قتل أخوه ابناً له، مما اختاره أبو تمام في «الحماسة» (١: ٦٦). وهو:

أقول للنفس تأساء وتعزية      إحدى يدي أصابني ولم ترد  
كلاهما خلف من فقد صاحبة      هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

(٢) الإفال: جمع أفيل، وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر. وإنما ذكر الإفال والأبكر تحقيراً لشأن الدية، إذ الدية لا تكون منهما. وصعدة: مخلاف باليمن.

(٣) في «الحماسة»: «لم تنأروا»، واتديتم: قبلتم الدية. المصلم: المجدع.

(٤) المرتفق: المتكىء على مرفق يده.

(٥) الكلام بعده إلى ما قبل الصوت التالي ناقص من ط.

ثم أكب على بني مازن وهم غارون<sup>(١)</sup> فقتلهم، وقال في ذلك شعراً:

خُذُوا حَقُّقاً مَخْطُومَةً صَفَايَا      وَكَيْدِي يَا مَخْزُومٌ أَنْ أَكِيدَا<sup>(٢)</sup>  
قَتَلْتُمْ سَادَتِي وَتَرَكْتُمُونِي      عَلَى أَكْتَا فِكُمْ عِبْثاً جَدِيدَا<sup>(٣)</sup>  
[فَمَنْ يَأْبَى مِنَ الْأَقْوَامِ نَصْرَا      وَيَتْرَكُنَا فِإِنَّا لَنْ نَرِيدَا]

وأرادت بنو مازن أن ترد عليهم الدية لما آذنتهم بحرب، فأبى عمرو، وكانت بنو مازن من أعداء مذحج، وكان عبد الله أخا كبشة لأبيها وأمها دون عمرو، وكان عمرو قد هَمَّ بالكف عنهم حين قَتَلَ من قتل منهم، فركبت كبشة في نساء من قومها وتركت عمراً أخاها وعيَّرتَه فأحمتَه، فأكَبَ عليهم أيضاً بالقتل، فلما أكثر فيهم القتل تفرَّقوا، فلحققت بنو مازن بصاحبهم بتميم، ولحققت ناشرة بني أسد، وهم رهط الصقعب بن الصحصح، ولحققت فالج بسليم بن منصور. وفالج وناشرة ابنا أنمار بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة، وأثهما هند بنت عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. فقال كابية بن حرقوص بن مازن:

[٢٣٢/١٥]

/ يَا لَيْلَتِي مَا لَيْتِي بِالْبَلَدِ      رُدَّتْ عَلَيَّ نَجْوَاهَا فَارْتَدَّتْ  
مَنْ كَانَ أَسْرَعُ فِي تَفَرُّقِ فَالَجٍ      فَلُبُّوتِهِ جَرِيثٌ مَعَاً وَأَغْدَتْ  
هَلَّا كُنَّا شِرَّةَ الَّذِي ضَيَعْتُمْ      كَالْغَصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتْنَبِتِ<sup>(٤)</sup>

وقال عمرو في ذلك:

تَمَنَّيْتُ مَازِنٌ جَهْلًا خِلَاطِي      فَذَاقَتْ مَازِنٌ طَعْمَ الْخِلَاطِ  
أَطْلَلْتُ فِرَاطَكُمْ عَاماً فَعَاماً      وَدَيْنَ الْمَذْجِجِيِّ إِلَى فِرَاطِ<sup>(٥)</sup>  
أَطْلَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا      قَتَلْتُ سِرَاتَكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ<sup>(٦)</sup>  
غَدَرْتُمْ غَدْرَةَ وَغَدَرْتُ أُخْرَى      فَمَا إِنْ بَيْنَنَا أَبَدًا يَغَاطِ<sup>(٧)</sup>

غناء إحدى الجوازي بيت من شعره

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حماد: قرأت على أبي قال المدائني:

حدَّثني رجلٌ من قريش قال: كنا عند فلانٍ القرشي فجاءه رجلٌ بجارية فعنته:

بِالله يَا ظَبِي بِنِي الْحَارِثِ      هَلْ مَنَ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّائِثِ

(١) غارون: في غرة وغفلة.

(٢) الحق، بضمين: جمع حق وحقه بالكسر فيهما، وهو من الإبل ما استكمل الثالثة ودخل في الرابعة. وفي «الأصول» ما عدا مط، مب: «حقاً» وفيها ما عدا مب: «ما أكيدا».

(٣) كذا في ها، مب. وفي سائر النسخ: «سادتي عرضاً فإنني على أكتافكم عث».

(٤) التكملة من ها، مب.

(٥) أي أطلت إمهالككم والثاني بكم إلى أن قتلتمكم.

(٦) قطاط، بوزن قطام، أي حسبي. وفي «اللسان» (قطط): «قالت قطاط».

(٧) يعاط: زجر في الحرب، وهي كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشاً. يقول: ليس بيننا إنذار، إنما نفاجيء بالحرب مفاجأة. وفي «الأصول»: «تعاطي».



وغنته أيضاً بغناء ابن سريج:

يا طولَ ليلي وبئسَ لم أنم      وسادى الهُمُّ مُبْطِنٌ سَقَمِي  
فأعجبتَه واستامَ مولاها، فاشتطَّ عليه فأبى شراءها، وأعجبتَ الجارية بالفتى، فلما امتنع مولاها من البيع إلا  
بشططٍ قال القرشي: فلا حاجة لنا في جاريك. فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول:  
إذا لم تستطع شيئاً فدعْه      وجاوزه إلى ما تستطيع  
/ قال: فقال الفتى القرشي: أفأنا لا أستطيع شراءك، والله لأشتريتك بما بلغت.  
[٢٣٣/١٥] قالت الجارية: فذاك أردت. قال القرشي: إذا لأجبتك. وابتاعها من ساعتِه. والله أعلم.

### نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

#### أصوات

٣٦  
١٤

بالله لا ظبي بني الحارث      هل من وفى بالعهد كائنك  
لا تخدعني بالمنى باطلاً      وأنت بي تلعب كالعابث  
عروضه من السريع، الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج، رمل بالبنصر، وفيه لسياط خفيف ثقيل  
أول بالوسطى، وفيه لإبراهيم الموصلي لحن من رواية بطل. ومنها:

#### أصوات

يا طولَ ليلي وبئسَ لم أنم      وسادى الهُمُّ مُبْطِنٌ سَقَمِي  
إذ قمْتُ ليلاً على البلاط فسأب      صرتُ ربيّاً فليتَ لم أقم<sup>(١)</sup>  
فقلتُ عوجي تُخْبِرِي خيراً      وأنتِ منه كصاحب الحُلُم  
قالت بل أخشى العيون إذ حضرت      حولى وقلبي مُباشِرُ الألم

[عروضه من المنسرح<sup>(٢)</sup>. والشعر<sup>(٣)</sup>] والغناء لابن سريج، رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.

[٢٣٤/١٥] / مناظرة محمد بن العباس الصولي وعلي بن الهيثم في حضرة المأمون

وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا أبي قال:

كان المأمون قد أطلق لأصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه، فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولي  
علي بن الهيثم جوثقاً<sup>(٤)</sup> في الإمامة، فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر، فلجّت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد

(١) الربيب: العربي، عنى ظلياً ربيّاً شبه به صاحبه. مط، مب: «فأبصرت زنباً». وفي سائر النسخ ما عدا ط: «رشاقاً» وصواب هذه  
«رشا فيا ليت لم أقم».

(٢) في الأصل، وهو هنا ط، مط، مب: «من الخفيف».

(٣) التكملة من ط، مط، مب.

(٤) ما عدا ط، ها، مط، مب: «حولنا» وصوابه وضبطه من هذه النسخ، كما هو في مواضع أخرى من «الأغاني».

علياً<sup>(١)</sup> فقال له علي: إنما تكلمت بلسان غيرك، ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت! فغضب المأمون وأنكر علي محمد ما قاله وما كان منه من سوء الأدب بحضرته، ونهض عن فرشه ونهض المجلساء فخرجوا، وأراد محمد الانصراف فمنعه علي بن صالح صاحب المصلى، وهو إذ ذاك يحجب المأمون، وقال: أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض علي الحال<sup>(٢)</sup> التي رأيت، ثم تنصرف بغير إذن، اجلس حتى نعرف رأيك. وأمر بأن يجلس.

### غضب المأمون على محمد الصولي

قال: ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره، وأمر بالجلساء فرؤوا إليه، فدخل إليه علي بن صالح فعرفه ما كان من قول علي بن محمد في الانصراف، وما كان من منعه إياه، فقال: دعه ينصرف إلى لعنة الله. فانصرف، وقال المأمون لجلسائه: أتدرون لم دخلت إلى النساء في هذا الوقت؟ قالوا: لا. قال: إنه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب، وله بنا حُرمة، فدخلت إلى النساء فعابثتهن<sup>(٣)</sup> حتى سكن غضبي.

### احتياال أحمد الأحوال لتولية طاهر خراسان

قال: وما مضى محمد عن وجهه إلا إلى طاهر، فسأله الركوب إلى المأمون، وأن يستوهبه جُرمه، فقال طاهر: ليس هذا من أوقاتي، وقد كتب إليّ خليفتي / في الدار أنه قد دعا بالجلساء. فقال: أكره أن أبيت ليلة<sup>[٢٣٥/١٥]</sup> وأمير المؤمنين عليّ ساخط. فلم يزل به حتى ركب طاهر معه، فأذن له فدخل ومجبر الخادم واقف على رأس المأمون، فلما بصُر المأمون بطاهر أخذ منديلاً فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثاً، إلى أن وصل إليه وحرك شفّيته بشيء أنكره طاهر، ثم دنا فسلم، فردّ السلام وأمره بالجلوس<sup>(٤)</sup> فجلس في موضعه، فسأله عن مجيئه في غير وقته، فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد، فوهبه له وانصرف؛ وعرف محمد ذلك. ثم دعا بهارون بن خنوعيه، وكان شيخاً خراسانياً / داهية ثقة عنده، فذكر له فعل المأمون وقال له: التّ كاتب مجبر والطّف له، وضمن له عشرة آلاف<sup>٢٧</sup> درهم على تعريفك ما قاله المأمون ففعل ذلك ولطف له، فعرفه أنه لما رأى طاهراً دمت عيناه وترحم على محمد الأمين، ومسح دمعته بالمنديل، فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته إلى أحمد بن أبي خالد الأحوال - وكان طاهر لا يركب إلى أحد من أصحاب المأمون، وكلهم يركب إليه - فقال له: جئتكَ لتوليّني خراسان وتحتال لي فيها. وكان أحمد يتولّى فضّ الخرائط بين يدي المأمون، وغسان بن عباد يتولّى إذ ذاك خراسان، فقال له أحمد: هلاً أقمت بمنزلك وبعثت إليّ حتى أصير إليك ولا يُشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك، لأنّ المأمون يعلم أنّك لا تركب إلى أحد من أصحابه، وسيلغه هذا فينكره، فانصرف وأغض<sup>(٥)</sup> عن هذا الأمر وأمهلني مدة حتى احتال لك. ولبت مدة، وزور ابن أبي خالد كتاباً عن غسان بن عباد إلى المأمون، يذكر فيه أنّه عليل وأنه لا يأمن على نفسه، ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان، وجعله في خريطة وقصّها بين يدي المأمون، / في خرائط وردت عليه، فلما قرأ<sup>[٢٣٦/١٥]</sup>

(١) ثبت، كذا وردت في «الأصول». ولعل معناها شبهة بالنبط ونسبه إليهم.

(٢) إلى هنا ينتهي سقط الذي نبهت على مبدئه في ص ٢٢٨.

(٣) كذا في ط. وفي ح: «فعاثتهن» و أ، هـ، مط، م ب «فعاثتهن» وسائر النسخ: «فعاثتهن» والآخره صحيحة كالأولى.

(٤) بعده سقط في ط ينتهي إلى: «فغناه واحتفل فقال» في ص ٢٣٦.

(٥) س، ب: «وغيض».

على المأمون الكتاب اغتم به وقال له: ما ترى؟ فقال: لعل هذه علة عارضة تزول، وسيبرُد بعد هذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين رأيته. ثم أمسك أياً ما وكتب كتاباً آخرَ ودمَّه في الخرائط، يذكر فيه أنه تنهى في العلة إلى ما لا يرجو معه نفسه، فلما قرأه المأمون قلى وقال: يا أحمد، إنه لا مدفع لأمر خراسان فما ترى؟ فقال: هذا رأي إن أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم أستقبله، وأمير المؤمنين أعلم بخدمة ومن يصلح بخراسان منهم. قال: فجعل المأمون يسمي رجالاً ويطعن أحمد على واحد واحد منهم، إلى أن قال: فما ترى في الأعور؟ قال: إن كان عند أحد قيام بهذا الأمر ونهوض فيه فعنده. فدعا به المأمون فعقد له على خراسان، وأمره أن يُعسكر، فعسكر بباب خراسان. ثم تعقب الرأي فعلم أنه قد أخطأ، فتوقف عن أمضائه وخشي أن يوحش طاهراً بنقضه، فمضى شهراً تاماً وطاهر مقيم بمعسكره. ثم إن المأمون في السحر من ليلة أحدٍ وثلاثين يوماً من عقده له، عقد اللواء لطاهر طاهراً، وأمر بإحضار مخارق المغني، فأحضر وقد صلى المأمون الغداة مع طلوع الفجر، فقال: يا مخارق، أغني:

إذا لم تستطع شيئاً فدغُه      وجساوذه إلسى مسا تستطيعُ  
وكيف تريد أن تدعى حكيماً      وأنت لكل ما تهوى تبوع

قال: نعم. قال: هاته. فغناه فقال: ما صنعت شيئاً، فهل تعرف من يقوله أحسن مما تقوله؟ قال: نعم، علويه الأعسر. فأمر بإحضاره فكأنه كان وراء الستر، فأمره أن يغني، فغناه واحتفل فقال<sup>(١)</sup>: ما صنعت شيئاً أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله؟ قال: نعم عمرو بن بانة شيئاً. فأمر بإحضاره فدخل في مقدار / دخول علويه، فأمر بأن يغني الصوت، فغناه [فأحسن]<sup>(٢)</sup> فقال: أحسنت ما شئت<sup>(٣)</sup>، هكذا ينبغي أن يقال. ثم قال: يا غلام اسقني رطلاً واسق صاحبيه رطلاً رطلاً. ثم دعا له بعشرة آلاف درهم، وخلعة ثلاثة أثواب، ثم أمره بإعادته، فأعاده فرد القول الذي قاله، وأمر له بمثل ما أمر، حتى فعل ذلك عشراً، وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون / ثوباً، ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر، فعقد<sup>(٤)</sup> إصبغه الوسطى بإبهامه وقال: «برق يمان، برق يمان». وكذلك كان يفعل إذا أراد أن ينصرف من حضرته من الجلساء. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، قد أنعمت علي وأحسنت إلي، فإن رأيت أن تأذن لي في مقاسمة أخوي<sup>(٥)</sup> ما وصل إلي فقد حضراه؟ فقال: ما أحسن ما استمخت لهما، بل تُعطيها نحن ولا نُلحقهما بك. وأمر لكل واحد بمثل [نصف]<sup>(٦)</sup> جائزة عمرو، وبكر إلى طاهر فرحله، فلما ثنى عنان دابته منصرفاً دنا منه حميد الطوسي فقال: اطرَح على ذنبه تراباً. فقال: احسأ يا كلب! ونفذ<sup>(٧)</sup> طاهر لوجهه، وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها، فحلف له أنه لم يكن عليلًا، ولا كتب بشيء في هذا. فعلم المأمون أن طاهراً احتال عليه بابن أبي خالد، وأمسك على ذلك. فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر إلى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة، فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد: لم تدع في هذه الجمعة

(١) إلى هنا ينتهي سقط ط الذي بدأ في ص ٢٣٥.

(٢) هذه من ط فقط.

(٣) كذا في ط، ح، أ، هـ، مط، مب وفي سائر النسخ «ما غنيت».

(٤) ط، هـ، مط، مب: «فنفذ».

(٥) ما عدا ط، هـ، مط: «إخوتي» تحريف.

(٦) هذه من ط، هـ، مب. وفي مط: «لكل واحد بنصف».

(٧) هذا الصواب في ط، هـ، مط، مب. وفي سائر النسخ «وبعد».

لأمير المؤمنين؟ فقال: سهوٌ وقع فلا تكتب به. وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية، وقال لعون: لا تكتب به، وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون: إن كتب التجار لا تنقطع / من بغداد، وإن اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا [٢٣٨/١٥] لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي. فقال: اكتب بما أحببت. فكتب إلى المأمون بالخبر، فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبي خالد وقال: إنه لم يذهب عليّ احتيالك علي في أمر طاهر، وتمويهك له، وأنا أعطى الله عهداً لئن لم تشخص حتى ثوافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي لا يبدن غصراءك<sup>(١)</sup> فشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق<sup>(٢)</sup>، ويقول لأصحاب البرد<sup>(٣)</sup>: اكتبوا بخبر عليّ أجدّها. فلما وصل الرئي لقيته الأخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر ب وفاة طاهر، فأغذ السير حتى قدم خراسان، فلقية طلحة على حد غفلة<sup>(٤)</sup> فقال له أحمد: لا تكلمني ولا تُرنني وجهك فإنّ أباك عرّضني للعطب وزوال النعمة، مع احتيالي له وسعي كان في محبته. فقال له: أبي قد مضى لسبيله ولو أدركته لما خرج عن طاعتك، وأنا أنا فأحلف لك بكل ما تسكن به نفسك<sup>(٥)</sup> وأبذل كلّ ما عندي من مالٍ وغيره، فاضمنّ له عني حسن الطاعة، وضبط الناحية، والإخلاص في النصيحة. فكتب أحمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة إلى المأمون، وأشار بتقليده، فأنفذ المأمون إليه اللواء والخلع والعهد، وانصرف أحمد إلى مدينة السلام.

هجاء ابن هرمة لرجل من قريش وفيه اجتلاب بيت لعمرو

أخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

مدح ابن هرمة رجلاً من قريش فلم يُبّه، فقال له ابن عمّ له: لا تفعل، فإنه شاعرٌ مفوّه. فلم يقبل منه، فقال فيه ابن هرمة:

فهلأ إذ عجزت عن المعالي / وعمّا يفعل الرجل القريع<sup>(٦)</sup>  
أخذت برأي عمرو وحين ذكّئ / وشبّ لناره الشرف الرفيع  
إذا لم تستطع شيئاً فدغّه / وجاوزه إلى ما تستطيع  
مما قاله في أخته ريحانة مما يتغنى به

ومما قاله عمرو بن معد يكرب في ريحانة أخته، وغُنيّ فيه، قوله:

/ هاج لك الشوق من ريحانة الطربا / إذ فارقتك وأمت دارها غريباً<sup>(٧)</sup>  
ما زلت أحبس يومَ البين راحلتي / حتى استمروا وأذرت دمعها سرباً<sup>(٨)</sup>

(١) الغصراء: النعمة والخير وسعة العيش.

(٢) التلوم: التلث والانتظار.

(٣) البرد: جمع برید.

(٤) حد كل شيء: نهايته. وكذا وردت العبارة في ط، أ، ها، مط، مب. وفي سائر النسخ: «على حين غفلة».

(٥) أشير في ط إلى أنها في نسخة: «بكل يعين تسكن إليها».

(٦) القريع: السيد والرئيس.

(٧) الغرب، بضمّتين: الغريب، وذكره لتأويل الدار بالمنزل.

(٨) أذرت: أرسلت. س: «درت». تحريف. والسرب: السائل.



حَتَّى تَرْقَعَ بِالْحُرَّانِ يَرْكُضُهَا  
وَالْغَانِيَاتُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ إِذَا  
مَنْ كُلُّ آنَسَةٍ لَمْ يَغْذُهَا عُدْمٌ  
إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ أَهْلَكْتَنِي وَأَرَى  
مِثْلَ الْمَهَاءِ مَرَّتَهُ الرِّيحُ فَاضْطَرَبَا<sup>(١)</sup>  
ضَرَجْنَ بِالزَّعْفَرَانِ الرُّيْطُ وَالنَّقَبَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَشْدُ لَشَيْءٍ صَوْتَهَا صَخَبَا<sup>(٣)</sup>  
جِبَالَهُنَّ ضَعِيفَاتِ الْقُوَى كُذِّبَا<sup>(٤)</sup>

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقیل من رواية حماد، وفيه رمل نسبة حبش إليه أيضاً.

### قصة نسبة هذا الشعر لسهل الغنوي

وقال الأصمعي: هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوي ثم الضبيني ثم الجابري، وهو جابر بن ضبينة.

/ قال أبو الفرج الأصبهاني: وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وقد روى عنه حديثاً كثيراً. [٢٤٠/١٥]

فذكر الأصمعي أن السبب في قوله هذا الشعر أنه اجتمع ناسٌ من العرب بعكاظ، منهم قُرة بن هُبيرة القشيري، في سنينٍ تتابعت على الناس، فتواعدوا وتوافقوا أن لا يتغاوروا حتى يُخصب الناس<sup>(٥)</sup> ثم قالوا: ابعثوا إلى المتشر بن وهب الباهلي ثم الوائلي فليشهد أمرنا، ولندخله معنا. فأتاهم فأعلموه ما صنعوه، قال: فما يأكل قومي إلى ذلك؟ فقال له ابن جارم الضبي<sup>(٦)</sup>: إنك لهنالك يا أخا باهلة؟ قال: أمّا أنا فالغسل والنساء عليّ حرامٌ حتى آكل من قَمَعٍ إيلك<sup>(٧)</sup>. فتفرقوا ولم يكن إلا ذلك. وقال ابن جارم للمتشر عند قوله: استك أضيئ من ذلك! فأغار المتشر على ابن جارم، فلما رآه ابن جارم رمى بنفسه في وِجَارٍ ضَبَعٍ، وأطرد المتشر إيلَه ورِعاءها، فقال سهل في ذلك:

هاج لك الشوق من ربحانة الطربا

في قصيدة طويلة له حسنة. وقال في ذلك أعشى باهلة:

فَدَى لَكَ نَفْسِي إِذْ تَرَكْتَ ابْنَ جَارِمٍ  
أَجَبَّ السَّانِمَ بَعْدَ مَا كَانَ مُصْعَبَا<sup>(٨)</sup>  
وقال المخبل في ذلك:

إِنَّ قَشِيرًا مِنْ لِقَاحِ ابْنِ جَارِمٍ  
وَأَنْبَأْتُمَانِي أَنَّ قُورَةَ آمَنُ  
كَفَاسِلَةٍ حَيْضًا وَلَيْسَتْ بِطَاهِرٍ  
فَنَاكَ أَبَاهُ مِنْ مَجِيرٍ وَخَافِرٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الضمير في «ترفع» للراحلة، والراحلة تكون للذكر والأنثى، ترفع: ارتفع في سيره. والحزان بضم الحاء وكسرها: جمع حزير، وهو ما غلظ من الأرض. المهاء: البقرة الوحشية.

(٢) الریط: جمع ریطة: وهي الملاءة غير ذات لفقين. وفي «الأصول»: «النيط». والنقب: جمع نقبة، وهي ثوب كالإزار تجعل له حجرة مطيعة من غير نيفق.

(٣) ما عدا ط، أ، ها، مط، مب: «ولا تسدد بشيء صوتها صخباً».

(٤) ما عدا ط، مط، مب: «قد أهلكنتي تعباً وخلتني».

(٥) توافقوا: وقفوا جميعاً. والتغاور: تبادل الغارات.

(٦) ابن جارم الضبي بالجييم والراء المهملة. وفيما عدا ط، أ، ها، مب: «حازم» في كل موضع من هذا الخبر.

(٧) القمع، بالتحريك: جمع قمعة، وهي أعلى السنام.

(٨) الأجب: المقطوع السنام، أو الذي أكله الرجل فلم يكبر. والمصعب: الفحل المكرم.

(٩) ح: «قتال» س: «قتالاً».



/ فلا تُوكَلوها الباهلي وتُقعدوا / لدى غرض أرميكم بالنواقر<sup>(١)</sup>  
إذا هي حلت بالذهاب وذئ حسي / وراحت خفاف الوطء حوس الخواطر<sup>(٢)</sup>

تلاحي الأشعث وعمرو بن معد يكرب

أخبرنا أحمد بن عمار قال أخبرني يعقوب بن إسرائيل، قال حدثني قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> عن محمد بن المتشر قال:

أخبرني من شهد الأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب وقد تنازعا في شيء، فقال عمرو للأشعث: نحن قتلنا أباك ونكنا أمك! فقال سعد: قوما أف لكما! فقال الأشعث لعمرو: والله لأضربنك. فقال: كلا إنها عزور<sup>(٤)</sup> موثقة.

قال جرير بن عبد الله البجلي: فأخذت بيد الأشعث فترته<sup>(٥)</sup> فوق على وجهه، ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله، لكأتما حركت أسطوانة القصر.

ما كان من عمرو والأجلح الفهمي في حضرة عمر بن الخطاب

/ وقال أبو عبيدة: قدم عمرو بن معد يكرب والأجلح بن وقاص الفهمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، <sup>١٤</sup> فأتياه وبين يديه مال يوزن، فقال: متى قدمتما؟ قال: يوم الخميس. قال: فما حبسكما؟ قال: شغلنا بالمنزل يوم قدما، ثم كانت الجمعة، ثم غدونا عليك اليوم. فلما فرغ من وزن المال نحاه، ثم أقبل عليهما فقال: هيه! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، هذا الأجلح بن وقاص، شديد المرة، بعيد / الفرّة، وشيك الكرة، والله ما رأيت مثله من [٢٤٢/١٥] الرجال صارعاً ومصروعاً، والله لكأنه لا يموت! فقال عمر للأجلح بن وقاص، وأقبل عليه: هيه. قال: وأنا أعرف الغضب في وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ الناس صالحون كثير نسلهم، دائرة أرزاقهم، خصب نباتهم، أجرياء على عدوهم، جبان عدوهم عنهم، صالحون بصلاح إمامهم، والله ما رأينا مثلك إلا من تقدمك، فنستمتع الله بك. فقال: ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك؟ قال: منعني ما رأيت في وجهك. قال: قد أصبت أما لو قلت له مثل الذي قال لك لأوجعتكما عقوبة، فإن تركتكم لنفسك فسوف أتركه لك، والله لو ددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبداً، أما إنه سيأتي عليك يوم تعضه وينهشك، وتهزه وينبجك، ولست له يومئذ وليس لك، فإن لم يكن بعهدكم فما أقربه منكم<sup>(٦)</sup>.

(١) النواقر: السهام الصائبة. ما عدا ط، ها: «بالنواقر» تحريف.

(٢) الذهاب، بضم أوله وكسره: غائط من أرض بني الحارث بن كعب. وذو حسي: واد بأرض الشربة من ديار عيس وغطفان. والحوس: جمع أحوس وحوساء، وهو البطيء التحرك من المعري. والخواطر: جمع خاطر وخاطرة، وهو الذي يخطر بذهنه من الخيلاء. س: «حوش».

(٣) ط، مط، مب: «عن ابن عباس عن عمه».

(٤) الأصل في معنى العزور أنها الناقة أو الشاة الضيقة الإحليل. حد: «عزور» مط «غروز» وفي سائر النسخ ما عدا ط، ها، مب: «غزور».

(٥) التتر: الجذب بجفاء.

(٦) العهد: المعرفة والرؤية. س: «بعدهم» تحريف. وفيما عدا ط، ها، مط، مب: «فما أقربكم منكم»، تحريف أيضاً.

## طمع عمرو في العطاء من غنائم القادسية

قال أبو عبيدة: حدثنا يونس وأبو الخطاب قالا:

لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحةً وتيجاناً ومناطق ورقاباً<sup>(١)</sup> فبلغت مالا عظيماً، فعزل سعدُ الخُمس ثم فضَّ البقية، فأصاب الفارسي ستة آلاف، والراجل ألفان، فبقي مالٌ دثر<sup>(٢)</sup>. فكتب إلى عمر رضي الله عنه بما فعل، فكتب إليه أن ردَّ على المسلمين الخُمس، وأعط من لَحِقَ بك ممن لم يشهد الواقعة. ففعل فأجراهم مَجْرَى من شَهِد، وكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه أن فضَّ ما بقي على حَمَلَةِ القرآن. فأتاه عمرو بن معد يكرب فقال: ما معك من كتاب الله تعالى؟ فقال: إنِّي أسلمتُ باليمن، ثم غزوتُ فشُغِلت عن حفظ القرآن. قال: ما لك في هذا المال نصيب.

[٢٤٣/١٥] / شعره وشعر بشر بن ربيعة في حرمانهما من العطاء

قال: وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي، صاحبُ جبَّانة<sup>(٣)</sup> بِشْر فقال: ما معك من كتاب الله؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم منه ولم يُعْطِه شيئاً، فقال عمرو في ذلك:

إذا قُتِلْنَا ولا يَكِي لَنَا أَحَدٌ      قالت قريشُ ألا تلك المقاديرُ  
نُعْطَى السَّوِيَّةَ من طَعْنٍ لَهُ نَفْذٌ      ولا سَوِيَّةٌ إذ تُعْطَى الدنانيرُ<sup>(٤)</sup>  
وقال بشر بن ربيعة:

أنختُ بِيَابَ القَادِسيَّةِ نِافِثِي      وسعدُ بن وقاصٍ عليَّ أميرُ  
وسعدُ أميرُ شرِّهِ دُونَ خَيْرِهِ      وخيرُ أميرٍ بالعِراقِ جريرُ  
وعندَ أميرِ المؤمنين نوافلُ      وعند المثنى فضةٌ وحريرُ  
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللهُ وَقَعَ سِيوفُنَا      بِيَابُ قُدَيْسٍ وَالْمَكْرُ عَسِيرُ<sup>(٥)</sup>  
عَشِيَّةٌ وَدَّ الْقَوْمُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُم      يُعَارِ جَنَاحِي طَائِرٍ فَيُطِيرُ  
إِذَا مَا فَرَّغْنَا مِنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ      دَلَفْنَا لِأُخْرَى كَالْجِبَالِ تَسِيرُ<sup>(٦)</sup>  
تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا وَاجْمِينَ كَأَنَّهُمْ      جَمَالٌ بِأَحْمَالٍ لَهُنَّ زَفِيرُ<sup>(٧)</sup>

## إجازة عمر لهما على بلائهما في الحرب

٤١ / فكتب سعدٌ إلى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردَّا عليه، وبالقصيدتين، فكتبَ أنْ أُعْطِيَهُمَا عَلَى ١٤ بلائهما. فأعطى كلَّ واحدٍ منهما ألفي درهم.

(١) رقباً، كذا وردت في معظم «الأصول»، ولعلها ضرب من حلى الرقاب. وبدلها في ها: «وذائب».

(٢) مال دثر: كثير.

(٣) أي الذي تنسب إليه جبانة بشر. وفي «معجم البلدان»: «وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة كما يسميها أهل البصرة المقبرة».

(٤) السوية: العدل.

(٥) قديس: موضع بناحية القادسية. وفي «معجم البلدان»: «والمكر ضرير».

(٦) دلفنا: تقدمنا.

(٧) الوجوم: السكوت على غيظ. س: «فيها أجمعين».

## / كتاب عمر إلى سلمان بن ربيعة في شأن عمرو

قال: وحدثني أبو حفص السلمي قال: كتب عمر إلى سلمان بن ربيعة الباهلي<sup>(١)</sup>: إن في جندك عمرو بن معد يكرب، وطلحة بن خويلد الأسدي، فإذا حضر الناس فأدنيهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع، وإذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما. يعني بذلك ارتدادهما، وكان عمرو ارتدًا وطلحة تنبأ.

## بين سلمان بن ربيعة وعمرو

قال: وحدثنا أبو حفص السلمي قال: عرض سلمان<sup>(٢)</sup> بن ربيعة جُندَه بأرمينية، فجعل لا يقبل إلا عتيقًا، فمر به عمرو بن معد يكرب بفرس غليظ، فقال سلمان: هذا هَجِين. فقال عمرو: والهَجِينُ يعرف الهَجِينُ! فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب إليه: «أما بعد فإنك القائل لأميرك ما قلت، وإنه بلغني أن عندك سيفًا تسميه الصمصامة، وعندني سيفٌ أسمىه مصمماً<sup>(٣)</sup>»، وأقسم لئن وضعت بين أذنك لا أقبل حتى يبلغ قحفك<sup>(٤)</sup>». وكتب إلى سلمان يلومه في حلمه عنه.

## تقدير عمر بن الخطاب له

قال: وزعموا أن عمرًا شهد فتح اليرموك، وفتح القادسية، وفتح نهاوند مع الثُّعَمان بن مقرن المزني، وكتب عمر إلى النعمان: إن في جندك رجلين: عمرو بن معد يكرب، وطلحة بن خويلد الأسدي من بني قُعين، فأحضرهما الحرب وشاورهما في الأمر، ولا تولهما عملاً. والسلام.

خليليُّ هُباتِ ما قد رقدتُما      أجذكُما لا تقضيان كراكما  
سأبكيكما طولَ الحياة وما الذي      يردُّ على ذي لوعةٍ إن بكاكما<sup>(٥)</sup>

ويروي: «ذي عولة».

الشعر لقس بن ساعدة الإيادي، فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر أنا ذكره هاهنا.

وذكر يعقوب بن السكيت أنه لعيسى بن قدامة الأسدي<sup>(٥)</sup>.

وذكر العتبي أنه لرجلٍ من بني عامر بن صعصعة، يقال له الحسن بن الحارث. والغناء لهاشم بن سليمان، ثقیلٌ أولٌ بالوسطى عن عمرو.

(١) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، وهو سلمان الخيل، يقال إن له صحبة، شهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولاه عمر قضاء الكوفة، وهو أول قاض استقضى بها، ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان، قتل ببلنجر سنة ٢٥. «تهذيب التهذيب». وفيما عدا ط، ها، مط، مب: «سليمان» في كل موضع من هذا الخبر وتاليه، والصواب ما أثبت من ط.

(٢) س: «اسمه مصمم».

(٣) القحف، بالكسر: العظم فوق الدماغ.

(٤) ما عدا ط، ها، مط، مب: «على ذي عولة». ويعد: «ويروي: ذي لوعة».

(٥) الكلام بعده ساقط من ط إلى «قال: بينا أنا» في ص ٢٤٧.

## / ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

[٢٤٦/١٥]

نسبه

هو قس بن ساعدة بن عمرو - وقيل مكان عمرو شمّر - بن عدي بن مالك بن أيدعان بن الثمر بن وائلة بن الطمّثان بن زيد مناة<sup>(١)</sup> بن يقدم<sup>(٢)</sup> بن أفضى بن دُعَمي بن إياد. خطيب العرب وشاعرها، وحليمها وحكيمها في عصره.

هو أول من خطب على شرف، وقال أما بعد

يقال: إنه أول من علا على شرف وخطب عليه. وأول من قال في كلامه: أمّا بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا.

أدركه الرسول قبل النبوة

وأدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة، ورآه بعكاظ فكان يَأْثُرُ عَنْهُ كَلَاماً سَمِعَهُ مِنْهُ، وسئل عنه فقال: «يُحْشَرُ أُمَّةً وَاحِدَةً».

وقد سمعت خبره من جهات عدة، إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره، وهو وإن لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناداً، فهو من أتمها.

وقد إياد وما قيل في قس بن ساعدة

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حَدَّثَنَا أَبُو شَعِيبٍ صَالِحُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَفْصِ النَّسَائِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي / الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ إِيَادٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا فَعَلَ قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ؟ قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسَوْقٍ عُكَاظَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ مَا أَجِدُنِي أَحْفَظُهُ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَحْفَظُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(١) ج، مط، مب: «عوذ مناة» ها «عبد مناة».

(٢) ضبط في أ بضم الدال.

(٣) الأورق: ما لونه الورقة، وهي بياض إلى سواد.

أيها الناس اسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. ليل داج، وسماء ذات أبراج، بहार تزخر، ونجوم تزهّر<sup>(١)</sup>، وضوء وظلام، وبرّ وأنام، ومطعم ومشرب، وملبس ومركب. مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا. وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه. ثم أنشأ يقول:

ففي السّذاهيين الأوّل	من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أنني لا محال	لأن حيث صار القوم صائر

فقال النبي ﷺ: «يرحم الله قساً، إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده»<sup>(٢)</sup>.

#### قصة شعر منسوب إلى قس

فقال رجل يا رسول الله: لقد رأيت من قس عجباً. قال: وما رأيت؟ قال: بينا أنا بجبل<sup>(٣)</sup> يقال له سيمان<sup>(٤)</sup> في يوم شديد الحر، إذ أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء، وعنده سباع، كلما زار سبّع منها على صاحبه ضربه بيده وقال: كُفّ حتى يشرب الذي وُرد قبلك. قال: ففرقت<sup>(٥)</sup>، فقال: لا تحف. / وإذا أنا بقبرين [٢٤٨/١٥] بينهما مسجد، فقلت له: ما هذان القبران؟ قال هذان قبر أخوين كانا لي فماتا، فأتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جلّ وعزّ فيه حتى ألحق بهما. ثم ذكر أيامهما فبكى، ثم أنشأ يقول:

خليلي هبّا طالما قد رقدتما	أجداً كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمما أنني بسيمان مفرّد	ومالي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحاً	طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غايّة	بجسمي في قبريكما قد أناكما
فلو جعلت نفس لنفسي وقاية	لجئت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي ﷺ: «يرحم الله قساً».

#### الشعر السابق لعيسى بن قدامة

وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أنّ الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الأخفش، عن السكوني قال: قال يعقوب بن السكيت:

(١) تزهّر: تتلألأ وتضيء.

(٢) الأمة: الرجل المنفرد بدين، كقوله تعالى: ﴿إِن إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾. وجاء مثله الحديث أنه قال: «يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل أمة على حدة». وذلك أنه كان تبرا من أديان المشركين وآمن بالله قبل مبعث الرسول ﷺ.

(٣) إلى هنا ينتهي سقط الذي بدأ في ص ٢٤٥.

(٤) سيمان بالكسر: جبل في ديار بني تميم.

(٥) فرقت، بكسر الراء من الفرق، وهو الخوف والفرع.



قال عيسى بن قدامة الأسدي، وكان قديم قاسان<sup>(١)</sup>، وكان له نديمان فماتا، وكان يجيء فيجلس عند القبرين، وهما براوند<sup>(٢)</sup>، في موضع يقال له خُزَّاق، فيشرب ويصبُّ على القبرين حتى يقضيَ وطَرَه، ثم ينصرف وينشد وهو يشرب:

أجذكما لا تقضيان كراكما	خليلي هُبَّا طالما قد رقدتما	
ولا بخُزَّاقٍ من نديم سواكما	/ ألم تعلم ما لي براوند هذه	٤٣ / ١٤
طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا	مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحا	
كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكَمَا	جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكَمَا	
أَخَا لَكَمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكَمَا <sup>(٣)</sup>	/ تَحْمَلُ مَنْ يَهْوَى الْقُفُولَ وَغَادَرُوا	[٢٤٩/١٥]
فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَفَاكَمَا	فَأَيُّ أَخٍ يَجْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ	
فَلَا تَذُوقَا أُرُو مِنْهَا ثَرَاكَمَا <sup>(٤)</sup>	أَصْبُ عَلَى قَبْرِيكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ	
وَلَيْسَ مَجَاباً صَوْتُهُ مَنْ دَعَاكَمَا	أُنَادِيكَمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطَقَا	
خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكَمَا	أَمِنْ طَوِيلِ نَوْمٍ لَا تُجِيبَانِ دَاعِيَا	
وَأَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكَمَا	قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا مُحَالَةَ هَالِكُ	
يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكََاكَمَا	سَابِكِيكَمَا طَوِيلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	

#### نسبته إلى رجل من أهل الكوفة

وأخبرني ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبيد الله بخبر هؤلاء، عن أحمد بن يحيى البلاذري قال: حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال:

بلغني أنَّ ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجَّهه الحجاج إلى الدَّيْلَم، وكانوا يتنادمون لا يُخالطون غيرهم، فإنَّهم لعلَّي ذلك إذ مات أحدُهم فدفنه أصحابه، وكانا يشربان عند قبره، فإذا بلغه الكأسُ هَرَّاقَها على قبره وبكى. ثم إنَّ الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه، وكان يجلسُ عند قبريهما فيشرب ويصبُّ الكأسَ على الذي يليه ثم على الآخر ويبكي، وقال فيهما:

نديمي هُبَّا طالما قد رقدتما

وذكر بعضُ الأبيات التي تقدم ذكرها. وقال مكان «براوند هذه»: «بقزوين»، وسائر الخبر نحو ما ذكرناه. قال ابن عمار: فقبورهم هناك تُعرف بقبور الندماء.

#### نسبته إلى الحزين بن الحارث

وذكر العُتْبِي عن أبيه أن الشَّعْرَ للحزين بن الحارث، أحد بني عامر بن صَعْصَعَة، وكان أحدُ نديميه من بني

(١) قاسان، وأهلها يقولون قاسان: مدينة كانت بما وراء النهر في حدود بلاد الترك، ياقوت.

(٢) راوند، بفتح الواو: بلدة قرب قاسان وأصبهان.

(٣) القفول: العودة. س: «العقول»، محرف.

(٤) ط: «صداكما»، وكتب فوقها «ثراكما».

أسد والآخر من بني حنيفة، فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره ويقول.

/ لا تصردْ هامةً من كأسها      واسقِ الخمرَ وإن كان قُبْرُ<sup>(١)</sup>  
كان حُرّاً فهو فيمن هو      كلُّ عسودٍ ذي شُبوبٍ ينكسر

قال: ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد:

خليليِّ هبا طالما قد رقدتما .....

الآيات.

قال: ثم قالت له كاهنة: إنك لا تموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادي كذا وكذا. فورد ذلك الوادي في سفر له وسأل عنه فعرفه، وقد كان خطَّ في أصل شجرة<sup>(٢)</sup>، ومدَّ<sup>(٣)</sup> رجله عليها، فنهشته حية فأنشأ يقول:

خليليِّ هذا حيث رمسي فعرجا      عليّ فإني نازلٌ فمعرُوسُ  
ليست رداء العيش أخوى أجسه الـ      عَشِيَّاتٍ حتَّى لم يكن فيه ملبس<sup>(٤)</sup>  
تركْتُ خبائي حيث أرسى عماده      عليّ، وهذا مَرَمِسي حيث أرمس  
أحتفي الذي لا بدُّ أنك قاتلي      هلُمَّ فما في غابر العيش منفس<sup>(٥)</sup>  
أبعدَ نديمي اللذين بعاقلي      بكيتهما حولاً مَدَى أتوجس<sup>(٦)</sup>



مركز تحقيقات مكتبة طهران

(١) التصريد: قطع الشرب، أو تقليله. وعنى بالهامة هنا الميت. الضمير في «كأسها» للهامة، أو للخمر. ما عدا ط، أ، ها، مط، مب: «لا يصرد».

(٢) أي خط له قبراً في هذا الموضع.

(٣) هذه الكلمة من ط، ها، مب.

(٤) أخوى، أي أسود الشعر حين الشباب. ما عدا ط، أ، ها، مب: «عشيات».

(٥) الغابر، هنا: الباقي. منفس، أي متسع ومهلة، يقال زدني نفساً في أجلي، أي طولاً فيه، ولك في هذا الأمر نفسة، بالضم، أي مهلة.

(٦) ما عدا ط، ها، مب: «بكيتهما».

## أذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

[٢٥١/١٥]

٤٤  
١٤

## اسمه وكنيته ولقبه

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية، ويكنى أبا العباس، وكان موسى الهادي<sup>(١)</sup> يسميه أبا الغريض. وهو حسن الصنعة عزيزها، وفيه يقول الشاعر:

يا وَحْشَتِي بِعَدِكَ يَا هَاشِمُ      غِبْتَ فَشَجَوِي بِكَ لِي دَائِمُ  
اللَّهُوُ وَاللَّذَّةُ يَا هَاشِمُ      مَا لَمْ تَكُن حَاضِرَهُ مَائِمُ<sup>(٢)</sup>

## غناؤه لموسى الهادي وإجازته على ذلك

أخبرني علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال: كان موسى الهادي يميل إلى هاشم بن سليمان ويمازحه، ويلقبه أبا الغريض. وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال: بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوماً على موسى الهادي فغناه:

لَوْ رَسِلَ الْأَزْلُ الظُّبَا      ء تَرَوْدُ لَيْسَ لَهُنَّ قَائِدُ<sup>(٣)</sup>  
لَتَيَمَّمْتَك تَذْلُهُا      رَيَّاكَ لِلشُّبُلِ الْمَوَارِدِ  
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَكَّرَتْ      نُكِبَّا هَوَاجِرَهَا صَوَارِدُ<sup>(٤)</sup>  
فَالنَّسَاسُ سَائِلَةٌ إِلَيَّ      سَكَ فَصَادِرَا تُغْنِي وَوَارِدُ<sup>(٥)</sup>

الشعر لطريق بن إسماعيل الثقفي، يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك. والغناء لهاشم بن سليمان، خفيف ثقيل أول بالبصر.

[٢٥٢/١٥] / فطرب موسى، وكان بين يديه كانون كبير ضخمة عليه فحم، فقال له: سَلْنِي مَا شِئْتَ. قال: تملأ لي هذا الكانون. فأمر له بذلك، وفرغ الكانون فوسع سَكٌ بُدُورُ<sup>(٦)</sup>، فدفعها إليه.

(١) ما عدا ط، ها، مب: «مولى الهادي».

(٢) المائِم: مجتمع النساء للحزن والنياحة. ما عدا ط، أ، ها: «مائِم». والمائِم: الإثم والذنب.

(٣) الأزل، بالفتح: الشدة والضيق.

(٤) النكب: جمع نكباء، وهي كل ريح بين ريحين، وكلها لا خير فيه.

(٥) سائلة من السيل، يعني كثرة الوارد.

(٦) البدور: جمع بدر، والبدر والبدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن أبي توبة، عن محمد بن جبر، عن هاشم بن سليمان قال:

أصبح موسى أمير المؤمنين يوماً وعنده جماعة منا، فقال: يا هاشم غنني:

أَبْهَارُ قَدْ هَيَّجَتْ لِي أَوْجَاعَا

فَإِنْ أَصَبْتَ مُرَادِي فِيهِ فَلَكَ حَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ. فغنّيته فقال: قد أصبت وأحسنْتَ سَلْ حَاجَتَكَ. فقال: يا أمير المؤمنين تأمر أن يُملأ هذا الكانون دراهم. قال: وبين يديه كانونٌ عظيم، فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم، فلما حَصَلَتْهَا قال: يا ناقصَ الهمة، والله لو سألتني أن أملاء دنائيرَ لفعلت. فقلت: أَقْلَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فقال: لا سبيل إلى ذلك فلم يُسَعِدْكَ الْجَدُّ بِهِ.

### نسبة لهذا البيت

وَتَرْكَنِي عَبْدًا لَكُمْ مَطْوَعَا	أَبْهَارُ قَدْ هَيَّجَتْ لِي أَوْجَاعَا
وَحَشُّ الْفَلَاةِ بِهِ لَجْنَنٌ سِرَاعَا	بِحَدِيثِكَ الْحَسَنِ الَّذِي لَوْ كَلَّمْتُ
فِي الشُّوقِ هَيَّجَ لِي إِلَيْكَ نَزَاعَا <sup>(١)</sup>	وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الْبَهَارِ مَنْضُدَا
أَضْحَكْتُ سَمِيئَةً لَصَارَ ذِرَاعَا	وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْبَهَارُ بِأَنْهَا

الغناء لهاشم، ثاني ثقل بالنصر عن عمرو، وفيه ثقل أول بالنصر، ينسب إلى إبراهيم الموصللي، وإلى يحيى المكي، وإلى إسحاق.

/ مجلس غناء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس / قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا  $\frac{٤٥}{١٤}$  قال:

كنا في منزل محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان عالماً بالغناء والفقه جميعاً، وقد كان يحيى بن أكنم وصفه للمأمون بالفقه، ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون: ما أعجب ما اجتمع فيه: العلم بالفقه، والغناء فكتبُ إلى إسحاق بن إبراهيم الموصللي أن يتحوّل إلينا وكان في جوارنا، وعندنا يومئذ محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، وذكاء وصغير غلاماً أحمد بن يوسف الكاتب، فكتب إلينا إسحاق: جُعِلْتُ فداءكم، قد أخذت دواءً، فإذا خرجتُ منه حَمَلْتُ قِدْرِي وصرتُ إليكم. وكتب في أسفل كتابه:

أَنَا شَمَاطِيظُ الَّذِي حُدِّثْتُ بِهِ	مَتَى أَنْبَأَهُ لِلْفَدَاءِ أَنْتَبَهُ
ثُمَّ أَدُورُ حَوْلَهُ وَأَحْتَبُهُ	حَتَّى يَقَالَ شِرَّةً وَلَسْتُ بِهِ

ثم جاءنا ومعه بُدِيح غلامه، فتغذينا وشربنا، فغنّى ذكاء غلام أحمد بن يوسف:

أَبْهَارُ قَدْ هَيَّجَتْ لِي أَوْجَاعَا

فسأله إسحاق أن يعيده فأعاده مراراً، ثم قال له: ممّن أخذت هذا؟ فقال: من مُعَاذِ بْنِ الطَّيِّبِ. قال:

(١) النزاع: الشوق. نازع إلى أهله: اشتاق.

والصنعة فيه له. فقال له إسحاق: أحبُّ أن تلقَّيه على بُديح. ففعل. فلما صليت العشاء انصرف ذكاء، وقعد أبو جعفر يشرب - يعني مولاه<sup>(١)</sup> - وعنده قومٌ، وتخلَّف صَغير فغنَّانا، فقال له إسحاق: أنت والله يا غلامٌ ماخوريٌّ. وسكر محمد بن إسماعيل في آخر النَّهار فغنَّانا:

دَعُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْلِكْ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ

/ فقال إسحاق لمحمد بن الحسن: أجرك الله في ابن عمك! أي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي. [٢٥٤/١٥]

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْلِكْ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ  
فَكَيْفَ احْتِيَالِي إِذَا مَا الدَّمُوعُ نَطَقْنَ فُبُحْنَ بِمَا أَضْمِرُ  
أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شِقْوَةٌ وَمَنْ صَفْوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ  
أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ  
وَلَوْلَمْ أَصْنِهِ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء للزبير بن دُحمان، ثقل أول بالوسطى عن عمرو في الأبيات الثلاثة الأول. وفيها لعمرو بن بانة ماخوري. وفي:

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شِقْوَةٌ

لسليم هزج. وفيه ثاني ثقل ينسب إلى حسين بن محرز، وإلى عباس منقار.

#### صوت

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِّمَ  
لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمَ

عروضه من الرجز. الشعر لرُشيد بن رُمَيْض العنزي يقوله في الحُطْم، وهو شريح بن / ضبيعة، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد، والغناء ليزيد حوراء، خفيف ثقل أول بالبنصر، وفيه خفيف رمل يقال إنَّه لأحمد البمكي.

[٢٥٥/١٥] / الحطم ونجاته بقومه في المفازة

قال أبو عبيدة: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمنَ في جموع جَمَعَهَا من ربيعة، فغنمَ وسبى بعد حربٍ كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان<sup>(٣)</sup> بن مهدي بن معد يكرِب عم الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضلَ بهم

(١) أي مولى ذكاء، وهو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، كاتب المأمون. توفي سنة ٢١٣، «تاريخ بغداد» ٢٦٩٢، ما عدا ط، ها: «بغني مولاه»، تحريف.

(٢) جد، أ: «لست براعي».

(٣) فرعان، بضم الفاء، والعين مهملة. وفي ط، ح: «فرغان» بالغين المعجمة.



دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشا، وهلك منهم ناسٌ كثير بالعطش. وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوفاً عنيفاً<sup>(١)</sup>. حتى نَجَوْا وورَدُوا الماء. فقال فيه رُشيد:

هذا أو أن الشد فاشتدِّي زيم      ليس براعي إبِل ولا غنم  
ولا بجزار على ظهر وضَم      نام الحداة وابن هند لم ينم  
باتت يقاسيها غلام كالزَلَم      خدلج الساقين خفاق القدم  
قد لفها الليل بسواق حطَم

فلَقَب يومئذٍ «الحطَم» لقول رُشيد هذا فيه.

وأدرك الحطم الإسلام فأسلم، ثم ارتدَّ بعد وفاة رسول الله ﷺ.

إسلام الجارود بن المعلی

حدَّثنا محمد بن جرير الطبري قال حدَّثنا عبد الله بن سعد<sup>(٢)</sup> الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب قال: أخبرني سيف قال:

خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين، وكان من حديث البحرين أن رسول الله ﷺ لما مات ارتدَّوا<sup>(٣)</sup> ففاءت عبد القيس منهم، وأما بكر فتَمَّت على رَدِّها. وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود بن المعلی.

[٢٥٦/١٥]

/ فذكر سيف عن إسماعيل بن مسلم [عن الحسن بن أبي الحسن قال:

قدم الجارود بن المعلی على النبي ﷺ مُرتاداً، وقال: أسلم يا جارود. فقال: إنَّ لي ديناً. فقال له النبي ﷺ: إنَّ دينك يا جارود ليس بشيء، وليس بدين. فقال له الجارود: فإن أنا أسلمتُ فما كان من تبعه في الإسلام فعليك؟ قال: نعم<sup>(٤)</sup>. فأسلم وأقام بالمدينة حتى فقه.

خير المنذر الغرور

حدَّثنا محمد بن جرير قال حدَّثنا محمد بن حميد، قال: حدَّثنا سلمة بن الفضل عن أبي إسحاق قال:

اجتمعت ربيعة بالبحرين، فقالوا: رُدُّوا الملك في آل المنذر، فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر، وكان يسمَّى الغرور، ثم أسلم بعد ذلك وقال: لستُ بالغرور ولكنِّي المغرور.

ارتداد الحطم وتأليه للقبائل

حدَّثنا محمد بن جرير قال: حدَّثنا عبد الله بن سعد<sup>(٥)</sup> قال: أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن إسماعيل بن مسلم عن عُمير بن فلان العبدي قال:

(١) بعده سقط في ط إلى ما قبل (ذكر علي بن أديم) يسطر واحد.

(٢) في الطبري: (٣: ٢٥٤): «عبيد الله بن سعيد». وفي «الأصول»: «عبيد الله بن سعد» وأثبت ما في «تهذيب التهذيب».

(٣) نص الطبري: «أن النبي ﷺ والمنذر بن ساوى اشتكيا في شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبي ﷺ بقليل وارتد بعده أهل البحرين».

(٤) التكملة من «تاريخ الطبري» (٣: ٢٥٤) في حوادث سنة ١١.

(٥) في «الأصول»: «عبيد الله بن سعد». وانظر ما سبق في ص ٢٥٥.

لما مات رسول الله ﷺ خرج الحُطَم بن ضَبِيعَة، في بني قيس<sup>(١)</sup> بن ثعلبة ومن اتَّبعه من بكر بن وائل على الرِّدة، ومن تَأَسَّبَ [إليه]<sup>(٢)</sup> من غير المرتدِّين ممن لم يَزَلْ كافراً، حتَّى نزل القُطَيْف وهَجَرَ، واستغوى [الخطَّ]<sup>(٣)</sup> من كان بهما من الرُّطِّ والسيابجة، وبعثَ بعثاً إلى دارينَ فأقا [موا]<sup>(٤)</sup> له ليجعلَ عبد القيسَ بينهم وبينه، وكانوا مخالِفينَ له يُمدِّون [المنذر]<sup>(٥)</sup> المسلمين، وأرسل إلى الغرور بن سويد / بن المنذر بن أخي النعمان بن المنذر، فقال له: اثبت فإنني إن ظفرتُ ملكتك البحرين، حتَّى تكون كاللثَّمان بالحيرة. وبعث إلى روائا وقيل إلى جُؤاثا، فحاصرهم وألح عليهم، فاشتدَّ الحِصار على المحصورين من المسلمين، وفيهم رجلٌ من صالحِي المسلمين يقال له عبد الله بن حَدَف، أحد بني أبي بكر بن كلاب، فاشتدَّ عليه وعليهم الجوعُ حتَّى كادوا يَهْلِكُون، فقال عبد الله بن حَدَف:

### شكوى المحصورين من المسلمين إلى أبي بكر

ألا أبلغ أبا بكرٍ رسولاً  
فهل لكم إلى قومٍ كرامٍ  
/ كأنَّ دماءهم في كل فج  
توكلُّنا على الرحمن إنا  
وفيانَ المدينة أجمعينا  
فعود في جُؤاثا مُحَصِّرينا  
شُعاعُ الشمس يُعشى الناظرينا  
وجَدنا النَّصْرَ للمتوكلينا

٤٧  
١٤

### قتال أهل الردة بالبحرين

حدَّثني محمد بن جرير قال كتب إلى السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن الصقعب<sup>(٦)</sup> بن عطية بن بلال، عن سهم بن منجاذ، عن [منجاذ]<sup>(٧)</sup> ابن راشد قال:

بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين، فتلاحقَ به مَنْ لم يرتدَّ من المسلمين<sup>(٨)</sup>، وسلك بنا الدَّهْناء حتَّى إذا كنا في بُحْبُوحِها أراد الله عزَّ وجل أن يُرينا آية، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول، فنفرت الإبلُ في جوف الليل، فما بقي بعيرٌ ولا زادٌ ولا مَزَادٌ<sup>(٩)</sup> ولا بناءٌ - يعني الخيم قبل أن يحطُّوا - فما علمت جمعاً هجم عليه من الغمِّ ما هَجَم علينا، وأوصى بعضنا إلى بعض، ونادى منادي العلاء: اجتمعوا. فاجتمعنا إليه فقال: ما هذا الذي ظَهَرَ فيكم وغلبَ عليكم؟ فقال الناس: / وكيف نلام ونحنُ إن بَلَّغنا غداً لم تحمِ شمسُه حتَّى نصيرَ حديثاً. فقال: أيُّها الناس، لا تُراعوا، أَلستم مسلمين؟ أَلستم في سبيل الله؟ أَلستم أنصارَ الله؟ قالوا: بلى. قال: فأبشروا، فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى مَنْ كان في مثلي حالكم. ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر، فصَلَّي بنا ومنا المتيَّم ومنا من لم يزلْ على طهوره، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه، وجثا الناس معه، فنصَّبَ<sup>(١٠)</sup> في

(١) في الطبري (٣: ٢٥٥): «أخو بني قيس».

(٢) التكملة من الطبري. وتأشبوا: تجمعوا من هاهنا وهنا.

(٣) في «الطبري»: «الصعب».

(٤) التكملة من أ، م، ب والطبري.

(٥) اختزل أبو الفرج قدراً كبيراً من نص الطبري في أول هذا الخبر.

(٦) كذا في الطبري. وفي الأصول ما عدا م، هـ: «مراد» بالراء المهملة.

(٧) نصب ينصب في الدعاء، إذا تعب فيه واجتهد. وبه فسر قوله تعالى: «فإذا فرغت فانصب» أي اتعب في الدعاء.

الدعاء ونَصَبُوا فلمع لهم سرابٌ فأقبلَ على الدعاء، ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد: ماء. فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا، فما تعالى النهارُ حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأناخت إلينا، فقام كل رجلٍ إلى ظهره فأخذه، فما فقدنا سلكاً<sup>(١)</sup>، فأرويناها العَلَل بعد النَّهْل وتروَّحنا. وكان أبو هريرة رفيقي، فلما غيَّنا عن ذلك المكان قال لي: كيف علمُك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: أنا أهدى الناس<sup>(٢)</sup> بهذه البلاد. قال: فُكِّرْ معي حتى تُقيِّمَني عليه. فكررتُ به فأنخت على ذلك المكان بعينه، فإذا هو لا غديرَ به، ولا أثرٌ للماء، فقلت له: والله لولا أنَّي لا أرى الغديرَ لأخبرتُك أنَّ هذا هو المكان، وما رأيتُ بهذا المكان ماءً قبل ذلك<sup>(٣)</sup>. فنظر أبو هريرة فإذا إداوةٌ مملوءةٌ فقال: يا سهم، هذا والله المكانُ ولهذا رجعتُ ورجعت بك. وملأتُ إداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت: إن كان منَّا من المن وكانت آيةٌ عرفتها، [وإن كان غيباً عرفته. فإذا منٌّ من المن]<sup>(٤)</sup> وحمدت الله جلَّ وعز. ثم سرنا حتى نزلنا هجر فأرسل العلاءُ إلى الجارود ورجلٍ آخر: أن انضماً في عبد القيس حتى تنزلاً على الحُطَم مما يليكما. وخرج هو فيمن معه وفيمن / قدم عليه<sup>(٥)</sup> حتى ينزل مما يلي هجر. وتجمعَ المسلمون كلُّهم [٢٥٩/١٥] إلى العلاء بن الحضرمي، ثم خندقَ المسلمون والمشركون فكانوا يترأَّحون القتال ويرجعون إلى خندقهم، فكانوا كذلك شهراً. فبينما الناس ليلةٌ كذلك إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاءً شديدة، فكانها ضوضاءُ هزيمة فقال العلاء: مَنْ يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله بن حذَف: أنا آتيكم بخبر القوم - وكانت أمُّه عَجَلِيَّة - فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له: مَنْ أنت؟ فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه! فجاء أبجر بن بُجَيْر فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال لا أَضِيعَنَّ الليلةَ بين اللُّهَازم، علام / أَقْتُلُ وحولي عساكرُ من عجل وتيم اللات وعَتْرَة وقيس، <sup>٤٨</sup>/<sub>١٤</sub> أيتلاعبُ بي الحُطَم ونزاعُ القبائل وأنتم شهدوا فتخلَّصه وقال: والله إنِّي لأظنك بشَّ ابن الأخت لأخوالك الليلة. قال: دَغْنِي من هذا وأطعمني، فقد مِتُّ جوعاً. ففُتِّقَ إليه طعاماً فأكل. ثم قال: زوَّدني واحمِلني وجوِّزني انطلق إلى طَيْتِي. ويقول ذلك لرجلٍ قد علبَ عليه الشراب، ففعل وحمله على بعير وزوَّده وجوَّزه. وخرج عبدُ الله حتى دخل عسكر المسلمين، فأخبرهم أنَّ القوم سُكَّارِي، فخرج القومُ عليهم حتى اقتحموا عَسْكَرَهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا، واقتحموا الخندقَ هُرَّاباً، فمترَّدٌ وناج، ودَهْشٌ ومقتولٌ، ومأسور. واستولى المسلمون على ما في العسكر، ولم يُفْلِتْ رجلٌ إلَّا بما عليه. فأما أبجر فأفلت، وأما الحُطَم فإنه بَعِل ودَهْش وطار فؤاده<sup>(٦)</sup>، فقام إلى فرسه والمسلمون خلالهم يَجُوسونهم ليركبه، فلما وضع رجله في الركاب انقطع، فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم، والحُطَم يستغيث ويقول: ألا رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة يَعتَلِّني؟ فرفع صوته فعرفه عفيفٌ فقال: أبو ضبيعة؟ / قال: نعم. قال: أعطني رجلَكَ أعقلك. فأعطاه رجله يعقلها فنفتحها فأطَّنها من الفخذ<sup>(٧)</sup> [٢٦٠/١٥] وتركه، فقال: أجهز عليّ. فقال: إنِّي لأحبُّ أن لا تموتَ حتى أمضُك. وكان مع عفيف عِدَّةٌ من ولدِ أبيه فأصيبوا

(١) السلك: جمع سلكة، وهو الخيط الذي يخاط به الثوب.

(٢) الطبري: «أنا من أهدى الناس».

(٣) الطبري: «ماءٌ ناعماً قبل اليوم».

(٤) التكملة من «تاريخ الطبري».

(٥) في الأصول: «وفيمن قدر عليه». وأثبت ما في «الطبري».

(٦) بعل: دهش وفرق فلم يدر ما يصنع.

(٧) نفحه بالسيف: تناوله به. أطَّنها: قطعها.

ليشئذ، وجعل الحطم يقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه، فمال عليه فقتله<sup>(١)</sup>، فلما رأى فخذَه نادرة<sup>(٢)</sup> قال: واسوأته! لو عرفتُ الذي به لم أحرَّكه. وخرج المسلمون، بعد ما أحرزوا الخندق، على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر، وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس، فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا. فقال عفيف بن المنذر في ذلك:

فإن يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا      وما كل من تلقى بذلك عالم  
ألم تر أننا قد قللنا حُماتهم      بأسرة عمرو والرباب الأكارم

وأسر عفيف بن المنذر، الغرور بن أخي النعمان بن المنذر، فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم<sup>(٣)</sup> وسأله أن يُجيره، فجاء به إلى العلاء قال: إني أجرتك. قال: ومن هو؟ قال: الغرور. قال العلاء: أنت غررت هؤلاء؟ قال: أيها الملك أتي لست بالغرور، ولكنني المغرور. قال: أسلم. فأسلم وبقي بهجر. وكان الغرور اسمه، ليس بلقب. وقتل العفيف أيضاً المنذر بن سويد<sup>(٤)</sup> أخا الغرور لأمه، وكان له يومئذ بلاء عظيم فأصبح العلاء يقسم الأنفال، ونقل رجالاً من أهل البلاء ثياباً، [فكان فيمن نقل / عفيف بن المنذر، وقيس بن عاصم، وثمامة بن أثال. فأما ثمامة فنقل ثياباً]<sup>(٥)</sup> فيها خميص ذات أعلام<sup>(٦)</sup>، وكان الحطم يُباهي فيها. وباع الباقي، وهرب القل إلى دارين فركبوا إليها السفن، فجمعهم الله عز وجل بها، وندب العلاء الناس إلى دارين، وخطبهم فقال: إن الله عز وجل قد جمع لكم أحزاب الشيطان، وشذاذ الحرب<sup>(٧)</sup> في هذا اليوم<sup>(٨)</sup>، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم، فإن الله جل وعز قد جمعهم به. فقالوا: نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هولا<sup>(٩)</sup> ما بقينا! فارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموا على الخيل، هم والحمولة والإبل والبغال، ٤٩ / الراكب والراجل<sup>(١٠)</sup>، ودعا ودعوا، وكان [دعاؤه و]<sup>(١١)</sup> دعاؤهم: يا أرحم الراحمين، يا كريم يا حلیم، يا صمد يا حي يا محيي الموتى، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن السفن البحر. ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخيراً<sup>(١٢)</sup>، وسبوا الذراري، واستاقوا الأموال، فبلغ من ذلك نقل الفارس من

(١) ح: «فمات عليه» وأثبت ما في ها، مب وفي سائر النسخ: «فصلت عليه»، صوابها من الطبري (٣: ٢٥٨).

(٢) نادرة: ساقطة. في «الأصول»: «نادراً» والفخذ مؤنثة. وجاء على الصواب في الطبري.

(٣) الطبري: «وكان أبوه ابن أخت القوم».

(٤) وقتل، هي في أ: «وقيل» وفي سائر النسخ: «وكان»، صوابها من ها، مب والطبري. وكلمة «أيضاً» هي فيما عدا ح، أ، ها، مب «بن». وهذه الكلمة ليست في الطبري.

(٥) التكملة من «تاريخ الطبري» (٣: ٢٥٩).

(٦) الخميص: كساء أسود مربع له علمان.

(٧) في الطبري: «وشرد الحرب».

(٨) في الطبري: «البحر».

(٩) في «الأصول»: «هؤلاء»، صوابه من «الطبري».

(١٠) في الطبري: «فاقتحموا على الصاهل والجمال والشاحج والناحق، الراكب والراجل».

(١١) التكملة من الطبري.

(١٢) مخبراً، أي أحداً يخبر بما كان. يريد أنهم استأصلوهم.



المسلمين ستة آلاف، والراجل ألفين. فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدنهم، وفي ذلك يقول عفيف:

ألم تر أن الله ذلّل بحرّه      وأنزل بالكفار إحدى الجلائل  
دعونا الذي شقّ البحار فجاءنا      بأعجب من شقّ البحار الأوائل<sup>(١)</sup>

/ وأقلّ العلاء الناس<sup>(٢)</sup> إلا من أحبّ المقام، فاختار ثمامة بن أثال الذي نفعه العلاء خميسة الحطّم حين نزل [٢٦٢/١٥] على ماء لبني قيس بن ثعلبة، فلما رآوه عرفوا الخميسة فبعثوا إليه رجلاً فسأله: أهو الذي قتل الحطّم؟ قال: لا، ولوددت أنّي قتلته. قال: فأنتي لك حلتة؟ قال: نُقلتها. قالوا: وهل يُنقل إلا القاتل. قال: إنها لم تكن عليه إنّما كانت في رحله. قالوا: كذبت. فقتلوه، وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له: ما دعاك إلى الإسلام فقال: ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل: فيض في الرمال، وتمهيد أثباج البحور، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر. قالوا: وما هو؟ قال: «اللهم إنك أنت الرحمن الرحيم، لا إله غيرك، والبديع ليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكلّ يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كلّ شيء بغير تعليم»<sup>(٣)</sup>. فعلمت أنّ القوم لم يُعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جلّ وعز فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد.

#### صوت

يا خليلي من ملام دعائي      وألما الغداة بالأظعان  
لا تلو ما في آل زينب إن الـ      قلب رهن بآل زينب عان<sup>(٤)</sup>

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء للغريض، خفيف رمل بالبصرة. وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسى، أخت قدامة بن موسى الجمحي.

/ عمر بن أبي ربيعة وزينب بنت موسى

أخبرني حرمي بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدّثني قدامة بن موسى قال:

خرجت بأختي زينب بنت موسى إلى العمرة، فلما كنت بسرف<sup>(٥)</sup> لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم عليّ، فقلت: إنّي أراك متوجّهاً يا أبا الخطاب؟ قال: ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال<sup>(٦)</sup>، فأردت الحديث معها. قلت: أما علمت أنّها أختي؟ قال: لا والله. واستحيا وثنى عنق فرسه راجعاً إلى مكة.

(١) في الطبري: «من فلق».

(٢) أقلهم: أرجعهم. والقول: الرجوع.

(٣) في الطبري: «تعلم».

(٤) العاني: الأسير.

(٥) سرف: موضع على ستة أميال من مكة.

(٦) برزة الجمال: بارزة المحاسن.



أخبرني حرمي قال حدثني الزبير: قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> الزهري قال:

نسب<sup>(٢)</sup> ابن أبي ربيعة بزنب بنت موسى الجمحي، أخت قدامة بن موسى، فقال:

يا خليلي من ملام دعاني

/ وذكر البيتين وبعدهما:

٥٠  
١٤

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني

فقال له ابن أبي عتيق: أما قلبك فمغيّب عنا، وأما لسانك فشاهد عليك.

أخبرني الحرمي قال: حدثني الزبير قال: قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري: لما نسب

عمر بن أبي ربيعة بزنب قال:

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني

/ قال له ابن أبي عتيق: رضيت لهما بالموذة، وللنساء بالدهشة<sup>(٣)</sup>.

[٢٦٤/١٥]

قال: والدهشة: التجميش<sup>(٤)</sup> والخديعة بالشيء اليسير.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير قال: أخبرني مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز، عن

يوسف بن الماجشون قال:

فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره، فقبل لابن أبي عتيق: أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون

زنب بنت موسى الجمحي وقال: لا أقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني هصيص. فقال ابن أبي عتيق: لا تلوموا

أبا وداعة أن يُعَظَّ من سمرقند على أهل عدن.

قال عبد الملك: وفيها يقول أيضاً عمر:

طالَ عن آل زنب الإعراضُ للتعزّي وما بنا الإغراضُ

ووليداً قد كان علقها القلـدُ بـ إلى أن علا الرءوس البياض

حبُّها عندنا متينٌ وحيلي عندها واهنُ القوى أنقاضُ

غناه ابن محرز رمل بالبصرة عن حبش. وفيها يقول أيضاً:

صوت

أيها الكاشح المعير بالضر م تر حَزَخَ فما بها الهجرانُ

(١) أ: «عبد الرحمن بن عبد العزيز»، لكنه ورد كاملاً في السند التالي.

(٢) كذا على الصواب في أ، ها، مب. وفي سائر النسخ: «تشيب».

(٣) الدهشة، فسرت في «اللسان» تفسيراً مطابقاً لما سيأتي. أ، ها، مب: «بالدهشة» ح: «بالدهشة» محرفتان عما أثبت من سائر

النسخ.

(٤) التجميش: المغازلة والتقريض والملاعبة. وفي س، أ «التخمش»، محرف.

لا مطاع في آل زينب فارجع / أو تكلم حتى يملّ اللسان  
 فاجعل الليل موعداً حين يمسي / ويُعفي حديثنا الكتمان  
 كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ / بر عن بعض نفسه إنسان  
 / ولقد أشهد المحدث عند الـ / قصير فيه تعفف وييان  
 في زمان من المعيشة لذ / قد مضى عصره وهذا زمان

[٢٦٥/١٥]

عروضه من الخفيف، غناه ابن سريج، ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانه الثانية، ووافقه دنانير. وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولا بن عباد الكاتب لحنين، ولم يجتسهما. وأول لحن عباد: «لا مطاع في آل زينب»، وأول لحن ابن محرز: «ولقد أشهد المحدث». قال: وفيها يقول أيضاً:

## صوت

أحدث نفسي والأحاديث جمّة / وأكبر همّي والأحاديث زينب  
 إذا طلعت شمس النهار ذكرتها / وأحدث ذكراها إذا الشمس تغرب<sup>(١)</sup>  
 ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهللي لحناً لم ينسبه.



## صوت

يا نضب عيني لا أرى / حيث التفك سواك شيئاً  
 إنني لميت إن صدد / وإن وصلت رجعت حياً  
 الشعر لعلّي بن أديم الجعفي الكوفي، والغناء لعمرو بن بانه، رمل بالوسطى.

/ ذكر علي بن أديم<sup>(١)</sup> وخبره

[٢٦٦/١٥]

حب علي بن أديم لمنهله وشهرته بذلك

هو رجلٌ من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز، وكان متأدباً صالح الشعر، يهوى جاريةً يقال لها منهلة، واستُهِيم<sup>(٢)</sup> بها مدةً ثم بيعت فمات أسفاً عليها. وله حديثٌ طويل معها في كتاب مفرد مشهور، صنعه أهل الكوفة<sup>(٣)</sup> لهما، فيه ذكر قصصهما وقتاً وفتناً، وما قال فيها من الأشعار. وأمرهما متعالم عند العاقبة، وليس مما يصلح الإطالة به.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني محمد بن داود بن الجراح<sup>(٤)</sup> قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: قال دعبل بن علي:

كان بالكوفة رجلٌ يقال له علي بن أديم، وكان يهوى جاريةً لبعض أهلها، فتعاطم أمره وبيعت الجارية فمات جزعاً عليها، وبلغها خبره فماتت.

قال: وحدّثني بعض أهل الكوفة أنه علّقها وهي صبيّة تختلف<sup>(٥)</sup> إلى الكتاب، فكان يجيء إلى ذلك المؤدّب فيجلس عنده لينظر إليها، فلما أن بلغت باعها مواليتها لبعض الهاشميين، فمات جزعاً عليها. قال: وأنشدني له أيضاً:

## / صوت

[٢٦٧/١٥]

صاأخوا الرّحيل وحّثني صحبني	قالوا الرواح فطيروا لبّي
واشتقتُ شوقاً كاد يقتلني	والنفسُ مشرفة على نخب <sup>(٦)</sup>
لم يلقَ عند البين ذو كلفٍ	يوماً كما لاقيتُ من كُرب

(١) هذا ما في ط في كل موضع ورد فيه الاسم من هذه الترجمة. وط هذه هي أوثق نسخ «الأغاني» وأصحها على الإطلاق. وتوافقها في هذا نسخة أ، هـ، م، وهي تلي ط في الجودة. وفي سائر النسخ «ادم». وقد جاء على الصواب في «فهرست ابن النديم» ٣٠٦ ليسك ٤٢٦ في أسماء العشاق من سائر الناس: «كتاب علي بن أديم ومنهله».

(٢) كذا على الصواب في حـ. وفي سائر النسخ: «استهام» محرف.

(٣) ما عدا حـ: «صنعه».

(٤) أ: «عمر بن داود بن الجراح».

(٥) حـ: «تختلف»، وفي سائر النسخ: «فتختلف»، والوجه ما أثبت.

(٦) النخب: الموت.

لا صبرَ لي عند الفراق على فَقَدِ الحبيبِ ولوعةِ الحبِّ<sup>(١)</sup>

الشعر لعلي بن أديم الكوفي الجعفي، والغناء لحكم الوادي. وذكر حبش أن لإبراهيم بن أبي الهيثم فيه لحناً<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.

جزعه على منهلة

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العمري قال: حدثني دِعبِل بن علي قال:

كان بالكوفة رجلٌ من بني أسد يقال له علي بن أديم، فهوِي<sup>(٣)</sup> جارية لبعض نساء بني عبس، فباعتها لرجلٍ من بني هاشم، فخرج بها عن الكوفة، فمات علي بن أديم جزعاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها، وبلغها خبره فماتت بعده<sup>(٤)</sup>، فعَمِلَ أهل الكوفة لهما أخباراً هي مشهورة عندهم.

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أبو بكر العمري<sup>(٥)</sup> قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال: حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال: حدثنا محمد بن سَماعة قال:

/ آخر من مات من العشق علي بن أديم الجعفي، مرَّ بمكتبٍ في بني عبس بالكوفة، فرأى فيه جارية تسمى [٢٦٨/١٥] منهلة، عليها ثيابٌ سود، فاستهيم بها وأعجبته، وكلف بها وقال فيها:

إِنِّي لَمَّا يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِّ لَابِسَةِ السَّوَادِ  
/ فَنِي فَنِيَّةٍ وَبَلِيَّةٍ مَا إِن يَطِيقُهُمْ أَقْوَادِي  
فَبَقِيْتُ لَا دُنِيًّا أَصْبِرُ شُتَّ وَفَاتَنِي طَلَبُ الْمَعَادِ

وسأل عنها فإذا لها مالكة عبسية، وكان ابن أديم خُزَّازاً<sup>(٦)</sup>، فتحمل أبوه بجماعة من الثَّجَار على مولاتها لتبيعهن فأبت، وخرج إلى أم جعفر ورفع إليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية، فخرج له توقيع بما أحب، وأقام يَتَنَجَّز تمام أمره. فينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت: أين العاشق؟ فأشاروا إليه فقالت: أنت عاشقٌ وبينك وبين من تحب القناطرُ والجسور، والمياه والأنهار، مع ما لا يؤمن من حدوث الحوادث، فكيف تصبر على هذا، إنك لَجَسُورٌ صَبُور! فخامر قلبه هذا القولُ وجزع، فبادر<sup>(٧)</sup> فاكترى بغلاً إلى الكوفة، على الدخول، فمات يوم دخول الكوفة.

(١) إلى هنا ينتهي سقط ط الذي بدأ في ص ٢٥٥.

(٢) كذا الصواب في ط، أ. وفي سائر النسخ: «الحنان» محرف.

(٣) ما عدا ط، أ، هـ، م: «يهوي».

(٤) هذه الكلمة من ط، أ، م.

(٥) ح: «العميري».

(٦) الخزاز: بائع الخز، وهي ثياب تنسج من صوف وإبريسم. ما عدا ح، هـ: «خزاز» وهذا لا يوافق ما في أول خبره أنه كان يبيع البز.

(٧) ما عدا ط، هـ، م: «فنادى».

## / ذكر عمرو بن بانة

[٢٦٩/١٥]

## نسبه وحناقه

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى ثقيف. وكان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب، وينسب إلى أمه بانة [بنت روح] <sup>(١)</sup> القحطبية <sup>(٢)</sup>. وكان مغنياً مُحسناً، وشاعراً صالح الشعر، وصنعتة صنعة متوسطة، النادر منها ليس بالكثير <sup>(٣)</sup>، وكان يُقعدده عن اللحاق بالمتقدم <sup>(٤)</sup> في الصنعة أنه كان مرتجلاً، والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضَّرَاب. وعلى ذلك فما فيه مَطْعَن، ولا يقصّر جيد صنعتة عن صنعة [غيره من] <sup>(٥)</sup> طبقته وإن كانت قليلة، وروايته أحسن رواية.

## تعصبه لإبراهيم بن المهدي وتعصبه على إسحاق

وكتابه في «الأغاني» أصل من الأصول، وكان يذهب مذهب إبراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه، ويخالف إسحاق ويتعصب عليه تعصباً شديداً، ويواجهه بذلك وينصر إبراهيم بن المهدي عليه. وكان تَيَّاهاً معجباً شديداً للذهاب بنفسه، وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم، على ما كان به من الوضح. وفيه يقول الشاعر:

أقول لعمرو وقد مرّ بي      فسلم تسليمة جافية  
لئن فضلكم بقضل الغناء      لقد فضّل الله بالعافية <sup>(٦)</sup>

## حسن حكايته لأستاذه

وقال ابن حمدون: كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه، حتّى كان من يسمعه لو توارى عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذي أخذ عنه، لحسن حكايته، وكان محظوظاً <sup>(٧)</sup> ممن يعلمه، ما علم أحداً قط إلا خرج نادراً مبرّزاً.

/ فأخبرني جحظة قال حدثني أبو العُبَيْس بن حمدون قال: قال لي عمرو بن بانة: علّمت عشرة غلمان كلهم [٢٧٠/١٥]

(١) التكملة من مب.

(٢) ما عدا ط، ها، مب: «القحطبية»، تحريف. ولعلها منسوبة إلى آل قحطبة، ومنها حميد والحسن ابنا قحطبة.

(٣) ما عدا ط، ها، مب: «النذور منها ما ليس بالكثير».

(٤) ما عدا ط، ح، ها، مب: «بالتقدم».

(٥) التكملة من ط.

(٦) ما عدا ط، ها، مب: «لئن فضل الله فضل الغناء».

(٧) ما عدا ط، ها، مب: «محظوظاً» تحريف.



تَبَيَّنَتْ<sup>(١)</sup> فِيهِمُ الثَّقَافَةُ وَالْحِلَقُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ، أَحَدُهُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ، وَتَمْرَةٌ، وَمَا تَبَيَّنَتْ<sup>(٣)</sup> قَطُّ مِنْ أَحَدٍ خِلَافَ ذَلِكَ فَعَلِمْتُه.

### بين إسحاق وعمرو بن بانة

وقال محمد بن الحسن الكاتب: حَدَّثَنِي أَبُو حَارِثَةَ الْبَاهِلِيُّ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَخِيهِ أَبِي معاوية قال:

سَمِعْتُ عمرو بن بَانَ يَقُولُ لِإِسْحَاقَ فِي كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا: لَيْسَ مِثْلِي يَقَاسُ بِمِثْلِكَ، لِأَنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْغِنَاءَ تَكْسِبًا، وَتَعَلَّمْتُهُ تَطَرُّبًا، وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَثْلًا أَتَعَلَّمُهُ، وَكُنْتُ تَضْرِبُ حَتَّى تَتَعَلَّمَهُ.

### اتهامه بخادم يقال له مفحم

وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [بْن] <sup>(٥)</sup> الْحَرُونَ قَالَ:

اجْتَمَعَ عمرو بن بَانَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ فِي مَنْزِلِ ابْنِ شَعُوفٍ، وَكَانَ لَهُ خَادِمٌ يُقَالُ لَهُ مُفْحَمٌ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ عمرو يَتَّهِمُ بِهِ، فَلَمَّا أَخَذَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ الشَّرَابُ سَأَلَ عمروُ الْحُسَيْنَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَنْ يَقُولَ فِي مُفْحَمٍ شِعْرًا لِيُغْنِيَنِي فِيهِ، فَقَالَ <sup>٥٣</sup>/<sub>١٤</sub> الْحُسَيْنُ:

وَأَبَايَ مُفْحَمٍ لِفِرَّتِهِ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مَكْتَمًا<sup>(٨)</sup>

تَحِبُّ بِاللهِ مَنْ يَخْصُصُكَ بِالْحَدِّ سَبِّ فَمَا قَالَ لَا وَلَا نَعْمًا<sup>(٩)</sup>

الشعر للحسين بن الضحاك، والغناء لعمرو بن بانة، ثاني ثقل بالبنصر.

/ قَالَ: فغنى فيه عمرو. ولم يزل هذا الشعرُ غناءهم، وفيه طربهم، إلى أن تفرَّقوا. وأتاهم في عشيَّتهم [٢٧١/١٥] إسحاق بن إبراهيم الموصلي فسألوا ابن شعوف<sup>(٩)</sup> أن لا يأذن له، فحجبه، وانصرف إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى منزله، فلما تفرَّقوا مرَّ به الحسين بن الضحاك وهو سكران، فأخبره بجميع ما دارَ بينهما في مجلسهم، فكتب إسحاق إلى ابن شعوف:

يَا ابْنَ شَعُوفٍ أَمَا سَمِعْتَ بِمَا قَدْ صَارَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَمًا

أَنَّكَ عَمْرُو فَبِئْسَاتِ لَيْلَتُهُ فِي كُلِّ مَا يُشْتَهَى كَمَا زَعَمَا

حَتَّى إِذَا مَا الظَّلَامُ خَالَطَهُ سَرَى دَبِيحًا فَجَامَعَ الْخَدَمَا

(١) ما عدا ط، ها، مب: «تَبَيَّنَتْ»، محرف.

(٢) هذه الكلمة من ط، ها، مب، وموضعها بياض في ح. ويتقدم، هي فيما عدا ط: «متقدم».

(٣) ما عدا ط، ها، مب: «أَبُو جَارِيَةِ الْبَاهِلِيِّ».

(٤) هذه من ط، ها، مب.

(٥) ما عدا ط، ها، مب: «مفحم» بالقاف، في كل موضع ورد فيه من هذه الأخبار.

(٦) ما عدا ط، ها، مب: «فيهم».

(٧) الغرة والغرارة: الغفلة وضعف التجربة. ما عدا ط، ج، ها: «لعزته».

(٨) ما عدا ط، ها، مب: «من يخلصك بالود».

(٩) ما عدا ط، ها، مب: «ابن شعوف» في هذا الموضع وسائر المواضع التالية. وقد سبق اتفاق النسخ على «شعوف» في أول موضع ورد فيه.

ثُمَّ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَفُوزَ بِذَا      مِرًّا وَلَكِنْ أَبْدَى الَّذِي كَتَمَا  
حَتَّى تَغْنَى لِفَرْطِ صَبْوَتِهِ      صَوْتاً شَفَى مِنْ فَوَادِهِ السَّقَمَا  
«وَأَبَايَ مَفْحَمَ لِفَرْتِهِ      قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلُوتُ مَكْتَمَا»<sup>(١)</sup>  
تَحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخْصُّكَ بِسَالٍ      رُودٌ فَمَا قَالَا وَلَا نَعْمَا  
فهجر ابن شعوف عمرو بن بانة مدّة وقطع عشرته.

### عشقه لحسين الغلام

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال: حدّثني ميمون بن الأزرق<sup>(٢)</sup> قال:

كان لمحمد بن شعوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنّين، ومنهم اثنان صقاليان محبوبان: خاقان وحسين، وكان خاقان أحسن الناس غناء، وكان حسين يغني غناءً متوسطاً، وهو مع ذلك أضرب الناس، وكان قليل الكلام جميل الأخلاق، / أحسن الناس وجهاً وجسماً، وكان الغلام الثالث فحلاً يقال له حجاج، حسن الوجه روميّ [حسن]<sup>(٣)</sup> الغناء، فتعشّق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه:

وَأَبَايَ مَفْحَمَ لِفَرْتِهِ      قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلُوتُ مَكْتَمَا  
تَحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخْصُّكَ بِسَالٍ      رُودٌ فَمَا قَالَا وَلَا نَعْمَا  
ولم يذكر غير هذا.

### جودة غنائه

وقال محمد بن الحسن: حدّثني أبو الحسين<sup>(٤)</sup> العاصمي قال:

دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانة في يومٍ صائف، فصادفناه جالساً في ظلّ طويل مُمتنع<sup>(٥)</sup>، فدعاني إلى مشاركته فيه، وجعل يغنينا<sup>(٦)</sup> يومه كلّهُ لحته:

### صوت

نَقَابُكَ فَاتِنٌ لَا تَفْتِنِينَا      وَنَشْرُكَ طَيْبٌ لَا تَحْرِمِينَا  
وَحَاتَمُكَ الْيَمَانِي غَيْرَ شَكٍّ      خَتَمَتْ بِهِ رِقَابَ الْعَالَمِينَا  
الغناء لعمر بن بانة، هزج خفيف بالبنصر.

قال: فما طربت لغناء قطّ طربي له، ولا سمعت / أشجى ولا أكثر نغمًا، ولا أحسن من غنائه<sup>(٧)</sup>.

٥٤  
١٤

(١) ما عدا ط، جد، ها، مب: «لعزته».

(٢) ما عدا ط، ها، مب: «ميمون بن هارون».

(٣) هذه من ط، ها، مب فقط.

(٤) ها، مب: «أبو الحسن» وفي سائر النسخ ط: «أبو الحسين». وفي سائر النسخ: «عمرو بن الحسين».

(٥) ما عدا ط، ها، مب: «ممتنع».

(٦) ما عدا ط، جد، ها، مب: «يومنا».

(٧) ما عدا ط، ها، مب: «ولا أحسن مما غناه».

## عمرو بن بانه وجعفر الطبال

أخبرني جحظة قال: حدثني أبو حشيشة قال:

كنت يوماً عند عمرو بن بانه، فزاره خادماً كان يحبه [فأقام عنده]<sup>(١)</sup>، فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحداً، فقال له جعفر الطبال: إن أنا / غيتك اليوم على عود يضرب به عليك، أي شيء لي عندك؟ [١٧٣/١٥] قال: مائة درهم ودستيجة<sup>(٢)</sup> نبيذ. وكان جعفر متقدماً نادراً<sup>(٣)</sup> طيباً، وكان نذل الهمة<sup>(٤)</sup>، فقال: أسمعني مخرج صوتك. ففعل فسوى عليه طبله كما يسوي الوتر، واتكأ عليه بركبته فأوقع عليه<sup>(٥)</sup>. ولم يزل عمرو يغني بقية يومه على إيقاعه لا ينكر منه شيئاً حتى انقضى يومنا ودفع إليه مائة درهم، وأحضر الدستيجة<sup>(٦)</sup> فلم يكن له من يحملها، فحملها جعفر على عنقه، وغطاها بطيلسانه وانصرفنا.

## مقاضاة جعفر الطبال لإبراهيم بن المهدي

قال أبو حشيشة: فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن عمرو بن بزيغ، وكان صديق إبراهيم بن المهدي، فحدثني أن إبراهيم بن المهدي قال له: يا جعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل، ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين. قال: نعم. فعجلت له الخمسون وعلمها، فلما حذقت طالب إبراهيم بتتمة المائة فلم يعطه، فاستعدى عليه أحمد بن أبي دؤاد<sup>(٧)</sup> الحسيني خليفته فأعداه، ووكل إبراهيم وكيلاً، فلما تقدم مع الوكيل إلى القاضي<sup>(٨)</sup> أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال: أصلح الله القاضي، سئل من أين له هذا الذي يدعي؟ وما سببه؟ فقال جعفر: أصلح الله القاضي أنا رجل طبال، وشارطني إبراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريتي فلانة، وعجل لي بخمسين ديناراً ومنعني الباقي بعد أن رضي حذقها، فيحضر القاضي الجارية / وطبلها، وأحضر أنا طبلي، ويسمعنا<sup>(٩)</sup> القاضي، فإن كانت مثلي قضى لي عليه، وإلا حذقتها فيه حتى يرضى القاضي. فقال له القاضي: قم عليك وعليها لعنة الله، وعلى من يرضى بذلك منك ومنها. فأخذ الأعوان بيده فأقاموه.

## عمرو بن بانه ورزق غلام علويه

وقال علي بن محمد الهشامي<sup>(٨)</sup>: حدثني جدي ابن حمدون قال:

(١) هذه من ط، ها، مب فقط.

(٢) الدستيجة: مأخوذة من «دستي» الفارسية، جاء في «القاموس»: «الدستيج: آنية تحول باليد، معرب دسّتي»: وفي «المعجم الفارسي الإنجليزي» لاستينجاس ٥٢٥ أنها كل وعاء يمكن رفعه باليد:

«any vessel wich can be lifted up by the hand».

ها، مب: «دستجة». ما عدا ط، جد: «دستيجة» محرف.

(٣) ما عدا ط، ها: «بادراً نادراً».

(٤) ما عدا ط، ها، مب: «وكان بذل الهمة» وفي هامش ط: «بذل الهيئة».

(٥) هذا ما في ط. وفي جد، أ، ها، مب: «وأوقع عليه» س: «ووقع عليه»، والأخيرة محرفة.

(٦) س: «داود».

(٧) ما عدا ط، ها، مب: «فلما تقدموا القاضي مع الوكيل».

(٨) كذا في ط، ها، وفي جد، مب: «البسامي» وأشير إليها في هامش ط. وفي سائر النسخ: «الشامي».

كنت عند عمرو بن بانة يوماً ففتح باب داره فإذا بخادم أبيض شيخ قد دخل يقود بغلاً له عليه مزادة، فلما رآه عمرو صرخ: لا إله إلا الله، ما أعجب أمرك يا دنيا! فقلت له: مالك؟ قال: يا أبا عبد الله<sup>(١)</sup>، هذا الخادم رزق غلام<sup>(٢)</sup> علوية المغني، الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر:

يا ليت رزقاً كان من رزقي      يا ليتَه حظّي من الخلق  
قد صار إلى ما ترى. ثم غناني لحناً له في هذا الشعر، فما سمعت أحسن منه منذ خلقت.

### نسبة هذا اللحن

#### صوت

يا ليست رزقاً كان من رزقي      يا ليتَه حظّي من الخلق  
يا شادناً ملكه رقي      فلسْتُ أرجو راحة العتي

الشعر للحسين بن الضحاك، والغناء لعمرو بن بانة، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى.

#### ابتاع المتوكل له بيتاً

وقال علي بن محمد الهشامي: حدّثني جدّي - يعني ابن حمدون - قال: كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة، في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين، / جعلني الله فداك، تأمر لي بمنزل فإنه لا منزل لي ٥٥/١٥. فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلاً يختاره. قال: وهجم / الصوم وشغل عبيد الله، وانقطع عمرو عنا، فلما أهل شوال دعا بنا المتوكل فكان أول صوت غناه عمرو في شعر هذا:

#### صوت

ملأك ربّي الأعياد تُخلِقها      في طولٍ عمرٍ يا سيّد الناس<sup>(٣)</sup>  
دُفِعْتُ عن منزلٍ أمرت به      فلئنّي عنه مباعٌ خاس<sup>(٤)</sup>  
[فمرّ بتسليمه إليّ على      رَغَمِ عدوّي بحرمة الكاس]<sup>(٥)</sup>  
أعوذ بالله والخليفة أن      يرجع ما قلته على راسي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر.

فدعا المتوكل بعبيد الله بن يحيى فقال له: لم دافعتَ عمراً بابتیاع المنزل الذي كنت أمرتك بابتیاعه؟ فاعتلّ بدخول الصوم وتشغّب الأشغال. فتقدّم إليه أن لا يؤخّر ابتیاع ذلك إليه، فابتاع له الدور التي في دور سُرّ من رأى، بحضرة المعلّى بن أيوب. وفيها توفي عمرو.

(١) ما عدا ط، ها، مب: «يا عبد الله».

(٢) ط، مب: «خادم».

(٣) ملاك الأعياد: متعك بها وأعاشك معها طويلاً. تخلقها: تبليها. ما عدا ط، ها، مب: «تخلقها» بالفاء.

(٤) م: «رفعت» و «معبد». الخاسي: المبعد.

(٥) هذا البيت من ط، ها، مب، ف فقط.

## امتحان عبد الله بن طاهر للمغنين وفيهم عمرو

أخبرني محمد بن إبراهيم قريص<sup>(١)</sup> قال: سمعت أحمد بن أبي العلاء [يحدث أستاذه - يعني محمد بن داود بن الجراح]<sup>(٢)</sup> قال: جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم، وأخرج بكرة دراهم سبعا<sup>(٣)</sup> لمن تقدّم منهم وأحسن، فحضره مخارق، وعلّويه، وعمرو بن بانه، ومحمد بن الحارث بن بسختر، فغنى / فلم يصنع<sup>(٤)</sup> شيئا، وتبعه محمد بن الحارث فكانت هذه سبيله، وامتدت الأعين إلى مخارق وعمرو، فبدأ مخارق فغنى:

إنني امرؤ من خيرهم      عمّي وخالي من جذام  
فما نهته عمرو مع انقطاع نفسه حتى غنى:

يا ربّع سلامة بالمنحنى      بخيف سلع جادك السوابل

وكان إبراهيم بن المهدي حاضرا فبكى طربا وقال: أحسنت والله واستحققت، فإن أعطيت ولا فخذ من مالي، يا حبيبي عني أخذت هذا الصوت، وقد والله زدت عليّ فيه وأحسنت غاية الإحسان، ولا يزال صوتي عليك أبدا. فقال له عبد الله: من حكمت له بالسبق فقد حصل. وأمر له بالكبرة فحملت إلى عمرو.

ثم حدثنا بعد ذلك أن إسحاق لقي عمرو بن راشد النخناق فقال له: قد بلغني خبر المجلس الذي جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم، ولو شاء لكان في راحة من ذلك. قلت: وكيف؟ قال: أمّا مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحسن، وقلما يتفق له ذلك. وأمّا محمد بن الحارث فأحسنهم شمائل، وأملحهم إشارة بأطراف وجهه في الغناء، وليس له غير ذلك. وأمّا عمرو بن بانه فأعلم القوم وأرقاهم. وأما علّويه فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء؟.

## نسبة لهذين المصوتين

## صوت

إنني امرؤ من خيرهم      عمّي وخالي من جذام  
خود كضوء البدر أو      أضواء الليل التمام<sup>(٤)</sup>  
يجري<sup>(٥)</sup> وشاحها على      نحر نقبي كالرؤخام

/ والغناء لابن جامع، رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق.

٥٦  
١٤

## صوت

يا خليلي من بني شيان      أنا لا شك ميت فابكياني  
إن روعي لم يبق منها سوى شي      ويسير معلق بلساني

(١) ما عدا ط، ها، مب: «قريص».

(٢) التكملة من ط، ها، مب، ف.

(٣) سبق، بالتحريك: ما يجعل رهنا على المسابقة.

(٤) أضوا: أضوا وأشد إشراقا.

(٥) هذا ما في ها: وفي مب «تجري»: وفي سائر النسخ: «فجري».



الشعر لأبي العتاهية، والغناء لإبراهيم، رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وإبراهيم.

وهذا الشعر يخاطب به أبو العتاهية عبد الله، وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني، وكان صديقاً وخاصاً بهما.

غضب يزيد بن معن على أبي العتاهية

ثم إن يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدى، وكان أبو العتاهية يشبب بها، فضربه مائة سوط، فهجاء وهجا إخوته، ثم أصلح بينهم مندل بن عليّ العبدي، وهو مولى أبي العتاهية، فعاد إلى ما كان عليه لهم.

فأخبرني وكيع قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه. وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قالاً: قول أبي العتاهية:

يا خليلي من بني شيبان

يخاطب به عبد الله ويزيد ابني معن بن زائدة، أو قال عبد الله وزائدة.

شعر أبي العتاهية في سعدى

أخبرني ابن عمار قال: حدثني زيد بن موسى بن حماد. وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن سعيد. قال حدثني أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية قال:

كان أبو العتاهية في حدائته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة<sup>(١)</sup>، لها حسنٌ / وجمال ودّامة، وكان ممن يهواها أيضاً عبد الله بن معن بن زائدة أبو الفضل؛ وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى، وكان أبو العتاهية مغرمّاً بالنساء فقال فيها:

أفقرن فلان السحق في الغرب والشرق  
أفقرن فلان الخبز بالأدم يشتهى  
أراك ترفعن الخروق بمثلها  
وهل يصلح المراس إلا بعوده  
قال وقال فيه أيضاً:

قلت للقلب إذ طوى وصل سعدى  
أنت مثل الذي يفر من القط  
قال محمد بن محمد في خبره: فغضب عبد الله بن معن لسعدى<sup>(٢)</sup>، فضرب أبا العتاهية مائة فقال:  
جلدتني بكفها  
جلدتني بكفها  
جلدتني وبالفات  
لهوا البعيدة الأنساب  
رجذاز الندى إلى الميزاب  
بنيت معن بن زائدة  
بأبسي أنست جالده  
مائسة غير واحد

(١) كذا في ها، مب. وفي س: «نايحة». وفي ج: «بامحة». وفي أ: «يافحة».

(٢) أ: «بسعدى» يقال غضب له، ولا يقال غضب به إلا للميت. أشد في «اللسان» لدريد بن الصمة:

فإن تعقب الأيام والدهر فاعلموا بني قارب أنا غضاب بمعبد

اجلدي اجلدي اجلدي إنما أنست والـــــــده

بين عبد الله بن معن وأبي العتاهية

أخبرني وكيع قال: حدّثني أبو أيوب المديني قال:

احتال عبد الله بن معن فضرب أبا العتاهية ضرباً غير مبرح، إشفافاً مما يغنى<sup>(١)</sup> به، فقال:

اجلدي اجلدي اجلدي إنما أنست والـــــــده

/ أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثنا الغلابي قال: حدّثني مهدي قال:

تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوّفه ونهاه أن يعرض لمولاه سعدى، فقال أبو العتاهية قوله:

ألا قلّ لابن معن واللي في السود قد حالا

لقد بلغت ما قال فمابليت ما قالا

ولو كان من الأسد لمأراع ولا هالا

فصغ ما كنت حليت بسه سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا

ولو مدي إلى أذني كفيه لمانالا

قصير الطول والطول فلا شرب ولا طالا

أرى قومك أبطلالا وقد أصبحت بطالا

فزع عبد الملك وعبد الله بن معن من الهجاء

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني الحسن بن علي الرازي قال حدّثني أحمد بن أبي فتن قال:

كنا عند ابن الأعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي:

إذا كلمته ذات دلّ لحاجة فهم بأن يقضي تنحج أو سعل

وأن عبد الملك بن سليمان بن عمير<sup>(٢)</sup> قال: تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله

فأتركها. قال: فقلت له: هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية:

فصغ ما كنت حليت بسه سيفك خلخالا

ومما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا

/ قال: فقال عبد الله: ما لبست السيف قط فلمحني إنساناً إلا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في، فينظر [٢٨٠/١٥]

إلي بسبه. فقال ابن الأعرابي: اعجبوا إليه لعنه الله يهجو مولاه<sup>(٣)</sup> وكان أبو العتاهية من موالي بني شيان.

(١) أي من غنائه ها، مب: «من كثرة من» وفي سائر النسخ. ما عدا ج: «ممن».

(٢) ط، ها، مب: «عبد الملك بن عمير».

(٣) ط، ها، مب: «اعجبوا لعبد يهجو مولاه».

## هجاء أبي العتاهية لعبد الله بن معن

وقال محمد بن موسى في خبره: وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن:

لا تُكثِّرا يا صاحبي رحلي  
سبحان من خصَّ ابنَ معنٍ بما  
قال ابن معن وجللاً نفسه  
أنا فتاة الحي من وائل  
ما في بني شيان أهل الحجي  
يا ليتني أبصرت دلاله  
والهفتا اليوم على أمر  
أتيت يوماً فصافحت  
يكنى أبا الفضل فيما من رأى  
قد نطقت في خذلها نقطة  
/ إن زُرتموها قال حجابها  
مولانا خالية عندها  
قولوا لعبد الله لا تجهلن  
أجلد الناس وأنت أمير  
/ تبذل ما يمنع أهل الندي  
ما ينبغي للناس أن ينسبوا  
وقال في ضربه إياه:

أوجعت كفها وما أوجعتني  
ضربتني بكفها بنت معن  
ولعمري لولا أذى كفها إذ

## هجاء أبي العتاهية ليزيد بن معن

أخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى. وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني جبلة بن محمد<sup>(٣)</sup> قال:  
لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غَضِبَ من ذلك أخوه يزيد بن معن، فهجاء أبو العتاهية فقال:  
بني معن ويهدمه يزيد  
فمعن كان للحساد غمًا  
يزيد يزيد في منع وبخل  
كذلك الله يفعل ما يريد  
وهذا قد يُسرُّ به الحسود  
وينقص في النوال ولا يزيد

(١) الجلوة، بالفتح والكسر: مصدر جلا العروس على بعلاها. والجلوة بالكسر: ما تغطاه عند ذلك من مال أو هدية.

(٢) بعد هذا سقط في مب ينتهي في ٣٠١.

(٣) ما عدا ط، ها: «علي بن محمد».

## استغاثة بني معن بمندل وحيان لذلك

أخبرني محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال: [لَمَّا] <sup>(١)</sup> هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا إلى مندل وحيان <sup>(٢)</sup> ابني عليّ العتريّين الفقيهين، وكانا من سادات أهل الكوفة، وهما من بني عمرو بن عمرو، بطن من يقدم بن عنزة <sup>(٣)</sup>، فقالوا لهما: نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا <sup>(٤)</sup>، وقد أتاننا من مولاكم هذا ما لو أتى من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه. فأحضرا أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن، وضمننا عنه خلوص النية، وعنهما ألا يتبعاه / بسوء، وكانا ممن لا يمكن خلافهما، فرجعت الحال إلى [٢٨٢/١٥] المودة والصفاء، وجعل الناس يعدلون أبا العتاهية فيما فرط منه، ولامه آخرون على صلحه لهم، فقال:

مَا لَعَذَّالِي وَمَالِي	أَمَرُونِي بِالضَّلَالِ
عَذَلُونِي فِي اغْتِفَارِي	لَا بَنَ مَعْنٍ وَاحْتِمَالِي
أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَكْبَرِي	زَنْدَةً فِي كُلِّ حَالِ
كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ	فَلْقُبْحٍ مِنْ فِعَالِي
إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي	صَرَمَتْ جَهْلًا شِمَالِي <sup>(٥)</sup>
مَالُهُ بِلِ نَفْسِهِ لِي	وَلِسَهُ نَفْسِي وَمَالِي
قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مَنْ حَسَ	بِزُجُوعِي وَانْتِقَالِي
قَدْ رَأَيْتُنَا ذَا كَثِيرٍ رَأَى	جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ
رُبَّ وَصَلٍ بَعْدَ صَدٍّ	وَقُلِّي بَعْدَ وَصَالِ

## رثاء أبي العتاهية لزائدة بن معن

/ أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال:

كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لأبي العتاهية، ولم يُعن أخويه عليه، فمات فرثاه فقال:

حَزَنْتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بَنِ مَعْنٍ	حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حَزْنِي
فَتَى الْفَتِيَانِ زَائِدَةُ الْمَصْفَى	أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ أَخِي وَخِذْنِي
فَتَى قَوْمِي وَأَيُّ فَتَى تَوَارَتْ	بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ ثَرَى وَلَبْنِ <sup>(٦)</sup>
أَلَا يَا قَبْرَ زَائِدَةَ بَنِ مَعْنٍ	دَعْوَتُكَ كَيْ تَجِيبَ فَلَمْ تَجِبْنِي
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَرْكَانِ قَوْمِي	أُصِيبَتْ بِهِنَ رَكْنًا بَعْدَ رَكْنِ <sup>(٧)</sup>

(١) هذه من ط، ها.

(٢) ما عدا ط، ها: «حيان» بالباء الموحدة.

(٣) كذا على الصواب في ها. وفي ح، «تقدم بن عنزة» وفي ط: «صدم بن عنزة» وسائر النسخ: «تقدم من عنزة».

(٤) ما عدا ط، ها: «نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا».

(٥) صرمت: قطعت. ما عدا ط، ها: «ضربت».

(٦) اللبن بالكسر: جمع لبن، بالكسر أيضاً، وهي لغة في اللبنه كفرحة، وهي ما يضرب من الطين مربعا.

(٧) كذا على الصواب في ط، ها. وفي ج: «عن أن كان» وسائر النسخ: «عن أن قومي».

## / صوت

فما روضةً بالحزن طيبةً الثرى      يمضج الندى جثجاؤها وعراؤها  
بأطيب من أردان عزة موهناً      وقد أوقدت بالمدل الرطب ناراها  
فإن خفيث كانت لعينيك قرةً      وإن تبدى يوماً لم يعممك عارها<sup>(١)</sup>  
من الخفريات البيض لم تشر شقوةً      وفي الحسب المكنون صافٍ نجارها

الشعر لكثير، والغناء لمعبد في الأول والثاني، ولحنه من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.

وذكر عمرو بن بانه أنه لابن سريج. وللغريض في الرابع والثالث<sup>(٢)</sup> ثقل أول بالبصر عن عمرو وحش.  
وذكر الهشامي أن في الأول والثاني رملاً لابن سريج بالوسطى.  
ذكر عمرو وحش أن فيه رملاً لابن جامع بالبصر.  
وفي الأبيات خفيف ثقل يقال إنه لمعبد، ويقال إنه للغريض، وأحسبه للغريض.

## لقاء كثير لقطام صاحبة ابن ملجم وما جرى بينهما من هجاء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفاً لم يتجاوز. وأخبرني أن كثير بن عبد الرحمن كان غالباً في التشيع. وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليؤتيها، فقبل له: لا تُردها فإن لها جواباً. فأبى وأنها فوقف على بابها فقرعه فقالت: من هذا؟ فقال: كثير بن عبد الرحمن الشاعر. فقالت لبنات عم لها: تنحين حتى يدخل الرجل. فولجن البيت وأذنت له، فدخل وتنحت من بين يديه، فرآها وقد ولت / فقال لها: أنت قطام؟ قالت: نعم. قال: صاحبة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالت: صاحبة عبد الرحمن بن ملجم. قال: أليس فيك قتل علي بن أبي طالب؟ قالت: بل مات بأجله. قال: أما والله لقد كنت أحب أن أراك، فلما رأيته نبث عيني عنك، فما احلوليت في خلدي. قالت: والله إنك لقصير القامة، عظيم الهامة، قبيح المنظر، وإنك لكما قال الأول: «تسمع بالمعدي خير من أن تراه»<sup>(٣)</sup>. فقال:

رأت رجلاً أودى السفار بوجهه      فلم يبق إلا منظر وجناجن<sup>(٤)</sup>  
فإن أك معروق العظام فإنني      إذا وزن الأقوام بالقوم وازن<sup>(٥)</sup>  
وإني لما استودعتني من أمانة      إذا ضاعت الأسرار للسر دافن

(١) ما عدا ط: «لم يعمك».

(٢) إلى هنا تنتهي نسخة ط.

(٣) المعدي هذا هو شقة بن ضمرة بن جابر، رآه المنذر بن ماء السماء وكان يعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه حقره وأرسل فيه هذا المثل، فقال له شقة: أبيت اللعن وأسعد إلهك، إن القوم ليسوا بجزر - يعني الشاء - إنما يعيش الرجل بأصغريه: لسانه وقلبه. فأعجب المنذر كلامه وسره ما رأى منه. انظر «مجمع الأمثال للميداني».

(٤) السفار: السفر. والجناجن: جمع جنجن، وهي عظام الصدر. وفي «البيان» (١: ٢٢٧): «فلم يبق إلا منظر».

(٥) معروق العظام، أي نحيل.



فقلت: أنت لله أبوك كثير عزة؟ قال: نعم. قالت: الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تُعرف / إلا بامرأة! <sup>٦١</sup>  
 فقال: الأمر كذلك، فوالله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري، وقرب من الخليفة مجلسي، وأنا لكما قلت:

فإن خفيث كان لعينك قرة وإن تبد يوماً لم يعمك عارها  
 فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاها وعرارها  
 بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

فقلت: بالله ما رأيتُ شاعراً قط أنقص عقلاً منك، ولا أضعف وصفاً، أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول:

/ ألم تراني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب  
 فخرج وهو يقول:

الحق أبلج لا يُخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب <sup>(١)</sup>

### نصوت

هاك فاشربها خليلي في مدى الليل الطويل  
 قهوة في ظل كرم سبيت من نهرييل <sup>(٢)</sup>  
 في لسان المرء منها مثل طعام الزنجيل  
 قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل <sup>(٣)</sup>  
 أنت دغها وارح أخرى من رحيق السلسيل  
 تعطش اليوم وتسقى في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، والغناء لإبراهيم الموصلي، هزج بالنصر عن حبش. وإبراهيم بن المهدي في الخامس والسادس والأول خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي. ولهاشم فيها ثاني ثقيل بالنصر، وقيل لعبد الرحيم <sup>(٤)</sup>.

(١) لا يخيل: لا يشتبه ولا يلتبس.

(٢) سبي الخمر يسبها: حملها من بلد إلى بلد. نهر بيل: طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق. وأنشد ياقوت هذه الأبيات في (نهر بيل)، وهي كذلك في «تاريخ بغداد» ٣٤٩١.

(٣) وكذا الرواية في «تاريخ بغداد». وفي «معجم البلدان»: «من وضع أو نبيل».

(٤) ها، حد: «العبد الرحمن».

## أذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

[٢٨٦/١٥]

نسبه

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وأمة أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أيضاً.

من عليه السفاح

وهو أحد من مَنّ عليه أبو العباس السفاح من بني أمية لَمَّا قَتَلَ من وَجَدَ منهم.

كان خليعاً ثم نسك

وكان آدم في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً<sup>(١)</sup> في الشراب، ثم نسك بعد ما عُمِّرَ، ومات على طريقة محمودة.

عتاب المهدي له في شعر قاله

وأخبرني الحسين بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي، عن الزبير بن بكار عن عمّه:

أنّ المهديّ أنشدَ هذه الأبياتَ وغنّى فيها بحضرته:

أنت دَعَهْـا وارِجْ أخـرى      من رحيـسـق السلسـيـلِ

فستل عن قائلها فليل آدم بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد العزيز، فدعا به فقال له: ويلك تزندق؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ومتى رأيت قرشيًا تزندق؟ والمحنة في هذا إليك<sup>(٢)</sup>، ولكنّه طرَبَ غلبنِي، وشِعْرٌ طَفَحَ على قلبي في حال الحَدَاثَةِ فنطقتُ به. فخلّى سبيله.

قال: وكان المهديّ يحبه ويكرمه، لظرفه وطيب نفسه.

/ وزُوي هذا الخبر عن مصعب الزبيري وإسحاق / بن إبراهيم الموصلي قال:

[٢٨٧/١٥]

٦١  
١٤

(١) ح، أ، م: «منهوكاً». والمنهوك: المجهد المغلوب. والمنهمك: ذو اللجاجة والتماذي. وفي حديث خالد بن الوليد: «انهمكوا في الخمر». ها: «متهتكاً».

(٢) المحنة: الامتحان. وفي حديث الشعبي: المحنة بدعة. وهي أن يأخذ السلطان الرجل فيمتحنه، يقول فعلت كذا وفعلت كذا، فلا يزال به حتى يقول ما لم يفعله، أو ما لا يجوز قوله.

كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويُفْرِط في المجون، وكان شاعراً، فأخذه المهدي فضربه ثلاثمائة سوط على أن يُقرَّ بالزندقة، فقال: والله ما أشركتُ بالله طرفة عين، ومتى رأيتُ قرشيًا تزندق؟ قال: فأين قولك:

اسقنني واسسق غصينيَا      لا تبغ بالنقد دينَا  
اسقنيها مُسرة الطعم      ثم تُريك الشينَ زينا<sup>(١)</sup>

- في هذين البيتين لعمر بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى، ولإبراهيم هزج بالبصر -.

قال: فقال لئن كنتَ ذاك فما هو ممَّا يشهدُ علي قائله بالزندقة. قال: فأين قولك:

اسقنني واسسق خليلي      في مَدَى الليل الطويل  
قهوة صهباء صرْفاً      سُيِّتَ من نهرييل  
لونها أصفَرُ صافٍ      وفي كالمسك الفتيل<sup>(٢)</sup>  
في لسان المرء منها      مثلُ طعم الزنجبيل  
ريحها يتفحح منها      ساطعاً من رأس ميل  
من يتل منها ثلاثاً      ينس منها حاج السبيل<sup>(٣)</sup>  
فمتى ما نال خملاً      تركته كالفتيل  
/ ليس يدري حينَ ذاكُم      ما دبيرُ من قبيل<sup>(٤)</sup>  
إن سمعني عن كلام الـ      لائمي فيها الثقيل  
لشدِّيد الوقر، إنني      غير مطبوع ذليل  
قل لمن يلحساك فيها      من فقيه أو نبيل  
أنت دعها وارحُ أخرى      من رحيق السلسيل  
نعطش اليوم ونسقي      في غد نعت الطلول

فقال: كنت فتى من فتيان قريش، أشربُ النبيذ وأقول ما قلتُ على سبيل المجون، والله ما كفرتُ بالله قط، ولا شككتُ فيه. فخلَّى سبيله ورق له.

قال مصعب: وهو الذي يقول:

### نصوت

اسقنني يا معاوية      سبعة أو ثمانين

(١) في الأصول: «مرة الطعم»، وصوابه بالزاي، كما في «تاريخ بغداد».

(٢) أنشد هذا البيت في «اللسان» (قتل) وقال: «قال أبو حنيفة: ويرى كالمسك الفتيل. قال: وهو كالفتيل. قال أبو الحسن: وهذا يدل على أنه شعر غير معروف، إذ لو كان معروفاً لما اختلف في قافيته. فتفهمه جداً».

(٣) المنهاج: الطريق الواضح.

(٤) اختلف في تفسيره، ومعظم الأقوال أنه في القتل، فما أقبل به إلى صدره فهو قبيل، وما أدبر به عنه فهو دبير. والمعنى أنه لا يعرف شيئاً.

اسقنيها وَاغْثُني  
اسقنيها مُدَامَــةً  
قَبْلَ أَخْذِ الزَّبَانِيهِ  
مُزَّةَ الطَّعْمِ صَافِيَةً<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ مَن لَّامَنَّا عَلَيهِ  
هَـا فَذَاكَ ابْنُ زَانِيهِ

فيه خفيف رمل بالنصر ينسب إلى أحمد بن المكي، وإلى حكم الوادي.

شعر له في الخمر وفي الغزل

قال: وآدم الذي يقول:

أَقُولُ وَرَاعَنِي إِيوَانُ كَسْرِي  
وَأَبْصَرْتُ الْبَغَالَ مَرْبُطَاتٍ  
بِرَأْسِ مَعَانٍ أَوْ أَدْرُوسَفَانٍ<sup>(٢)</sup>  
بِهِ مِنْ بَعْدِ أَزْمِنَةٍ حَسَانٍ<sup>(٣)</sup>  
/ يَعِزُّ عَلَيَّ أَبِي سَاسَانَ كَسْرِي  
/ شَرِبْتُ عَلَيَّ تَذْكَرَ عَيْشِ كَسْرِي  
بِمَوْقِفِكُنَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ  
شَرَاباً لَوْ أَنَّهُ كَالزَّعْفَرَانِ  
وَرَحْتُ كَأَنَّنِي كَسْرِي إِذَا مَا  
عَلَاهُ التَّاجُ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ

[٢٨٩/١٥]

٦٢  
١٤

قال وهو الذي يقول:

أَحْبَبْتُ حُبِّيْنِ لِي وَاحِدٌ  
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الطَّبَاعِ  
وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْجَمَالِ  
وَلَسْتُ أَمِنُ بِهِذَا عَلَيْكَ  
وَأَخْرَأْتُكَ أَهْلُ لَذَاكَ  
فَشِيءٌ خُصِمْتُ بِهِ عَنْ سَوَاكَ  
فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ حَتَّى أَرَاكَ  
لَكَ الْمَسْنُ فِي ذَا وَهَذَا وَذَاكَ

عتاب صديقه فليح له بعد لقائه خالصة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال:

مررنا يوماً مع خالصة<sup>(٤)</sup> في موكبها، فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت: يا أخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك إلى السيِّدة<sup>(٥)</sup> وأمرت بها وهي في الديوان، فساء ظنك بها فقعدت عن تنجزها. قال: فمؤه لها عذراً اعتذر به فوقفت عن الموكب حتى مضت، ثم قلت له: أخملت نفسك، والله ما أحسب أنه حبسك عنها إلا الشراب، أنت ترى الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك<sup>(٦)</sup>. فقال: والله هو ذاك، إذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح،

(١) جاءت هنا على الصواب في ح: «مزة». وفي سواها بالراء المهملة.

(٢) كذا ورد هذا المعجز، وفي ح، أ، م، ها: «أدروسافان».

(٣) ح: «حصان».

(٤) خالصة هذه جارية من جوازي الخيزران أم الهادي والرشد، وكانت ذات نفوذ عظيم. انظر الطبري (١٠: ٣٠، ٣٧) و«مجالس ثعلب» ٤٧٥.

(٥) هي الخيزران. أ: «إلى الميرة» ح: «إلى الميدة» محرفتان.

(٦) رفه: حاظه وعطف عليه، ونصح وأشفق.

وافتَحَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ حَامِضاً دَبِغَ مَعْدَتَكَ، وَإِنْ كَانَ حُلُواً خَرَطَكَ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ كَانَ مَدْرِكاً فَهُوَ الَّذِي أُرِدْتُ. / قلت: لا [٢٩٠/١٥]  
بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ. ومضيت، ثم أفلح بعد ذلك وتاب. فاستأذن يوماً على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب:  
ارفعوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه. فرفع وأذن له، فلما دخل قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا  
أَنْ تَفْنَدُونَ﴾. قال يعقوب: هو الذي وجدت، ولكننا ظننا أن يثقل عليك لترك الشراب. قال: إي والله، إنه ليثقل  
عليّ ذاك. قال: فهل قلت في ذلك شيئاً منذ تركته؟ قال قتل:

ألا هل فتى عن شربها اليوم صابر  
شربت فلماً قيل ليس بنازع  
ليجزيه يوماً بذلك فادر  
نزعْتُ وثوبي من أذى اللُوم طاهر

هجاؤه لسليمان بن المختار، ولأسيد لطول لحيتهما

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: حدثني أبو هفان عن إسحاق قال:

كان مع المهدي رجلٌ من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار، وكانت له لحية عظيمة، فذهب يوماً  
ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عاتقها، فقال آدم بن عبد العزيز قوله:

قد استوجبت في الحكم  
بمما طوّل من لحية  
أو السيف أو الحلق  
فقد صار بها أشبه  
سليمان بن مختار  
بمجه جراً بمنشار  
أو التحريق بالنار  
سرم من راية بيطار<sup>(٢)</sup>

فقال: ثم أنشدها عمر بن بزيغ المهدي فضحك، وسارت الأبيات، فقال أسيد بن أسيد، وكان وافر اللحية:  
ينبغي لأمر المؤمنين أن يكف هذا الماخن عن الناس. فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال:

[٢٩١/١٥] / لحية تمّت وطالست  
/ كشراع من عباء  
لأسيد بن أسيد  
قطعت حبل السور يد<sup>(٣)</sup>  
من قريش وبعيد  
قطعت حبل السور يد  
هسي إن زادت قليلاً

وقال: وكان المهدي يُدني آدم ويحبّه ويقربه، وهو الذي قال لعبد الله بن علي لما أمر بقتله في بني أمية بنهر  
أبي فطرس<sup>(٤)</sup>: إن أبي لم يكن كأبائهم، وقد علمت مذهبه فيكم. فقال: صدقت، وأطلقه. وكان طيب النفس  
متصوّفاً، ومات على توبة ومذهب جميل.

(١) يقال خرطه الداء، أي مشاه، وكذلك خرطه تخريطاً.

(٢) ذكرها الثعالبي في «ثمار القلوب» ١٩٣. وأنشد هذا البيت.

(٣) كذا ورد هذا المعجز لهذا البيت والبيت الرابع. ح، م: «لشراع».

(٤) نهر أبي فطرس، بضم الفاء والراء: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين كانت به وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مع  
بني أمية سنة ١٣٢. وفي الأصول ما عدا «ها»: «أبي قرطس»، تحريف.



## صوت

ألا يا صاح للعجب  
دعوتك ثم لم تجب  
إلى القينات واللىذا  
ت والصهباء والطرب  
ومنهن التي تبكت  
فؤادك ثم لم تنب

الشعر ليزيد بن معاوية، يقوله للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والغناء لسائب خاثر، خفيف رمل بالوسطى عن حبش.

## منادمة مسلم بن زياد ليزيد بن معاوية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني المدائني قال: قدِمَ سلم بن زياد على يزيد فنادمه، فقال له ليلة: ألا أولئك خراسان؟ قال: بل وسجستان. فعقد له في ليلته فقال:

اسقني شربة فرو عظامي / ثم عذ واسق مثلها ابن زياد  
موضع السر والامانة مضي / وعلى ثغر مغنمي وجهادي

[٢٩٢/١٥]

## لوم الحسين بن علي ليزيد بن معاوية

قال: ولما رجع في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب، فاستأذن عليه عبد الله بن العباس، والحسين بن علي، فأمر بشربه فرفع وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ربح شرابك عرفه. فحجبه وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال: لله در طيبك هذا ما أطيبه، وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب، فما هذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبد الله، هذا طيب يصنع لنا بالشام. ثم دعا بقدر فشربه، ثم دعا بقدر آخر فقال: اسق أبا عبد الله يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء، لا عين عليك مني. فشرب وقال:

ألا يا صاح للعجب  
دعوتك ثم لم تجب  
إلى القينات واللىذا  
ت والصهباء والطرب  
ويطية مكللة  
عليها سادة العرب<sup>(١)</sup>  
وفيهن التي تبكت  
فؤادك ثم لم تنب<sup>(٢)</sup>

فوثب الحسين عليه السلام وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية!

(١) الباطية: إناء من الزجاج عظيم يملا من الشراب ويوضع بين الشرب يغرفون منه ويشربون، إذا وضع فيه القدر سح به ورقص من عظمه وكثرة ما فيه من الشراب. مكللة: محفوفة بالنور والزهر، كأن لها منه إكليلًا.  
(٢) فيهن، أي في ألقينات.

قصود

أَنْ نَادَى هَدِيلاً يَوْمَ فَلَجَ      مع الإشراق في فَنِّ حَمَامٍ<sup>(١)</sup>  
ظَلَلَتْ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرٌّ مِلَكَ      وهي خيطاً وأسلمته النُّظَام  
/ تموتُ تشوُّقاً طَوَّراً وَتَحِيَا      وأنت جديرُ أنكَ مُسْتَهَام  
/ كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ عَمْرٍو      وحبلٌ وصالحها خَلَقَ رِمَامٍ<sup>(٢)</sup>  
سَلَامُ اللَّهِ بِمَا مَطَرَ عَلَيْهَا      وليس عليك يا مَطَرُ السَّلَامِ<sup>(٣)</sup>  
فَلِإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلَّ أَنْثَى      فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرًا حَرَامٍ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا غَفَرَ إِلَّا لَهُ لِمُنْكِحِيهَا      ذُنُوبُهُمْ وَإِنْ صَلُّوا أَوْ صَامُوا  
فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفٍّ      وَإِلَّا عَضُّ مَفْرِقِكَ الْحَمَامِ<sup>(٥)</sup>

[٢٩٣/١٥]  
٦٤  
١٤

الشعر للأحوص، والغناء لمعبد من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالبصرة في مجرى الوسطى. ولإبراهيم الموصلي في الأربعة أبيات الأول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصرة.

الأحوص وازدراؤه لسلفه مطر وقوله الشعر فيه

أخبرني الحرمي قال: حدَّثنا الزبير قال: حدَّثني محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال: حدَّثني أبو عبد الله بن سعد الأنصاري قال:

قدِمَ الأحوص البصرة فخطب إلى رجلٍ من تميم ابنته، وذكر له نسبه، فقال: هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمي الدبر<sup>(٦)</sup> وأزواجك. فجاءه بمن شهد له على ذلك، فزوجه إياها، وشرطت عليه ألا يمنعها من أحد من أهلها، فخرج إلى المدينة وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم، فقالت له: اعدل بي إلى أختي. ففعل، فذبحت لهم وأكرمتهم، وكانت من أحسن الناس، وكان / زوجها في إبله، فقالت زوجة الأحوص له: أقم<sup>(٧)</sup> حتى يأتي. فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه، وراحت غنمه فراح من ذلك أمرٌ كثير<sup>(٧)</sup>. وكان يسمى مطراً، فلما رآه

(١) في الأصول: «هديلاً»، تحريف: ونادى الحمام الهديل، هو على ما يزعم العرب أن الهديل فرخ حمام كان على عهد نوح فمات ضيعة وعطشاً، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تكي عليه، أو الهديل مصدر هدل يهدل هديلاً. قال ذو الرمة:

أرى ناقتي عند المحصب شاقها      رواح اليماني والهديل المرجع

(٢) الخلق: البالي، والرمام مثله.

(٣) البيت من «شواهد النحويين». انظر «الخزانة» (١: ٢٩٤) وسيبويه (١: ٣١٣).

(٤) س و «الخزانة»: «أحل شيء»، وفي «أمالى الزجاجي» ٥٣: «أحل شيئاً»، وسائر النسخ: «أنثى».

(٥) في «الخزانة»: «ولا يعل».

(٦) الدبر، بالفتح: جماعة النحل، وحميها، أي محميها. وحمى الدبر هو جد أبيه، عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. كان رسول الله ﷺ بعثه في بعث فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته منهم. «الإصابة» ٣٣٤٠

و «الخزانة» (١: ٢٣٢).

(٧) في «الخزانة» (١: ٢٩٥) نقلاً عن «الأغاني»: «شيء كثير».

الأحوصُ ازدراه واقتحمته عينه، وكان قبيحاً دميماً<sup>(١)</sup>، فقالت له زوجته: قم إلى سلفك<sup>(٢)</sup> وسلم عليه. فقال وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه:

سَلامُ الله يا مطرُ عليها      وليس عليك يا مطرُ السلام

وذكر الأبيات وأشار إلى مطرٍ بإصبعه، فوثب إليه مطرٌ وبنوه، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم.

قال الزبير: قال محمد بن ثابت: أبو عبد الله<sup>(٣)</sup> بن سعد الذي حدّث بهذا الحديث، أمه بنت الأحوص، وأمها التميمية أخت زوجة مطر.

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال: حدّثنا حماد عن أبيه، أنّ امرأة الأحوص التي تزوّجها، إحدى بني سعد بن زيد مناه بن تميم. وذكر باقي القصيدة، وهو قوله:

كَأَنَّكَ مِنْ تَذْكَرِ أُمِّ عَمْرٍو      وَجِلُّ وَصَالِهَا خَلَقٌ رِمَامٌ  
صَّارِعٌ مُدَامَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِ      تَمَوْتُ لَهَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ  
وَأَنْتَى مِنْ بِلَادِكَ أُمِّ عَمْرٍو      سَقَى دَاراً تُحْسِلُ بِهَا الْغَمَامُ  
تَحِلُّ النَّعْفَ مِنْ أَحَدٍ وَأَدْنَى      مَسَاكِنِهَا الشُّبَيْكَةُ أَوْ سَنَامٌ<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْلَمْ يَنْكِحُوا إِلَّا كَفِيّاً      لَكُنْ كَفِيّاً الْمَلِكُ الْهَمَامُ

٢٩٥/١١ / أشعب وأبان بن سليمان

أخبرني الحسين قال: قال حماد: قرأت على أبي: حدّثنا ابن كناسة قال:

مرّ بنا أشعبُ ونحن جماعةٌ في المجلس، فأتى جازُّ لنا صاحب جوارٍ يقال له أبان بن سليمان، وعليه رداء خلّق، قد بدا منه ظهره وبه آثار، فسلم علينا فردّدنا عليه السلام، فلما مضى قال بعضُ القوم: مَدَنِيٌّ / مجلوداً فأراه سمعها أو سمعها رجلٌ يمشي معه فأخبره، فلما انصرف وانتهى إلى المجلس قال:

سَلامُ الله يا مطرُ عليها      وليس عليك يا مطرُ السلام

فقلت للقوم: أنتم والله مطر.

ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة، خبرٌ له آخر شبيه به مع ابن حزم.

الأحوص يدس أبياتاً لمعمر بن عبد الله يلومه فيها على تزويجه لأخته

أخبرني الحرّمي قال حدّثنا الزبير قال: حدّثنا محمد بن فضالة، عن جميع بن يعقوب قال:

(١) في «الخرائفة»: «شيخاً دميماً».

(٢) السلف بالكسر، ويفتح فكسر أيضاً: هو للرجل زوج أخت امرأته.

(٣) في الأصول: «قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد». والوجه ما أثبت.

(٤) في الأصول: «تحل النهدة»، صوابه من «أمالى الزجاجي». والنعف هذا هو نعف سوقة قرب المدينة، وفيه يقول الأحوص:

وما تركت أيام نعف سوقة      لقلبك من سلك صبراً ولا عزماً

والشبيكة: موضع بين مكة والزاهر. وفي الأصول: «السكنية» صوابه في «أمالى الزجاجي». وسنام: جبل بالحجاز بين ماوان والريذة.

خطب أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، بنت عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، إلى أخيها معمر بن عبد الله، فزوجها إياها، فقال الأحوص أبياتاً وقال لفتى من بني عمرو بن عوف: أنشدنا معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الجبة. فقال الفتى: نعم. فجاءه وهو في مجلسه فقال:

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها      وتستبد بأمر الغي والرشد  
فقال: كان ذلك الرجل غائباً. فقال الفتى:

أما تذكّرت صيفياً فتحفظه      أو عاصماً أو قتيلاً الشعب من أحد  
/ قال: ما فعلت ولا تذكّرت. فقال الفتى:

أكنت تجهل حزماً حين تنكحها      أم خفت، لا زلت فيها جائع الكبد  
قال معمر: لم أجهل حزماً. فقال الفتى:

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم      صهراً وبعد بني العوام من أسد  
فقال معمر: قد كان ذلك. فقال الفتى:

هبتها سليلاً خيل غير مقرفة      مظلومة حُيست للغير في الجدد<sup>(١)</sup>  
قال: نعم أعانها الله وصبرها. فقال الفتى:

فكل ما نالنا من عار منكحها      شوى إذا فارقتني وهي لم تلد  
قال: نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة.

قال الزبير: أما قوله «صهر بني الخطاب» فإن جميلة بنت أبي الأفلح كانت عند عمر بن الخطاب، فولدت له عاصم بن عمرو. وأما «صهر بني العوام» فإن نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة، كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، فولدت له أبا بكر ومحمداً.

**كراهية أم جعفر لأصوات من الغناء القديم ومن بينها شعر للأحوص**

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير قال: حدثني مصعب قال: قال الهدير: كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم، فأرسلت لها رسولاً يلقيها في البحر، ثم غنتها جارية بعد ذلك:

سلام الله يا مطر عليها      وليس عليك يا مطر السلام

/ فقالت: هذا أرسلوا به رسولاً مفرداً إلى دهلك<sup>(٢)</sup> ليلقيها في البحر خاصة. قال: والذي حمل أم جعفر على [٢٩٧/١٥] هذا التطير على ابنها محمد بن الأمين من هذه الأصوات، أيام محاربته المأمون فمناها قوله:

(١) المقرئ: ما يداني الهجعة، أي أمه عربية لا أبوه، لأن الإقراء من قبل الفحل، والهجعة من الكلام ما يعيبك. ابن منظور. «لسان العرب» (٤٢/١٥) مادة (هجن) طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٢) دهلك: جزيرة بين اليمن والحشة ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها.

كُلَيْسَبُ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَدَا صِرَاً      وَأَيْسَرَ جَرَمًا مِنْكَ ضُرُجٌ بِالسَّدَمِ<sup>(١)</sup>  
ومنها قوله:

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَائِهِ      كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكِسْرَى مَرَايِئِهِ<sup>(٢)</sup>  
/ ومنها قوله:

رَأَيْتُ زَهِيرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ      فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادٍ<sup>(٣)</sup>  
ومنها قوله:

أَبَا مَنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا      حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ<sup>(٤)</sup>  
مَضَى الْحَدِيثِ.

### قصود

وَكُنَّا كَنُذْمَانِي جَذِيمَةً حِقْبَةً      مِنَ الذَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
الشعر لعمري بن نويرة، يرثي أخاه مالكا، والغناء لسياط.



مركز توثيق مكتبة طهران

(١) البيت للنايفة الجعدي، وقد سبق في ترجمته من «الأغاني». في معظم الأصول: «وأكثر جرماً» صوابه من ها، مب. ومما سبق في «الأغاني».

(٢) البيت للوليد بن عقبة بن أبي معيط، كما في «الكامل» ٤٤٤ ليبسك.

(٣) في «الأصول»: «أبا درة» تحريف. وقد سبق البيت منسوباً إلى زهير، في ترجمته. وبعده:

إِلَى بَطْلِيْنٍ يَنْهَضَانِ كِلَاهُمَا      بِرَيْفَانٍ نَصَلَ السِّيفَ وَالسِّيفُ نَادِرٌ

(٤) البيت لطرفة في «ديوانه» ٤٨.



## ١ / ذكر متمم وأخباره وخير مالك ومقتله

نسبه

هو متمم بن نويرة بن عمرو<sup>(١)</sup> بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار. ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل.

كنية أخيه مالك ولقبه

ويكنى أخوه مالك أبا المغوار. وكان مالك يُقال له فارسُ ذي الخمار، قيل له ذلك بفارس كان عنده يقال له «ذو الخمار»، وفيه يقول وقد أحمدَه في بعض وقائعه:

جزاني دواني ذو الحمار وصنعتي بما بات أطواء بني الأصاغر<sup>(٢)</sup>

مقتل مالك بن نويرة

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: نزحت في كوفة سنة ١٠٠ هـ

كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً، وكان فيه خيلاء وتقذم، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول<sup>(٣)</sup>.

وكان مالك قُتل في الردة، قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر، وكان مقيماً بالبطاح، فلما تنبأ سجاح اتبعها ثم أظهر أنه مسلم، فضرب خالد عنقه صبراً، فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب، وأبو قتادة الأنصاري، لأنه تزوج امرأة مالك بعده، وقد كان يقال إنه يهواها في الجاهلية وأنهم لذلك أنه قتله مسلماً ليتزوج امرأته بعده.

/ حدثنا بالسبب في مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبري قال:

كتب إلي السري بن يحيى، يذكر عن شعيب بن إبراهيم التيمي، عن سيف بن عمر، عن الصقعب بن عطية عن أبيه:

(١) في «شرح المفضليات» لابن الأنباري: «بن جمرة» بدل «بن عمرو».

(٢) الدواء، بفتح الدال: ما عولج به الفرس من تضمير، وبكسرهما: مصدر داواه يداويه. والصنعة: حسن القيام عليه. وأطواء: جمع طوى بالتحريك، وهو الطاوي البطن الجائع. يقول: جزاني ذو الخمار الذي أحسنت القيام عليه وآثرته باللبن على عيالي فباتوا على الطوى زمناً، يقول: جزاني خيراً بما كان منه من إنقاذ في مازق الحرب. في الأصول: «جزاني بلاتي ذو الخمار وضيعتي» صوابه من كتاب «أسماء الخيل» لابن الأعرابي ص ٦٤.

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من ابن سلام طبق ما في النسخة المطبوعة ص ٧٦.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَمَالَهُ عَلَى بَنِي نَمِيمٍ، فَكَانَ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ عَامِلَهُ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ. قَالَ: وَلَمَّا تَنَبَّأَتْ سَجَاحُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ عُقْفَانَ وَسَارَتْ مِنَ الْجَزِيرَةِ، رَاسَلَتْ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ وَدَعَتْهُ إِلَى الْمَوَادَعَةِ، فَأَجَابَهَا وَقَنَاهَا<sup>(١)</sup> عَنْ غَزْوِهَا، وَحَمَلَهَا عَلَى أَحْيَاءٍ [مِنْ] بَنِي نَمِيمٍ، فَأَجَابَتْهُ وَقَالَتْ: نَعَمْ فَشَأْنُكَ بِمَنْ رَأَيْتَ، وَإِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، وَإِنْ كَانَ مُلْكُكَ فَهُوَ مُلْكُكُمْ. فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا مَسِيلَمَةُ الْكَذَّابِ وَدَخَلَ بِهَا انْصَرَفَتْ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَصَالِحَتُهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا النَّصْفَ مِنْ غَلَّاتِ الْيَمَامَةِ، فَارْعَوَى حَيْثُ ذَاكَ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ وَنَدِمَ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ، فَلَحِقَ بِالْبِطَاحِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي بِلَادِ بَنِي حَنْظَلَةَ شَيْءٌ يُكْرَهُ إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ أَمْرِ مَالِكِ بْنِ نُورَةَ وَمَنْ تَأَشَّبَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> بِالْبِطَاحِ، فَهُوَ عَلَى حَالِهِ مَتَحَيَّرٌ مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ.

وقال سيف: فحدثني سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد وعمرو بن شعيب قالوا: لما أراد خالد بن الوليد المسيرَ خرج [مِنْ ظَفَرٍ<sup>(٤)</sup>] وقد استبرأ أسداً وغطفاناً وطينا<sup>(٥)</sup>، فسار يريد البطح دون الحزن، وعليها مالك بن نورية / وقد تردّد عليه أمره وقد تردّدت الأنصار على خالد وتخلّفت عنه، وقالوا: ما هذا بعهد الخليفة إلينا؟ / فقد عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزّاحة<sup>(٦)</sup> واستبرأنا بلاد القوم، أن يكتب إلينا بما نعمل. فقال خالد: إن يكن عهد إليكم هذا فقد عهد إليّ أن أمضي، وأنا الأميرُ وإليّ تنتهي الأخبار، ولو أنه لم يأتيني له كتابٌ ولا أمرٌ ثم رأيتُ فرصةً إن أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها. وكذلك لو ابتلينا بأمرٍ ليس منه عهدٌ إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل<sup>(٧)</sup> ما بحضرتنا ونعمل به. وهذا مالك بن نورية بحيلنا، وأنا قاصدٌ له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان، ولستُ أكرههم<sup>(٨)</sup>. ومضى خالد ويرمت الأنصارُ وتذاَمروا<sup>(٩)</sup> وقالوا: لئن أصاب القومُ<sup>(١٠)</sup> خيراً إنّه لخيرٌ حُرِّمَتموه، ولئن أصابتهم<sup>(١١)</sup> مصيبةٌ ليجتنبنكم الناس. فأجمعوا على اللحاق بخالد، وجردوا إليه رسولاً، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى لحق البطح فلم يجد به أحداً.

قال السري عن شعيب، عن سيف عن خزيمة بن شجرة العُقْفاني<sup>(١٢)</sup> عن عثمان بن سُؤَيْدٍ، عن سُؤَيْدِ بْنِ الْمُنْعِبَةِ<sup>(١٣)</sup> الرّياحي قال:

(١) قَنَاهَا: كَفَّهَا وَرَدَّهَا. فِي م: «فَهَا»، وَفِي أ: «نَهَا»، صَوَابُهُمَا فِي ح. وَفِي هَا، وَالطَّبْرِي (٣: ٢٣٧): «قَنَاهَا»، وَهِيَ بِمَعْنَى كَفَّهَا أَيْضاً.

(٢) التَّكْمَلَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ. عَلَى أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ قَدْ اخْتَصَرَ نَصْرَ طَّبْرِيِّ بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ.

(٣) تَأَشَّبَ: تَجَمَّعَ. وَفِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ: «وَمَا نَاسِبٌ»، صَوَابُهُ فِي هَا وَالطَّبْرِي (٣: ٢٤١).

(٤) التَّكْمَلَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ. وَظَفَرٌ: مَوْضِعُ قَرَبِ الْحَوَابِ فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(٥) كَذَا فِي ح، هَا وَالطَّبْرِي. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «وَعُتْيَا» تَحْرِيفٌ.

(٦) الْبَزَّاحَةُ: مَاءُ لَبْنِي أَسَدٍ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ طَلِيحَةٌ. ح: «الْبَرَاهَةُ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «الْبَرَاهِمَةُ»، وَالصَّوَابُ مِنْ هَا وَالطَّبْرِيِّ.

(٧) كَذَا الصَّوَابُ مِنَ الطَّبْرِيِّ. وَفِي ح: «لَمْ نَدْعُ أَنْ نَدْعَ لِقَضَلٍ». وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «لَمْ نَدْعُ أَنْ نَرعى لِقَضَلٍ».

(٨) الطَّبْرِيُّ: «أَكْرَهُكُمْ». وَهَذَا مِنَ الْإِكْرَاءِ.

(٩) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ وَهَذَا. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «وَنَدِمَتْ الْأَنْصَارُ وَتَرَامَوْا»، وَإِنَّمَا هِيَ تَذَامَرُوا، كَمَا فِي الطَّبْرِيِّ. وَالتَّذَامَرُ: أَنْ يَحْضِرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَلَى الْجِدِّ فِي الْقِتَالِ.

(١٠) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا هَا: «الْيَوْمَ»، وَصَحَّتْهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ.

(١١) فِي الْأَصُولِ: «أَصَابَتْكُمْ». وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ الطَّبْرِيِّ وَهَذَا.

(١٢) فِي الْأَصُولِ: «جَذِيمَةٌ» وَ«سَحْرَةٌ» وَفِي بَعْضِهَا «مَنْحَرَةٌ» وَ«الْغَفْقَانِي». وَأَثْبَتَ مَا فِي الطَّبْرِيِّ.

(١٣) فِي الطَّبْرِيِّ: «الْمُنْعِبَةُ».

قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجذ عليه أحداً، ووجد مالك بن نويرة قد فرقهم<sup>(١)</sup> في أموالهم ونهاتهم عن الاجتماع، فبعث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام<sup>(٢)</sup>، فمن أجاب / فسالموه ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه. وكان فيما [٣٠١/١٥] أوصاهم أبو بكر: إذا نزلتم [منزلاً]<sup>(٣)</sup> فأذنوا وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة. ثم اقتلوهم كل قتلة: الحرق فما سواه. فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم<sup>(٤)</sup>، فإن هم أقرؤا بالزكاة قبلتم منهم، وإلا فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة. فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، ومن بني عاصم<sup>(٥)</sup>، وعبيد، [وعرين]<sup>(٦)</sup>، وجعفر، واختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة. وكان ممن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا. فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم، في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً فنادى: «دافئوا أسراكم». وكان في لغة كنانة إذا قالوا: «دافئنا الرجل وأدفتوه»، فذلك معنى اقتلوه من الدفء. فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه<sup>(٧)</sup>. فقتل ضرار بن الأزور مالكا، فسمع خالد الواقعة<sup>(٨)</sup>، فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة: هذا عملك.

### غضب أبي بكر لمقتل مالك

فزبره خالد [فغضب]<sup>(٩)</sup> ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه، فلم يرض إلا بأن يرجع إليه، فرجع إليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة، وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المنهال<sup>(١٠)</sup> وتركها لينقضي طهرها، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايرهن، / فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد [٣٠٢/١٥] رهقاً، وحق عليه أن يقيد<sup>(١١)</sup>. وأكثر عليه في ذلك. وكان أبو بكر لا يقيد من عُماله ولا من وزعته<sup>(١٢)</sup>، فقال: هب يا عمر تأزل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد. وودى مالكا، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل وأخبره خبره فعدله. وقبل منه، وعنفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك.

فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: شهد قوم من السرية أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا، وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا. وقدم أخوه متمم ينشد أبا / بكر دمه ويطلب إليه في سبيهم، فكتب له برد السبي،<sup>٣٨</sup> وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال: إن في سيفه لرهقاً فقال له: لا ياعمر، لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين.

(١) كذا في ها. وفي سائر الأصول: «ملك قد فرقهم». محرف. وفي الطبري: «مالكا قد فرقهم».

(٢) في معظم الأصول: «برعاية الإسلام» ووجهه من الطبري وها.

(٣) هذه التكملة من الطبري.

(٤) من: «فسالموهم» وفي سائر النسخ: «فسلوهم». وأثبت الصواب من ها والطبري.

(٥) الطبري: «من بني عاصم» بدون وا قبلها.

(٦) هذا نهاية سقط مب الذي بدأ في ص ٢٨٠.

(٧) الواقعة: الجلبة، والصراخ على الميت ونعيه. حد: «الراعية». وفي سائر النسخ ما عدا ها ومب: «الداعية» صوابها من النسختين والطبري.

(٨) هذه التكملة من الطبري.

(٩) في الأصول: «المهلب»، صوابه في الطبري و«الإصابة». ٧٦٩ في ترجمة مالك بن نويرة. والمنهال هذا هو المنهال بن عصمة الرياحي، وهو الذي كفن مالكا في ثوبيه.

(١٠) الطبري: «فإن لم يكن هذا حقاً حق عليه أن يقيد».

(١١) الوزعة: أصحاب السلطان. في جمهور الأصول: «من درعيه» والصواب من ها ومب والطبري.

## كان مالك طويل الشعر

حدّثنا محمد بن إسحاق قال: كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن خزيمة<sup>(١)</sup> عن عثمان عن سويد<sup>(٢)</sup> قال:

كان مالك من أكثر الناس شعراً، وإن أهل العسكر أثقوا القُدور بروء سهم<sup>(٣)</sup>، فما منها رأسٌ إلا وصَلت النارُ إلى بشرته، ما خلا مالكا فإنَّ القدر نصِجت وما نصِج رأسُه من كثرة شعره، ووقى الشعر البشرة من حرِّ النار أن تبلغ منه ذلك.

/ قال: وأنشد متمم عمر بن الخطاب، ذكر خَمَصه - يعني قوله: [٣٠٣/١٥]

لقد كفنَ المنهالُ تحت رداءه فقى غيرَ مبطانِ العشيّاتِ أروعا.

فقال: أكذاك كان يا متمم؟ قال: أمّا ما أعني فنعَم.

أخبرني اليزيديُّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب. وحدّثني أحمد بن الجعد قال: حدّثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال: حدّثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب:

أن مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعراً، وأن خالداً لما قتله أمر برأسه فجعل أثفيةً لقدر، فنضج ما فيها قبل أن تبلغ النارُ إلى شواته.

خطأ خالد بن الوليد في قتله

أخبرني محمد بن جرير قال: حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة<sup>(٤)</sup> عن ابن إسحاق، عن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه: أن إذا غَشِيتُم داراً من دُور الناس فسمعتُم فيها أذاناً للصلاة فامسكوا عن أهلها حتّى تسألوهم ماذا نَقَمُوا، وإذا لم تسمعوا أذاناً فاشُوا الغارةَ واقتلُوا<sup>(٥)</sup> وحرّقُوا. فكان ممن<sup>(٦)</sup> شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الأنصاري، واسمه الحارث بن ربيعٍ أخو بني سلَمة، وقد كان عاهدَ الله أنه لا يشهد حرباً بعدها أبداً. وكان يحدث أنهم لما غَشُوا القومَ راعوهم تحت الليل، فأخذ القومُ السلاحَ. قال: فقلنا لهم: [إنا المسلمون. فقالوا: [٣٠٤/١٥] ونحن المسلمون. / قلنا]<sup>(٧)</sup>: فما بالُ السلاحِ معكم؟ فإن كنتم كما تقولون فضَعُوا السلاحَ. ففعلوا ثم صلينا وصلّوا. وكان خالدٌ يعتذر في قتله أنه قال له وهو يراجعُه: ما إخالَ صاحبكم - يعني النبي ﷺ - إلا وقد كان

(١) هو خزيمة بن شجرة. انظر ما مضى في ص ٣٠٠ وفي الأصول ما عدا مب: «عن سيف بن جذيمة»، صوابه من مب والطبري.

(٢) هذا ما في الطبري. وفي الأصول: «عن عثمان بن سويد».

(٣) أثف القدر تأثيفاً: وضعها على الأثافي. وفي معظم الأصول: «اتقوا»، صوابه من مب والطبري.

(٤) هو سلمة بن الفضل، ذكر في ترجمته من «تهذيب التهذيب» أنه روى عن محمد بن إسحاق، وكذا ورد في ترجمة محمد بن إسحاق

أن سلمة بن الفضل روى عنه. في معظم الأصول: «مسلمة»، والوجه ما أثبت من مب والطبري.

(٥) في الأصول ما عداها، مب: «فاقتلوا»، وفي الطبري: «فقتلوا».

(٦) في معظم الأصول: «من»، وأثبت ما في الطبري، وها، مب.

(٧) التكملة من ها ومب والطبري.



يقول كذا وكذا. فقال خالد: أو ما تعدّه صاحباً؟ ثم قدّمه ففرضب عنقه وأعناق أصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه، وقال: عدوّ الله عدّا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتّى دخل المسجد وعليه قباء له، وعليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة قد غرز فيها أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم<sup>(١)</sup> من رأسه فحطّمها ثم قال: أقتلت امرأة مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمك بأحجارك<sup>(٢)</sup>! ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظنّ إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتّى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه، فعذّره أبو بكر وتجاوز له عمّا كان في حربه تلك. فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد الحرام، فقال: هلّم إليّ يا ابن أم شملة<sup>(٣)</sup>. فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه ودخل بيته. وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد [بن]<sup>(٤)</sup> الأزور الأسدي.

ضرار قاتل مالك

وقال محمد بن جرير: / قال ابن الكلبي: الذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور.

٣٩  
١٤

[٣٠٥/١٥]

/ حجاج المختلفين في حذر خالد

وهكذا روى أبو زيد عمر بن شبة<sup>(٥)</sup> عن أصحابه، وأبو خليفة عن محمد بن سلام<sup>(٦)</sup> قال:

قدّم مالك بن نويرة على النبي ﷺ فيمن قدّم من أمثاله من العرب، فولّاه صدقات قومه بني يربوع، فلما مات النبي ﷺ اضطرب فيها فلم يُحمّد أمره، وفرّق ما في يده من إبل الصدقة، فكلمه الأقرع بن حابس المّجاشعي، والقّعاقع بن معبد بن زُرارة<sup>(٧)</sup> الدارمي فقالا له: إنّ لهذا الأمر قائماً وطالبا، فلا تعجل بتفرقة ما في يدك. فقال:

أراني الله بالتّعم المنلّي      يبرق رحرحان وقد أراني<sup>(٨)</sup>  
تمشّى يابن عوذة في تميم      وصاحبك الأقرع تلحياني  
حميت جميعها بالسيف صلتاً      ولم تُرعش يداي ولا بناني

يعني أم القّعاقع، وهي مُعاذة بنت ضرار بن عمرو. وقال أيضاً:

وقلت خذوا أموالكم غير خائف      ولا ناظر فيما يجيء من الغد<sup>(٩)</sup>  
فلأن قام بالأمر المخوف قائم      منعنا وقلنا الدين دين محمّد

(١) في معظم الأصول: «السهم»، والوجه ما أثبت من ها، مب الطبري.

(٢) هذا الصواب من أ، م والطبري. وفي ح: «بأحجاره» وفي س: «بأحجار».

(٣) ح، أ، مب: «سلمة» وفي سائر النسخ «مسلمة» وأثبت ما في الطبري.

(٤) التكملة من الطبري. وترجمة عبد بن الأزور في «الإصابة» ٥٢٦٢، وهو أخو ضرار.

(٥) أبو زيد: كنية عمر بن شبة. وفي الأصول أما عدا ح، مب: «أبو زيد بن عمر بن شبة». وكلمة «عن» مقحمة.

(٦) «طبقات الشعراء» لابن سلام ٧٩ - ٨٢.

(٧) في الأصول ما عدا «ها» مب: «زياد» صوابه في ها و «الطبقات».

(٨) النعم: الإبل. وتنديتها: أن يوردها فتشرب قليلاً ثم يجيء بها ترعى ثم يردّها إلى الماء. «الخرانة» (١: ٢٣٦)، وفي «الخرانة» ستة أبيات.

(٩) البيتان في «الإصابة» أيضاً ٧٦٩٠.



قال ابن سلام<sup>(١)</sup>: فمن لا يعذر خالداً يقول: إنه قال لخالد: وبهذا أمرك صاحبك - يعني النبي ﷺ - وأنه أراد بهذه القرشية. ومن يعذر خالداً يقول: إنه أراد انتفاء من التوبة ويحتج بشعره المذكورين آنفاً. ويذكر خالد أن النبي ﷺ / لما وجهه إلى ابن جُلندى قال له: يا أبا سليمان، إن رأيت عينك مالكة فلا تزايله أو تقتله.

قال محمد بن سلام: وسمعتني يوماً يؤنس وأنا أراؤ التصمية في خالد وأعذره، فقال لي: يا أبا عبد الله، أما سمعت بساقي أم تميم؟ يعني زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله - وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقبها. قال: وأحسن ما سمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد. ففيه دليل على عذر خالد.

### إنشاد متمم أبا بكر شعراً في مقتل مالك

أخبرنا اليزيدي قال: حدثنا الرياشي قال: حدثني محمد بن الحكم البجلي عن الأنصاري قال:

صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر الصبح، ثم أنشده قوله:

نِعَمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاقَحَتْ      نَحْتُ الْإِزَارِ قَتَلْتَ يَا ابْنَ الْأَزُورِ<sup>(٢)</sup>  
أَدْعُوهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ      لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرْ<sup>(٣)</sup>

فقال أبو بكر: والله ما دعوته ولا قتلته. فقال:

لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ رِدَائِهِ      حَلَوُ شَمَائِلِهِ عَفِيفُ الْمِثْرِ  
وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ وَحَاسِرَا      وَلَنِعَمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمُنْشُورِ<sup>(٤)</sup>

قال: ثم بكى حتى سالت عينه، ثم انحط<sup>(٥)</sup> على سبة قوسه [متكئاً]<sup>(٦)</sup>. يعني مغشياً عليه.

### [٣٠٧/١٥] / وصف متمم لأخيه مالك

أخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن صخر بن خلخلة قال:

ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقبل له: إنك لتذكر أخاك، فما كانت صفته، أو صفه لنا؟ فقال: «كان<sup>(٧)</sup> يركب الجمال الثقال<sup>(٨)</sup> في الليلة الباردة، يرتوي لأهله<sup>(٩)</sup> بين المزدتين المضرجتين<sup>(١٠)</sup>، عليه الشملة الغلوت<sup>(١١)</sup>، يقود القرس الجرور<sup>(١٢)</sup>، ثم يصبح ضاحكاً».

(١) في الأصول ما عدا «ها»، مب: «أبو سلام» والكلام لابن سلام في «الطبقات» ٨٠.

(٢) في «الكامل» ٧٦١: «خلف البيوت». وفي «الخزانة» (١: ٢٣٧): «فوق الكنيف».

(٣) ها، مب: «وإذا دعاك بربه لم يعذر».

(٤) «الكامل»: «كنت وحاسراً». «الخزانة»: «يوم لقائه».

(٥) «الكامل»: «ثم بكى وانحط على سبة قوسه». (٦) التكملة من ها، مب.

(٧) في «الكامل»: «كان والله أخي في الليلة المظلمة ذات الأزيز والصراد». وانظر «البيان» (٣: ٢٥)، و«شروح سقط الزند» ٥٨٧.

(٨) الثفال، كسحاب: البطيء الذي لا يكاد ينبعث.

(٩) هذا الصواب من مب. وفي سائر النسخ: «يرتمي».

(١٠) المضرجتين: المشققتين. وفي «البيان» وها، مب: «النضوجين»، أي اللتين تنضجان الماء.

(١١) الشملة: كساء أو مئزر يتشح به. والغلوت: التي لا ينضم طرفها لصغرها.

(١٢) الجرور: الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه، إنما يجر الحبل.

## تكفين المنهال لمالك

أخبرني اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن زهير، عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره: أن المنهال: رجلاً من بني يربوع، مرَّ على أشلاء مالك بن / نويرة لما قُتلته خالد، فأخذ ثوباً وكفَّته فيه ودفنه، فيه يقول متمم:

٧٠  
١٤

## صوت

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا<sup>(١)</sup>  
لقد كفَّن المنهال تحت رداءه فثى غيرَ مبطانِ العشياتِ أروعا  
غناه عمرو بن أبي الكنات، ثقیل أول بالوسطى عن حبش.

/ متمم ينشد عمر رثاءه لأخيه مالك

[٣٠٨/١٥]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا الحسن بن محمد البصري، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمار العبدي<sup>(٢)</sup>، وكان من العلم بموضع قال: حدثني أبي عن جدي قال: صليتُ مع عمر بن الخطاب الصبح، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجلٍ قصيرٍ أعورٍ متنكباً قوساً<sup>(٣)</sup>، وبیده هراوة، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: متمم بن نويرة. فاستنشدته قوله في أخيه، فأنشده:

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا  
لقد كفَّن المنهال تحت ثيابه فثى غيرَ مبطانِ العشياتِ أروعا  
حتى بلغ إلى قوله:

وكنّا كنْدِمانِي جَذِمةَ حِقْبةٍ من الدهر حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعا<sup>(٤)</sup>  
فلما تفرَّقنا كَأَنِّي ومالكاً لَطُولِ اجتماعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً معاً

فقال عمر: هذا والله التأبين، ولَوِدِدْتُ أَنِّي أَحْسَنُ الشَّعْرُ فَأَرَى أَخِي زَيْداً بِمِثْلِ ما رَثَيْتَ به أخاك. فقال متمم: لو أَنَّ أَخِي ماتَ على ما مات عليه أخوك ما رثيته - وكان قُتِلَ باليمامة شهيداً، وأمير الجيش خالدُ بن الوليد - فقال عمر: ما عزَّاني أحدٌ عن أخِي بِمِثْلِ ما عزَّاني به متمم.

قال: وكان عمر يقول: ما هبت الصُّبا من نحو اليمامة إلَّا خُيِّلَ إليَّ أَنِّي أَشْمُ رِيحِ أَخِي زَيْدٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) ها: «بتأبين هالك» ما دهري كذا، وما دهري بكذا، أي ما هو همي وإرادتي. التأبين: مدح الميت. جزع بالخفض عطف على تأبين للفظه، وبالنصب عليه لمحله على أن الباء زائدة.

(٢) كذا في ط. ها، مب: «محمد بن عمران العبدي» سائر النسخ «أحمد بن عمران العبدي».

(٣) ها: «متنكب قوسه».

(٤) لن يتصدعا: لن يتفرقا.

(٥) الخبر في «الكامل» وابن سلام وابن قتيبة في «الشعراء» ٢٩٧ برواية أخرى.

[٣٠٩/١٥] / جزع متمم لمقتل أخيه

قال: وقيل لمتمم: ما بلغ من وجدك على أخيك؟ فقال أُصِبتُ بإحدى عيني فما قَطرت منها دَمعةٌ عشرين سنة، فلما قُتل أخِي استَهَلَّتْ فما تَرَفَأُ<sup>(١)</sup>.

عائشة تتمثل بشعر متمم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال: حَدَّثَنَا أبو أحمد الزبيري قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن لاحق، عن ابن أبي مليكة قال:

مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَشِيِّ خارج مكة<sup>(٢)</sup>، فحُمِلَ فدفن بمكة، فقَدِمَت عائشةُ فوقَفَتْ على قبره وقالت متمثلة:

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةً حِقْبَةً      مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أما والله لو حضرْتُكَ لَدُفَنْتُ حَيْثُ مِتَ، ولو شَهِدْتُكَ مَا زَرْتُكَ.

متمم يصف نفسه وأخاه

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حَدَّثَنَا عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

أَنَّ مَتَمَّ بْنَ نُورَةَ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَرَى فِي أَصْحَابِكَ مِثْلَكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَأَرْكَبُ الْجَمَلَ الثَّقَالَ، وَأَعْتَقِلُ الرُّمَحَ الشُّطُونَ<sup>(٣)</sup>، وَالْبَسُ الشَّمْلَةَ الْفُلُوتَ. وَلَقَدْ أَسْرَنِي بَنُو تَغْلِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخِي مَالِكًا فَجَاءَ لِيَفْدِيَنِي مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ، فَأَطْلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ.

[٣١٠/١٥] / إنقاذ مالك لأخيه متمم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حَدَّثَنِي / النوفلي عن أبيه وأهله قالوا:

لَمَّا أُنْشِدَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَوْلَهُ يَرَى أَخَاهُ مَالِكًا:

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةً حِقْبَةً      مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

قال له عمر: هل كان مالكٌ يحبُّكَ مثلَ محبَّتِكَ إِيَّاهُ، أم هل كان مثلك؟ فقال: وأين أنا من مالك، وهل أبلغُ

(١) الخير برواية أخرى عند ابن سلام.

(٢) حبشي، بالضم: جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك. والخير عند ياقوت في رسمه هذا. ها، مب «جبل بمكة».

(٣) في معظم الأصول: «المثلوب» ولا وجه له، وفي ها، مب: «الشطوب». وأثبت ما في «الشعر والشعراء». والشطون: الطويل الأعوج. وقد تكون «المثلوب» ولكنني لم أجدها في «المعاجم». وفي «المعاجم» أن المربع والمخوس من الرماح: ما طوله أربع وخمس أذرع.

(٤) ها: «ليبتقذني منهم».

مالكاً، والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حيي من العرب فشَدوني وثاقاً بالقد، والقوني بفنائهم، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديتهم، فلما نظر إليّ أعرض عني، ونظر القوم إليه فعَدَل إليهم، وعرفت ما أراد، فسَلَّم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم، فوالله إن زال كذلك حتى مَلَأهم سروراً، وحَضَر غَدَاؤهم فسأله ليتغذى معهم فنزل وأكل، ثم نظر إليّ وقال: إنه لقييح بنا أن نأكلَ ورجلٌ ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا! وأمست يده عن الطعام. فلما رأى ذلك القوم نهَضوا وصَبُّوا الماء على قَدِي حتى لَانَ وغلوني، ثم جاءوا فأجلسوني معهم على الغداء، فلما أكلنا قال لهم: أما ترون تحَرِّمُ هذا بنا وأكله معنا، إنه لقييح بكم أن تردُّوه إلى القَدِّ، فخلُّوا سبيلي فكان كما وصفت. وما كذبتُ في شيء من صفته إلا أنّي وصفته خميصَ البطن، وكان ذا بطن.

### مشاحنة زوجة متمم له

أخبرني الحسن بن علي قال: حدَّثنا أحمد بن نصر العتيقي قال: حدَّثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقعي، عن أبيه عن مروان بن موسى. ووجدت هذا الخبر أيضاً في كتاب محمد بن علي بن حمزة العلوي، عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه:

/ أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نيرة: إنكم أهل بيت قد تفانيتم، فلو تزوجت عسى أن تُرزق ولداً يكون [٣١١/١٥] فيه بَقِيَّةٌ منكم. فتزوج امرأةً بالمدينة فلم تَرْضَ أخلاقه لشدة حُزنه على أخيه، وقلة حَفْلِه بها، فكانت تُماطله<sup>(١)</sup> وتؤذيه، فطلَّقها وقال:

أقول لهنِّدٍ حينَ لم أرضِ فعلَها أمّا إذا دلّ الحبُّ أمَ فعلٍ فارك<sup>(٢)</sup>  
أم الصرمُ ما تبغي، وكلُّ مفارقٍ يسيرٌ علينا فقدُه بعدَ مالك

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدَّثني أحمد بن معاوية، عن سلمويه بن أبي صالح<sup>(٣)</sup>، عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال:

بيننا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة إذ عَرَضَ لهما أعرابي، فوقفا ليمضي فوق فتعجلاً ليسبقاه فتعجلاً، فقالا: ما أثقلك يا أعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت<sup>(٤)</sup>، فوقفنا لتمضي فوقفت؟ فقال: لا إله إلا الله مُفني أغدر الناس<sup>(٥)</sup>، أغدر بأصحاب محمد ﷺ؟ هباني خِفْتُ الضلال فأحببت أن أستدلَّ بكما؛ أو خِفْتُ الوحشة فأحببت أن أستأنس بكما. فقال طلحة: من أنت؟ قال: أنا متمم بن نيرة. فقال طلحة: واسوأناه، لقد مللنا غير مملول. هات بعض ما ذكرت في أخيك من البكاء. فزوجوه أم خالد، فبينما هو واضع رأسه على فخذهما إذ بكى فقالت: لا إله إلا الله، أما تنسى أخاك. فأنشأ يقول:

/ أقول لهما لما نهتني عن البكاء أفسى مالمك تلخيتني أم خالد

(١) في ح، أ، م: «مطاه»، وإنما هي بالطاء المعجمة. والمماظة: المنازعة والمخاصمة والمشاتمة.

(٢) الفارك: التي تفرق زوجها، تبغضه.

(٣) كذا في م وب وفي ح، أ: «سلمويه أبي صالح».

(٤) ما عداها، م ب: «فوقفت» تحريف.

(٥) أ: «معنى». وما عدا ح، ها: «أعدى الناس». والخبر مختصر في «الإصابة» في ترجمة متمم.

فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت / فكل بني أم سيمون ليلة  
بني أمك اليوم الخوف الرواصد / ولم يبق من أعيانهم غير واحد

[٣١٢/١٥]

خبر نديمي جذيمة الأبرش

أما معنى قول متمم:

وكنا كندمانني جذيمة حقة

فإنه يعني نديمي جذيمة الأبرش الملك، وهو جذيمة [بن مالك]<sup>(١)</sup> بن فهم<sup>(٢)</sup> بن غانم بن دوس بن عدنان<sup>(٣)</sup> الأسدي<sup>(٤)</sup>.

وكان الخبر في ذلك ما أخبرنا به علي بن سليمان الأخفش، عن أبي سعيد السكري، عن محمد بن حبيب. وذكر ابن الكلبي عن أبيه والشرقي وغيره من الرواة أن جذيمة الأبرش - وأصله من الأزد، وكان أول من ملك قضاة بالحيرة، وأول من حدا النعال، وأدلىج من الملوك، ورفع له الشمع<sup>(٥)</sup> - قال يوماً لجلسائه: قد ذكر لي عن غلام من لخم، مقيم في أخواله من إباد، له ظرف ولُب، فلو بعثت إليه يكون في ندماني، ووليته كاسي والقيام بمجلسي، كان الرأي. فقالوا: الرأي ما رأى الملك، فليبعث إليه. ففعل فلما قديم فعل به ما أراد له، فمكت كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك، أخذت جذيمة، فلم تزل ترأسه حتى اتصل بينهما، ثم قالت له: يا عدي، إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفاً، فإذا أخذت منه الخمر فاخطبني إليه فإنه يزوجه، وأشهد القوم عليه / إن هو فعل. ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه، وانصرف الغلام بالخبر إليها فقالت: عرس بأهلك. ففعل فلما أصبح غداً مضرجاً بالخلوق، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس. قال: أي عرس؟ قال: عرس رقاش. قال: فنخر وأكب على الأرض، ورفع عدي جرائمه، فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسنه<sup>(٦)</sup>، وقيل إنه قتله وكتب إلى أخته:

حدثنسي رقاش لا تكذبيني / أبخر زنيست أم بهجيسن<sup>(٧)</sup>  
أم بعبد فانت أهلك لعبد / أم بدون فانت أهلك لدون

قالت: بل زوجتني أمراً عربياً. فنقلها جذيمة وحصنها في قصره، واشتملت على حمل فولدت منه غلاماً

(١) التكملة من كتاب «أسماء المغتالين» لابن حبيب و«الاشتقاق» ٢٩١ و«العمدة» (٢: ١٧٨) و«المعارف» ٢٧٩، ٢٨١ و«مروج الذهب» (٢: ٩٠).

(٢) في الأصول: «فهر»، صوابه من «كتاب ابن حبيب» و«العمدة» و«الاشتقاق».

(٣) حد: «عوثان» ها «غوثان» وفي سائر النسخ ما عدا مب: «عدنان» والوجه ما أثبت من مب و«كتاب ابن حبيب» و«الاشتقاق».

(٤) الأسدي، بسكون السين. والأسد لغة في الأزد، بل هو بالسين أفصح كما في «اللسان». وفي ها ومب و«كتاب ابن حبيب»: «الأزدي».

(٥) ت، س: «وصنع له الشمع». وما في سائر النسخ يطابق ما أثبت من المعارف.

(٦) في «مروج الذهب»: «فلم يجده».

(٧) بدله في «مروج الذهب»:

وأناني النساء للتزيين  
وتماذك في الصبا والمحون

أنت زوجتني وما كنت أدري  
ذاك من شريك المدامة صرفاً



وسمته عمراً وربته، فلما ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة مثله<sup>(١)</sup>، ثم أرتته خاله فأعجب به، وألقى عليه منه محبة ومودة، حتى إذا وُصف<sup>(٢)</sup> خرج الغلمان يجتنون الكمأة في سنة قد أكماث، وخرج معهم، وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة، فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، ثم أقبلوا يتعاذون وهو معهم يقدمهم ويقول:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه، وحل منه بكل مكان. ثم إن الجن استطارته، فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه فلم يُسمع له بخبر، فكف / عنه. ثم أقبل رجلان يقال لأحدهما عقيل والآخر مالك، ابنا فالج، [٣١٤/١٥] وهما يريدان الملك بهدية، فتزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو، فنصبت قدراً وأصلحت طعاماً، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر، قد طالت أظفاره وساءت حاله، حتى جلس مزجراً الكلب، فمد يده فناولته شيئاً /  $\frac{٧٣}{١٤}$  فأكله، ثم مد يده فقالت: «إِنْ يُعْطَى الْعَبْدُ كُرَاعاً يَتَسَعُ ذِرَاعاً»<sup>(٣)</sup> فأرسلتها مثلاً. ثم ناولت صاحبها من شرابها وأوكأت دنها، فقال عمرو بن عدي:

#### قصيدة

صَدَدْتُ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا  
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ السُّذِيِّ لَا تَصْبَحِينَا

غناه معبد فيما ذكر عن إسحاق في «كتابه الكبير». وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمر بن معد يكرب<sup>(٤)</sup>.

وأخبرنا اليزيدي قال: حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدِ الثَّوْجَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِي، عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ<sup>(٥)</sup>، أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِعَمْرٍو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ فِي رِبْعَةِ بْنِ نَصْرِ اللَّخْمِيِّ.

(١) في «مروج الذهب»: «كسوة فاخرة».

(٢) كذا على الصواب في ح، ها، مب، يقال وصف الغلام بضم الصاد، وأوصف أيضاً، إذا شب، فهو غلام وصيف، والأنثى وصيفة. وفي سائر النسخ: «وصب»، تحريف.

(٣) في «مروج الذهب»: «طلب ذراعاً».

(٤) بل الأصح في نسبتها أنهما لعمر بن كلثوم في معلقته.

(٥) في الأصول: «عن ابن عباس»، وإنما هو: «ابن عياش» وهو عبدالله بن عياش المتيوف، ترجم له في «اللسان الميزان» (٣ : ٣٢٢)، وذكر أن الهيثم بن عدي يروي عنه، وأنه كان ينادم المنصور ويجترىء عليه ويضحكه. وكذا ذكر في ترجمة الهيثم بن عدي أنه يروي عن عبد الله بن عياش.

## / رجح الحديث إلى سياقه

فقال الرجلان: ومن أنت؟ فقال: «إن تنكراني أو تنكرا نسبي، فإنني عمرو وعدي أبي»<sup>(١)</sup>، فقاما إليه فلثماه، وغسلا رأسه وقلما أظفاره، وقصرا من لثته، وألبسا من طرائف ثيابهما وقالوا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صفدا<sup>(٢)</sup> من ابن أخته، فقد رده الله عز وجل إليه. فخرجوا حتى إذا دفعا إلى باب الملك<sup>(٣)</sup> بشراه به، فصرفه إلى أمه، فألبسته ثياباً من ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقاً كانت تلبسه إياه وهو صغير، وأمرته بالدخول على خاله، فلما رآه قال: «شَبَّ عمرو عن الطوق» فأرسلها مثلاً. وقال للرجلين اللذين قدما به: احكما فلكما حكمكما. قالوا: منادمتك ما بقيت وبقينا. قال: ذلك لكما. فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم، وضربت بهما الشعراء المثل. قال أبو خراش الهذلي:

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خيلاً صفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره<sup>(٤)</sup>: وكان جذيمة من أفضل الملوك رأياً، وأبعدهم مغاراً، وأشدهم نكايه، وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق، وكانت منازلها ما بين الأنبار وبقة وهيبة وعين التمر، وأطراف البر والقطقطانة<sup>(٥)</sup> والحيرة، فقصد في جموعه / عمرو بن الظرب بن حسان<sup>(٦)</sup> بن أذينة بن السميدع بن هوبر<sup>(٧)</sup> العاملي، من عاملة العماليق<sup>(٨)</sup>، فجمع عمرو جموعه ولقيه، فقتله جذيمة وفض جموعه، فأنفلوا<sup>(٩)</sup> وملكوا عليهم ابنته الزباء، وكانت من أحزم الناس، فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات، وسكرت<sup>(١٠)</sup> الفرات في وقت قلة الماء، وبنت أزجاً<sup>(١١)</sup> من الأجر والكلس، متصلاً بذلك النفق،

(١) جاء هذا الكلام في الأصول على هيئة الشعر، ولا بتقييم وزنه، وفي «مروج الذهب»: «إن تنكراني فلن تنكرا حسبي، أنا عمرو بن عدي».

(٢) الصفد، بالفتح، وبالتحريك: العطية.

(٣) دفعا إلى الباب، بالبناء للمعلوم والمجهول: انتهاء إليه. وفي الأصول ما عداها، مب: «رفعا».

(٤) هذا الخبر، هو فاتحة كتاب «أسماء المقتولين من الأشراف لابن حبيب»، نسخة دار الكتب المصرية.

(٥) القطقطانة، بضم القافين: موضع قرب الكوفة من جهة البرية. وفي الأصول: «القطقطانية»، صوابه في «كتاب ابن حبيب».

(٦) كذا على الصواب في مب. وفي حد: «حنان» وسائر النسخ: «حيان»، صوابه في مب و «كتاب ابن حبيب» و «مروج الذهب».

(٧) حد: «هوز» وسائر النسخ: «هوز»، محرفتان.

(٨) في معظم الأصول «العمالين» صوابه في مب و «كتاب ابن حبيب» و «مروج الذهب».

(٩) كذا في مب. وأنفلوا: انهزموا وانكسروا. وفي أ: «انقلبوا»: رجعوا. حد: «وأنفلوا» وسائر النسخ: «وأنفلوا».

(١٠) سكر النهر سكرأ: سده، وكل شق سد فقد سكر. وفي الأصول ما عداها، مب: «وسكنت» صوابه في ها و «كتاب ابن حبيب».

(١١) الأزج: بيت بينى طولاً. حد: «أرخا» ها: «أزجاء» وسائر النسخ: «أرحاء» صوابها في مب و «كتاب ابن حبيب».

وجعلت نفقاً آخر في البرية متصلاً بمدينة لأختها، ثم أجرت الماء عليه، فكانت إذا خافت عدوّاً دخلت النفق. فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ناثرة بأبيها، فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم: إنك إن غزوت جذيمة فإنه امرؤ له ما يصده، فإن ظفرت أصبت نارك، وإن ظفرت بك فلا بقية لك، والحرب سجال، / ولا تدرين كيف تكون<sup>(١)</sup> ألك أم عليك، ولكن ابعتي إليك فأعلميه أنك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك<sup>٧٤</sup> إلى ملكه، وسليه أن يجيبك إلى ذلك، لأنه إن اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة. فكتبت الزباء في ذلك إلى جذيمة تقول له: إنها قد رغبت في صلة بلدها ببلده، وإنها في ضعف من سلطانها، وقلة ضبط لمملكته، وإنها لم تجد كفتاً غيره، وتسأله الإقبال عليها وجمع ملكها إلى ملكه. فلما / وصل ذلك إليه استخفّه وطمع فيه، فشاور أصحابه<sup>٣١٧/١٥١</sup> فكلّ صوّب رأيه في قصدها وإجابتها، إلّا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال<sup>(٢)</sup> بن ثمار بن لخم، فقال: هذا رأي فاتر، وغدر حاضر، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلّا فلا تمكثها من نفسك فتقع في حبالها وقد وترتها في أبيها. فلم يوافق جذيمة ما قال وقال له: «أنت امرؤ رأيك في الكن لا في الضح»<sup>(٣)</sup>. ورحل فقال له قصير في طريقه: انصرف ودّمك في وجهك. فقال جذيمة: «بيّنة قضّي الأمر» فأرسلها مثلاً. ومضى حتّى إذا شارف مدينتها قال لقصير: ما الرأي؟ قال: «بيّنة تركت الرأي». قال: فما ظنك بالزباء؟ قال: «القول رداف، والحزم غيرانة لا تخاف»<sup>(٤)</sup>. واستقبله رسلها بالهدايا والألطاف فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال «خطر يسير في خطب كبير»<sup>(٥)</sup>، وستلقاتك الخيول، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أخذت في جنبيك وأحاطت بك فالقوم غادرون. فلقيته الخيول فأحاطت به، فقال له قصير: اركب العصا فإنّها لا تدرك ولا تُسبق - يعني فرساً له كانت تُجنّب - قبل أن يحولوا بينك وبين جنودك. فلم يفعل، فجال قصير في ظهرها فمرّت به تعدو في أول أصحاب جذيمة. ولما أحيط بجذيمة التفت فرأى قصيراً على فرسه العصا في أول القوم، فقال: «لحازم من يجري العصا»<sup>(٦)</sup> في أول القوم. فذكر / أبو عبيدة والأصمعي أنها لم تكن تقف، حتّى جرت ثلاثين ميلاً، ثم وقفت فبالت هناك،<sup>٣١٨/١٥١</sup> فبني على ذلك الموضع برجٌ يسمّى العصا - وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها، فإذا هي قد صُفرت الشعر عليه، فقالت: يا جذيم أذات عروس ترى؟ قال: بل أرى متاع أمة لكماء غير ذات خفر. ثم قال: «بلغ المدي، وجف الثرى، وأمر غدر أرى. قالت: والله ما ذلك من عدم مَوَاسٍ<sup>(٧)</sup>، ولا قلة أَوَاسٍ<sup>(٨)</sup>، ولكنها شيمة ما أناس»<sup>(٩)</sup>، ثم قالت لجواربها: خُذْن بَعْضُ سَيْدِكُنَّ. ففعلن ثم دعثن ينطعن فأجلسته عليه، وأمرت برواهشه<sup>(١٠)</sup>.

(١) في الأصول ما عداها، مب: «تكونين» تحريف. (٢) عند ابن حبيب: «بن هليل بن دمي بن ثمار».

(٣) الكن: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن. والضح: كل ما أصابته الشمس.

(٤) الرداف: جمع رداف، وهو الذي يركب خلف الراكب. والعيانة: الناقة السريعة في نشاط. أراد أن الحزم يمضي في شأنه في ثقة ولا يعبأ بالقول، بل ربما حطمه. وكلمة «لا» ساقطة من ب، س و «الميداني»، إذ فيها: «عثراته تخاف»، وفي ح: «عيران لا يخاف»، وفي م، أ: «عراف لا يخاف».

(٥) في «الميداني»: «خطب يسير في خطب كبير».

(٦) في ب، س: «الحازم». ها، مب: «الحازم ما تجري» وفي سائر الأصول: «ما يجري». وفي «مروج الذهب»: (٢: ٩٤): «ما ضل من تجري به العصا». وفي «الميداني»: «ويل أمه حزما على متن العصا».

(٧) المواسي: جمع موسى التي يحلق الشعر بها.

(٨) الأواسي: جمع آسة، وهي كناية عن الخائن في لغة أهل البادية.

(٩) هذا ما في ح و «مروج الذهب». و «ما» فيه زائدة. وفي سائر الأصول: «من أناس».

(١٠) الرواهش: عروق في باطن الذراع.

فَقَطَّعَتْ فِي طَسَبٍ مِنْ ذَهَبٍ يَسِيلُ دَمَهُ فِيهِ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا جَذِيمٌ لَا يَضِيعُ مِنْ دَمِكَ شَيْءٌ فَإِنِّي أُرِيدُهُ لِلْخَبْلِ<sup>(١)</sup>. فَقَالَ لَهَا: وَمَا يَحْزُنُكَ مِنْ دَمِ أَصَابِعِهِ أَهْلَهُ. وَإِنَّمَا كَانَ بَعْضُ الْكُهَّانِ قَالَ لَهَا: إِنَّ نَقْطَ مِنْ دَمِهِ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّلَسِ أَدْرِكَ بَثَّارَهُ. فَلَمْ يَزَلْ دَمُهُ يَجْرِي فِي الطَّلَسِ حَتَّى ضَعُفَ، فَتَحَرَّكَ فَنَقَطَتْ مِنْ دَمِهِ نُقْطَةً عَلَى أَسْطُوَانَةِ رِخَامٍ وَمَاتَ. قَالَ: وَالْعَرَبُ تَحَدَّثُ فِي أَنَّ دَمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْخَبْلِ. قَالَ الْمُتَمَلِّسُ<sup>(٢)</sup>:

مِنَ الدَّارِ مَيِّسِنَ الَّذِينَ دَمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجْنُونَةِ وَالْخَبْلِ<sup>(٣)</sup>

/ قَالَ: وَجَمَعْتُ دَمَهُ فِي بَرْنِيَّةٍ وَجَعَلْتُهُ فِي خِزَانَتِهَا، وَمَضَى قَصِيرٌ إِلَى عَمْرُو بْنِ عَبْدِ الْحُرِّ<sup>(٤)</sup> التَّنُوخِي فَقَالَ لَهُ: اطْلُبْ بَدَمَ ابْنِ عَمِّكَ وَلَا سَبْكَ بِهِ الْعَرَبُ. فَلَمْ يَحْفَلْ بِذَلِكَ فَخَرَجَ قَصِيرٌ إِلَى / عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ أُخْتِ جَذِيمَةَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَصْرِفَ الْجُنُودَ إِلَيْكَ عَلَى أَنْ تَطْلُبَ بَثَّارَ خَالِكَ؟ فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَتَى الْقَادَةَ وَالْأَعْلَامَ فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ الْقَادَةُ وَالرُّؤَسَاءُ، وَعِنْدَنَا الْأَمْوَالُ وَالْكُنُوزُ. فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَالتَقَى بِعَمْرُو التَّنُوخِي فَلَمَّا صَافَوْا الْقِتَالَ<sup>(٥)</sup> تَابَعَهُ التَّنُوخِي وَمَالِكُ بْنُ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ لَهُ قَصِيرٌ: انْظُرْ مَا وَعَدْتَنِي فِي الزَّيَاءِ. فَقَالَ: وَكَيْفَ وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَإِنِّي جَادَعْتُ أَنْفِي وَأُذُنِي، وَمَحْتَالٌ لِقَتْلِهَا، فَأَعِنِّي وَخَلَّاكَ ذِمَّ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَأَنْتَ أَبْصَرَ. فَجَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّيَاءِ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا قَصِيرٌ، لَا وَرَبِّ الْبَشَرِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَنْصَحَ لخدمته مِنِّي وَلَا أَغْشَى لَكَ حَتَّى جَدَعَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَكُونَ مَعَ أَحَدٍ أَثْقَلَ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَقَالَتْ: أَيُّ قَصِيرٍ نَقَبَلْ ذَلِكَ مِنْكَ، وَنَصَرْتُ لَكَ فِي بِضَاعَتِنَا. وَأَعْطَتْهُ مَالًا لِلتَّجَارَةِ، فَأَتَى بَيْتَ مَالِ الْحَيِيرةِ فَأَخَذَ مِنْهُ بِأَمْرِ عَدِيٍّ مَا ظَنُّ أَنَّهُ يُرْضِيهَا، وَانْصَرَفَ إِلَيْهَا بِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَرَحَتْ وَزَادَتْهُ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَنْسَتْ بِهِ فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَلَا مَلِكَةٍ إِلَّا وَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ نَفَقًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ عِنْدَ حُدُوثِ حَادِثَةٍ يَخَافُهَا. فَقَالَتْ: أَمَّا أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاتَّخَذْتُ نَفَقًا تَحْتَ سَرِيرِي هَذَا، يَخْرُجُ إِلَى نَفَقِي تَحْتَ سَرِيرِ أُخْتِي. وَأَرْتُهُ إِيَّاهُ، فَأَظْهَرَ لَهَا سُرُورًا بِذَلِكَ، وَخَرَجَ فِي تَجَارَتِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَعَرَفَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ مَا فَعَلَهُ، فَرَكِبَ عَمْرُو فِي الْفَقِي دَارِعٍ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ / فِي الْجَوَالِقِ حَتَّى إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ يَسْبِقُ الْإِبِلَ وَدَخَلَ عَلَى الزَّيَاءِ فَقَالَ لَهَا: اصْعَدِي فِي حَائِطِ مَدِينَتِكَ فَانْظُرِي إِلَى مَالِكٍ، وَتَقَدَّمِي إِلَى بَوَائِكَ فَلَا يَعْزُضُ لَشَيْءٍ مِنْ أَعْكَامِنَا<sup>(٦)</sup>، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُ بِمَالٍ صَامِتٍ. وَقَدْ كَانَتْ أَمْنَتُهُ فَلَمْ تَكُنْ تَنْهَمُهُ وَلَا تَخَافُهُ، فَصَعِدَتْ كَمَا أَمَرَهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى ثِقَلِ مَشْيِ الْجَمَالِ قَالَتْ - وَقِيلَ إِنَّهُ مَصْنُوعٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا -:

مَا لِلْجَمَالِ مَشْيُهَا وَثِقْدَا أَجْنَسِدَلَا يَحْمِلُنَّ أَمْ حَدِيدًا

(١) الخبل، بفتح الخاء وضمها، وبالتحريك أيضاً: الجنون أو شبيهه.

(٢) في «الحيوان» (٢: ٦) و«عيون الأخبار» (٢: ٧٩) أنه الفرزدق، ولم أجد البيت في أحد «الدبائين». ونسب في «مروج الذهب» إلى البعيث. وفيها: «قال البعيث»: وأشير في حاشيتها إلى أنه في نسخة أخرى «المتلمس».

(٣) المجنة: الجنون. وفي معظم الأصول: «المحبة» صوابه من ها ومن «الحيوان» و«عيون الأخبار»، و«اللسان» (جنن) و«مقاييس اللغة» (كلب).

(٤) كذا في «الأصول». وفي «الميداني» و«مروج الذهب»: «عبد الجن».

(٥) مب: «خافوا القتال». وفي «مروج الذهب»: «خافوا الفناء».

(٦) الأعكام: جمع عكم، بالكسر، وهو العدل ما دام فيه المتاع.



أَمْ صَرَفَانَا بَارِداً شَدِيداً<sup>(١)</sup> أَمْ السَّرْجَالُ جُثْمَا قُفُودَا

فلما دخل آخرُ الجمال نخس البواب عكماً من الأعكام بمنخسةٍ معه، فأصابته خاصرة رجلٍ فضرط، فقال البواب: «شرُّ والله عكمتكم به في الجوالقات»<sup>(٢)</sup>. فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف، فانصرفت راجعةً فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها، وقيل بل مصت خاتمها وقالت: «بيدي لا بيد عمرو»، وخربت المدينة وشيبت الذراري، وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها، وقال الشعراء في ذلك تذكُّر ما كان من قصيرٍ في مشورته على جذيمة، وفي جدعه أنفه، فأكثروا. قال عدِيُّ بن زيد:

ألا يائيها المُنْثَرِي المَرْجَى / أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الْأُولَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
دَعَا بِالْبَقَّةِ الْأَمْرَاءُ يَوْمَا / جَذِيمَةً يَتْتَحِي عُصْبًا ثِينَا<sup>(٤)</sup>  
فطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا / وَكَانَ يَقُولُ لَوْ سَمِعَ الْيَقِينَا  
وهي طويلة. وقال المثلث يذكُر جَذْعَ قَصِيرٍ أَنْفَهُ:  
/ وَمِنْ حَذَرِ الْأَيَّامِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ  
وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة يطول ذكرها.

٧٦  
١٤

كان جذيمة ملكاً شاعراً

وكان جذيمة الملكُ شاعراً، وإنما قيل له الوضاح لبرص كان به، وكان يُعْظَمُ أن يسمَّى بذلك، فجعل مكانه الأبرش والوضاح. وهو الذي يقول:

وَالْمُلْكُ كَانَ لَلَّذِي نُوَا / مَن حَوْلَهُ تَرْدِي يَحَابِرُ<sup>(٥)</sup>  
بِالسَّابِغَاتِ وَبِالْقَنَا / وَالْيَبَضُ تَبْرُقُ وَالْمَغَافِرُ  
أَزْمَانًا لَا مُلْكُكَ يُجِي / وَلَا ذِمَامٌ لِمَنْ يُجَاوِرُ  
أَوْدَى بِهِمْ غَيْرُ الزَّمَا / نِ فَمَنْجَدٌ مِنْهُمْ وَغَائِرُ  
وهو الذي يقول:

(١) الصرفان: الرصاص القلعي، والموت، وبهما فسر بيت الزباء في «اللسان» (صرف)، ثم روى تفسيراً ثالثاً لأبي عبيد، أن الصرفان: ضرب من التمر. قال أبو عبيد: ولم يكن يهدي لها شيء أحب من التمر الصرفان. وأنشد:

ولما أتتها العير قالت أبارد / من التمر أم هذا حديد وجندل

(٢) كذا في ح، و «سيويه» لا يجوز هذا الجمع. والجوالق، بضم الجيم يجمع على جوالق بفتحها، وكذلك على جواليق. ما عدا ح: «في الجواليق».

(٣) في «مروج الذهب»: «أيها الملك المرجى».

(٤) البقة: موضع قرب الحيرة. يتتحي: يقصد. الثبون: جمع ثبة بضم ففتح، وهي الجماعة من الناس. «المروج» و «معجم البلدان»: «ينجوهم» صوابه بالحاء. مب: «عصر ينحوهم ثيينا».

(٥) ويروى: «جز» بالجيم.

(٦) ذو نواس: أحد ملوك اليمن وأذوائهم. «المعارف» ٢٧٧ و «العمدة» (٢: ١٧٧). وفي معظم الأصول: «الذي براش» صوابه في ها ومب و «مروج الذهب». في ب، س: «يزري بجابر»، وفي ح: «بجابر» وفي «مروج الذهب»: «من ذي بجائر» وأثبت ما في مب.



رَبِّمَّا أَوْفَيْتُ فِي عَالَمٍ      تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ<sup>(١)</sup>  
 فِي شَبَابِ أَنَا رَابِثُهُمْ      هُمْ لِيذِي الْعَوْرَةِ صِمَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 / لَيْسَتْ شَعْرِي مَا أَطَافَ بِهِمْ      نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بِسَاتُوا  
 ثُمَّ ابْنَا غَانِمِينَ وَكَمْ      كَرَّرْنَا قَبْلَنَا مَاتُوا  
 فِيهِ غَنَاءُ يُقَالُ إِنَّهُ لِيَمَانٍ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لِمَعْبَدٍ، وَلَمْ يَصِحْ.

[٣٢٢/١٥]

## نصوت

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ رِيحُهُ عَيْقُ      مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ  
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يَكْلَأُ إِلَّا حَيْسَنَ يَتَسَمَمُ  
 الشعر لحزین بن سلیمان الدلیلی، والغناء لإسحاق، ثاني ثقيل بالنصر عن حبش، وفيه لعريب رملٌ عملهُ على  
 لحن ابن شریج.



مركز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) ها، مب: «ترفع الأنواب شمالات».

(٢) رابثهم، أي ربيبة لهم يستطلع لهم خبر العدو. وفي «الأصول»: «رابعهم». العوة: الخلل في الثغر يخاف منه العدو ويخشى. والصمة، بالكسر: الشجاع.

## / أخبار الحزین ونسبه

## لقب الحزین ونسبه

ذكر الواقدي أنه من كنانة وأنه صليبة<sup>(١)</sup>، وأن الحزین لقب غلب عليه، وأن اسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك - ويكنى أبا الشعثاء - بن حُرَيْث بن جابر بن بُجَيْر<sup>(٢)</sup> - وهو راعي الشمس الأكبر - بن يعمر بن عدي بن الذَّيْل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة.

## الحزین شاعر أموي من الهجائين

أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة، عن الواقدي.

قال: وأما عمر بن شبة فإنه ذكر أن الحزین مولى، وأنه الحزین بن سليمان، ويكنى سليمان أبا الشعثاء، ويكنى الحزین أبا الحكم. من شعراء الدولة الأموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقة. وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً، يرضيه الإسير، ويتكسب بالشر<sup>(٣)</sup> وهجاء الناس، وليس ممن خدّم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح، ولا كان يريم الحجاز حتى مات.

عبد الله بن عبد الملك الذي قال فيه الحزین الشعر

وهذا الشعر يقوله الحزین في عبد الله بن عبد الملك بن مروان. وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفائهم، وكان حسن الوجه حسن المذهب، وأمه أم ولد. وزوجة عبد الله رملة بنت عبد الله بن عبد الله - وعبد الله هذا هو عبد الحجر<sup>(٤)</sup> بن عبد المدان بن الديان<sup>(٥)</sup> بن قطن بن زياد<sup>(٦)</sup> بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب / بن [٣٢٤/١٥] الحارث بن عمرو. وزوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى<sup>(٧)</sup> بن قصي - تزوجها<sup>(٨)</sup> لما كان يقال إنها نائق في ولادها<sup>(٩)</sup>، / فمات عنها ولم تلد<sup>(١٠)</sup> له، فخلفه<sup>٧٧</sup> ١٤

(١) صليبة، أي خالص النسب. يقال عربي صليبة.

(٢) س، ب: «بكر» ح: «بحير» ها، مب: «بحر» وأثبت ما في سائر النسخ.

(٣) كذا في الأصول. وليس ما يوجب أن تكون «بالشعر».

(٤) كذا في ها. وفي سائر الأصول: «وعبد الله هذا هو عبد الحجر».

(٥) ما عدا ح، م، ها، مب: «الريان» بالراء في هذا الموضع وتاليه.

(٦) كذا في ها، مب. وفي سائر الأصول: «بن قطن بن الديان».

(٧) في الأصول ما عدا «ها»، مب: «عبد العزيز» تحريف. انظر «الاشتقاق» ٥٧، ١٠١.

(٨) أي تزوج عبد الله بن عبد الملك رملة.

(٩) النائق والمتناق: الكثيرة الأولاد. والولاد: الولادة. م: «فائرة في أولادهما». ها، مب: «أنه كائن في أولادهما» وفي سائر النسخ: «فائز». وفي أيضاً: «أولادهما».

(١٠) أ، م: «فمات عنهما ولم تلدا».

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمداً وإبراهيم وموسى، وبنات.

أخبرني بذلك عمر<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن جميل العنكي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، ويحيى بن علي بن يحيى، قالوا: حدثنا عمر بن شبة عن ابن رَوَاحَة وغيره. وأخبرني به الطوسي والحريري عن الزبير عن عمه.

#### خشية عبد الله بن عبد الملك من الحزين

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي أنَّ عبد الله بن عبد الملك حَجَّ؛ فقال له أبوه: سيأتيك الحزينُ الشاعر بالمدينة، وهو ذَرِبُ اللسان، فإياك أن تحتجب عنه، وأرضه. وصِفَتُهُ أَنَّهُ أشعرُ<sup>(٢)</sup> ذو بطنٍ عظيم الأنف. فلما قَدِمَ عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له: إِيَّاكَ أن تردَّه. فلم يأتِ الحزين حتَّى قام فدخَلَ لينام، فقال له الحاجب: قد ارتفع. فلما وَلَّى ذَكَرَ فلحقه فقال: ارجع، فاستأذن له فأدخله، فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهائه، وفي يده قضيبُ خيزران، وقف ساكناً، فأمهله عبدُ الله حتَّى ظنَّ أَنَّهُ قد أراح ثم قال له: السلامُ رحمك الله أولاً. فقال: عليك السلامُ وحيَّ الله وجهك وجهك أيُّها الأمير، إنِّي قد كنت مدحتك بشعر، فلما دخلتُ عليك ورأيت جمالك / وبهائك أذهلني عنه فأنسيْتُ ما كنتُ قلتُه، وقد قلتُ في مقامي هذا بيتين. فقال: ما هما؟ قال:

فِي كَفِّهِ خِيْزْرَانٌ رِيْحُهُا عِثُّ      مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرْنِيْنِهِ شَمُّ  
يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

فأجازه فقال: أخدمني<sup>(٣)</sup> أصلحك الله، فإنَّه لا خادم لي. فقال: اختر أحد هذين الغلامين. فأخذ أحدهما فقال له عبد الله: أعلينا تُرْذِلُ<sup>(٤)</sup>، خذ الأكبر.

#### الخلاف في نسبة بيتين للحزين

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، التي أولها:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ      وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

وهو غلطٌ ممن رواه فيها. وليس هذان البيتان مما يُمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد.

حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: حدثني محمد بن عمر العدني قال: حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين.

(١) ح: «عمر».

(٢) الأشعر: الكثير الشعر.

(٣) أي اجعل لي خادماً.

(٤) أراد تأخذ الرذل، وهو الدون الخسيس.

## أخبار في فضل علي بن الحسين

حدّثني محمد قال حدّثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدّثنا جرير بن المغيرة قال: كان علي بن الحسين يُبخل، فلما مات وجدّوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة.

حدّثني الحسن بن علي قال: حدّثني محمد بن معرّس قال حدّثنا محمد بن ميمون قال حدّثنا سفيان عن ابن أبي حمزة الثمالي قال:

كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدّق به ويقول: «إن صدقة اللّيل تطفئ غضب الربّ».

/ حدّثني أبو عبد الله الصّيرفي قال حدّثنا الفضل بن الحسين<sup>(١)</sup> المصري قال: حدّثنا أحمد بن سليمان قال [٣٢٦/١٥] حدّثنا ابن عائشة قال: حدّثنا سعد بن عامر، عن جويرة بن أسماء، عن نافع قال:

قال علي بن الحسين: ما أكلتُ بقرابتي من رسول الله ﷺ شيئاً قط.

حدّثنا الحسن بن علي قال: حدّثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني إسحاق بن موسى الأنصاري قال:

حدّثنا يونس بن بكير، عن / محمد بن إسحاق قال:

كان ناس من أهل المدينة يعيشون ما يدرون من أين يعيشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤثرون به بالليل.

## الآيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين

وأما الآيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها، فحدّثني بها أحمد بن محمد بن الجعد، ومحمد بن يحيى قالوا: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدّثنا ابن عائشة قال:

حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه، ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فتصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحّى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر ليستلمه، هيبة وإجلالاً له، فغاض ذلك هشاماً وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال: لا أعرفه، وكان به عارفاً، ولكنه خاف أن / يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق وكان لذلك كله [٣٢٧/١٥] حاضراً: أنا أعرفه، فسألني يا شامي. قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم

(١) حد: «الحسن».

لأُولَیْةٍ هَذَا أَوْلَهُ نَعَمْ<sup>(١)</sup>  
فَالدِّینُ مِنْ بَیْتِ هَذَا نَالَهَ الْأَمَمُ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَیْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
مَنْ یَعْرِفُ اللَّهَ یَعْرِفُ أَوْلَیَّةَ ذَا

حس هشام للفرزدق بسبب مديحه للحسين ثم عفو عنه

فحبسه هشام فقال الفرزدق:

إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيبُهَا  
وَعَيْنَا لَهُ حَوْلَاءَ بَادِ عِيُونُهَا

أَيَحْبَسُنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْتِي  
يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ

فبعث إليه هشام فأخرجه، ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال: اعذر يا أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به. فردّها وقال: ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرأى عليه شيئاً. فقال له علي: قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكننا أهل بيت إذا أنفدنا شيئاً ما نرجع فيه. فأقسم عليه فقبلها.

الخلاف في نسبة الشعر السالف

ومن الناس أيضاً من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم في قثم بن العباس، ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد

فيه؛ فهي في روايته:

يَرْجُوكَ يَا قُثَمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثَمُ  
لأُولَیْةٍ هَذَا أَوْلَهُ نَعَمْ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ كَفَّ أَرْوَغَ فِي عَرْنِيهِ شَمَمُ  
فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَتَنَبَّهَمُ

/ كَمْ صَارَخَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ  
أَيُّ الْعِبَائِ لَیْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهَا عَمِيقُ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

[٣٢٨/١٥]

/ وممن ذكر لنا ذلك الصولي عن الغلابي<sup>(٣)</sup> عن مهدي بن سابق، أن داود بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة

٧٩  
١٤

سوى البيت الأول في شعره في علي بن الحسين عليه السلام.

وذكر الرياشي عن الأصمعي أن رجلاً من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال:

رُكِنَ الْحَظِيمُ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
فِي النَّاسِ يَا قُثَمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثَمُ

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحِيَتِهِ  
كَمْ صَارَخَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ

فأمر له بجائزة سنية.

والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك. وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات.

وأبيات الحزين مؤلفة منتظمة المعاني متشابهة، تنبىء عن نفسها، وهي:

ثُمَّ الْعِرَاقِيْنَ لَا يَكْنِيْنِي السَّأَمُ  
كَذَاكَ تَسْرِي عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمُ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جُبِتْ ذَا يَمِينِ  
ثُمَّ الْجَزِيرَةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا

(١) الأُولَیْةُ: مفاخر الآباء والأجداد. والمراد أصحاب المفاخر من آبائه. انظر «اللسان» (وأل).

(٢) العمائر: جمع عمارة، وهي الحي العظيم، أو هي أصغر من القبيلة.

(٣) كذا في أ، م، ها، مب. وفي حد: «العلا» وسائر النسخ: «العلائي».



ثم المواسم قد أوطنتها زمناً  
قالوا دمشق يُنبئك الخيرُ بها  
لَمَّا وقفت عليها في الجموع ضحى  
/ حَيَّته بسلام وهو مرتفق  
في كُفّه خيزران ريحها عبق  
يُغضِي حياءً ويُغضِي مِنْ مهابته  
تري رءوس بني مروان خاضعة  
إن هشَّ هُشُّوا له واستبشروا جدلاً  
كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خُلْفٍ

وحيث تُحلَّقُ عند الجمرة اللَّمَمُ  
ثم اثبت مصرَ فثمَّ النَّائلُ الغَمَمُ  
وقد تعرَّضتِ الحجابُ والخَدَمُ  
وضجَّةُ القومِ عند البابِ تزدحمُ  
من كفَّ أروع، في عرينه شممُ  
فما يكلم إلا حين يتسممُ  
يمشون حول ركائبه وما ظلموا  
وإن هم أنسوا إعراضه وجموا<sup>(١)</sup>  
بحرٍ يفيض وهادي عارض هزم<sup>(٢)</sup>

[٣٢٩/١٥]

ومن الناس من يقول: إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان، لذكره دمشق ومصر. وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضاً في مصر، والحزين بها.

وفود الحزين على عبد الله بن عبد الملك وإهداؤه غلاماً له

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمران<sup>(٣)</sup> الزهري قال:

وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك، وفي الرقيق أخوان، فقال عبد الله للحزين: أيُّ الرقيق أعجب إليك؟ قال: ليختر لي الأمير. قال عبد الله: قد رضى لك هذا - لأحدهما - فإني رأيتُه حسنَ الصلاح. قال الحزين: لا حاجة لي به فأعطني أخاه. فأعطاه إياه. قال: والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز، وتميم أبو محمد بن تميم، وهو الذي اختاره الحزين. قال: فقال في عبد الله يمدحه:

الله يعلم أن قد حيَّيت ذا يمن<sup>(٤)</sup>

وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل.

[٣٣٠/١٥]

/ خبر الحزين مع صفوان الطائف

أخبرني وكيع عن محمد بن علي بن حمزة العلوي قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:

كان على المدينة طائف يقال له صفوان، مولى لآل مخرمة بن نوفل، فجاء الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حمارة<sup>(٥)</sup> وذهب إلى العقيق فشرب، وأقبل على الحمار وقد سكر، فجاء به الحمار حتى وقف به

(١) ح: أ، م: «إن يمشي يمشوا» تحريف.

(٢) ح: «عند ذي خلق». الهادي: المقدم. والعارض: السحا يعترض الأفق. والهزم: المتبع الذي لا يستمسك.

(٣) عبد العزيز بن عمران الزهري، ترجم له في «تهذيب التهذيب»، وذكر ممن روى عنه أبا غسان محمد بن يحيى الكتاني، م، أ: «بن عمران أن الزهري» وفي سائر النسخ: «بن عمر أن الزهري» والوجه ما أثبت.

(٤) ب، س: «أن قد جيت».

(٥) يقال استعاره ثوباً فأعاره إياه، يتعدى إلى اثنين. مباء، ها: «فاستعار». ح: «فاستعاده» وهذا تحريف.

٨١٤ على باب المسجد / كما كان صاحبه عوده إياه، فمرّ به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار، فأصبح والحمارُ محبوسٌ معه. فأنشأ يقول:

أيا أهل المدينة خبروني      بأيّ جريرة حبس الحمارُ  
فما للعير من جرم إليكم      وما بالعير إن ظلم انتصارُ  
فردّوا الحمار على صاحبه، وضربوا الحزينَ الحدّ، فأقبل إلى مولى صفوان وهو في المسجد فقال:

نشذتُك بالبيت الذي طيفَ حوله      وزمزمَ والبيتَ الحرامَ المحجّب  
لِزانيةٍ صفوانُ أم لعيفةٍ      لأعلمَ ما آتى وما أتجب<sup>(١)</sup>

فقال مولا: هو لزانية. فخرج وهو ينادي: إن صفوان ابن الزانية! فتعلّق به صفوانُ فقال: هذا مولاك يشهدُ أنك ابنُ زانية. فخلّى عنه.

نصيحته لابن عم في عدم زواجه له من امرأة وما قال في ذلك

وقال محمد بن علي بن حمزة: وأخبرني الرياشي أنّ ابن عمّ للحزين استشاره في امرأة يتزوجها، فقال له: إن لها إخوةً مشائيم وقد ردّوا عنها غيرَ واحد، وأخشى أن يردّوك فتطلقَ عليك السُّنْأُ كانت عنك خُرساً. فخطبها ولم يُقبل منه فردّوه، فقال الحزين:

/ نهيتُك عن أمرٍ فلم تقبلِ التَّهْيَ      وحدّرتك اليومَ الغُواةَ الأشائما<sup>(٢)</sup>  
فصرتَ إلى ما لم أكنُ منه آمناً      وأشميتُ أعدائي وأنطقَتْ لائما  
وما بهم من رغبةٍ عنك قلّ لهم      فإن تسألوني تسألوا بي عالماً<sup>(٣)</sup>

[٣٣١/١٥]

شعره في هجاء سهيل بن عبد الرحمن ومديح سفيان بن عاصم

وأخبرني عيسى بن الحسن قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثني عمر بن سلام مولى عمر بن الجعقاب<sup>(٥)</sup>:

أنّ الحزين الديلي خرجَ مع ابنِ سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، إلى منتزه لهم، فسكّر الحزينُ وانصرف، فبات في الطريق وسلب ثيابه، فأرسل إلى سهيل يخبره الخبرَ ويستمنحه فلم يمنحه، وبلغ الخبرُ سفيانَ بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل إليه بجميع ما يحتاج إليه، وعوّضه ثمنَ ثيابه، فقال الحزينُ في ذلك:

هَلْأُسهيلاً أشبهتَ أو بعضَ أعما      مك يا ذا الخلائقِ الشكسة<sup>(٦)</sup>

(١) في البيت إقواء.

(٢) النهي: جمع نهية، بالضم، وهي اسم من النهي.

(٣) في بعض الأصول: «تسألوني عالماً».

(٤) ب، س: «الساعي» مب: «السامي».

(٥) مب، ها: «مولى عمر بن الخطاب».

(٦) ما، في هذا زائدة.

ضِيَعَتْ نَدْمَانِكَ الْكَرِيمَ وَلَمْ تُشَدِّ ۝ فِثْقَ عَلَيْهِ مَسْنِ لَيْلَةٍ نَحْسِهِ  
ثُمَّ تَعَالَلْتَ إِذْ أَتَاكَ لَهُ ۝ صُبْحاً رَسُولٌ بِعَلَّةٍ طِفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
لَكِنْ سَفِيحَانٌ لَمْ يَكُنْ وَكَوَلَا ۝ لَمَّا أَتَيْنَا صَلَاتُهُ سِلْسِهِ<sup>(٢)</sup>  
سَمَابَهُ أُرُوغٌ وَنَفْسٌ فَتَى ۝ أُرُوغٌ لَيْسَتْ كَنَفْسِكَ الدَّنْسَةِ

/ هجاءه لبني كعب حين ضحكوا عليه

[٣٣٢/١٥]

حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَعْلَبٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ:

مَرَّ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي كَعْبٍ بَنِ خَزَاعَةَ وَهُوَ سَكَرَانٌ، فَضَحِكُوا عَلَيْهِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي كَعْبٍ وَمَجْلِسِهِمْ ۝ مَاذَا تَجَمَّعَ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ ضَرْعٍ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَدْرُسُونَ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ۝ وَلَا يَصُومُونَ مِنْ حِرْصٍ عَلَى الشَّبْعِ  
فَوُثِبَ إِلَيْهِ مَشَايِخُهُمْ فَاعْتَذَرُوا مِنْهُ، وَسَلَّوْهُ الْكَفَّ وَأَنْ لَا يَزِيدَ شَيْئاً عَلَى مَا قَالَه، فَأَجَابَهُمْ وَانصَرَفَ.

الْحَزِينُ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ قَرَشِيٍّ دَرَاهِمِينَ وَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يَهْجُوَ كَثِيراً

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو<sup>(٤)</sup> بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمِّلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

كَانَ الْحَزِينُ قَدْ ضَرَبَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ / دَرَاهِمِينَ دَرَاهِمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، مِنْهُمْ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَجَاءَهُ<sup>١٤</sup>  
لَاخِذٌ دَرَاهِمِيَّةٍ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ أَعْجَفَ، قَالَ: وَكَثِيرٌ مَعَ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، فَدَعَا ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ لِلْحَزِينِ بِدَرَاهِمِينَ فَقَالَ لَهُ  
الْحَزِينُ: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: هَذَا أَبُو صَخْرٍ كَثِيرٌ بَنِ أَبِي جَمْعَةَ. قَالَ: وَكَانَ قَصِيراً دَمِيماً، فَقَالَ لَهُ الْحَزِينُ: أَتَأْذَنُ  
لِي أَنْ أَهْجُوَهُ بَيْتٍ؟ قَالَ: لَا لِعَمْرِي لَا أَذْنُ لَكَ أَنْ تَهْجُوَ جَلِيسِي، وَلَكِنْ أَشْتَرِي عَرْضَهُ مِنْكَ بِدَرَاهِمِينَ آخَرِينَ. وَدَعَا  
لَهُ بِهِمَا، فَأَصْفَى ثُمَّ قَالَ: لَا بَدُّ لِي مِنْ هِجَائِهِ بَيْتٍ. قَالَ: أَوْ أَشْتَرِي ذَلِكَ مِنْكَ بِدَرَاهِمِينَ آخَرِينَ؟ وَدَعَا لَهُ بِهِمَا  
فَأَخَذَهُمَا وَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهِ حَتَّى أَهْجُوَهُ. قَالَ: أَوْ أَشْتَرِي ذَلِكَ مِنْكَ بِدَرَاهِمِينَ آخَرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ: أَتَذْنُ لَهُ، وَمَا  
عَسَى أَنْ يَقُولَ فِي؟! فَأَذْنُ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ:

[٣٣٣/١٥]

/ قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ۝ يَعْصُ الْقُرَادُ بِأَسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

شَجَارَهُ مَعَ كَثِيرٍ

فَوُثِبَ كَثِيرٌ إِلَيْهِ فَوَكَزَهُ<sup>(٥)</sup> فَسَقَطَ هُوَ وَالْحِمَارُ، وَخَلَصَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ بَيْنَهُمَا وَقَالَ لِكَثِيرٍ: قَبَحَكَ اللَّهُ أَتَأْذَنُ لَهُ  
وَتَبْسُطُ إِلَيْهِ يَدَكَ. قَالَ كَثِيرٌ: وَأَنَا ظَنَنْتُهُ يَبْلُغُ فِي هَذَا كُلِّهِ فِي بَيْتٍ وَاحِدًا.  
وَلِكَثِيرٍ مَعَ الْحَزِينِ أَخْبَارٌ آخَرٌ قَدْ ذُكِرَتْ فِي أَخْبَارِ كَثِيرٍ.

(١) الطففة: القذرة.

(٢) الوكل، بالتحريك: الضعيف العاجز الذي يتكل على غيره.

(٣) الضرع: الذل والمهانة.

(٤) ح، م، ها: «عمر».

(٥) وكزه: دفعه وضربه. م، ها، ف: «فلكزه». ح، أ، م: «فلكره»، وهذه محرفة.

## جزعه لبيع قبة أخرجت عن المدينة

أخبرني الحرمي قال: حدّثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال: حدّثني ابن عروة<sup>(١)</sup> بن أذينة قال:

كان الحزين صديقاً لأبي وعشيراً على النبيذ، وكان كثيراً ما يأتيه، وكان بالمدينة قبة يهاها الحزين ويكثر غشيانها، فبيعت وأخرجت عن المدينة، فأثنى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاتمها، فقال له أبي: مالك يا أبا حكيم؟ قال: أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير:

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى      بغى سقماً إنني إذا لسقيم<sup>(٢)</sup>  
سألت حكيماً أين شطّط بها النوى      فخبّرني ما لا أحبّ حكيم  
فقال له أبي: أنت مجنون إن أقمت على هذا.

أخبرني أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثني مصعب قال:

[٣٣٤/١٥] / مديحه لجعفر بن محمد حين كساه ليزور عبد الله بن عبد الملك

مرّ الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، وعليه أطمار، فقال له: يا ابن أبي الشعثاء، إلى أين أصبحت غادياً؟ قال: أمتع الله بك، نزل عبد الله بن عبد الملك الحرّة يريد الحج، وقد كنت وفدت إليه بمصر فأحسن إليّ. قال: أفما وجدت شيئاً تلبسه غير هذه الثياب؟ قال: قد استعرت من أهل المدينة فلم يُعزني أحد منهم غير هذه الثياب. فدعا جعفر غلاماً فقال: اثنتي بجبة صوف، وقميص ورداء. فجاه بذلك فقال: أبُل وأخلّق. فلما ولّى الحزين قال جُلّساء جعفر له: ما صنعت؟ إنه يَعِد إلى هذه الثياب التي كسوتها إياها فيبيعها، ويُفسد بثمنها. قال: ما أبالي إذا كافأته بثيابه ما صنع بها. فسمع الحزين قولهم وما ردّ عليهم، ومضى حتّى أتى عبد الله بن عبد الملك فأحسن إليه وكساه. فلما أصبح الحزين أتى جعفرًا ومعه القوم الذين لاموه بالأمس وأنشده:

وما زال ينمو جعفر بن محمّد      إلى المجد حتّى عبّله عواذله<sup>(٣)</sup>  
وقلن له هل من طريف وتالد      من المال إلّا أنت في الحقّ باذله<sup>(٤)</sup>  
يُحاولنّه عن شيمته قد علمتها      وفي نفسه أمرٌ كريمٌ يُحاوله<sup>(٥)</sup>

/ ثم قال له: بأبي أنت وأمي، سمعت ما قالوا وما ردّدت عليهم.

٨٢  
١٤

## هجاؤه لأبي بكرة

أخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال:

(١) ما عدا حـ، مب، «ابن عروة»، محرف.

(٢) بعاه يبعوه ويبيعيه: أصاب منه ونال. قال:

صحا القلب بعد الإلف وارتد شأوه      وردت عليه ما بعته تماضر

حـ: «نعمي» أ، م: «نفى»، صوابهما في س، ب. مب، ها، ف: «بغى».

(٣) عبّله: تركته وأهملته. ف، مب: «جهلته».

(٤) الحق: واحد الحقوق، ما يحق على المرء ويجب.

(٥) في «الأصول» ما عدا مب، ها، ف: «قد علمتها» بالناء.

صحبَ الحزینُ رجلاً من بني عامر بن لؤي يلقب أبا بكرة، وكان استعمل على سعايات فلم يصنع إليه خيراً<sup>(١)</sup>، وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل<sup>(٢)</sup> فأحمدهما<sup>(٣)</sup>، فقال له:

[٣٣٥/١٥]

/ صحبتك عاماً بعد سعد بن نوفل وعمر و فمأ أشبهت سعداً ولا عمراً  
وجاداً كما قصرت في طلب العلا فحزرت به ذمّاً وحازابه شكراً

أبو بكرة وابن أبي عتيق

قال: وأبو بكرة هذا هو الذي كان يعبث<sup>(٤)</sup> بجارية لابن أبي عتيق، فشكته إليه فقال لها: عديهِ فإذا جاءكِ فأدخليهِ إليّ. ففعلت فأدخلته عليه، وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حَجَلَة<sup>(٥)</sup>، فلما رآهما قال: أقسم بالله ما اجتمعتما إلا على ريبة. فقال له ابن أبي عتيق: استر علينا ستر الله عليك.  
قال: وآل أبي بكرة هم موالي آل أبي سمير. قال: فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه.

بقية هجاء الحزین لأبي بكرة

قال الزبير: وأنشدني عمي تمام الأبيات التي هجا بها أبا بكرة - وسمّاه لي فقال: وكان اسمه عيسى - وهي:

أولاًك الجعاد البيض من آل مالك وأنتم بنو قين لحقتم به نَزراً  
- نصب «نزراً» على الحال، كأنه قال: لحقتم به نَزراً قليلاً من الرجال -

نسوق بيعوراً أميراً كأنما نسوق به في كلّ مَجْمعة وبرا<sup>(٦)</sup>

فإن يكن البيعور ذمّ رفيقاً ففقره فقرا<sup>(٧)</sup> ففقره فقرا<sup>(٧)</sup>

ومثّبع البيعور يرجو نواله فقد زاده البيعور في فقره فقرا<sup>(٧)</sup>

/ أخبرني الحرمي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني صالح، عن عامر بن صالح قال:

[٣٣٦/١٥]

مدح الحزین عمرو بن عمرو بن الزبير فلم يُعطه شيئاً.

هجاء الحزین لعمرو بن عمرو بن الزبير

وأخبرني بهذا الخبر عمي تامّاً واللفظ له، ولم يذكر الزبير منه إلا يسيراً، قال: حدّثنا الكُراني قال: حدّثنا العمري قال: حدّثني عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحذثان قال:

(١) السعاية: العمل على الصدقات. ب، س: «فلم يصنع معه خيراً».

(٢) ح، أ، م: «عمرو بن مساحق» فقط.

(٣) أحمد فلاناً: رضي فعله ومذهبه. ب، س: «فحمدها»، وسائر النسخ: «فأحمدهما».

(٤) في جمهور الأصول: «يعبث»، والوجه ما أثبت من مب، ها، ف.

(٥) الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٦) كذا في م، مب. وهو عبث باسمه «أبو بكرة». وفي ح، أ: «بيغورا» وفي ها، ف: «بيقورا» وفي س، ب: «بيغور»، ويغور،

بالضم: لقب ملك الصين، وليس مراداً. ف «دبرا». وفي سائر النسخ ما عدا مب: «زبرا» تحريف. والوبر: دوية على قدر السنور

من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياة، يشبه بها الرجل تحقيراً له. انظر «اللسان» (وبر).

(٧) كذا في م، مب. وفي ح، أ: «البيغور» وفي ها، ف: «البيقور»، وفي س، ب: «البيغور».



دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله، فامتدحه وسأله حاجة، فقال له: ليس إلى ما تطلب سبيل، ولا تقدر أن نملا الناس معاذير، وما كل من سألنا حاجة استحق أن نقضيها، ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته. فقال الحزين: أفمن المستحقين أنا؟ قال: لا والله، وكيف تكون مستحقاً لشيء من الخير وأنت تشتم أعراض الناس<sup>(١)</sup> وتهتك حريمهم، وترميهم بالمعضلات، إنما المستحق من كفأ أذاه، وبذل نداه، ووقم أعداه<sup>(٢)</sup>. فقال له الحزين: أفمن هؤلاء أنت؟ فقال له عمرو: أين تبعدي لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها! فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول:

خلفت وما صبرت على يمين  
برب الرافصات بشعث قوم<sup>(٣)</sup>  
لو أن اللؤم كان مع الثريا  
ولو أنني عسرفت بأن عمراً  
ولو أدعى إلى أيمان صبر<sup>(٤)</sup>  
يوافون الجمار لصبح عشر<sup>(٥)</sup>  
لكان حليفه عمرو بن عمرو  
حليف اللؤم ما ضيعت شعري

هجاؤه لعمرو بن عمرو ومديحه لمحمد بن مروان

فقال العمري: وحدثني لقيط أن الحزين قال فيه أيضاً يهجو ويمدح محمد بن مروان بن / الحكم، وجاء فشكا إليه عمراً، فوصله وأحسن إليه. قال:

إذا لم يكن للمرء فضل يزيئه  
وتلقى الفتى ضخماً جميلاً رواؤه  
وأخبر تنبو العيسن عنه مهذب  
فيا راجياً عمرو بن عمرو وسبيته  
فإن كنت ذا جهل فقد يخطيء الفتى  
جهلت ابن عمرو فالتمس سبب غيره  
عليك ابن مروان الأغر محمداً  
سوى ما ادعى يوماً فليس له فضل  
يروعك في التادي وليس له عقل  
يجود إذا ما الضخم نهته البخل  
أتعرف عمراً أم أتاه بك الجهل<sup>(٦)</sup>  
وإن كنت ذا حزم إذا حارت النبل<sup>(٧)</sup>  
ودونك مرمى ليس في جدّه هزل  
تجذه كريملاً لا يطيش له نبل

قال لقيط: فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم، وقال له: اكف يا أخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمتك. فقال: لا والله ولا بحنر النعم وسودها، لو أعطيتها ما كففت عنه، لأنه ما علمت كثير الشر، قليل الخير، تسلط على صديقه، فظ على أهله. وخير ابن عمرو بالثريا معلق.

استثاره محمد بن مروان فهجا عمرو بن عمرو

فقال له محمد بن مروان: هذا شعر. فقال: بعد ساعة يصير شعراً، ولو شئت لعجلته. ثم قال:

(١) بعده سقط في مب، ها ينتهي في ص ٣٤٠.  
(٢) الوقم: الإذلال والقهو. ما عدا حد: «وأرغم أعداه».  
(٣) ف: «خلفت يمين صبر».  
(٤) الرافصات: الإبل ترقص في سيرها، وهو ضرب من الخبب. شعث: جمع أشعث. ما عدا حد: «بشعب قوم» تحريف.  
(٥) أي أتى بك الجهل إليه.  
(٦) كذا في م، أي ضلت سهامك سبيل القصد. وفي أ: «حازت». وفي سائر النسخ: «جازت».

شرُّ ابن عمرو حاضرٌ لصديقه  
 ووجهُ ابن عمرو باسراً إن طلبته  
 / فبئس الفتى عمرو بن عمرو إذا غدت  
 فلا زال عمرو للبلايا دريةً  
 يهزُّ سريرَ الكلب عمرو إذا رأى  
 وخير ابن عمرو بالثريا معاً  
 نوالاً إذا جاد الكريم الموفق<sup>(١)</sup>  
 كتائب هيجاء المنية تبرق<sup>(٢)</sup>  
 تباكره حتى يموت وتطرق<sup>(٣)</sup>  
 طعاماً فما ينفك يكي ويشهق

قال: فزجره محمد عنه، وقال له: أف لك، قد أكثرت الهجاء، وأبلغت في الشتيمة.

### أبيات أخرى في هجائه لعمرو بن عمرو

قال العمري: وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي، قال: قال الحزين الدبلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير:

لعمرك ما عمرو بن عمرو بما جِد  
 ينأى عن التقوى ويُوقظه الخنا  
 فلا خير في عمرو لجارٍ ولا له  
 مواعيد عمرو تُرهات ووجهه  
 جبانٌ وفحاشٌ لثيمٌ مدئمٌ  
 كلام ابن عمرو صوفةٌ وسطٌ بلقع  
 [وإن حَزِنَتِ الحازباتُ تشجعتُ  
 ولكنه كزُّ اليدين بخيل  
 فيخبطُ أنباء الظلام يَجُولُ<sup>(٤)</sup>  
 ذمامٌ ولكن للنام وصول<sup>(٥)</sup>  
 على كل ما قد قلت فيه دليل  
 وأكذبُ خلقِ الله حين يقول  
 وكفَّ ابن عمرو في الرُخاء تطول<sup>(٦)</sup>  
 يدها ورمحٌ في الهياج كليل<sup>(٧)</sup>]

### تعليق عروة بن أذينة على هذا الهجاء

فبلغ شعره عمراً فقال: ما له لعنه الله ولعن من ولده، لقد هجاني بنيتي صادقة ولسان صنع ذلق، وما عداني إلى غيري. قال: فلقي الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الأبيات فقال له: ويحك، بعضها كان يكفيك، فقد بنيتها ولم تُقم / أودها، وداخلتها وجعلت معانيها في أكمتها. قال الحزين: ذلك والله أرغب للناس فيها. فقال له [٣٣٩/١٥] عروة: خير الناس من حلُم عن / الجهال، وما أراه إلا قد حلُم عنك. فقال الحزين: حلُم والله عني شاء أو أبى، ١٤ برغمه وصغره<sup>(٨)</sup>.

(١) بسر بسورا: كلع.

(٢) في جميع الأصول ما عدا ف: «فنفس الفتى»، تحريف.

(٣) الدرية: مسهل الدريثة، وهي الحالقة يتعلم الطعن والرمي عليها. تطرق: تغيته ليلاً.

(٤) هذا ما ف. وفي سائر النسخ: «فسول» ولعلها «نسل» من النسلان، وهو الإسراع في المشي.

(٥) ما عدا ف: «فلا بشر من عمرو» تحريف.

(٦) ب، س: «الرخال»، وهي جمع رخل، وهي الأنثى من ولد الضأن.

(٧) التكملة من ف.

(٨) الصغر، بالتحريك: الذل والمهانة.

## هجاؤه لبني أسد ما عدا بني مصعب

لقي شُبَّانَ من ولد الزُّبير الخزينَ، فتناولوه بالسُّتْهم، وهَمُّوا بضربه، فحال بينهم وبينه ابنُ لمُصعب بن الزبير<sup>(١)</sup>، فقال الحزِينُ يهجوهم ويهجو جماعةً من بني أسد بن عبد العزى، سوى بني مصعب الذين منعوهم منه، قال:

لحا الله حيّا من قُريش تحالفوا      على البُخل بالمعروف والجود بالثُكرِ  
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية      بهم تضرب الأمثال في الشر والشعرِ  
فيا عمرو لو أشبهت عمراً ومصعباً      حُمِدَتْ ولكن أنت منقبضُ البشرِ  
بني أسدٍ، سادت قريشٌ بجودها      معدّا وسادتُكم معدّ يد الدهرِ<sup>(٢)</sup>  
تجود قريشٌ بالثدى ورضيتهم      بني أسد باللؤم والذل والغدرِ  
أعمرو بن عمرو، لست ممن تعدّه      قريشٌ إذا ما كاثروا الناس بالفخرِ<sup>(٣)</sup>  
أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة      وخلقٌ لثيم أن تريش وأن تبيري

## هجاؤه لعاصم بن عمرو حين لم يقره

أخبرني الحرمي قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثني محمد بن الضحاك الحزامي قال: حدّثني أبي قال: كان الحزِين سفيهاً نذلاً يمدح بالتّر إذا أُعطيَ، ويهجو على مثله إذا مُنِع، فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره، فقال يهجو به قوله:

/ سِيرُوا فَقَدْ جُنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ      فَبَاسَتْ الَّذِي يَرْجُو الْقَرَى عِنْدَ عَاصِمِ<sup>(٤)</sup>  
ظَلَّلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ كَالْتَّيْسِ طَاعِماً      نَشَذَ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَائِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَالِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِ عِلْمُهُ      سَوَى أَنَسِي قَدْ جِئْتُهُ غَيْرَ صَائِمِ

[٣٤٠/١٥]

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَاصِماً كَثِيراً مَا تَسْمِي بِهِ قَرِيشَ. فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَبُيِّنُهُ لَهُمْ فَقَالَ:

إِلَيْكَ ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ عَاصِمِ بـ      نَ عَمْرٍو وَسَرَتْ عَنِّي فُخَابَ سُرَاهَا<sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ صَادَفْتُ كَزَّ الْيَدَيْنِ مَبْخَلَا      جَبَاناً إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ لَهَا  
بَخِيلاً بِمَا فِي رَحْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا مَا خَلَّتْ عِرسُ الْخَلِيلِ أَتَاهَا

(١) ما عدا ف: «بينهم وبينه مصعب بن الزبير»، تحريف.

(٢) يد الدهر، أي طول الدهر. ب، س: «مدى الدهر»؛ ف: «وسادتكم عليا معد».

(٣) ما عدا ف: «هاتروا الناس»، والمعروف في المهاترة أنها المسابة بالباطل من القول.

(٤) يقال للقوم إذا استدلوا واستخف بهم: باست بني فلان، وهو شتم لهم. قال الحطّية:

فَاسَتْ بِنَسِي عِيسٍ وَأَسْتَاهَ طِيءٍ      وَبَاسَتْ بِنَسِي دُودَانَ حَاشَا بِنَسِي نَصَرِ

ح: «فأست» وفي معظم النسخ: «فأنت»، والصواب ما أثبت من ف مطابقاً لما في «البيان» (٣: ١٠٥) و«البخلاء» ١٨٥ ساسي.

وقد نسب في البخلاء إلى مصعب بن عمر الليثي.

(٥) في «البيان» و«البخلاء»: «دفعنا إليه وهو كالذيخ خاطياً». ما عدا ح، ف: «فشد»، تحريف. وكانوا يشدون على أوساطهم بالعمائم عند المجاهدة.

(٦) في معظم النسخ: «عيسى»، العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. والأوفق «عسي» كما أثبت من ف. والعنس: الناقة الصلبة.

## قول الحزبين لهلال بن يحيى

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: قال الحزبين لهلال بن يحيى بن طلحة قوله:

هلال بن يحيى غُرَّةٌ لا خُفَا بها      على الناس في عُسر الزمان ولا اليُسْر  
وسعد بن إبراهيم ظُفْرٌ مَوْسَخٌ      فهل يستريح الناس من وَسَخِ الظفر<sup>(١)</sup>

يعني سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك، فلم يُعط الحزبين شيئاً فهجاه. وقال فيه أيضاً:

أُثِيتُ هلالاً أرتجى فَضْلَ سَيِّه      فأفْلَتَنِي مِمَّا أَحَبَّ هِلَالُ<sup>(٢)</sup>  
هلال بن يحيى غُرَّةٌ لا خُفَا بها      لكل أناس غُرَّةٌ وهِلَالُ<sup>(٣)</sup>

## الهجاء

[٣٤١/١٥]

٨٥  
١٤

ألم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا      وكَرَّاتِ قَيْسِ يوم دَيْرِ الجماجم<sup>(٤)</sup>

/ تحرّض يا بن القَيْنِ قَيْساً لِيَجْعَلُوا      لقومك يوماً مثلاً يوم الأراقم<sup>(٥)</sup>

بسيف أبي رَغْوَانِ سيف مُجَاشِع      ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرْعِشَتْ      يداك وقالوا مُحَدِّثٌ غير صارم

الشعر لجريز، والغناء لابن محرز، ثقیل أول بالبصرة.

## جرير يعير الفرزدق بضربة الروم والخبر في ذلك

وهذه الأبيات يقولها جريرٌ يهجو الفرزدق، ويعيره بضربة ضربه بسيفه رجلاً من الروم، فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً.

فحدثنا بخبره في ذلك محمد بنُ العباس اليزيدي قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثنا صالح بن سليمان، عن إبراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي، وكان شيخاً كبيراً، وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان، ثم كان من أصحاب المنصور، قال:

كنتُ حاضراً سليمان بن عبد الملك.

(١) ف: «متى يستريح».

(٢) ح: ف: «بما أحب».

(٣) هنا ينتهي سقط م، ها الذي نهت عليه في ص ٣٣٦.

(٤) ح: «ذي الغضا» وفي سائر النسخ: «والغضا» تحريف. وأثبت ما في م، ها، ف و «الديوان» ٥٦٣ و «النقائض» ٤٠٩. وفي «تفسير النقائض»: «يعني شعب جبلة».

(٥) في الأصول ما عدا م، ها، ف: «فحرض بآبن القين» تحريف. وفي «الديوان» ٥٦١ و «النقائض» ٤٠٠: «تحضض يا ابن القين».

وأخبرنا علي بن سليمان الأخفش واليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة، وعن قتادة عن أبي عبيدة في كتاب «النقائض»، عن رؤية بن العجاج قال:

حجَّ سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء، وحجبت معهم فمرَّ بالمدينة منصرفاً فأُتِيَ بأسرى من الرُّوم نحو [٣٤٢/١٥] من أربعمائة<sup>(١)</sup>، فقعَّد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن / بن الحسن<sup>(٢)</sup> بن علي عليهم السلام، وعليه ثوبان ممصَّران<sup>(٣)</sup>، وهو أقربهم منه مجلساً، فأدْنَوْا إليه بطريقهم وهو في جامعة<sup>(٤)</sup>، فقال لعبد الله بن الحسن: قُمْ فاضرب عنقه. فقام فما أعطاه أحدٌ سيفاً حتى دفع إليه حَرْسِيَّ سيفاً كليلاً، فضرَّبه فأبانَ عنقه وذراعَه، وأطَنَّ<sup>(٥)</sup> ساعده وبعضَ الغُلِّ. فقال له سليمان: اجلس فوالله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك<sup>(٦)</sup>. وجعل يدفع الأسرى إلى الوجوه [وإلى الناس]<sup>(٧)</sup> فيقتلونهم، حتى دفع إلى جرير رجلاً، فدسَّتْ إليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قرابٍ أبيض، فضرَّبه فأبانَ رأسه، ودفع إلى الفرزدق أسيراً فدسَّتْ إليه القيسية سيفاً كليلاً، فضرَّبه به الأسير ضرباتٍ فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان وضحك الناس معه.

هذه رواية أبي عبيدة عن رؤية.

وأما سليمان بن أبي شَيْخ فإنه ذكر في خبره أنَّ سليمان لما دَفَعَ إليه الأسير دفعَ إليه سيفاً وقال له: اقتله به. فقال: لا بل أضربه بسيفٍ مُجاشع، واختلط سيفه فضرَّبه به فلم يُغنِ شيئاً، فقال له سليمان: أما والله لقد بقي عليك عارُها وشَتارُها! فقال جرير قصيدته التي يهجو فيها، ومنها الصوت المذكور، وأولها قوله:

أَلَا حَيُّ رَنْعِ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ وَمَا حُلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سَالِمِ  
وهي طويلة. فقال الفرزدق:

[٣٤٣/١٤] / احتذار الفرزدق عن ضربة الرومي وما قال من الشعر في ذلك

### صوت

فهل ضربة الرُّومي جاعلةٌ لكم كذاك سيوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَانُهَا  
أباً عن كُليبٍ أو أباً مِثْلَ دارِمٍ وتقطع أحياناً مَظَاطِ التَّمَائِمِ  
ولا نَقْتُلُ الأسرى ولكن نفكُّهم إذا أثْقَلُ الأعناقَ حملُ المَغارِمِ

ذكر يونس أنَّ في هذه الأبيات لحناً لابن معرر، ولم يجئسه.

(١) في معظم الأصول: «أربع» وصوابه من مب، ها، ف، و «النقائض» ٣٨٣.

(٢) في معظم الأصول: «الحسين» وصوابه في مب، ها، ف، و «النقائض» و «اتعاظ الحنفاء» ٨.

(٣) ثوب ممصر: مصبوغ بحمرة خفيفة، أو بصفرة خفيفة.

(٤) الجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

(٥) أطنه: قطعه.

(٦) في «النقائض»: «فقال سليمان: والله ما هو من جودة السيف أجاد الضريبة، ولكن بجودة حسبه وشرف مركبه».

(٧) التكملة من «النقائض».



وقال يعرض سليمان ويعيره بنو سيف ورقاء بن زهير العبيسي عن خالد بن جعفر - وبنو عيسى أحوال سليمان - قال:

فإن يك سيفُ خانٍ أو قدَرُ أتى / بتعجيلِ نفسٍ حتفُها غيرَ شَاهِدٍ<sup>(١)</sup>  
فسيفُ بني عيسى وقد ضُربوا به / نَبَا يبدئي ورقاءَ عن رأسِ خالدٍ  
كذلك سيوفُ الهند تنبؤ ظبائها / وتقطع أحياناً مناطَ القلائدِ  
وروي هذا الخبرُ عن عوانة بن الحكم، قال فيه:

إن الفرزدق قال لسليمان: يا أمير المؤمنين، هب لي هذا الأسير. فوهبه له فأعتقه، وقال الأبيات التي تقدّم ذكرها، ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال: كأني بآبٍ المراجعة وقد بلغه خبري فقال:

بَسِيفِ أَبِي رَغْوَانِ سَيْفٍ مُجَاشِعٍ / ضَرِبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِهِ ظَالِمٍ  
ضَرِبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرَعِشْتَ / يَدَاكَ وَقَالُوا مُحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

قال: فما لبثنا غير مدة يسيرة حتى جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان، فعجبنا من فطنة الفرزدق.

/ وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال: حدّثنا محمد بن عيسى بن حمزة العلوي، قال: حدّثنا [٣٤٤/١٥] أبو عثمان المازني قال:

زعم جهم بن خلف أن رؤية بن العجاج حدّثه. فذكر هذه القصيدة وزاد فيها.

قال: واستوهب الفرزدق الأسير فوهبه له سليمان، فأعتقه وكساه، وقال قصيدته التي يقول فيها:

ولا نقتلُ الأسرى ولكن نفكّهم / إذا أنقَلُ الأعناقَ حملُ المغارمِ

قال: وقال في ذلك:

تَبَاشَرُ يَرْبُوعٌ بِنَبْوَةٍ ضَرْبَةٍ / ضَرِبْتُ بِهَا بَيْنَ الطَّلَا وَالْحِرَاقِدِ<sup>(٢)</sup>  
ولو شئتُ قدَّ السيفُ ما يَنْ عُنُقِهِ / إِلَى عَلَقِ بَيْنِ الْحَجَايِينِ جَامِدِ<sup>(٣)</sup>  
فإن يَنْبُ سيفٌ أو تَرَاخَتْ مَنِيَّةٌ / لَمِيقَاتِ نَفْسٍ حَتْفُهَا غَيْرُ شَاهِدِ  
فسيفُ بني عيسى وقد ضُربوا به / نَبَا يبدئي ورقاءَ عن رأسِ خالدٍ

قال: وقال في ذلك:

أَيْضَحُكَ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتُ سَيِّدَهُمْ / خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
فَمَا نَبَا السيفُ عَنْ جُبْنٍ وَلَا دَهْشٍ / عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَكِنْ أَخْرَ الْقَدَرُ

(١) في معظم الأصول: «بتعجيل نفس» وظاهره أنه عكس المعنى، ويمكن أن يحمل على أنه عجل بإحضاره على حين أن حتفه بعيد. وفي م ب و ف و «الديوان» ١٨٦: «بتأخير نفس». وفي «التقاضي» ٣٨٤ و «العمدة» (١: ١٢٦): «لتأخير نفس». وفي «الحيوان» (٩٧: ٣): «لميقات يوم».

(٢) الطلا: جمع: طلوة وطلية، وهي أصل العنق. والحراقد، جمع حرقة، وهي عقدة الحنجور. ح، أ، م: «الحرائد» م ب، ها، ف: «الحداث» س، ب: «المحارذ»، والصواب ما أثبت.

(٣) في «التقاضي» ٣٨٤:

ولو شئت قط السيف ما بين أنفه إلى علق ييسن الشراسيف جاسم

ولو ضربت به عمراً مقلده  
لخر جثمانه ما فوقه شعر<sup>(١)</sup>  
وما يقدّم نفساً قبل ميتتها  
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

[٣٤٥/١٥] / خبر يوم الجونين

فأما يوم الجونين الذي ذكره جرير، فهو اليوم الذي أغار فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب على بني كلاب، وهو يوم الرغام<sup>(٢)</sup>.

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي، عن السكري عن ابن حبيب، ودماذ عن أبي عبيدة وعن إبراهيم بن سعدان عن أبيه:

أن عتيبة بن الحارث بن شهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إليهم، وكان أنس بن العباس الأصم، أخو بني رعل من بني سليم، مجاوراً في بني كلاب، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد: لا يسفك دم ولا يؤكل مال. فلما سمع الكلابيون الدعوى: يال ثعلبة! يال عبيد! يال جعفر<sup>(٣)</sup>! عرفوهم، فقالوا لأنس / بن العباس: قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع، فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق. فخرج أنس في آثارهم حتى أدركهم، فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحارث لأخيه حنظلة: أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس: إنما أنا أخوكم وعقيدكم، وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه، وهو معكم. فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر فقال له: حيّاك الله، وهلم فوال إيلك<sup>(٤)</sup>، أي اعزلها. قال: والله ما أعرفها، وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري، وهم أعرف بها مني. فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال لهم أنس: إنما هم بنيّ وبنو أخي<sup>(٥)</sup>. وإنما يربئهم لتلحق فوارس بني كلاب. فلحقوا فحمل / الحوثره بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله<sup>(٦)</sup>، وحمل لأم بن سلمة أخو بني ضباري بن عبيد بن ثعلبة على الحوثره هو وابن مزنة<sup>(٧)</sup> أخو بني عاصم بن عبيد، فأسراه ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبراً، وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبل أنس، فلم تقر أنساً نفسه حتى اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون في شجراء<sup>(٨)</sup>. فتخلف عتيبة لقضاء حاجته، وأمسك برأس فرسه فلم يشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم، فتقدم حتى وثب عليه فأسره، فأتى به عتيبة أصحابه فقال بنو عبيدة: قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مزنة<sup>(٧)</sup> قد أسرا الحوثره فدفعاه إليك فضربت عنقه؛ فأعقبهما<sup>(٩)</sup> في أنس بن عباس، فمن قتلت خيراً من أنس. فأبى عتيبة أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير.

[٣٤٦/١٥]

(١) هذا البيت لم يرد في «النقائض».

(٢) الرغام، بالفتح: رملة بعينها من نواحي اليمامة، وانظر «العمدة» (٢: ١٦٧).

(٣) في «الأصول»: «قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر»، صوابه في «النقائض» ٤١٠.

(٤) من الموالة. في معظم الأصول: «توال» وأثبت ما في مب، ها، ف و «النقائض».

(٥) في معظم الأصول: «إنما هم مني وبنو أخي»، وأثبت ما في مب، ها، ف و «النقائض».

(٦) هذا ما في مب وها، ف، و «النقائض». وفي سائر النسخ: «فقتل».

(٧) كذا في «النقائض» مب، ها، ف «أمراته». وفي أ، ح، م: «مديّة» وسائر النسخ: «مذنة».

(٨) الشجراء: الأرض الكثيرة الشجرة. وهذا ما في مب، ها، ف «النقائض»: «في سخواء»، وهي الأرض السهلة الواسعة. وفي سائر النسخ: «صحراء».

(٩) في معظم الأصول: «فأعقبهما» تحريف. صوابه في مب، ها، ف.

## تعبير العباس بن مرداس لعتيبة بن الحارث

فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحارث بفعله:

كثُر الضَّجَّاجُ وما سمعتُ بغادرٍ      كعتيبة بن الحارث بن شهاب  
جَلَلَتْ حَنْظَلَةُ المَخَانَةِ والخنا      ودنسَتْ آخرَ هذه الأحقاب<sup>(١)</sup>  
وأسرُّكم أنساً فمسا حاولتم      بإسارٍ جارٍكم بني الميقاب  
- الميقاب: التي تلد الحمقى. والوقب: الأحمق -  
بأسِ التي ولدتك وأسِ معاشرٍ  
تركوك تمرسهم من الأحساب<sup>(٢)</sup>

## رد عتيبة بن الحارث عليه

فقال عتيبة بن الحارث:

/ غدرتكم غدره وغدرتُ أخرى      فليسَ إلى توافينا سبيل  
كأنَّكم غداة بني كلاب      - تفاقدتم - عليَّ لكم دليل  
قوله: تفاقدتم، دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً.

## صوت

وبالعقر دارٍ من جميلة هيجت      سوالف حُبِّ في فؤادك مُنْصِب<sup>(٣)</sup>  
وكنْتَ إذا ناءت بها غربة النوى      شديد القوى لم تدر ما قولُ مشغِب<sup>(٤)</sup>  
كريمة حرَّ السوجه لم تدعْ هالكاً      من القوم هلكاً في غيدٍ غير مُعْقِب  
أسيلة مجرى الدمع خُصْمانه الحشا      برُوق الثنايا ذاتُ خلقٍ مُشرَعِب<sup>(٥)</sup>

العقر<sup>(٦)</sup>: منازل لقيس بالعالية. سوالف: مواضع. يقول: هيجت حباً قد كان ثم انقطع. ومُنْصِب: / ذو ١٤  
نصب. ونأت وناءت وبانت<sup>(٧)</sup> بمعنى واحد، أي بعدت. ومِشْغِب: ذو شغَب عليك وخلافٍ في حبها. ويروى:  
«مشعب» أي متعدّد يصرفك عنها. وقوله: «لم تدعْ هالكاً» أي لم تندب هالكاً هلك فلم يُخْلِفْ غيره / ولم يُعْقِب. [٤٨/١٥]  
ومعنى ذلك أنها في عددٍ وقوم يخلف بعضهم بعضاً في المكارم، لا كمن إذا مات سيد قومها أو كريمٍ منهم لم يَقم  
أحد منهم مقامه. والمشرعِب: الجسم الطويل. والشَّرْعِبِي: الطويل.

الشعر لطيفيل الغنوي، والغناء لجميلة<sup>(٨)</sup> ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وذكره حماد عن أبيه لها ولم  
يجنسه. وروى إسحاق عن أبيه عن سباط عن يونس أن هذا أحسن صوتٍ صنعه جميلة.

(١) المخانة: الخيانة. وفي معظم الأصول: «المجانة» صوابه في مب، ها، ف و «النقائص» ٤١١.

(٢) تقدّم مثل هذا في ص ٣٤٠ م ١.

(٣) العقر، بضم العين وسكون الفاء: كتابان حمر بالعالية في بلاد قيس، كما في «معجم ما استعجم»، وقد استشهد بهذا البيت. وفي  
معظم الأصول: «وبالعقر» بالقاف، صوابه في «المعجم» و «ديوان طفيل» ص ٢، مب، ها، ف.

(٤) في معظم الأصول: «ما ترك»، صوابه من مب، ها، و «الديوان» ص ٢.

(٥) في معظم الأصول: «بدور»، وأثبت ما في مب، ها، ف. وفي «الديوان» ص ٣ و «سمط اللآلي» ٥٤٥: «برود».

(٦) في معظم الأصول: «العقر». وانظر ما مضى قريباً.

(٧) في معظم الأصول: «ونأيت» ولا وجه له. وأثبت ما في مب، ها، ف.

(٨) لعل في اسمها ما دعا إلى اختيار هذه المقطوعة لطيفيل في غنائها.

## / نسب الطفيل الغنوي وأخباره

[٣٤٩/١٥]

## نسب طفيل الغنوي

قال ابن الكبي: هو طفيل بن عوف [بن كعب بن خلف]<sup>(١)</sup> بن ضُبَيْس بن خُلَيْف<sup>(٢)</sup> بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

ووافقه ابن حبيب في النسب إلا في خلف [بن ضُبَيْس]<sup>(٣)</sup> فإنه لم يذكر خلفاً وقال: هو طفيل بن عوف بن ضُبَيْس. قال أبو عبيدة: اسم غني عمرو<sup>(٤)</sup>، واسم أعصر منبه، وإنما سمي أعصر لقوله:

قالت عميرة ما لرأسك بعدما      فقد الشباب أتعى بلسون منكسر  
أعمير إن أباك غير رأسه      مرّ الليالي واختلاف الأعصر  
فسمي بذلك.

## هو شاعر جاهلي فحل من أوصاف العرب للخييل

وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ويكنى أبا قُرَّان، يقال إنه من أقدم شعراء قيس. وهو [من]<sup>(١)</sup> أوصاف العرب للخييل.

## نَعَات الخيل من الشعراء

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك أبو دُلَفَ الحُزَاعِي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب الأنصاري قال: قال لي عمي:

إن رجلاً من العرب سمعَ الناسَ يتذكرون الخيلَ ومعرفتها والبصرَ بها، فقال: كان يقال إن طفيلاً ركبَ الخيلَ ووليها لأهله، وإن أبا دُوَادٍ الأياديّ ملكها لنفسه / ووليها<sup>(٢)</sup> لغيره، كان يليها للملوك، وأنّ النابغة الجعدي لما أسلمَ الناسُ وآمنوا اجتمعوا وتحذّثوا ووصفوا الخيلَ، فسمعَ ما قالوه فأضافه إلى ما كان سمعَ وعرفَ قبل ذلك في صفة الخيل. وكان هؤلاء نَعَات الخيل.

## كان طفيل أكبر من النابغة

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا عبد الرحمن، قال حدّثني عمي قال:

(١) التكملة من مب، ها، ف.

(٢) في «الديوان» برواية السجستاني عن الأصمعي: «طفيل بن عوف بن ضُبَيْس بن دليف بن كعب بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر». وفي ب، س: «طفيل بن عوف بن خليف بن ضُبَيْس».

(٣) ما عدا ح، مب، ها، ف: «عمر»، تحريف.

(٤) ح، أ، م: «ووداها»، تحريف. ف، ها: «وراها».

كان طفيلٌ أكبر من النابغة: وليس في قيس فحلٌ أقدم منه.

اعتزاز معاوية به

قال: وكان معاوية يقول: خَلُّوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء.

تلقية بطفيل الخيل

أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال: حدثنا محمد بن حبيب قال:

كان طفيلٌ الغنوي يسمَّى «طفيل الخيل» لكثرة وصفه إياها.

أخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية، قال: حدَّثني الرياشي قال: حدَّثني الأصمعي

قال:

كان أهل الجاهلية يسمُّون طفيلًا الغنويَّ «المحبر»؛ لحُسْن وصفه الخيل<sup>(١)</sup>.

أوصف العرب للخيّل

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدَّثني محمد بن يزيد قال: قال أبو عبيدة: طفيلٌ الغنويّ، والنابعة الجعديّ، وأبو دُوَادٍ الإياديّ، أعلمُ العرب بالخيّل وأوصفهم لها.

أعف بيت

أخبرني عمي قال حدَّثنا محمد بن سعد الكُرَانيّ قال: حدَّثنا العمري عن لقيط قال: قال قتيبة بن مسلم لأعرابيٍّ من غَنِيٍّ قَدِمَ عليه من خُرَاسان: / أَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَعْفُ؟ قال: قولُ طفيلٍ الغنوي:

/ وَلَا أَكُونُ وَكَاءَ الزَّادِ أَحْبَسَهُ لَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ الزَّادَ مَأْكُولُ<sup>(٢)</sup>

أجود بيت في الحرب وفي الصبر

قال: فَأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْحَرْبِ أَجُود؟ قال: قول طفيل:

بَحْيٍ إِذَا قِيلَ ارْكَبُوا لَمْ يَقُلْ لَهُمْ عَوَاوِيرُ يُخْشَوْنَ الرَّدَى أَيْنَ نَرَكِبُ<sup>(٣)</sup>

قال: فَأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الصَّبْرِ أَجُود؟ قال: قول نافع بن خليفة الغنوي:

وَمِنْ خَيْرٍ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَّنَا مَتَى مَا تُؤَافِي مَسْوَطِنَ الصَّبْرِ نَصِيرُ

قال: فَقَالَ قَتِيْبَةُ: مَا تَرَكْتَ لِأَخْوَانِكَ مِنْ بَاهِلَةٍ؟ قال: قول صاحبهم:

وَأَنَا أَنْاسٌ مَا تَسْزَالُ سَوَائِمُنَا تَنْوُرُ نِيرَانَ الْعَدُوِّ مَنْاسُ<sup>(٤)</sup>

(١) ب، م، ن: «يسمون طفيلًا الغنوي طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل».

(٢) في «الديوان» ٣٢: «إني لأعلم أن الزاد».

(٣) في معظم الأصول: «بحي» و«عواوين» صوابهما في م، ب، ف و«الديوان» ص ٢٠. وفي «الشعر والشعراء» ٤٢٣: «بخيل».

والعواوير: جمع عوار، كرمان، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار.

(٤) نسب البيتان في ملحق «ديوان طفيل» ص ٦٥ إليه، مع أن النص هنا يقطع بأنهما لشاعر من باهلة.



وليس لنا حيٌّ نُضَافُ إليهمْ      ولكن لنا عودٌ شديد شكايمه  
[حرامٌ وإن صَلَّيْتَهُ وَدَهْتَهُ      تأوذه ما كان في السيف قائمه]<sup>(١)</sup>

### أبيات الصوت قالها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيء.

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيء، وحرب كانت بينه وبينهم.

### سبب وقعته بطيء.

وذكر أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما رواه عن الأصمعي وأبي عبيدة:

أن رجلاً من غني يقال له قيس الندامي<sup>(٢)</sup>، وفد على بعض الملوك، وكان قيس سيّداً جواداً، فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال: لأضعنّ تاجي على أكرم رجل من العرب، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء، / وناداه مئة، ثم أذن له في الانصراف إلى بلده، فلما قرب من بلاد طيء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه، [فلقوه برمان]<sup>(٣)</sup> فقتلوه، فلما علموا أنه قيس ندموا لآياديه<sup>(٤)</sup> كانت فيهم، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً. ثم إن طفيلاً جمع جموعاً من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء، وقتل منهم قتلى كثيرة. وكانت هذه الواقعة بين القنان وشرقي سلمى<sup>(٥)</sup>، فذلك قول طفيل في هذه القصيدة:

فَذُوقُوا كَمَا دُفْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ      من الغَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحُوبِ<sup>(٦)</sup>  
فِي الْقَتْلِ قَتْلٌ وَالسَّوَامُ بِمِثْلِهِ      وَبِالسَّلِّ سَلٌّ الْغَائِطُ الْمَتَصُوبِ<sup>(٧)</sup>

تمثل أعرابي بيت من شعر طفيل حين شمت بالحجاج بن يوسف

أخبرني علي بن الحسن<sup>(٨)</sup> بن علي قال: حدّثنا الحارث بن محمد، عن المدائني، عن سلمة بن محارب قال: لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعاً شديداً، ودخل الناس عليه يعزّونه ويسألونه، وهو لا يسأل ولا يزداد إلا جزعاً وتفجعاً، وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يوم الزاوية، فلما رأى جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسرّ لما ظهر له منه، وتمثّل بقول طفيل:

فَذُوقُوا كَمَا دُفْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ      من الغَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحُوبِ

وفي هذه القصيدة يقول طفيل:

- (١) التكملة من مب، ها، ف.
- (٢) في معظم الأصول: «الدارمي»، صوابه في مب، وها، ف و «معجم البلدان» (رمان) و «سمط اللالي» ٥٤٦.
- (٣) التكملة من ح، أ، مب، ها، ف. وهي في أ: «برقان»، تحريف. وقد أورد القصة ياقوت في رسم (رمان).
- (٤) ما عدا ح، مب، ها، ف: «لآياد له».
- (٥) سلمى: أحد جبلي طيء.
- (٦) رواية «الديوان» ص ١٤: «في أجوافنا». والتحوب: التوجع.
- (٧) يقال غاط في الوادي يغوط، إذا ذهب فيه. والتصويب: الانحدار. وانظر «ديوان طفيل» ص ١٤.
- (٨) ح: «الحسين».

- ٢٥٣/١٥] / تَرى العَيْنُ ما تَهْوَى وفيها زيادة<sup>(١)</sup> من اليُمْنِ إذ تبدو وملهى لمَلْعِبِ  
وبيت تهبُّ الرِّيحُ في حَجَراته بأرضٍ فضاءٍ بائبه لم يحجَّبِ<sup>(٢)</sup>  
سَمَواتُهُ أسْمالُ بُرْدٍ محبَّرٍ وصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ معصَّبِ<sup>(٣)</sup>

سؤال عبد الملك عن أكرم بيت وصفته العرب

أخبرني عيسى بن الحسين بن الوراق قال: حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال:

قال: / عبد الملك بن مروان لولده وأهله: أيُّ بيتٍ ضربته العربُ [على عصابة]<sup>(٤)</sup> ووصفته أشرفُ حواء،<sup>(٥)</sup> وأهلًا وبناء؟ فقالوا فأكثرُوا، وتكلَّم من حضر فأطالوا، فقال عبد الملك: أكرم بيتٍ وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه:

وبيت تهبُّ الرِّيحُ في حَجَراته بأرضٍ فضاءٍ بائبه لم يحجَّبِ  
سَمَواتُهُ أسْمالُ بُرْدٍ محبَّرٍ وصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ معصَّبِ<sup>(٥)</sup>  
وأطنابُه أرسانُ جُرْدٍ كأنها صُدُورُ القَنَا من بادِيٍّ ومعقَّبِ<sup>(٦)</sup>  
نصبتُ على قومٍ تُدرِّرُ مآحهم عروقُ الأعادي من غَرِيرٍ وأشيبِ<sup>(٧)</sup>

٢٥٤/١٥]

/ شعر طفيل في المن على قبيلتين من العرب

وقال أبو عمرو الشيباني: كانت فزارة لقيث بن أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من مُحارب، فأوقعت بهم وقعةً عظيمة، ثم أدركتهم غنيٌّ فاستنقذتهم، فلما قتلَتْ طمِيَّةُ قيسَ التَّدَامِي، وقتلتْ بنو عَيسٍ مُرَيْمُ بنَ سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة<sup>(٨)</sup> بن عبيد بن سعد بن كعب بن جَلان بن غَنَمِ<sup>(٩)</sup> بن غَنِيٍّ، وكان فارساً حَسِيياً قد ساد ورأس، قتله ابن هذم العسِّي طريد الملك، فقال له الملك<sup>(١٠)</sup>: كيف قتلتَه؟ قال: «حملت عليه في الكَبَّة، وطعنته في السَّيَّة، حتى خرجَ الرَّمح من اللَّبَّة»<sup>(١١)</sup>. وقُتِلَ أسْمَاءُ بن وَاقِدِ بن رُقَيْدِ بن رِيَّاحِ بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن

(١) هذا الصواب من م، وها، ف، و «الديوان» ٣. وفي معظم الأصول:

يسرى السين ما يهوى وفيها زيادة من اليمن أن تبدو وملهى وملعب

وفي «تفسير الديوان»: «وفيها لمن أراد اللهو ملهى فملعب».

(٢) الحجرات، بفتحيتين: جمع حجرة، بالفتح، وهي الناحية.

(٣) سماوة كل شيء: أعلاه. والمعصب، كأنه مأخوذ من العصب، وهو ضرب من برود اليمن يعصب غزله ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. ويروى: «مشرع».

(٤) التكملة من م، ها، ف. والعصابة: الجماعة.

(٥) ما عدا حد، م: «الحمى»، تحريف. وفي جميع الأصول ما عدا م، ها، ف: «مصعب».

(٦) البادىء: الذي غزا أول غزوة. والمعقب: الذي غزا غزوة بعد غزوة.

(٧) الغرير: الشاب الذي لا تجربة له. حد: «غرين» وسائر النسخ: «عرين» صوابه في م، ها، ف و «الديوان» ٤.

(٨) في «الديوان» ١٨: «خرشة».

(٩) كذا في حد، م، ها، ف. وفي سائر النسخ: «جلان بن تميم».

(١٠) في «اللسان» (سبب) أنه النعمان بن المنذر.

(١١) الكبة، بالفتح: الحملة في الحرب والدفع في القتال. والسبة: الاست. واللبة: وسط الصدر والمنحر. وفي «اللسان» (سبب)،

كعب: «طعنة في السبة». وفي «اللسان» (سبب): «فقلت لأبي حاتم: كيف طعنه في السبة وهو فارس؟ فضحك وقال: انهزم فاتبعه

فلما رقه أكب ليأخذ بمعرفة فرسه فطعنه في سبته».

عوف بن كعب بن جلّان، [وهو من النجوم]، وحصن بن يربوع بن طريف وأثمهم جندع بنت عمرو بن الأغر بن مالك بن سعد بن عوف. فاستغاثت غنيّ بني أبي بكر وبني محارب فقعّدوا عنهم، فقال طفيل في ذلك يمنّ عليهم بما كان منهم في نصرتهم، ويرثي القتلى، قال:

تَأْوَيْتَنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُنْصِبُ      وجاء من الأخبار ما لا أكْذُبُ  
تَتَابَعْنَ حَتَّى لَمْ تَكُنْ لِي رِيَّةُ      ولم يكُ عَمَّا خَبَرُوا مُنْعَقِبُ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ هُرَيْمٌ مِنْ سِنَانٍ خَلِيفَةً      وحصن ومن أسماء لَمَّا تَغَيَّبُوا<sup>(٢)</sup>  
/ وَمِنْ قَيْسِ الثَّأوِي بِرَمَّانٍ<sup>(٣)</sup> يَبْتُهُ      ويومَ [حَقِيلٍ] فَادَّ آخِرُ<sup>(٤)</sup> مُعْجِبُ  
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ كَأَنَّهُ      فَنِيْقُ هِجَانٍ فِي يَدَيْهِ مُرْكَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَبِالشَّهْبِ مِمُّونُ النَّقِيَّةِ قَوْلُهُ      لَمَلْتَمَسَ الْمَعْرُوفَ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ<sup>(٦)</sup>

[٣٥٥/١٥]

## صوت

كواكبُ دَجْنٍ كُلُّمَا انْقَضَ كَوْكَبُ      بَدَا وَانْجَلَّتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ كَوْكَبُ  
الغناء لسليم أخي بابويه، ثاني ثقيل عن الهشامي. وهي قصيدة طويلة، وذكرت منها هذه الأبيات من أجل الغناء الذي فيها. ومن مختار مرثيته فيها قوله:

لِعَمْرِي لَقَدْ خَلَّى ابْنُ جَنْدَعٍ ثَلَمَةً      وَمِنْ أَيْنَ إِنْ لَمْ يَرَأْبِ اللَّهُ تُرَابُ<sup>(٧)</sup>  
نَدَامَايَ أَمَسُوا قَدْ تَخَلَّيْتُ عَنْهُمْ      فَكَيْفَ أَلَذُّ الْخَمَرِ أَمْ كَيْفَ أَشْرَبُ<sup>(٨)</sup>  
مَضَوْا سَلَفًا قَضَدَ السَّبِيلَ عَلَيْهِمْ      وَصَرَفَ الْمَنَايَا بِالرِّجَالِ تَقْلَبُ

## صوت

فَدَيْتَ مِنْ بَاتٍ يَغْنِيَنِي      وَبِئْسَ أَسْقِيهِهِ وَيَسْقِينِي  
/ ثُمَّ اصْطَبَخْنَا قَهْوَةً عُنُقَتْ      مِنْ عَهْدِ سَابُورَ وَشِيرِينَ

٩١  
١٤

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة، ولحنه فيه رمل أول بالبصرة، لا نعرف له صنعة غيره.

(١) في «ديوان طفيل» ١٧: «تظاهرن»: «ولم يك عما أخبروا». وفي «شرحه»: «تظاهرن: تتابعن جاء بعضهم في إثر بعض. منعقب: لم أستطع تعقب أخبارهم بتكذيب لما ظهر.

(٢) في تفسير «الديوان»: «سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة، وهريم عم سنان. أسماء بن واقد بن وقيد بن رباح بن يربوع».

(٣) الثاوي: المقيم. رمان، سبق ذكره في ص ٣٥٢. حد: أ: «بريثان» وفي سائر النسخ ما عدا مب: «بريثان» صوابه من «الديوان».

(٤) حقييل: موضع في بلاد بني أسد وفاد يفيد: مات. وموضع هذه التكملة بياض في حد، أ، م وإثباتها من مب، ها، ف، و «الديوان»

١٨ و «معجم البلدان» (رمان، حقييل)، وفي س، ب: «ويوم الوغى ليث لدى الكرم معجب».

(٥) الفنيق: الفحل المكرم. والبيت لم يرو في «الديوان».

(٦) في «معظم الأصول»: «بالشهب»، تصحيف، صوابه في مب وها، ف و «الديوان» ١٩ وسيبويه (١: ١٤٩).

(٧) في «الديوان»: «ابن جندع».

(٨) أمسوا، هي في ب، س، أ: «سواء» وم: «سوا» حد: «انيسوا» والوجه ما أثبت من مب. وفي «الديوان»: «أضحوا». وفيه أيضاً «منهم» بدل «عنهم».

[٣٥٦/١٥]

## ١ / نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

نسب محمد بن حمزة وتلقبيه وجه القرعة

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور، ويكنى أبا جعفر، ويلقب وجه القرعة.

مكانه بين المغنين

وهو أحد المغنيين الحذاق الضراب الرواة. وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته، وكان حسن الأداء طيب الصوت، لا علة فيه، إلا أنه كان إذا غنى الهزج خاصة خرج بسبب لا يعرف<sup>(١)</sup>، إلا لآفة تعرض للحسن في جنس من الأجناس فلا يصح له بقة.

تقدير إسحاق الموصلي له

فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن إسحاق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه، أنه شهد إسحاق بن إبراهيم الموصلي عند عمه هارون بن عيسى، وعنده محمد بن الحسن بن مصعب، قال: فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة، فسر به عتي<sup>(٢)</sup>. وكان شرس الخلق أبي النفس، فكان إذا سُئل الغناء أباه، فإذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به، فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتي به فغنى، وقال:

مَرَّ بِي سِرْبٌ ظَبَاءٍ رَائِحَاتٍ مِّنْ قَبَاءٍ<sup>(٣)</sup>

قال: وكان يُحسِنه ويُجيده، فجعل إسحاق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلاثة أرطال ثم قال: أحسنت يا غلام، هذا الغناء لي وأنت تتقدمني فيه، ولا يُخلق الغناء ما دام مثلك ينشأ فيه<sup>(٤)</sup>.

[٣٥٧/١٥]

٢ / إعجاب مخارق بغنائه

قال: وحدثني إسحاق الهاشمي عن أبيه قال:

كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد، ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة، فيغني<sup>(٥)</sup> قوله:

يَا دَارُ أَقْفَرٍ رَسْمُهَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ وَالْحَجُوسِ  
يَا بَشَرُ إِنِّي فَسَاعِلَمِي وَاللَّهِ مَجْتَهِدًا يَمِينِي<sup>(٦)</sup>

(١) مب، ها، ف: «لا لسب يعرف».

(٢) في معظم النسخ: «فسمي به عمي» والوجه ما أثبت من مب، ها، ف.

(٣) قباء، بالضم: قرية على ميلين من المدينة.

(٤) هذا الصواب من مب، ها، ف، وفي ب، س: «ينشر لحنه». وفي سائر النسخ: «لعنة». وفي جميع النسخ: «ولأدعن» بدل «ولا يخلق».

(٥) أ، م: «فتغني».

(٦) ما عدا ح، م، مب، ها، ف: «مجتهد».

فإذا برجلٍ راكبٍ على حمارٍ يؤثنا وهو يصيح: أحسنت يا أبا جعفر، أحسنت والله! فقلنا: اصعد إلينا كائناً من كنت. فصعد وقال: لو منعموني من الصعود لما امتنعت. ثم سَفَرَ اللثامَ عن وجهه فإذا هو مُخَارِقٌ، فقال: يا أبا جعفر أعد عليّ صوتك. فأعاده فشرب رطلاً من شرابنا وقال: لولا أنني مدعوُ الخليفة لأقمتُ عندكم واستمعتُ هذا الغناء الذي هو أحسن من الزَّهر، غِبَّ المَطَر.

### نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

منها:

#### صوت

مرَبِّي سِرْبُ ظِلِّسَاءِ	رائحاتٍ من قُبَاءِ
زُمُرًا نَحْوُ المَصْلَى	يَتَمَشَّى نَحْوَ حِذَائِي <sup>(١)</sup>
فَتَجَسَّاسَ رُثْ وَأَلْقِي	سَتَ سَرَابِيلَ الحِيَاءِ
وقديماً كان لَهْوِي	وَقُتُونِي بِالشَّيْءِ <sup>(٢)</sup>

/ الغناء لإسحاق مما لا يشك فيه من صناعته، ولحنه من ثَقِيلٍ أَوَّلَ مطلقٍ في مجرى الوسطى / وذكر محمد بن أحمد المكي أنه لجده يحيى. وذكر حبش أن فيه لابن جامع ثاني ثَقِيلٍ بالوسطى. [٣٥٨/١٥] ٩٢ ١٤

ومنها:

#### صوت

يا بِشْرُ إني فاعلمي	والله مُجْتَهِدٌ يميني <sup>(٣)</sup>
ما إن صرمتُ جبالكم	فصلي حبالني أو ذريني
استبدلوا طَلَبَ الحِجَا	زِوْ سُرَّةِ البَلَدِ الأَمِينِ
بحذائسقي محفوفة	بالبَيْتِ من عَنَبٍ وتين
يا دارُ أَفْقَرِ رَسْمُها	بين المحصَّبِ والحُجُونِ
أقروث وغَيْرَ آيها	طُؤْلُ الثَّقَاذِمِ والسَّيْنِ

الشعر للحارث بن خالد، والغناء لابن جامع في الأربعة الأبيات الأولى، رمل بالوسطى، ولابن سريج في الخامس والسادس والأول والثاني ثَقِيلٍ أول بالبنصر.

(١) زمراً: جماعات.

(٢) الفتون: الفتنة.

(٣) ما عدا ح، م، مَب، ها، ف: «مجتهد».



علو كعبه في الغناء وانتصار إسحاق له

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني الفضل بن المغنّي، عن محمد بن جبر قال:

دخلنا على إسحاق بن إبراهيم الموصلي نعوّده من عِلّةٍ كانَ وجدّها، فصادفنا عنده مُخارِقاً، وعَلّويةً، وأحمد بن المكي وهم يتحدّثون، فأنّصل الحديث بينهم، وعرضَ إسحاقُ عليهم أن يقيموا عنده ليتفرّج<sup>(١)</sup> بهم، ويُخرجَ إليهم سِتارَته يغنون من ورائها، / ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجهُ القرعة على بقيّة<sup>(٢)</sup> ذلك فاحتبسه [٣٥٩/١٥] إسحاق معهم، ووَضِعَ النبيذَ وغنّوا، فغنّى أو عَلّويةً صوتاً من الغناء القديم، فخالفه محمدٌ فيه وفي صانعه، وطال مِراؤهما في ذلك، وإسحاقُ ساكت، ثم تحاكما إليه فحكم لمحمدٍ وراجعهُ علوية، فقال له إسحاق: حسبك، فوالله ما فيكم أدري بما يخرج من رأسه منه. ثم غنّى أحمد بن يحيى المكيّ قوله:

قل للجُمَانَةِ لا تَعَجَلْ بِإِسْرَاجِ<sup>(٣)</sup>

فقال محمد: هذا اللَّحْنُ لمعبد ولا يُعرف له هزجٌ غيره. فقال أحمد: أمّا على ما شرّطَ أبو محمد أنفاً من أنّه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلا مُعارضَ لك. فقال له إسحاق: يا أبا جعفر، ما عنيّك والله فيما قلتُ، ولكن قد قال إنّه لا يُعرف لمعبد هزجٌ غير هذا، وكلّنا نعلم إنّه لمعبد، فأكذبه أنت بهزجٍ آخر له مما لا يُشكُّ فيه. فقال أحمد: ما أعرف.

### نسبة هذا الصوت

استماع جوارِي إسحاق إلى غنائه وإعجابهن به

قال محمد بن الحسن: وحدثني إسحاق الهاشمي عن أبيه:

أنّ محمداً دخلَ معه على إسحاق الموصلي مهتئاً له بالسلامة من عِلّةٍ كانَ فيها، فدعا بثود، فأمر به إسحاقُ فدُفِعَ إلى محمد، فغنّى أصواتاً للقدماء وأصواتاً لإبراهيم، وأصواتاً لإسحاق، في إيقاعاتٍ مختلفة، فوجهُ إسحاقُ خادماً بين يديه إلى جوارِي أبيه، فخرجنَ حتّى سمعنّه من وراء حجاب، ثم ودّعهُ وانصرف، فقال إسحاقُ للجوارِي: ما عندكن في هذا الفتى؟ فقلن: ذكّرنا والله أباك فيما غناه. فقال: صدقن. ثم أقبلَ علينا فقال: هو مغنٌ مُحسِن، ولكنّه لا يصلحُ للمطارحة لكثرة زوائده، ومثله إذا طارحَ جَسَرَ الذي يأخذُ عنه<sup>(٤)</sup> فلم ينتفع له، ولكنّه ناهيك به من مغنٍ مُطرب.

/ طلب مخارق منه أن يصلح غناء جواريه

/ قال إسحاق: وحدثت أنه صار إلى مخارق عائدًا، فصادف عنده المغنّين جميعاً، فلما طلع تغامزوا عليه، ٩٣/١٤

(١) ب، س، أ: «ليفرح» وسائر النسخ: «ليفرج» والصواب ما أثبت من مب، ها، ف.

(٢) مب، ها، ف: «على تقيّة ذلك».

(٣) أ، م: «للجماعة».

(٤) جسر، بالجيم في جميع النسخ، أي عجز. وأصله من قولهم: «جسر الفحل وفدر وجفر، إذا ترك الضراب. مب، ها، ف: «حير».

فسلّم على مخارقٍ وسأله به، فأقبل عليه مخارقٌ ثم قال له: يا أبا جعفر، إنّ جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدّرس من مُدّة، فأحبّ أن تدخل إليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن. ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه إلى حُجرة الجوّاري، ففعل ما سأله مخارق، ثم خرج، فأعلمه أنه قد أتى ما أحبه، والتفت إلى المغنّين فقال: قد رأيتُ غمزكم، فهل فيكم أحدٌ رضي أبو المهتّا أعزّه الله حدّقَه وأدبَه وأمانته، ورَضيه لحواريه غيري؟ ثم ولى فكأنما ألقمهم حجراً، فما أجابه أحد.

### نصوت

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا      بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا  
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا      خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَامُهَا  
فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ فَإِنَّمَا      قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَامُهَا<sup>(١)</sup>

عروضه من الكامل. عفت: درست. ومنى: موضع في بلاد بني عامر، وليس منى مكة. تأبد: توحّش. والغول والرّجام: جبلان بالحمى. والريّان: واد. مدافعة: مجاري الماء فيه. وعُرِّيَ رسمها، أي ترك<sup>(٢)</sup> وارتحل عنه. يقول: عُرِّيَ من أهله. وسلامها: صُخورها، واحدها سَلَمَة.

الشعر للبيد بن ربيعة العامري، والغناء لابن سريج، رملٌ بالسبابة في مجرى البَصْرِ عن إسحاق، وفيه لابن مُحَرِّز خفيف رملٍ أوّلٌ بالوسطى عن حبّش، وذكر الهشامي<sup>(٣)</sup> إنّ فيه رملًا آخر للهذلي في الثالث والأول.

مركز توثيق مكتبة التراث العربي

(١) ما عدا مب، ها، ف: «فارض بما».

(٢) ب، س: «نزل» وسائر النسخ «ترل»، والصواب ما أثبت من مب، ها، ف.

(٣) ما عدا مب: «الهشامي».

## / نسب لبید وأخباره

نسبه

هو لبید بن ربيعة بن مالك<sup>(١)</sup> بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

والد لبید ومقتله

وكان يقال لأبيه «ربيعُ المقتَرين»<sup>(٢)</sup> لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد<sup>(٣)</sup> في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه.

عمه أبو براء

وعُمُّه أبو براء عامرُ بن مالك ملاعب الأستنة، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه:  
فلاعِبَ أطرافِ الأستنة عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمع<sup>(٤)</sup>

أم لبید

وأم لبید تامرة<sup>(٥)</sup> بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة بن رَوَاحَة.

صفات لبید

ولبید أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المُجيدِين الفُرسان القُرَاء المعمرين، يقال إنه عمُر مائة وخمسا وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عمِّه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عُمَر بن شُبَّة عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا / ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، [٣٦٢/١٥]

(١) في «الخزانة» (١ : ٣٣٧): «بن ربيعة بن عامر بن مالك».

(٢) هذا يطابق ما في «الشعر والشعراء» ٢٣١. وفي مب، ها، ف «المفتَر». وسائر النسخ «المعترين». والصواب في ذلك كله «ربيع المقتَرين». ومما يشهد له قول لبید نفسه يذكر أباه:

ولا من ربيعِ المقتَرين رزئتُه بذِي علقِ فاقني جِءاك وأصبري

انظر «معجم البلدان» (علق).

(٣) في «معظم الأصول»: «بنو لبید»، صوابه من مب، ها، ف «الشعر والشعراء».

(٤) في «معظم الأصول»: «لها»، صوابه في مب، ها، ف و «الديوان» ١١ و «الخزانة» (١ : ٣٣٨) و «الشعر والشعراء» ٢٣٥.

(٥) ها، ف: «تامر».

عن ابن الكلبي، وعن علي بن المسور عن الأصمعي، وعن المدائني وعن رجال ذكرهم، منهم أبو اليقظان وابن دأب، وابن جعدبة، والوقاصي.

### عمر لبید

أن لبید بن ربيعة قديم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أزيذ / وعامر بن الطفيل، فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائة وخمسة وأربعين سنة، منها تسعون سنة في الجاهلية، وبقيتها في الإسلام.

### ما قاله من الشعر في طول عمره

قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن لبیداً قال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة:

قامت تشكى إلي النفس مُجهشة      وقد حملتك سبعاً بعد سبعيناً<sup>(١)</sup>  
فلأن تُزادي ثلاثاً تبلغني أملاً      وفي الثلاث وفاء للثمانين  
فلما بلغ التسعين قال:

كأنني وقد جاوزت عشرين حجة      خلعتُ بها عن منكبَي ردائيا  
فلما بلغ مائة وعشراً قال:

أليس في مائة قد عاشها رجل      وفي تكامل عشر بعدها عُمرُ  
فلما جاوزها قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها      وسؤال هذا الناس كيف ليذ  
غلب الرجال وكان غير مغلب      دهر طویل دائم ممدود  
/ يوماً أرى يأتي علي ليلة      وكلاهما بعد المضاء يعود  
وأراه يأتي مثل يوم لقيته      لم يتقصّ وضعفت وهو يزيد

[٣٦٣/١٥]

### وفوده على النعمان ونكايته بالربيع بن زياد

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم<sup>(٢)</sup> السجستاني قال حدثنا الأصمعي قال:

وفد عامر بن مالك ملاعب الأستة، وكان يكنى أبا البراء، في رهط من بني جعفر، ومعه لبید بن ربيعة، ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عم لبید، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب، وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل<sup>(٣)</sup>، وكان حريقاً للنعمان يُباعه<sup>(٤)</sup>، وكان أديباً حسن الحديث والندام، فاستخفه<sup>(٥)</sup> النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى

(١) في معظم النسخ: «سبعين» و«الثمانين». وأثبت ما في م ب وها، ف، و«الخزانة» و«المعمرين» للسجستاني ٦٢.

(٢) في معظم الأصول: «أبو حامد»، تحريف، صوابه في م ب، ها، ف.

(٣) ح: «نفيل» وسائر النسخ: «نوفل» وأثبت ما في م ب، ها.

(٤) حريف الرجل: معاملة في حرفته، وهو العمل.

(٥) م: «فاستخفه».

النَّطَاسِيَّ: متطبيب<sup>(١)</sup> كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلأ بهم، فلما قدم الجعفرِيُّونَ كانوا يحضرون النعمانَ لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلأ به الربيعُ فطعنَ فيهم وذكرَ معايبهم، وكانت بنو جعفرٍ له أعداء<sup>(٢)</sup>، فلم يزل بالنعمانِ حتَّى صده عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان يُكرمهم ويُقرُّبهم، فخرجوا غضاباً ولبيدٌ متخلفٌ في رحالهم يَحْفَظُ متاعهم، ويغدو يابلهم كلَّ صباحٍ يرعاها، فأتاهم ذاتَ ليلةٍ وهم يتذاكرون أمرَ الربيع، فسألهم عنه فكتُموه، فقال: والله لأحفظتُ لكم متاعاً، ولا سَرَحْتُ لكم بغيراً أو تُخبروني / فيم أنتم؟ وكانت أم لبيد<sup>[٣٦٤/١٥]</sup> يتيمةً في حجرِ الربيع، فقالوا: خالكُ قد غلبنا على الملكِ وصَدَّ عنا وجهه. فقال لبيد: هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقولٍ مُمضٍ<sup>(٣)</sup> لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإنَّا نَبْلُوكُ. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدأمهم بقلَّةٍ دقيقة القُضبان، قليلة الورق، / لاصقة<sup>٩٥</sup> بالأرض، تدعى الثَّريَّة<sup>(٤)</sup> - فقال: «هذه الثَّريَّة التي لا تُذكي ناراً ولا تُؤهل داراً، ولا تُسرُّ جاراً، عودُها ضئيل، وفرعها قليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأشدُّها قلعا. بلدها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فالقوا بني أخوا عَنَس، أرده عنكم بتغس، وأتركه من أمره في لَبَس». قالوا: نصبح ونرى فيك رأينا. فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا - يعني لبيداً - فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه وقد ركب رُحلاً وهو يكدم وسطه<sup>(٥)</sup> حتَّى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه. فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته، وألبسوه حُلَّةً ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغذى ومعه الربيع بن زياد، وهما يأكلان لا ثالثَ لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرِيِّينَ فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدَّموا له من حاجتهم، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد في ذلك:

يَا رَبَّ هَيْجَاهِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا  
سَيُوفٍ حَزٌّ وَجَفَانٌ مُتَرَعَا  
الضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ  
مَهلاً أَبَيْتَ اللَّغْنَ لَا تَأْكُلُ مَعَهُ  
وَأَنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إصْبَعَهُ  
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئاً ضِيعَهُ

أَكُلْ يَوْمَ هَامَتِي مَقَزْعَةً  
نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ  
/ نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةٍ  
وَالْمَطْمَعُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَدَّةَ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلْمَعِهِ<sup>(٧)</sup>  
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) المتطبيب: الذي يعاني الطب. وفي معظم الأصول: «متطبيب» صوابه في مب، ها، ف.

(٢) في معظم الأصول: «لهم أعداء» صوابه في مب، ها، ف.

(٣) في معظم الأصول: «محيص» صوابه في مب، ها، ف.

(٤) الثريَّة بكسر الراء وفتحها: شجرة شاكَّة وثمرتها كأنها بسرة معلقة. «اللسان» (ترب). ف، س: «الثريَّة» و«المعظم الأصول»: «الثريَّة»

وأثبت ما في مب.

(٥) الكدم: العض.

(٦) المدعدة: المملوءة.

(٧) الملمعة: ذات اللمع. واللمعة: كل لون خالف لونا.

(٨) الأشجع: مغرز الإصبع.



## الشعر الذي أرسل به إلى النعمان

فرفع النعمان يده من الطعام وقال: خَبِثَتْ والله عليّ طعامي يا غلام؛ وما رأيتُ كالْيَوْمِ. فأقبل الربيعُ على النعمان فقال: كَذَبَ والله ابنُ الفاعلة<sup>(١)</sup>، ولقد فعلتُ بأمه كذا وكذا. فقال له ليبد: مثلك فعل ذلك بريية أهله والقريبة من أهله، وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت. وقضى النعمان حوائج الجعفرين، ومضى من وقته وصرفهم، ومضى الربيعُ بن زياد إلى منزله من وقته، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفتُ أنه قد وقع في صدرك ما قال ليبد، وإني لستُ بارحاً حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أنني لست كما قال ليبد. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال ليبد شيئاً، ولا قادراً على رد ما زلت به اللسن، فالحق بأهلك. فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعرٍ قالها، وهي:

لئن رحلتُ جمال لا إلى سعةٍ      ما مثلها سعةً عرضاً ولا طولا  
بحيث لو وردت لخم بأجمعها      لم يعدلوا ريشةً من ريش سمويلا<sup>(٢)</sup>  
/ ترعى الروائم أحرار البقول بها      لا مثل رعيكم ملحاً وغشويلا<sup>(٣)</sup>  
فأثبت بأرضك بعدي وأخل متكناً      مع التماسي طوراً وابن توفيلاً

[٣٦٦/١٥]

## إجابة النعمان له بالشعر

فأجابه النعمان بقوله:

/ شرّذ برحلك عني حيث شئت ولا      تكثير عليّ ودغ عنك الأباطيلا  
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه      ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا  
فما انتفاؤك منه بعد ما جزعث      هوج المطي به نحو ابن سمويلا<sup>(٤)</sup>  
قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً      فما اعتذارك من قول إذا قيلاً  
فالحق بحيث رأيت الأرض واسعة      فأنشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

٩٦  
١٤

## شعره في هجاء الربيع بن زياد

قال: وقال ليبد يهجو الربيع بن زياد - ويزعمون أنها مصنوعة. قال:

ربيع لا يسقك نحوي سائق      فتطلب الأذخال والحقائس<sup>(٥)</sup>

(١) م، أ، ح، مب، ها، ف: «ابن الحمق».

(٢) في «اللسان» (سمل): «سمويل: طائر. وقيل بلدة كثيرة الطير».

(٣) الروائم: التي ترام أولادها: تعطف عليها. في معظم الأصول: «حراز البقول» والصواب ما أثبت من ف. وأحرار البقول: ما رق منها ورطب، وذكرها: ما غلظ وخشن. والغسول بفتح العين المعجمة: نبت ينبت في السبخ. في «الأصول» ما عدا مب، ها، ف: «غسولاً»، تصحيف.

(٤) جزعت: قطعت. م: «ابن سمويلا». ف: «عيرا شماليلا».

(٥) الأذخال: جمع ذخل، وهو الثأر. في معظم الأصول: «الأذخال» تصحيف، صوابه في مب وها و«الديوان» ٩.

وَيُعْلَمُ الْمُغْيَابَةُ وَالْتَابِقُ<sup>(١)</sup> مَا أَنْتَ إِنْ ضُمَّ عَلَيْكَ الْمَازِقُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا كَشِيءٌ عَاقَبَهُ الْعَوَائِقُ إِنَّكَ حَاسٌ حُسُوءَةً فَذَائِقُ  
لَا بَدَّ أَنْ يَغْمَزَ مِنْكَ الْعَائِقُ<sup>(٣)</sup> غَمَسَ زَا تَرَى أَنَّكَ مِنْهُ ذَارِقُ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّكَ شَيْخٌ خَائِنٌ مَنَافِقُ بِالْمَخْزِيَّاتِ ظَاهِرٌ مُطَابِقُ

/ كان يخفي بعض شعره ثم أظهره

وكان لبید يقول الشعر ويقول: لا تُظهِروه، حتى قال:

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا

وذكر ما صنع الربيع بن زياد، وَضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ<sup>(٥)</sup>. وَمَنْ حَضَرَهُمْ مِنْ وَجْهِ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُمْ لَبِيدٌ حَيْثُذُ: أَظْهَرُهَا.

قال الأصمعي في تفسير قوله: الخيضعة، أصله الخضعة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات، فزاد فيها الياء. وقال في قوله «بالمخزيات ظاهر مطابق»: يقال طابق الدابة، إذا وَضَعَ يديه ثم رَفَعَهُمَا فَوَضَعَ مَكَانَهُمَا رِجْلَيْهِ، وكذلك إذا كان يَطَأُ فِي شَوْكٍ. وَالْمَازِقُ: المَضِيقُ. وَالنَّازِقُ: الخَفِيفُ.

سؤال الوليد له عما كان بينه وبين الربيع

نسخت من كتاب مروئي عن أبي الحكم قال: حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال:

اجتمع عند الوليد بن عقبة سُمَارُهُ وهو أمير الكوفة وفيهم لبيدٌ، فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند الثُّعْمَانِ، فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام. فقال له: عَزَمْتُ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يَرَوْنَ لِعَزْمَةِ الْأَمِيرِ حَقًّا - فَجَعَلَ يَحْدِثُهُمْ، فَحَسَدَهُ رَجُلٌ مِنْ غَنِيِّ فَقَالَ: مَا عَلِمْنَا بِهَذَا. قَالَ: أَجَلُ يَا ابْنَ أَخِي، لَمْ يُدْرِكْ أَبُوكَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَبُوكَ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الْمَشَاهِدَ فَيَحْدِثُكَ.

لم يسمع منه فخر في الإسلام غير يوم واحد

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حَدَّثَنِي الْعَمْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ قَالَ:

/ / لم يُسْمَعْ مِنْ لَبِيدٍ فَخْرُهُ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي رَحْبَةٍ غَنِيٍّ مُسْتَلْقِيًّا عَلَى ظَهْرِهِ قَدْ سَجَّى نَفْسَهُ [٣٦٨/١٥] بِثَوْبِهِ، إِذْ أَقْبَلَ شَابٌّ مِنْ غَنِيِّ فَقَالَ: قَبَّحَ اللَّهُ طُفِيلًا حَيْثُ يَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حَيْثُ أَشْرَفَتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوِطَائِينِ فَزَلَّتْ

(١) في معظم الأصول: «المعنى»، صوابه من مب، ها و «الديوان».

(٢) ما عدا حد، مب، ها، ف و «الديوان»: «إليك المَازِقُ» تحريف.

(٣) العائق: ما بين المنكب والعنق. وفي معظم الأصول: «العائق» وفي مب، ها «الفائق».

(٤) ذارق، من قولهم ذرق يذرق: خلق بسلحه. أ، م، حد: «ذائق»، وأثبت ما في «الديوان»، مب، ها، ف.

(٥) في معظم الأصول: «حمزة بن ضمرة»، تحريف صوابه في مب، ها، ف، وانظر «الاشتقاق» ١٤٩ و «البيان» (١: ١٧١).

أَبَسُوا أَنْ يَمْلُونا وَلَوْ أَنَّ أَمْسَا      تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مَنَا لَمَلَّتْ  
فَذُو الْمَالِ مَسُوفُونَ وَكُلُّ مُعْصِبٍ      إِلَى حُجَرَاتِ أَدْفَاتٍ وَأَظْلَلَّتْ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَتْ هَلُّوا الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا      وَتَنْجَلِي الْغَمَاءُ عَمَّا تَجَلَّتْ<sup>(٢)</sup>

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفرٍ حيثُ يقول هذا فيهم؟ قال: فكشفت لبيدُ الثوبَ عن وجهه وقال: يا ابن أخي، إنَّكَ أدركتَ الناسَ وقد جُعِلتَ لهم شُرطةً يرعون<sup>(٣)</sup> بعضهم / عن بعض، ودارُ رزقي تَخْرُجُ الخادمُ بجرابها فتأتي برزقي أهلها، وبيتُ مالٍ يأخذون منه أعطيتهم، ولو أدركتُ طفيلًا يوم يقول هذا لم تَكُنْه. ثم استلقى وهو يقول: أستغفر الله. فلم يزل يقول: أستغفر الله؛ حتى قام.

سؤال بني نهد له عن أشعر العرب

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدَّثنا عمر بن شبة قال: حدَّثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: قال مَرَّ لبيدٌ بالكوفة على مجلس بني نهد<sup>(٤)</sup> وهو يتوكأ على محجنٍ له فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضليل ذو القروح. فرجع / فأخبرهم فقالوا: هذا امرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلامُ المقتول من بني بكر. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة. ثم رجع فسأله ثم من؟ فقال: ثم صاحب المحجن، يعني نفسه.

لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدَّثنا عمر بن شبة قال: حدَّثني أبو عبيدة قال: لم يقل لبيدٌ في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي      حتى لبستُ من الإسلام سربالاً<sup>(٥)</sup>

كتاب عمر إلى المغيرة أن يستنشد من قبله من الشعراء

أخبرني أحمد قال: أخبرني عمي قال: حدَّثني محمد بن عباد بن حبيب المهلب قال: حدَّثنا نصر بن داب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال:

كتبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن أُنشد من قبلك من شعراء مصرِك ما قالوا في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب الرازي العجلي، فقال له: أنشدني. فقال:

(١) المعصب، بكسر الصاد المشددة كما في «القاموس»: من يعصب بطنه بالخرق من الجوع. في معظم الأصول: «مصعب» تحريف صوابه في م، ها. وانظر «مجالس ثعلب» ٤٦١ و«ديوان طفيل» ٥٧.

(٢) في معظم الأصول: «العمياء» م، ها: «العوراء» والصواب من ف.

(٣) الكلمة محرفة في الأصل. فهي في م، ح، ها، ف: «يرعون» ب، س: «يدعون». والصواب في أ.

(٤) في معظم النسخ: «نهل» ج: «بهر» وكلاهما محرف عما أثبت من م، ها، ف.

(٥) في «الإصابة» ٧٥٣٥: «قال أبو عمرو: البيت الذي أوله «الحمد لله إذ لم يأتني أجلي» ليس لبيد، بل هو لقردة بن نفاثة. وقيل إن البيت الذي قاله في الإسلام:

والمرء يصلحه الجليس الصالح

ما عاتب الحر الكريم كنفسه

«الخرزاة» (١: ٣٣٧).

أَرْجَزَ أَتَرِيذُ أَمْ قَصِيدًا لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْئًا مَوْجُودًا

### تفضيله على الأغلب العجلي في العطاء

ثم أرسل إلى لبید فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عُفِيَ عنه - يعني الجاهلية - فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبید، / فكان عطاؤه ألفين [٣٧٠/١٥] وخمسمائة، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين أنتقص عطائي أن أطعك؟! فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبید على ألفين وخمسمائة.

### محاولة معاوية إنقاص عطائه

قال أبو زيد: وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة، وقال: هذان <sup>(١)</sup> الفودان - يعني ألفين - فما بال العلاء؟ يعني الخمسمائة. فقال له لبید: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعزني اسمها <sup>(٢)</sup>، فلعلني لا أقبضها أبداً فتبقى لك العلاء والفودان <sup>(٣)</sup>. فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات ولم يقبضه.

### خبر جوده وإعانة الوليد له على جوده

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالاً:

كان لبید من جوداء العرب <sup>(٤)</sup>، وكان قد ألى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم، وكان له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لبید بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه، وقد هبت صبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبيات قالها:

أرى الجزاز يشحذ شفرتيه	إذا هبّ رياح أبي عقيـل
/ أشم الأنف أصبذ عامري	طويل الباع كالسيف الصقيـل
وقى ابن الجعفري بحلفتيه	على العلات والمال القليل <sup>(٥)</sup>
ينحر الكوم إذ سُجبت عليه	ذيل صبا تجاوب بالأصيل

٩٨  
١٤

(١) هذه الكلمة من ها، ف.

(٢) هذا الصواب من مب، ها، ف. وسائر النسخ: «فأعزني اسمها». وفي أ: «فأعد في اسمها».

(٣) في «معظم الأصول»: «العودان» صوابه من مب، ها، ف و «الشعر والشعراء» ٣٣٣ و «الخزانة». والفود في الأصل: العدل من الأعدال. والعلاء: ما يكون بين العدلين من خشية ونحوها. وانظر الخبر برواية أخرى في «المعمرين» ٦١.

(٤) الجوداء: جمع جواد. ما عدا في، ها، ف: «أجود العرب».

(٥) على العلات: على أكمل حال في عصره ويسره.

فلما بلغت أبياته ليبدأ قال لابنته: أجيبيه، فلعمري لقد عشتُ برهةً وما أعيأ بجوابٍ شاعر. فقالت ابنته:

إذا هبَّت رياحُ أبي عَقِيلٍ	دَعَوْنَا عِنْدَ هَيْبِهَا الْوَلِيدَا
أَشْمَمَ الْأَنْفَ أَرْوَغَ عَيْشَمِيَا	أَعَانَ عَلَى مَرْوَتِهِ لَيْبِيدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبَا	عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا <sup>(١)</sup>
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا	نَحَرْنَا هَا فَاطْعَمْنَا الثَّرِيدَا
فَعُدُّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ	وِظْنِي يَا ابْنَ أَرُوى أَنْ تَعُودَا <sup>(٢)</sup>

فقال لها ليبدأ: أحسنتِ لولا أنكِ استطعتمِ. فقالت: إن الملوك لا يستحيون من مسألتهم. فقال: وأنتِ يا بنية في هذه أشعر.

سجود الفرزدق عند سماع شعر له

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال: حدثني القاسم بن يعلى عن المفضل الضبي قال:

قدم الفرزدق فمرَّ بمسجد بني أقيصر، وعليه رجلٌ يُشيد قول ليبدأ:

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَُا رُبُرٌ تُجَدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا

فسجد الفرزدق فقبل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

سؤال القراء الأشراف له عن أشعر الشعراء

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا يعقوب الثقفي، وابن عيَّاش، ومسعر بن كدام، كلهم عن عبد الملك بن عمير قال:

[٣٧٢/١٥] / أخبرني مَنْ أَرْسله القراء الأشراف - قال الهيثم: فقلت لابن عيَّاش: من القراء الأشراف؟ قال: سليمان بن

صُرْد الحُزَاعِي، والمسيب بن نَجْبة الفزاري<sup>(٣)</sup>، وخالد بن عُرفطة الزُّهري، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وهانيء بن عروة المرادي<sup>(٤)</sup> - إلى ليبدأ بن ربيعة وهو في المسجد، وفي يده محجَنٌ فقلت: يا أبا عَقِيل، إخوانك يُقرونك السلام ويقولون: أيُّ العربِ أشعر؟ قال: الملك الضَّلِيل ذو القروح. فردُّوني إليه وقالوا: وَمَنْ ذو القروح؟ قال: امرؤ القيس. فأعادوني إليه وقالوا: ثم مَنْ؟ قال: الغلاء ابن ثمانٍ عَشْرَةَ سنة. فردُّوني إليه فقلت: ومن هو؟ فقال: طَرْقة. فردُّوني إليه فقلت: ثم مَنْ؟ قال: صاح المحجَن حيث يقول:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّيَا خَيْرٌ نَفْلٍ	وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٍ
أَحْمَدُ اللَّهِ وَلَا نِذْلُ لُ	بِيَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلٍ

(١) ما عدا أ، م، مَب، هَا، ف: «تجاذب».

(٢) هذا ما في مَب، هَا، وفي ف: «بابن أروى أن يعودا». وفي سائر النسخ: «لا أبالك أن تعودا».

(٣) كان المسيب ممن شهد القادسية وحروب علي. ترجم له في «تهذيب التهذيب».

(٤) هانيء بن عروة المرادي، مخضرم سكن الكوفة، وكان من خواص علي. ترجم له في «الإصابة».



مَنْ هَدَاهُ شَبْلُ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ<sup>(١)</sup>  
يعني نفسه. ثم قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

جلس المعتصم وغناه بعض المغنين شعراً للبيد بعد تغييره

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال:  
جلس المعتصم يوماً للشراب، فغناه بعض المغنين قوله:

وَبُنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ «لَا» وَعَلَى السُّنْهَمِ خَفَّتْ «نَعَم»  
/ زَيْتٌ أَحْلَاهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَكَذَلِكَ الْحَلِيمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

/ فقال: ما أعرف هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العباس؟ قال المغني: إنما قال: [٣٧٣/١٥]

وبنو الديان<sup>(٢)</sup> لا يأتون

فجعلته «وبنو العباس». فاستحسن فعله ووصله.

إعجاب المعتصم بشعر لبید

وكان يُعَجِّبُ بِشَعْرِ لَبِيدٍ فَقَالَ: مَنْ مِنْكُمْ يَرَوِي قَوْلَهُ:

بَلِينَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغَ

فقال بعض الجلساء: أنا. فقال: أنشدنيها. فأنشد:

بَلِينَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغَ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافٍ جَارٍ مَضْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعٍ<sup>(٣)</sup>

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه، وترحم على المأمون، وقال: هكذا كان رحمة الله عليه! ثم اندفع وهو

يُنْشِدُ بَاقِيَهَا وَيَقُولُ:

فَلَا جَزِغُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً وَنَخْلَفُ بَعْدَهُمْ  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ  
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مَضَمَرَاتٌ مِنَ الثَّقَى  
/ أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّسِي  
فَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٌ  
بِهَا يَوْمٌ حُلُوها وَبَعْدُ بِلَاقِعٍ<sup>(٤)</sup>  
كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ  
وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارِيَاتٌ وَدَائِعٌ<sup>(٥)</sup>  
لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

[٣٧٤/١٥]

(١) «ديوان لبید» ص ١١.

(٢) بنو الديان، من بني الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب. «تاج العروس» (دين). وقد مدحهم السموأل. «الأمالي» (١: ٢٧٠).

وأمية بن أبي الصلت. «الأمالي» (٣: ٣٨). في الأصول: ما عدا مب، ها، ف: «وبنو السريان»، تحريف.

(٣) في معظم الأصول: «دار مضنة» و«بارية»، صوابهما في ف و «الديوان» و «الشعر والشعراء» ٢٣٦.

(٤) في معظم الأصول: «وتغدو» صوابه في مب، ها، و «الديوان» و «الشعر والشعراء»: «وغدوا بلاقع».

(٥) في معظم الأصول: «وما المرء» صوابه في مب، ها، ف، و «الديوان» و «الشعر والشعراء».

أخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ      أَدْبُ كَأَنِّي كَلِمَاتُ رَاكِعٍ  
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفَنَهُ      تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلِ قَاطِعِ  
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ      عَلَيْنَا فِدَانٌ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعِ  
أَعَاذُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَقْطِيبًا      إِذَا رَحَلَ الْفَتِيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ<sup>(١)</sup>  
أَتَجَزُّعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى      وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ  
لِعَمْرِكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى      وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

قال: فَعَجِبْنَا وَاللَّهِ مِنْ حُسْنِ الْفَافِظَةِ، وَصَحَّةِ الْإِنْشَادِ، وَجُودَةِ اخْتِيَارِهِ.

تبرؤ عثمان بن مظعون من جوار الوليد بن المغيرة

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال<sup>(٢)</sup>:

كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فتفكر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله ﷺ خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحب أن تبرأ من جوارِي. قال: لعله رابك ريب. قال: لا، ولكن أحب أن تفعل. قال: فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أجرتك<sup>(٣)</sup>. فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعون قد كنت أجرتك ثم سألتني أن أبرأ منه، أذكاك يا عثمان؟ / قال: نعم. قال: اشهدوا أنني منه بريء.

تصديق عثمان بن مظعون وتكذيبه له في بيت شعرته كقوله: *سدي*

قال: وجماعة يتحدثون من قريش معهم ليبد بن ربيعة يُنشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم ليبد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

/ فقال له عثمان: صدقت. فقال ليبد:

الـ  
١٤

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت. فلم يدر القوم ما عني. فأشار بعضهم إلى ليبد أن يُعيد، فأعاد فصَدَّقَهُ في النصف الأول وكذَّبه في الآخر، لأنَّ نعيم الجنة لا يزول. فقال ليبد: يا معشر قريش، ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم. فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنت في منعة من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يُصيبيها ما أصاب الأخرى في الله.

خبر للشعبي مع عبد الملك فيه رواية لشعر ليبد

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال:

(١) التظني: التظنن، وهو الظن.

(٢) الخبر برواية أخرى عن ابن إسحاق في «الخرزاة» (١: ٣٤١). كما أن البغدادي سرد روايات أخرى في تكذيب ليبد وتصديقه.

(٣) في معظم الأصول: «أخذتك»، صوابه في مب، ها.

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه، فأشخصه فالزمه ولده، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوماً في عِلته التي مات فيها فغصّ ببقمة وأنا بين يديه، فتساند طويلاً ثم قال: أصبحت كما قال الشاعر:

كأنّي وقد جاوزت سبعين حجة / إذا ما رأي النامس قالوا ألم يكن  
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى / ولو أنسي أرمى بسهم رأيتُه  
خلعتُ بها عنّي عذار لجام / شديد محال البطش غير كهام  
وكيف بمن يُرمى وليس برام / ولكنني أرمي بغير سهام

فقال الشعبي: فقلت: إنا لله، استسلم الرجل والله للموت! فقلت: أصلحك الله، ولكن مثلك ما قال لبید:

[٣٧٦/١٥] / باتت تشكى إلي الموت مُجهشة / وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا  
فإن تُزادي ثلاثاً تبلغني أملاً / وفي الثلاث وفاء للثمانينا  
فعاش إلى أن بلغ تسعين سنة فقال<sup>(١)</sup>:

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجة / فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين. فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل / وفي تكاملٍ عشرٍ بعدها عُمرُ  
فعاش إلى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال:

ولقد سئمْتُ من الحياة وطولها / وسؤال هذا الناس كيف لي بدُ  
غَلَبَ الرجالَ وكان غير مغلِب / دهرٌ جديدٌ دائمٌ ممدود  
يومٌ أرى يأتني عليه وليلة / وكلاهما بعد المضاء يعودُ

فرح عبد الملك بسماع شعر لبید، ووفاته عقب ذلك

ففرح واستبشر وقال: ما أرى بأساً، وقد وجدتُ خَفاً<sup>(٣)</sup>. وأمر لي بأربعة آلاف درهم، فقبضتها وخرجت، فما بلغت الباب حتى سمعتُ الواعية<sup>(٤)</sup> عليه.

وغنى في هذه الأبيات التي أولها:

غَلَبَ الرجالَ وكان غير مغلِب

عمرُ الوادي خفيف رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو.

(١) التكملة من مب، ها، ف.

(٢) ما عدا مب، ها، ف: «سبعين حجة».

(٣) الخف، بالفتح: الخفة. ب، س: «خفة».

(٤) الواعية: الصراخ على الميت. ما عدا ح، مب: «الناعية».

## تفرّس النابغة فيه النجاة وهو صغير

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال: حدّثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال:

[٣٧٧/١٥] / نظر النابغة الذبياني إلى ليبد بن ربيعة وهو صبيّ، مع أعمامه على باب الثُّعْمان بن المنذر، فسأل عنه فنُسِبَ له، فقال له: يا غلام، إِنَّ عَيْنِكَ لَعَيْنَا شاعِرٍ، أَتَقْرِضُ من الشُّعْر شيئاً؟ قال: نَعَمْ يا عَمّ. قال: فَأَنْشِدْنِي شيئاً مما قلت. فَأَنْشده قوله:

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الدُّمْنِ الْخَوَالِي<sup>(١)</sup>

فقال له: يا غلام، أَنْتَ أَشْعَرُ بَنِي عَامِرٍ، زِدْنِي يَا بَنِي. فَأَنْشده:

طَلَلْ لَخَوْلَةٍ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمٌ

فَضْرَبَ بِيَدَيْهِ إِلَى جَنْبَيْهِ وَقَالَ: أَذْهَبُ فَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ قَيْسٍ كُلِّهَا، أَوْ قَالَ: هَوَازَنَ كُلِّهَا.

## لقيه النابغة بعد خروجه من عند الثُّعْمان وشهد له

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدّثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال:

كنتُ مع النابغة بباب الثُّعْمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيتَ ليبد بن ربيعة فيمن حضَرَ؟ قلت: نعم. قال: أَيْلَهُمْ أَشْعَرُ؟ قلت: الفتى الذي رأيتَ من حاله كَيْتٌ وَكَيْتٌ. فقال: اجلس بنا حتّى يخرج إلينا. قال: فجلّسنا<sup>١٠١</sup> فلما خرج قال له النابغة: إِلَيَّ يَا ابْنَ / أَخِي. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنْشِدْنِي. فَأَنْشده قوله:

أَلَمْ تُكَلِّمْ عَلَى الدُّمْنِ الْخَوَالِي لَسَلَّمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُقَالِ<sup>(٢)</sup>

فقال له النابغة: أَنْتَ أَشْعَرُ بَنِي عَامِرٍ، زِدْنِي. فَأَنْشده:

طَلَلْ لَخَوْلَةٍ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمٌ فَبَعَاقِلِي فَلَأَنْعَمَيْنِ رُسُومِ<sup>(٣)</sup>

/ فقال له: أَنْتَ أَشْعَرُ هَوَازَنَ، زِدْنِي. فَأَنْشده قوله: [٣٧٨/١٥]

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْى تَأْبُدُ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

فقال له النابغة: اذْهَبْ فَأَنْتَ أَشْعَرُ الْعَرَبِ.

## وصيته لابن أخيه حينما حضرته الوفاة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن

(١) ربع كمنع. وقف وانتظر وتحبس.

(٢) في معظم الأصول: «بالمذائب»، صوابه من مب، ها، ف و «الديوان» ١٠٨ طبع ١٨٨٠. والقُقَال، بالضم، كما في «معجم البلدان».

(٣) الرسيس، بهيئة التصغير: وإِ بنجد لبني كاهل من بني أسد. وعاقِل: وإِ بنجد أسفله لبني أسد. في معظم الأصول: «بمعاقِل»، صوابه من مب، ها، ف و «الديوان» ٩١. وجاء أيضاً في شعر ليبد:

وَنَائِحَتَانِ تَنْدِيانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثَقْلَةَ لَا عَيْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَسْرَ =

سعيد، أن لبیداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولدٌ ذكر: يا بني، إن أباك لم يمُتْ ولكنه فني. فإذا قبض أبوك فأقبله القبلة<sup>(١)</sup> وسجّه بثوبه، ولا تصرُخَنَّ عليه صارخةً، وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعُهما فاصنعُهما ثم احملهما إلى المسجد، فإذا سلّم الإمامُ فقدّمها إليهم، فإذا طعموا فقلّ لهم فليحضروا جنازةَ أخيهم. ثم أنشد قوله:

وإذا دفنتَ أبـاك فـاجـ      عل فوقه خشباً وطينا<sup>(٢)</sup>  
وسقائفـاً صمـاً رـوا      سـها يسـدّـن الغـصـونا<sup>(٣)</sup>  
ليقـين حـرّ الـوجـهـ سف      سـاف الثـراب ولن يقـينا

قال: وهذه الأبيات من قصيدة طويلة.

وقد ذكر يونس أن لابن سُرَيْجَ لحناً في أبيات من قصيدة لبید هذه، ولم يحنّسه.

### صوت

أبـسي هـل أبـصـرت أع      مـامي بنـسي أم البنينا  
وأبـي الـذي كـان الـأرا      مل في الشـتاء له قـطينا  
وأبـا شـريـك والمـنا      زل نفسي المـضيق إذا لقينا<sup>(٤)</sup>  
/ ما إن رأيت ولا سمع      سـت بمثلهم في العـالـمينا  
فبقيت بعـدـهم وكنـت      بـطـول صـحبـتهم صـيننا  
دعـني ومـا ملكـت يـمـي      نـي إن سـدـدت بهـا الشـؤنا<sup>(٥)</sup>  
وأفـعل بمـالك مـا بـدا      لك مـسـتـعـاناً أو مـعينا

ما قال من الشعر لا بتيه حين احتضر

قال: وقال لا بتيه حين احتضر<sup>(٦)</sup>، وفيه غناء:

تمـنى ابتـاي أن يعيـش أبـوهـما      وهـل أنا إلّا من ربيعـة أو مـضـر  
فلـن حـان يـوماً أن يموت أبـوكـما      فلا تخـمـشا وجـها ولا تحـلقـا شـعر  
وقولا هو المرء الذي لا حليفه      أضاع، ولا خان الصديق ولا غدر

= والأنعمان: جبل بطن عاقل. «رسوم» كذا في «الديوان»، مب، ها، ف. وفي سائر النسخ: «وشوم».

(١) أقبله الشيء: جعله يلي قبالة.

(٢) «الديوان» ص ٤٦ طبع ١٨٨١.

(٣) في معظم الأصول: «رواسيها» ضوايه من «الديوان» مب، ها، ف.

(٤) في «الديوان»: «وأبو شريح».

(٥) في «الديوان»: «إن رفعت به شؤوناً». مب، ها. «شؤونا»، وأثبت ما في سائر النسخ.

(٦) ما عدا مب، ها، ف: «لما حضرته الوفاة».



إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السَّلامِ عليكما وَمَنْ يَيْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

في هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي إنه لإسحاق. وذكر / أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم. ١٢  
١٤

كانت ابتناه ترثيانه ولا تعولان

قال: فكانت ابتناه تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تعولان، فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا.

### نصوت

سألناه الجزيلَ فما تَأبَى      فأعطى فوق مُنَيَّتِنَا وزادا  
وأحسنَ ثمَّ أحسنَ ثمَّ عُذْنَا      فأحسنَ ثمَّ عُذْتُ له فعادا  
مراراً ما دنوتُ إليه إلّا      تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

الشعر لزياد الأعجم، والغناء لشارية، خفيف رمل بالنصر مطلق.



مركز تحقيقات ونگارش و اسناد

[٣٨٠/١٥]

## / أخبار زياد الأعجم ونسبه

نسبه

زياد بن سليمان<sup>(١)</sup>، مولى عبد القيس، أحد بني عامر بن الحارث، ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية<sup>(٢)</sup>.

هلة تسميته بالأعجم

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري. وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي، عن عمه عن ابن حبيب قال:

هو زياد بن جابر بن عمرو، مولى عبد القيس. وكان ينزل إصطخر فغلبت العجمة على لسانه، فقليل له الأعجم.

مولده ومنشؤه

وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه، وخالف في بلده، وذكر أن أصله ومولده ومنشأه بأصبهان ثم انتقل إلى خراسان، فلم يزل بها حتى مات.

وكان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه، وجريه على لفظ أهل بلده.

مثل من لكنة زياد الأعجم

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن موسى قال:

حدثت عن المدائني أن زياداً الأعجم دعا غلاماً له ليُرسله في حاجة، فأبطأ فلما جاءه قال له: منذ لذن دأوتك إلى أن قلت لبى<sup>(٣)</sup> ما كنت تسناً؟ يريد منذ لذن دعوتك إلى أن قلت لييك ماذا كنت تصنع.

فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القُبْح واللكنة.

رثاؤه للمغيرة بن المهلب

وهو الذي يقول يرثي المغيرة بن المهلب<sup>(٤)</sup> بقوله:

(١) وكذا في «المؤتلف» ١٣١. وفي «الشعر والشعراء» ٣٩٥ و«الخزانة» (٤: ١٩٣): «زياد بن سلمى».

(٢) في «المؤتلف»: «أحد بني عامر بن الحارث، ثم أحد بني الخارجية».

(٣) في الأصول: ما عدا مب، ها: «لي»، تحريف. وفي «الخزانة»: «لبى».

(٤) كذا على الصواب في أ، مب، ها، وهو المطابق «للشعر والشعراء» ٣٩٧ و«أمالى القالي»، (٢: ٨) و«الخزانة» و«معجم الأدباء»

(١١: ١٧٠). وفي سائر النسخ: «المهلب بن المغيرة»، تحريف.

## ١ / صوت

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزِيِّ إِذَا غَزَوْا      وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمَجْدِ الرَّائِحِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الْمَرْوَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضُمْنَا      قَبْرًا بَمَرْوَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
 فَلِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ      كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ<sup>(٢)</sup>  
 وَانْقَضَ جَوَانِبُ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا      فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمُ وَذُبَائِحِ  
 يَا مَنْ بِمَهْوَى الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى      مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ<sup>(٣)</sup>  
 مَاتَ الْمَغِيرَةُ عَدَّ طَوْلَ تَعْرِضِ      لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسْنَةِ وَصَفَائِحِ  
 وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى      حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

وهي طويلة. وهذا من نادر الكلام، ونقي المعاني، ومختار القصيد، وهي معدودة من مرثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها.

لابن جامع في الأبيات الأربعة الأول غناء أوله نشيد كله، ثم تعود الصنعة إلى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى.

وقد أخبرني علي بن سليمان الأخفش، عن السكري عن محمد بن حبيب، أن من الناس من / يروي هذه القصيدة للصَّلَتَانِ العبدَي. وهذا قولٌ شاذٌّ، والصحيح أنها لزياد قد دَوَّنَهَا الرواةُ، غيرَ مدفوعٍ عنها.

مثل آخر من أمثلة لكتته

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال:

/ رَأَى زِيَادَ الْأَعْجَمِ الْمَغِيرَةَ بِنَ الْمَهْلَبِ فَقَالَ:

[٣٨٢/١٥]

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضُمْنَا      قَبْرًا بَمَرْوَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
 فَلِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ      كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ

فقال له يزيد بن المهلب: يا أبا أمامة، أفقرت أنت عنده؟ قال: كنتُ على بنت الهمار<sup>(٤)</sup>. يريد الحمار.

أبيات لبعض المحدثين في نحو معنى مرثيته السابقة

أخبرني مالك بن محمد الشيباني قال:

كنت حاضراً في مجلس أبي العباس، فقلت وقد قرئ عليه شعرُ زيادِ الأعجم، فقرئت عليه قصيدته:

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزِيِّ إِذَا غَزَوْا      وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمَجْدِ الرَّائِحِ<sup>(٥)</sup>

(١) الغزي: اسم جمع للغازي. ب، س: «للقرى إذا قروا»، تحريف. ويروى: «والغزاة إذا غزوا».

(٢) الطرف، بالكسر: الجواد الكريم الطرفين: الأب والأم. والسابح: السريع كأنه يسبح بقوائمه.

(٣) كذا في ف. وفي مب، ها: «بمعزى الشمس» وسائر النسخ: «لبعد الشمس». وفي «الأمالي»:

يا من بمغذى الشمس أو بمراحها أو من يكون بقرنها المتنازع

(٤) في جمهور الأصول: «بيت الهمار»، صوابه في مب، ها، ف.

(٥) ب، س: «والقرى إذا قروا». وانظر ما سبق في ص ٣٨١.

قال: فقلت إنَّها من مختار الشعر، ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة. ثم أنشدنا:

أَيُّهَا النَّاعِمَانِ مَنْ تَنَعِيَانِ      وَعَلَى مَنْ أَرَاكُمَا تَبْكِيَانِ  
انْدُبَا الْمَاجِدَ الْكَرِيمَ أَبَا إِسْ      حَقَّاقَ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ  
وَإِذْهَبَا بِسِيِّئِ لِمَ يَكُنْ لَكُمْ عَقْدُ      رُّ إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي  
وَانْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا      نَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ

قصته مع حبيب بن المهلب في شأن الحمامة وديتها

أخبرني وكيع قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال:

/ كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان، فخرج إليه زياد الأعجم فمدَّه، فأمر له بجائزة فأقام عنده أياماً. قال: [٨٣/١٥] فإنَّا لبعشيتُ نَشْرِبُ مع حبيب بن المهلب في دار له، وفيها حمامة، إذ سَجَعَتِ الحمامةُ فقال زياد:

تَغَفَّلِي أَنْتِ فِسي ذِمِّمِي وَعَهْدِي      وَذِمَّةُ وَالِدِي إِنْ لَمْ تُطَارِي  
وَبَيْتُكَ فَاصْلِحِيهِ وَلَا تَخَافِي      عَلَى صُفْرِ مَزْغَبَةٍ صِغَارِ  
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَنَيْتِ صَوْتاً      ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي  
فَلَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَاراً      لَهُ نَبَأٌ لَأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب: يا غلام، هاتِ القوس. فقال له زياد: وما تصنعُ بها؟ قال: أرمي جارتك هذه. قال: والله لئن رميتها لاستعدينَّ عليك الأمير. فأثى بالقوس فتزع لها سهماً فقتلها، فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر، فقال المهلب: عليَّ بأبي بسطام، فأثى بحبيب فقال له: أعطِ أبا أمامة ديةَ جارتك ألفَ دينار. فقال: أطال الله بقاء الأمير، إنما كنتُ أَلْعَبُ. قال: أعطه كما أمرُك. فأنشأ زياد يقول:

فَلَلِهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ      قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبُ  
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً      فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَالسَّهْمُ يَغْرِبُ<sup>(١)</sup>  
فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْفَتِيلِ ابْنَ حُرَّةٍ      وَقَالَ حَبِيبُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ  
/ فقال: زياد لا يروِّعُ جَارُهُ      وَجَارَةُ جَارِي مِثْلُ جِلْدِي وَأَقْرَبُ<sup>(٢)</sup>

١٤  
١٤

/ نصر المهلب له على ولده حبيب

قال: فحملَ حبيبٌ إليه ألفَ دينار على كره منه، فإنه ليشرب مع حبيب يوماً إذا عربدَ عليه حبيبٌ، وقد كان حبيب ضغين عليه ممّا جرى، فأمر بشقِّ قَبَاءٍ دِيْبَاجٍ كانَ عليه، فقام فقال:

لَعَمْرُكَ مَا الدِّيْبَاجُ خَسِرَتْ وَحْدَهُ      وَلَكِنَّمَا خَسِرْتُ جِلْدَ الْمَهْلَبِ

(١) أثبتتها: قتلها مكانها. يغرب، من قولهم سهم غرب، إذا أتى من حيث لا يدري. وفي معظم الأصول: «يقرب»، والوجه ما أثبت من مب، ها.

(٢) ما عدا مب، ها: «مثل جاري».

فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره، وقال له: صدق زياد، ما خرقت إلا جلدي، تبعث هذا على أن يهجوني.  
ثم بعث إليه فأحضره، فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه.

نصر المهلب له على ولده يزيد

وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضاً. قال أحمد بن الهيثم بن فراس، قال العمري عن الهيثم بن عدي قال:  
تهاجى قتادة بن مغرب<sup>(١)</sup> اليشكري وزياد الأعجم بخراسان، وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج، تشبهها  
بالأعاجم، فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك، فأمر به فقتع أسواطاً، ومزقت ثيابه وقال له: أباهل الكفر  
والشرك تشبه<sup>(٢)</sup> لا أم لك؟ فقال زياد:

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقي الخبر مثله وقال فيه:

فدعا به المهلب فقال له: يا أبا أمامة، قلت شيئاً آخر؟ قال: لا والله أيها الأمير. قال: فلا تقل. وأعتبه<sup>(٣)</sup>  
وكساه وحمله، وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له: اعذر ابن أخيك يا أبا أمامة، فإنه لم يعرفك.

/ وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها زياد الأعجم في عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي. [٣٨٥/١٤]

شعر له في عراق الفقيه

أخبرني بخبره في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال:

أتى زياد الأعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس، وقدم عليه عراق<sup>(٤)</sup> بن محمد الفقيه من مصر، فكان  
عراك يحدثه بحديث الفقهاء، فقال زياد:

يحدثنا أن القيامة قد أتت  
فكم بين باب الثوب إن كنت صادقاً  
وجاء عراق يتغي المال من مصر  
وإيوان كسرى من فلاة ومن قصر<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح عمر بن عبيد الله:

سألناه الجزيل فمات أبى  
وأعطى فوق منبتنا وزادا

وذكر الأبيات الثلاثة.

استنجاهه وعداً لابن معمر وشعره في ذلك

نسخت من كتاب ابن أبي الدنيا: أخبرني محمد بن زياد، عن ابن عائشة. وأخبرني هاشم بن محمد قال:  
حدثني عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة، وخبر ابن أبي الدنيا أتم. قال:

(١) أ، م، ها، مب، ف: «معرب» وفي سائر النسخ: «مقرب»، صوابهما من «الشعر والشعراء»، وسيأتي على الصواب قريباً.

(٢) س، ب، أ: «أبا المهلب والترك تشبه». وفي ح، ها، ف: «أباهل الشرك تشبه». وأثبت ما في م، مب.

(٣) أعتبه: أزال عتبه، أي أرضاه.

(٤) ما عدا مب، ها، ف: «غزال» في هذا الموضع والشعر بعده.

(٥) في معظم الأصول: «باب الترك»، صوابه في مب، ها، ف. ويعني بباب النوبة، مصر. ح فقط: «وأبواب كسرى».



كان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عُبيد الله بن معمر قبل أن يلي، فقال له عمر: يا أبا أمامة، لو قد وُليت لتركك لا تحتاج إلى أحد أبداً. فلما ولي فارس قصده، فلما لقيه أنشأ يقول:

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح      أتت من زياد مستبيناً كلامها  
فلأنك مثل الشمس لا ستر دونها      فكيف أبا حفص عليّ ظلامها

/ فقال له عمر: لا يكون عليك ظلامها أبداً. فقال زياد:

لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى      أمور معد في يديك نظامها  
فقال له: قد رأيت ذلك. فقال:

/ فلما أتاني ما أردت تباشرت      بناتي وقلن العام لا شك عامها  
قال: فهو عامهن إن شاء الله تعالى. فقال:

فلاني وأرضاً أنبت فيها ابن معمر      كمكة لم تطرب لأرض حمامها<sup>(١)</sup>  
قال: فهي كذلك يا زياد. فقال:

إذا اخترت أرضاً للمقام رضيته      لنفسي ولم يثقل عليّ مقامها  
وكننت أمني النفس منك ابن معمر      أماني أرجو أن يتم تمامها  
قال: قد أتمها الله عليك. فقال:

فلا ألك كالمُجري إلى رأس غايبة      يُرجي سماء لم يصبه غمامها

مديحه لعبد الله بن الحشرج

قال: لست كذلك فسل حاجتك. قال: نجية ورحالتها<sup>(٢)</sup>، وفرس رائع وسائمه، وبذرة وحاملها، وجارية وخادمها، وتخت ثياب<sup>(٣)</sup> ووصيف يحمله. فقال: قد أمرنا لك بجميع<sup>(٤)</sup>، سألت، وهو لك علينا في كل عام. فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور، فأنزله وألفقه<sup>(٥)</sup>، فقال في ذلك:

إن السباحة والمروءة والتدنى      في قبة ضربت على ابن الحشرج  
ملك أغر متوج ذو نائل      للمعتقين يمينه لم تشج  
/ يا خير من صعد المنابر بالتقى      بعد النبي المصطفى المتحرج  
لما أتيتك راجياً لنوالكسم      أليت باب نوالكم لم يرتج<sup>(٥)</sup>

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

(١) الطرب: الشوق.

(٢) النجية: الناقة الكريمة. والرحالة: الرحل.

(٣) التخت: وعاء يسان فيه الثياب.

(٤) ألفقه: أتحفه بالهدايا والألطف.

(٥) أ، م: «راجياً أموالكم».

أخبرنا محمد بن خلف وكيع، عن عبد الله بن محمد، عن عبيد الله بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه: «أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز». والخر الأول أصح. وزاد في الشعر:

أَخْ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِلَالِ بِسَاماً جَوَاداً

فقال له عمر: أحسنت يا أبا أمامة، ولك لكل بيت ألف. قال: دغني أتمها مائة. قال: أما إنك لو كنت فعلت لفعلت، ولكن لك ما رزقت.

رثاء عبد الملك لعمر بن عبيد الله

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا ابن عائشة قال: حدّثني أبي قال:

لما خرج ابن الأشعث أرسل عبد الملك إلى عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ليقدم عليه، فلما كان بضَمِير، وهي من الشام، مات بالطاعون، فقام عبد الملك على قبره وقال: أما والله لقد علمت قريش أن قد فقدت اليوم نأباً من أنيائها. وقال جدّ خلاد بن أبي عمرو الأعمى، وكانوا موالى أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية: أهو اليوم نأب لَمَّا مات، وكان أمس ضرساً كليله؟! أما والله لو ددْتُ أن السماء وقعت على الأرض فلم يعيش بينهما أحد بعده! وسمعتها عبد الملك فتغافل عنها.

رثاء الفرزدق لعمر بن عبيد الله

قال: وقال الفرزدق يرثيه:

يا أيها الناس لا تبكوا عليّ أحد  
كانت يداه لنا سيفاً نضول به  
/ أما قريش أباً حفص فقد رُزئت  
/ من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن  
إن النوائح لم يعدن فسي عمر  
إذا عددن فعلاً أو لهُ حسباً  
كم من جبان إلى الهيجا دنوت له  
بعيد الذي بضَمِير وافق القَدرا  
على العدو وغيثاً ينبت الشجرا  
بالشام إذا فارقتك البأس والظفرا  
بالسيف يقتل كبش القوم إذ عكرا<sup>(١)</sup>  
ما كان فيه إذا المولى به افتخرا  
ويوم هيجاء يُغشى بأسه البصرا  
يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

[٣٨٨/١٥]

١٥٦  
١٤

ثناء عبد الله بن عمر على عمر بن عبيد الله

أخبرنا أحمد حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا عفان بن مسلم، قال: حدّثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا حميد عن سليمان بن قتة<sup>(٢)</sup> قال:

بعث عمر بن عبيد الله بن معمر إلى ابن عمر<sup>(٣)</sup>، والقاسم بن محمد، بألف دينار، فأتيت عبد الله بن عمر وهو

(١) الكبش: رئيس القوم وسيدهم. في جمهور الأصول: «كيس» صوابه في مب، ها، ف، و «ديوان الفرزدق» ٢٩٢. وفي جمهور الأصول: «إن غدرا» والوجه ما أثبت من مب، ها، ف و «الديوان». عكر: كر وعطف.

(٢) حد: «سلمان بن قبة». وفي سائر الأصول: «سلمان بن عتبة»، صوابه في مب، ها، ف.

(٣) في معظم الأصول: «إلى عمر» صوابه في مب، ها، ف.

يغتسل في مُسْتَحَمٍّ له، فأخرج يده فصببها في يده، فقال: وَصَلَتْ رَحِمَاءُ، وقد جاءتنا على حاجة. وأُتِيَ الْقَاسِمُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فقالت لي امرأته: إِنَّ كَانَ الْقَاسِمُ ابْنَ عَمِّه فَأَنَا لَابْنَةُ عَمِّهِ. فَأَعْطَيْتُهَا. قال: فكان عمرُ يبعث بهذه الثياب العُمريّة يقسمها بين أهل المدينة، فقال ابنُ عُمَرَ: جَزَى اللَّهُ مَنْ اقْتَنَى هذه الثيابَ بالمدينة خيراً. وقال لي عمر: لقد بلغني عن صاحبك شيءٌ كرهته. قلت: وما ذاك؟ قال: يُعْطِي المهاجرين ألفاً ألفاً، وَيُعْطِي الْأَنْصَارَ سَبْعِمِائَةَ سَبْعِمِائَةَ. فَأَخْبَرْتَهُ فَسَوَّى بَيْنَهُمْ<sup>(١)</sup>.

[٣٨٩/١٥]

/ شراء عمر بن عبيد الله جارية ثم ردها على صاحبها

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو زيد قال:

كانت لرجل جارية يهواها، فاحتاج إلى بيعها، فابتاعها منه عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، فلما قبضَ ثمنها أنشأت تقول:

هنيئاً لك المال الذي قد قبضته  
ولم يق في كفّي غير التحشّر  
فلأني لحزنٍ من فراقك مُوجِعٌ  
أناسي به قلباً طويلاً التفكّر  
فقال: لا ترحلي. ثم قال:

ولو لا قعود الذمير بي عنك لم يكن  
يفرّقنا شيء سوى الموتِ فاعذري  
عليك سسلاً لا زيارةً بيننا  
ولا وصل إلا أن يشاء ابنُ معمرٍ  
فقال: قد شئتُ، خذِ الجارية وثمرتها. فأخذها وانصرف.

شعر لزياد في استبطاء عمر بن عبيد الله

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن زياد قال: حدثني ابن عائشة قال: استبطأ زيادُ الأعجمُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ فِي زيارته إياه فقال:

أصابت علينا جودك العينُ يا عُمَرُ  
فنحن لها نبغي التمايم والنشُر<sup>(٢)</sup>  
أصابتك عينٌ في سماحك صلبةٌ  
ويا ربّ عينٍ صلبةٌ تفلق الحجرَ  
سنّريقك بالأشعار حتى تملأها  
فإن لم تُفّق يوماً رقيناك بالشوَر<sup>(٣)</sup>

فبلغته الأبيات فأرضاه وسرّحه.

هجاء زياد الأصم عباد بن الحصين

أخبرني عمي قال: حدثني الكُرانيّ قال حدثني العمريّ قال: حدثني من سمع حماداً الراوية يقول:

(١) حد: «بينهما».

(٢) النشر: جمع نشرة، بالضم، وهي ضرب من الرقية.

(٣) ما عدا أ، م، هـ، ف: «وقيناك».

[٣٩٠/١٥١] / امتدح زياد الأعجم عباد بن الحصين الحبلي<sup>(١)</sup> وكان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> الذي يقال له «القُبَاع»، وطلب حاجة فلم يقضها، فقال زياد:

سألتُ أبا جهضم حاجةً      وكنْتُ أراه قريياً يسيراً  
فلو أنني خفت منه الخلا      ف والمنع لي لم أسأله نقيراً  
/ وكيف الرجاء لما عنده      وقد خالط البخل منه الضميراً  
أقنني أبا جهضم حاجتي      فإني امرؤٌ كان ظنِّي غروراً

١٠٧  
١٤

هجاؤه ليزيد بن حبناء حينما وعظه

أخبرني عمي قال: حدثني الكُراني عن العُمري، عن عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحَدَثان قال:

مرَّ يزيد بن حبناء الضبِّي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب، فأفحش فيه، فقال له يزيد بن حبناء: ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك، ونحك! حتى متى تتماذى في الضلال، كأنك بالموت قد صَبَّحَكَ أو مَسَّكَ! فقال زياد فيه:

يحذرنني الموت ابن حبناء والفتى      إلى الموت يغدو جاهداً ويروخ  
وكلُّ امرئ لا بدَّ للموتِ صائراً      وإن عاش دهرأ في البلاد يسبح  
فقل ليزيد يا ابن حبناء لا تعظ      أخاك وعظ نفساً فأنت جنوح  
/ تركت الثقي والدين دين محمد      لأهل الثقي والمسلمين يلوح  
وتابنت مُراقٍ العراقين سادراً      وأنت غليظ القُصريين صحيح<sup>(٣)</sup>

[٣٩١/١٥]

فقال له يزيد بن عاصم الشنِّي<sup>(٤)</sup>: قَبَحَكَ الله، أتَهجو رجلاً وعظك وأمرَك بمثل هذا الهجاء، هلاً كفتَ إذ لم تقبل، أراه والله سيأتي على نفسك ثم لا تحبُّ فيك عَنزان<sup>(٥)</sup>، اذهب ويحك فاتِه واعتذر إليه لعله يقبلُ عذرَكَ. فمَشَى إليه بجماعة من عبد القيس فشَفَعُوا إليه فيه، فقال: لا تثريب، لستُ واجداً عليه بعد يومي هذا.

مدحه للمهلب بيت جائزته ثلاثون ألف درهم

أخبرني أحمد بن علي قال: سمعت جدي علي بن يحيى يحدث عن أبي الحسن عن رجل من جُعْفِي قال:

(١) الحبلي: نسبة إلى الحبطات بفتحيتين، وهم أبناء الحبط بفتح فكسر، وهو الحارث بن عمرو بن تميم بن مر. «الاشتقاق» ١٢٤ و «المعارف» ٣٥. وذكر ابن دريد في «الاشتقاق» والجاحظ في «البيان» (٤: ٣٦) عباد بن الحصين الحبلي. حد: «الحنطي» وب، س، م «الحنطبي» ف: «الحنطلي» صوابه في أ، م، هـ.  
(٢) في «جمهور الأصول»: «الحارث أيام عبد الله بن ربيعة»، والصواب ما أثبت من م، هـ، ف. انظر «البيان» (١: ١٩٦) و «الشعر والشعراء» ٥٣٦.

(٣) المراق: الخوارج، جمع مارق. والقصريان: مثني القصري، وهي آخر ضلع الجنب أسفل الأضلاع.

(٤) ما عدا حد، م، هـ، ف: «الليثي».

(٥) هذا الصواب من م، هـ، ف. وفي «جمهور الأصول»: «ثم لا يحق فيك غيران». تحبُّ: تضرط. وانظر لهذا المثل «أمثال الميداني» (٢: ١٥٧) و «البيان» (٢: ١٥).

كنتُ جالساً عند المهلب إذ أقبل رجلٌ طويلٌ مضطرب، فلما رآه المهلب قال: اللهم إني أعوذُ بك من شرِّه! فجاء فقال: أصلحَ الله الأمير، أني قد مدحتك ببيتِ صَفْدَه مائة ألف درهم<sup>(١)</sup>. فسكت المهلب، فأعاد القول فقال له: أنشدته. فأنشده:

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْخَيْرِ رَغْبَةً      إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

فقال له المهلب: يا أبا أمانة، مائة ألف؟ فوالله ما هي عندنا ولكن ثلاثون ألفاً فيها عُروضٌ. وأمر له بها، فإذا هو زياد الأعجم.

٩٢/١٥]

/ هجأوه للفرزدق وفرغ الفرزدق منه

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمي قال:

لقي الفرزدقُ زياداً الأعجمَ فقال له الفرزدق: لقد هممتُ أن أهجوَ عبد القيس، وأصفَ من فسوهم شيئاً. قال له زياد: كما أنتَ حتى أسمعَكَ شيئاً. ثم قال: قل إن شئتَ أو أمسِك. قال: هات. قال:

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِذَا هَجَوْتُهُ      مَصْحُوحاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ  
فَلَنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِذَا هَجَوْتَنَا      لِكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقُ

فقال له الفرزدق: حَسْبُكَ هَلُمَّ تَتَارَكَ<sup>(٢)</sup>. قال: ذاك إليك. وما عاودَه بشيء.

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال: حدثني خراش<sup>(٣)</sup>، وكان عالماً راوية لأبي، ولمؤرِّج<sup>(٤)</sup>، ولجابر بن كلثوم، قال:

أقبل الفرزدقُ وزيادُ ينشدُ الناسَ في المَرَبَدِ وقد اجتمعوا حوله، فقال: مَنْ هذا؟ قيل: الأعجم. فأقبل نحوه / فقبل له: هذا الفرزدقُ قد أقبل عليك. فقام فتلَقَّاهُ وحيَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فقال له الفرزدق: ما زالت<sup>١٠٨</sup><sub>١٤</sub> تنازعني نفسي إلى هجاء عبد القيس منذُ دهر. قال زياد: وما يدعوك إلى ذلك؟ قال: لأنِّي رأيتُ الأشقرَّيَّ هجاكم فلم يصنَعْ شيئاً، وأنا أشعرُ منه، وقد عرفتُ الذي هَيَّجَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ. قال: وما هو؟ قال إنكم اجتمعتم في قُبَّةِ عبد الله بن الحشرج بخُراسان، فقلتُ له قد قلتُ شيئاً فمن قال مثله فهو أشعر مِنِّي، ومن لم يَقُلْ مثله ومدَّ إليَّ عنقه فإني أشعر منه. فقال لك: وما قلتُ؟ فقلتُ: قلتُ:

/ وَقَافِيَةٌ حَذَاءَ بَثٍّ أَحْوَكُهَا      إِذَا مَا سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ تَلَّالًا<sup>(٥)</sup>

ما لك الأشقرَّيَّ:

وَأَقْلَفٌ صُلَّى بَعْدَ مَا نَاكَ أُمُّهُ      يَسْرِى ذَاكَ فِي دِينِ الْمَجُوسِ حَلَالًا

(١) الصفد: العطاء.

(٢) ما عدا ح، مب، ها، ف: «تتشارك»، تحريف. والمراد بالمشاركة المهادنة.

(٣) أ: «خدش».

(٤) بالراء المشددة المكسورة، وهو أبو فيد عمرو بن الحارث السدوسي، قال في «القاموس»: سمي بذلك لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب. والتأريج: الإغراء.

(٥) قصيدة حذاء: سائرة لا عيب فيها ولا يتعلق بها شيء من القصائد لجودتها.



فَأَقْبَلْتُ عَلَى مَنْ حَضَرَ فَقُلْتُ: يَا لَأُمِّ كَعْبٍ أَخْزَاهَا اللَّهُ تَعَالَى، مَا أَنْمَهَا حِينَ تُخْبِرُ ابْنَهَا بِقُلْفَتِي! فَضَحَكَ النَّاسُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ.

فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: يَا أَبَا فِرَاسٍ، هَبْ لِي نَفْسَكَ سَاعَةً وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى يَأْتِيَكَ رَسُولِي يَهْدِيْتِي ثُمَّ تَرَى رَأْيَكَ. وَظَنَّ الْفَرَزْدَقُ أَنَّهُ سِيْهْدِي إِلَيْهِ شَيْئًا يَسْتَكِفُّهُ بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ أَرَدْتُه  
وَمَا تَرَكُوا الْحَمَاءَ يَدْقُونَ عَظْمَهُ  
سَاحِطُكُمْ مَا أَبْقُوا لَهُ مِنْ عِظَامِهِ  
فَلَنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا  
مَصْحَا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ  
لَا كِلِيهِ الْقَوَاهُ لِلْمَتَعْرِقِ  
فَأَنْكَتُ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي<sup>(١)</sup>  
لِكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقُ

فَبِعَثَ إِلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ: لَا أَهْجُو قَوْمًا أَنْتَ مِنْهُمْ أَبَدًا.

### زياد أهجى من كعب الأشقرى

قال أبو المنذر: زيادُ أهجى من كعبِ الأشقرى، وقد أُوثِرَ عليه في عِدَّةِ قصائد. منها التي يقول فيها.

فُبَيْلَةُ خَيْرُهُمَا شَرُّهُمَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ<sup>(٢)</sup>  
وَضَيْفُهُمْ وَسُطَّ أَيْبَاتُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ  
وفيه يقول:

إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرَّجَالَ بِشَعْرِهِمْ  
أَمِنْتُ لكَعْبٍ أَنْ يَعَذَّبَ بِالشَّعْرِ  
/ وفيه يقول: [٣٩٤/١]

أَتُنْكَ الْأَزْدُ مَصْفَرًّا لِحَامًا  
تَسَاقُطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الْجُوفُ<sup>(٣)</sup>

### هجاؤه لأبي قلابة الجرهمي

أخبرني وكيعٌ قال: حدثني أحمد بن عمر بن بكير قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال:

دخل أبو قلابة الجرهمي مسجدَ البصرة وإذا زيادُ الأعجم، فقال زياد: مَنْ هذا؟ قال: أبو قلابة الجرهمي، فقام على رأسه فقال:

قَسَمَ صَاغِرًا يَا كَهْلَ جَرِمٍ فَلِئِمَّا  
يَقَالُ لَكَهْلِ الصَّدَقِ قَسَمَ غَيْرَ صَاغِرٍ

(١) يقال نكت العظم: ضرب طرفه بشيء ليخرج مخه. والانتقاء: استخراج النقي، وهو المعخ. في جمهور الأصول: «فأنكب»، صوابه من مب، ها، ف، و «الشعر والشعراء» ٩٦ و «معجم الأدباء».

(٢) قبيلة: مصغر قبيلة.

(٣) الجواف: ضرب من السمك، واحده جوافة. وفي جمهور الأصول: «من مبادئ الحراف»، والوجه ما أثبت من مب، ها، ف، و «الشعر والشعراء».

فإنك شيخ ميت ومورث  
 قضى الله خلق الناس صم خلقتهم  
 / فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم  
 فلورد أهل الحق من مات منكم  
 قضاة ميراث البسوس وقاشير<sup>(١)</sup>  
 بقية خلق الله آخر آخر  
 ولم تدركوا إلا بدق الحوافر<sup>(٢)</sup>  
 إلى حق له لم تدفنوا في المقابر  
 فقيل له: فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة؟ قال: في النواويس<sup>(٣)</sup>.

١٠٩  
 ١٤

تم الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني



(١) البسوس: مثل في الشؤم، وهي البسوس بنت متقذ التميمية، خالة جساس بن مرة. وحرب البسوس مشهورة في كتب الأيام. وقاشير: فحل مشؤوم، كان لبني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ما عدا ميب، ها، ف: «ناشر» ولا وجه له.  
 (٢) أي إلا بتبع آثار ما تدقه الحوافر.  
 (٣) النواويس: جمع ناوس، وفي «اللسان»: «والناوس مقابر النصارى، إن كان عربياً فهو فاعول منه».



## فهرس موضوعات الجزء الخامس عشر

الموضوع	الصفحة
أخبار جعفر بن الزبير .....	٦
ذكر خبر مضاض بن عمرو .....	١٢
ذكر أخبار بصيص جارية ابن نفيس وأخبارها .....	٢٢
ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر .....	٢٩
ذكر خبر سلامة الزرقاء ومحمد بن الأشعث .....	٤١
نسب عدي بن نوفل وخبره .....	٥٣
نسب الخنساء وخبرها وخبر مقتل أخويها صخر ومعاوية .....	٥٥
خبر تهاجي عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم .....	٧٨
أخبار حبابة .....	٨٥
أخبار أبي الطفيل ونسبه .....	١٠١
أخبار حسان وجبله بن الأيهم .....	١٠٨
خبر بديح في هذا الصوت وغيره .....	١١٨
نسب ابن الزبيري وأخباره وقصة غزوة أحد .....	١٢١
ذكر عمرو بن معد يكرب وأخباره .....	١٣٧
رجع الخبر إلى سياقة خبر عمرو .....	١٥٢
ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر .....	١٦٢
ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره .....	١٦٦
ذكر علي بن أديم وخبره .....	١٧٦
ذكر عمرو بن بانة .....	١٧٨
ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره .....	١٩٠
ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله .....	١٩٩
رجع الحديث إلى سياقه .....	٢١٠
أخبار الحزين ونسبه .....	٢١٥
نسب الطفيل الغنوي وأخباره .....	٢٣٢

الموضوع	الصفحة
نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره .....	٢٣٧
نسب لبید وأخباره .....	٢٤١
أخبار زياد الأعجم ونسبه .....	٢٥٥



مركز تحفة تكملة التراث الإسلامي





مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

# اكتساب الأُغنيّ

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



الجزء السادس عشر

طبعة كاملة وهدية، مصححة، ملونة  
محققة على تسع مخطوطات ومزيرة بفرائس شاملة

دار أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

**/ بسم الله الرحمن الرحيم**  
**الجزء السادس عشر**  
**من كتاب الأغاني**  
**أخبار شارية**

**نسبها وتعلمها الغناء**

قال أبو الفرج علي بن الحسين:

كانت شارية مولدة من مولدات البصرة، يقال إن أباه كان رجلاً من بني سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية<sup>(١)</sup>، وأنه جدها، وكانت أمها أمة، فدخلت في الرق. وقيل بل سُرقَت فبيعت، فاشتريتها امرأة من بني هاشم، فأدبتها، وعلمتها الغناء، ثم اشتراها إبراهيم بن المهدي، فأخذت غناءها<sup>(٢)</sup> كله أو أكثره عنه، وبذلك يحتج من يقدمها على عريب، ويقول: إن إبراهيم خرّجها، وكان يأخذها بصحة الأداء / لنفسه، ويمعرفة ما يأخذها به. [٤/١٦] ولم تكن هذه حال عريب، لأن المراكبي<sup>(٣)</sup> لم يكن يقارب إبراهيم في العلم، ولا يقاس به في بعضه<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن سائرته.

مركز تحقيق المخطوطات العربية

ابن المعتز يؤلف عنها

أخبرني بخبرها محمد بن إبراهيم قريص<sup>(٥)</sup>:

أن ابن المعتز دفع إليه كتابه الذي ألّفه في أخبارها، وقال له أن يرويه عنه، فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه، وأضفت إليه ما وجدته من أخبارها عن غيره في الكتب، وسمعتة أنا عن رويته عنه.

(١) سامة بن لؤي بن غالب: أخو كعب الجد السادس للنبي ﷺ. واختلف فيه: فقال أبو الفرج الأصبهاني: إن قريشاً تدفع بني سامة، وتنسبهم إلى أمهم ناجية. وقال الهمداني: يقول الناس: بنو سامة، ولم يعقب ذكراً، إنما هم أولاد بنته، وكذلك قال عمر وعلي، ولم يفرضاً لهم، وهم ممن حرم. وقال ابن الكلبي والزبير بن بكار: فولد سامة بن لؤي الحارث وغالباً (انظر «تاج المروس» الزبيدي في: سوم).

(٢) كذا في ف، وفي بقية الأصول: غناءه.

(٣) كذا في ف، م، و «نهاية الأرب» (٥: ٩٦) وهو عبد الله بن إسماعيل المراكبي، مولى عريب، ومخرجه في الغناء. وفي بقية الأصول: المرادي، تحريف.

(٤) كذا في ف. وفي أ، م: ولا يقاس في بعضه. وفي ج: ولا يقاس بعضها بعضه.

(٥) هو قريص المغني، قال ابن النديم في «الفهرست» (مصر ٢٢٢): قريص الجراحي، كان في جملة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، واسمه... «من حذاق المغنين وعلمائهم» وقريص: بصاد مهمله كما في ف وبعض النسخ، لا بالفضاد كما في بعض آخر؛ يؤيد ذلك الجناس في بيت جحظة البرمكي، من أبيات يهجو بها:

أكلنا قريصاً وغنى قريص      فبتنا على شرف الفالج

توفي قريص سنة أربع وعشرين، وفيها مات جحظة. انظر «الفهرست» لابن النديم.

## بيعها

قال ابن المعتز: حدثني عيسى بن هارون المنصوري:

أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية، من ولد جعفر بن سليمان. فحملتها لتبيعها ببغداد، فعرضت على إسحاق بن إبراهيم الموصللي، فأعطى بها ثلثمائة دينار، ثم استغلاها بذلك ولم يُرْذَها. فجيء بها إلى إبراهيم بن المهدي، فعرضت عليه، فساوم بها. فقالت له مولاتها: قد بذلتها لإسحاق بن إبراهيم بثلثمائة دينار، وأنت أيها الأمير، أعزك الله، بها أحق. فقال: زنوا لها ما قالت. فوُزن لها، ثم دعا بقيمتها، فقال: خذي هذه الجارية ولا ترينها<sup>(١)</sup> سنة، وقولي للجواري يطرحن عليها، / فلما كان بعد سنة أخرجت إليه، فنظر إليها وسمعها. فأرسل إلى إسحاق بن إبراهيم الموصللي فدعاه، وأراه إياها، وأسمعه غناها. وقال: هذه جارية تباع، فبكم تأخذها لنفسك؟ قال إسحاق: آخذها بثلاثة آلاف دينار، وهي رخيصة بها. قال له إبراهيم: أتعرفها؟ قال: لا. قال: هذه الجارية التي عَرَضْتُهَا عليك الهاشمية بثلثمائة دينار، فلم تقبل. فبقي إسحاق متحيراً، يعجب من حالها وما انقلبت إليه.

وقال ابن المعتز: حدثني الهشامي<sup>(٢)</sup> عن محمد بن راشد: أن شارية كانت مولدة البصرة، وكانت لها أم خبيثة منكرة، تدعي أنها بنت محمد بن زيد، من بني سامة بن لؤي.

قال ابن المعتز: وحدثني غيره، أنها كانت تدعي أنها من بني زُهْرة.

قال الهشامي: فجيء بها إلى بغداد، وعُرضت على إبراهيم بن المهدي، فأعجب بها إعجاباً شديداً، فلم يزل يعطي بها، حتى بلغت ثمانية آلاف درهم. فقال لي هبة الله بن إبراهيم بن المهدي: إنه لم يكن عند أبي درهم ولا دائق، فقال لي: ويحك! قد أعجبتني والله هذه الجارية إعجاباً شديداً، وليس عندنا شيء. فقلت له: نبيع ما نملكه حتى الحَرْف. ونجمع ثمنها. فقال لي: قد فكرت<sup>(٣)</sup> في شيء؛ اذهب إلى علي بن هشام، فأقرئه مني السلام، وقل<sup>١١٤</sup> له: جعلني الله فداءك! قد عرضت / عليّ جارية قد أخذت بمجامع قلبي، وليس عندي ثمنها، فأحب أن تقرضني عشرة آلاف درهم. فقلت له: إن ثمنها ثمانية آلاف درهم، فلم تُكْثِرْ علي الرجل بعشرة آلاف درهم؟ فقال: إذا اشتريناها بثمانية آلاف درهم، لا بد أن نكسوها، ونقيم لها ما تحتاج إليه.

[٦/١٦] / فصرت إلى علي بن هشام، فأبلغته الرسالة، فدعا بوكيل له، وقال له: ادفع إلى خادمه عشرين ألفاً، وقل له: أنا لا أصلك، ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>. قال: فصرت إلى أبي بالدراهم، فلو طلعتُ عليه بالخلافة، لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم.

## خبيث أمها

وكانت أمها خبيثة، فكانت كلما لم يعط إبراهيم ابنتها ما تشتهي، ذهبت إلى عبد الوهاب بن علي، ودفعت إليه رقعة يرفعها إلى المعتصم، تسأله أن يأخذ ابنتها من إبراهيم.

(١) في «نهاية الأرب» (٥: ٧٩): تزنيها.

(٢) كذا في ف، ج. وفي بقية الأصول: الهاشمي، تحريف.

(٣) كذا في ف. وفي بعض الأصول: تذكرت، وفي بعضها: تفكرت.

(٤) كذا في الأصول و «نهاية الأرب» (٥: ٨٠) ولعله يريد ليست هي بقرض ولا صدقة، ولكنها هبة.

قال ابن المعتز: وأخبرني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصيب، قال: ذكر يوسف بن إبراهيم المصري، صاحب إبراهيم بن المهدي:

أن إبراهيم وجّه به إلى عبد الوهاب بن عليّ، في حاجة كانت له، [قال<sup>(١)</sup>]: فلقيته وانصرفت من عنده، فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امرأة. فلما نظرت في وجهي سترت وجهها. فأخبرني شاكري<sup>(٢)</sup> أن المرأة هي أم شارية، جارية إبراهيم. فبادرت إلى إبراهيم، وقلت له: أدرك، فإني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب، وهي من تعلم، وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها. فقال لي في جواب ذلك: أشهدك أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت إبراهيم بن المهدي، ثم أشهد أبنة هبة الله على مثل ذلك<sup>(٣)</sup>. وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دؤاد، وإحضار من قدرت عليه من الشهود المعدلين عنده، فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً. وأمر بإخراج شارية، / فخرجت، فقال لها: اسفري، فجزعت من ذلك. فأعلمها أنه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها، ففعلت. [٧/١٦] فقال لها: تسمي. فقالت: أنا شارية أمتك. فقال لهم: تأملوا وجهها، ففعلوا. ثم قال: فإني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى، وأني قد تزوّجتها، وأصدقته عشرة آلاف درهم. يا شارية مولاة إبراهيم بن المهدي، أَرْضِيَتْ؟ قالت: نعم يا سيدي قد رضيت، والحمد لله على ما أنعم به عليّ. فأمرها بالدخول، وأطعم الشهود وطَيَّبهم وأنصرفوا.

فما أحسبهم بلغوا دار ابن أبي دؤاد، حتى دخل علينا عبد الوهاب بن عليّ، فأقرأ عمه سلام المعتصم، ثم قال له: يقول لك أمير المؤمنين: من المفترض عليّ طاعتك، وصيانتك عن كل ما يُعْرَك<sup>(٤)</sup>، إذ كنت عمي، وصينو أبي، وقد رفعت إليّ امرأة من قريش قصة، ذكرت فيها أنها من بني زهرة صليبة<sup>(٥)</sup>، وأنها أم شارية، واحتجت بأنه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة، فإن كانت هذه المرأة صادقة في أن شارية بنتها، وأنها من بني زهرة، فمن المحال أن تكون شارية أمة؛ والأشبه بك والأصلح إخراج شارية من دارك، وسترها عند من تثق به من أهلِكَ، حتى تكشف ما قالت هذه المرأة؛ فإن ثبت ما قالته أمرتُ من جعلتها عنده بإطلاقها، وكان في ذلك الحظ لك في دينك ومروءتك؛ وإن لم يصح ذلك، أعيدت الجارية إلى منزلِك، وقد زال عنك القول / الذي لا يليق بك ولا يحسن. [٨/١٦] فقال له إبراهيم: فدينتك يا أبا إبراهيم، هب شارية بنت زهرة بن كلاب، أننكر على ابن عباس بن عبد المطلب أن يكون بعلًا لها؟ فقال عبد الوهاب: لا. فقال إبراهيم: فأبلغ أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه السلامة، وأخبره أن شارية / حرة، وأني قد تزوّجتها بشهادة جماعة من العدول.

١١١  
١٤

(١) قال: عن «نهاية الأرب».

(٢) الشاكري: أحد الجنود الشاكريّة؛ من جند الخلفاء العباسيين. انظر رسالة معاقب الترك وعامة جند الخلافة للمجاهد ص ١٨.

(٣) كذا في ف. وفي بقية الأصول: ثم أشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه.

(٤) كذا في ف. وفي بعض الأصول: يضرك. وفي «نهاية الأرب» للنويري (٥ : ٨١): يسوءك.

(٥) صليبة: بتقديم الياء المثناة على الباء، كذا في ف، أ. وفي ترجمة أبي تمام «الأغاني» طبعة الساسي ١٥ : ٩٦). وكذلك جاءت في أخبار أبي تمام للصولي (ص ٥٩ طبعة ترجمة التأليف والترجمة). وهي منصوبة إما على أنها صفة لمحدوف، أي نسبة صليبة، وهي الخالصة. قال في «أساس البلاغة»: عربي صليب: خالص النسب، وامرأة صليبة: كريمة المنصب عريقة. وإما على أنها حال من بني زهرة، وهم فرع من قريش. وفي ج، م، س، ب: صليبة، بتقديم الموحدة على المثناة، نسبة إلى الصلب. يريد أن إباءها من بني زهرة أنفسهم، وليست مولاة لهم، فكل اللفظين إذن صحيح.



وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند إبراهيم صاروا إلى ابن أبي ذؤاد. فشم منهم من رائحة الطيب ما أنكره، فسألهم عنه، فأعلموه أنهم حضروا عتق شارية، وتزوج إبراهيم إياها. فركب إلى المعتصم، فحدثه بالحديث معجباً له منه. فقال: ضلّ سغي عبد الوهاب. ودخل عبد الوهاب على المعتصم، فلما رآه يمشي في صحن الدار، سدّ المعتصم أنف نفسه، وقال: يا عبد الوهاب، أنا أشم رائحة صوف مُحرق، وأحسب أن عمي لم يقنعه ردّك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها، فشمت رائحتها منك. فقال: الأمر على ما ظنّ أمير المؤمنين وأقبح.

ولما انصرف عبد الوهاب من عند إبراهيم، أبتاع إبراهيم منه بنته ميمونة شارية، بعشرة آلاف درهم، وستر ذلك عنها، فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره، ثم أبتاعها من ميمونة، فحلّ له فرجها، فكان يطؤها على أنها أمته، وهي تتوهم أنه يطؤها على أنها حرة. فلما توفي طلبت مشاركة أم محمد بنت خالد زوجته في الثمن، فأظهرت خبرها. وسئلت ميمونة وهبة الله عن الخبر، فأخبرها به المعتصم. فأمر المعتصم بابتئاعها من ميمونة، فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار، فحوّلت إلى داره، فكانت في ملكه حتى تُوفّي.

قال ابن المعتز: وقد قيل إن المعتصم أبتاعها بثلاثمائة ألف درهم.

قال: وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن إبراهيم أقترض ثمن شارية من ابنته، وملكها إبراهيم ولها سبع سنين، فرباها تربية الولد، حتى لقد ذكرت / أنها كانت في حجره جالسة، وقد أعجب بصوت أخذته منه، إذ طُمِثت أول طمّثها، فأحس بذلك، فدعا قيّمة له، فأمرها بأن تأتيه بثوب خام، فلفه عليها، فقال: أحملها، فقد أقشعرت، وأحسب برد الحشّ قد آذاها<sup>(١)</sup>.

حسن وجهها وغنائها

قال: وحدثت شارية أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة، في ليلة مقمرة، وهي تغني إذ أندفعت فغنت:

لقد حثوا الجمال ليـ ربوا منا فلم يكلوا

فقام إليها، فأمسك فاهها، وقال: أنت والله أحسن من الغريض وجهاً وغناءً، فما يؤمنني عليك؟ أمسيكي.

قال: وحدث حمدون بن إسماعيل: أنه دخل على إبراهيم يوماً، فقال له: أتحب أن أسمعك شيئاً لم تسمعه قط؟ قال: نعم. فقال: هاتوا شارية، فخرجت، فأمرها أن تغني لحن إسحاق:

\* هل بالديار التي حَيَّيْتَهَا أحد؟ \*

قال حمدون: فغنتني شيئاً لم أسمع مثله قط، فقلت: لا والله يا سيدي ما سمعت هكذا. فقال: أتحب أن تسمعه أحسن من هذا؟ فقلت: لا يكون. فقال: بلى والله تقر بذاك. فقلت: على أسم الله. فغناه هو، فرأيت فضلاً عجبياً. فقلت: ما ظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل. قال: أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك؟ فقلت: هذا الذي لا يكون. فقال: بلى والله. فقلت: فهات. قال: بحياتي يا شارية، قوليه وأحيلي<sup>(٢)</sup> حلقك فيه. فسمعت والله فضلاً / بيناً، فأكثررت التعجب. فقال لي: يا أبا جعفر، ما أهون هذا على السامع! تدري بالله كم مرة رددت عليها

(١) الحش: البستان. وفي بعض النسخ: الخيش.

(٢) كذا في ف، س. ومعناه: حوّلي حلقك في أثناء الغناء من حال إلى حال، ارتفاعاً وانخفاضاً. وفي أ: وأحلي. وفي ج: وأجيلي.

موضعاً في هذا الصوت؟ قلت: لا. قال: فقل وأكثر. قلت: مائة مرة. قال: أصعد ما بدالك. قلت: ثلثمائة. قال: أكثر والله من ألف مرة، حتى قالته كذا.

### عقوبتها

قال: وكانت / رَيْقُ تقول: إن شارية كانت إذا اضطربت في صوت، فغاية ما عنده من عقوبتها، أنه يقيمها تغنيها <sup>١١٢</sup>/<sub>١٤</sub> على رجلها، فإن لم تبلغ الذي يريد، ضربت ريق <sup>(١)</sup>.

### شارية تضرب بالعود

قال: ويقال إن شارية لم تضرب بالعود إلا في أيام المتوكل، لما اتصل الشرّ بينها وبين عريب، فصارت تقعد بها عند الضرب، فضربت هي بعد ذلك.

### إبراهيم يمتنع من بيعها

قال ابن المعتز: وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم، المعروف بسهل الأحول، وكان قاضي الكتاب في زمانه، وكان يكتب لإبراهيم، وكان شيخاً ثقة، قال: أعطى المعتصم إبراهيم بشارية سبعين ألف دينار، فامتنع من بيعها. فعاتبته على ذلك، فلم يجبني بشيء. ثم دعاني بعد أيام، فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة. فأحضره الغلام سقوداً فيه ثلاث فراريج، فرمى إليّ بواحدة، فأكلتها وأكل اثنتين، ثم شرب رطلاً وسقانيه، ثم أتني بسقود آخر، ففعل كما فعل، وشرب كما شرب وسقاني. ثم ضرب سقراً كان إلى جانبه، فسمعت حركة العيدان، ثم قال: يا شارية تَغَيّ. فسمعت شيئاً ذهب بعقلي. فقال: يا سهل، هذه التي عاتبني في أن أبيعها بسبعين ألف دينار، لا والله، ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين ألف دينار.

### / نسبها وبيعها

قال: وكانت شارية تقول: إن أباه من قريش، وإنها سُْرِقت صغيرة، فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية، وباعتها من إبراهيم بن المهدي. والله أعلم.

### رأى في غنائها

أخبرني عمي، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: أمرني المعتز ذات يوم بالمقام عنده، فأقمت. فأمر فمدّت الستارة، وخرج من كان يغني وراءها، وفيهن شارية، ولم أكن سمعتها قبل ذلك. فاستحسن ما سمعت منها، فقال لي أمير المؤمنين المعتز: يا عبيد الله، كيف ما تسمع منها عندك <sup>(٢)</sup>؟ فقلت: حظ العجب من هذا الغناء، أكثر من حظ الطرب. فاستحسن ذلك، وأخبرها به فاستحسنته.

### تلمب النرد مع ريق

قال ابن المعتز: وأخبرني الهشامي، قال: قالت لي رَيْقُ: كنت ألعب أنا وشارية بالنرد بين يدي إبراهيم، وهو متكئ على مِخْدَة ينظر إلينا، فجري بيني وبين شارية مشاجرة في اللعب، فأغلظت لها في الكلام بعض الغلظة.

(١) أي أخذت من شارية العود، وضربت هي به، لتضبط اللحن.

(٢) ف: كيف ما تسمع مما عندك؟

فاستوى إبراهيم جالساً، وقال: أرك تستخفين بها، فوالله لا أحد<sup>(١)</sup> يخلقك غيرها. وأوماً إلى حلقه بيده<sup>(٢)</sup>.

إبراهيم لم يدخل بها

قال: وحدثني الهشامي، قال: حدثني عمرو بن بانة، قال: حضرت يوماً مجلس المعتصم، وضربت الستارة، وخرجت الجواري، وكنت إلى جانب مخارق، ففنت شارية، فأحسنت جداً. فقلت لمخارق: هذه الجارية في [١٢/١٦] حسن الغناء على / ما تسمع، ووجهها وجه حسن، فكيف لم يتحرم<sup>(٣)</sup> بها إبراهيم بن المهدي؟ فقال لي: أحد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع إبراهيم بن المهدي من ذلك.

جواري المعتصم وجواري

قال عبد الله بن المعتز: وحدثني أبو محمد الحسن بن يحيى أخو علي بن يحيى، عن ريق قالت: أستزار المعتصم من إبراهيم بن المهدي جواريه، وكان في جفوة من السلطان تلك الأيام، فكانت ضيقة. قالت: فتحمل ذهابنا إليه على ضعف، فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة، فجعلنا نرى جواري المعتصم وما عليهن من الجواهر والثياب الفاخرة، فلم تستجمع إلينا أنفسنا حتى غنوا وغنينا، فطرب المعتصم على غنائنا، ورأنا أمثال من جواريه، فتحوّلت إلينا أنفسنا في التيه والصلف، وأمر لنا المعتصم بمائة ألف درهم.

شارية أحسن الناس غناءً

قال: وحدثني أبو العبيس<sup>(٤)</sup>، عن أبيه قال: / كانت شارية أحسن الناس غناءً، منذ توفي المعتصم إلى آخر خلافة الواثق.



أفضها المعتصم

قال أبو العبيس: وحدثني ريق أن المعتصم أفضها، وأنها كانت معها في تلك الليلة.

تعلم الغناء

والمعتصم يعشق جاريته

قال أبو العبيس: وحدثني طباع<sup>(٥)</sup> جارية الواثق: أن الواثق كان يسميها ستي. وكانت تعلم فريدة، فلم تبق [١٣/١٦] في تعليمها غاية، إلى أن وقع بينهما شيء<sup>(٦)</sup> / بحضرة الواثق، فحلفت أنها لا تنصحبها ولا تنصخ أحداً بعدها، فلم

(١) كذا في ف. وفي الأصول: ما أجد أحداً.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول ما عدا م: حلقة بيدها. وفي م: حلقة بيدها، وهما تحريف.

(٣) في «التاج»: وتحرم منه بحرمة: إذا تمنع وتحمل بدمه أو صلبة أو حق. كأنه يريد: لماذا لم يعتقها ويتزوج بها، فتكون من حرمه فلا تباع.

(٤) أبو العبيس، كما في ف: هو أحد المغنين، وليس هو أبو العنيس كما ورد اسمه محرفاً في مواضع مختلفة من «الأغاني»، جاء في الجزء الأول من طبعة دار الكتب ص ٩٩، هذه العبارة: غنى أبو العبيس بن حمدون... الخ، ويستفاد منها أمران: الأول: أنه مغن. والثاني أن اسم أبيه حمدون. أما أبو العنيس فهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمري الشاعر، كما قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١: ٢٣٨).

(٥) م: تباع.

(٦) ج: شر.

نكن تطرح بعد ذلك صوتاً إلا نقصت من نغمه. وكان المعتمد قد تعشق شرة جاريتها، وكانت أكمل الناس ملاحظة وخفة روح، وعجز عن شرائها. فسأل أم المعتر أن تشتريها له، فاشتريتها من شارية بعشرة آلاف دينار، وأهدتها إليه. ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني، وكان يتعشقها. فقال عبد الله بن المعتر، وكان يتعشقها:

أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي      ألا رب تطليقي قريب من العرس  
لئن صرت للبقال ياشر زوجة      فلا عجب قد يربض<sup>(١)</sup> الكلب في الشمس

ابن وصيف يودع جوهرة عندها

وقال يعقوب بن بنان: كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف. فلما بلغه رحيل موسى بن بغا من الجبل يريد، بسبب قتله المعتر، أودع شارية جوهرة. فظهر لها جوهرة كثير بعد ذلك. فلما أوقع موسى بصالح، استترت شارية عند هارون بن شعيب العُكْبَرِي<sup>(٢)</sup>، وكان أنظف خلق الله طعاماً، وأسراه مائدة، وأوسخه<sup>(٣)</sup> كل شيء بعد ذلك؛ وكان له بسر من رأى منزل، فيه بستان كبير، وكانت شارية تسميه أبي، وتزوره إلى منزله. فتحمل معها كل شيء تحتاج إليه، حتى الحصى الذي تقعد عليه.

من أكرم الناس

قال: وكانت شارية من أكرم الناس، عاشها<sup>(٤)</sup> أبو الحسن علي بن الحسين عند هارون هذا، ثم أضاق في وقت، فاقترض منها على غير رهن، عشرة آلاف دينار، ومكثت عليه أكثر من سنة، ما أذكرته بها، ولا طالبته، حتى ردّها ابتداء<sup>(٥)</sup>.

مركزية تكملة لدراسات

/ تحزب أهل سر من رأى للمغنين

[١٤/١٦]

قال يعقوب بن بنان: وكان أهل<sup>(٥)</sup> سر من رأى متحازبين، فقوم مع شارية، وقوم مع عريب، لا يدخل أصحاب هذه مع هؤلاء، ولا أصحاب هذه في هؤلاء. فكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل<sup>(٦)</sup> عريبياً، فدعا علي بن الحسين يوم الجمعة أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، وعنده عريب وجواربها. فاتصل الخبير بشارية، فبعثت بجواربها إلى علي بن الحسين بعد يوم أو يومين، وأمرت إحداهن، وما أدري من هي: مهرجان، أو مطرب، أو قمرية، إلا أنها إحدى الثلاثة، أن تغني قوله:

لا تعودن بعده      فـرى كيف أصنع

فلما سمع علي الغناء ضحك، وقال: لست أعود.

(١) أ، م: يركض.

(٢) كذا في ف، م، وفي «نهاية الأرب». وفي الأصول: العكري.

(٣) كذا في ف، م، و «نهاية الأرب». وفي الأصول: وأسخاه في.

(٤ - ٤) العبارة ساقطة من جميع الأصول، ماعداً ف، م، و «نهاية الأرب».

(٥) أهل: زيادة عن س يقتضيها السياق. وفي «نهاية الأرب»: الناس بسر من رأى.

(٦) هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل أحد وزراء الخليفة المعتمد (٢٦٥ - ٢٧٧).



## المعتمد لا يأكل إلا طعامها

قال: وكان المعتمد قد وثق بشارية، فلم يكن يأكل إلا طعامها. فمكثت دهرًا من الدهور<sup>(١)</sup> تعدّ له في كل يوم جُؤنيتين<sup>(٢)</sup>، وكان طعامه منهما في أيام المتوكل.

## إبراهيم بن المهدي يدعوها بتي

قال ابن المعتز: وحدثني أحمد بن نعيم عن ريق، قالت: كان مولاي إبراهيم يسمي شارية بتي، ويسميني أختي.

## المعتمد يمنحها ألف ثوب

حدثني جحظة، قال: كنت عند المعتمد يوماً، فغنته شارية بشعر مولاه إبراهيم بن المهدي ولحنه:

يا طولِ عِلّةِ قلبي المعتادِ      إلِفَ الكرامِ وصحبةَ الأمجادِ

[١١٥/١٦] / فقال لها: أحسنتِ والله. فقالت: هذا غنائي وأنا عارية، فكيف لو كنت كاسية؟ فأمر لها بألف ثوب من جميع<sup>١١٤</sup> أنواع الثياب الخاصة، فحمل ذلك إليها. فقال لي عليّ بن يحيى المنجم: / اجعل انصرافك معي. ففعلت، فقال لي: هل بلغك أن خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية؟ قلت: لا. فأمر بإخراج سير الخلفاء، فأقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام، فتصفحنها كلها؛ فما وجدنا أحداً قبله فعل ذلك.

## نسبة هذا الصوت

صوت

يا طولِ عِلّةِ<sup>(٣)</sup> قلبي المعتادِ      إلِفَ الكرامِ وصحبةَ الأمجادِ

مازلت ألف كل قَرَمٍ ماجدٍ      متقدّم الأبناء والأجدادِ

الشعر لإبراهيم بن المهدي، والغناء لعلويه، خفيف رمل لشارية بالنصر، ولم يقع إلينا فيه طريقة غير هذه.

## تغنى بشعر لخديجة بنت المأمون

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعيد، قال: حدثني محمد بن مالك الخزاعي، قال: حدثني مُلَحُ العطار، وكانت من أحسن الناس غناءً، وإنما سميت العطار لكثرة استعمالها العطر المطيب، قالت: غنت شارية يوماً بين يدي المتوكل وأنا واقفة مع الجواري:

بالله قولوا لي لمن ذا الرُّشا      المثلُ الرِّدفُ الهُضيمُ الحشا

أظرف ما كان إذا ما صحا      وأملح الناس إذا ما انتشى

وقد بنى بـرج حمام له      أرسل فيه طائراً مُرعِشا

(١) كذا في ف، مب، ج، س. وفي بقية الأصول: الدهر. وفي «نهاية الأرب»: فمكثت دهرًا، وهي أحسن.

(٢) الجونة: سلة صغيرة مستديرة مغطاة أدمًا، يوضع فيها الطيب أو الثياب أو نحوهما، جمعها جون، وقد تهمز الواو في المفرد.

والجمع، والهمز هو الأصل.

(٣) أ، م: غلة، بالغين المنقوطة.



/ يا ليتني كنت حماماً له / أو باشقياً يفعل بي ما يشاء  
لسوليس القوهي<sup>(١)</sup> من رقية / أوجعه القوهي أو خلدشاً

وهو هزج<sup>(٢)</sup>، فطرب المتوكل، وقال لشارية: لمن هذا الغناء؟ فقالت: أخذته من دار المأمون، ولا أدري لمن هو. فقلت له أنا: أعلم لمن هو. فقال: لمن هو يا ملح؟ فقلت: أقوله لك سرّاً. قال: أنا في دار النساء، وليس يحضرني إلا حرّمي، فقوليه. فقلت: الشعر والغناء جميعاً لخديجة بنت المأمون، قالت في خادم لأبيها كانت تهواه، وغنت فيه هذا اللحن. فأطرق طويلاً، ثم قال: لا يسمع هذا منك أحد.

### صوت

أحبك يا سلمى على غير ريبة / وما خير حب لا تعف سرائره  
أحبك حباً لا أعثف بعده / محباً، ولكنني إذا ليم عاذره  
وقدمت حُبِّي<sup>(٣)</sup> أول الحب فانقضى / ولومت أضحي الحب قدمات آخره  
ولما تناهى الحب في القلب واداً / أقام وسدت فيه عنه مصادره

الشعر للحسين بن مُطَير الأسدي، والغناء لإسحق: هزج بالنصر.



مركز توثيق ودراسات إسلامية

(١) القوهي: ضرب من الثياب البيض، منسوب إلى قوهستان.

(٢) يريد أن لحنه من الهزج. أما الشعر فمن السريع.

(٣) أ، م: قلبي.

## ١ أخبار الحسين بن مطير ونسبه

### نسبه وشعره

هو الحسين بن مطير بن مكمل، مولى لبني أسد بن خزيمة، ثم لبني سعد<sup>(١)</sup> بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وكان جده مكمل عبداً، فأعتقه مولاة. وقيل بل كاتبه، فسعى في مكاتبته حتى أذاها وأعتق. / وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، شاعر متقدم في القصيد والرجز، فصيح، قد مدح بني أمية وبني العباس.

### سكنه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، عن محمد بن داود بن الجراح، عن محمد بن الحسن بن الحرون: أنه كان من ساكني زبالة<sup>(٢)</sup>، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية. وذلك بين في شعره.

### إدراكه بني أمية

ومما يدل على إدراكه دولة بني أمية، ومدحه إياهم، ما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى لإجازة، قال: أخبرني أبي، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن مروان بن أبي حفصة، قال: دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي، والحسين بن مطير الأسدي، في عدة من الشعراء، على الوليد بن يزيد وهو في قُرش قد غاب فيها<sup>(٣)</sup>، وإذا رجل كلما أنشد شاعراً، وقف الوليد على بيت بيت منه، وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من شعر فلان، حتى أتى على أكثر الشعراء. فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حماد الراوية. فلما وقفت بين يدي الوليد / لأنشده، قلت: ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة. فتهايف<sup>(٤)</sup> الشيخ، ثم قال: يابن أخي، أنا رجل أكلم العامة، وأتكلّم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئاً؟ فذهب عني الشعر كله، إلا شعر ابن مقبل، فقلت: نعم، لابن مقبل. فأنشدته:

سلي الدار من جنبي حيرٌ فسواهبٍ إلى ما رأى هضب القليب المضيق<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في ف، ج، س، ب، و «نهاية الأرب»، و «تاج العروس». وفي أ، م: شعبة. تحريف.  
(٢) زبالة: منزل بطريق مكة من الكوفة. وهي قرية عامرة، بها أسواق، فيها حصن وجامع لبني غاطرة، من بني أسد. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: عريش قد غاب عنا.  
(٤) التهايف كما في ف: الضحك بالسخرية. نقله صاحب «تاج العروس» عن نسخة من «الكامل» للمبرد. وقيل إنه خاص بالنساء. وفي الأصول: فتهايف، أي تساقط قطعة قطعة، من الهفت، وهو السقوط. وأكثر ما يستعمل في الشر.

(٥) ورد هذا البيت محرّفاً في نسخ «الأغاني». وأثبتناه مصححاً عن «معجم البلدان» لياقوت، و «معجم ما استعجم» للبكري، و «متهى الطلب» من أشعار العرب، لابن ميمون. وحبر وواهب: جبلان لبني سليم. وهضب القليب: ماء لبني قنفذ، من بني سليم. والمضيق (بصيغة اسم المفعول): ماء لبني البكاء. وفي بعض ألفاظ البيت روايات أخرى: يروى «واصف» في موضع «واهب»، وهو اسم ماء. ويروى «إذا» في موضع «إلى»، ويروى «يرى» في موضع «رأى».

ثم جرت. فقال: قف. ماذا يقول؟ فلم أدِر ما يقول. فقال: يابن أخي، أنا أعلم الناس بكلام العرب، يقال: تراءى الموضوعان: إذا تقابلا.

يفد على معن بن زائدة فينقد شعره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، والحسن بن علي، ويحيى بن علي، قالوا: حدثنا الحسن بن علي العنزي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي، قال: حدثني أبي:

أن الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه، فلما دخل عليه أنشده:

أتيتك إذ لم يبق<sup>(١)</sup> غيرك جابر ولا واهب يعطي اللها والرضا

/ فقال له معن: يا أخا بني أسد، ليس هذا بمدح، إنما المدح قول نهار بن توسعة أخي بني تيم الله بن ثعلبة، [١٩/١٦] في مسمع بن مالك.

قلدته عُرا الأمور نزار قبل أن تهلك السراة البحور<sup>(٢)</sup>

قال: وأول هذا الشعر:

اظنني من هراة<sup>(٣)</sup> قد مر فيها حجج مذكنتها وشهور

اظنني نحو مسمع تجديده نعيم ذو المتنى<sup>(٤)</sup> ونعم المَزور

سوف يكفيك إن نبث بك أرض بخراسان أو<sup>(٥)</sup> جفاك أمير

من بني الحصن عامل بن بريح لا قليل الندي ولا منزور<sup>(٦)</sup>

والذي يفزع الكماة إليه حين تدمى من الطعان النحور

فاصطنع يابن مالك آل بكر واجبر العظم إنه مكسور

فقدنا إليه بأرجوزته التي مدحه بها، وأولها:

\* حديث ريا حبذا إدلالها \*

\* تسأل عن حالي وما سؤلها \*

\* عن امرئ قد شقه خيالها \*

\* وهي شفاء النفس لو تنالها \*

(١) كذا في ف، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠: ١٦٧) و«الخرزاة» (٢: ٤٨٥). وفي ج: «أتيتك لما لم يبق». وفي بقية النسخ: «أتيتك لما يبق». واللها: جمع لهوة، بضم اللام وفتحها: العطية، ذراهم أو غيرها.

(٢) السراة: أعالي الناس وأشرافهم، واحدهم سري. ونهار بن توسعة بن أبي عتبان من بني حنتم، من بكر بن وائل. وكان أشعر بكر بخراسان، في أيام الدولة الأموية، هجأ قتيبة بن مسلم، ثم مدحه.

(٣) هراة: مدينة عظيمة في مدن خراسان.

(٤) في جميع النسخ: «ذا المتنى». وفي «الخرزاة»: «ذي المتأى». والصحيح: «ذو» لأنه فاعل بنعم. والمتأى: المكان البعيد، أو مصدر ميمي، ومعناه: أن مسمعا نعم الرجل النائي المحل، الذي يجزل العطاء لقاصده. ومعنى «نعم ذو المتنى»: نعم الرجل يشني عنه قاصده بخير كثير.

(٥) في «الخرزاة»: «إذ». ورواية الأصول أجود.

(٦) كذا في ف، و«خرزاة الأدب» (٢: ٤٨٦). وفي الأصول: «من بني الحضرمي عامر بن سريج».

[٢٠/١٦] / يقول فيها يمدحه:

- \* سَلَّ سِيوفاً مَحْدَثاً صِقَالُهَا \*
- \* صَابٌ <sup>(١)</sup> عَلَى أَعْدَائِهِ وَبِالِهَا \*
- \* وَعِنْدَ مَعْنَى ذِي النَّدَى أَمْثَالُهَا \*

فاستحسنها، وأجزل صِلته.

دَعِيلُ بِأَخْذٍ مِنْ شَعْرِهِ

أخبرني ابن عمار ويحيى بن عليّ، قالوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْمُثَنَّى أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَخْتِ أَبِي بَكْرٍ الْأَصَمِ قَالَ:

كُنَّا فِي مَجْلِسِ الْأَصَمِيِّ، فَأَنْشَدَهُ رَجُلٌ لِدَعِيلِ بْنِ عَلِيٍّ:

- \* أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةُ سَلْكَ \*

فاستحسننا قوله <sup>(٢)</sup>:

ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ

فَقَالَ الْأَصَمِيُّ: هَذَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ:

أَيْنَ جِسْرَاتِنَا عَلَى الْأَحْسَاءِ

أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ بِالْدَهْنَاءِ

رَأَى الْأَقَاحِي يُجَادِبُ الْأَنْوَاءَ <sup>(٣)</sup>

فَارْقُونَا وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوَاءَ

تَضَحَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ <sup>(٤)</sup>

كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحَوَانٍ جَدِيدٍ

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الدِّينُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ

الضَّبِّيُّ، قَالَ:

أَبْيَاتُهُ تَسْهَرُ الْمَهْدِيَّ

قَالَ الْمَهْدِيُّ لِلْمُفْضَلِ الضَّبِّيِّ: أَسْهَرْتَنِي الْبَارِحَةَ أَبْيَاتُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ:

غَنِيّاً وَيَغْنَى بَعْدَ بَوْسٍ فَقِيرُهَا

/ وَقَدْ تَغْدَرُ الدُّنْيَا فَيُضْحِي فَقِيرُهَا

حَلَاوَتُهُ تَغْنَى وَيَقْنَى مَرِيرُهَا

فَلَا تَقْرُبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَلَانَهُ

وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ أَكْدَرَارٍ غَدِيرُهَا

وَكَسَمَ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَغْيِيرِ عَيْشَةٍ

فَقَالَ لَهُ الْمُفْضَلُ: مِثْلُ هَذَا فَلْيَسْهَرْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

[٢١/١٦]

(١) صَابٌ: انصب في غزارة.

(٢) كَذَا فِي ف. وَفِي الْأَصُولِ: فَاسْتَحْسَنَهَا. وَفِي «الْخَزَائِنَةِ»: «فَاسْتَحْسَنَهَا كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ، وَكَثُرُوا التَّعَجُّبَ مِنْ قَوْلِهِ».

(٣) فِي «الْخَزَائِنَةِ»: «جَاوَرُونَا» فِي مَوْضِعٍ: «فَارْقُونَا». وَ«تَجَادِبُ»: فِي مَوْضِعٍ «يَجَادِبُ».

(٤) كَذَا فِي ف. وَ«الْخَزَائِنَةُ». وَفِي الْأَصُولِ: «عَنْ مَهْلِ السَّمَاءِ».

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي رحمه الله أتم من هذا، قال: نسخت من كتاب المفضل بن سلمة: قال أبو عكرمة الضبي: قال المفضل الضبي:

كنت يوماً جالساً على بابي وأنا محتاج إلى درهم، وعليّ عشرة آلاف درهم<sup>(١)</sup>، إذ جاءني رسول المهدي، فقال: أجب أمير المؤمنين. فقلت: ما بعث إليّ في هذا الوقت إلا لسعاية ساع. وتخوّفته، لخروجه - كان - مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن<sup>(٢)</sup>، فدخلت منزلي، فتظهرت ولبست ثوبين نظيفين، وصرت إليه. فلما مثلت بين يديه سلمت، فردّ عليّ، وأمرني بالجلوس. فلما سكن جأشي، قال لي: يا مفضل، أي بيت قالته العرب أفخر؟ فتشككت ساعة، ثم قلت: بيت الخنساء. وكان مستلقياً فاستوى جالساً، ثم قال: وأي بيت هو؟ قلت قولها:

وإنّ صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علّم في رأسه نار

فلو ما إلى إسحاق بن بزيع<sup>(٣)</sup>، ثم قال: قد قلت له ذلك فأباه. فقلت: الصواب ما قاله أمير المؤمنين. ثم قال: حدّثني يا مفضل. قلت: أي الحديث أعجب إلى أمير المؤمنين؟ قال: حديث النساء. فحدّثته حتى انتصف النهار، ثم قال لي: / يا مفضل، أسهرني البارحة بيتا ابن مطير، وأنشد البيتين المذكورين في الخبر الأول. ثم قال: ألّهدين ثالث يا مفضل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: وما هو؟ فأنشدته قوله:

وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفا بعد أكدرار غديرها

وكان المهديّ رقيقاً فاستعبر، ثم قال: يا مفضل، كيف خالك؟ قلت: كيف يكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم؟ فأمر لي بثلاثين ألف درهم، وقال: اقض دينك، وأصلح شأنك. فقبضتها وانصرفت.

يمدح المهدي فيمنحه سبعين ألف درهم

أخبرني يحيى بن عليّ، عن عليّ بن يحيى إجازة، وحدّثنا الحسن<sup>(٤)</sup> بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم، عن عبد الله بن أبي سعد<sup>(٥)</sup>، قال: حدّثني إسحاق بن عيسى بن موسى بن مجمع، أحد بني سوار بن الحارث الأسديّ، قال: أخبرني جدّي موسى بن مجمع، قال:

قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها:

إليك أمير المؤمنين تعسفت      بنسا اليسد هوجاء النجاء خبواب<sup>(٦)</sup>  
ولولم يكن قدامها ما تقاذفت      جبال بها مغبرة وشهبوب  
فتى هو من غير التخلق ماجد      ومن غير تنأديب الرجال أديب

(١) كذا في ف. وفي الأصول: وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دين.

(٢) خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن العلويّ على أبي جعفر المنصور العباسيّ في البصرة سنة ١٤٥ هـ (عن الفخري لابن الطقطقي).

(٣) أ، ج: بزيع.

(٤) ج: الحسين.

(٥) في بعض النسخ: ابن أبي سعيد. والصحيح: سعد، ويلقب بالوراق. ذكر في «أسانيد الموشع» للمرزباني في عدّة مواضع.

(٦) تعسفت: من العسف، وهو أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم (بتحريك اللام). والهوجاء من الإبل: الناقة المسرعة، كأن بها هوجاء، وهو الطيش والتسرع. والنجاء: الإسراع. وخبوب: صيغة مبالغة من الخيب، وهو ضرب من عدو الإبل. وفي الأصول: جنوب. تحريف.



علا خَلَقَه خَلَقَ الرجال وخَلَقَه / إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب  
[٢٣/١٦] إذا شاهد الفؤاد سار أمامهم / جريء على ما يتقنون وثوب  
وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابةً / بها يقهر الأعداء حين يغيب  
يعف ويستحي إذا كان خالياً / كما عف واستحيا بحيث رقيب  
فلما أنشدها المهدي أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد.

مسكنه

وكان الحسين من الثعلبية<sup>(١)</sup>، وتلك داره بها. قال ابن أبي سعد: وأرانيها الشيخ.

يمدح المهدي بأبيات فيعطيه لكل بيت ألف درهم

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد، عن إسحق بن عيسى، قال:

دخل الحسين بن مطير على المهدي، فأنشده قوله:

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم / ما كان في الناس إلا أنت معبود  
أضحت يمينك من جود مصورة / لا بل يمينك منها صوّر الجود  
لو أن من نوره مثقال خردلة / في السود طرا إذن لابيضت السود  
فأمر له لكل بيت بألف درهم.

المهدي يطرده لمدحه معن بن زائدة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثني أبي، قال: خرج المهدي يوماً، فلقية الحسين بن مطير، فأنشده قوله:

أضحت يمينك من جود مصورة / لا بل يمينك منها صوّر الجود  
فقال: كذبت يا فاسق، وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد، بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول:  
ألمّا بمعنٍ ثم قولاً لقبره / سُقيت الغواصي مَرَبَعاً ثم مربعا  
أخرجوه عني، فأخرجوه.

[٢٤/١٦] / وتماّم الأبيات:

١١٨ / أيا قبر معن كنت أول حفرة / من الأرض خُطت للمكارم مضجعا<sup>(٢)</sup>  
١٤ / أيا قبر معن كيف وارييت جوده / وقد كان منه البر والبحر مترعا

(١) الثعلبية: موضع بجوار زباله التي كان يسكنها الحسين.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: للسماحة.

بلى قد وسعت الجود والجود ميت  
فتى عيش في معروفة بعد موته  
ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا  
كما كان بعد السيل مجراه ممرعا<sup>(١)</sup>  
أبى ذكر معن أن تموت فعالة  
وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا

## أشعر العباسيين

أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى إجازة<sup>(٢)</sup> قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني علي بن عبيد الكوفي<sup>(٣)</sup> قال: حدثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب، قال:

كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه، فقال لعبد الله بن طاهر: يا أبا العباس، من أشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم؟ قال: أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا. فقال له: على ذاك فقل، وتكلم أنت أيضاً يا أحمد بن يوسف. فقال عبد الله بن طاهر: أشعرهم الذي يقول:

أيا قبر معن كنت أول خطرة  
من الأرض خطت للمكارم مضجعا<sup>(٤)</sup>  
فقال أحمد بن يوسف: بل أشعرهم الذي يقول:

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي  
متأخر عنه ولا متقدم<sup>(٥)</sup>  
/ فقال: أبيت يا أحمد إلا غزلاً أين أنتم عن الذي يقول:

يا شقيق النفس من حِكَم  
نمت عن ليلي ولم أنم<sup>(٦)</sup>

## أبو عبيدة يعجب بشعره

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أبو خليفة عن التوزي، قال: قلت لأبي عبيدة: ما تقول في شعر الحسين بن مطير؟ فقال: والله لوددت أن الشعراء قاربت في قوله:

محصرة الأوساط زانت عقودها  
بأحسن مما زيتها عقودها  
فصفرت راقيتها، وحمرا أكفها  
وسودنواصيها، ويض خدودها

## وصفه للسحاب والمطر

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير، قال:  
كان سبب قوله هذه الأبيات أن والياً ولي المدينة، فدخل عليه الحسين بن مطير، فقيل له: هذا من أشعر الناس. فأراد أن يختبره، وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت، وتتابع منها الرعد والبرق، وجاءت بمطر جود. فقال له: صف هذه السحابة. فقال:

(١) في «شرح التبريزي» على «الحماسة» (٢: ٣ بولاق): مرتعاً.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: أحمد بن عبيد الله بن عمار.

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: علي بن عبيد الله الكوفي.

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: ... حفرة ... للمكارم مضجعا.

(٥) البيت مع أبيات أخرى لأبي الشيص. («الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٥٣٥ و «الأغاني» آخر هذا الجزء).

(٦) البيت مطلع قصيدة لأبي نواس.

مستضحكك بلوأمع مستعبر	بمدامع لم تفرها الأقداء <sup>(١)</sup>
فله بلا حزن ولا بمسرة	ضحك يراوح بينه وبكاء <sup>(٢)</sup>
كثرت لكثرة ودقسه أطبائه	فإذا تحلب فاضت الأطباء <sup>(٣)</sup>
/ وكان بارقه حريق تلتقي	ريح عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه	لم يبق في لجج السواحل ماء

[٢٦/١٦]

## صوت

إذا ما أم عبـدالـد	له لم تحلل بواديه
ولم تمس قريبا مهـ	ج الحزن دواعيه <sup>(٤)</sup>
/ غزال راعه القنا	ص تحميه صياصيه <sup>(٥)</sup>
وما ذكرى حبيبا و	قليل ما أواتيه <sup>(٦)</sup>
كذى الخمر تمناهـ	وقد أنزف ساقيه <sup>(٧)</sup>
عرفت الربيع بالإكليل	ل عفته سوافيه <sup>(٨)</sup>
بجونا عم الحوذان	ن ملتسف رواييه <sup>(٩)</sup>

١١٩  
١٤

الشعر مختلط، بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري، وبعضه ليزيد بن معاوية، فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأول والبيت الأخير، وباقيها ليزيد بن معاوية<sup>(١٠)</sup>. ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى. فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني؛ وجدت ذلك عنه في كتابه، / وخالد بن كلثوم، نسخته من كتاب<sup>(١١)</sup> أبي سعيد السكري في مجموع<sup>(١٢)</sup> شعر النعمان. وتماثل الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه، فإنها متوالية<sup>(١٣)</sup>، قال:

- (١) لم تمرها الأقداء: لم يسلم دمعها وقوع القذى فيها. وأصل المري: الحلب.
- (٢) يراوح: كذا في الأصول. وفي «معجم الأدباء» لياقوت (١٠: ١٧٢): يؤلف.
- (٣) الودق: المطر. والأطباء: جمع طبي بوزن قفل، وهو ندي الحيوان. والبيت ساقط من الأصول ما عدا ف، مب.
- (٤) في «معجم البلدان» لياقوت (إكليل): ولم تشف سقيما.
- (٥) الصياصي: أعالي الجبال.
- (٦) في «معجم البلدان»: قليلا.
- (٧) أنزف: ذهب عقله كله.
- (٨) الإكليل: موضع. والسوافي: جمع سافية، وهي الريح تسفي أي تحمل التراب والرمال.
- (٩) الجو: الوادي المتسع. والحوذان: نبت، أو بقلة من بقول الرياض، لها نور أصفر طيب الرائحة («اللسان» عن الأزهري).
- (١٠) مب: وسائرهما ليزيد بن معاوية. والعبارة ساقطة من بقية الأصول.
- (١١) كذا في ف. وفي الأصول: خط.
- (١٢) كذا في ف. وفي الأصول: جامع.
- (١٣) ف: تعزى إليه.

فبحت اليوم بالأمراة	لأذي قد كنت تخفيه <sup>(١)</sup>
فإن أكتمه يوماً	فلأنني سوف أبديه
وما زلت أفديه	وأدينسه وأرقيه
وأسعى في هواه أ	بدأ حتى ألاقيه
فبات الريم مني ح	ذراً زلت مراقيه <sup>(٢)</sup>

والغناء لمعبد: خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وذكره إسحاق في خفيف الرمل بالسبابة في مجرى البنصر، ولم ينسبه إلى أحد. وفيه للغريض ثقل أول بالوسطى، عن الهشامي وحنين.



(١) س: أخفيه. يخاطب نفسه.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: دلت مراقيه. والمراقي: لعله يريد بها أرجله التي يرقى بها.

## / أخبار النعمان بن بشير ونسبه

نسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة<sup>(١)</sup> بن خلّاس<sup>(٢)</sup> بن زيد بن مالك الأغبر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وأمه عَمْرَة بنت رَوَاحَة، أخت عبد الله بن رَوَاحَة، التي يقول فيها قيس بن الخطيم:

أَجْدُ بَعْمَرَة غُنْيَانُهَا      فتهجر أم شائنا شأنها<sup>(٣)</sup>  
وعمرة من سَرَوَات النسا      تنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبي ﷺ، ولأبيه بشير بن سعد. وكان جاء إلى النبي ﷺ ومعه آخر، ليشهد معه غزوة له فيما قيل، فاستصغرها<sup>(٤)</sup> فردّهما.

أبوه

وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه، ثم توالى الأنصار فبايعته. وشهد بشير بيعة العقبة ويدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، واستشهد يوم عين التمر<sup>(٥)</sup> مع خالد بن الوليد.

هواه مع عثمان بن عفان

وكان النعمان عثمانياً، وشهد مع معاوية صفين، ولم يكن معه من الأنصار غيره، وكان كريماً عليه، رفيعاً عنده وعند يزيد ابنه بعده، وعمر إلى خلافة / مروان بن الحكم، وكان يتولى حمص. فلما بويع لمروان، دعا إلى ابن الزبير، وخالف على مروان، وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط. فلم يجبه أهل حمص إلى / ذلك. فهرب منهم، وتبعوه فأدركوه فقتلوه، وذلك في سنة خمس وستين.

أول مولود للأنصار بعد الهجرة

ويقال إن النعمان بن بشير أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله ﷺ إليها. وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير، إلا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الأنصار، روى ذلك عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

(١) ف، مب: معد بن حصين بن ثعلبة. وبقية الأصول: سعد بن نصر بن ثعلبة. والظاهر أن كلاً من لفظي حصين ونصر من حشو الناسخين، فليس لهما وجود في نسب النعمان الذي أورده ابن دريد في «الاشتقاق» ص ٢٧١ والخزرجي في «الخلاصة» ص ٥٠ ومقدمة «ديوان النعمان» طبع دهلي بالهند ص أ.

(٢) خلّاس، بفتح الخاء وتشديد اللام: كذا في الأصول، و «تاج العروس» (خلّس) وجامع الأصول. وفي «الاشتقاق» و «خلاصة» الخزرجي: جلاس، بضم الجيم وتخفيف اللام.

(٣) غنيانها: مصدر غنيت المرأة بزوجه، أي استغنت.

(٤) ف: فاستصغرها.

(٥) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار، غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ للهجرة في عهد أبي بكر.



وروي النعمان بن بشير عن النبي ﷺ كثيراً.

### يروي الحديث العدل بين الأولاد

حدّثني أحمد بن محمد بن الجعد الوشاء. قال حدّثني أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا عباد بن العوام، عن الحصين، عن الشعبي، قال:

سمعت النعمان بن بشير يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت أمي عمرة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ. فأتى رسول الله فقال: ابني من عمرة أعطيته عطية فأمرتني أن أشهدك. فقال: أعطيت كل ولدك مثل هذا؟ قال: لا. فقال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.

### يرفض أن يعطي الكوفيين زيادتهم في العطاء لهواهم مع علي

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدّثنا محمد بن سعيد، قال: حدّثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير، وكان عثمانياً، وكان يبغض أهل الكوفة لأبيهم في علي عليه السلام. فأبى النعمان أن ينفذها لهم. فكلّموه وسألوه بالله، فأبى أن يفعل. وكان إذا خطب على المنبر أكثر قراءة القرآن. وكان يقول: لا ترون على منبركم هذا أحداً [٣٠/١٦] بعدي يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ. فصعد المنبر يوماً فقال: يا أهل الكوفة. فصاحوا<sup>(١)</sup>: ننشدك الله والزيادة. فقال: اسكتوا. فلما أكثروا قال: أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ قالوا: لا. قال: مثل الضبع والضب والثعلب: فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره، فنادياه: أبا الحسل. فقال: سمعنا دعوتنا. قال: أتيناك لتحكم بيننا. قال: في بيته يؤتي الحكم. قالت الضبع: إني حللت عيّتي. قال: فعل الحرة فعلت. قالت: فلقطت ثمرة. قال: طيباً لقطت. قالت: فأكلها الثعلب. قال: لنفسه نظر. قالت: فلطمته. قال: بجُرْمه. قالت: فلطمني. قال: حر أنتصر. قالت: فافض بيننا. قال: قد فعلت. قال: حدث امرأة حديثين، فإن أبت فعشرة<sup>(٢)</sup>.

[٣١/١٦]

/ فقال عبد الله بن همام السلولي:

زِيَادَتْنَا نَعْمَانٌ لَا تَحْسِنُهَا خَفِ اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابُ الَّذِي تَتْلُو<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصول غير (ف): فقام إليه أهل الكوفة فقالوا...

(٢) روى هذا المثل الميداني في «مجمع الأمثال» ٢: ١٣ على لسان الأرنؤب والثعلب والضب. ورواه أبو هلال العسكري في «الجمهرة الأمثال»، في باب الحاء. وروايته أقرب إلى رواية المؤلف هنا. وقوله: «حدّث امرأة حديثين... إلخ» روايته في «الجمهرة» و «مجمع الأمثال» هكذا: «حدّث حديثين امرأة، فإن لم تفهم فأربعة». قال الميداني: أي زد. ويروى: فأربع، أي كف. وأراد بالحديثين: حديثاً واحداً تكرره مرتين، فكانك حدّثتها بحديثين. والمعنى: كرّر لها الحديث، لأنها أضعف فهماً، فإن لم تفهم فاجعلها أربعة. وقال أبو هلال: يضرب مثلاً لسوء الفهم، وظاهره خلاف باطنه. وحقيقته أنها إذا كانت لا تفهم حديثين، كانت بالأربعة أقرب. وقال بعض العلماء: إنما هو: إن لم تفهم فأربع، أي أمسك، وذلك غلط. ولم نجد في روايات «كتب الأمثال»: فعشرة. والمراد: تكرار الحديث، لا حقيقة العدد. وكان الضب بهذا المثل يوبخ الضبع لأنها أنثى لم تفهم كلامه من أول مرة.

(٣) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: لا تحرمنا. ورواه أبو زيد الأنصاري في «نوادره» ص ٤: تق الله فينا. وانظر «شرح الرضى على شواهد الشافعية» ص ٤٩٦.

فإنك قد حُمِلت منا أمانة	بما عجزت عنه الصَّلَاحمة البُزْل <sup>(١)</sup>
فلا يك باب الشر تحسن فتحه	وباب الندى والخيرات له قفل <sup>(٢)</sup>
وقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن	لغيرك جَمَّات الندى ولك البخل
وأنت أمرؤ حلو اللسان بليغه	فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة	يهمهم تقويمنا وهم عُصْل <sup>(٣)</sup>
إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا	ولكن حسن القول خالفه الفعل <sup>(٤)</sup>
يذمون دنياهم وهم يرضعونها	أفاويق حتى ما يدر لهم ثعل <sup>(٥)</sup>
/ فيما معشر الأنصار إني أخوكم	وإني لمعروف أنى منكم <sup>(٦)</sup> أهل
/ ومن أجل إيواء النبي ونصره	يجبكم قلبي وغيركم الأصل <sup>(٧)</sup>

[٣٢/١٦]

١٢١  
١٤

فقال النعمان بن بشير: لا عليه ألا يتقرب<sup>(٨)</sup>، فوالله لا أجزها ولا أنفذها أبداً.

### يسمع غناء عزة الميلاء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدَّثنا عمر بن شبة، قال: حدَّثنا الأصمعي<sup>(٩)</sup>، قال: حدَّثني شيخ قديم<sup>(١٠)</sup> من أهل المدينة. وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدَّثنا عمر بن شبة<sup>(٩)</sup>، قال: حدَّثنا أبو غسان، عن أبي السائب المخزومي. وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي عن حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: ذكر لي عن جعفر بن محرز الدوسي<sup>(١١)</sup> قال:

(١) الصَّلَاحمة: جمع صلحهم كجعفر: يريد الجمال الصلبة الشديدة. والبزل: جمع بازل، وهو الجمل الذي انشق نابه، وذلك في العام التاسع من عمره.

(٢) كذا روى البيت في ف وفي مب:

فلا تك بساب الشر تحسن فتحه      لدينا، وباب الخير أنت له قفل  
وفي بقية الأصول المخطوطة:

وإن يك بساب الشعر تحسن فتحه      فلا يك باب الخير ليس له قفل

وفي م: «باب الشر». وفي «رغبة الأمل» للمرصفي (١: ١٨٦): «باب الخير منك».

(٣) أ، م: كرام بهم تقويمنا. والعصل: جمع أعصل: وهو المعرج فيه صلابة وشدة.

(٤) نصبوا للقول: تهيئوا له. وأصل النصب: أن يقوم المرء رافعاً رأسه. وفي الأصول «أنصتوا للقول».

(٥) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: «يذمون دنيانا... يدر لها». وأفاويق: جمع أفواق، وهو جمع فيقة، بكسر الفاء، اسم اللبن

يجتمع في الضرع بين الحلبتين، يريد أنهم يرضعونها، ثم يتركونها. مقدار ما يجتمع اللبن، فيرضعونها ثانية وهكذا. والثعل: خلف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة، لا يدر من اللبن شيئاً، وإنما ذكره للمبالغة في الارتضاع.

(٦) أنى: حان. وفي مب: أبى، وفي بقية الأصول: أتى، بالطاء.

(٧) «وغيركم الأصل»: يريد إني أحبكم وإن كان غيركم أهل.

(٨) يتقرب: وهي رواية ف، مب ج. وفي بقية الأصول: يقترب. يريد لا بأس عليه في ألا يكون قريباً من الأنصار.

(٩) هذه العبارة عن ف، مب، و «الأغاني» ٩: ١٣.

(١٠) في «الأغاني» (٩: ١٣): قدم من المدينة.

(١١) «الأغاني» (٩: ١٣): السدوس.

دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير، فقال: والله لقد أخفقت أذناي من الغناء، فأسمعوني. فقبل له: لو وجهت إلى عزة الميلاء، فإنها من قد عرفت. فقال: إي ورب الكعبة، إنها لمن تزيد النفس طيباً، والعقل شحذاً. ابعثوا إليها عن رسالتي، فإن أبت صرت إليها. فقال له بعض القوم: إن النقلة تشتد عليها، لثقل بدنها، وما بالمدينة دابة تحملها. فقال النعمان بن بشير: وأين النجائب عليها الهودج؟ فوجه إليها بنجب، فذكرت علة. فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه: أنت كنت أخبر بها، قوموا بنا. فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرعوها. فأذنت وأكرمت واعتذرت، فقبل النعمان عذرها، وقال لها: غني، فغنت:

صوت<sup>(١)</sup>

أجْدُ بِعَمْرَةٍ غُنِيَانَهَا فَتَهَجَّرَ أَمْ شَانُنَا شَانُهَا  
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ تَنْفَحُ بِالسَّكِّ أَرْدَانَهَا

قال: فأشير إليها أنها أمه، فأمسكت. فقال: غني، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا وطيباً، ولا تغني سائر اليوم غيره. فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف.

قال إسحاق: فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي، فقال: ألا أزيدكم فيه طريقة؟ فقلنا: بلى، يا أبا عبد الرحمن. فقال: قال لقيط ونحن عند سعيد الزبيري<sup>(٢)</sup>، قال عامر الشعبي:

اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء، فصار إلى منزل عزة الميلاء، فلما انصرف إذا امرأة بالباب منتظرة له. فلما خرج شكت إليه كثرة غشيان زوجها إياها، فقال النعمان: لأقضين بينكما بقضية لا تُرد عليّ، قد أحل الله له من النساء أربعاً: مثني، وثلاث، ورباع، له مرتان<sup>(٣)</sup> بالنهار، ومرتان<sup>(٣)</sup> بالليل.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال حدثني عمي، عن العباس بن هشام<sup>(٤)</sup>، عن أبيه؛ وأخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الكلبي<sup>(٥)</sup>. وأخبرني عمي قال: حدثنا الكرائي قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي، قالوا:

/ أعشى همدان يمدحه

خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم، فلم يزل فيها حظاً؛ فجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص، فشكا إليه حاله. فكلم له النعمان اليمانية، وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها، واستماحهم له. فقالوا: نعم، يعطيه كل واحد منا دينارين من عطائه. فقال: أعطه ديناراً، واجعلوا ذلك معجلاً. فقالوا له:

(١) صوت: ساقطة من الأصول غير ف، مب.

(٢) ف، مب: سعيد الزبيري.

(٣) مرتان: كذا في الموضعين بدون همز بين الراء والتاء في جميع الأصول المخطوطة، وهي لغة الحجاز بين الذين يقرؤون من الهمز. وفي المطبوعتين ب، س: مراتان. وفي «الأغاني» (٩: ١٤): امرأتان. أو لعله تشبة مرة أي يأتيها مرتين نهاراً، ومرتين ليلاً، فكانه يأتي أربع نساء، اثنتين ليلاً، واثنين نهاراً.

(٤) ف: العباس عن هشام. تحريف.

(٥) كذا في ف. وفي الأصول: ابن الكلبي.

أعطه إياه من بيت المال، واحتسب ذلك على كل رجل من عطائه. ففعل النعمان ذلك، وكانوا عشرين ألفاً، فأعطاه عشرين ألف دينار، وارتجعا متهم عند العطاء. فقال الأعشى يمدح النعمان:

ولم أر للحاجات عند التماسها كنعمان نعمان الندى ابن بشير  
/ إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن كمذل إلى الأقوام جل غرور  
متى أكفر النعمان لا ألف شاكرأ وما خير من لا يقتدي بشكور  
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ثوى ماثوى لم ينقلب بتغير

١٢٢  
١٤

### الأخطل يهجو الأنصار

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحبيب بن نصر المهلب قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا يحيى الزبيري<sup>(١)</sup> قال حدثني ابن أبي زريق، قال: شَبَّ عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية، فقال:

رَمَل هل تذكرين يوم غزال إذ قطعنا مسيرنا بالتمني  
إذ تقولين عَفَرَكَ الله هل شيء وإنَّ جَلَّ سوف يُسْلِيكَ عني  
أَمْ هَلْ أَطْمَعْتُ مِنْكُمْ يَا بَنَ حَسَا ن كما قد أراك أَطْمَعْتَ مِنْسِي<sup>(٢)</sup>

/ فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فغضب ودخل على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا ترى إلى هذا العليج<sup>(٣)</sup> من أهل يثرب، يتهمكم بأعراضنا، ويشبب بنسائنا؟ فقال: ومن هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان. وأنشده ما قال. فقال: يا يزيد؛ ليس العقوبة من أحد أقبح منها بذوي القدرة، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار، ثم أذكرني به. فلما قدموا أذكره به. فلما دخلوا، قال: يا عبد الرحمن، ألم يبلغني أنك شببت برملة بنت أمير المؤمنين؟ قال: بلى، ولو علمت أن أحداً أشرف لشعري منها لذكرته. فقال: فأين أنت عن أختها هند؟ قال: وإن لها لأختاً يقال لها هند؟ قال: نعم. وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً، فيكذب نفسه. قال: فلم يرض يزيد ما كان من معاوية في ذلك، فأرسل إلى كعب بن الجُعيل، فقال: أهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين، ولكن أدلك على هذا الشاعر الكافر الماهر الأخطل. قال: فدعاه، فقال له: أهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين. قال: لا تخف شيئاً، أنا بذلك لك. فهجاهم، فقال:

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته كالجحش بين حمارة وحمار<sup>(٤)</sup>  
لعن الإله من اليهود عصابة بالجزع ييسن صليصل وصُدار<sup>(٥)</sup>

(١) ف: أبا يحيى الزهري.

(٢) كذا في ف. وفي بقية الأصول: اطمعت يابن حسان في ذاك.

(٣) للعليج في «لسان العرب» معان، منها الرجل الغليظ، والرجل من كفار العجم، وهو لفظ شائع عندهم في السب. وفي ج: العجل، تحريف.

(٤) ابن الفريعة: كنية حسان بن ثابت الأنصاري، والفريعة: أمه، وهي فريعة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان. وأصل معنى الفريعة: القملة. أو لعله الفارعة ثم صغره تصغير الترخيم.

(٥) اليهود: كذا في ف، (ب ١٣: ١٤٨). وفي بقية الأصول: المهور، ولعله تحريف. وصليصل: تصغير صلصل، موضع بناحية المدينة، على سبعة أميال منها. وصدار، كفراب: موضع قرب المدينة، وفي ف: وصغار.



- [٣٦/١٦] / قوم إذا هدر العصور رأيتهم حمرا عيونهم من المُنطار<sup>(١)</sup>  
 خَلُّو المكارم لستُم من أهلها وخذوا مساحيكم بنسي النجار<sup>(٢)</sup>  
 إن الفوارس يعرفون ظهوركم أولادَ كل مقبَّح أكار<sup>(٣)</sup>  
 ذهبت قريش بالمكارم والعللا واللؤم تحت عمائم الأنصار<sup>(٤)</sup>

فبلغ ذلك النعمان بن بشير، فدخل على معاوية، فحسر عمايته عن رأسه، وقال: يا أمير المؤمنين، أترى لوماً؟ قال: بل أرى كرمًا وخيراً. فما ذاك؟ قال: زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائم الأنصار. قال: أو فعل ذلك؟ قال: نعم. قال لك لسانه. وكتب فيه أن يؤتى به. فلما أتى به، سأل الرسول أن يدخله إلى يزيد أولاً، فأدخله عليه. فقال له: هذا الذي كنت أخاف. قال: لا تخف شيئاً. ودخل إلى معاوية، فقال: علام أرسل إلى هذا الرجل الذي يمدحنا، ويرمي من وراء جَمْرَتنا<sup>(٥)</sup>؟ قال: هجا الأنصار. قال: ومن زعم ذلك؟ قال: النعمان بن بشير. قال: لا تقبل قوله عليه، وهو المدعي/ لنفسه، ولكن تدعوه بالبينة،  $\frac{١٢٣}{١٤}$  فإن أثبت شيئاً أخذت به له. فدعاه بالبينة، فلم يأت بها، فخلى سبيله، فقال الأخطل:

- [٣٧/١٦] وإنني غداة استعبرت أم مالك لراضٍ من السلطان أن يتهددا<sup>(٦)</sup>  
 / ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه تجللت حذاراً من الشر أنكدا<sup>(٧)</sup>  
 فكم أنقذتني من خطوب جباله وخرساء لو يُرمى بها الفيل بَلدا<sup>(٨)</sup>  
 ودافع عني يوم جَلَّقَ غمرة وهما ينسني الشراب المبردا<sup>(٩)</sup>  
 ويات نجياً في دمشق لحسية إذا هم لم يَنَمِ السليم وأقصدا<sup>(١٠)</sup>  
 يُخافته طوراً، وطوراً إذا رأى من الوجه إقبالاً ألح وأجهدا<sup>(١١)</sup>  
 أبا خالد دافعت عني عزيمة وأدركت لحمي قبل أن يتهددا

- (١) المسطار: كذا في ف. وفي (ب ١٣: ١٤٨)، وفي بقية الأصول: المصطار، وهما لغتان في الخمر التي اعتصرت حديثاً من أبكار العنب، أو الخمر الحامضة.  
 (٢) المساحي: جمع مسحة، وهي المجرفة من الحديد، يجرف بها الطين من على وجه الأرض. يهجوهم بأنهم حراثون، يقبلون الأرض بمساحيهم. وبنو النجار: فريق من أهل المدينة.  
 (٣) الأكار: الحراث الزارع.  
 (٤) كذا في ف. وفي أكثر الأصول: «بالمكارم كلها».  
 (٥) أصل الجمرة: القيلة التي لا تنضم إلى غيرها بحلف أو نحوه في القتال؛ والمراد هنا: الجماعة مطلقاً.  
 (٦) «غداة استعبرت»: كذا في ف و «الأغاني» (ب ١٣: ١٤٨). وفي جميع الأصول هنا: «وإن استعبرت». ويلزم على هذه الرواية قطع همزة الوصل للضرورة.  
 (٧) تجللت: علوت. والحدبار من النوق: الضامرة التي قد يس لحمها من الهزال، ويذا عظم ظهرها. وجعل ذلك مثلاً للأمر الصعب. وهذه رواية (ب ١٣: ١٤٩). وفي سائر الأصول هنا «تحللت جرباذاي» تحريف.  
 (٨) الخرساء: كذا في «الأغاني» (ب ١٣: ١٤٩) وفي سائر الأصول: كرساء. تحريف. والخرساء: الداهية. وبلد: ضعف واستكان، أو سقط إلى الأرض. وفي ف: «عردا».  
 (٩) الغمرة: الشدة. والشراب: كذا في ف. وفي الأصول: السلاف. وهو خالص الخمر، أو ما سأل من العنب قبل أن يعصر.  
 (١٠) نجياً: مساراً. والحية هنا: الرجل الداهي الشديد. والسليم: الملدوخ. وأقصدت الحية الرجل: إذا عضته فمات في مكانه.  
 (١١) البيت عن ف، مب.



وأطفأت عني نار نعمان بعدما أغدلاً مرفاً جر وتجرداً<sup>(١)</sup>

ولما رأى النعمان دوني ابن حرة طوى الكشح إذ لم يستطعني وعرداً<sup>(٢)</sup>

حدثني عمي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، عن أبي بكر الهذلي، قال:

لما أمر يزيد بن معاوية كعب بن الجُعيل بهجاء الأنصار، قال له: أرأيت أنت إلى الكفر بعد الإسلام؟ أهجو قوماً آووا رسول الله ﷺ / ونصروه؟ قال: أما إذ كنت غير فاعل فأرشدني إلى من يفعل ذلك. قال: غلام منا خبيث الدين نصراني، فذله على الأخطل.

نهاجي عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب، قال:

لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي، وتفاحشا، كتب معاوية إلى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة، أن يجلد كل واحد منهما مئة سوط، وكان ابن حسان صديقاً لسعيد، وما مدح أحداً غيره قط، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه، فأمسك عنهما. ثم ولي مروان. فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مئة سوط، ولم يضرب أخاه. فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بالشام، وكان كبيراً أثيراً مكيماً عند معاوية:

ليت شعري أغائبٌ ليس بالشا م خليلي أم راقدٌ نعمان<sup>(٣)</sup>

أية ما يكن فقد يرجع الغا تب يوماً ويوقظ الوسنان

إن عمراً وعامراً أبويننا وحراماً قديماً على العهد كانوا

أفهم ما نعوذك أم قللة الك غاب أم أنت عاتب غضبان

أم جفاء أم أعوزتك القرا طيس أم أمري به عليك هوان

يوم أنبئت أن ساقى رُضت وأتكم بذلك الركبان

ثم قالوا إن ابن عمك في بلد سوى أمور أتى بها الحذنان

/ فنسيت<sup>(٤)</sup> الأرحام والود والصح بة فيما أتت به الأزمان

إنما الرمح فاعلمن قناة أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة. فدخل النعمان بن بشير على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت سعيداً بأن يضرب ابن

حسان وابن الحكم مئة مئة، فلم يفعل، ثم وليت أخاه، / فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه: قال. فتريد ماذا؟<sup>(٥)</sup>

(١) أغد: أسرع، وهذه رواية ف، مب. وفي بقية الأصول: أهد.

(٢) البيت عن ف، مب. وعرد عنه: انحرف وبعد.

(٣) ليس بالشام كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: أنت بالشام. وراقد: كذا في (ب ١٣: ١٥٢). وفي مب: شاهد. وفي بقية

الأصول: عاتب، ويؤيد الرواية الأولى قوله في البيت بعده: «ويوقظ الوسنان».

(٤) كذا في ب، وفي سائر الأصول المخطوطة: فتتط.

(٥) آخر ماذا عن صدر الجملة مع أنها من ألفاظ الاستفهام التي لها صدر الكلام، وهو أسلوب عربي مخصوص بما إذا ركبت مع ذا

(انظر حاشية يس على «التصريح»: باب الاسم الموصول).

قال: أن تكتب إليه بمثل ما كتبت به إلى سعيد. فكتب معاوية إليه يعزم عليه أن يضرب أخاه مئة. فضربه خمسين، وبعث إلى ابن حسان بحلة، وسأله أن يعفو عن خمسين. ففعل، وقال لأهل المدينة: إنما ضربني حد الحر مئة، وضربه حد العبد خمسين. فشاعت هذه الكلمة حتى بلغت ابن الحكم. فجاء إلى أخيه فأخبره، وقال: لا حاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان. فبعث إليه مروان: لا حاجة لنا فيما تركت، فهلم فاقتص من صاحبك. فحضر فضربه مروان خمسين أخرى.

### امراته الكلية

أخبرني الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا المدائني، عن يعقوب بن داود الثقفي ومعاوية بن محارب<sup>(١)</sup>:

أن معاوية تزوج امرأة من كلب، فقال لامراته ميسون أم يزيد بن معاوية: ادخلي فانظري إلى ابنة عمك هذه<sup>(٢)</sup>. فأتتها فنظرت إليها، ثم رجعت فقالت: ما رأيت مثلها، ولقد رأيت خالاً تحت سرتها ليوضعن تحت مكانه في حجرها / رأس زوجها. فتطير من ذلك، فطلقها، فتزوجها حبيب بن مسلمة، ثم طلقها، فتزوجها النعمان بن [٤٠/١٦] بشير، فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها.

### مقتله

قالوا: وكان النعمان بن بشير لما قُتل الضحاك بن قيس بمرج راهط، في خلافة مروان بن الحكم، أراد أن يهرب من حمص، وكان عاملاً عليها، فخالف ودعا لابن الزبير، فطلبه أهل حمص، فقتلوه واحتزوا رأسه. فقالت امراته هذه الكلية: ألقوا رأسه في حجري، فأنا أحق به. فألقوه في حجرها، فضمته إلى جسده، وكفنته ودفنته.

### يفضب من معاوية فيرضيه

أخبرني هاشم بن محمد أبو دُلَفَ الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسان دماذ، قال: حدثنا أبو عبيدة، قال: نظر معاوية إلى رجل في مجلسه، فراقه حسناً وشارة وجسماً، فاستنطقه فوجده سديداً. فقال له: ممن أنت؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام، فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين. قال: عليك بهذه الأزدة الطويلة العريضة، الكثير عددها، التي لا تمنع من دخل فيهم، ولا تبالي من خرج منهم. فغضب النعمان بن بشير، ووثب من بين يديه، وقال: أما والله أنك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك، عاق بزورك<sup>(٣)</sup>، قليل الرعاية لأهل الحرمة بك. فأقسم عليه إلا جلس فجلس. فضاحكه معاوية طويلاً، ثم قال له: إن قوماً أولهم غسان وآخرهم الأنصار، لكرام. وسأله عن حوائجه، فقضاها حتى رضى.

### أول شعر قاله

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري بخطه: أخبرنا ابن حبيب، قال: قال خالد بن كلثوم.

/ خرج النعمان بن بشير في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن، حتى نزلوا بأرض من الأردن يقال لها [٤١/١٦]

(١) كذا في ف، مب وفي بقية الأصول: مسلمة بن محارب.

(٢) كانت ميسون بنت بحدل أم يزيد كلية أيضاً، وكليب من قضاة.

(٣) الزور: مصدر مراد به الزائر أو الزائرون.

حَفِير<sup>(١)</sup>، وحاضرتها بنو القَيْن. فأهدت لهم امرأة من بني القَيْن يقال لها ليلَى، هدية<sup>(٢)</sup>. فبينما القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء، إذ قال بعضهم: يا نعمان هل قلت شعراً؟ قال: لا والله ما قلت، فقال شيخ من الحارث بن الخزرج<sup>(٣)</sup> يقال له ثابت بن سِمَاك: لم تقل شعراً قط؟ قال: لا. قال: فأقسم عليك لترتبطن إلى هذه السرحة، فلا تفارقها حتى يرتحل القوم، أو تقول شعراً. فقال عند ذلك، وهو أول شعر قاله:

يا خليلي ودعا دار ليلَى      ليس مثلي يحل دار الهوان  
إن قَيْنِيَّةَ تحلل مُجَبَا      وحفيراً فجنيتي تَرْفُلَان<sup>(٤)</sup>  
لا تَوَاتِيكَ فِي الْمَغِيبِ إِذَا مَا      حال من دونها فروع قَنَان<sup>(٥)</sup>  
/ إن ليلَى ولو كلفت بليلى      عاقها عنك عائق غيرُ وان<sup>(٦)</sup>

١٢٥  
١٤

قال: وضرب الدهر على ذلك، وأتى عليه زمن طويل. ثم أن ليلَى القَيْنِيَّةَ قدمت عليه بعد ذلك، وهو أمير على حمص، فلما رآها عرفها فأنشأ يقول:

ألا استأذنت ليلَى فقلنا لها لِحِي      ومالكٍ ألا تدخلني بسلام  
فإن أناساً زرتهم ثم حَرَّمُوا      عليك دخول البيت غير كرام  
وأحسن صلتها، ورفدها<sup>(٧)</sup> طول مقامها، إلى أن رحلت عنه.

## [١٦/٤٢] / الأنصار خير ألقاب أهل المدينة

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن الحسن بن مسعود، عن أبيه، عن مشيخة من الأنصار، قال:

حضرت وفود الأنصار باب معاوية بن أبي سفيان، فخرج إليهم حاجبه سعد أبو ذُرَّة<sup>(٨)</sup> - وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان - فقالوا له: استأذن للأنصار. فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص، فاستأذن لهم. فقال لهم عمرو: ما هذا اللقب يا أمير المؤمنين؟ اردد القوم إلى أنسابهم. فقال معاوية: إني أخاف من ذلك الشُّنعة. فقال: هي كلمة تقولها، إن مضت عضتهم<sup>(٩)</sup> ونقصتهم، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم. فقال له: اخرج فقل: من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل. فقالها الحاجب، فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار. فنظر معاوية إلى عمرو نظراً

(١) كذا في ف، مب ومعجم البلدان: لياقوت وفي البيت الثاني من الأبيات الآتية. وقد اشتبه أمره على ياقوت، فذكر الشعر الآتي مرة ثانية في رسم حَفِير. والصواب: حَفِير، بالحاء المهملة.

(٢) ج: هبة.

(٣) كذا في ف، مب، ج. وفي الأصول: الحارث بن الحارث. وفي ج بعدها خرم بمقدار اثنتي عشرة صفحة من مطبوعة بولاق.

(٤) محب وحفير وترفلان: مواضع بالشام. وفي «معجم البلدان» لياقوت: «حفيرا فجنيتي ترفلان».

(٥) قنن: جبل بأعلى نجد.

(٦) في «معجم البلدان»: وإن، في موضع: ولو. وهي أجود. وغيره: كذا في ف، مب، و «معجم ياقوت». وفي الأصول: «وإوان». تحريف.

(٧) كذا في ف، مب. وفي الأصول: فاستحسن صلتها وزودها. وفي س و «الديوان»: فأحسن صلتها وزودها.

(٨) كذا في ف، مب. وفي الأصول: أبو ذرة.

(٩) كذا في ف. وفي مب، و «الديوان»: عضضتهم. وفي الأصول: عرثهم.

منكرأ، فقال له: باعدت جداً. فقال: أخرج فقل: من كان ههنا من الأوس والخزرج فليدخل. فخرج فقالها، فلم يدخل<sup>(١)</sup> أحد. فقال له معاوية: أخرج فقل: من كان ههنا من الأنصار فليدخل. فخرج فقالها، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول:

يا سعد لا تُعِد الدعاء فما لنا  
نسب تخيِّره الإله لقومنا  
إن الذين ثَوَّوا بيدر منكم  
يوم القليب هم وقود النار

/ فقال معاوية لعمر: قد كنا أغنياء عن هذا<sup>(٢)</sup>.

[٤٣/١٦]

### الشعراء من آل النعمان

والنعمان بن بشير: هو من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً، جده شاعر، وأبوه شاعر، وعمه شاعر، وهو شاعر، وأولاده وأولاد أولاده شعراء.

فأما جده سعد بن الحصين<sup>(٣)</sup> فهو القائل.

إن كنت سائلة والحق مغتربة  
شم الأنوف لهم عز ومكرمة  
وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد، القائل:

إذا لم أزل إلا لأكل أكلية  
فما أكلية إن نلتها بغنيمية  
فلا رفعت كفي إلي طعامي  
ولا جسوة إن جمعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول<sup>(٤)</sup>:

(١) عن ف ومب.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: لا تجب الدعاء. وفي «الديوان»: لا تعد النداء... نجيب له.

(٣) كذا في ف، مب و «الديوان». وفي الأصول: إلى الكفار.

(٤) زاد «الديوان» في هذا الخبر هنا: «فقام مغضباً فانصرف، فبعث فيه معاوية، فردّه وترضاه، وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الأنصار، وقال لعمر: قد كنا عن هذا أغنياء».

(٥) كذا في جميع الأصول. وهو غلط من المؤلف نبه عليه ناشر «الديوان». ولعل صوابه: سعد أبو الحسين. والحسين: عم النعمان بن بشير. والبيتان المنسوبان إليه ينسبان أيضاً إلى حسان بن ثابت، وهما في «ديوانه» مع بعض اختلاف في الرواية.

(٦) معتبة: موجودة. يريد أن الحق يثقل على النفوس سماعه، فيورث العتاب والغضب. وفي «ديوان حسان»: مغضبة. ويروى الشطر الأول في «ديوان النعمان» (ص ١٣) و «سيرة ابن هشام» (١: ١٠) «إما سألت فإنا معشر نجب»، وفي «ديوان حسان» و «سيرة ابن هشام»: «الأسد نسبتنا»: والأسد: لغة في الأزدي، وهو الأسد بن الغوث، من أجود الأنصار. وغسان: ماء بسد مأرب باليمن، كان شرباً لبني مازن بن الأزدي بن الغوث، وهم الأنصار وينو جفنة وخزاعة. ويقال: غسان: ماء بالمشلل، قريب من الجحفة: (عن «معجم البلدان» لياقوت).

(٧) جبال الطود: هي جبال السراة. وفي «ديوان حسان»: «كجبال الطود»، وفيه أيضاً: «لهم مجد».

(٨) ذكر ياقوت الأبيات: ١، ٢، ٥ بيتاً آخر من القصيدة، ونسبها لبشير بن سعد أبي النعمان، ونسبها السكري إلى حسان بن ثابت، وهي في «ديوانه» (ص ٤٢). وتنسب أيضاً لسعد بن الحصين من بني الحارث بن الخزرج. ويبدو أن الأبيات المذكورة هنا ملفقة من أقوال هؤلاء الشعراء لأن المعنى غير متسق فيها جميعها.



- [٤٤/١٦] / لعمرةً بالطحاء بين معرفٍ  
وبين المطافِ مسكن ومحاضر<sup>(١)</sup>
- لعمري لحيي بين دار مزاحم  
وبين الجثا لا يجشم السير حاضر<sup>(٢)</sup>
- وحي حلال لا يروع سربهم  
لهم من وراء القاصيات زوافر<sup>(٣)</sup>
- أحق بها من فتية وركائب  
يقطع عنها الليل عوج ضوامر<sup>(٤)</sup>
- / تقول وتذري الدمع عن حُر وجهها  
لعلك نفسي قبل نفسك باكر<sup>(٥)</sup>
- أباح لها بطريق فارس غائطا  
لها من ذرا الجولان بقل وزاهر<sup>(٦)</sup>
- [٤٥/١٦] / فقربتُها للرحل وهي كأنها  
ظليم نعام بالسماوة نافر
- فأوردتها ماء فما شربت به  
سوى أنه قد بُل منها المشافر
- فباتت سُراها ليلة ثم عرست  
بيثرب والأعراب بادٍ وحاضر

قال خالد بن كلثوم:

### غضبه من هجاء الأخطل للأنصار

ودخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

معاوي إلاً تعطنا الحق تعترف  
لحي الأزد مشدوداً عليها العمائم

أيشتمنا عبد الأراقم ضلّة  
وماذا الذي تجدى عليك الأراقم<sup>(٧)</sup>

- (١) الظاهر من رواية (ف) أن البطحاء، هي بطحاء مكة. ومعرف: موضع الوقوف بعرفات، والمطاف: حيث يطوف الناس بالبيت. وفي الأصول: بيت، في مكان: «بين» الأولى. والبطاح، في مكان: «المطاف». والمعنى على هذه قريب من معنى الرواية الأولى. فهما تحددان مواضع قرب مكة. وفي «ديوان حسان» و«معجم البلدان» لياقوت: «لعمرك» في مكان «لعمرة». وفي «ديوان حسان» أيضاً: «نظاة» في مكان «البطاح». وفي «معجم ياقوت»: «النطاق»، وعلى هذه الروايات الأخيرة يختلف معنى البيت، إذ يكون قصد الشاعر تحديد مكان قريب من المدينة، وهو الأشبه بالشاعر، لقرب موطنه (المدينة) من هذه الأماكن.
- (٢) الجثا: الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو هي الأنصاب التي كانت تذبح عليها الذبائح، وأحدثها جثوة. وجثا أيضاً كربا: جبل من جبال أجاء، مشرف على رمل طيء. والجثوة أيضاً: حجارة من تراب متجمع كالبقر.
- (٣) الحي الحلال: القوم المقيمون بأرضهم. والسرب: المال الراعي من الإبل، أو من جميع الماشية. والقاصيات: جمع قاصية: موضع، ولعله جمعه بما حوله. والزوافر: جمع زافرة، وهم الرهط والعشيرة والأنصار. وفي الأصول: «وحي حلال لا يكثر»، تحريف. وفي «ديوان حسان»: لا يكتمش، أي لا يساق بإعجال.

(٤) قبل هذا البيت في «ديوان حسان» بيت آخر، وهو.

إذا قبسل يرمأ اظعنو قد أنيتم أقاموا ولم تجلب إليهم أباعر

ويظهر لنا أن الأبيات غير متلاحقة، أو ليست من قصيدة واحدة، لنموض الصلة بينها. والعوج: جمع أعوج وعوجاء، وهو من الخيل والإبل ما كان في يديه عوج، وهو من الصفات المستحسنة فيها. والضوامر: جمع ضامر وضامرة، وهي القليلة اللحم والشحم.

(٥) لعل الضمير في تقول يرجع إلى «عمرة». وتذري: تسقط. وباكر: وصف من بكر إذا تقدّم، تريد أنك مقدم على إهلاكه قبل أن تهلك نفسك بهذه الرحلة.

(٦) الغائط: المكان المنخفض يزرع.

(٧) الأراقم: أحياء من تغلب، وهم ستة: جشم، ومالك، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية، والحارث، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب. ويريد بعبد الأراقم: الأخطل. أي عبد من الأراقم.



فمالي ثأر غير<sup>(١)</sup> قطع لسانه  
وأزع رويداً لا تسمتاً دنيصة  
متى تلق منا عصبية خزرجية  
وتلقك خيل كالقطا مسطرة<sup>(٢)</sup>  
يسومها العمران عمرو بن عامر  
ويبدو من الخود الغريرة حجلها  
فتطلب شغب الصدع بعد انفتاحه  
/ وإلا فبسرزي لأمة تبغيه  
وأجرد خوَار العنان كأنه  
واسمر خطي كأن كعوبه  
فإن كنت لم تشهد بيدر وقبعة  
فائل بناحي لؤي بن غالب  
ألم تبدركم يوم بدر سيوفنا  
ضربناكم حتى تفرق جمعكم  
وعاذت على البيت الحرام عوانس<sup>(٣)</sup>  
وعضت قريش بالأنامل بغضة  
فكنالها في كل أمر تكيده  
فما إن رمى رام فأوهى صفاتنا  
وإني لأغضي عن أمور كثيرة  
أصانع فيها عبد شمس وإنسي

فدونك من يرضيه عنك الدراهم  
لعلك في غيب الحوادث نادم<sup>(٤)</sup>  
أو الأوس يوماً تخترمك المخارم<sup>(٥)</sup>  
شماطيط أرسل عليها الشكائم<sup>(٦)</sup>  
وعمران حتى تستباح المحارم  
وتبيض من هول السيوف المقام  
فتعيابه فالآن والأمر سالم  
مواريث آبائي وأبيض صارم  
بدومة موشي الذراعين صائم<sup>(٧)</sup>  
نوى القسب فيها لهزمي ضبارم<sup>(٨)</sup>  
أذلت قريشاً والأنوف رواغم  
وأنت بما تخفي من الأمر عالم  
وليلك عما ناب قومك نائم<sup>(٩)</sup>  
وطارت أكف منكم وجماجم  
وأنت على خوف عليك تائم<sup>(١٠)</sup>  
ومن قبل ما عضت علينا الأباهم<sup>(١١)</sup>  
مكان الشجا والأمر فيه تفاقم  
ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم  
سُرقى بها يوماً إليك السلالم  
لتلك التي في النفس مني أكاسم

[٤٦/١٦]

(١) «غير» كذا في ف. وفي الأصول: «دون».

(٢) «وأزع رويداً» أي كن برعيتك شقيقاً. وفي الأصول عدا ف: «وراع».

(٣) تخترمك: تهلكك. والمخارم: الطرق في الجبال. يريد: نغزوك فتصبح طريداً تتجاوزك مخارم الجبال، فهلك.

(٤) مسطرة: طويلة سريعة. والشماطيط: المتفرقة المتتابعة. والأرسال: جمع رسل، بمعنى الشماطيط.

(٥) البيت عن ف وحدها، مب. ورواية الأخيرة: صارم.

(٦) القسب: الثمر اليابس يثقت في الفم، صلب النوى، تشبه بنواه الرماح في الصلابة. واللهزمي: القاطع من الأمته.

(٧) والضبارم: الشديد الخلق من الأسد، استعاره وصفاً للرمح. وفي ف، مب: خثارم. وفي بقية الأصول: حيازم، ولعلها تحريف عما أثبتناه.

(٨) «ليلك نائم»: كذا في ف. يريد وأنت نائم غافل في ليلك. وفي الأصول: قائم. وهي صحيحة.

(٩) عاذت على البيت: كذا في الأصول. والذي في «المعاجم»: عاذ بكذا، إذا التجأ إليه، فلعل الأصل: عاذت إلى البيت.

(١٠) كذا في ف، مب. وفي الأصول: الأدهم.

فلا تشتمنا يابن حرب فإنما / إليهم يصير الأمر بعد شتاته [٤٧/١٦]  
 فما أنت والأمر الذي لست أهله / بهم شرع الله الهدى واهتدى بهم  
 ترقني إلى تلك الأمور الأشائم<sup>(١)</sup> ولكن ولي الحق والأمر هاشم  
 فمن لك بالأمر الذي هو لازم ومنهم له هادٍ إمام وخاتم  
 ينصر عبد الرحمن بن حسان

/ قال: فلما بلغت هذه الأبيات معاوية، أمر بدفع الأخطل إليه، ليقطع لسانه. فاستجار بيزيد بن معاوية، فمنع منه، وأرضوا النعمان، حتى رضى وكف عنه. ١٢٧/١٤

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه: لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد، ولم يضرب أخاه، حين تهاجيا وتقاذفا، كتب عبد الرحمن إلى النعمان بن بشير يشتكي ذلك إليه، فدخل إلى معاوية، وأنشأ يقول:

يابن أبي سفيان ما مثلنا / جار عليه ملك أو أمير  
 اذكر بنا مقدم أفراسنا / بالحنسو إذ أنت إلينا فقير  
 واذكر غداة الساعدي الذي / أترككم بالأمر فيها بشير<sup>(٢)</sup>  
 واحذر عليهم مثل بدر فقيده / مبر بكم يوم بدر عسير  
 إن ابن حسان له ثائر / فأعطه الحق تصح الصدور<sup>(٣)</sup>  
 ومثل أيام لنا شئت / ملكاً لكم أمرك فيها صغير  
 أما ترى الأزد وأشياعها / نحوك خزرًا كاظمات تزيير<sup>(٤)</sup>  
 يطوف<sup>(٥)</sup> حولي منهم معشر / إن صلت صالوا وهم لي نصير  
 / يابى لنا الضيم فلا يعتلي / عز منيع وعديد كثير  
 وعنصر في جرثومة / عادية تنقل عنها الصخور<sup>(٦)</sup> [٤٨/١٦]

### لقب الأنصار

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي، قال: حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال:

(١) البيت: عن ف، م.ب. والأشائم بالرفع نعت مقطوع عما قبله.

(٢) الساعدي: يريد اليوم الساعدي، نسبة إلى بني ساعدة من الأنصار أصحاب السقيفة، وقد كان بشير بن سعد أبو النعمان أول أنصاري بايع أبا بكر بالخلافة، مؤثراً بها قريشاً على قومه.

(٣) ثائر: ناصر، يثور له ويطالب بحقه.

(٤) نحوك: كذا في ف، م.ب. وفي الأصول: تجول. والخزر: جمع أخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه غضباً. وتزيير: تصيح غضباً كالأسد، وأصله تزيير، بوزن تضرب، فسهل الهمزة.

(٥) يطوف: كذا في ف، م.ب. وفي الأصول: يصول.

(٦) حر جرثومة: كذا في ف. وفي الأصول: عز جرثومة. والجرثومة: الأصل.

حضرت الأنصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير، فخرج إليهم سعد أبو ذرّة، وكان حاجب معاوية، ثم حجب عبد الملك بن مروان، فقال: استأذن لنا. فدخل، فقال لمعاوية: الأنصار بالباب. فقال له عمرو بن العاص: ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً؟ أرددهم إلى نسبهم. فقال معاوية: إن علينا في ذلك شناعة. قال: وما في ذلك؟ إنما هي كلمة مكان كلمة، ولا مردّ لها. فقال له معاوية: أخرج فناد من بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل. فخرج فنادى بذلك، فدخل من كان هناك منهم سوى الأنصار. فقال له: أخرج فناد من كان ههنا من الأوس والخزرج فليدخل. فخرج فنادى ذلك، فوثب النعمان بن بشير، فأنشأ يقول:

يا سعد لا تُعد الدعاء فما لنا  
نسب نجيب به سوى الأنصار  
نسب تخيره الإله لقومنا  
أثقل به نسباً على الكفار  
إن الذين ثبّوا بيد منكم  
يوم القليب هم وقود النار  
وقام مغضباً وانصرف. فبعث معاوية فردّه، فترضاه وقضى حوائجه وحوائج من حضر معه من الأنصار.  
مختار شعره

ومن مختار شعر النعمان قوله، رواها خالد بن كلثوم، واخترت منها:

إذا ذكرت أم الحويرث أخضلت  
دموعي على السربال أربعة سكباً<sup>(١)</sup>  
/ كأنني لما فرقت بيننا النوى  
أجاور في الأغلال تغلب أو كلباً  
/ وكنا كماء العين والجفن لا تَرَى  
لواش بغى نقض الهوى بيننا إزياً<sup>(٢)</sup>  
فأمسى الوشاة غيَّروا ودَّ بيننا  
فلا صلة تسرعى لذي ولا قُربى  
جرى بيننا سعي الوشاة فأصبحت  
كأنني - ولم أذنب - جئت لها ذنباً  
فلن تصرميني تصرمي بي وأصلا  
لذي السود مغراضاً إذا ما التوى صعباً  
عزوفاً إذا خاف الهوان عن الهوى  
فإن أستطع أصبر وإن يغلب الهوى  
واخترت هذه الأبيات من قصيدة أخرى، وأولها:  
أهيج دمعك رسمُ الطلل  
عفا غير مطرد كالخلل<sup>(٤)</sup>  
نعم فاستهل لعرفانه  
يسح ويهمي بفيض سبيل<sup>(٥)</sup>  
ديار الألف وأترابها  
وأنت من الحب كالمختبل<sup>(٦)</sup>

(١) أخضلت الدمع الثوب: بله. وقد ضمنه الشاعر معنى سقط، فعدها بعلي.

(٢) الجفن: كذا في ف، مب. وفي الأصول: الحسير. تجريف. والإرب: الحاجة.

(٣) النصب: الداء والبلاء والشر.

(٤) الخلل: جمع خلة، وهي بطانة تنقش بالذهب، يغطي بها جفن السيف.

(٥) استهل: جرى وسال. والسيل: المطر الجود الهاطل. ورواية الشطر الثاني في «الديوان» ص ١٠: «سراعاً وجادت بفيض سبل».

(٦) رواية الشطر الثاني في «الديوان»: «إذا أنت ملحب كالمختبل».

ليالِي تَسْبِي قلوب الرجا  
ل تحت الخدور بحسن الغزل  
من الناهضات بأعجازهن  
حين يقوم جزيل الكفل  
كأن الرضاب وصوب السحا  
ب بات يُشاب بذوب العسل  
من الليل خالط أنيابها  
بُعِيد الكرى واختلاف العلل<sup>(١)</sup>

[٥٠/١٦] / أخذ هذا المعنى جميل منه، فقال:

وكان طارقها على علل الكرى  
والنجمُ وهنا قد دنا لتغور<sup>(٢)</sup>  
يشتم ريح مدامة معلولة  
بسحق مسك في ذكي العنبر<sup>(٣)</sup>  
وفي هذه القصيدة يقول النعمان:

وأورع ذي شرف حازم  
صروم وصول جبال الخلل<sup>(٤)</sup>  
كريم البلاء صبور اللقا  
ء صافي الثناء قليل العذل<sup>(٥)</sup>  
عظيم الرماد طويل العما  
د واري الزناد بعيد القفل<sup>(٦)</sup>  
أقمت له ولأصحابه  
عمود الشرى بدمول رمل<sup>(٧)</sup>  
مداخلية سرحة جصرة  
على الأين دوسرة كالجمال<sup>(٨)</sup>

[٥١/١٦] / عبد الله بن النعمان

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير، ابنه عبد الله بن النعمان، وهو القائل:

ماذا رجاؤك غائبا  
من لا يسرك شاهدا  
وإذا دنوت يزيده  
منك الدنو تباعدا

(١) اختلاف العلل: حدوث النوم بعد النوم. ورواية «الديوان»:

من الليل شارك أنيابها

(٢) وهنا: ساعة في وسط الليل.

(٣) يشتم: كذا في ف، مب. وفي الأصول: كنسيم. وفي «الأغاني» (٨: ١٠١): يستاف: وهو بمعنى يشتم. ورواية البيت في هذا الموضع من «الأغاني»:

يستاف ريح مدامة معجونة بذكي مسك أو سحق العنبر

(٤) الأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه. والخلل: جمع خلّة، وهي الحبيبة. ورواية الشطر الأول في «الديوان»:

\* وأفيح ذي سرب حازم \*

(٥) في «الديوان»: «قليل العلل».

(٦) القفل: كذا في مب، و «الديوان»، وهو الرجوع من أماكن الغزو البعيدة. وفي بقية الأصول: العقل. تحريف.

(٧) العمود: طريق السير الذي تستقيم عليه السيارة. والدمول: الناقة تسير الذميل، وهو ضرب من سير الإبل فوق العنق. ورمل: أي ذات رمل، وهو ضرب من السير السريع، وهو الهرولة. وفي «الديوان»: «ولأشبابه» في مكان «ولأصحابه».

(٨) مداخلة: كذا في ف، مب، أ، «الديوان». وهي المكتنزة المدمجة الخلق. وفي س: بذعبل، وهي الناقة السريعة، شبهت بالذعبلية، وهي النعامة. والسرحة: الطويلة الجسم، وأصلها الشجرة العظيمة. والجسرة: الماضية، أو الطويلة الضخمة. والأين: التعب والكلال. والدوسرة: الضخمة الشديدة.

## عبد الخالق بن أبان

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير، شاعر مكثّر، وهو القائل في قصيدة طويلة:

وشاد أبونا الشيخ عمرو بن عامر      بأعلى ذرا العلياء ركننا تأثلا  
وخط حياض المجد مترعة لنا      ملاء فعل الصفو منها وأنهلا  
وأشرع فيها الناس بعد، فما لهم      من المجد إلا سُورُهُ حين أفضلا<sup>(١)</sup>  
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم      فأما كمثّل العُشْرِ من مجدنا فلا

/ وله أشعار كثيرة لم أحب الإطالة بذكرها.

شبيب بن يزيد

ومنهم شبيب بن يزيد<sup>(٢)</sup> بن النعمان بن بشير، شاعر مكثّر مُجيد، وهو القائل من قصيدة طويلة، يعاتب بني أمية عند اختلاف أمرهم في أيام الوليد بن يزيد وبعده، أولها:

يا قلب صبرا جميلا لا تمت حزننا      قد كنت من أن تُرى جلد القوي قمنّا<sup>(٣)</sup>

يقول فيها:

بل أيها<sup>(٤)</sup> الراكب المُزجي مطيته      لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا  
/ أبلغ أمية أعلاها وأسفلها      قولاً ينقُر عن نُوامها الوسنا  
إن الخلافة أمر كان يُعظمه      خير أولكم قذما وأولنا  
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم      وقد وعظمت فما أحسثتم الأذنا<sup>(٥)</sup>  
أغريتم بكم جهلا عدوكم      في غير فائدة فاستوسقوا سنّا<sup>(٦)</sup>  
لما سفكتكم بأيديكم دماءكم      بغيا وغشيتكم أبوابكم درنا

إبراهيم بن بشير

ومنهم إبراهيم بن بشير بن سعد، أخو النعمان، شاعر مكثّر، وهو القائل في قصيدة طويلة:

أشقتك أظعانُ الحُدوج البواكير      كنخل الثَّجِير الشامخاتِ المَواقِر<sup>(٧)</sup>

(١) أشرع فيها الناس: أي وردوا حياض المجد بعده. والسور: البقية تبقى في الحوض ونحوه بعد الشرب. وكذا ورد البيت في م.ب.

وفي ف: ما لهم من الجد. وفي بقية الأصول و«الديوان»: فنالهم من المجد.

(٢) كذا في ف، م.ب. وفي الأصول: زيد.

(٣) يقال: قمن بكذا، وقمن منه: جدير به.

(٤) كذا في ف، م.ب. وفي الأصول و«الديوان»: يأيها.

(٥) أذن له أذنا (بتحريك الذال): استمع.

(٦) البيت عن ف، م.ب. وفي م.ب: أعثرتم، في موضع: أغريتم. واستوسقوا: اجتمعوا والسنن: الطريق الواضح. يريد: اجتمعوا واتفقوا على عدوانكم.

(٧) الثجير: مكان. والمواقِر: جمع موقرة، وهي ذوات الأحمال. وفي «الديوان»: الكارعات، في موضع: الشامخات.



على كل فتلاء الذراعين جَسْرَة  
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة  
ولم أر سلمى بعد إذ نحن جيرة  
ألا رُبَّ ليل قد سرى سواده  
/ ليالي يدعوني الصبا فأجيبه  
وإذ لم يمشي مثل الجناح أثيثة  
فأصبحت قد ودعت كُفَّ بغيره  
وأغيس نضاح المهْد عذافر<sup>(١)</sup>  
وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر  
من الدهر إلا وقفة بالمشاعر  
إلى رُوح الأعجاز غر المحاجر<sup>(٢)</sup>  
أجر إزاري عاصيا أمر زاجري  
أمشي الهويئى لا يروّع طائري  
مخافة ربي يوم تُبلى سرائري<sup>(٣)</sup>

[٥٣/١٦]

حميدة بنت بشير

وبنت النعمان بن بشير، واسمها حميدة، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر، فكانت تهجو أزواجها.  
وكانت تحت الحارث بن خالد المخزومي، وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد، فقالت فيه:  
كهولُ دمشق وشبائها  
أحب إلي من الجالية<sup>(٤)</sup>  
صُمّاحهم كصُمّاح التيو  
س أعياء على المسك والغالية<sup>(٥)</sup>  
وقمّل يدب ديب الجراد  
أكاريس أعياء على الفالية<sup>(٦)</sup>  
فطلقها. فتزوجها رُوح بن زُبّاع، فهجته، وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من رُوح، وتقول:  
أضل الله حلمك من غلام  
متى كانت مناكحنا جذام  
أنرضى بالأكارع والدُنابى  
وقد كنا يقر لنا السنام  
وقالت تهجو رُوحاً.

بكى الخزُّ من روح وأنكر جلده  
وقال العباء نحسن كنا ثيابهم  
وعَجّت عجيجا من جذام المطارف  
وأكسية كذريّة وقطائف<sup>(٧)</sup>

(١) فتلاء الذراعين: في ذراعيها قتل وبعد عن الجنين، وهو صفة مستحسنة في الناقة. والجسرة: الماضية أو الطويلة الضخمة. وفي الأصول عدا ف: مهجر، وهي الناقة الفائقة في الشحم والسمن. وجمل أعيس: فيه أدمة. والنضاح: من النضخ وهو شدة فور الماء في جيشانه وانفجاره من ينبوعه. والمهد: مصدر ميمي بمعنى المهْد، وهو هدير الفحل، شبه صوته عند هديره بجيشان الماء إذا قارعن ينبوع. وجمل عذافر: صلب عظيم شديد.

(٢) ردح: جمع رداح، وهي الضخمة. وفي مب: رجح. والأعجاز: كذا في ف، مب. وفي الأصول: الأكفال.

(٣) تبلى: تختير.

(٤) الجالية: القوم الذين جلوا عن بلادهم.

(٥) الصُمّاح: العرق المتن، وهو الصنان. وصُمّاحهم كصُمّاح: كذا في ف، مب. وفي الأصول: صنانهم كصنان. وفي «ديوان النعمان» (ص ٤١): له دفر كصنان. والدفر: هو الصنان.

(٦) أكاريس: جمع أكراس، وهذا جمع كراس بالكسر، وهو الجماعة من كل شيء. كذا رواية الشطر في ف. وفي الأصول و«الديوان»: (د أعياء على الغالي والغالية). وفي مب: (د أعياء الغداة على الغالية).

(٧) العباء: نوع من ثياب الأعراب غليظ خشن. ورواية الشطر الأول في «الديوان»: «وقال العباء قد كنت حيناً ثيابهم».

/ فطلقها رَوْح، وقال: سلط الله عليك بعلاً يشرب الخمر ويقيئها في حجرك. فتزوجت بعده الفيض بن أبي عقيل [٥٤/١٦] الشقي، وكان يسكر ويقيء في حجرها. فكانت تقول: أجيب في دعوة رَوْح. وقالت في الفيض:

سُميت فيضاً وما شيءٌ تفيض به      إلا بسَلْحِك بين الباب والدار<sup>(١)</sup>  
فتلك دعوة رَوْح الخير أعرفها      سقى الإله صَداه الأوطف الساري<sup>(٢)</sup>  
وقالت فيه:

وَهَل أنا إلا مُهْرَة عريية      سليلة أفراس تجلّ لها بغل<sup>(٣)</sup>  
فإن تُنْجِت مهراً كريماً فبالْحَرَى      وإن كان إقرافٌ فما أنجب الفحل<sup>(٤)</sup>

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها، وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أخته هنداً. وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان:

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الرأج      أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج  
إذا تذكّرت نكاح الحجاج      تضرّم القلب بحزن وقاج  
فماضت العين بماء ثَجّاج      لو كان نعمان قتيلاً الأعلاج  
مستوي الشخص صحيح الأوداج      ما نلت ما نلت بخنثل الدراج<sup>(٥)</sup>  
فأخرجها الحجاج من العراق، وردها إلى الشام.



مركز بحوث وادب

[٥٥/١٦]

نفرت قلوصي من حجارة حرّة      بُيئت على طلقِ اليدين وهوب  
لا تنفري ياناق منه فإنه      شريب خمر مشعر لحروب  
لا يبعدن ربيعةً بن مكدّم      وسقى الغوادي قبره بذنوب  
لولا السّفار وبُعد خرقٍ مَهْمِه      لتسركتها تحبسو على العُرُوب<sup>(٦)</sup>

(١) بسلك: كذا في الأصول. وفي «الديوان» (ص ٣٩): بجعرك.

(٢) البيت عن ف و «الديوان». والصدى: عظام الموتى تصير هامة فتطير كزعم الجاهلية (عن «تاج العروس»). والأوطف: السحاب المسترخي الجوانب لكثرة مائه.

(٣) روى ابن قتيبة في «أدب الكتاب» الشطر الأول: «وَهَل هند إلا مهرة عربية» ونسب الشعر إلى هند بنت النعمان بن بشير، أخت حميدة. وأنكر بعضهم لفظ «بغل» بالباء، وقالوا: هي تصحيف، والصواب نغل بالنون، بوزن سهم وكشف، وهو الخبيس من الناس والدواب، أو الفاسد النسب (انظر «التاج» في نغل).

(٤) إقراف: كذا في ف. وفي الأصول: إقرافا. وفي «الديوان»: وإن يك إقراف فما أنجب: وكذا في م. وفي بقية الأصول و «الديوان»: فمن قبل الفحل.

(٥) خنث: خداع. والدراج: طائر شبيه بالحجل وأكبر منه، أرقط بسواد وبياض، قصير المتقار، شبهت به أختها.

(٦) يريد لولا طول رحلته في الفلوات المترامية لعقر ناقته على قبر ربيعة بن مكدّم. قال صاحب «العقد الفريد» (يوم الكديد): وكان ربيعة بن مكدّم يعقر على قبره في الجاهلية، ولم يعقر على قبر أحد غيره.

يقال إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري، ويقال: إنه لضرار بن الخطاب الفهري.

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال: الصحيح أن هذه الأبيات لعمر بن شقيق، أحد بني فهر بن مالك. ومن الناس من يرويها لمُكرز بن حفص بن الأحنف الفهري<sup>(١)</sup>، وعمر بن شقيق أولى بها. والغناء<sup>(٢)</sup> لمالك: خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر<sup>(٣)</sup>.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

(١) الفهري: كذا في ف. وفي بقية الأصول: العامري. ونسب أبو تمام في «الحماسة» (٢: ١٨٧) الأبيات إلى حفص بن الأحنف الكناني. ونسبها التبريزي عن أبي رياش إلى حفص بن الأحنف العامري، وإلى كرز بن خالد الفهري. وفي الاسم الذي ذكره المؤلف تلفيق من هذه الأسماء. ويوم الكديد مذكور في «شرح الحماسة»، مع بعض الاختلاف في التفاصيل والأقوال والأشعار.

(٢-٢) العبارة عن ف، مب.

[٥٦/١٦]

## / أخبار مقتل ربيعة ونسبه

## نسبه ومقتله

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مُكْدَم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، أحد فرسان مُضَرَّ المَعْدُودِينَ، وشجعانهم المشهورين، قتله نُبَيْشَةُ بن حبيب السُّلَمي في يوم الكَدِيد.

وكان السبب في ذلك فيما ذكره محمد بن الحسن بن دريد، إجازة عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة؛ ونسخته أيضاً من رواية الأصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والأثرم، فجمعتهما ههنا.

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: وقع تدارؤ<sup>(١)</sup> بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سُليمان بن منصور، / ثم إنهم ودَّوْهُمَا. ثم ضرب الدهر<sup>١٣١</sup><sub>١٤</sub> ضَرْبَانَهُ، فخرج نبَيْشَةُ بن حبيب السلمي غازياً، فلحق طُعْنًا من بني كنانة بالكديد، في نفر من قومه، وبَصُرَ بهم<sup>(٢)</sup> نفر من بني فراس بن مالك، فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس، والحارث بن مكدم أبو الفارعة، وقال بعضهم أبو الفَرْعَة، أخو ربيعة بن مكدم، قال: وهو مجدور يومئذ يُحْمَلُ في محفة، فلما رأهم أبو الفارعة، قال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم. فقال أخوه ربيعة بن مكدم: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فأتاكم بخبرهم. فتوجه نحوهم، فلما وَلَّى، قال بعض الظعن: هرب / ربيعة. فقالت أخته أم عزة بنت مكدم: أين تنتهي نَفْرَةُ الفتى؟ [٥٧/١٦] فعطف وقد سمع قول النساء، فقال:

لَقَدْ عَلِمَنْ أَنَّنِي غَيْرَ فَرِقْ      لَأَطْعُنَنَّ طَعْنَةً وَأَعْتَنُقْ  
أُعْمِلُ فِيهِمْ حِينَ تَحْمَرُ الْحَدَقُ      عَضْبًا حَسَامًا وَسَنَانًا يَأْتَلِقُ<sup>(٣)</sup>

قال: ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد له في طريق الظعت. وانفرد به رجل من القوم، فقتله ربيعة. ثم رماه نبَيْشَةُ أو طعنه، فلحق بالظعن يستدعي، حتى أتى إلى أمه أم سيار، فقال: اجعلي على يدي عصابة، وهو يرتجز ويقول:

- \* شدي عليَّ العَضْبُ أم سيار \*
- \* لقد رُزِيَتْ فارساً كالدينار \*
- \* يطعن بالرمح أمام الأدبار \*

(١) تدارؤ: تدافع في خصومة واختلاف.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: في ركب من قومه وظفر بهم.

(٣) كذا ورد الشعر في مب. وفي ف: «وأصبحهم حين تحمر الحدق». وفي بقية الأصول: «وأصبحهم صاح بمحمر الحدق». وكلاهما محرف.

فقلت أمه:

إننا بنو ثعلبة بن مالك      مُرَرَّا أخيارنا كذلك  
من بين مقتول وبين هالك      ولا يكون الرزء إلا ذلك

قال أبو عبيدة: وشدت أمه عليه عصابة. فاستسقاها ماء، فقلت: إنك إن شربت الماء مت، فكَرُّ على القوم. فكَرَّ راجعاً يشد على القوم ويذُبُّهم، ونزفه الدم حتى اتخن، فقال للظعن: <sup>(١)</sup> أَوْضِعْنِ رُكَابَكُنْ خَلْفِي، حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي، فإني لما بي، وسوف أقف دونكن لهم على العقبة، وأعتمد على رمحي، فلن يقدموا عليكن لمكاني. ففعلن ذلك، فنجون إلى مأمتهن.

[٥٨/١٦] / قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: ولا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظعائن غيره. قال: وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة. قال: فاعتمد على رمحه، وهو واقف لهن على متن فرسه، حتى بلغن مأمتهن، وما تقدّم القوم عليه. فقال: نَيْشَةُ بن حبيب: إنه لمائل العنق، وما أظنه إلا قد مات. فأمر رجلاً من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه. فرماها فقمصت وزالت، فمال عنها ميتاً. قال: ويقال بل الذي رمى فرسه نيشة. فانصرفوا عنه، وقد فاتهم الظعن. قال أبو عبيدة: ولحقوا يومئذ أبا القرعة الحارث بن مكدم، فقتلوه، وألقوا على ربيعة أحجاراً.

## أشعار في رثائه

فمر به رجل من بني الحارث بن فهر، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهلت على ربيعة. فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره، وحض على قتلته، وعيّر من فر وأسلمه من قومه:

نفرت قلووصى من حجارة حرة      بُيِّتَ على طلق اليدين وهوب  
لا تنفري ياناق منسه فسانسه      سَبَّاء خمرة مشعر لحروب  
لولا السّفار وبعد خرق مهمه      لتركها تحبو على العرقوب  
/ فر الفوارس عن ربيعة بعدما      نَجَّاهُمْ من غَمَّة المَكْرُوب <sup>(٢)</sup>  
يدعوو علياً حين أسلم ظهره      فلقد دعوت هناك غير مجيب  
لله در بنى عليّ إنهم      لم يُحمشوا غزواً كُولُغ الذيب <sup>(٣)</sup>  
نَغَمَ الفتى أدى نيشة بَرَزَه      يوم الكديد، نيشة بن حبيب <sup>(٤)</sup>  
لا يبعدن ربيعة بن مكدم      وسقى الغوادي قبره بذنوب

١٣٢  
١٤

[٥٩/١٦] / قال أبو عبيدة: ويقال إن الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر. وقال آخر: هو حسان بن ثابت. وقال الأثرم: أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت:

\* وسقى الغوادي قبره بذنوب \*

(١) الإيضاح: نوع من السير سريع.

(٢) غمة: كذا في ف، مب. وفي الأصول: غمرة.

(٣) هذا البيت والذي بعده عن ف، مب. ويحمشوا: يحرضوا على القتال ويلهبوه. والولغ: مصدر ولغ الذئب في الماء: شرب منه.

(٤) البز: السلاح، درعاً وغيرها.



واحتج به في قول الله عز وجل: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. فسأله لمن هذا البيت، فقال: لمُكْرَز بن حفص بن الأحنف، أحد بني عامر بن لؤي، رجل من قريش الظواهر؛ ولم يسمه ههنا. وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلعاء:

لاطلبن بربيعة بن مكرم      حتى أنال عُصِيَّةَ بن مَعِيص

يقال إن عصية من بني سليم، وهو عُصِيَّة بن مَعِيص بن عامر بن لؤي

وتفاد كل طِمْرَةٍ مَحْصُوصَةٍ      ومقلص عَبل الشَّوَى مَحْصُوص<sup>(٢)</sup>

وقال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكرم. وقال أبو عبيدة: زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت، يحض على قتله.

ولأصرفن سوي حذيفة مِذْحَتِي      لفتى الشتاء وفارس الأجراف<sup>(٣)</sup>

ماوى الضَّريك إذا الرياح تناوحت      ضخم الدَّسِيعَةِ مُخْلِيفٍ مِتْلَاف<sup>(٤)</sup>

/ من لا يزال يَكُوب كل ثقيلة      كَوْماء غير مُسائل منزاف<sup>(٥)</sup>

رَحِب المَبَاءة والجناب موطأ      ماوى لكل مُعْتَق بِسَوَاف<sup>(٦)</sup>

فسقى الغواصي قبرك ابن مكرم      من صَوْب كل مُجْلَجِل وَكَاف<sup>(٧)</sup>

أبلغ بني بكر وخُص فوارسا      لِحَقَنُوا المَلَامَةَ دون كل لحاف

أسلمتُم جِذْل الطَّعْمان أَخَاكُم      بين الكديد وقلة الأعراف<sup>(٨)</sup>

الأعراف: رمل، قال الأثرم: الأعراف كل ما ارتفع، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾.

حتى هوى مُتَزَايِلًا أوصاله      لِلْحَدِيبِ جَنَادِلٍ وَقِفَاف<sup>(٩)</sup>

(١) سورة الذاريات آية: ٥٩.

(٢) الطمرة: الفرس الطويلة القوائم الخفيفة المستعدة للعدو. والممحوصة: القليلة لحم القوائم، التي خلصت من الرهل. والمقلص: الحصان الطويل القوائم المنضم البطن. وعبل الشوى: ضخم الأطراف.

(٣) لفتى الشتاء: الذي يطعم في الشتاء وقت الجذب. وفي «ديوان قيس بن الخطيم»: لفتى العشي. وفي الأصول: لفتى اليسار. والأجراف: موضع «النَّاج». وذكر البكري في «التهذيب» (ص ٦٧) أن اللغويين يروون البيت على أن «سوي» هنا بمعنى «قصد»، ثم قال إن الشاعر إنما قال: «إلى حذيفة» أما «سوي» فموضوع.

(٤) الضريك: المحتاج. وتناوحت الرياح: هبت من جهات مختلفة متقابلة، وذلك في السنة، وقلة الأندية، ويس الهواء، وشدة البرد. والدسيعة: مائدة الرجل إذا كانت كريمة، أو الجفنة.

(٥) الثقيلة: يريد الناقة الضخمة السمينة. والكوماء: العظيمة السنام. وغير مسائل: أي لا يسأل أحداً عوناً على الكرم كما يفعل أصحاب الميسر. والشطر الثاني في «ديوان قيس بن الخطيم»: «وزماء غير محاول الإنزاف».

(٦) المباءة: المنزل. والمعتنق من الإبل: المسن. والسواف: مرض يصيب الإبل. يريد أنه لم يبق غير مسان الإبل التي أصابها المرض، أما شباها فإنه ينحرفا للضيغان. وفي ف: معتنق مسواف. وفي م: مدفع مسواف. وفي «ديوان قيس»: معصب مسواف.

(٧) قبرك: كذا في ف. وفي الأصول: رمسك. والمجلجل: المطر ذو الرعد. والوكاف: المنهمر.

(٨) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة.

(٩) متزايلاً: كذا في ف، مب. وفي الأصول: متدائلاً: أي مسرعاً. والقفاف: جمع قف، وهو الأرض الغليظة.

لله در بنّي عليّ إنّ هُـمُّمٌ لم يثأروا عوفاً وحيّ خِفاف<sup>(١)</sup>  
قال الأثرم: وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه، فقال:  
\* تذكّر ليلي حُسْنَهَا وصفاءَهَا \*

[٦١/١٦] / وقال ابن جِذَل الطعان في ذلك أيضاً:

ألا لله در بنّي في فِراس  
غداة ثوى ربيعة في مَكْرَ  
لقد أورثُتمُ حزنًا وجميعا  
تمسّج عروقه علقًا نَجِيعا<sup>(٢)</sup>  
فلن أنسى ربيعة إذ تعالَى  
بكاء الظُّفن تدعو ياربيعا

وقال كعب بن زهير، وأمه من بني أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بن كنانة، يرثي ربيعة بن مكدم، ويحضر على بني سليم، ويعير بني كنانة<sup>(٣)</sup> بالدماء التي أدّوها إلى بني سليم، وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل فيهم ولا دية:

/ بان الشباب وكل إلِفٍ بائن  
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا  
ظعن الشباب مع الخليط الظاعن  
وأراك ذا بَسْكِ ولست بدائن  
غُضِي ملامك إن بي من لومكم  
دأء أظن مُطاطلي أو فاتني  
أبلغ كنانة غُثّها وسمينها  
الباذلين رباعها بالقاطن<sup>(٤)</sup>  
أن المذلة أن تُطلّ دماؤكم  
ودماء عوفٍ ضامن في العاهن<sup>(٥)</sup>  
أموالكم عوض لهم بدماؤهم  
ودماؤكم كلف لهم بظعائن<sup>(٦)</sup>  
طلبوا فأدرك وتسرههم مولاؤهم  
وأيت محاملكم إباء الحارن<sup>(٧)</sup>  
/ شدوا المآزر فاثأروا بأخيكم  
إن الحفائط نغم ربح الثامن<sup>(٨)</sup>  
كيف الحياة ربيعة بن مكدم  
يغندى عليك بمزهر أو قائن<sup>(٩)</sup>

١٣٣  
١٤

[٦٢/١٦]

(١) بنو عليّ: قبيلة من كنانة، وهم بنو عبد مناة، وليسوا من كنانة قريش. وإن هم: كذا في ف، م. وفي الأصول: إنهم.

(٢) البيت عن ف، م. والعلق: الدم. والنجيع: الدم. أو الدم المصبوب، أو دم الجوف.

(٣) العبارة عن ف، م.

(٤) الباذلين: كذا في الأصول. ولعله يريد التاركين لأعدائهم ديارهم بمن فيها من القطان. وفي ف، م: النازلين.

(٥) ضامن: مضمون. والعاهن: الثابت.

(٦) ف: عوض... كلف لكم. وفي الأصول: غرض... كلف لهم. يريد: إذا قتلتموهم دفعتم أموالكم في ديائهم، وإذا سيئتم ظمائنهم لم يكفوا عن حربكم وقتلكم.

(٧) محاملكم: كذا في الأصول. وفي ف، م: محاصلكم. وفي «ديوان كعب بن زهير» (٢٢٩) طبعة دار الكتب: سعاتكم.

(٨) كذا روي البيت في ف، م. وفي الأصول: واثأروا... ربح الثامن. وفي «ديوان كعب»:

شدوا المآزر فانعشوا أموالكم  
إن المكـ... ..

(٩) المزهر: العود. والقائن: صاحب القيان ومدرين. وفي ف، م: وأقائن. وفي الأصول: أو كائن، وفي «الديوان»:

كيف الأسى وربيعة بن مكدم  
يودي عليك بفتية وأفاتن

وهو التريكة بالعرء وحارث  
كم غادروا لك من أرامل عئل  
وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثي ربيعة:

ما بال عينك منها الدمع مهراق  
أبكى على هالك أودي وأورثني  
لو كان يرجع ميتاً وجدّ ذي رحم  
/ أو كان يُفدى لكان الأهل كلهم  
لكن سهام المنايا من نصبن له  
فاذهب فلا يُعدنك الله من رجل  
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة  
أبكي لذكرته عبّري مفجعة  
وقال عبد الله يرثيه:

خلّى علي ربيعة بن مكدم  
فلذا ذكرت ربيعة بن مكدم  
نعم الفتى حيا وفارساً بهمة  
سقت الغواذي بالكديد رمة<sup>(٧)</sup>  
فلذا لقيت ربيعة بن مكدم  
كيف العزاء ولا تزال خسريدة  
خزناً يكاد له الفؤاد يزول  
ظلت لذكراه الدموع تسيل  
بسردي بشكته أقرب ذؤول<sup>(٦)</sup>  
والناس إماماً هالك وقيل  
فعلى ربيعة من نداه قبول  
تبكي ربيعة غادة عطبول<sup>(٨)</sup>

(١) التريكة: يعني ربيعة بن مكدم، والتريكة: البيضة يتركها النعام حين تنقف، ويدفنها تحت التراب. أراد أن ربيعة تريكة بالقاع مدفون، كما تركت هذه البيضة. وفي «الديوان»: «وهو التريكة بالمكر». وفي مب: رهن العريكة. وفي ف: «رهن الفريكة بالعراق». وفي الأصول: «ومن العريكة بالعراق». والعراق: تحريف عن العراء. وحارث: هو أخو ربيعة. وققع القراق: مثل يضرب للذليل. وأصل الفقع أردأ الكماء، تلوّذ الدواب بحوافرها. والواتن: الثابت المقيم.

(٢) جزر الضباع: طعاماً للضباع. والضريك: الفقير السيء الحال. والواكن: الجالس عجزاً. ورواية «الديوان»:

كم غادروا من ذي أرامل عائل  
جزر السباع ومن ضريك حاجن  
والحاجن: المقيم بالداء.

(٣) راقى: مخفف عن راقى، وهو الساكن. وفي «ذيل الأمالي» (١٢): «فلا عازب عنها ولا راقى».

(٤) كذا في ف، مب و «ذيل الأمالي». وفي الأصول: «أديم لي سالمًا».

(٥) نصين: كذا في ف، مب، و «ذيل الأمالي». وفي الأصول: نصير. وفي الأصول أيضاً: «لم يفته».

(٦) البهمة: الشجاع الذي لا يدري قرنه من أين يأتيه. والشكة: الدرع. والأقب: الضامر البطن من الخيل. والذؤول: من الذالان، وهو مشي سريع خفيف.

(٧) كذا روى الشطر الأول في ف. وفي مب: سقت الكديد ومن به رجبية. وفي الأصول: (سبقت به أم الكديد رمية). تحريف.

(٨) العطبول: الجارية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

يأبى لسي الله المذلة إنما يعطى المذلة عاجز تنيل<sup>(١)</sup>  
وقال عبد الله أيضاً يرثيه:

نادى الطعائن يا ربيعة بعد ما لم يبق غير حُشاشة وفُواق<sup>(٢)</sup>  
/ فأجابها والرمح في حيزومه [٦٤/١٦]  
/ يا زَيْطُ إن ربيعة بن مكرم ١٣٤  
ولئن هلكت لرُبِّ فارس بُهمة ١٤  
وقال أيضاً يتوعد بني سليم:

ولست لحاضر إن لم أزركم كتائب من كنانة كالصريم<sup>(٥)</sup>  
على قُبِّ الأياطل مضمرات أضربنيها علىك الشكيم<sup>(٦)</sup>

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدَّثنا يعقوب بن إسرائيل، قال: حدَّثني الطلحي، قال: أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجُمحي ومحمد بن الحسن بن زُبالة في مجلس واحد، قالوا: مرَّ حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكرم الكناني<sup>(٧)</sup>، بثنية كعب، ويقال: بثنية غزال، فقلصت به راحلته، فقال<sup>(٧)</sup>:

نفرت قلوصي من حجارة حَرَّة بنيت على طلق اليدين وهوب  
لا تنفري ياناق منه فإنه شريب خمير مشعر لحروب  
لولا السُّفار وبعد خرق مهممه لتبركتها تحبو على العرقوب  
فبلغ شعره بني كنانة، فقالوا: والله لو عقرها لسقنا إليه ألف ناقة سود الحدق.

[٦٥/١٦] / يقتل فارسين من أصحاب دريد بن الصمة فيهب له رموحه

أخبرني محمد بن الحسين بن دريد، قال: حدَّثنا السجستاني، قال: حدَّثنا أبو عبيدة، قال:

خرج دُرَيْدُ بن الصِّمَّة في فوارس من بني جُشم، حتى إذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال له الآخرم، وهو يريد الغارة على بني كنانة، رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صيخ به أنْ خَلَّ عن الظعينة وانج بنفسك، وهو لا يعرفه. فأنتهى إليه الرجل، فصاح به، وألح عليه. فلما أتى ألقى الزمام وقال للظعينة:

(١) كذا في ف، م. وفي الأصول: يأبى لك. والتنبيل: كذا في الأصول، وليس في «المعاجم» فعليل من تنيل. والمراد: القصير العاجز.

(٢) كذا في ف، م. وفي الأصول: دعت الظعينة. والفواق: ريح يخرج من المعدة إلى الفم.

(٣) م. ب: علقا. في موضع: أنفا.

(٤) كذا في ف، م. وفي الأصول: دنا بفراق.

(٥) الحاضر: الحي المقيمون في أرضهم صيفاً وشتاءً. يريد: لست منسوباً إلى حي قوي. وفي م. ب: «الحاصن»، وهي المرأة العفيفة الشريفة. وفي الأصول: «ولست لصاحبي إن لم تجتكم». والصريم: الليل، يريد أنها لكثرتها يكون منظرها أسود كالليل.

(٦) الأياطل: جمع أياطل، وهو الخاصرة. الأياطل: كذا في ف. وفي الأصول: البطون. والنّي: الشحم. وأضره: أزاله.

(٧ - ٧) العبارة عن ف، م. ب.

سيري على رسلك سير الآمن      سير رداح ذات جاش ساكن  
 إن انثنائي دون قرني شائني      وابلي بلاني واخبري وعائني  
 ثم حمل على الفارس فقتله، وأخذ فرسه، فأعطاه الظعينة. فبعث دريد فارساً آخر، لينظر ما صنع صاحبه، فرآه صريعاً. فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمعه. فغشيه، فألقى الزمام إليها، ثم حمل على الفارس، فطعنه فصرعه، وهو يقول:

خل سبيل الحرة المنعنة      إنك لاقٍ دونها ربيعة  
 في كفه خطيئة مطيعة<sup>(١)</sup>      أولاً، فخذها طعنة سريعه

\* فالطعن مني في الوغى شريعه \*

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعاً؟ فانتهى إليهما، فرأهما صريعين، ونظر إليه يقود ظعنته، ويجر رمحه. فقال له الفارس: خل عن الظعينة. فقال لها ربيعة: أقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عايس<sup>(٢)</sup>      ألم تر الفارس بعد الفارس  
 \* أردهما عامل رمح يابس؟ \*

/ ثم طعنه فصرعه، وانكسر رمحه. فارتاب دريد، وظن أنهم قد أخذوا الظعينة، وقتلوا الرجل. فلحق بهم، فوجد [١٦/١٦] ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي، ووجد القوم قد قتلوا. / فقال دريد: أيها الفارس، إن مثلك لا يقتل، وإن الخيل<sup>١٣٥</sup>/<sub>١٤</sub> نائرة بأصحابها، ولا أرى معك رمحاً، وأراك حديث السن، فدونك هذا الرمح، فلاني راجع إلى أصحابي، فمبظ عنك. فأتى دريد أصحابه، وقال: إن فارس الظعينة قد حماها، وقتل فوارسكم، وانتزع رمحي، ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم. وقال دريد في ذلك:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله      حامي الظعينة فارساً لم يقتل  
 أرى فوارس لم يكونوا نهزة      ثم استمر كأنه لم يفعل<sup>(٣)</sup>  
 متهلل تبدو أسرة وجهه      مثل الحسام جلته كف الصيقل<sup>(٤)</sup>  
 يُزجي ظعنته ويسحب رمحه      متوجهاً بمناه نحر المنزل<sup>(٥)</sup>  
 وترى الفوارس من مخافة رمحه      مثل البغاث خشين وقع الأجدل<sup>(٦)</sup>  
 ياليت شعري من أبوه وأمه      يا صاح من يك مثله لم يُجهل!

فقال ربيعة:

(١) في الأصول عدا ف، مب: منيعة.

(٢) شتيم: كرية الوجه.

(٣) نهزة: فرصة لمن يريدهم بشر.

(٤) في الأصول عدا ف، مب: أيدي الصيقل.

(٥) في «سقط اللآلي» (ص ٩١٢): يسحب ذيله. ويمناه: كذا في ف، وفي الأصول: يمناه، من اليمن، يقال: توجه فلان يمينه ويمناه: أي توجه ظافراً ميموناً، وضده: توجه فلان شماله: أي على أمر مشثوم.

(٦) البغاث (مثلث الباء): الطيور الضعيفة. والأجدل: الصقر.



إن كان ينفعك اليقينُ فسائلي  
عل هي لأول من أتاهم نُهْزة  
/ إذ قال لي أدنى الفوارس ميتة [٦٧/١٦]  
فصرفتُ راحلة الظعينة نحوه  
وهتكت بالرمح الطويل إهابه  
ومنحت آخر بعده جياشة  
ولقد شفعتهمما بآخر ثالث  
عني الظعينة يوم وادي الأخرم  
لولا طعمان ربيعة بن مكرم  
خَلَّ الظعينة طائعاً لا تندم  
عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم  
فهوى صريعاً لليدين وللغم  
نجلاء فاغرة كشدق الأضجم<sup>(١)</sup>  
وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

قال:

فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكرم، أن أغاروا على بني جشم رهط دريد، فقتلوا وأسروا وغنموا، وأسروا دريد بن الصمة، فأخفى نسبه. فبينما هو عندهم محبوس، إذ جاء نسوة يتهاذبن إليه. فصرخت امرأة منهن، فقالت: هلكتم وأهلكتم، ماذا جرّ علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة. ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس، أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من هو؟ فقال: أنا دريد بن الصمة، فمن<sup>(٢)</sup> صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن مكرم، قال: فما فعل؟ قالوا: قتله بنو سليم، قال: فمن الظعينة التي كانت معه؟ قالت المرأة: ربيعة بنت جذل الطعان، وأنا هي، وأنا أمراته. فحبسه القوم، وأمروا أنفسهم، وقالوا: لا ينبغي أن تكفر نعمة دريد على صاحبنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره. وانبعثت المرأة في الليل، فقالت:

/ سنجزى دريداً عن ربيعة نعمة [٦٨/١٦]  
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه  
سنجزيه نُعمى لم تكن بصغيرة  
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه  
/ فلا تكفروه حق نُعماء فيكُم [١٣٦/١٤]  
فلو كان حياً لم يضق بشوابه  
ففكّوا دريداً من إزار مخارق  
ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلماً  
وكل فتى يُجزى بما كان قدماً  
وإن كان شراً كان شراً مذمماً  
بإعطائه الرمح السديد المقوماً  
وأهل بأن يجزى الذي كان أنعماً  
ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما  
ذراعاً، غنياً كان أو كان معديماً  
ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلماً

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم، فأطلقوه، وكسته ربيعة وجهزته، ولحق بقومه. ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك.

(١) منحت: كذا في ف، ق، م، ب. وفي أ: نسخت. وفي س: نصحت، وكلاهما تحريف. وجياشة: طعنة تجيش بالدم. والأضجم: صفة من الضجيم، وهو عوج في الفم، وميل في الشدق. وفي ف: الأسحم، ومعناه: الأسود، يريد زق الخمر.  
(٢) ٢ - ٢) العبارة عن ف، م، ب.

## أحبل الناس وأشجعهم وأجبنهم

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، قال: حدّثني محمد بن يعقوب بن أبي مريم العدوي<sup>(١)</sup> البصري، قال: حدّثني محمد بن عمر الأزدي، قال: حدّثني أبو البلاد<sup>(٢)</sup> الغطفاني وقبيصة بن ميمون<sup>(٣)</sup> الصادري، قالوا:

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب الزبيدي: من أشجع من رأيت؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أخيل<sup>(٤)</sup> الناس، وعن أشجع الناس، وعن أجبن الناس. فقال له عمر: هات. فقال: أريعت المدينة، فخرجت كأحسن ما رأيت، وكانت لي فرس شَمَقْمَقَة<sup>(٥)</sup> طويلة سريعة الإبقاء<sup>(٦)</sup>، تَمَطَّقُ<sup>(٧)</sup> بالعرق تمطق الشيخ / بالعرق، فركبتها، ثم آليت لا ألقى أحداً إلا قتلته. فخرجت وعليّ مُقَدِّي<sup>(٨)</sup>، فإذا أنا بفتى بين غرضين<sup>(٩)</sup>، فقلت له: خذ حذرک، فإنني قاتلك. فقال: والله ما أنصفتني يا أبا ثور، أنا كما ترى أعزل أميل<sup>(١٠)</sup> - عَوَارَة - والعوارة الذي لا تُرس معه - فأنظرتني حتى أخذ نبلي. فقلت: وما غناؤها عنك؟ قال: أمتنع بها. قلت: خذها. قال: لا والله أو تعطيني من اليهود ما يثلجني أنك لا تروغني حتى آخذها. فأنزلت، فقال: وإله قريش لا آخذها أبداً. فسلم والله مني وذهبت؛ فهذا أحبل الناس.

ثم مضيت حتى اشتملت عليّ الليل، فوالله إني لأسير في قمر زاهر<sup>(١١)</sup>، كالنور الظاهر<sup>(١٢)</sup>، إذا بفتى على فرس يقود ظعينة، وهو يقول:

يَا لُدَيْنَا يَا لُدَيْنَا لَيْتَا يُعَدِّي عَلَيْنَا

\* ثُمَّ يُبْلَى مَا لِدَيْنَا \*

ثم يخرج حنظلة من مخلاته، فيرمي بها في السماء، فلا تبلغ الأرض حتى ينظمها بمشقص<sup>(١٣)</sup> من نبه. فصحت به: خذ حذرک ثكلتك أمك، فإنني قاتلك. فمال عن فرسه فإذا هو في الأرض. فقلت: إن هذا إلا استخفاف. فدنوت منه، وصحت به: ويلك: ما أجهلك! فما تحلحل ولا زال عن موضعه، فشككت الرمح في إهابه، فإذا هو كأنه قد مات منذ سنة، فمضيت وتركته؛ فهذا أجبن الناس.

(١) الأصول عدا ف، مب: العذري.

(٢) في الأصول عدا ف، مب: أبو العلاء.

(٣) في الأصول عدا ف، مب: منهور.

(٤) أحيل: كذا بالياء من الحيل بمعنى الحيلة، أي الحلق (انظر «تاج العروس»).

(٥) الشمقمقة: الطويلة.

(٦) يريد بشريعة الإبقاء، أنها تسرع استئناف الجري بعد التعب.

(٧) التمطق: إصااق اللسان بالغار الأعلى، فيسمع له صوت عند استطابة الشيء، يريد أن العرق يسيل من وجهها إلى فمها، فتتمطق، لالفتها الجري ومزاولة الأسفار.

(٨) المقد: حديدة يقد بها الجلد، يريد بها سيفه.

(٩) الغرض: شعبة في الوادي غير كاملة.

(١٠) أعزل: لا سلاح معه. وأميل: لا يستقر على الخيل.

(١١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: باهر.

(١٢) ف: الناظر.

(١٣) المشقص: نصل طويل غير عريض.

[٧٠/١٦] ثم مضيت فأصبحت بين دكادك<sup>(١)</sup> هرشي<sup>(٢)</sup> إلى غزال<sup>(٣)</sup>، فنظرت إلى أبيات، / فعدلت إليها، فإذا فيها جوار ثلاث، كأنهن نجوم الثريا. فبكين حين رأيته، فقلت: ما يبكيكن؟ فقلن: لما ابتليتا به منك، ومن ورائنا أخت هي أجمل منا. فأشرفت من فدقد، فإذا بمن لم أر شيئاً قط أحسن من وجهه، وإذا بغلام يخصف نعله، عليه ذوابة يسحبها. فلما نظر إليّ وثب على الفرس مبادراً، ثم ركض، فسبقني إلى البيوت، فوجدته قد ارتعن، فسمعتة يقول لهن:

مهلا نسياتي إذن لا ترتعن إن يُمنع اليوم نساء تُمنعن

\* أرخين أذيال المروط وارتعن<sup>(٤)</sup> \*

فلما دنوت منه، قال: ألتطردني أم اطردك؟ قلت: أطردك. فركض وركضت في أثره، حتى إذا مكنت السنان<sup>(٥)</sup> في لفتته<sup>١٣٧</sup>/<sub>١٤</sub> - واللفتة أسفل من الكتف - اتكأت عليه، فإذا هو والله مع / لبب<sup>(٦)</sup> فرسه، ثم استوى في سرجه. فقلت: ألقني. قال: اطرد. فتبعته حتى إذا ظننت أن السنان في ماضغيه اعتمدت عليه، فإذا هو والله قائم على الأرض، والسنان ماض زالج. واستوى على فرسه، فقلت: ألقني. قال: اطرد. فطردته، حتى إذا مكنت السنان في متنه، اتكأت عليه وأنا أظن أنني قد فرغت منه، فمال في ظهر فرسه<sup>(٧)</sup> حتى نظرت إلى يديه<sup>(٨)</sup> في الأرض، ومضى السنان زالجا. ثم استوى وقال: أبعد ثلاث؟ تريد ماذا؟ أطردني ثكلتك أمك. فوليت وأنا مرعوب منه. فلما غشيني ووجدت حسن السنان، التفت فإذا هو يطردني بالرمح بلا سنان، / فكف عني واستنزلني، فنزلت ونزل، فجز ناصيتي، وقال: انطلق، فإني أنفَس بك عن القتل. فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندي أشد من الموت؛ فذاك أشجع من رأيت. وسألت عن الفتى، فقيل: ربيعة بن مكدم الفراسي، من بني كنانة.

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري هذا الخبر وفيه خلاف للأول. قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن موسى الهذلي، قال: حدثني سكين بن محمد، قال:

دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: يا أبا ثور، من أين أقبلت؟ قال: من عند سيد بني مخزوم، أعظمها هامة، وأمدّها قامة، وأقلها ملامة، وأفضلها حلمًا، وأقدمها سلمًا، وأجرئها مُقدّمًا. قال: ومن هو؟ قال: سيف الله وسيف رسوله<sup>(٩)</sup>، قال: وأيّ شيء صنعت عنده؟ قال: أتيت زائراً، فدعا لي بكعب وقوس وثور<sup>(١٠)</sup>. فقال عمر: وأبيك إن في هذا لشبعا. قال: لي أو لك يا أمير المؤمنين؟ قال: لي ولك. قال:

(١) الدكادك: جمع دكدك، وهو ما تلبد من الرمل بعضه على بعض بالأرض، ولم يرتفع كثيراً.

(٢) هرشي: هضبة ململمة لا تنبت شيئاً، على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة.

(٣) غزال: واد بين هرشي والجحفة.

(٤) «اللسان»: حلق: رخين أذيال الحقي. وفي «شرح التبريزي للحماسة» (٤: ١٥٩): أسبلن أذيال الحقي وارتعن. والحقي: جمع حقو، وهو الإزار. وزاد «اللسان» بيتاً رابعاً هو: «مشى حميات كأن لم يفزعن». وترتيب الأبيات مختلف فيه عنه في «الأغاني».

(٥) من هنا يتصل الكلام في م بعد انقطاعه بمقدار اثنتي عشرة صفحة من صفحات س.

(٦) لبب الفرس: نحره.

(٧) في الأصول عدا ف: فمال في سرجه.

(٨) في الأصول عدا ف: بدنه.

(٩) يريد خالد بن الوليد.

(١٠) الكعب: الصبة من السمن. والقوس: ما يبقى في أصل الجلة من التمر. والثور: الكتلة من الأقط «اللسان العرب»: كعب.

له: فوالله إني لأكل الجذعة، وأشرب اللبن من اللبن رتيئة و<sup>(١)</sup> صُرْفاً، فلمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: أي أحياء قومك خير؟ قال: مذجع، وكل قد كان فيه خير، شِداد فوارسها، فوارس أبطالها، أهل الربا والرياح<sup>(٢)</sup>. قال عمر: وأين سعد العشيّة؟ قال: هم أشدنا شريساً، / وأكثرنا خميساً<sup>(٣)</sup>، وأكرمنا رئيساً، وهم الأوفياء البرّة، [٧٢/١٦] المساعير<sup>(٤)</sup> الفجرة. قال عمر: يا أبا ثور، ألك علم بالسلاح؟ قال: على الخبير سقطت، سل عما بدا لك. قال: أخبرني عن الثُّبُل. قال: منايا تخطيء وتصيب. قال: فأخبرني عن الرمح قال: أخوك وربما خائنك. قال: فأخبرني عن الثُّرس. قال: ذاك مجنٌ وعليه تدور الدوائر. قال: أخبرني عن الدرع. قال: مشغلة للفارس، متعبة للراجل. قال: أخبرني عن السيف. قال: عنه قارعنك<sup>(٥)</sup> لأمك الهبل، قال: لا، بل لأمك. قال عمرو: بل لأمك، فرفع عمر الذّرة، فضرب بها عمراً، وكان عمرو محتبياً، فأنحلت حُبوته، فاستوى قائماً، وأنشأ يقول:

أنضربني كأنك ذو رُعِين      بخير معيشة أو ذو نِوَاس<sup>(٦)</sup>  
فكم مُلْك قديم قد رأينا      وعز ظاهر الجبروت قاسي<sup>(٧)</sup>  
فأضحى أهله بادوا وأضحى      ينقل من أناس في أناس<sup>(٨)</sup>

/ قال: صدقت يا أبا ثور، وقد هدم ذلك كله الإسلام، أقسمت عليك لما جلست. فجلس. فقال له عمر: هل [٧٣/١٦] كعفت<sup>(٩)</sup> من فارس قط ممن لقيت؟ قال:

اعلم يا أمير المؤمنين، أني لم أستحل الكذب في الجاهلية، فكيف أستحله في الإسلام؟ ولقد قلت لجبهة من خيلي، خيل بني زُبيد، أغيروا بنا على بني البكاء. فقالوا: بعيد علينا المُغار. فقلت: فعلى بني مالك بن كنانة، قال: فأتينا على / قوم سَراة. فقال عمر: ما علمك بأنهم سَراة. قال: رأيت مزاود خيلهم كثيرة، وقدوراً مثقاة<sup>(١٠)</sup>، <sup>١٣٨</sup>/<sub>١٤</sub> وقباب آدم، فعرفت أن القوم سراة. فتركت خيلي حَجرة<sup>(١١)</sup>، وجلست في موضع أسمع كلامهم، فإذا بجارية منهم

(١) الجذعة من الغنم: ما تكون سنّها بين ستة أشهر وستة. واللبن: القُدح الكبير. والرثية: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض، فيروب من ساعته. والصريف: اللبن الذي ينصرف عن الضرع حاراً وقت حلبه.

(٢) الربا والرياح: النماء والكثرة. ولعله يريد أنهم ذوو عدد وفير، أو ذوو مال كثير، أو أنهم يجزلون العطاء لمن يصنع إليهم خيراً.

(٣) الشريس: الشراسة، وهي عسر الخلق والشدة. والخميس: الجيش. وفي «اللسان»: هم أعظمنا خميساً، وأشدنا شريساً.

(٤) المساعير: جمع مسعر (بكسر الميم وفتح العين)، ومسعر الحرب: موقدها ومهيجها، وهو من صيغ المبالغة.

(٥) المقارعة: أصلها المضاربة بالسيوف في الحرب، ولعل المقصود بها هنا: المصاولة باللسان. وظاهر العبارة أن عمر يرى أن السيف هو أعظم السلاح، بدليل قوله فيما نقله الإشبيلي في «المستطرف» في وصف السيف (١: ٢٢) «هو العدة عند الشدة». وانظر «سرح

الميون، في شرح رسالة ابن زيدون» (ص ٣١٢).

(٦) في «مروج الذهب» للمسعودي (١: ٢١٧ دار الرجا): أتوعدني... بأنعم عيشة.

(٧) في «مروج الذهب»:

فكم قد كان قبلك من ملك عظيم ظاهر ... ..

(٨) الشطر الأول في «مروج الذهب»: «فأصبح أهله بادوا وأمسى». وزاد بعده البيت:

فلا يغررك ملكك كل ملك يصير مذلة بعد الشمس

(٩) كعفت: ضعفت وجبت.

(١٠) مثقاة: منصوبة على الأثافي، استعداداً للطبخ.

(١١) حجرة: جانباً وناحية.



قد خرجت من خيمتها، فجلست بين صواحب لها، ثم<sup>(١)</sup> دعت وليدة من ولأئدها، فقالت: ادعي فلاناً. فدعت لها برجل من الحي، فقالت له: إن نفسي تحدثني أن خيلاً تغير على الحي، فكيف أنت إن زوجتك نفسي؟ فقال: أفعل وأصنع، وجعل يصف نفسه فيفرط. فقالت له: انصرف حتى أرى رأيي. وأقبلت على صواحباتها، فقالت: ما عنده خير، ادعي لي فلاناً. فدعت بآخر. فخاطبته بمثل ما خاطبت به صاحبه، فأجابها بنحو جوابه، فقالت له: انصرف حتى أرى رأيي. وقالت لصواحباتها: ولا عند هذا خير أيضاً. ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم. فدعته، فقالت له مثل قولها للرجلين، فقال لها: إن أعجز العجز وصف المرء نفسه، ولكنني إذا لقيت أعذرت، وحسب المرء غناء أن يُعذر. فقالت له: قد زوجتك نفسي، فاحضر غداً مجلس الحي، ليعلموا ذلك. فانصرف من عندها، وانتظرت حتى ذهب الليل، ولاح الفجر، فخرجت / من مكمني، وركبت فرسي، وقلت لخيلى: أغيري، فأغارت، وتركتها وقصدت نحو النسوة ومجلسهن، فكشفت عن خيمة المرأة، فإذا أنا بامرأة تامة الحسن. فلما ملأت بصرها مني، أهوت إلي درعها فشقته وقالت: وانكلاه؟ والله ما أبكي على مال ولا تِلاد، ولكن على أخت من وراء هذا القَوْز<sup>(٢)</sup>، تبقى بعدي في مثل هذا الغائط، فتهلك ضيعة، وأومات بيدها إلى قَوْز رمل إلى جانبهم. فقلت: هذه غنيمة من وراء غنيمة. فدفعت فرسي حتى أوفيت على الأيفاع، فإذا أنا برجل جلد نجد، أهلب<sup>(٣)</sup> أغلب، يخصف نعله، وإلى جنبه فرسه وسلاحه. فلما رأيته رمى بنعله، ثم استوى على فرسه، وأخذ رمحه، ومضى ولم يحفل بي. فطفقت أشجره بالرمح خَفَقاً<sup>(٤)</sup>، وأقول له: يا هذا استأسر<sup>(٥)</sup>. فمضى ما يحفل بي، حتى أشرف على الوادي. فلما رأى الخيل تحوي إبله استعبر باكياً، وأنشأ يقول:

قد علمتُ إذ<sup>(٦)</sup> منحتني فاهاً أني سأحوي اليوم من خواها  
\* بل ليت<sup>(٧)</sup> شعري اليوم من دهاها \*

فأجبتُه:

عمرو على طول الوجى<sup>(٨)</sup> دهاها بالخيل يحميها على وجاهها<sup>(٩)</sup>  
\* حتى إذا حل بها احتواها<sup>(١٠)</sup> \*

[٧٥/١٦] / فحمل عليّ وهو يقول:

- (١) سقط من أ، م بقية أخبار ربيعة بن مكدم، وأول أخبار المغيرة بن شعبة.
- (٢) القَوْز بالفتح: الرمل المستدير المرتفع.
- (٣) الأهلب: الكثير شعر الرأس والجسد. وعبارة المسعودي في «مروج الذهب» (ج ١ ص ٢١٨): فإذا أنا بغلام أصهب الشعر أهدب. ولعله محرف عن أهلب أو أهدب بالدال، وهو الكثير شعر العينين.
- (٤) شجرة بالرمح: طعنه حتى اشتبك فيه. والخفق: الضرب بشيء عريض، ولعله يريد أنه يضربه بزج الرمح لا بسنانه، أو لعله الضرب الخفيف، من الخفقة، وهي النعسة الخفيفة.
- (٥) استأسر: كن أسيراني.
- (٦) في «مروج الذهب»: أقول لما. وبعده: «وألستني بكرة رداها».
- (٧) كذا في ف، م. وفي الأصول: يا ليت. وفي «مروج الذهب»: فليت.
- (٨) الوجى: الحفا، وهو أن يرق القدم أو الحافر وينسحب من طول السفر. وفي «المروج»: الردى.
- (٩) في «المروج»: «بالخيل تتبعها على هواها».
- (١٠) في «المروج»: حواها.



أَفُونِ بِنَضْرَ الْعِيْشِ فِي دَارِ نَدَمٍ      أَفِيضْ دَمْعاً كَلِمَا فَاضِ انْسَجَمِ  
أَنَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> مُحَمَّدٍ الشَّيْمِ      مَوْتَمِنُ الْغَيْبِ وَفِيَّ بِالْذَّمِ  
أَكْرَمُ <sup>(٢)</sup> مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ وَقَدَمِ      كَاللَّيْثِ إِنْ هُمْ بِتَقْصَامٍ قَصَمِ  
فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ ذِي التَّقْلِيدِ فِي الشَّهْرِ الْأَصَمِ      أَنَا ابْنُ ذِي الْإِكْلِيلِ قَتَالَ الْبُهِمِ <sup>(٣)</sup>  
مَنْ يَلْقَنِي يُؤَدِّ كَمَا أُوْدِتْ إِزَمِ      أَتْرَكُهُ لِحِمَا عَلَى ظَهْرٍ وَضَمِ <sup>(٤)</sup>

/ وَحَمَلَ عَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ:

هَذَا حِمَى قَدْ غَابَ عَنْهُ ذَائِدُهُ      الْمَسُوتُ وَزُدَ وَالْأَنْسَامُ وَارِدُهُ

وَحَمَلَ عَلِيٌّ فَضْرَبَنِي، فَرُغْتُ وَأَخْطَأَنِي، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِي قَرْبُوسٍ <sup>(٥)</sup> السَّرَجِ، فَقَطَعَهُ وَمَا تَحْتَهُ، حَتَّى هَجَمَ عَلَى مِشْحِ الْفَرَسِ. ثُمَّ ثَنَّى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى، فَرُغْتُ وَأَخْطَأَنِي، فَوَقَعَ سَيْفُهُ عَلَى مَوْخَرِ السَّرَجِ فَقَطَعَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى فَخْذِ الْفَرَسِ، وَصَرَتْ رَاجِلًا. / فَقُلْتُ: وَيْحَكَ! مَنْ أَنْتَ؟ فَوَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يُقَدِّمُ عَلَيَّ إِلَّا ثَلَاثَةً: الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ، [٧٦/١٦] لِلْعُجْبِ وَالْمُخِيَلَاءِ؛ وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ لِلْسِّنِّ وَالتَّجَرِبَةِ؛ وَرَبِيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ لِلْحِدَاثَةِ وَالْفَرَّةِ، فَمَنْ أَنْتَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: بَلِ الْوَيْلُ لَكَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرُبُ، قَالَ: وَأَنَا رَبِيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ. قُلْتُ: يَا هَذَا، إِنِّي قَدْ صَرْتُ رَاجِلًا، فَاخْتَرِ مِنِّي إِحْدَى ثَلَاثَ، إِنْ شِئْتَ اجْتَلَدْنَا بِسَيْفَيْنَا حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَزُ، وَإِنْ شِئْتَ اصْطَرَعْنَا، فَأَيْنَا صَرَعَ صَاحِبُهُ حَكَمَ فِيهِ؟ وَإِنْ شِئْتَ سَالَمْتُكَ وَسَالَمْتَنِي. قَالَ: الصَّلْحُ إِذْنٌ إِنْ كَانَ لِقَوْمِكَ فِيكَ حَاجَةٌ، وَمَا بِي أَيْضًا عَلَى قَوْمِي هَوَانٍ. قُلْتُ: فَذَاكَ لَكَ. وَأَخَذَتْ يَدَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ أَصْحَابِي، وَقَدْ حَازُوا نَعْمَهُ، فَقُلْتُ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي كَعَفْتُ عَنْ فَارِسٍ قَطُّ مِنَ الْأَبْطَالِ إِذَا لَقِيْتَهُ؟ قَالُوا: نَعِيدُكَ مِنْ ذَاكَ. قَالَ: قُلْتُ: فَانْظُرُوا هَذَا النِّعَمَ الَّذِي حَزَمْتُمُوهُ، فَخَذُوهُ مِنِّي غَدًا فِي بَنِي زُبَيْدٍ، فَإِنَّهُ نَعَمَ هَذَا الْفَتَى، وَاللَّهِ لَا يَوْصِلُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَأَنَا حَيٌّ. فَقَالُوا لِحَاكِ اللَّهِ فَارِسَ قَوْمِ! أَشَقِيتُنَا <sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا هَجَمْنَا عَلَى الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ فَثَأْنَا <sup>(٧)</sup> عَنْهَا. قَالَ: قُلْتُ إِنَّهُ لَا بَدَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْ تَهْبُوَهَا لِي وَلِرَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ. فَقَالُوا: وَإِنَّهُ لَهَوٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَارْدُوهَا وَسَالَمْتُه، فَأَمِنَ حَرْبِي وَأَمِنَتْ حَرْبُهُ حَتَّى هَلَكَ.

وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَرَاجِيزِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ عَمْرُو بْنِ مَعَدٍ يَكْرُبَ وَرَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ غَنَاءٌ، نَسَبْتُه، وَقَدْ جُمِعَ شِعْرَاهُمَا مَعًا فِي لَحْنٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ:

(١) فِي «الْمَرْوَجِ»: أَنَا عَبِيدُ اللَّهِ.

(٢) فِي «الْمَرْوَجِ»: وَخَيْرٌ. وَبَعْدَهُ: «عَدُوهُ يَفْدِيهِ مِنْ كُلِّ السَّقَمِ».

(٣) التَّقْلِيدُ: أَنْ يَجْعَلَ فِي عُنُقِ الْبِدْنَةِ وَنَحْوِهَا شَيْئًا يَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ هَدَى. وَالشَّهْرُ الْأَصَمُ: رَجَبٌ، لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ مَسْتَغِيثٍ وَلَا حَرَكَةُ قِتَالٍ وَلَا قَعْقَعَةُ سِلَاحٍ، لِأَنَّهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ. وَالْإِكْلِيلُ: كَذَا فِي «الْمَرْوَجِ»، وَهُوَ التَّاجُ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرُبُ الزُّبَيْدِيَّ مِنَ الْيَمَنِ، وَمَلُوكُهُمْ يَلْبَسُونَ التَّيْجَانَ. وَفِي مَب: أَنَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ: أَنَا ابْنُ ذِي الْأَكَالِ.

(٤) الْوَضْمُ: الْخَوَانُ مِنَ الْخَشَبِ أَوْ نَحْوِهِ يَقْطَعُ عَلَيْهِ الْقَصَابَ اللَّحْمِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ، مِثْلُ يَضْرِبُ لِلذَّلِيلِ.

(٥) الْقَرْبُوسُ كَحُلْزُونٍ: حَنُ السَّرَجِ أَيْ الْجُزْءُ الْمَرْتَفِعُ مِنْ مَقْدَمِهِ وَمِنْ مَوْخَرِهِ. وَالْمَسْحُ: ثَوْبٌ غَلِيظٌ مِنَ الشَّعْرِ يَجْعَلُ تَحْتَ السَّرَجِ.

(٦) كَذَا فِي مَب. وَفِي ف: أَشَقِيتُنَا. وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ: أَنْسَأْنَا.

(٧) فَثَأْنَا: ثَبَطَ عَزِيمَتَهُ وَسَكَتَهُ.

## الصوت

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم      أنا ابن عبد الله قتال البهم  
أكرم من يمشي بساق وقدم      من يلقي يود كما أودت إرم  
أتركه لحمًا على ظهر وضم      كالليث إن هم بتقصام قصم

\* مؤتمن الغيب وفي بالذمم \*

ذكر أحمد بن يحيى المكي: أن الغناء في هذا الشعر لحنين، خفيف ثقيل، بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وذكر الهشامي أنه لابن سرجيس الملقب بقراريط.

حدثني قمرية العُمريّة جارية عمرو بن بانة، أنها أخذت عن أحمد بن العلاء هذا اللحن، فقال لها: انظري أي صوت أخذت، فوالله لقد أخذته عن مخارق، فلما استوى لي قال لي مخارق: انظر أي صوت أخذت، فوالله لقد أخذته عن يحيى المكي، فلما غنيت الرشيده أطربه، فوهب لي يحيى عشرة آلاف درهم.

## أجود بيت في وصف الطعنة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني محمد بن الحسن الأحول، عن الطرسوسي، عن ابن الأعرابي، قال:

أجود بيت وصفت به الطعنة قول أهبان بن عدياء قاتل ربيعة بن مكرم، حيث يقول:  
ولقد طعنْتُ ربيعة بن مكرم      يوم الكديد فخر غير موسد  
في ناقع شَرقت بما في جوفه      منه بأحمر كالعقيق المُجسد

الصوت<sup>(١)</sup>

أدركت ما منيتُ نفسي خاليا      لله درك يا بنّة النعمان!  
إنني لحلفك بالصليب مصدق      والصلب<sup>(٢)</sup> أصدق حلفه الرهبان  
ولقد رددت على المغيرة ذهنه      إن الملوك بطيئة الإذعان  
يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي      والصدق خير مقالة الإنسان

الشعر للمغيرة بن شعبة الثقفي، يقوله في هند بنت النعمان بن المنذر، وقد خطبها فردته. وخبره في ذلك وغيره بذكرها هنا إن شاء الله. والغناء لحنين، ثاني ثقيل بالبنصر، عن الهشامي وإبراهيم.

(١) سقط هذا الصوت وأول ترجمة المغيرة من جميع النسخ عدا (ف، م). وقد نشر في مجلة جمعية المستشرقين الألمانين في المجلد الخمسين سنة ١٨٩٦ صفحة ١٤٥. ونُتبت الساقط عن هذه الأصول الثلاثة.

(٢) الصلب، بضم الصاد واللام: جمع صليب، وسكنت اللام للشعر.

تنبيه - أوردت (ف، م) بعد أخبار ربيعة بن مكرم صوتاً من الغناء، من شعر عترة، ثم أوردنا: «ذكر عترة ونسبه وأخباره»، ثم ذكرنا «أخبار المغيرة ونسبه».

## / أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه

[٧٩/١٦]

نسبه

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيٍّ، وهو ثقيف. ويكنى أبا عبد الله. وكان يكنى أبا عيسى، فغيرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكناه أبا عبد الله. وأمه أسماء بنت الأرقم بن أبي عمرو بن ظُويلم بن جُعيل بن عمرو بن دُهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

دهاؤه

وكان المغيرة بن شعبة من دهاة العرب وحَزَمَتِها، وذوي الرأي منها، والحيل الثاقبة، وكان يقال له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأي، وكان يقال: ما اعتلج في صدر المغيرة أمران إلا اختار أحزمهما.

مشاهده

وصحب النبي ﷺ، وشهد معه الحديبية وما بعدها. ويعنه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل النَجِير<sup>(١)</sup>. وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام. وكان أعور، أصيبت عينه في يوم اليرموك، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص. فلما أراد مراسلة رستم، لم يجد في العرب أدهى منه ولا أعقل، فبعث به إليه، وكان السفيرَ بينهما حتى وقعت الحرب.

ولايته وحروبه

وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عِدَّة ولايات، إحداها البصرة. ففتح وهو واليها ميسان ودست ميسان وأَبْرَقْبَاد. وقاتل الفرس بالمرغاب فهزمهم، ونهض إلى من كان بسوق الأهواز، فقاتلهم وهزمهم، وفتحها<sup>(٢)</sup>. وانحازوا إلى نهر تَبْرَى وَمَنَازِر الكبرى، فزحف إليهم، فقاتلهم وهزمهم وفتحها. وخرج / إلى المشرق مع [٨٠/١٦] النعمان بن الْمُقَرَّن، وكان المغيرة على<sup>(٣)</sup> مسيرته، وكان عمر قد عهد: إن هلك النعمان، فالأمير حذيفة، فإن هلك حذيفة، فالأمير المغيرة بن شعبة.

ولما فتحت نهاوند، سار المغيرة في جيش إلى هَمْدَان ففتحها.

وولاه عمر رضي الله عنه بعد ذلك الكوفة، فقتل عمر وهو واليها. وولاه أيضاً إياها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فكان عليها إلى أن مات بها. وهو أول من وضع ديوان الإعطاء بالبصرة، ورتب الناس فيه. فأعطاهم على الديوان. ثم صار ذلك رسماً لهم بعد ذلك يحتذونه.

(١) النَجِير، بصيغة التصغير: حصن باليمن، تحصن فيه الأشعث بن قيس بن معد يكرب وأبضعة بن معد يكرب لما ارتدوا، من المهاجر بن أبي أمية. (انظر رسم النَجِير في «معجم ما استعجم» للبكري).

(٢) كَذَا فِي مَب. وَفِي ف: وَنَهَضَ وَفَتْحَهَا.

(٣) الْمَغِيرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ف، مَب.

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي، وعبد الرحمن بن<sup>(١)</sup> عبد العزيز وعبد الملك بن عيسى الثقفي وعبد الله بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> بن يعلى بن كعب، ومحمد بن يعقوب بن عتبة، عن أبيه وغيرهم، قالوا: قال المغيرة بن شعبة:

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا، ونحن سدة اللات، فأراني لو رأيت قوماً قد أسلموا ما تبعتهم. فأجمع<sup>(٣)</sup> نفر من بني مالك الوفود<sup>(٤)</sup> على المقوقس، وأهدوا له هدايا. فأجمعت الخروج معهم. فاستشرت عمي عروة بن مسعود، فنهاني، وقال لي: ليس معك من بني أبيك أحد. فأبيت إلا الخروج، وخرجت معهم، وليس معهم أحد من الأحلاف غيري، حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مطل على البحر. فركب قارباً حتى حاذيت مجلسه، فنظر إليّ فأنكرني، وأمر من يسألني ما أنا<sup>(٥)</sup>؟ وما أريد؟ فسألني المأمور، فأخبرته بأمرنا، / وقدومنا عليه. فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة. ثم دعا بنا، فنظر إلى رأس بني مالك، فأدناه إليه، وأجلسه معه، ثم سأله: أكل القوم من بني مالك؟ فقال: نعم، إلا رجلاً واحداً من الأحلاف. فعرفه إياي، فكنت أهون القوم عليه. ووضعوا هداياهم بين يديه، فسرّ بها، وأمر بقبضها. وأمر لهم بجوائز، وفضل بعضهم على بعض، وقصّر بي، فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له.

وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم<sup>(٦)</sup> وهم مسرورون، ولم يعرض عليّ أحد منهم مؤاساة. وخرجوا، وحملوا معهم خمرًا، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم، ونفسي تأبى أن تدعني معهم. وقلت: ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا<sup>(٧)</sup> وما حباهم به الملك، ويخبرون قومي بتقصيره بي، وازدراؤه إياي. فأجمعت على قتلهم. فقلت: أنا أجد صداعاً، فوضعوا شرابهم ودعوني. فقلت: رأسي يصدع، ولكني أجلس وأسقيكم، فلم ينكروا شيئاً، وجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح. فلما دبت الكأس فيهم، اشتهووا الشراب، فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس، فيشربون ولا يدرون: فأهمدتهم<sup>(٨)</sup> الكأس، حتى ناموا ما يعقلون. فوثبت إليهم، فقتلتهم جميعاً، وأخذت جميع ما كان معهم.

فقدمت على النبي ﷺ، فوجدته جالساً في المسجد مع أصحابه، وعلى ثياب السفر، فسلمت بسلام الإسلام. فنظر إليّ أبو بكر بن أبي قحافة، وكان بي عارفاً، فقال: ابن أخي عروة؟ قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك إلى الإسلام. / فقال أبو بكر رضي الله عنه: أفمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم. قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم، وجئت بها إلى رسول الله ﷺ ليخمسها، ويرى فيها

(١ - ١) العبارة ساقطة من ف.

(٢ - ٢) ف: فاجتمع... للوفود.

(٣) ف: معن أنا.

(٤) ف: لأهاليهم.

(٥) ف: أرادوا.

(٦) كذا في م ب ومجلة المستشرقين الألمانية. وفي ف: فهمدتهم. ولعل الكلمة محرفة عن أخمدتهم، أو عن: فهدتهم. يقال: هدني الأمر وهذ ركني: إذا بلغ منه وكسره.



رأيه، فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم مصدق بمحمد ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: أما إسلامك فتقبله<sup>(١)</sup>، ولا تأخذ من أموالهم شيئاً، ولا تَحْمُسُهَا<sup>(٢)</sup>، لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه. فأخذني ما قُرب وما بعد، وقلت: يا رسول الله، إنما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثم أسلمت حين دخلت عليك الساعة. قال: فإن الإسلام<sup>(٣)</sup> / يَجُوبُ ما ١٤٠/ كان قبله. وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً. فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي عُرْوَة بن مسعود ثلاث عشرة دية.

قال المغيرة: وأقيمت مع النبي ﷺ حتى اعتمر عمرة الحديبية، في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، فكانت أول سفرة خرجت معه فيها، وكنت أكون مع أبي بكر، وألزم النبي ﷺ فيمن يلزم.

وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي ﷺ، فاتاه يكلمه، وجعل يمس لحية رسول الله ﷺ وأنا قائم على رأسه، مقنّع في الحديد. فقلت لعروة، وهو يمس لحية رسول الله ﷺ: اكفُفْ يدك قبل ألا تصل إليك. فقال عروة: يا محمد، من هذا؟ ما أفضّه وأغلظه! فقال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة. فقال عروة: يا عدوّ الله، ما غَسَلْتُ عني سوءتك إلا بالأمس، يا غُدر.

/ أول ما عرف من دهائه

أخبرني محمد بن خلف، قال: حدّثني أحمد<sup>(٣)</sup> بن الهيثم الفِرَاسي، قال: حدّثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال المغيرة بن شعبة:

أول ما عرفني به العرب من الحزم<sup>(٤)</sup> والدهاء، أني كنت في ركب من قومي، في طريق لنا إلى الحيرة. فقالوا لي: قد اشتهينا الخمر، وما معنا إلا درهم زائف. فقلت: هاتوه وهَلُّمُوا زَقَيْن. فقالوا: وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد؟ فقلت: أعطوني ما طلبت وخلاكم ذم، ففعلوا وهم يهزءون بي. فصبيت في أحد الزقين شيئاً من ماء، ثم جئت إلى خمار، فقلت له: كل لي مِلء هذا الزق. فملاه. فأخرجت الدرهم الزائف، فأعطيته إياه، فقال لي: ما هذا؟ ويحك! أمجنون أنت؟ فقلت: مالك؟ قال: إن ثمن هذا الزق عشرون درهماً جياداً، وهذا درهم زائف. فقلت: أنا رجل بدوي، وظننت أن هذا يصلح كما ترى، فإن صَلَحَ، وإلا فخذ شرابك. فاكتال مني ما كاله، وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء، فأفرغته في الزق الآخر، وحملتاهما على ظهري، وخرجت، وصبيت في الزق الأول ماء.

ودخلت إلى خمار آخر، فقلت: إنني أريد مِلء هذا الزق خمرًا، فانظر إلى ما معي منه، فإن كان عندك مثله فأعطني. فنظر إليه، وإنما أردت ألا يستريب بي إذا رددت الخمر عليه. فلما رآه قال: عندي أجود منه. قلت: هات. فأخرج لي شراباً، فاكتلته في الزق الذي فيه الماء. ثم دفعت إليه الدرهم الزائف، فقال لي مثل قول صاحبه.

(١ - ١) ف: فقبلته... ولا أخمسه.

(٢) إلى هنا ينتهي الساقط من بعض النسخ.

(٣) ج: محمد.

(٤) ج، ف، م: بالحزم.



فقلت: خذ خمرك. فأخذ ما كان كاله لي، وهو يرى أنني خلطته بالشراب الذي أريته إياه. وخرجت فجعلته مع الخمر الأول.

٢٨٤/١٦٦ / ولم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة، حتى ملأت زقي الأول وبعض الآخر. ثم رجعت إلى أصحابي، فوضعت الزقين بين أيديهم، ورددت درهمهم. فقالوا لي: ويحك! أي شيء صنعت؟ فحدثتهم، فجعلوا يعجبون. وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم.

هو أول من خضب بالسواد

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري، قال: حدثنا داود بن خالد، عن العباس بن عبد الله بن معبد<sup>(١)</sup> بن العباس، قال:

أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة. خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر، فعجب الناس منه.

يفضب لأبي بكر الصديق

قال محمد: وأخبرني شهاب بن عباد، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي خازم، عن المغيرة بن شعبة، قال:

١٤١/١٤ كنت جالساً عند أبي بكر، إذ عرض عليه فرس له، فقال له رجل من الأنصار: احملني عليها. فقال أبو بكر: لأن أحمل عليها غلاماً قد ركب الخيل على غرلته<sup>(٢)</sup>، أحب إليّ من أن أحملك عليها. فقال له الأنصاري: أنا خير منك ومن أهلك. قال المغيرة: فغضبت لما قال ذلك لأبي بكر رضي الله عنه، فقممت إليه، فأخذت برأسه، فركبته، وسقط على أنفه، فكانما كان عزالي<sup>(٣)</sup> مزادة. فتوعدني الأنصار أن يستقيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر. فقام فقال: أما بعد. فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أنني مُقَيِّدُهُم من المغيرة. والله لأن أخرجهم من دارهم، أقرب إليهم من أن أقيدهم [من] وزعة الله<sup>(٤)</sup> الذين يزعمون إليه.

٢٨٥/١٦٦ / يخطب هند بنت النعمان فترفض

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلب، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: حدثنا حسان بن العلاء الرياحي، عن أبيه، عن الشعبي، قال: ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر، وهي بدير هند<sup>(٥)</sup>، منتصرة عمياء، بنت تسعين سنة. فقالت له: من أنت؟ قال: أنا المغيرة بن شعبة. قالت: أنت عامل هذه المدرة؟ تعني الكوفة. قال: نعم. قالت: فما حاجتك؟ قال: جئتك خاطباً إليك نفسك. قالت: أما والله لو كنت جئت تبغي جمالاً أو ديناً أو حسباً لزوجتك، ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب، فتقول: تزوجت بنت النعمان بن المنذر؛ وهذا والصليب أمر

(١) ف: سعيد.

(٢) يريد: ركبها في صفه، واعتادها قبل أن يختن. والغرلة: القلفة.

(٣) يريد أن أنفه انفجر بالدم كأنه فم مزادة. وقد تحرفت هذه العبارة في الأصول، فجاءت في س: فكانما عدلي مزادة. وفي ج: فكانما عدلي مزادة. وفي أ، م: فكانما عزل لي مزادة. وفي م، ف: فكانما كان عزلتي مزادة. وهذه أقربها إلى الصواب. والعزالي: جمع عزلاء وهو فم المزادة الأسفل ينصب منه الماء بكثرة.

(٤) من: ساقطة من الأصول. والوزعة: جمع وازع، وهو الذي يكف الناس عن الإقدام على الشر. وفي ف: وزعة الدين.

(٥) أ، م، س: يومئذ، في مكان بدير هند. وفي ف: بديرهم.

لا يكون أبداً، أو ما يكفيك فخراً أن تكون في مُلك النعمان وبلاده، تدبرهما كما تريد! ويكت.

فقال لها: أي العرب كان أحب إلى أبيك. قالت: ربيعة. قال: فأين كان يجعل قيساً؟ قالت: ما كان يستعيتهم من طاعة<sup>(١)</sup>. قال: فأين كان يجعل ثقيفاً؟ قالت: رُوَيْدُ لا تعجل. بينا أنا ذات يوم جالسة في خدر لي، إلى جنب أبي، إذ دخل عليه رجلان، أحدهما من هوازن، والآخر من بني مازن، كل واحد منهما يقول: إن ثقيفاً منا، فأنشأ أبي يقول<sup>(٢)</sup>:

[٨٦/١٦]

/ إن ثقيفاً لم يكن هوازنا ولم يناسب عامراً ومازنا  
\* إلا قريباً فأنشأ<sup>(٣)</sup> المحاسنا \*

فخرج المغيرة وهو يقول:

أدركت ما منيتُ نفسي خالياً لله درك يابنة النعمان!  
وذكر الأبيات التي مضت، وذكرْتُ الغناء فيها.

يسمع هجاء من حسان فيجيزه

أخبرني محمد بن خلف، قال: أخبرنا الحارث بن محمد، قال: قال أبو عبيدة: قال العلاء بن جرير العنبري:

بيننا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من مئى وهو يومئذ مكفوف، إذ زفر زفرة، ثم أنشأ يقول:

وكان حافرهما بكل خميلة صاع يكيسل به شحيح معدم

عاري الأشاجع من ثقيف أصله عبيد يزعم أنه من يقدّم<sup>(٤)</sup>

قال: والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول، فبعث إليه بخمسة آلاف درهم. فلما أتاه بها الرسول قال: من بعث بهذه؟ قال: المغيرة بن شعبة، سمع ما قلت. فقال: واسوءتاه! وقيلها.

تزوج أكثر من ثمانين امرأة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي<sup>(٥)</sup>، قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال:

أحصن المغيرة بن شعبة إلى أن مات ثمانين امرأة، فيهن ثلاث بنات لأبي / سفيان بن حرب، وفيهن حفصة<sup>١٤٢</sup>/<sub>١٤</sub> بنت سعد بن أبي وقاص، وهي أم ابنة حمزة بن المغيرة، وعائشة بنت جرير بن عبد الله.

(١) كذا في ف. وفي بعض الأصول: كان يستعيتهم من طاعته. وفي م: قالت بحيث كان يراهم من طاعته.

(٢) كذا في الأصول. وفي «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (٢: ٣٩٣) اختلاف عما هنا، قال: «قالت: أذكر وقد اختصم إليه رجلان منهم. أحدهما ينتهي إلى إباد، والآخر إلى هوازن، ففضى للإيادي، وقال:

إن ثقيفاً لم يكن هوازيا ولم يناسب عامراً ومازنا

فقال المغيرة: أما نحن فمن بكر بن هوازن، فليقل أبوك ما شاء. ثم انصرف.

(٣) فأنشأ: كذا في ج، ف، م. وفي أ، م: فأنشدوا. وفي س: فأنشروا.

(٤) يقدم كينصر: أبو قبيلة، وهو ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، يريد أن عبداً يتسب إلى أعرق العرب نسباً.

(٥) ف: الثقيفي. وفي سائر الأصول: إسماعيل بن عيسى.

[٨٧/١٦] / يخاف العزل فيقدم العبد

وقال أبو اليقظان:

صلى المغيرة بالناس سنة أربعين، في العام الذي قتل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام. فجعل يوم الأضحى يوم عرفة، أظنه خاف أن يُعزل، فسبق ذلك. فقال الراجز:

سِيرِي رُوَيْدًا وَابْتَغِسي المَغِيرَةَ      كَلَفْتُهَا الإِدْلَاجَ بِالظَّهِيرَةِ

رجل مطلق

قال: وكان المغيرة مطلقاً. فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال: إنكن لطويلات الأعناق، كريمات الأخلاق، ولكنني رجل مطلق، فاعتدُن.

يصف النساء

وكان يقول: النساء أربع، والرجال أربعة: رجل مذكر وامرأة مؤنثة، فهو قَوَامٌ عليها؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة، فهي قَوَامَةٌ عليه؛ ورجل مذكر وامرأة مذكورة، فهما كالوَعْلَيْنِ ينتطحان؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة، فهما لا يأتیان بخير، ولا يفلحان.

تزوج تسعاً وثمانين امرأة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا أبو هلال عن مطير<sup>(١)</sup> الوراق، قال: قال المغيرة بن شعبه: نكحت تسعاً وثمانين امرأة، أو قال: أكثر من ثمانين امرأة، فما أمسكت امرأة منهن على حب؛ أمسكها لولدها، ولحسبها، ولكذا ولكذا.

يصف العربيات

قال أبو زيد: وبلغني أنهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبه، فقال: أنا أعلمكم بهن: تزوجت ثلاثاً وتسعين امرأة، منهن سبعون بكراً، فوجدت اليمانية كثوبك: أخذت بجانبه فاتبعك بقيته؛ ووجدت الرُبَيعية أمتك: أمرتها فأطاعتك؛ ووجدت المُضَرِيَّةَ قِرْنًا ساوَرْتَهُ، فغلبته أو غلبك.

[٨٨/١٦] / رأى امرأة له تخلل في الصباح فطلقها

حدثنا ابن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: رأى المغيرة امرأة له تَخَلَّلَ بعد صلاة الصبح، فطلقها. فقالت: علام طلقني<sup>(٢)</sup>؟ قيل: رَأَيْتَ تَخَلَّلِينَ، فظن أنك أكلت. فقالت: أبعد الله! والله ما أتخلل إلا من السواك<sup>(٣)</sup>.

(١) ف، مب: مطر.

(٢) كذا في س، ف، مب. وهو الصواب، بدليل أن الجواب بصيغة المبني للمجهول. وفي أ، ج، م: طلقني.

(٣) ذكر هذا الخبر المسعودي في «مروج الذهب» (في أخبار الحجاج) ونسب الحادثة فيه إلى الحارث بن كلدة الثقفي مع الفارعة زوجته؛ قال: دخل عليها مرة سحراً، فوجدتها تتخلل، فبعث إليها بطلاقها؛ فقالت: لم بعثت إلي بطلاقي؟ هل لشيء رابك مني؟ =

عمر يغير كنيته

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شعبة قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم:

أن رجلاً جاء فنأذى يستأذن لأبي عيسى، على أمير المؤمنين. فقال عمر: أيكم أبو عيسى؟ قال المغيرة بن شعبة: أنا. فقال له عمر: هل لعيسى من أب؟ أما يكفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله، وأبي عبد الرحمن! فقال له رجل من القوم: أشهد أن النبي ﷺ كناه بها. فقال له عمر: إن النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنا لا أدري ما يفعل بي. فكناه أبا عبد الله.

أعرابي يصف عور الكوفة

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة، قال: حدثني عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، قال:

/ كان الجمال بالكوفة ينتهي إلى أربعة نفر: المغيرة بن شعبة؛ وجريز بن عبد الله، والأشعث بن قيس؛ [٨٩/١٦] وحجر بن عدي، وكلهم كان أعور؛ فكان المغيرة والأشعث وجريز يوماً متواقفين بالكوفة بالكُناسة، فطلع عليهم أعرابي. فقال لهم المغيرة: دعوني أحرکه. قالوا: لا تفعل، فإن للأعراب جواباً يؤثر. قال: لا بد. قالوا: فأنْتَ أعلم. قال له: يا أعرابي، هل تعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أعرفه أعور زانياً. فوجم. ثم تجلد فقال: هل تعرف الأشعث بن قيس؟ قال: نعم، ذاك رجل لا يعرى قومه<sup>(١)</sup>. قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنه حائك ابن حائك. <sup>١٤٣</sup>/<sub>١٤</sub> قال: فهل تعرف جريز بن عبد الله؟ قال: وكيف لا أعرف رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته. قالوا له: قبحك الله، فإنك شر جليس، فهل تحب أن نُوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت أكرم العرب؟ قال: فمن يبلغه أهلي إذن؟ فانصرفوا عنه وتركوه.

حوار له مع ابن لسان الحمرة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني أبو سعيد السكري، قال: حدثنا محمد بن أبي السري - واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي - قال: حدثني هشام بن محمد قال: أخبرنا عوانة بن الحكم، قال:

خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ، ومعه الهيثم بن الأسود النخعي، بعد غيب مطر، يسير بظهر الكوفة والحواف، فلقي ابن لسان<sup>(٢)</sup> الحمرة، أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وهو لا يعرف المغيرة. فقال له المغيرة:

= قال: نعم، دخلت عليك في السحر وأنت تتخللين؛ فإن كنت بادرت الغداء، فأنت شرهة؛ وإن كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قلرة. فقالت: كل ذلك لم يكن، لكنني تخللت من شظايا السواك. وذكر ابن عبد ربه في كتابه «العقد»: أن الفارغة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة، وأنه هو الذي طلقها لأجل الحكاية المذكورة في التخلل. وانظر الخبر في «وفيات الأعيان» لابن خلكان، في ترجمة الحجاج.

(١) كذا جاءت هذه العبارة في ف، ج، م، ب. وفيها إشارة إلى أنه حائك ابن حائك. وفي بقية الأصول: لا يعدى قومه. تحريف.

(٢) الحمرة: ضرب من العصافير. وابن لسان الحمرة: هو عبد الله بن حصين بن ربيعة بن جعفر بن كلاب التيمي. وقيل: هو ورقاء بن الأشعر، كان خطيباً بليغاً نساباً، ضرب به المثل، فقيل: «أنسب من ابن لسان الحمرة». (عن «مجمع الأمثال» للميداني، و«تاج العروس» للزبيدي).



[٩٠/١٦] من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من / السماوة. قال: فكيف تركت الأرض خلفك؟ قال: عريضة أريضة<sup>(١)</sup>. قال: وكيف كان المطر؟ قال: عَفَى الأثر، ومَلَأَ الحُقَر. قال: ممن أنت؟ قال: من بكر بن وائل. قال: فكيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم. قال: فما تقول في بني شيبان؟ قال: سادتنا وسادة غيرنا. قال: فما تقول في بني دُهل؟ قال: سادة نَوَكَي. قال: فقيس بن ثعلبة؟ إن جاورتهم سرقوك، وإن اتتمنتهم خانوك: قال: فبنو تميم الله بن ثعلبة؟ قال: رعاء البقر<sup>(٢)</sup>، وعراقيب الكلاب. قال: فما تقول في بني يشكر؟ قال: صريح تحسبه مولى. (قال هشام: لأن في ألوانهم حمرة). قال: فعجل؟ قال: أحلاس<sup>(٣)</sup> الخيل. قال: فحنيفة؟ قال: يطعمون الطعام، ويضربون الهام. قال: فعنزة؟ قال: لا تلتقي بهم الشفتان لؤما<sup>(٤)</sup>. قال: فضبيعة أضجم؟<sup>(٥)</sup> قال: جدعاً وعقرأ<sup>(٦)</sup>. قال: فأخبرني عن النساء. قال: النساء أربع: ربيع مُربع، وجميع تَجَمع، وشيطان سَمَمع، وغُل لا يخلع<sup>(٧)</sup>. [٩١/١٦] قال: / فسر. قال: أما الربيع المربع فالتى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك؛ وأما التى هي جميع تجمع، فالمرأة تتزوجها ولها نَشَب، فتجمع نَشَبك إلى نَشَبها؛ وأما الشيطان السَمَمع، فالكالحة في وجهك إذا دخلت، والمولولة في أثرك إذا خرجت؛ وأما الغل الذى لا يخلع، فبنت عمك السوداء القصيرة، الفوهاء الدميعة، التى قد نثرت لك بطنها، إن طلقته ضاع ولدك، وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك. فقال له المغيرة: بل أنفك. ثم قال له: ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعورُ زَناء. فقال الهيثم: فض الله فاك! ويلك! هذا الأمير المغيرة. فقال: إنها كلمة والله تقال. فانطلق به المغيرة إلى منزله، وعنده يومئذ أربع نسوة، وستون أو سبعون أمة. قال له: ويحك! هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء؟ ثم قال لهن المغيرة: ارمين إليه بخلاكن. ففعلن، فخرج الأعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة.

### ينصح علياً ثم يفشه

أخبرني عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، عن أبي مخنف، وأخبرني أحمد<sup>(٨)</sup> بن عيسى العجلي قال: حدثنا الحسن بن نصر، قال: حدثني أبي نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر بن سعد<sup>(٩)</sup>، عن أبي مخنف عن رجاله:

- (١) أرض أريضة: معشبة خصبة.
- (٢) ف، مب: النقد، وهي صغار الغنم.
- (٣) أحلاس الخيل: شجعان فرسان، ملازمون لركوب الخيل.
- (٤) لعله يريد أنهم لا يكفون عن ثلب الناس والفخر عليهم.
- (٥) كذا في ف، مب. وفي أ، م، ج: أحجم. تحريف. وضبيعة أضجم: هو ضبيعة بن أسد بن ربيعة، أو ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وهو المعروف بالأضجم، كما في «المقدمة الفاضلية» لابن الجواني النسابة؛ ومعناه: المموج الغم. وضبيعة بن أسد بن ربيعة؛ قال ابن دريد: وهي ضبيعة أضجم.
- (٦) جدعاً وعقرأ: دعاء عليهم بالجدع والعقر، يريد أصابهم الاستئصال والفناء.
- (٧) ذكر صاحب «اللسان» و «الناسخ» كلام ابن لسان الحمرة في وصف النساء أتم تفصيلاً مما ذكره المؤلف هنا. قال: «النساء أربع: ربيع مربع، وجميع تجمع، وشيطان سممع، وغل لا يخلع. فقال: فسر. قال: الربيع المربع: الشابة الجميلة التى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك. وأما الجميع التى تجمع: فالمرأة تتزوجها ولك نَشَب، ولها نَشَب، فتجمع ذلك. وأما الشيطان السَمَمع: فهي المرأة الكالحة في وجهك إذا دخلت، المولولة في أثرك إذا خرجت. قال: وأما الغل التى لا تخلع: فبنت عمك القصيرة الفوهاء: الدميعة السوداء، التى نثرت لك ذا بطنها، فإن طلقته ضاع ولدك، وإن أمسكتها أمسكتها على مثل جدع أنفك». وفي «اللسان»: امرأة سممعة: كأنها غول أو ذئبة. والورهاء: التى لا تعني بالكحل. وهي رواية الأصول عدا ف، مب.
- (٨) ج: محمد.
- (٩) ف: شبة.



أن المغيرة بن شعبة جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: أكتب إلى معاوية فولّه الشام، ومره بأخذ البيعة لك، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاربك. فقال علي عليه السلام: ﴿مَا كُنْتُ / مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ ۚ﴾<sup>١٤٤</sup> عَصُودًا. فانصرف المغيرة وتركه. فلما كان من غد جاءه، فقال: إني فكرت فيما أشرتُ به عليك أمس، فوجدته خطأ، ووجدت رأيك أصوب. فقال له علي: لِمَ يَخُفُّ عَلَيَّ مَا أُرَدْتُ؟ قد نصحتني في الأولى، وغششتني في الآخرة، ولكني والله لا آتي أمراً أجِدُ فيه فساداً لديني، طلباً لصلاح دنياي. فانصرف المغيرة.

[٩٢/١٦]

/ يَخْدَعُ مَصْقَلَةَ بَنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني إبراهيم بن سعيد بن شاهين، قال: حدثني محمد بن يونس الشيرازي، قال: حدثني محمد بن غسان الضبي، قال: حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي، مولى الحجاج بن يوسف، قال:

كان بين المغيرة بن شعبة وبين مَصْقَلَةَ بَنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي تنازع، فضرع له المغيرة، وتواضع في كلامه، حتى طمع فيه مَصْقَلَةُ. واستعلى عليه، فشتمه. فقدمه المغيرة إلى شُرَيْح، وهو القاضي يومئذٍ، فأقام عليه البيعة، فضربه الحد. فألَى مَصْقَلَةُ ألا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة ما دام حياً، وخرج إلى بني شيبان، فنزل فيهم إلى أن مات المغيرة. ثم دخل الكوفة، فتلقاه قومه، وسلموا عليه. فما فرغ من التسليم حتى سأله عن مقابر ثقيف، فأرشدوه إليها. فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة، فقال: ما هذا؟ قالوا: ظننا أنك تريد أن ترجم قبره. فقال: ألقوا ما في أيديكم. فألقوه، وانطلق حتى وقف على قبره، ثم قال: والله لقد كنتُ ما علمتُ نافعاً لصديقك، ضائراً<sup>(١)</sup> لعدوك، وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب:

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعِزْماً وَخَصِيماً أَلَدَ ذَا مِعْلَاقٍ<sup>(٢)</sup>

حَيَّةٌ فِي الرِّجَارِ أُرِيدُ لَا يَنْدُ فَعِ مِنْهُ السَّيِّمَ نَفَثُ الرَّاكِي

/ وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان، عن أحمد بن القاسم، عن العمري، عن الهيثم بن عدي، [٩٣/١٦] عن مجالد، عن الشعبي:

أن مَصْقَلَةَ قال له: والله إني لأعرف شبيهي في عُرْوَةِ ابْنِكَ. فأشهد عليه بذلك، وجلده الحد. وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله.

يحاول أن يخدع عمر بن الخطاب فلا يتخدع

أخبرني محمد بن عبد الله<sup>(٣)</sup> الرازي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن مسلمة<sup>(٤)</sup> بن محارب، قال:

(١) ضائراً: كذا في ف، مب. وفي سائر النسخ: صابراً.

(٢) يقال: رجل معلاق، وذو معلاق: أي خصم، شديد الخصومة، يتعلق بالحجج ويستدركها. والمعلاق: اللسان البليغ. ورواه ابن دريد: ذا معلاق؛ قال الزمخشري عن المبرد: من رواه بالعين المهملة فمعناه: إذا علق خصياً لم يتخلص منه؛ وبالعين المعجمة فتأويله: يغلق الحجة على الخصم. (انظر «تاج العروس» في «علق».)

(٣) ف، مب: عبيد الله بن محمد الرازي.

(٤) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: سلمة.

قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه: ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر، فتَحْفَظَه بعد وفاته، وتَحْلِفَه في أهله. فقال عمر: بلى، إني لأحب ذاك؛ فاذهب إلى عائشة، فاذكر لها ذلك، وعد إلي بجوابها. فمضى الرسول إلى عائشة، فأخبرها بما قال عمر، فأجابته إلى ذلك، وقالت له: حباً وكرامة<sup>(١)</sup>. ودخل إليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة، فرآها مهمومة. فقال لها: مالك يا أم المؤمنين؟ فأخبرته برسالة عمر، وقالت: إن هذه جارية حَدَثَة، وأردت لها ألين عيشاً من عمر. فقال لها: عليّ أن أكفيك. وخرج من عندها، فدخل على عمر، فقال: بالرفاء والبنين، قد بلغني ما أتيت من صلة أبي بكر في أهله، وخِطْبَتك أم كلثوم. فقال: قد كان ذاك. قال: إلا أنك، يا أمير المؤمنين، رجل شديد الخُلُق على أهلِكَ، وهذه صبية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء، فتضربها فتصيح: يا ابتاه! فيغتمك ذلك، وتنال له عائشة، ويذكرون أبا بكر، فيكون عليه، فتجدد لهم المصيبة به، مع قرب عهدهما في كل / يوم. فقال له: متى كنت عند عائشة<sup>(٢)</sup>، واصدقني؟ فقال: آنفاً. فقال عمر: أشهد أنهم ١٤٥ كرهوني، فتضمنت لهم أن تصرفني عما طلبت، وقد أعفيتهم. فعاد إلى / عائشة، فأخبرها بالخبر، وأمسك عمر من معاودتها.

### قضية الزنا

حدَّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدَّثنا عليّ بن محمد النوفلي، عن محمد بن سليمان الباقلائي، عن قتادة، عن غنيم بن قيس، قال: كان المغيرة بن شعبة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرِّقْطَاء، فلقية أبو بكر، فقال له: أين تريد؟ قال: أزور آل فلان<sup>(٣)</sup>. فأخذ بتلابيبه، وقال: إن الأمير يزار ولا يزور. وحدَّثنا بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه، أحمد بن عبيد الله بن عمار، وأحمد بن عبد العزيز، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، فرواه عن جماعة من رجاله، بحكايات متفرقة. قال عمر بن شبة: حدَّثني أبو بكر العَلَيْمي، قال: أخبرنا هشام، عن عيينة بن عبد الرحمن بن جَوْشَن، عن أبيه، عن أبي بكر. قال عمر بن شبة: وحدَّثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر. قال أبو زيد عمر بن شبة: وحدَّثنا عليّ بن محمد بن حباب بن موسى، عن مجالد، عن الشعبي. قال: وحدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا عوف، عن قسامة بن زهير. قال أبو زيد عمر بن شبة: قال الواقدي: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن مالك بن أوس<sup>(٤)</sup> بن الحَدَثَان.

(١) ف: نعم وحب وكرامة. مب: نعم وكرامة.

(٢) ف: متى عهدك بعائشة.

(٣) آل فلان: كذا في ج، س، مب. وفي أ، م: دار فلان. وفي ف: فلاناً.

(٤) في الأصول: أنس. والتصويب عن «الخلاصة» للخزرجي.

/ قال: وحدثني محمد بن الجهم، عن علي بن أبي هاشم، عن إسماعيل بن أبي عيلة، عن عبد العزيز بن [٩٥/١٦] صهيب، عن أنس بن مالك:

أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسَطَ النهار، وكان أبو بكره يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول: أتني حاجة. فيقول له: حاجة ماذا؟ إن الأمير يزار ولا يزور.

قال: وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بكره. قال: فبينما أبو بكره في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزيد، ورجل آخر، يقال له شبل بن معبد، وكانت غرفة جارته تلك بحذاء غرفة أبي بكره. فضربت الريح باب المرأة ففتحت. فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها. فقال أبو بكره: هذه بلية ابتليت بها، فانظروا. فانظروا حتى أثبتوا. فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت، فاعتزلنا. قال: وذهب ليصلي بالناس الظهر، فمنعه أبو بكره، وقال له: لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت. فقال الناس: دعوه فليصل، فإنه الأمير، واكتبوا بذلك إلى عمر. فكتبوا إليه، فورد كتابه بأن يقدموا عليه جميعاً، المغيرة والشهود.

وقال المدائني في حديثه عن حباب بن موسى: وبعث عمر بأبي موسى الأشعري على البصرة. وعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة. قال: قال علي بن أبي هاشم<sup>(١)</sup> في حديثه: إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحله من وقته: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين: نتركه يتجهز ثلاثاً، ثم يخرج. قال: فصلينا صلاة الغداة بظهر المبرد، ودخلنا المسجد، فإذا هم يصلون: الرجال والنساء مختلطين. فدخل رجل على المغيرة، فقال له: إني رأيت أبا موسى في جانب المسجد، عليه / يُرْتَس. فقال له المغيرة: ما جاء زائراً ولا تاجراً. فدخلنا<sup>(٢)</sup> [٩٦/١٦] عليه ومعه صحيفة ملء يده<sup>(٣)</sup>، فلما رأنا<sup>(٤)</sup> قال: الأمير؟ فأعطاه أبو موسى الكتاب. فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره. فقال له أبو موسى: مكانك، تجهز ثلاثاً.

وقال الآخرون: إن أبا موسى أمره أن يرحل من وقته. فقال له المغيرة: لقد علمت ما وُجهت فيه، فألا تقدمت فصليت. فقال له أبو موسى: ما أنا وأنت في هذا الأمر إلا سواء. فقال له / المغيرة: فإني أحب أن أقيم ثلاثاً<sup>١٤٦</sup> لا تجهز. فقال: قد عزم علي أمير المؤمنين ألا أضع عهدي من يدي إذا قرأته عليك، حتى أرحلك إليه. قال: إن شئت شفعنتني وأبررت قسم أمير المؤمنين. قال: وكيف؟ قال: تؤجلني إلى الظهر، وتمسك الكتاب في يدك. قالوا: فقد رُمي أبو موسى يمشی مقبلاً ومدبراً، وإن الكتاب لفي يده معلقاً بخيط. فتجهز المغيرة، وبعث إلى أبي موسى بعقيلة، جارية عربية من سني اليمامة، من بني حنيفة؛ ويقال إنها مولدة الطائف، ومعها خادم لها. وسار المغيرة حين صلى الظهر، حتى قدم على عمر. وقال في حديث محمد بن عبد الله الأنصاري: فلما قدم على عمر. قال له: إنه قد شهد عليك بأمر إن كان حقاً لأن تكون مت قبل ذلك كان خيراً لك.

قال أبو زيد: وحدثني الحكم بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، عن مصعب بن سعد:

(١) كذا في ف. وفي مب، ج، أ، م، س: علي بن هشام.

(٢) أ، م، س، ج: فدخلت.

(٣) ملء يده: كذا في ب. وفي سائر النسخ: مثل هذه.

(٤) أ، م: رأها.

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس، ودعا المغيرة والشهود. فتقدم أبو بكر. فقال له: رأيته بين  
[٩٧/١٦٦] فخذيتها، قال: نعم والله، لكأني أنظر إلى تشريم / جُدريّ بفخذيتها. فقال له المغيرة: لقد ألطفت النظر. فقال له:  
لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به؟ فقال له عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه كما يلج المِرود في المَكْحَلَة.  
فقال: نعم أشهد على ذلك. فقال له: اذهب عنك مغيرة، ذهب رُبُك.

ثم دعا نافعاً فقال له: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكر. قال: لا، حتى تشهد أنه كان يلج فيه  
وُلُوج المِرود في المكحلة. فقال: نعم حتى بلغ قُدْذُه<sup>(١)</sup>. فقال: اذهب عنك مغيرة، ذهب نَصْفُك. ثم دعا الثالث،  
فقال: علام تشهد؟ فقال: على مثل شهادة صاحبي. فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: اذهب عنك مغيرة،  
ذهب ثلاثة أرباعك. قال: حتى مكث يبكي إلى المهاجرين، فبكوا. وبكى إلى أمهات المؤمنين، حتى بكين معه،  
وحتى لا يجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة.

قال: ثم كتب إلى زياد، فقدم على عمر. فلما رآه جلس له في المسجد، واجتمع إليه رؤوس المهاجرين  
والأنصار. قال المغيرة: ومعى كلمة قد رفعتها لأكلم القوم. قال: فلما رآه عمر مقبلاً قال: إني لأرى رجلاً لن  
يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين.

قال أبو زيد: وحدثنا عفان، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: حدثنا عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان  
النهدى، قال:

لما شهد عند عمر الشاهد الأول على المغيرة، تغير لذلك لون عمر. ثم جاء آخر فشهد، فانكسر لذلك  
[٩٨/١٦٦] انكساراً شديداً. ثم جاء رجل شاب<sup>(٢)</sup> يخطر بين يديه، فرفع / عمر رأسه إليه، وقال له: ما عندك يا سَلَح العقاب.  
وصاح أبو عثمان صيحة تحكي صيحة عمر. قال عبد الكريم: لقد كدت أن يُغشى عليّ.

وقال آخرون: قال المغيرة: فقامت إلى زياد، فقلت له: لا مخبأ لعطر بعد عروس. ثم قلت: يا زياد، اذكر  
الله، واذكر موقف يوم القيامة؛ فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي، إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر ما  
رأيت، فلا يحملك شر منظر رأيته على أن تتجاوزته إلى ما لم تر، فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين سلك  
ذكرى منها. قال: فترنقت عيناه، واحمرّ وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين، أما أن أحقّ ما حق القوم فليس ذلك  
عندي؛ ولكني رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حثيثاً وانهاراً، ورأيت متبطنها. فقال له: رأيته يدخله كالميل في  
المكحلة. فقال: لا.

وقال غير هؤلاء: إن زياداً قال له: / رأيته رافعاً برجليها، ورأيت خصيته تترددان بين فخذيهما، ورأيت حفراً<sup>١٤٧</sup>  
شديداً، وسمعت نفساً عالياً. فقال له: رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال: لا. فقال عمر: الله  
أكبر. قم إليهم فاضربهم. فقام إلى أبي بكر، فضربه ثمانين، وضرب الباقيين، وأعجبه قول زياد، ودرأ عن المغيرة  
الرجم. فقال أبو بكر بعد أن ضرب: فإني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا. فهم عمر بضربه، فقال له عليّ  
عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك. ونهاه عن ذلك.

(١) قُدْذُه: جمع قَذَة، وهي جانب الحياء.

(٢) شاب: كذا في ف، مب. وفي سائر النسخ: شديد.



قال: يعني أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين، فوجب بذلك الرجم على المغيرة.

قال: واستتاب عمر أبا بكر. فقال: إنما تستيتيني لتقبل شهادتي. قال: أجل. قال: لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا. قال: فلما ضُربوا الحدّ / قال المغيرة: الله أكبر، الحمد لله الذي أخزاكم. فقال له عمر: اسكت [٩٩/١٦] أخزى الله مكاناً رأوك فيه<sup>(١)</sup>. قال: وأقام أبو بكر على قوله، وكان يقول: والله ما أنسى رَقَطَ فخذيها. قال: وتاب الاثنان، فقُبِلَت شهادتهما. قال: وكان أبو بكر بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة يقول: اطلب غيري، فإن زياداً قد أفسد عليّ شهادتي.

قال أبو زيد: وحدثني سليمان بن داود بن عليّ، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، قال: لما ضُرب أبو بكر أمرت أمه بشاة فدُبِحت، وجعلت جلدها على ظهره. قال: فكان أبي يقول: ما ذاك إلا من ضرب شديد.

حدثنا ابن عمار والجوهريّ قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عليّ بن محمد، عن يحيى بن زكريا، عن مجالد، عن الشعبيّ، قال:

كانت أم جميل بنت عمر، التي رُمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة، تختلف إلى المغيرة في حوائجها، فيقضيها لها. قال: ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك، فقال له عمر: أتعرف هذه؟ قال: نعم؛ هذه أم كلثوم بنت عليّ<sup>(٢)</sup>. فقال: له عمر: أنت جاهل عليّ؟ والله ما أظن أبا بكر كذب عليك، وما رأيته إلا خفت أن أرمي بحجارة من السماء.

حدثني أحمد بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر، قال:

/ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره. وقال غيره: لئن أخذت المغيرة [١٠٠/١٦] لأتبعنه أحجاره.

#### حسان يهجو المغيرة

أخبرني ابن عمار والجوهريّ قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا المدائني، قال:

قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصّة:

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يَنْسَبُ كَانَ عَبْدًا	قُبِيعَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ
تَرَكَتَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ لَمَّا	بَدَتْ لَكَ غُدُوَّةٌ ذَاتُ النَّصِيفِ
وَرَجَعْتَ الصُّبَا وَذَكَرْتَ عَهْدًا	مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالْغَمَزِ اللَّطِيفِ <sup>(٣)</sup>

(١) رأوك فيه: كذا في ف، مب. وفي سائر النسخ: وارك.

(٢) مب: عاتكة بنت معاوية.

(٣) كذا رواية البيت في ف. وفي سائر النسخ: ... لهوا ... العمر اللطيف.



يتزوج وهو في طريقه إلى المحاكمة

أخبرني الجوهري وابن عمار، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري، قال:

لما شخص المغيرة إلى عمر، رأى في طريقه جارية فأعجبته، فخطبها إلى أبيها. فقال له: أنت على هذه الحال؟ قال: وما عليك؟ إن أعف، فهو الذي تريد؛ وإن أقتل ترثني. فزوجه.

قال أبو زيد: قال الواقدي. تزوجها بالرقم<sup>(١)</sup>. وهي امرأة من بني مرة. فلما قدم بها على عمر، قال: إنك لفارغ القلب، طويل الشبق.

١٤٨  
١٤

وقال محمد بن سعد: أخبرني محمد بن / عبد الله الأسدي، قال: حدثنا مسعر، عن زياد بن علاقة، قال:

سمعت جرير بن عبد الله حين مات المغيرة بن شعبة يقول: استغفروا لأمركم هذا، فإنه كان يحب العافية<sup>(٢)</sup>.

[١٠١/١٦] / صفته

قال: وكان المغيرة أصهب الشعر جداً، أكشف، يفرق رأسه قروناً أربعة، أقلص الشفتين، مهتوماً، ضخماً الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين.

وفاته

قال: وقال الواقدي، حدثني محمد بن موسى الثقفي، عن أبيه، قال: مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين، في خلافة معاوية، وهو ابن سبعين سنة. وكان رجلاً طوالاً أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك.

صوت

جنية ولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وتر

إن كان ذا قدر أعطيك نافلة منا ويحرمنا، ما أنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي، والغناء لإبراهيم: هزج بالنصر، عن الهشامي.

(١) الرقم: موضع بالحجاز قريب من وادي القرى.

(٢) مب: العاقبة.

## / أخبار محمد بن بشير الخارجي ونسبه

## نسبه وشعره

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان<sup>(١)</sup> بن عدي بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان الخارجي، من بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. ويقال لعدوان وفهم: ابنا جديلة، نُسبا إلى أمهما جديلة بنت مُر بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويكنى محمد بن بشير أبا سليمان؛ شاعر فصيح حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية. وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة القرشي، أحد بني أسد بن عبد العزى، وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، لأهمهم هند بنت أبي عبيدة بن زمعة القرشي؛ ولدت لعبد الله محمداً وإبراهيم وموسى. وكانت لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراثٍ مختارة، وهي عيون شعره، وكان يبدو في أكثر زمانه، ويقيم في بوادي المدينة، ولا يكاد يحضر مع الناس.

## رواة أخباره

أخبرني بقطعة من أخباره الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن زهير، قال: حَدَّثَنِي مُصْعَبُ الزبيري. قال أحمد: وحَدَّثَنَا الزبير بن بكار، قال: حَدَّثَنِي سليمان بن عياش<sup>(٢)</sup> السعدي وعمي مصعب. وحَدَّثَنِي بقطعة أخرى منها عيسى بن الحسن الوراق، عن الزبير، عن سليمان بن عياش. وقد ذكرت كل ذلك في مواضعه.

## يخطب عائشة بنت يحيى فترفض السفر معه

قال ابن أبي خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير، عن سليمان بن عياش:

/ كان الخارجي، واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان، شاعراً فصيحاً، ويكنى أبا سليمان. فقدم البصرة في طلب ميراث له بها، فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية؛ من خارجة عدوان. فأبت أن تتزوجه إلا أن يقيم معها بالبصرة، ويترك الحجاز، ويكون أمرها في الفرقة إليها. فأبى أن يفعل، وقال في ذلك:

أرق الحزِينُ وعاده سُهْدُهُ	لطوارق الهم التي تَرِدُهُ <sup>(٣)</sup>
وذكرتُ من لانت له كبدي	فأبى فليس تليّن لي كبده
ونأى فليس بنازل بلدي	أبداً، وليس بمُصلِحِي بلده <sup>(٤)</sup>

(١) ف، م: سيار.

(٢) أ، م، ج: عياش.

(٣) كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: الذي يرد.

(٤) كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: فأبى.

فَصُدِّعْتُ حِينَ أَبِي مُودَّتَهُ      صَدَّعَ الزَّجَاجَةَ دَائِمَ أَبَدِهِ  
/ وعرفت أن الطير قد صدقت      يوم الكيدانة شرَّ ما تعدّه  
فاصبر فإن لكل ذي أجل      يوماً يجيء فينقضني عدده  
ماذا تعاتب من زمانك إذ      ظعن الحبيب وحل بي كمدّه<sup>(١)</sup>

١٤٩  
١٤

قالا: وخاطب أباهما يحيى بن يعمر في ذلك، فقال له: إنها امرأة بَزْزة عاقلة، لا يُفْتَنَات على مثلها بأمرها، وما عندها عنك من رغبة، ولكنها امرأة في خلقها شدة، ولها غيرة، وقد بلغني أن لك زوجتين، وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما؛ فانظر في أمرك، وشاور فيه: فإما أن أقمت بالبصرة معها، فعَفَّتْ لك عن / صاحبتيك، إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة، وإن شئت فارقتهما<sup>(٢)</sup> وأخرجها معك. فصار إلى رَحْله مغموماً. وشاور ابن عم له يقال له وَرَّاد بن عمرو في ذلك، فقال له: إن في يحيى بن يعمر لرغبة، لثروته وكثرة ماله، وما ذكرته<sup>(٣)</sup> من جمال ابنته، وما نحب أن تفارق زوجتيك - وكانت إحداهما أبنة عمه، والأخرى من أشجع - فتقيم معها السنة بالبصرة، ونمضي نحن<sup>(٤)</sup>، فإن رغبت فيها تمسكت بها، وأقمت بمكانك، وإن رغبت في العود إلى بلدك، كتبت إلينا فجنناك، حتى تنصرف معنا إلى بلدك.

قصيدته في زوجه أم سعد

ففكر ليله أجمع في ذلك، ثم غدا عازماً على الرجوع إلى الخجاز، وقال:

لئن أقمتُ بـحيث الفيضُ في رجب      حتى أهْلُ به من قابلٍ رَجَباً<sup>(٥)</sup>  
وراح في السَّفَرِ وَرَّادٌ فهيجنني      إن الغريب إذا هيجته طرباً<sup>(٦)</sup>  
إن الغريب يهيج الحزنُ صَبُوتَه      إذا المصاحب حياه وقد ركباً  
قد قلت أمس لوارد وصاحبه      عوجاً على الخارجيّ اليوم واحتسباً<sup>(٧)</sup>  
وأبلغنا أم سعد أن عانيها      أعياء على شفعاء الناس فاجتنباً<sup>(٨)</sup>  
لما رأيت نجّي القوم قلت لهم      هل يعدون نجّي القوم ما كُتباً<sup>(٩)</sup>  
/ وقلت إنني متى أجلب شفاعتكم      أندم وإن أشقَّ الغيِّ ما اجْتَلَباً<sup>(١٠)</sup>

١١٥/١٦

(١) كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: أن ظعن.

(٢) كذا في ف، وفي م: ففارقهما. وفي سائر النسخ: مفارقتهما.

(٣) ج: ذكره.

(٤) نحن: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: تمضي بخير. تحريف.

(٥) الفيض: نهر البصرة. وهي رواية ف، م. وفي سائر النسخ: القبض. تحريف. يريد: أقمت بهذا الموضع، وأهل الرجل الهلال: راه.

(٦) ف: وراث في السفر.

(٧) احتسباً: يريد اصنعاً في معروفاً، وعدا أجره عند الله.

(٨) العاني: الأسير.

(٩) النجى، بوزن فعمل: الذي يسارك ويناجيك، مفرد وجمع. ورواية البيت كما في ف، م. وفي سائر النسخ: قلت له: هل يقدرن.

(١٠) كذا روى البيت في م، وفيه تحريف في سائر النسخ.

وإن مثلي متى يسمع مقالتكم  
 إنني وما كبر الحُجّاج تحملهم  
 وما أهل به الداعي وما وقفت  
 جهداً لَمَنْ ظن أني سوف أُظعنها  
 ألتبغي الحسن في أخرى وأتركها  
 وما انقضى الهم من بُعدي وما علقت  
 وما خلوت بها يوماً فتعجبني  
 بل أيها السائل ما ليس يدركه  
 كم من شفيح أتاني وهو يحسب لي  
 فإن يكن لهواها أو قرابتها  
 هما عليّ: فإن أرضيتها رضىا  
 / كائن ذهبٌ فرداني بكيدهما  
 وفد ذهبت فلم أصبح بمنزلة  
 ويُلمّها خُلّة لو كنت مُسجحة  
 أنت الظعينة لا تُرمى برمتها  
 ويعرف العين يندم قبل أن يجبا<sup>(١)</sup>  
 بُزّل المطايا بجنبي نخلة عُصبا<sup>(٢)</sup>  
 عُليا ربيعة ترمى بالحصى الحصببا<sup>(٣)</sup>  
 عن ربع غانية أخرى لقد كذبا<sup>(٤)</sup>  
 فذاك حين تركت المدين والحسبا<sup>(٥)</sup>  
 مني الجائل حتى رمّتها حقبا<sup>(٦)</sup>  
 إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا<sup>(٧)</sup>  
 مهلاً فإنك قد كلفتنّي تعباً<sup>(٨)</sup>  
 حَسْباً فأقصره من دون ما حَسْباً<sup>(٩)</sup>  
 حب قديم فما غابا ولا ذهباً  
 عني وإن غضبت في باطل غضبا  
 عما طلبت وجاءها بما طلبا<sup>(١٠)</sup>  
 إلا أنازع من أسبابها سيبا  
 أو كنت ترجع من عُصْرَيْك ما ذهباً  
 أنت الظعينة لا تُرمى برمتها  
 ولا يفجّعها ابن العم ما اصطحبا<sup>(١١)</sup>

يفغضب لعربية تزوّجت مولى ويفرق بينهما

أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثني سليمان بن عياش السعدي، قال:

قدم أعراب من بني سُليم أقحمتهم السنة إلى الرُّوحاء، فخطب إلى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء، فزوجه. فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة، ووالها يومئذ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن

(١) العين: كذا في جميع النسخ، ولعله تحريف عن الغبن. يريد الغبن في الرأي الذي أشاروا به عليه. وفي ف، م: يتزع، في موضع: يندم. والنزوع: الاشتياق.

(٢) بجنبي: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: إلى، وبها يختل وزن البيت. ونخلة: موضع على ليلة من مكة (عن «معجم ما استعجم» للبكري). والعصب: الجماعات.

(٣) يريد بالحصب هنا: المحصب بمعنى، وهو موضع رمي الجمار.

(٤) ربع: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: دفع، وهذه غامضة. يريد: لا أجمل لناقتي مقراً ولا رحلة إلا من ربع هذه الحبيبة. (٥) ف: والأدبا.

(٦) ف، م: ولا انقضى... ولا علقت.

(٧) ف، م: أكبر اليومين.

(٨) ف، م: يأبها السائل.

(٩) ف: وهو يحسني أسلوب. يريد كم شفيح أتاه يعدله كثير المحاسن في نساء آخر، فكان يردّه.

(١٠) ذهبت: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: ذهبت. وضمير الفاعل في ردائي وجاءها وطلبا: يعود على الهوى والقرابة.

(١١) أنت: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: ليت.

هشام بن الوليد بن المغيرة، فاستعداه الخارجي على المولى. فأرسل إبراهيم إليه وإلى النفر السلميين، وفرق بين المولى وزوجته، وضربه مائتي سوط، وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه. فقال محمد بن بشير في ذلك:

شهدتُ غداةَ خصم بني سليم      وجوهاً من قضائك غير سود<sup>(١)</sup>  
قضيتُ بسنةٍ وحكمت عدلاً      ولم تترك الحكومة من بعيد  
إذا غُمز القنا وُجدتْ لعمري      قناتك حين تغمَز خير عُود  
إذا عض الثُّقاف بها اشمأزت      أبى النفس بِأئنة الصعود<sup>(٢)</sup>  
حمى حذباً لحوم بنات قوم      وهم تحت التراب أبو الوليد  
وفي المتكين للمولى نكال      وفي سلب الحواجب والخدود  
/ إذا كافأتهم بينات كسرى      فهل يجد الموالى من مزيد  
فأي الحق أنصف للموالى      من اضهار العبيد إلى العبيد

[١٠٧/١]

كان له عبد غير وفي

حدثني عمي<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال:

كان للخارجي عبد، وكان يتلطف له ويخدمه، حتى أعتقه وأعطاه مالاً، فعمل به، وبيع فيه. ثم احتاج الخارجي بعد ذلك إلى معونة أو قرض في نائبة لحقته، فبعث إلى مولاه في ذلك، وقد كان المولى أترى واتسعت حاله، فحلف له أنه لا يملك شيئاً، فقال الخارجي في ذلك:

يسعى لك المولى ذليلاً مُدقعاً      ويخذلك المولى إذا اشتد كاهله  
فأمسك عليك العبد أول وهلة      ولا تنفلي من راحتك حباله  
وقال أيضاً:

إذا افتقر المولى سعى لك جاهداً      لترضى وإن نال الغنى عنك أدبراً

يتزوج ثالثة إذ تأخر عنه زوجته

حدثني عيسى بن الحسين<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي، قال:

كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له، وكان يسكن الروحاء، فأجذب عليه منزله، فوجه غنماً إلى صحابة وقعت برُجفان، وهو جبل يطل على مضيق يليل، فشقت غيبته عليه. فقال لزوجته: لو تحولتما إلى غنمنا. فقلنا له: بل تذهب، فتطلع إليها، وتصرفها إلى موضع قريب، حتى نوافيك فيه. فمضى وزودتاه وطبين، وقالنا له: اجمع لنا اللبن، ووعدتاه موضعاً من رُجفان، يقال له / ذو القِشع. فانطلق، / فصرف غنمه إلى ذلك الموضع،

[١٠٨/ ١٥١ ١٤]

(١) ف، مب: وجوهاً من فضائل.

(٢) النفس: كذا في ف. وفي سائر النسخ: القصر.

(٣) ف، مب: عيسى بن الحسين.

(٤) كذا في ف، مب. وفي سائر النسخ: حدثني محمد بن عيسى.



ثم انتظرهما، فأبطأتا عليه. وخالفته سحابة إليهما، فأقامتا، وقالتا: يبلغ إلى غنمه ثم يأتينا. فجعل يصعد في الجبل وينزل، يتبصرهما فلا يراهما. فبينما هو كذلك إذ أبصر امرأتين قد نزلتا<sup>(١)</sup>، فقال: أنزل فأحدث إليهما، فإذا هو بامرأة مسنة، ومعها بنت لها شابة، فأعجبه، فقال لها: أتزوجيني ابنتك هذه؟ قالت: إن كنت كفؤاً. فانتسب لها، فقالت: أعرف النسب ولا أعرف الوجه، ولكن يأتي أبوها. فجاء أبوها فعرفه، فأخبرته امرأته بما طلب. فقال: نعم، وزوجه إياها. فساق إليها قطعة من غنمه، ثم بنى بها، وانتظر، فلم ير زوجته تقدّمان عليه، فارتحل إليهما بزوجه وبقية غنمه. فلما طلع عليهما وقف، فأخذ بيدها، ثم أنشأ يقول:

كأنى مُوف للهِلال عشيّة  
وأنتن تلبسن<sup>(٢)</sup> الجديدة بعدما  
فكان الذي قلتن أُعِدّ بضاعة  
كأن مُموط الدر منها معلق  
تكون بلاغاثم لست بمخبر  
بأسفل ذات القشع متظّر القطر  
طردت بطي الوطب في البلق والعفر  
لناهد بيضاء الترائيب والنحر  
بجيداء في ضال بوجرة أو سدر  
إذا ودبت لي ما وددتن من أمري

فارقه المزنّة فقال فيها شعراً

أخبرني الحسن<sup>(٣)</sup> بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثني مصعب، قال: حدّثني أحمد بن زهير؛ وحدّثني الزبير بن بكار، قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال:

/ كان محمد بن بشير يتحدّث إلى امرأة من مزنّة، وكان قوماً قد جاؤروهم، ثم جاء الربيع، وأخصبت بلاد [١٠٩/١٦] مزنّة، فارتحلوا، فقال محمد بن بشير:

لو بيّث لك قبل يوم فراقها  
لشكوت إذ علق الفؤاد بهائم  
وتبرجت لك فاستبّك بواضح  
بيضاء خالصة البياض كأنها  
موسومة بالحسن ذات حواسد  
لم يُطغها سرف الشباب ولم تضع  
خود إذا كثر الكلام تعوّدت  
أن التفرق من عشيّة أو غد  
عليّ حبال هائم لم يُعهد  
صلت وأسود في النصيف معقّد<sup>(٤)</sup>  
قمر توسط ليل صيف مُبرد  
إن الجمال مظنة للحسد  
عنها معاهدة النصيح المرشد<sup>(٥)</sup>  
بحمى الحياء وإن تكلم تُقصّد

(١) ف، م: قوماً قد نزلوا.

(٢) ف، م: تلبين.

(٣) الحسن: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: الحسين.

(٤) هذا البيت عن ف، م.

(٥) كذا روي البيت في ف، م. وفي سائر النسخ:

لم يطرها ... ولم يضع  
ومعاهدة النصيح: تعهده إياها بالنصيحة.

فيها معاشرة ...

وكانَ طعمُ سُلافةٍ مشمولَةٍ      تنصبّ في إثر السواك الأغيَدِ  
وتسرى مدامعها تُرَقِّقُ مقلّة      حوراء ترغّب عن سواد الإثمَدِ  
ماذا إذا برزت غداة رحيلها      مِ الحسَن تحت رِقاق تلك الأبرد<sup>(١)</sup>  
وُلدت بأسعدِ أنجمٍ فمحلها      ومسيرها أبداً بطلق الأسعدِ  
الله يُسعدُها<sup>(٢)</sup> ويُنقّي دارها      خَضِلَ الرّباب سَرى ولما يُرْعِدِ

رفضت قضاة أن تزوجه فقال فيها شعراً

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال:

[١١٠/١٦] / صحب محمد بن بشير رُفقة من قضاة إلى مكة<sup>(٣)</sup>، وكانت فيهم امرأة جميلة، فكان يسايرها ويحدثها. ثم  
خطبها إلى نفسها<sup>(٤)</sup>، فقالت: لا سبيل إلى ذلك، لأنك لست لي / بعشيرة<sup>(٥)</sup>، ولا جاري في بلدي، ولا أنا ممن  
تطمعه<sup>(٦)</sup> رغبة عن بلده ووطنه. فلم يزل يحدثها ويسايرها<sup>(٧)</sup> حتى انقضى الحج، ففرّق بينهما نزوعهما إلى  
أوطانهما، فقال الخارجي في ذلك:

أستغفر الله ربّي من مغلّة      يوماً بدا لي منها الكشح والكثد  
من رُفقة صاحبونا في ندائهم      كلّ حرام فما ذُكروا ولا حُمِدوا  
حتى إذا البُذُن كانت في مناحرها      يعلو المناسم منها مُزبد جَسَد<sup>(٨)</sup>  
وحلّق القوم واعتَمُوا عمائمهم      واحتل كلّ حرام رأسه لِبَد  
أقبلت أسألها ما بال رُفقتها      وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا  
فقربت ليّ واحلّولت مقالتها      وعوّقتني وقالت بعض ما تجد<sup>(٩)</sup>  
أتى ينال حجازي بحاجته      إحدى بني القين أدنى دارها يَرِد<sup>(١٠)</sup>

(١) ف: إذا ندرت. م الحسن: كذا في ف، مب. وفي سائر النسخ: من حسن.

(٢) ف، مب: يصحبها.

(٣) عبارة الأصول ما عدا مب: فكان إلى مكة. وهي غامضة محرفة. وقد سقطت من ف.

(٤) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: نفسه.

(٥) ف، مب: بعشيري.

(٦) ف، مب: تظعنه؛ والكلمة غير منقوطة.

(٧) ف: يسايرها ويحدثها.

(٨) كانت: كذا في ف. وفي مب: كاست. والمناسم: كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: المحاسن. تحريف. وجسد: كذا في

ف، مب. وفي سائر الأصول: جمد.

(٩) كذا رواية البيت في ف. وفي سائر النسخ:

تفرقت ليّ واحلّولت مقالتها      وخوفتني

(١٠) أدنى: كذا في ف، مب. وفي سائر الفصول: إذا. تحريف. ويرد: جبل قريب من تيماء.

/ خطب امرأة فطلبت إليه أن يطلق زوجته

أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا سليمان بن عياش، قال: خطب محمد بن بشير امرأة من قومه، فقالت له: طلق امرأتك حتى أتزوجك. فأبى وانصرف عنها، وقال في ذلك:

أطلب الحسن في أخرى وأتركها      فذاك حين تركت الدين والحسبا  
هي الظعينة لا يُرْمَى برُمْتها      ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبها  
فما خلوت بها يوماً فتعجبني      إلا غدا أكثر اليومين لي عجباً

يحتال على الأنصار ليحدث نساءهم

حدثني عيسى قال: حدثنا الزبير، قال: بلغني عن صالح بن قدامة بن إبراهيم أن محمد بن حاطب الجُمحي، يروي شيئاً من أخبار الخارجي وأشعاره، فأرسلت إليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيى، كان من الكتاب، وسألته أن يكتب لي ما عنده، فكان فيما كتب لنا، قال:

زعم الخارجي، واسمه محمد بن بشير، وكنيته أبو سليمان، وهو رجل من عدوان، وكان يسكن الروحاء،

قال:

بيننا نحن بالروحاء في عام جذب قليل الأمطار، ومعنا سليمان بن الحصين وابن أخته<sup>(١)</sup>، وإذا بقطار ضخّم كثير الثقل يهوي، قادم من المدينة، حتى نزلوا بجانب الروحاء الغربي، بيننا وبينهم الوادي، وإذا هم من الأنصار، وفيهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. فلبثنا أياماً، ثم إذا بسليمان بن الحصين يقول لي: أرسل إليّ النساء يقلن: أمالك في الحديث حاجة؟ فقلت لهن: فكيف برجالكن؟ قلن: بلغنا أن لكم صاحباً يعرف

بالخارجي، / صاحب صيد، فإن أتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه، وخلوتم فتحدثتم. قال: فقلت لسليمان: [١١٢/١٦]

بش لعمر الله ما أردت مني، أذهب إلى القوم فأغرهم، وأثم وأتعب وتناولون أنتم حاجتكم دوني؟ ما هذا لي برأي. قال لي سليمان: فأنظرنني إذن، أرسل إلى النساء وأخبرهن بقولك. فأرسل إليهن فأخبرهن بما قلت. فقلن: قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك، وعلينا أن نحتال لك المرة الأخرى.

قال الخارجي: فخرجت حتى أتيت القوم فحدثتهم، وذكرت لهم الصيد، فطارت إليه أنفسهم. فخرجت بهم، وأخذت لهم كلاباً وشباكاً، وتزودنا لثلاث. وانطلقت أحدثهم وألهيهم، فحدثتهم بالصدق حتى نفد. ثم<sup>(٢)</sup>

حدثتهم بما يشبه الصدق حتى نفد<sup>(٢)</sup>. / ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث، وجعلت لا أحدثهم<sup>١٥٣</sup><sub>١٤</sub> حديثاً إلا قالوا: صدقت. وغبت بهم ثلاثاً ما أعلم أنا عابثاً صيداً، فقلت في ذلك:

إنني لأعجب مني كيف أفكهم      أم كيف أخدع قوماً ما بهم حُمق<sup>(٣)</sup>!  
أظل في اليد ألهيهم وأخبرهم      أخبار قوم وما كانوا وما خلَقوا

(١) كذا في ف. وفي سائر الأصول: ابن أخيه.

(٢ - ٢) العبارة عن ف، مب.

(٣) أفكهم: كذا في ف، مب. وفي الأصول: أفكهم.

ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا  
أم كيف تُخرم أيد لم تخن أحدا  
ونرتمي اليوم حتى لا يكون له  
/ يرمون أحور مخضوبا بغير دم  
تسعى بكليين تبغيه وصيدهم  
ما زلت أحدهم حتى جعلتهم  
ولو تركتهم فيها لمزقهم<sup>(٣)</sup>  
إن كنتم أبداً جاري صديقكم  
فمتعوني فإني لا أرى أحدا  
حين انطلقنا وآتي ساعة انطلقوا<sup>(١)</sup>  
شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا  
شمس ويرمون حتى يسرق الأفق  
دفعاً وأنت وشاحا صيدك العلق  
صيد يرجى قليلاً ثم يُغتنق  
في أصل مخنية ما إن بها طرق<sup>(٢)</sup>  
شيخا مزينة إن قالا انبعقوا نعقوا  
والدهر مختلف ألوانه طرق  
إلا له أجل في الموت مستبق

[١١٣/١٦]

مات سليمان بن الحصين فرثاه

قال سليمان بن عياش: ومات سليمان بن الحصين هذا، وكان خليلاً للخارجي، مصافياً له، وصديقاً مخلصاً، فجزع عليه، وحزن حزناً شديداً، فقال يرثيه:

يا أيها المتمني أن يكون فتى  
إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه  
لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم  
تبغي فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا  
اغدُ ثلاث خصال قد عُرفن له  
مثل ابن ليلي لقد خلّى لك السبلا  
يُشفق عليك وتعمل دون ما عملا  
في شقة الأرض حتى تُحسر الإبلا  
مثل السذي غيبوا في بطنها رجلا  
هل سب من أحد أو سب أو بخلا

قال سليمان بن عياش: لما مات عبد العزيز بن مروان، ونُعي إلى أخيه عبد الملك، تمثل بأبيات الخارجي هذه، وجعل يرددّها ويبكي.

شعر حسن في امرأة كريمة

أخبرني عيسى، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثني عمي عن أبيه؛ قال: قال الرشيد يوماً لجلسائه:  
/ أنشدوني شعراً حسناً في امرأة خيرة كريمة، فأنشدوا فأكثرنا وأنا ساكت، فقال لي: إيه يابن مصعب، أما  
أنك لو شئت لكفيتنا سائر اليوم؛ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، لقد أحسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول:

[١١٤/١٦]

بيضاء خالصة البياض كأنها  
موسومة بالحسن ذات حوامد  
قمر توسط جناح ليل مُبرد  
إن الحسان مظنة للحسد

(٢) بها طرق بالتحريك: كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: لها طرق، والطرق: منافع الماء. يريد أن ماءها جار غير مستنقع.  
(٣) لمزقهم: كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: لمربهم.

وترى مدامعها تُرقرق مقلّة  
خُود إذا كثُر الكلام تعوذت  
لم يطفها شرف الشباب ولم تضع  
وتبرجت لك فاستبتك بواضح  
/ وكان طعم سلافة مشمولة

فقال الرشيد: هذا والله الشعر، لا بما أنشدتمونيّه سائر اليوم! ثم أمر<sup>(١)</sup> مؤدب ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون، فروّاهما الأبيات.

يتحدّث إلى أيم فينهاها قومها

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال:

كان محمد بن بشير الخارجي يتحدّث إلى عبدة بنت حسان المُرنية، ويَقِيل<sup>(٢)</sup> عندها أحياناً، وربما بات عندها ضيفاً، لإعجابه بحديثها، فنهاها قومها عنه، وقالوا: ما مبيت رجل بامرأة أئِم؟ فجاءها ذات يوم، فلم تدخله خباءها، وقالت له: قد نهاني قومي عنك، وكان قد أمسى، فمنعته المبيت، وقالت: لا تبت عندنا، فيُظن بي وبك شر<sup>(٣)</sup>، فانصرف وقال فيها:

/ ظللتُ لسدى أطنابها وكأنني  
أخيّر إما جلّسةً عند دارها  
فلأنك لو أكرمتِ ضيفك لم يعب  
وقد كان ينميها إلى ذروة العلا  
فهل أنتِ إلا جئّة عبقرية  
وهل أنتِ إلا نبعة كان أصلها  
صددت امرأ عن ظل بيتك ماله

أسيرٌ مُعّسى في مُخلخله كَبَلُ  
وإما مَرّاح لا قريب ولا سهل<sup>(٤)</sup>  
عليك الذي تأتين حَمُوً ولا بعْل  
أب لا تخطئه المطيعة والرخل  
يخالط من خالطت من حكّم خَبَل<sup>(٥)</sup>  
نصاراً فلم يفضحك فرع ولا أصل  
بواديك لولاكم صديق ولا أهل

[١١٥/١٦]

هابته أسلميه فأحبها

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال:

(١) ف، مب: ثم أمر محمداً الأمين وعبد الله المأمون برواية الأبيات.

(٢) ف، مب: يقيم.

(٣) ف، مب: سوء.

(٤) كذا ورد البيت في ف. وفي مب: جلسة عند كاره. وجاء في سائر الأصول محرفاً:

وإما مزاح لا قريب ولا سهل

أعبدة إما جلّسة عند كاره

(٥) البيت عن ف، مب.



خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان، حتى أتيا امرأة من الأنصار، من بني ساعدة، فبرزت لهما، وتحدثتا عندها، وقالوا لها: هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر؟ فقالت: من هو؟ قالوا: محمد بن بشير الخارجي. قالت: لا حاجة بي إلى لقائه، ولا تجيئاني به معكما، فإنكما إن أتيتما به لم آذن لكما<sup>(١)</sup>. فجاءا به معهما، وأخبراه بما قالت لهما، وأجلساه في بعض الطريق، وتقدما إليها، فخرجت إليهما، وجاءهما الخارجي بعد خروجها إليهما، فرحبا به، وسلمما عليه، فقالت لهما: من هذا؟ قالوا: هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه. فقالت: والله ما أرى فيه من خير، وما أشبهه إلا بعبدنا أبي الجون. فاستحيا الخارجي، وجلس هنيهة، ثم قام من عندها، وعَلِقَها قلبه، فقال فيها:

[١١٦/١٦] / ألا قد رابني ويريب غيري  
وأصبحت المودة عند ليلي  
ذهبتُ وقد بدا لي ذاك منها  
وأنسى غيظ نفسي إن قلبي  
فلا قلب مُصِرُّ كل ذنب  
فدعها لست صاحبها وراجع  
عشية حكمها حيفٌ مريبٌ  
منازل ليس لي فيها نصيب  
لأهجوها فيغلبني النسيب  
لمن واددت فيثته قريب  
ولا راض بغير رضا، غضوب<sup>(٢)</sup>  
حديثك إن شأنكما عجيب<sup>(٣)</sup>

نعيه زوجته بقول الأنصارية له فيتغزل فيها

قال: وبلغ الأشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالت له الأنصارية، فعيته بذلك، وكانت<sup>(٤)</sup> إذا أرادت غيظه كتته<sup>(٤)</sup> أبا الجون، فقال في ذلك:

وأيدي الهدايا ما رأيتُ مُعَاتِبَا  
/ وقد أخطأتني يوم بطحاء منعم<sup>(٥)</sup>  
وقد قال أهلي خير كسب كسبه  
فإن بات إضاعي بأمر مسرة  
من الناس إلا الساعديَّة أجملُ  
لها كَفَفٌ يُصْطَادُ فيها وأحبُّ  
أبو الجون<sup>(٦)</sup> فاكسب مثلها حين ترحل  
لكن فما تسخطن في العيش أطول

نهاه رجل عن حديث النساء وهو محرم فقال شعراً

أخبرني الحسن، قال: حدَّثنا أحمد، قال: حدَّثنا الزبير، قال: حدَّثني سليمان بن عياش، قال:

اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كُثِيرٌ بمكة، فوافقا نسوة من بني غفار يتحدثن، فجلسا إليهن، وتحدثتا معهن حتى تفرقن، وبقيت / واحدة منهن تحدث الخارجي، وتستنشده شعره حتى أصبحوا؛ [١١٧/١٦]

(١) ف، مب: لم أبرز.

(٢) البيت عن ف، مب. يريد أن قلبه ليس قلباً غضوباً يحمل الحقد، ولا يرضى بما لا يرضى.

(٣) صاحبها: كذا في ف. وفي سائر الأصول: هاجبها.

(٤ - ٤) ف: وكانت تغيطه بأن تلقه. وفي مب: وكانت تغيطه بأن تكنيه.

(٥) مب: بطحاء معمر.

(٦) ف، مب: حين كنت كنية أبا الجون.

فقال لهم رجل مر بهم: أما تبرحون عن هذا الشعر<sup>(١)</sup> وأنتم حُرُم، ولا تدعون إنشاده وقول الزور في المسجد! فقالت المرأة: كذبت لعمر الله، ما قول الشعر يزور، ولا السلام والحديث حرام على محرم ولا محل. فانصرف الرجل، وقال فيها الخارجي:

أمالك أن تزور وأنت خلّو	صحيح القلب أخت بني غفار؟
فما برحت تُعيرك مقلتيها	فتعطيك المنيّة في استتار
وتسهو في حديث القوم حتى	يُبينَ بعض ذلك مساتواري <sup>(٢)</sup>
فمت يا قلب ما بك من دفاع	فينجيك السدفاع ولا فرار
فلم أر طالباً بدم كمثلني	أو ذوّح سن مظلّوب بشار
إذا ذكروا بشاري قلت سقيما	لشاري ذي الخواتم والسوار
وما عرفت دمي فتبوء منه	برهن في جالي أو ضمّار <sup>(٣)</sup>
وقد زعم العواذل أن يومي	ويومك بالمحصّب ذي الجمار <sup>(٤)</sup>
من الإغباء ثم زعمت أن لا	وقلت لدى التنازع والثّمار <sup>(٥)</sup>
كذبت ما السلام بقول زور	ومما اليوم الحرام بيوم ثار <sup>(٦)</sup>
ولا تسليمنا حُرماً بلّثم	ولا الحب الكريم لنا بعار <sup>(٧)</sup>
فإن لم نلقكم فسقى الغواذي	بسلادك والرويات السواري

/ قصيدته في الغفارية بعد فراقهما

قال سليمان: وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة، فودعها وتفرقوا:

يا أحسن الناس لولا أن نائلها	قذما لمن يتغني ميسورها عسر <sup>(٨)</sup>
وإنما دلّها سحر تصيد به	وإنما قلبها للمشتكي حجر <sup>(٩)</sup>
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم	وقد يدوم لعهد الخلّة الذكر <sup>(١٠)</sup>
قولي وركبك قد مالت عمائمهم	وقد سقاهم بكأس الشقوة السفر

(١) كذا في ف. وفي سائر الأصول: أما تزدجون نحن حذاء الشعر. تحريف.

(٢) ذلك: كذا في ف. وفي سائر الأصول: أهلك.

(٣) تبوء منه: تخلص منه بالاعتراف ودفع رهن أو دين. والضمار من الدين: ما لا يرجي، أو ما كان بلا أجل معلوم.

(٤) ف: وقد علم العواذل.

(٥) الإغباء: الإخفاء. وفي مب: لذي التنازع.

(٦) ف، مب: ولا اليوم.

(٧) ف، مب: حرماً بجرم.

(٨) ف، مب: إلا أن نائلها. وفي سائر الأصول: قائلها، في موضع: نائلها. وفي (لسان العرب): أجر: يرتجى معروفها.

(٩) تصيد به: كذا في (اللسان). وفي سائر النسخ: لطلبه.

(١٠) في (اللسان): ولما أنس. وفي ف، مب: وقد يذم بعهد الخلّة.

يا ليت أني بأثوابي وراحتني  
فقد أطلت اعتلالاً دون حاجتنا  
ما بال رأيك إذ عهدي وعهدكم  
فكان حظك منها نظرةً طرفت  
/ أكنت أبخل من كانت مواعده  
وقد نظرت وما أقيت من أحد  
أبقت شجى لك لا ينسى وقادحة  
جنية أولها جن يعلمها  
/ تجلو بقادمتي ورقاء عن برّد  
خود مبتلة ربا معاصمها  
إذا مجاسدها اغتالت فواضلها  
إن هبت الريح حنت في وشائجها  
بيضاء تعشو بها الأبصار إن برزت  
ألا رسول إذا بان انت يبلغها  
أنى - بآية وجد قد ظفرت به  
- قتل يوم تلاقينا وأن دمي  
تقضين في ولا أقضي عليك كما

عبد لأهلك هذا العام مؤتجر  
بالحج أمس فهذا الحبل والسفر<sup>(١)</sup>  
إنفان ليس لنا في الود مُزدجر  
إنسان عينك حتى ما بها نظر  
دينا إلى أجل يرجى وينتظر<sup>(٢)</sup>  
يعتاده الشوق إلا بدؤه النظر<sup>(٣)</sup>  
في أسود القلب لم يشعر بها آخر<sup>(٤)</sup>  
رمي القلوب بقوس مالها وتر<sup>(٥)</sup>  
حمر المفاغر في أطرافها أشر<sup>(٦)</sup>  
قدر الثياب فلا طول ولا قصر  
منها روادف فعمات ومؤتزر<sup>(٧)</sup>  
كما يجاذب عود القينة الوتر<sup>(٨)</sup>  
في الحج ليلة إحدى عشرة القمر<sup>(٩)</sup>  
عنا وإن لم تؤلف بيننا المرر<sup>(١٠)</sup>  
منى ولم يك في وجدي بكم ظفر  
عنها وعمن أجارت من دمي هذر<sup>(١١)</sup>  
يقضي المليك على المملوك يقتسر

- (١) أمس: كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: أمض. تحريف. والسفر: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: السفر، بتسكينها، وهو الارتحال بعد الحج.  
(٢) دينا: كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: تأتي. تحريف.  
(٣) وقد: كذا في ف، م. وفي ج: ومن. وفي سائر الأصول: وما. وفي ف، م: وما أبقيت من أجل.  
(٤) الآخر: الأبعد، يريد من لم يصب بحبها. وفي م: بشر.  
(٥) في «اللسان»: ترمي القلوب.  
(٦) المفاغر: جمع مفغر: مشق الفم، يريد الشفتين. والأشر: حدة ورقة في أطراف الأسنان.  
(٧) المجاسد: جمع مجسد، وهو الثوب يلي الجسد. والفعمات: الممثلات. والمؤتزر: موضع الإزار.  
(٨) الوشائح: جمع الوشاح، وهو حلي للنساء ينسج من أديم عريضة، ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. وفي م: في تسهما. وحت: صوت.  
(٩) ف: تعشوبها... كمثل ليلة إحدى عشرة. يقول: تتطلع إليها الأبصار كما تتطلع أبصار الحاج إلى القمر ليلة إحدى عشرة من ذي الحجة في منى.  
(١٠) لم تؤلف: كذا في ف، م. وفي سائر النسخ: تمس يؤلف. تحريف. والمرر: جمع مرة: وهي طاقة الحبل وقوته. يريد وإن لم تربط بيننا أسباب الحب المتينة. وفي سائر النسخ: المزور. تحريف.  
(١١) هذا البيت والذي قبله ساقطان من جميع الأصول ما عدا ف، م.

إِنْ كَانَ ذَا قَدْرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً      مِنْهَا وَيَحْرِمُنَا، مَا أَنْصَفَ الْقَدْرُ<sup>(١)</sup>

ندمه على طلاقه زوجته العدوانية

أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حَدَّثَنَا الزبير، قال: حَدَّثَنِي سليمان بن عياش، قال:

/ كَانَ الْخَارِجِيُّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ، فَتَزَوَّجَ بِهَا امْرَأَةً مِنْ عَدْوَانٍ، كَانَتْ مُوسِرَةً، فَأَقَامَ عِنْدَهَا بِالْبَصْرَةِ مَدَّةً، ثُمَّ [١٢٠/١٦] تَوَخَّمَ<sup>(٢)</sup> الْبَصْرَةَ، فَطَالَبَهَا<sup>(٣)</sup> بِأَنْ تَرْحَلَ مَعَهُ إِلَى الْحِجَازِ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِتَارِكَةٍ مَالِي وَضِيعَتِي هَهُنَا تَذْهَبُ وَتَضِيعُ، وَأَمْضَى مَعَكَ إِلَى بَلَدِ الْجَدَبِ وَالْفَقْرِ وَالضِّيقِ، فِيمَا أَنْ أَقِمْتَ هَا هُنَا أَوْ طَلَقْتَنِي. فَطَلَقَهَا وَخَرَجَ إِلَى الْحِجَازِ، ثُمَّ نَدِمَ وَتَذَكَّرَهَا، فَقَالَ:

دَامَتْ <sup>(٤)</sup> لَعِينُكَ عِبْرَةً وَسُجُومَ	وَنُصُوتَ بِقَلْبِكَ زَفِيرَةً وَهُمُومَ
طِيفَ لَزِينٍ مَا يَسْزَالُ مَوْزُقِي	بَعْدَ الْهَدُورِ فَمَا يَكَادُ يَرِيمُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ فِي الْمَنَامِ خِيَالُهَا	نَكَأَ الْفُؤَادَ خِيَالُهَا الْمَحْلُومَ
أَجْعَلِي ذَنْبِيكَ ذَنْبَهُ وَظَلَمَتِيهِ	عِنْدَ التَّحَاكُمِ وَالْمُذِلِّ ظَلُومَ
وَلْتَن تَجْنِيثِ الذَّنُوبِ فَإِنَّهُ	ذُو السَّاءِ يُغْذِرُ وَالصَّحِيحُ يَلُومُ
وَلَقَدْ أَرَاكَ غَدَاةَ بَنَاتٍ وَعَهْدُكُمْ	فِي الْوَصْلِ لَا خَرَجَ وَلَا مَذْمُومَ
أَضَحَّتْ تُحْكَمُكَ التَّجَارِبُ وَالنَّهْيُ	عَنْهُ، وَيُكَلِّفُهُ بِكَ التَّحْكِيمَ <sup>(٥)</sup>

مَرْكَزُ تَحْقِيقِ النُّسَبِ

بَرًّا أَلَى عِلْقُوا الْجَائِلَ قَبْلَهُ	فَتَجَسَّوْا وَأَصْبَحَ فِي الْوُثَاقِ يَهِيمُ
وَلَقَدْ أَرَدْتَ الصَّبْرَ عَنْكَ فَعَاقَنِي	عَلَّقَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ
ضَعُفْتُ مَعَاهُ دَحِيهًا مَعَ الصَّبَا	وَمَعَ الشَّبَابِ فِيمَنْ وَهُوَ مَقِيمُ <sup>(٦)</sup>
/ يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرِيهِ	وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ
وَجَنِيثِ <sup>(٧)</sup> حِينَ صَبَحْتُ وَهُوَ بَدَائِهِ	شَتَّانَ ذَلِكَ مَصْحُوحٌ وَسَقِيمُ
وَأَذِيَّتِهِ زَمَنًا فَعَسَاذَ بَحْلَمِهِ	إِنَّ الْمَحَبَّ عَنْ الْحَبِيبِ حَلِيمُ <sup>(٨)</sup>
/ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَبْخَلِينَ وَشَفَّاهُ	شَوْقَ إِلَيْكَ، وَإِنْ بَخَلْتَ، أَلِيمُ

[١٢١/١٦]

١٥٧  
١٤

(١) ف، م: ويعجزنا.

(٢) ف، م: استوخم. وهما بمعنى، أي لم يوافقته هواؤها.

(٣) كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: فطلبها.

(٤) ف، م: باتت لعينك.

(٥) كلمة صوت في ف، م: بعد البيت الذي تحتها.

(٦) هذا البيت في ف متأخر بعد الذي يليه.

(٧) ف، م: وعنت بصيغة المتكلم.

(٨) أدبته: يريد يخلته. وهي رواية م. وفي م: «وأربته ريباً». وفي سائر النسخ: أدبته. والبيت ساقط من ف.

غنى في هذه الأبيات الدارمي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي؛ وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق، وهو الذي يغني الآن، ويتعارفه الناس.

يرثي أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة

أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي، قال: كان الخارجي منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، وكان يكفيه مؤونته، ويُفَضِّل عليه، ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويغنيه، ويغني قومه وعياله، من البرِّ والتمر والكسوة في الشتاء والصيف، ويُقَطِّعه القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه، وكان منقطعاً إليه وإلى زيد بن الحسن، وابنه الحسن بن زيد، وكلهم به برّ، وإليه محسن. فمات أبو عبيدة، وكان ينزل القَرْش من مَلَل، وكان الخارجي ينزل الروحاء، فقال يرثي:

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة      نعت الندى دارت عليه<sup>(١)</sup> الدوائر  
لعمري لقد أمسى قري الضيف عاتماً<sup>(٢)</sup>      بسذي الفَرش لساغيتك المقابر  
/ إذا سوفوانادوا صدك ودونه      صفيح وخوار من الترب مائراً  
ينادون من أمسى تَقَطَّعْ دونه      من البعد أنفاس الصدور الزوافر  
فقومي اضربي عينيك يا هند لن تَرَي      أباً مثله تسمو إليه المفأخر

[١٢٢/١٦]

قال الزبير: فحدثني سليمان بن عياش، قال:

كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن بن حسن، فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً، ووجدت وجداً عظيماً، فكلّم عبد الله بن الحسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل إليها، فيعزيها ويسليها<sup>(٣)</sup> عن أبيها، فدخل إليها معه. فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته:

قومي اضربي عينيك يا هند لن تَرَي      قومي اضربي عينيك يا هند لن تَرَي  
وكنيت إذا فآخرت أسميت والدًا      وكنيت إذا فآخرت أسميت والدًا  
فإن تُغُوليه يشف يوماً عويله      فإن تُغُوليه يشف يوماً عويله  
وتحزنك ليالات طوال وقد مضت      وتحزنك ليالات طوال وقد مضت  
فلقاه رب يغفر الذنب رحمة      فلقاه رب يغفر الذنب رحمة  
إذا ما ابن زاد الركب<sup>(٤)</sup> لم يمس ليلة      إذا ما ابن زاد الركب<sup>(٤)</sup> لم يمس ليلة  
لقد علم الأقوام أن بناتيه      لقد علم الأقوام أن بناتيه

(١) عليه: كذا في ف. وفي سائر الأصول: عليك.

(٢) عاتماً: بطيئاً مؤخراً. وانظر بعض هذه الأبيات في «معجم ما استمعجم» للبكري في رسم (ملل).

(٣) ف، مب: ويؤسيها. والأبيات التالية متصلة بسابقتها.

(٤) زاد الركب هنا زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد جد أبي عبيدة. وأزواد الركب: لقب ثلاثة من قریش: مسافر بن أبي عمرو، وأبو أمية بن المغيرة، وزمعة هذا، لقبوهم بذلك لأنهم لم يكن يتزود معهم أحد في سفر: يطعمونه ويكفونهم الزاد ويغنونهم. وصفر: جبل أحمر كريم المغرس بالفرش. والفرش: موضع بين المدينة وملل، يقال له فرش ملل. والبيت ساقط من الأصول ما عدا ف، مب.



/ قال: فقامت هند، فصكت وجهها وعينيها، وصاحت بويلها وحربها، والخارجي يبكي معها، حتى لقياً [١٢٣/١٦] جهداً، فقال له عبد الله بن الحسن: ألهذا دعوتك ويحك؟ فقال له: أظننت أني أعزيها عن أبي عبيدة؟ والله ما يسليني عنه أحد؛ ولا لي عنه ولا عن فقدته صبر، فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده<sup>(١)</sup>

قوله يذم من مطله ويمدح زيد بن الحسن

أخبرني عيسى، قال: حدّثني الزبير، قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال: وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص، فمطله، فقال فيه يذمه، ويمدح زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

لعلك <sup>(٢)</sup> والموعود حق وفاؤه	بدا لك في تلك القلوص بداء
فإن الذي ألقى إذا قال قائل	من الناس: هل أحسستها لعناء <sup>(٣)</sup>
/ يقول الذي يبدي الشّمات وقوله	عليّ وإشّمت العدوّ سواء <sup>(٤)</sup>
دعوتُ - وقد أخلفتني الوعد <sup>(٥)</sup> - دعوة	بزيّد فلم يضلّ هناك دعاء
بأبيض مثل البدر عظم حقه	رجال من آل المصطفى ونساء <sup>(٦)</sup>

١٥٨  
١٤

[١٢٤/١٦]

/ فبلغت الأبيات زيد بن الحسن، فبعث إليه بقلوص من خيار إبله، فقال يمدحه:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة	نفى جذبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شثوة	إذا أخلفت أنساؤها ورعودها
حمول لأشفاق الديات كأنه	سراج الدجى إذ قارنته سعودها

يبكي سليمان بن الحصين

أخبرني عيسى، قال: حدّثني الزبير، قال: حدّثني سليمان بن عياش، قال: نظر الخارجي إلى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج، فهتف بهم، فقال:

ألم تروا أن فتى سيّداً	راح على نعش بني مالك
لا أنفَسُ العيش لمن بعده	وأنفَسُ الهلك على الهالك

وقال فيه أيضاً:

- (١) ف، مب: ولا لي عزاء عن فقدته، فكيف... ليس يسلو.
- (٢) في الأصول ما عدا س، مب: (تعلل) في موضع (لعلك). وفي «الخزانة» و «كتب شواهد النحو»: حق لقاءه. وفي ف، مب: ذاك القلوص.
- (٣) هل أحسستها لعناء: كذا في ف، مب. «وخزانة الأدب» (٤: ٣٧) نقلاً عن «الأغاني». وفي سائر الأصول: هل للواعدين وفاء.
- (٤) رواية الشطر الثاني في ب، س: «عليّ به بين الأنام عناء».
- (٥) الوعد: كذا في ف و «الخزانة». وفي سائر النسخ: الوأى. وهو بمعنى الوعد.
- (٦) هذا البيت عن ف، مب، و «الخزانة».

ألا أيها الباكي أخاه وإنما  
أخي يوم أحجار الثمام<sup>(٢)</sup> بكيته  
تداعت به أيامه فأختر منه  
فليت الذي ينعى سليمان غُدوة  
فلو قسمت في الجن والإنس لوعتي  
ولو كانت الأيام تطلب فدية  
تفرّق يوم الفدْفَدِ الأخوان<sup>(١)</sup>  
ولو حُمَّ يومي قبله لبكاني  
وأبقين لي شجوا بكل زمان<sup>(٣)</sup>  
بكى عند قبري مثلها ونعاني<sup>(٤)</sup>  
عليه بكى من حرّها الثقلان  
إليه وصرف الدهر ما ألواني<sup>(٥)</sup>

أرجوزة له في المولى الصائد [١٢٥/١٦]

أخبرني عيسى ، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثنا سليمان بن عياش، قال: خرج محمد بن بشير يرمي الأروى ومعه جماعة، فيهم رجل من الموالي من أهل السّيالة<sup>(٦)</sup>، فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمي من فوقها، فزلت قدمه عنها، فصاح حتى سقط على الأرض، وأحدث في ثيابه، فقال الخارجي في ذلك:

حُرِّقْ يَا صَفَاةَ فِي ذُرَاكِ  
تَعْلَمُ سِيَّيَ أَنْ بِلَذِي الْأَرَاكِ  
قَوْمًا أَعْدَوْا شَبَبَكَ الشُّبَّاسَاكِ<sup>(٩)</sup>  
نِعَمَ مُلَوِّي الْحَيْدِ الْمَدَاكِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَمْ يَقُلْ مَتَّصِحًا: إِيَّاكَ  
فَعُدَّتِ وَالطَّعْنِ عَلَى كُلاكِ  
يُرْمَى بِالْأَكْتافِ عَلَى الْأَوْرَاكِ  
بِالنَّارِ إِنْ لَمْ تَمْنَعِي أَرْوَاكِ<sup>(٧)</sup>  
- أَيْتَهَا الْأَرْوَى - ذَوِي عِشْرَاكِ<sup>(٨)</sup>  
يَغْنُونُ ضَبْعًا قَتَلْتَ أَبَاكَ  
إِذْ صَوْتُ الْجَالِبِ<sup>(١١)</sup> فِي أَخْرَاكِ  
يَكُنْ مَقَاطِئَهَا رَكْبَتِ فَكَاكِ<sup>(١٢)</sup>  
مِثْلَ الْأَصْحَاحِي يَبِيدُ النَّسَاكِ  
كَمَا أَطْحَتِ الْعَبْدُ عَنْ صَفَاكِ

(١) كذا روي الشطر الثاني في ف، م. وفي سائر النسخ: يكي يوم الفدية الأخوان.

(٢) كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: اليمام. ويعرف أيضا: بصخيرات الثمام. وهو موضع على طريق مكة من المدينة.

(٣) ف، م: مكان.

(٤) ف، م: دعا عند قبري مثله فنعاني.

(٥) كذا روي الشطر الثاني في ف، م. وفي سائر الأصول: وقاه صروف الدهر بي وفداني.

(٦) السّيالة: كذا في ف، م. وسيأتي تفسيرها قريباً. وفي بقية الأصول: البادية.

(٧) جاء هذا الرجز محرفاً في الأصول كلها مخطوطة ومطبوعة، كما اضطرب ترتيبه فيها، بحيث غمض معناه، واعتمدنا فيه على م. وهي أقلها تحريفاً. والذرا: جمع الذرّة، وهي أعلى الشيء المرتفع.

(٨) ذوي عراك: كناية عن نفسه وصاحبه من أهل الصيد.

(٩) كذا روي البيت في م. وفي جميع الأصول: قوماً أعدوا نسك النساك. وسقط البيت والذي بعده من ف.

(١٠) البيت عن ف، م. والحيد: جمع حيدة، كبدر، وبدر، وهي ما تلوّى من الأنابيب في قرن الوعل. والمداك: الحجر يسحق عليه الطيب. شبه قرن الأروية به.

(١١) الجالب: الصائح ذو الجلبة. وفي بعض الأصول: الحالب. ولعله تحريف.

(١٢) المقاطي: جمع مقطي، وهو موضع القطاة: أي العجز.

أما السَّيَالِي<sup>(١)</sup> فلن ينسأكِ لويرتميك الناس ما رماك<sup>(٢)</sup>

/ يعاتب زوجته

أخبرني عيسى، قال: حَدَّثَنَا الزبير، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن عياش، قال: كانت عند الخارجي بنت عم له، فهاجها بعض قرابتها، فأجابها الخارجي، فغضبت زوجته، وقالت: هجوت قرابتي. فقال الخارجي في ذلك:

أما ما أقول لهم فعابثٌ علي وقد هُجيت فما تعيب  
فرمت وقد بدا لي ذاك منها لأهجوها فيمنعني النسيب<sup>(٣)</sup>  
فلا قلب يصسر كل ذنب ولا راض بغير رضا، غَضُوبٌ<sup>(٤)</sup>

أسنت زوجته فتزوج أخرى

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا أحمد بن زهير قال: حَدَّثَنِي مصعب قال: وحَدَّثَنِي الزبير عن سليمان بن عياش، قال:

تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة، وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية. فضربت دونه حجاباً، وتوارت عنه، ودعت نسوة من عشيرتها، فجلسن عندها، يلهون ويتغنين ويضربن بالدفوف، وعرف ذلك محمد فقال:

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها إلى كعبها وأبيض<sup>(٥)</sup> عنها شبابها  
صبت في طلاب اللهو يوماً وعلقت حجاباً لقد كانت يسيراً حجابها  
لقد تمتعت بالعيش حتى تشعبت<sup>(٦)</sup> من اللهو إذ لا ينكر اللهو بابها

/ فبيني برغم ثم ظلي فربما ثوى الرغم منها حيث يشوي نقابها<sup>(٧)</sup>  
لبضاء لم تنسب لجد يعيها<sup>(٨)</sup> هجان ولم تنسخ لثيماً كلابها  
تاود في الممشى كأن قناعها على ظبية أدماء طاب شبابها  
مُهففة الأعطاف خفاقة الحشى جميل محياها قليل عتابها

(١) السَّيَالِي: يريد المولى الذي سقط، وهو منسوب إلى السَّيَالَة، وهي قرية جامعة على الطريق من المدينة إلى مكة، بينها وبين ملل سبعة أميال، وبينها وبين الروحاء التي كان ينزلها الشاعر اثنا عشر ميلاً، وهي لولد الحسن بن علي الذي مدح الشاعر ابنه زيداً.

(٢) رماك: كذا في ف، وفي سائر الأصول: ارتماك.

(٣) كذا في ف، م. ب. وفي سائر الأصول: فيغلبني.

(٤) يصسر: كذا في ف، م. ب. وفي سائر النسخ: أضرب بكل ذنب. تحريف.

(٥) أبيض شبابها: يريد أبيض شعرها، وهذه رواية ف. وفي سائر الأصول: امتص.

(٦) في ف: لقد تمتعت بالعيش حتى تمتعت. . . من العيش. وفي سائر الأصول:

\* لئن تمتعت بالعين حتى تشعبت \*

ومعنى تشعبت من اللهو: تغيرت أخلاقها. وربما كانت تشعبت محرفة عن تشعبت بالغين، أو عن تشعبت.

(٧) ثم ظلي: يريد: بيني وبقي به. وفي جميع الأصول: ظلي، بالطاء، ولا معنى له هنا.

(٨) ف: يشينها. وقوله لبضاء، أي لأجل حبي لبضاء.

إذا ما دعيت بابني نزار وقارعت<sup>(١)</sup> ذري المجد لم يُردد عليها انتسابها<sup>(٢)</sup>

استعطف إبراهيم بن هشام المخزومي فوصله

حدّثنا الحسن بن علي قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عمي عن الضحاك بن عثمان، قال:

لما ولي إبراهيم بن هشام الحرّمين، دخل إليه محمد بن بشير الخارجي، وكان له قبل ذلك صديقاً. فأعرض عنه، ولم يظهر له بشاشة ولا أنساً. ثم عاوده فاستأذنه في الإنشاد، فأعرض عنه، وأخرجه الحاجب من داره، وكان إبراهيم بن هشام تياهاً، شديد الذهاب بنفسه، فوقف له يوم الجمعة على طريقه إلى المسجد، فلما حاذاه صاح به:

يا بن الهشامين طراً حُزّت مجدهما      وما تحوّن به نقض وإمرار  
لا تُسمِتَن بي الأعداء إنهم      بيني وبينك سُمّاع ونظّار  
وإن شكركي إن رُدُّوا بغيظهم      في ذمة الله إعلان وإسرار<sup>(٣)</sup>  
فأكرّر بنائلك المحمود من سعة      علي إنك بالمعروف كَرّار

١٢٨/١٦ / فقال لحاجبه: قل له يرجع إليّ إذا عُدّت. فرجع، فأدخله إليه، وقضى دينه، وكساه ووصله، وعاد إلى ما عهده منه.



ردّه على شعر لعروة بن أذينة

أخبرني الحسن قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثني مصعب عن أبيه قال:

عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل<sup>(٤)</sup>، فقال عروة:

ليت العويقل مسدود وأصبح من      فوق الثنية فيه ردم أجوج<sup>(٥)</sup>  
فتستريح ذوو الحاجات من غلظ      ويسلك السهل يمشي كل متزوج<sup>(٥)</sup>  
فقال محمد بن بشير الخارجي يردّ عليه:  
سبحان ربك تب مما أتيت به      ما يسدّد الله يُصبخ وهو مَرْتُوجُ

(١) رواية البيت في ف، م: ب:

إذا ما دعيت بابني نزار ونازعت ذرا المجد لم يردد عليها انتسابها

(٢) البيت عن ف، م: ب.

(٣) العويقل: نقب في موضع يقال له الجياء بين شويلة والحورة، ومن أودية الحورة هذه واد يتزع في الفقارة، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون والخارجيون رهط الشاعر.

(٤) ف: مأجوج. وفي «معجم ما استعجم» للبكري، (رسم الأشعر):

ليت العويقل سدته بجمتها ذات الجياء عليه ردم مأجوج

(٥) المتزوج: المولود. وفي «معجم البكري»:

\* ويسلكوا السهل ممشي كل متزوج \*

	وما أصدوا فيه تكبير وتلجيج <sup>(١)</sup>	وهل يُسَدّ وللحُجّاج فيه إذا
١٦٠ / ١٤	ومنذ آذن أن اليست مخجوج	/ / ما زال منذ أذل <sup>(٢)</sup> الله موطنه
	كانه شطب بالقَد منسوج	تهدي له الوفد وفد الله مطربة <sup>(٣)</sup>
١٢٩ / ١٦	والساكنين بها الشم الأباليج <sup>(٤)</sup>	/ خل الطريق إليها إن زائرها
	بيض البهاليل والعُوج العناجيج <sup>(٥)</sup>	لا يسدّ الله نقباً كان يسلكه الـ
	من يسلك النقب أمسى وهو مفروج	لو سدّه الله يوماً ثم عَجّ له

قوله يعاتب أخاه بشاراً

أخبرني الحسن قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا مصعب، قال: كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير، وكان يجالس أعداءه، ويعاشر<sup>(٦)</sup> من يعلم أنه مُباين له. وفيه يقول:

	بنصحي واعتددت فما تبالي <sup>(٧)</sup>	وإني قد نصّخت فلم تُصدّق
	لغيبك واعتدادي في ضلال	وإني قد بسدا لي أن نصحي
	تذويد المَحَلَّة النّهال	فكم هذا أذودك عن قطاعي
	لأمرك من قطاع أو وصال	فلا تبغ الذنوب عليّ واقصِدْ
	إذا فارقتني وتري خِلالِي <sup>(٨)</sup>	فسوف أرى خلالك مَنْ تُصافي
	بأن أعصي وأسكت لا أبالي <sup>(٩)</sup>	وإن جزاء عهدك إذ تُولّى

/ قوله في زوجته سعدى

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثنا سليمان بن عياش، قال:

(١) في «معجم ما استعجم» للبكري:

وكيف يوثقه سدا وهم لهم ليك لييك تكبير وتلجيج

(٢) كذا في ف، مب. وفي «معجم البكري»: أذل.

(٣) المطربة: الطريق الضيق في الجبل، لا يكون إلا به أو بالحرّة.

(٤) الأباليج: جمع أبلج، وهو الأبيض النقي الوجه. ورواية البيت في «معجم البكري»:

خلوا الطريق إليه إن زائرهم والساكنين به الشم الأباليج

(٥) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد. والعوج: جمع عوجاء، وهي الناقة الضامرة. والعناجيج: جمع عنجوج، وهي النجبة، أو الطويلة العنق.

(٦) ف: يخالط.

(٧) كذا روي البيت في ف، مب. وفي سائر الأصول:

\* واعتذرت فلم يبال \*

(٨) الخلال: المخالة والمصادقة. يريد سارى أصدقاءك الذين ستصافيهم حين نفترق، وسترى أصدقائي. وفي ف: من تصابي.

(٩) يريد أنني أكافئك على قطعك عهد الأخوة، بنسياني إياك، وعدم مبالاتي بك. ورواية البيت هذه عن ف، مب. وفي سائر الأصول:

وإنك تستسريح إذا تُولّى بأن أعصي وأسكت لا أبالي



كان الخارججي معجباً بزوجه سُعدى، وكانت من أسوأ الناس خلقاً، وأشدّه على عَشِير<sup>(١)</sup>، فكان يلقي منها عَتّاً. فغاضبها يوماً لقول أدته به، واعتزلها، وانتقل إلى زوجته الأخرى، فأقام عندها ثلاثاً. ثم اشتاق إلى سُعدى، وتذكرها، وبدا له في الرجوع إلى بيتها، فتحول إليها، وقال:

أراني إذا غالبتُ بالصبر حُبّها      أبى الصبر ما ألقى بسُعدى فأغلبُ  
وقد علمتُ عند التعاتب أننا      إذا ظلمتنا<sup>(٢)</sup> أو ظلمنا سنُعْتَب  
وإني وإن لم أجن ذنباً سأبتغي      رضاها وأعفو ذنبها حين تذب  
وإني وإن أثبتُ فيها يزيدني      بها عجباً من كان فيها يؤنب

قوله يعاتب أخاه أيضاً

أخبرني عيسى قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثنا سليمان بن عياش قال: كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه، ويجالس أعداءه<sup>(٣)</sup>. فقال الخارججي فيه:

كفاني الذي ضيّعتُ مني وإنما      يُضيعُ الحقوق<sup>(٤)</sup> ظالماً من أضاعها  
صنيعة من ولأك سوء صنيعتها      وولى سواك أجرها واصطناعها  
أبى لك كسب الخير رأيي مُقَصَّرُ      ونفس أضاق الله بالخير باعها  
إذا هي حُتّه على الخير مرة      عصاها وإن همت بشر<sup>(٥)</sup> أطاعها  
/ فلولا رجالٌ كاشحون يسرّهم      أذاك، وقُرْبى لا أحبُّ انقطاعها  
إذا بان إن زلتُ بك النعل زلّة      فراقٍ خلال لا تُطيق ارتجاعها<sup>(٦)</sup>  
وأنى متى أحمّل على ذاك أطلّع      عليك عيوباً لا أحبُّ اطلاعها<sup>(٧)</sup>  
/ فإن تك أحلام تردّ إخاءنا      علينا فمن هذا يردّ سماعها  
سأنهاك نهياً مُجَمِلاً وقصائدا      نواصح تشفى من شئون صداعها<sup>(٨)</sup>  
ومن يجتلب نحوي القصائد يجتلب      قراه<sup>(٩)</sup> ويتبع من يُحبّ اتباعها

[١٣١/١٦]

١٦١  
١٤

(١) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: عليه غيره.

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: ما ظلمنا.

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: ويهجو.

(٤) ف، مب: يضيع حقوقاً.

(٥) ف: بسوء.

(٦) في ف، مب: إذا بان ... فراق خلال. وترتيبه في غير ف بعد: فلولا رجال ... الخ.

(٧) اطلع عليك عيوباً: أعلمها. وجاء هذا البيت في ف بعد «فلولا رجال».

(٨) وقصائد: يريد وأبعث قصائد. والشئون جمع شأن، وهي مواصل عظام الرأس وملتحاها. ورواية الشطر الثاني من البيت في ف:

\* نواصح تسقى من شئون ضباعها \*

(٩) ف: جزاء.

إذا ما الفتى ذو اللب حلست قصائد إليه فيخجل للقوافي رباعها<sup>(١)</sup>

قوله يرثي زيد بن حسن

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا سليمان بن عياش قال:

لما دفن زيد بن حسن وانصرف الناس عن قبره، جاء محمد بن بشير إلى الحسن بن زيد، وعنده بنو هاشم ووجوه قریش يعزونه، فأخذ بعضادتي الباب، وقال:

أعيني جوداً بالدموع وأسعدا	بني رجم ما كان زيد يُهينها
/ ولا زيد إلا أن يجود بعبرة	على القبر شاكي نكبة يستكينها <sup>(٢)</sup>
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة	من الأرض إلا وجه زيد يزينا
لعمري أبي النعاعي لعمت مصيبة	على الناس واختصت قصيّا رصينها <sup>(٣)</sup>
وأنتى لنا أمثال زيد وجده	مبلغ آيات الهدى وأمينها <sup>(٤)</sup>
وكان حليفه السماحة واللى	فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غداة ترمي لؤي بن غالب	يجمع الثرى فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحي بكت من فراقه	عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتي يعلو على الناس صوتها	ألا <sup>(٥)</sup> لا أعان الله من لا يعينها
وأرملته تبكي وقد شق جيها	عليه فآبت وهي شغت قرونها <sup>(٦)</sup>
ولو فقهت ما يفقه <sup>(٧)</sup> الناس أصبحت	خواشع أعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا النعاسي فظننا كأننا	نرى الأرض فيها آية حان حينها
وزالت بنا أقدامنا وتقلبث	ظهور روايبها <sup>(٨)</sup> بنا ويطونها

(١) رواية الشطر الثاني في ف، م: مب:

\* به فتحلى للقوافي رباعها \*

ولعله محرف عما أثبتناه، بتقدير جزمه بلام الأمر المحذوفة. يقول لأخيه:

إذا كانت حالك تتطلب أن أعظك وأذكرك بقصائد زاجرة، فعليك أن تفهم قولي، وتنزل أشعاري منازلها اللائقة بها.

(٢) يستكينها: يخضع لها ويذل. يقول: ذهب زيد فلا يعرف قدره إلا من أصابته نكبة شديدة، فلم يجد من يعينه، فوقف على قبره يبكيه.

(٣) الرصين هنا: المصيبة الثقيلة.

(٤) ف: وميينها.

(٥) كذا في ف. وفي سائر الأصول: به.

(٦) البيت عن ف، م: مب.

(٧) كذا في ف، م: مب. وفي سائر الأصول: فهمت. وأعلام الفلاة: جبالها. والعين: جمع عيناء، أي واسعة العين، يريد بقر الوحش.

(٨) ف: رواينا.

وآب ذوو<sup>(١)</sup> الألباب منا كانما يرون شماليا فارقتهما يمينها  
سقى الله سُقَيَا رحمة تُرب حُفْرة مقيم على زيدِ ثراها وطينها  
قال: فما رُؤي يوم كان أكثر باكياً من يومئذ<sup>(٢)</sup>.

[١٣٣/١٦] قوله في بنت عم له تزوجها واستخفت به

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبان قال: حَدَّثَنَا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حَدَّثَنِي العُمري عن لقيط، قال:

كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة، وكانت له بنت عم سَرِيَّة جميلة، قد خطبها غير واحد من سَرَوات قريش، فلم ترضه. فقال لأبيه: زَوِّجْنِيهَا. فقال له: كيف أزوجهكها وقد ردَّ عمك عنها أشرافَ قريش. فذهب إلى عمه فخطبها إليه، فوعده بذلك، وقرب منه. فمضى محمد إلى أبيه فأخبره، فقال له: ما أراه يفعل. ثم عاوده، فزوجه إياها. فغضبت الجارية، وقالت له: خطبني إليك أشرافُ قريش فرددتهم، وزوجتني هذا الغلام الفقير؟ فقال لها: هو ابن عمك، وأولى الناس بك. فلما بنى لها جعلت تستخف به وتستخدمه، وتبعثه في غنمها مرة، وإلى نخلها أخرى. فلما رأى ذلك من فعلها قال شعراً، ثم خلا في بيت يترنم به ويُسَمِعُهَا. وهو:

تثاقلت أن كنتُ ابنَ عمِّ نكحنيهِ / فقلت وقد يُشْفَى ذوو الرأي بالعذل  
/ فإنك إلّا تتركى بعض ما أرى / تُنازِعُكَ أخرى كالقَرينة في الحبل  
تَلْسُزُكَ<sup>(٣)</sup> ما استطاعت إذا كان قَسَمُهَا / كَقَسَمِكَ حَقًّا في الثَّلاذ وفي البغل  
متى تحملها منك يوماً لحالة / فتتبعها تحمِلُكَ منها على مثل<sup>(٤)</sup>

١٦٢  
١٤

قال: فصلَّحت، ولم ير منها بعد ما سمعت شيئاً يكرهه.

### أصوات

[١٣٤/١٦]

علامَ هَجَرْتِ ولم تُهَجِّرِي / ومثلِك في الهجر لم يُعَذِّرِ  
قطعتِ حبَّالِك من شادنٍ / أغنَّ قَطُوفِ الخُطَا أخور<sup>(٥)</sup>

الشعر لسُدَيْف مولى بني هاشم: والغناء لأبي العُبَيْس<sup>(٦)</sup> بن حمدون. خفيف ثَقِيل بالسبابة والوسطى.

(١) ف، مب: أولو.

(٢) جاءت هذه العبارة بصور مختلفة في الأصول، فرتبناها على هذه الصورة، لأنها أوضح.

(٣) تلزك: تلتصق بك وتضايقك.

(٤) ف، مب: يوماً.

(٥) ف، مب: أغر.

(٦) كذا في «معجم الأدباء» لياقوت. وفي ف: لأبي العباس. وفي سائر النسخ: لأبي العنيس، والصواب ما أثبتناه.

[١٣٥/١٦]

/ ذكر سديف وأخباره<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه وولاه لبني هاشم

هو سديف بن ميمون مولى خزاعة. وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم أنه تزوج مولاة لآل أبي لهب، فادعى ولاءهم، ودخل في جملة مواليتهم على الأيام. وقيل: بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللّهييين، فولدت منه سديفاً. فلما يقع، وقال الشعر، وعُرف بالبيان وحسن العارضة، ادعى الولاء في موالي أبيه، فغلبوا عليه.

حجازي متعصب لبني هاشم

وسديف شاعر مُقِلّ، من شعراء الحجاز، ومن مخضرمي الدولتين، وكان شديد التعصب لبني هاشم، مظهرًا لذلك في أيام بني أمية. فكان يخرج إلى أحجار صفاء في ظهر مكة، يقال لها صُفَي السُّباب، ويخرج مولى لبني أمية معه يقال له سَبَاب<sup>(٢)</sup>، فيتسابان ويتشاتمان، ويذكران المثالب والمعائب. ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا. فلا يرحون حتى تكون بينهم الجراح والشُّجاج، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم، ويعاقب الجناة. فلم تزل تلك العصبية بمكة حتى شاعت في العامة والسُّفلة. فكانوا صنفين، يقال<sup>(٣)</sup> لهما السُّديفية والسُّبائية، طول أيام بني أمية. ثم انقطع ذلك في أيام بني هاشم، وصارت العصبية بمكة في الحنّاطين والحرّارين<sup>(٤)</sup>.

بينه وبين أبي جعفر المنصور وقد سمع قصيدة له

أخبرني عمر بن عبيد الله بن جميل<sup>(٥)</sup> العتكي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قالاً: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني فُلَيْح بن إسماعيل قال:

/ قال سديف قصيدة يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن<sup>(٦)</sup>، وأنشدّها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن [١٣٦/١٦] هـ حسن. فلما أتى على هذا البيت:

يا سوءًا للقوم لا كُفُوا ولا إذ حاربوا كانوا من الأحرار

فقال له المنصور: أتخصهم<sup>(٧)</sup> عليّ يا سديف؟ فقال: لا، ولكني أؤنبهم يا أمير المؤمنين.

(١) ف: أخبار سديف.

(٢) ف، مب: سبب.

(٣) ف، مب: السيلية.

(٤) ف: الحرارين، صنّاع الحرير.

(٥) ف: بن معتل.

(٦) زادت ف، مب هنا كلمة: ومخرجهم.

(٧) ف، مب: أتخصهم.

إنكار بعض بني عبد الدار انتسابه إلى قريش

وذكر ابن المعتز أن العوفيّ حدّثه عن أحمد بن إبراهيم الرياحي قال :

سَلَّمَ سُديف بن ميمون يوماً على رجل من بني عبد الدار . فقال له العبدريّ : من أنت يا هذا؟ قال : أنا رجل من قومك ، أنا سُديف بن ميمون . فقال له : والله ما في قومي سُديف ولا ميمون . قال : صدقت ، لا والله ما كان قطُّ فيهم ميمون ولا مبارك .

/ صوت

١٦٣  
١٤

لعمرك إنني لأحب دارا      تكون بها سُكينة والربابُ  
أحبهما وأبذل جُلّ مالي      وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام . والغناء لابن سريج : رَمَل بالبنصر . وفيه للهذلي ثقل أول بالسبابة ، في مجرى الوسطى ، عن إسحاق .



مركز تحقيقات ونگارش اسنادی



## ١ / أخبار الحسين بن علي ونسبه<sup>(١)</sup>

### اسم الحسين ونسبه

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وقد تكرر<sup>(٢)</sup> هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب. واسم أبي طالب: عبد مناف، واسم عبد المطلب: شيبه، واسم هاشم: عمرو. وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وكانت أول هاشمية تزوجها هاشمي، وهي أم سائر ولد أبي طالب. وأم الحسين بن علي بن أبي طالب: فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكانت خديجة تكنى أم هند، وكانت فاطمة تكنى أم أبيها<sup>(٣)</sup>، ذكر ذلك قنبر بن محرز، قال: حدثنا أبو نعيم، عن حسين<sup>(٤)</sup> بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه. وكان علي بن أبي طالب سمي الحسن حرباً، فسماه رسول الله ﷺ الحسن<sup>(٥)</sup>. ثم ولد له الحسين فسماه حرباً<sup>(٥)</sup>، فسماه رسول الله ﷺ الحسين.

/ حدثني بذلك أحمد بن الجعد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: [١٣٨/١٦] حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد<sup>(٦)</sup> قال: قال علي بن أبي طالب.

كنت رجلاً أحب الحرب، فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً، فسماه رسول الله ﷺ الحسن، فلما<sup>(٧)</sup> ولد الحسين هممت أن أسميه حرباً، فسماه رسول الله ﷺ الحسين<sup>(٧)</sup>. ثم قال سميتهما باسمي ابني<sup>(٨)</sup> هارون: شبر وشبير<sup>(٨)</sup>.

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال: حدثنا محمد<sup>(٩)</sup> بن يحيى الأحول قال: حدثنا خلاد المقرئ قال: حدثنا<sup>(٩)</sup> قيس بن الربيع بن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر، قال: كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام.

(١) كذا في مب. وفي ف: أخبار الحسين بن علي عليهما السلام. وفي بقية الأصول: ذكر الحسين ونسبه.

(٢) ف، مب: ذكرت.

(٣) كذا وردت العبارة في مب. وفي ف: وكانت خديجة تكنى أم هند، وكانت فاطمة أم أبيها. وفي سائر الأصول: وكانت خديجة أم هند تكنى أم أبيها. والصواب ما أثبتناه، لأن السيدة خديجة كان لها ابن أسمة هند، من زوجها أبي هالة، وكانت تكنى به.

(٤) ف، مب: الحسن.

(٥ - ٥) العبارة عن ف وحدها.

(٦) كذا في ف، مب «وخلصة تهذيب الكمال» للخزرجي. وفي سائر الأصول: أبي الحمد.

(٧ - ٧) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول في موضعها: وكذلك الحسين.

(٨ - ٨) العبارة عن ف، مب. والضبط كما في «اللسان».

(٩ - ٩) العبارة عن ف، مب. وفي مب أحمد بن يحيى الأحول.

## شعر الحسين في امرأته الرباب

وهذا الشعر يقوله الحسين بن علي في امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن  
عُليم بن كلب بن وبرة بن تغلب<sup>(١)</sup> [ابن حُلوان] بن عمران بن إلحاف بن قضاة، وأمها هند بنت الربيع بن  
مسعود بن معاذ<sup>(٢)</sup> بن حصين بن كعب بن عُليم بن كلب؛ وفي ابنته منها سكينه بنت الحسين. واسم سكينه: أميمة،  
وقيل أمينة، وقيل آمنة، وسكينه لقب لقبت به.

[١٣٩/١٦] / قال مصعب فيما أخبرني به الطوسي عن زبير عنه:

اسمها آمنة.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس، قالوا: حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّه قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم، عن عمر بن  
ثابت، عن مالك بن أَعِين، قال:

سمعت سكينه بنت الحسين تقول عاتب عمي الحسنُ أبي في أمي، فقال:  
لعمرك إنني لأحبُّ دارا تكون<sup>(٣)</sup> بها سكينه والرباب  
أحبهما وأبذل جُلِّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

الخلاف في اسم سكينه

[١٦٤/١٤] / حَدَّثَنَا محمد بن العباس اليزيدي<sup>(٤)</sup> قال: حَدَّثَنَا الخليل بن أسد قال: حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ عن ابن الكلبي عن أبيه،  
قال:

قال لي عبد الله بن الحسن بن الحسن: ما اسم سكينه بنت الحسين؟ فقلت: سكينه. فقال: لا. اسمها  
آمنة<sup>(٥)</sup>.

وروي أن رجلاً سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينه. فقال: أمينة<sup>(٦)</sup>، فقال له: إن ابن الكلبي يقول  
أميمة. فقال: سل ابن الكلبي عن أمه؟ وسلني عن أمي. وقال المدائني: حَدَّثَنِي أبو إسحاق المالكي قال:  
سكينه لقب، واسمها آمنة. وهذا هو الصحيح.

أسلم أبو الرباب على يد عمر

حَدَّثَنِي أحمد بن محمد بن سعيد<sup>(٧)</sup>، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن الحسن العلوي قال: حَدَّثَنَا شيخ من قريش، قال:  
حَدَّثَنَا أبو حذافة<sup>(٨)</sup> أو غيره، قال:

(١) كذا في الأصول وكتب «الأنساب». وفي مب: ثعلبة.

(٢) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: مروان.

(٣) ف: تحل. هنا وفيما تقدم.

(٤) ف: النهدي.

(٥) ف، مب: لا، أميمة.

(٦) ف: آمنة.

(٧) ف، مب: سعد.

(٨) ف: ابن حذافة.

أسلم امرؤ القيس بن عديّ على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما صلى الله صلاة<sup>(١)</sup> حتى ولاه عمر، وما أمسى حتى خطب إليه عليّ عليه السلام ابنته الرّباب / عليّ ابنه الحسين، فزوّجه إياها. فولدت<sup>(٢)</sup> له عبد الله [١٤٠/١٦] وسكينة ولذّي الحسين عليهما السلام. وفي سكينة وأمها يقول:

لعمرك إنني لأحب دارا      تحل بها سكينة والرّباب  
وذكر البيت الآخر، وزاد على البيتين<sup>(٣)</sup>:

فلست لهم وإن غابوا مضيعة<sup>(٤)</sup>      حياتي أو يغنيني التراب

ونسخت هذا الخبر من كتاب أبي<sup>(٥)</sup> عبد الرحمن الغلابي، وهو أتم. قال:

حدّثنا عليّ بن صالح، عن عليّ بن مجاهد، عن أبي المثنى محمد بن السائب الكلبي، قال: أخبرنا عبد الله بن حسن بن حسن قال: حدّثني خالي عبد الجبار بن منظور بن زبّان بن سيّار الفزاري؛ قال حدّثني عوف بن خارجة المُرّي، قال:

والله إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر<sup>(٦)</sup>، يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدي عمر. فحياة بتحية الخلافة، فقال له عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبي. قال: فلم يعرفه عمر<sup>(٧)</sup>. فقال له رجل من القوم: هذا صاحب بكر بن وائل، الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلّج. قال: فما تريد؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه / عمر رضي الله عنه، فقبله. ثم دعا [١٤١/١٦] له برُمّح، فعقد له على من أسلم بالشام من قضاة. فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه. قال عوف: فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلّ لله ركعة قط أمّر على جماعة من المسلمين قبله.

ونهض عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه من المجلس، ومعه ابنه الحسن والحسين عليهم السلام حتى أدركه، فأخذ بثيابه. فقال له: يا عم، أنا عليّ بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته، وقد رغبتنا في صهرك فأنكحنا. فقال: قد أنكحتك يا عليّ المُمّحية بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلّمي بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين الرّباب بنت امرئ القيس.

وقال هشام بن الكلبي: كانت الرّباب من خيار النساء وأفضلهن. فخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام، فقالت: ما كنت لأتخذ حمّاً بعد رسول الله ﷺ.

قال المدائني: حدّثني أبو إسحاق المالكي، قال:

(١) ف: ركعة.

(٢) ف، م: ف، فأولدها.

(٣) في الأصول: وذكر البيتين وزاد فيهما.

(٤) ف، م: م: ولست لهم وإن غابوا مطيعاً.

(٥) ف، م: م: ابن.

(٦) الأفحج: الذي تتدأني صدور قدميه ويتباعد عقباه إذا مشى. والأجلى: الذي انحسر مقدم شعره. وفي ف، م: أجلى، وهو بمعناه. والأمعر: الذي سقط شعره.

(٧) كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: فعرفه عمر.

## اسمها شعار لها

قيل لسكينة واسمها آمنة، وسكينة لقب: أختك فاطمة ناسكة<sup>(١)</sup> وأنت تمزحين كثيراً؟ فقالت: لأنكم سميتوها باسم جدتها المؤمنة - تعني فاطمة بنت رسول الله ﷺ - وسميتوني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام. <sup>١٦٥</sup>/<sub>١٤</sub> / تعني آمنة بنت وهب، أم رسول الله ﷺ.

## [١٤٢/١٦٣] قول الرباب ترثي زوجها الحسين

أخبرني عمي قال: حدثنا الكناني<sup>(٢)</sup>، عن قعنب بن المحرز الباهلي، عن محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين، زوجها الحسين عليه السلام حين قتل، فقالت:

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ      بَكَرِبَلَاءَ قَتِيلٍ غَيْرِ مَدْفُونٍ  
سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      عَنَّا، وَجُنِبَتْ خُسْرَانِ الْمَوَازِينِ  
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا صَغْبًا أَسْوَدَ بِهِ      وَكُنْتُ تَصَحَّبُنَا بِالرُّحَمِ وَالذُّيْنِ  
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ      يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَسْكِينٍ  
وَاللَّهُ لَا أَبْتَغِي صَهْرًا بِصَهْرِكُمْ      حَتَّى أَغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ

أخبرني الطوسي قال: حدثني الزبير عن عمه قال: أخبرني إسماعيل بن بكار قال: حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسين العلوي<sup>(٣)</sup>، عن الزبير عن عمه، قال: وأخبرني إسماعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى، قال:

كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين، فقال له الحسين عليهم السلام: يا بن أخي، قد كنت أنتظر هذا منك، انطلق معي، فخرج به حتى أدخله منزله، فخيرته في ابنتيه فاطمة وسكينة. فاختار فاطمة، فزوجه إياها. وكان يقال: إن امرأة تُختار<sup>(٤)</sup> على سكينة لمنقطة القرين في الحسن. وقال عبد الله بن موسى في خبره: إن الحسين خيرته، فاستحيا، فقال له: قد اخترت لك فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

## [١٤٣/١٦٦] بين سكينة وبنت لعثمان

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال: كتب إليّ عبّاد بن يعقوب يخبرني عن جدّي يحيى بن سليمان بن الحسين العلوي قال:

كانت سكينة في مآتم فيه بنت لعثمان، فقالت بنت عثمان: أنا بنت الشهيد. فسكتت سكينة: فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، قالت سكينة: هذا أبي أو أبوك؟ فقالت العثمانية: لا جرم لا أفخر عليكم أبداً.

(١) أختك فاطمة ناسكة: كذا في مب. وفي ف: باسلة. وهي العابسة، وفي سائر الأصول: أمك فاطمة يا سكينة. تحريف.

(٢) ف، مب: الكراني.

(٣) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: الحسن الغنوي.

(٤) ف، مب: مردولها سكينة.

أخبرني أحمد بن محمد قال: حَدَّثَنَا يحيى قال: حَدَّثَنَا مروان بن موسى القروي قال: حَدَّثَنَا بعض أصحابنا قال:

سكينة تشتم من يشتم علياً

كانت سُكينة تجيء في ستارة يوم الجمعة، فتقوم بإزاء ابن مُطَيِّرة، وهو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم، إذا صعد المنبر، فإذا شتم علياً، شتمته هي وجواربها، فكان يأمر الحَرَس فيضربون جواربها.

كانت سكينة عفيفة برزة

أخبرني الطوسي عن الزُّبَيْر عن عمه مصعب، قال:

كانت سكينة عفيفة سَلَمَة<sup>(١)</sup> بَرْزَة من النساء، تجالس الأجلة<sup>(٢)</sup> من قريش، وتجتمع إليها الشعراء، وكانت ظريفة مزاحة.

سكينة تصف نفسها

أخبرني الطوسي قال: حَدَّثَنَا الزُّبَيْر عن عمه قال: حَدَّثَنِي معاوية بن بكر، قال:

قالت سكينة: أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة.

/ كانت سكينة تحسن تصفيف شعرها

[١٤٤/١٦]

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنِي محمد بن موسى، عن أبي أيوب المديني، عن مصعب، قال:

كانت سُكينة أحسن الناس شعراً؛ فكانت تُصَفِّفُ جُمَّتَها تصفيفاً لم يرَ أحسن منه، حتى عُرف ذلك. فكانت تلك الجُمّة تسمى السُّكينية. وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلاً قد صَفَّفَ جُمَّتَه السُّكينية جلده وحلقه.

أهدت إلى بعض أخوالها غالية

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي / شيخ عن أبيه عن أبي سفيان الحِميري، قال: <sup>١٦٦</sup>/<sub>١٤</sub>

بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام إلى حُبَيْش بن دُلْجَة بغالية، لأنه كان من أخوالها. فلما وصلت إليه قال: فأين كانت - حبيش بن دلجة - عن الصَّيَّاح<sup>(٣)</sup>؟ يقدَّر أن الصَّيَّاح أرفع من الغالية.

مثال من مزاح سكينة

قال محمد بن سلام.

كانت سكينة مَزَاحَة، فلسعتها دَبْرَة فولولت. فقالت لها أمها: مالك يا سيدتي وجزعت؟ فقالت<sup>(٤)</sup>: لَسَعَتَنِي دُبَيْرَة، مثل الأَبِيرَة، فأوجعتني قُطَيْرَة<sup>(٥)</sup>.

(١) سلمة: مسالمة. وفي ف، م: مسلمة.

(٢) الشيوخ المسنين. وفي ف، م: الأجلاء.

(٣) الصيَّاح ككتان: عطر أو غسل من الخلق ونحوه.

(٤) كذا في ف، م. وفي بقية الأصول: فضحكت وقالت.

(٥) قطيرة: أي إيجاعاً يسيراً لا شديداً. وفي «اللسان» و «التاج»: (دبر): وفي حديث سكينة بنت الحسين: «جاءت إلى أمها وهي صغيرة =



وقال هارون بن أبي عبيد الله، حدّثني ضمرة بن ضمرة، قال:

أجلستُ سَكينةَ شيخاً فارسياً على سَلّةٍ بيض، وبعثتُ إلى سليمان بن يسار، كأنها تريد أن تسأله عن شيء. فجاءها إكراماً لها، فأمرت من أخرج إليه ذلك الشيخ جالساً على السَلّةِ فيها البيض. فولى يُسَبِّح.

[١٤٥/١٦] / قال: وبعثتُ سَكينةَ إلى صاحب الشُّرطة بالمدينة: أنه دخل علينا شامي، فابعث إلينا بالشُّرط. فركبَ ومعه<sup>(٩)</sup> الشرط. فلما أتى إلى الباب، أمرت ففتح له، وأمرت جارية من جواربها فأخرجت إليه بُرغوثاً. فقال: ما هذا؟ قالت: هذا الشامي الذي شكوانه. فانصرفوا يضحكون.

مثال من طمع ابن أشعب

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أبو هَـقّان قال: حدّثنا سيف<sup>(٢)</sup> بن إبراهيم صاحب إبراهيم بن المهدي قال: حدّثني إبراهيم بن المهدي:

أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صُحبة دُبّية والغاضريّ وعُبيدة بن [ . . . ]<sup>(٣)</sup> وحكم والوادي. فوهبهم له، فأشخصهم معه.

قال: فكان فيما حدّثني به عبدة قال: قال إبراهيم:

ركبت حمارة وهو عديلي، ونمت على ظهرها. فلما بلغنا ثنية العقاب، اشتد عليّ البرد، فاحتجت إلى الزيادة من الدُّنار. فدعوت بدُّوَّاج سَمُور، فألقيته على ظهري، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة، وكانوا حولي. فقلت لابن أشعب: حدّثني بأعجب ما تعلم من طمع أبيك. فقال: أعجب من طمع أبي طمع ابنه. فقلت: وما بلغ من طمعك؟ فقال: دعوت أنفاً لما اشتد عليّ البرد بدُّوَّاج سَمُور، لتستدفئ به، فلم أشك أنك دعوت به لتجعله عليّ. فغلّبتني الضحك، وخلعت عليه الدُّوَّاج. ثم قلت له: ما أحسب لك قرابة بالمدينة. فقال: اللهم غفراً، لي بالمدينة قرابات وأي قرابات. قلت: أيتكونون عشرة؟ قال: وما عشرة؟ قلت: فعشرين؟ قال: اللهم غفراً، لا تذكر العشرات ولا المئين، / وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها. قلت: ويحك! ليس بينك وبين أشعب أحد، فكيف يكون هذا؟ فقال:

إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوّج سَكينة بنت الحسين. فخفف أبي على قلبها، فأحسنّت إليه، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه. فمال إليها بكلّيته.

قال: وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فاستأذن زيد بن عمرو سَكينة، وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة، وأنه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه. وكانت لزيد ضيعة يقال له العَرَج، وكان له فيها جَوَارٍ. فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعبُ معه، فيكون عَيْناً لها عليه، وما نعا له من العدول إلى العَرَج، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدائه ورجعته. ففنع بذلك، وأخرجَ أشعب معه. وكان له فرس كثير الأوصاح، حسن المنظر، يصونه عن

= تكي، فقالت لها: مالك؟ فقالت: مرت بي دبيرة، فليستني بأبيرة. وهي تصغير الدبيرة: النحلة. ولم يذكرها الفقرة الثالثة: «فأوجعتني قطيرة». وفي «التاج»: القطرة بالضم: الشيء النافه اليسير الخسيس. تقول: أعطني منه قطرة وقطيرة. والأخيرة: تصغير قطرة.

(١) كذا في مب. وفي سائر الأصول: فركب معه.

(٢) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: يوسف.

(٣) غير واضح في الأصل.

الركوب إلا في مسامرة خليفة أو أمير أو يوم زينة؛ وله سرج يصونه، لا يركب به غير ذلك الفرس. وكان معه طيب لا يتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه؛ وحلّة مؤشّية يصونها عن اللبس إلا في يوم يريد التجمل / فيه بها. <sup>١٦٧</sup>/<sub>١٤</sub> فحج مع سليمان، وكانت له عنده حوائج كثير، فقضاها ووصله، وأجزل صلته. وانصرف سليمان من حجّه، ولم يسلك طريق المدينة. وانصرف بن عثمان يريد المدينة، فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة. ودعا أشعب، فأحضره وصّر صرة فيها أربعمئة دينار، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال؛ وأنه إن أذن له في المسير إليها، والمبيت بها عند جواريه، غلّس إليه، فوافى وقت ارتحال الناس، ووهب له أربعمئة الدينار. فقبل يده ورجله، وأذن له في السير إلى حيث أحب، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيّمان المحرّجة، أنه ما سار إلى العرج، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها. فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى.

/ قال أبو إسحاق: قال ابن أشعب: حدّثني أبي أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي [١٤٧/١٦] كان عليه رجل زيد جاريّتين عليهما قربتان. فألقتا القربتين، وألقتا ثيابهما عنهما، ورمتا بأنفسهما في الغدير، وعامتا فيه، ورأى من مُجرّدهما ما أعجبه واستحسبه. فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما. فأعلمتا أنهما من إماء نسوة خلوف، لبني عامر بن صعصعة، هن بالقرب من ذلك الغدير. فسألهما: هل سبيل إلى موليّاتهما، لمحادثة شيخ حسن الخلق، طيب العشرة، كثير النوادر؟ فقالتا: وأنى لهن بمن هذه صفته؟ فقال لهما: أنا ذاك. فقالتا: انطلق معنا. فوثب إلى فرس زيد، فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه، ودعا بحلته التي كان يضمن بها فلبسها، وأحضر السّفط الذي كان فيه طيبه، فتطيب منه، وركب الفرس، ومضى معهما حتى وافى الحيّ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر. فأقبل في ذلك الوقت رجال الحيّ، وقد انصرفوا غانمين من غزاتهم، وأقبلت تمر به الرّعلة بعد الرّعلة، فيقفون به فيقولون: ممن الرجل؟ فيتشبّ في نسب زيد، فيقول كل من اجتاز به: ما نرى به بأساً. وينصرفون عنه. إلى قرب غروب الشمس، فأقبل شيخ فان على حجر هرمة هزيل، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز، فسأله مثلما يسألون عنه، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه، فقال مثل قولهم.

قال ابن أشعب: قال أبي: ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله، فأوجست منه خيفة، لأنني رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه، فرفعهما، ثم استدار ليري وجهي. فركبت الفرس، فما استويت عليه حتى سمعته يقول: أقسم بالله ما هذا قرشي، وما هذا إلا وجه عبد. فركضت وركض خلفي، فرأى حجره / مقصرة<sup>(١)</sup>. فلما يش من [١٤٨/١٦] اللحاق بي، انتزع سهماً فرماني به، فوقع في مؤخرة السرج، فكسرها. ودخلتني من صوته روعة<sup>(٢)</sup> أحدثت لها في الحلة. ووافيت رجل مولاي، فغسلت الحلّة ونشرتها، فلم تجف ليلاً. وغلّس مولاي من العرج، فوافاني في وقت الرحيل، فرأى الحلة منشورة، ومؤخرة السرج مكسورة، والفرس قد أضر بها الركض، وسفّط الطيب مكسور الختم<sup>(٣)</sup>. فسألني عن السبب، فصّدّقته. فقال لي: ويحك! أما كفاك ما صنعت بي حتى انتسبت في نسبي، فجعلتني<sup>(٤)</sup> عند أشراف قومي من العرب جعاشاً<sup>(٤)</sup>، وسكت عني، فلم يقل لي: أحسنت ولا أسأت حتى وافينا

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: فركضت فرسي وهو يقول: من أنت؟ واتبعني.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: ودخلتني روعة من ضربته أحدثت لها.

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: مفوض الخاتم. وفي مب: مكسوراً مفوض الخاتم.

(٤ - ٤) العبارة عن ف، مب. والجماش: الذي يغازل النساء ويلاعبهن.

المدينة، فلما وافاها سألتها سَكِينَةَ عن خبره. فقال لها: يا بنت رسول الله، وما سؤالك إياي ولم يزل ثقتك<sup>(١)</sup> معي، وهو أمين عليّ، فسله عن خبري يصدقك عنه. فسألتني، فأخبرتها/ أني لم أنكر عليه شيئاً، ولم أمكنه من ابتياع جارية، ولم أطلق له الاجتياز بالعرج. فاستحلفتني على ذلك، فلما حلفت لها بالآيمان المحرّجة فيها طلاق أمك، وثب فوقف بين يديها، وقال: أي ابنة عم، ويا بنت رسول الله، كذبتك والله العليّ، ولقد<sup>(٢)</sup> أخذ مني أربعمئة دينار، على أن أذن لي في المصير إلى العرج<sup>(٣)</sup>؛ فأقمت بها يوماً وليلة، وغسلت بها عذّة من جواربي، وها أنا ذا تائب إلى الله مما كان مني، وقد جعلت توبتي هبتهم لك، وتقدّمت في حملهنّ إليك، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم، فبيعهن أو عتقهن إليك الأمر فيه، وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء. فأمرتني / بإحضار أربعمئة دينار، فأحضرتها. فأمرت بابتياع خَشْبٍ بثلاثمئة دينار، وأمرت بنشره، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه. ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية. ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين. ثم أدخلتني البيت، وفيه البيض والتبن والسرجين، وحلفت بحق جدّها ألا أخرج من ذلك البيت حتّى أحضن ذلك البيض كله إني أن يُفَقَس، ففعلت ذلك، ولم أزل أحضنه حتّى فُقس كله. فخرج منه الألف من الفرائج، وريت في دار سَكِينَةَ، فكانت تنسبهنّ إليّ، وتقول: بنات أشعب.

قال أبو إسحاق. قال لي: وبقي ذلك النسل في أيدي الناس إلى الآن، فكلهم إخواني وأهلي. قال: فضحكت والله حتّى غلبت، وأمرت له بعشرة آلاف درهم، فحملت بحضرتي إليه.

### الخلاف في أزواج سَكِينَةَ

أخبرني الطوسي<sup>(٣)</sup> والحرّميّ قالوا: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عمي مصعب قال:

تزوّجت سَكِينَةَ بنت الحسين عليه السلام عذّة أزواج، أولهم عبد الله بن الحسن بن عليّ، وهو ابن عمها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصمغ بن عبد العزيز بن مروان، ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل بها.

قال مصعب ويحيى بن الحسن العلوي: إن عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى أبا جعفر، وأمه بنت السليل بن عبد الله البجليّ، أخي جرير بن عبد الله، قال: / ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير، زوّجه إياها أخوها علي بن الحسين، ومهرها مصعب ألف ألف درهم.

قال مصعب: وحدّثني مصعب بن عثمان: أن علي بن الحسين أخاها حملها إليه، فأعطاه أربعين ألف دينار.

قال مصعب: وحدّثني معاوية بن بكر الباهلي قال: قالت سَكِينَةُ:

دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القُرّة.

قال: فولدت من مصعب بنتاً، فقال لها: سميتها زهراء<sup>(٤)</sup>. قالت: بل أسميتها باسم إحدى أمهاتي وسمتها

(١) ف: عينك.

(٢) ٢ - ٢) عن ف، مب.

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: أخبرني الفارسيّ.

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: زهراء. وفي كتاب «المردقات من قریش» للمدائني (ص ٦٤): زهراء.

الرباب<sup>(١)</sup>. فلما قتل مصعب ولّى أخوه عروة تركته، فزوّجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان بن عروة، فماتت وهي صغيرة، فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار.

قال الزبير: فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر<sup>(٢)</sup>، عن أمه سعدة<sup>(٣)</sup> بنت عبد الله بن سالم، قالت: لقيت سكينه بين مكة ومنى، فقالت: قفي لي يابنة عبد الله، فوقفت. فكشفت عن بنتها من مصعب، فإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، فقالت: ما ألبستها إياه إلا لتفضحه. قال الزبير: وحدثني عمي عن الماجشون<sup>(٤)</sup>، قال:

/ اختصام سكينه وعائشة بنت طلحة إلى عمر بن أبي ربيعة

قالت سكينه لعائشة بنت طلحة: أنا أجمل منك. وقالت عائشة: / بل أنا. فاخصمنا إلى عمر بن أبي ربيعة، <sup>١٦٩</sup>/<sub>١٤</sub> فقال لأقضي بينكما؛ أما أنت يا سكينه فأملح منها، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها. فقالت سكينه: قضيت لي والله. وكانت سكينه تسمي عائشة ذات الأذنين، وكانت عظيمة الأذنين.

خطب عبد الملك سكينه فلم ترض أمها

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني أحمد بن زهير<sup>(٥)</sup> قال: حدثنا المدائني، قال:

خطب سكينه بنت الحسين عليه السلام عبد الملك بن مروان. فقالت أمها: لا والله لا يتزوّجها أبداً وقد قتل ابن أخي<sup>(٦)</sup>، تعني مصعباً.

وأما محمد بن سلام الجمحي فإنه ذكر فيما أخبرني به أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عنه:

أن أبا عذرتها هو عندي عبد الله بن الحسن بن علي. ثم خلف عليها العثماني، ثم مصعب بن الزبير، ثم الأصبح بن عبد العزيز بن مروان. فقال فيه بعض المدنيين<sup>(٧)</sup>:

نكّحت سكينه بالحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع

قال: وكان يتولى مصر، فكتبت إليه: إن أرض مصر وخمة. فبنى لها مدينة تسمى مدينة الأصبح. وبلغ عبد الملك تزوجه إياها، فنفس بها عليه. فكتب إليه. اختر مصر أو سكينه: فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها، ومتّعها بعشرين ألف دينار. ومروا بها في طريقها على منزل، فقالت: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: جوف الحمار. قالت: ما كنت لأدخل جوف الحمار أبداً.

/ وذكر محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الرياشي عن شعيب بن صخر أن الحزامي عبد الله بن عثمان [١٥٢/١٦]

(١) كذا في الأصول. وفي كتاب «المردفات» (ص ٦٥) خديجة أو فاطمة.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: سعد بن صخر.

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: سيدة.

(٤) كذا في مب. وفي بقية الأصول: ابن الماجشون.

(٥) كذا في ف. وفي الأصول: الحارث.

(٦) مب: ابن أخي.

(٧) كذا في ف؛ مب. وفي الأصول: المبغضين. والقاتل هو أيمن بن خريم («المردفات» ص ٦٦).



خلف الأصبغ عليها، وولدت منه بنتاً. وذكر عن أمه سعدة بنت عبد الله أن سكينه أرثها بنتها من الحزامي، وقد أثقلتها باللولؤ، وهي في قُبّة، فقالت: والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه. تريد أنها تفضح الحلبي بحسنها، لأنها أحسن منه.

أخبرني ابن أبي الأزهر قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان وغيره:

أن سكينه كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثم تزوّجها بعده زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثم تزوّجها مصعب بن الزبير. فلما قتل مصعب، خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فبعثت إليه: أبلغ من حمقك أن تبعث إلى سكينه بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تخطبها؟ فأمسك عن ذلك.

بنانة تحب أن ترى جلبة في بيت مولاتها سكينه

قال: ثم تنفّست يوماً بُنانة جارية سكينه وتنهدت، حتى كادت أضلاعها تتحطم. فقالت لها سكينه: مالك ويئلك! قالت: أحب أن أرى في الدار جلبة. تعني العُرس. فدعت مولى لها تثق به، فقالت له: اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فقل له: إن الذي كنا ندفعك عنه قد بدا لنا فيه؛ أنت من أخوال رسول الله ﷺ، فأحضر بيتك. قال: فجمع عِدّة من بني زُهرة، وأثناء قريش من بني جُمَح وغيرهم، نحواً من سبعين رجلاً أو ثمانين. ثم أرسل إلى علي بن الحسين، والحسن بن الحسن، وغيرهم من بني هاشم. فلما أتاهم الخبر اجتمعوا، وقالوا: [١٥٣/١٦] هذه السفينة تريد أن تتزوّج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. / فتنادى بنو هاشم واجتمعوا، وقالوا: لا يخرج أحد منك إلا ومعه عصا. فجاءوا وما بقي إلا الكلام. فقال: اضربوا بالعصي. فاضطربوا هم وبنو زُهرة، حتى تشاجّوا، فشجّ بينهم يومئذ أكثر من مائة إنسان. ثم قالت / بنو هاشم: أين هذه؟ قالوا: في هذا البيت. فدخلوا إليها، فقالوا: أبلغ هذا من صنعك؟ ثم جاءوا بكساء طاروقي<sup>(١)</sup>، فبسطوه ثم حملوها، وأخذوا بجوانبه - أو قال: بزواياه الأربع - فالتفتت إلى بُنانة فقالت: يا بُنانة، أرايت في الدار جلبة؟ قالت: إي والله إلا أنها شديدة.

وقال هارون بن الزيات: أخبرني أبو حذيفة عن مصعب، قال:

كان أول أزواج سكينه عبد الله بن الحسن بن علي، قتل عنها ولم تلد له. وخلف عليها مصعب، فولدت له جارية<sup>(٢)</sup>. ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فنشزت عليه، فطلقها. ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز فأصدقها صداقاً كثيراً. فقال الشاعر:

نكحت سكينه بالحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع

إن البقيع إذا تتابع زرعُه حساب البقيع وخساب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب، وقال: أما تزوّجنا أحسابنا حتى تزوّجنا أموالنا! فطلقها. فطلقها فخلف عليها العثماني، وشرطت عليه ألا يطلقها<sup>(٣)</sup>، ولا يمنعها شيئاً تريده، وأن يقيمها حيث خلّتها أم منظور، ولا يخالفها في

(١) طاروقي: كذا في جميع الأصول، ولم نثر على شرحه في «المعاجم» اللغوية.

(٢) ف، مب: كان أول أزواج سكينه عبد الله بن الحسن بن علي، وخلف عليها مصعب بن الزبير، قتل عنها ولم تلد له.

(٣) ف: مب: ألا يغيرها، أي يجعلها تغار، باتخاذ الإمام ونحو ذلك.



أمر تريده. فكانت تقول له: يابن عثمان اخرج بنا إلى مكة. فإذا خرج بها فسارت يوماً أو يومين، / قالت: ارجع [١٦/١٥٤] بنا إلى المدينة. فإذا رجع يومه ذاك، قالت: اخرج بنا إلى مكة. فقال له سليمان بن عبد الملك: أعلم أنك قد شرطت لها شروطاً لم تف بها، فطلقها. فطلقها. فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فكره ذلك أهلها، وخاصموه إلى هشام بن إسماعيل. فبعث إليها يخيرها. فجاء إبراهيم بن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه، فقال لها: جعلت فداءك، قد خيرتك فاختريني. فقالت<sup>(١)</sup>: قلت ماذا بأبي، تهزأ به. فعرف ذلك<sup>(١)</sup>، فانصرف. وخبروها، فقالت: لا أريده.

قال: وماتت فصلى عليها شيبه بن نصاح<sup>(٢)</sup>.

وأما ابن الكلبي فذكر فيما أخبرنا به الجوهري، عن عمر بن شبة، عن عبد الله بن محمد بن حكيم، عنه: أن أول أزواجها الأصغ، ومات ولم يرها، ثم زيد بن عمرو العثماني، قال: وولدت له ابنة عثمان الذي يقال له قرين، ثم الحزامي، ثم خلف عليها مصعب، فولدت له جارية، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها.

قال عمر بن شبة: وحدثني محمد بن يحيى قال:

تزوج مصعب سكينه وهو يومئذ بالبصرة، عامل لأخيه عبد الله بن الزبير، وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس، وهو الذي جاء بنعيه، فقال ابن قيس فيه:

قد أئانا بما كرهنا أبو السلاس / كانت بنفسه الأوجاع

/ وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه. وهذا غلط من محمد بن يحيى، ليست قصة أبي السلاس مع مصعب، [١٦/١٥٥] وإنما هي مع ابن جعفر.

قال محمد بن يحيى: ولما تزوج مصعب سكينه على ألف ألف، كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس إلى عبد الله بن الزبير:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة / من ناصح لك لا يسريد خداعا  
بُغض الفتاة بألف ألف كامل / وتبيت سادات الجنود جيعا  
لو لأبي حفص أقول مقالتي / وأبث ما أبشتكم لارتاعا

قال: وكان ابن الزبير قد أوصاه ألا يعطيه أحد كتاباً إلا جاء به، فلما أتاه بهذا الكتاب قال: / صدق والله، لو يقول<sup>١٧١</sup>/<sub>١٤</sub> هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف درهم. ثم قال: إن مصعباً لمأ وليته البصرة أغمد سيفه، وصل أيره، وعزله عن البصرة، وأمره أن يجيء على ذات الجيش، وقال: إني لأرجو أن يخسف الله بك فيها. فبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب، فقال: لكن عبد الله والله أغمد سيفه وأيره وخيره.

(١ - ١) العبارة عن ف، مب وكتاب «المفردات» ص ٦٦.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: التطاح. وهو شيبه بن نصاح مولى أم سلمة، المدني القاضي القاري. توفي سنة ثلاثين ومئة.

(عن «خلاصة الخزرجي»).

## مغاضبة زيد عمرو العثماني لسكينة

قال ابن زيد أخبرني محمد بن يحيى عن ابن شهاب الزهري قال:

ذُكر أن زيد: بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال له مغاضباً لسكينة، وعمر بن عبد العزيز يومئذٍ والي المدينة، فأقام سبعة أشهر، فاستعدته سكينة على زيد، وذكرت غيبته مع ولادته سبعة أشهر، وأنها شرطت عليه أنه إن مس امرأة، أو حال بينها وبين شيء من ماله، أو منعها مخرجاً تريده، فهي خلية<sup>(١)</sup>، فبعث إليه عمر فأحضره، وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما.

[١٥٦/١٦] / قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله، قال: بعثني عمر، وبعث معي محمد بن معقل بن يسار الأشجعي، إلى ابن حزم، وقال: اشهدا قضاءه، فدخلنا عليه وعنده زيد جالس، وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة<sup>(٢)</sup> جالسة، وجاءت سكينة، فقال ابن حزم: أدخلوها وحدها. فقالت: والله لا أدخل إلا ومعني ولاندي، فأدخلن معها، فلما دخلت قالت: يا جارية اثني لي هذه الوسادة. ففعلت، وجلست عليها، ولصق زيد بالسرير، حتى كان يدخل في جوفه خوفاً منها. فقال لها ابن حزم: يا بنة الحسين، إن الله عز وجل يحب القصد في كل شيء، فقالت له: وما أنكرت مني، إني وإياك والله كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه، ولا يرى الخشبة في عينه. فقال لها: أما والله لو كنت رجلاً لسطوت بك. فقالت له: يا بن فرئتني ألا تزال لتوعدني؟ وشتمة وشتمة. فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي: ما بهذا أمرنا، فأمض الحكم ولا تشاتم. فقالت لمولاة لها: من هذا؟ قالت: أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم. فقالت: لا أراك<sup>(٣)</sup> ههنا وأنا أشتم بحضرتك. ثم هتفت برجال قريش، وحضت ابن أبي الجهم، وقالت: أما والله لو كان أصحاب الحرّة أحياء لقتلوا هذا العبد اليهودي عند شتمه إياي، أي عدو الله، تشمتني وأبوك الخارج مع يهود صباغة بدينهم لما أخرجهم رسول الله ﷺ إلى أريحاء، يا بن فرئتني. قال: وشتمة وشتمة.

قال: ثم أحضرنا زيدا، فكلما وخضع لها، فقالت: ما أغرقتني بك يا زيد، والله لا تراني أبداً، أنراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر لا تقرُّهن؟ أملا عينك / الآن مني، فإنك لا تراني<sup>(٤)</sup> بعد الليلة أبداً، وجعلت تردد هذا القول ومثله، فكلما تكلمت ترفئت<sup>(٥)</sup> لابن حزم وامراته في الحجلة، وهو يقلق لسماع امرأته ذلك فيه. ثم حكم بينهما بأن سكينة إن جاءت ببينة على ما ادّعته، وإلا فاليمين على زيد. فقامت وقالت لزيد، يا بن عثمان: تزود مني بنظرة، فإنك والله لا تراني بعد الليلة أبداً، وابن حزم صامت. ثم خرجنا وجئنا إلى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية، فسألنا عن الخبر، فأخبرنا، فجعل يضحك حتى أمسك بطنه، ثم دعا زيدا من غد، فأحلفه وردّ سكينة عليه.

(١) خلية: كتابة عن مطلقة.

(٢) الحجلة: مقصورة تجلس فيها النساء، وتزين بالثياب والستور.

(٣) ف، مب: ألا أراك... الخ.

(٤) كذا في ف. وفي مب. سبعة أشهر ثم تطمع في، إملا عينك الآن مني فإنك لن تراني. وفي بقية الأصول: سبعة أشهر ثم أعود إليك. والله لا تراني.

(٥) كذا في ف، أي تفحش في القول. وفي بقية الأصول: برقت.

أرادت سكينه أن تحدث في الدار خيراً يتحدث به الناس

وأخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكار عن عمه قال:

قالت سكينه لأم أشعب: سمعت للناس خيراً؟ قالت: لا، فبعثت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته، وبلغ ذلك بني هاشم / فأنكروه، وحملوا العصي، وجاءوا فقاتلوا بني زهرة حتى كثر الشّجاج، ثم فرّق  $\frac{172}{14}$  بينهم، وخُيرت سكينه فأبت نكاح إبراهيم، ثم التفتت إلى أم أشعب وقالت: أترين الآن أنه كان للناس اليوم خير؟ قالت: إي والله - بأبي أنت - وأي خير <sup>(١)</sup>.

قال هارون بن الزيات: وجدت في كتاب القاسم بن يوسف: حدّثني الهيثم بن عدي، عن أشعب، قال:

كان زوجها زيد بن عمرو بن عثمان شديد البخل

تزوج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان سكينه، وكان أبخل قرشي رأيت، فخرج حاجاً وخرجت سكينه معه، فلم تدع إوزة ولا دجاجة ولا خبيصاً ولا فاكهة / إلا حملته معها، وأعطتني مائة دينار، وقالت <sup>(٢)</sup>: يا بن أم حميدة، [١٥٨/١٦] اخرج معنا <sup>(٣)</sup>. فخرجت ومعنا طعام على خمسة أجمال، فلما أتينا السّيالة نزلنا، وأمرت بالطعام أن يقدم، فلما جيء بالأطباق، أقبل أغيلمة من الأنصار يسلمون على زيد، فلما رأهم قال: أوّه. خاصرتي. باسم الله، ارفعوا الطعام، وهاتوا الترياق والماء الحار، فأني به فجعل يتوجّرها <sup>(٤)</sup> حتى انصرفوا، ورَحَلنا وقد هلك جوعاً، فلم آكل إلا مما اشتريته من السّويق <sup>(٥)</sup>. فلما كان من الغد أصبحت وبني من الجوع ما الله أعلم به، ودعا بالطعام وأني به. قال: فأمر بإسخان، وجاءته مَشِيخة من قريش يسلمون عليه، فلما رأهم اعتل بالخاصرة، ودعا بالترياق والماء الحار، فتوجّره ورفع الطعام، فلما ذهبوا أمر بإعادته، فأني به وقد برد، فقال لي: يا أشعب، هل إلى إسخان هذا الدجاج سبيل؟ فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا؟ أمن آل فرعون، فهو يُعرّض على النار غُدّاً وعَشياً.

كانت سكينه تبغض أهل الكوفة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ، عن محمد بن الحكم، عن عوانة، قال:

جاء قوم من أهل الكوفة يسلمون على سكينه فقالت لهم: الله يعلم أنني أبغضكم: قتلتُم جدي علياً، وأبي الحسين، وأخي علياً، وزوجي مصعباً، فبأي وجه تلقّوني، أيتممتوني صغيرة، وأرملتوني كبيرة.

٥٩/١٦]

/ حرص سكينه على معرفة أخبار الناس

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني قال: بينما سكينه ذات ليلة تسير، إذ سمعت حادياً

يحدو في الليل يقول:

\* لولا ثلاث هنّ عيش الدهر \*

فقالت لقائد قطارها. ألحق بنا هذا الرجل، حتى نسمع منه ما هذه الثلاث. فطال طلبه لذلك حتى أتعبها. فقالت

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: بلى، بأبي أنت وأمي.

(٢) - ٢) العبارة عن ف، مب.

(٣) توجر الدواء: صبه في حلقه شيئاً بعد شيء.

(٤) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: السوق.

لغلام لها: سر أنت حتى تسمع منه، فرجع إليها فقال: سمعته يقول:

\* الماء والنوم وأم عمرو \*

فقلت: قَبَّحَ الله! أتعبني منذ الليلة.

### حج أشعب مع سكينه

قال: وحَدَّثني المدائني أن أشعب حج مع سكينه، فأمرت له بجمل قويّ يحمل أثقاله، فأعطاه القيمّ جملًا ضعيفًا، فلما جاء إلى سكينه قالت له: أعطوك ما أردت؟ قال: عِرسُه الطلاق، لو أنه حمل قَتَبًا على الجمل لما حمله، فكيف يحمل محملًا<sup>(١)</sup>.

### كانت ترمي الجمار فرمت خاتمها بدل حصاة سقطت منها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حَدَّثنا عمر بن شبة، عن نعيم بن سالم بن عليّ الأنصاريّ، عن سفيان بن حرب، قال:

رأيت سكينه بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار، فسقطت من يدها الحصاة السابعة، فرمت بخاتمها مكانها.

### استبدلت بمالها في الزوراء قصرًا بلزق الجماء أعجبها حسنه

وقال هارون بن الزيات: حَدَّثني أبو حُدافة السهميّ قال: أخبرني غير واحد، منهم محمد بن طلحة:

[١٦٠/١٦] / أن سكينه ناقلت بمالها بالزوراء، إلى قصر يقال له البريديّ<sup>(٢)</sup> بلزق الجماء، فلما سال العقيق، خرجت معها جواربها تمشي، حتى جاءت السيل، فجلست على جِرفه، ومالت برجليها في السيل، ثم قالت: هذا في است المغبون<sup>(٣)</sup>. والله لهذه الساعة من هذا القصر خير من الزوراء. قال<sup>(٤)</sup>: وكان البريديّ قصرًا لا غلة له، وإنما يُتَنَزّه فيه، وكانت غلة الزوراء غلة وافرة عظيمة<sup>(٥)</sup>.

### خرجت بها سلعة فأجريت لها جراحة

وقال / هارون: وحَدَّثني علي بن محمد النوفليّ عن أبيه، وعمه وغيرهما من مشايخ الهاشميين والطلالبيين:

١٧٣  
١٤

أن سكينه بنت الحسين عليه السلام، خرجت بها سلعة<sup>(٥)</sup> في أسفل عينها، فكبرت حتى أخذت وجهها وعينها، وعظّم شأنها، وكان بدراقس منقطعاً إليها في خدمتها، فقالت له: ألا ترى ما قد وقعت فيه؟ فقال لها: أتصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك؟ قالت: نعم. فأضجعها، وشق جلد وجهها حتى ظهرت السلعة، ثم كشط الجلد عنها أجمع، وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروق السلعة، وكان منها شيء تحت الحذقة،

(١) ف، م: فقال لها: امرأته الطلاق، لو أنه حمل قتب على الجمل ما حمله، فكيف يحمل محملًا. وقوله «عرسه الطلاق» يريد أنها طالق، فعبّر بالمصدر بذل الصفة.

(٢) ف، م: الزينبي.

(٣) ف: الميت والله المغبون. والعبارة غامضة.

(٤ - ٤) العبارة عن ف، م.

(٥) السلعة: ورم كالخراج يحدث في أي موضع في الجسم، يكون حجمه أولاً كالحمصة، ثم يكبر إلى حجم البطيخة.



فرغ الحَذَقَة عنه، حتى جعلها ناحية، ثم سل عروق السلعة من تحتها. فأخرجها أجمع، ورد العين إلى موضعها، وعالجها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تتن، حتى فرغ مما أراد، فزال ذلك عنها، وبرت منها، وبقي أثر تلك الجراحة في مؤخر عينها، فكان أحسن شيء في وجهها، وكان أحسن على وجهها من كل حَلْي وزينة، ولم يؤثر ذلك في نظرها، ولا في عينها.

[١٦١/١٦]

/ نقدھا شعر جماعة من الشعراء ثم إجازتهم

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: أخبرني عيسى بن إسماعيل، عن محمد بن سلام، عن جرير المذني، عن المدائني. وأخبرني به محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمد بن سلام. وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبة موقوفاً عليه، قالوا:

اجتمع في ضيافة سكين بنت الحسين عليه السلام، جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب، فمكثوا أياماً، ثم أذنّ لهم، فدخلوا عليها، فقعدت حيث تراهم ولا يَرَوْنَهَا، وتسمع كلامهم، ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة وقد روت الأشعار والأحاديث، فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال لها: هأنذا. فقالت: أنت القائل:

هما دلتاني من ثمانين قامةً      كما انحط بازٍ أقتم الریش كاسرةً  
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا      أحبي يُرَجِّسِي أم قتييل نحاذرةً  
فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا      وأقبلتُ في أعجاز ليلٍ أبادرةً  
أبادر بوايِّين قد وُكِّلا بناتٍ      وأحمر<sup>(١)</sup> من ساج تبصّ مسامرةً

قال: نعم. قالت: فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك؟ هلاً سترتها وستر نفسك<sup>(٢)</sup>؟ خذ هذه الألف، والحق بأهلك.

ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم جرير؟ فقال لها: هأنذا. فقالت: أنت القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا      حينَ الزيارة فارجعي بسلام  
تُجْرِي السواك على أغر كأنه      برّد تحدر من مُتون غمام  
/ لو كان عهدك كالذي حدّثنا      لوصلتِ ذاك فكان غير رمام<sup>(٣)</sup>  
إنني أوصل من أردت وصاله      بجبالٍ لا صلفٍ ولا لُؤم

[١٦٢/١٦]

قال: نعم. قالت: أفلا أخذت بيدها، ورحبت بها، وقلت لها ما يقال لمثلها؟ أنت عفيف وفيك ضعف. خذ هذه الألف والحق بأهلك. ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم كثير؟ فقال: هأنذا. فقالت: أنت القائل:

وأعجنسي يا عَزُّ منك خلائق      كرام إذا عُدَّ الخلائق أربعُ

(١) مب: وأسمر. وفي «الديوان» (١: ٢٥٥ - ٢٦٢) خلاف في ترتيب الأبيات وبعض الكلم.

(٢) كذا في ف. وفي بقية الأصول: هلا سترت عليك وعليها.

(٣) رمام: كذا في ف، مب. يريد المتقطع. وفي بقية الأصول: لمام.



١٧٤ / دَنُوكَ حَتَّى يَطْمَعَ الطَّالِبُ الصَّبَا / ودفعك أسباب الهوى حين يطمع<sup>(١)</sup>  
 وقطعتك أسباب الكريم ووصلك الدُّ / لثيم وخَلَّاتِ المكارم ترفع<sup>(٢)</sup>  
 فوالله ما يدري كريم مما طُلَّ / أينسأك إذا باعدت أم يتضرع<sup>(٣)</sup>

قال: نعم. قالت: مَلَّحَتْ وَشَكَّلَتْ. خذ هذه الثلاثة الآلاف، والحق بأهلك.

ثم دخلت إلى مولاتها وخرجت فقالت: أيكم نُصِيب؟ قال: هأنذا. قالت: أأنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نُصِيب / لقلت بنفسي النَّشَأُ الصَّغَارُ  
 بنفسي كل مهضوم حشاها / إذا ظَلَمْتُ فليس لها انتصار

قال: نعم. قالت: ربيتنا صغاراً، ومدحتنا كباراً. خذ هذه الأربعة الآلاف، والحق بأهلك.

١٦٣ / ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: يا جميل، مولاتي تُقَرِّتُكَ السلام، وتقول لك: والله ما زلتُ  
 مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً / بوادي القُرَى إنسي إذا لسعيدُ  
 لكل حديثٍ بينهم بشاشة / وكلُّ قتيلٍ عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة، وقتلنا شهداء، خذ هذه الأربعة الآلاف<sup>(٤)</sup> الدينار، والحق بأهلك.

تحكيم الرواة إياها في شعر الشعراء

أخبرني ابن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد عن أبيه، عن أبي عبد الله الزبيری، قال:

اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص، فاقتخر كل واحد منهم بصاحبه، وقال: صاحبي أشعر. فحكموا سكينه بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام، لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر، فخرجوا يتقادون<sup>(٥)</sup>، حتى استأذنوا عليها، فأذنت لهم، فذكروا لها الذي كان من أمرهم، فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا / حين<sup>(٦)</sup> الزيارة فارجعي بسلام

وأني ساعة أحلى للزيارة من الطروق، قَبَّحَ الله صاحبك، وقَبَّحَ شعره! ألا قال: فادخلي بسلام!

١٦٤ / ثم قالت لراوية كثير: أليس صاحبك الذي يقول:

(١) كذا روي البيت في ف، مب. وفي بقية الأصول:

دَنُوكَ حَتَّى يَدْفَعَ الْجَاهِلُ الصَّبَا / ورفعك أسباب النوى حتى يطمع

(٢) البيت عن ف وحدها.

(٣) أم يتضرع: كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: أو يتصدع.

(٤) كذا في مب. وفي بقية الأصول: هذه الألف الدينار.

(٥) يتقادون: كذا في ف، مب. أي يتبارون في التفاخر بأصحابهم. وفي الأصول: يتهادون. يريد: يتهادون الشعر، أي يفخر به بعضهم

على بعض. (انظر «اللسان»: قدا).

(٦) حين: كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول «الديوان»: وقت.

يَقَرُّ بعيني ما يَقَرُّ بعينها وأحسن شيء ما به العين قَرَّتْ  
فليس شيء أقرَّ لعينها من النكاح، أفيحب صاحبك أن يُنكح؟ قَبَّحَ الله صاحبك، وقبح شعره! ثم قالت لراوية  
جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تَرَكْتُ عَقْلِي معي ما طلبْتُها ولكن طَلَّيْهَا لما فات من عَقْلِي  
فما أرى بصاحبك من هوى، إنما يطلب عقله، قَبَّحَ الله صاحبك وقبح شعره! ثم قالت لراوية نُصِيب: أليس صاحبك  
الذي يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أُمْتُ فيا حَرَبًا<sup>(١)</sup> من ذا يهيم بها بعدي  
فما أرى له همة إلا من يتعشقها بعده! قَبَّحَ الله وقبح شعره! ألا قال:  
أهيم بدعد ما حييت فإن أُمْتُ فلا صَلَحَتْ دعد لذي خُلَّة بعدي  
ثم قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقين تواعدا وتراسلا<sup>(٢)</sup> ليلا إذا نجمُ الثريا حَلَّقَا  
/ باتا بأنعم ليلة والذهبا حتى إذا وضَّح الصبح تفرَّقا

١٧٥  
١٤

قال: نعم، قالت: قَبَّحَ الله وقبح شعره! ألا قال: تعانقا.

قال إسحاق في خبره: فلم تُثْنِ على أحد منهم في ذلك اليوم، ولم تقدِّمه.

قال: وذكر لي الهيثم بن عدي مثل ذلك في جميعهم إلا جميلاً، فإنه خالف هذه الرواية، وقال: فقالت،  
لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فياليتني أعمى أصمُّ تقودني بُيُوتة لا يَخْفَى علي كلامها

[١٦٥/١٦]

/ قال: نعم. قالت: رحم الله صاحبك كان صادقاً في شعره، كان جميلاً كاسمه، فحكمت له.

وفي الأشعار المذكورة في الأخبار أغان تذكرها هنا نسبتها.

فمنها:

### قصائد

هما دلتانِي من ثمانين قامَةً كما انقض بازٍ أقتم<sup>(٣)</sup> الريش كاسرُهُ  
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا أَحْيِي يَرْجِي أم قتيل نحاذرة  
عروضه الطويل. الشعر للفرزدق، والغناء للحَجَّي، رَمَل بالبنصر عن الهشامي وحش<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا في ف. وفي بقية الأصول: فواحزناً.

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: تراسلا وتواعدا.

(٣) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: أفتخ.

(٤) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: الهشامي ويونس.

## شعر للفرزدق في غلامه وقاع

وأخبرني: أبو خليفة في كتابه إليّ قال: حدّثنا محمد بن سلام عن يونس، وحدّثنا به اليزيديّ قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: حدّثنا محمد بن سلام عن يونس قال:

كان للفرزدق غلامان، يقال لأحدهما وقاع، وللآخر زُنْقُطَة. قال: ولوقاع يقول الفرزدق:

تغلغل وقاعٌ إليّها فأقبلت      تخوض خُداريا من الليل أخضرا<sup>(١)</sup>  
لطف إذا ما انغلّ أدرك ما ابتغى      إذا هو للطبّي المَرُوع تَقَرَّأ<sup>(٢)</sup>  
[١٦٦/١٦] / وله يقول أيضاً:

فأبْلَغَهْنَ وحَيّ القول عني      وأدخل رأسه تحت القِرام  
أسيّد ذو خُرَيْطَة نهّارا      من المتلقّطي قَرَدِ القُمام<sup>(٣)</sup>  
فقلن له نواعذك الثريا      وذاك إليه مجتمع الرّجام

صوت<sup>(٤)</sup>

ثلاث واثنتان فهن خمسن      وسادسة تميل مع السّنام  
خرجن إليّ لم يطمئن قبلي      فهن أصح من بيض النعام  
فبتن بجانبني مُصَرَّعات      وبست أفضر أغلاق الختام<sup>(٥)</sup>  
في هذه الأبيات الثلاثة لابن جامع، خفيف رمل بالنصر عن الهشامي، وفيها هزج يمان بالوسطى عن عمرو بن بانة. وذكر حبش أن الهزج لقليح، وأن لحن ابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى.

## شعر للفرزدق وهو بالمدينة

أخبرني أبو خليفة قال: حدّثنا محمد بن سلام، قال: قال الفرزدق وهو بالمدينة:

هما دلتانِي من ثمانين قامَة      كما انقض بازٍ أتم الريش كاسرَة  
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا      أحْيِي يُرَجِّجِي أم قتيّل نحاذره  
فقلت ارفعوا الأسباب لا يفتنونا بنا      ووليت في أعجاز ليل أباده<sup>(٦)</sup>  
أبادر بوابئِن قد وُكِّلا بنا      وأحمر من ساج تيص مسامره

(١) خداريا: كذا في ف، مب، أي مظلماً. وفي الأصول: صلابيا.  
(٢) انغل: دخل. وفي «الديوان»: انسل. وتقرت: تهيأ وتلطف. وفي «الديوان» (٢: ٤٢٧): اللطن. المخوف تقرأ. والطن: الريبة.  
(٣) البيت عن ف، مب.  
(٤) كلمة (صوت): عن مب وحدها.  
(٥) البيت عن ف، مب.  
(٦) البيت عن ف، مب.

[١٦٧/١٦]

١٧٦  
١٤

وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت  
/ قال: فأنكرت ذلك قريش عليه، وأزعجه مروان عن المدينة وهو واليها لمعاوية، وأجله ثلاثة أيام، فقال:  
يا مَرُوزَ إِنّ مطيتي مجبوسة  
وأيتنتني بصحيفة مختومة  
/ ألقى الصحيفة يا فرزدق لا تكن  
مُغْلَقَسَة دوني عليها دساكرة<sup>(١)</sup>  
ترجو الحباء<sup>(٢)</sup> وربها لم يأس  
أخشى عليّ بها حباء النُقُرس  
نكداء مثل صحيفة المتلمس<sup>(٣)</sup>  
وقال في ذلك:

وأخرجني وأجلني ثلاثاً  
وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه، فقال:  
وشبهت نفسك أشقى ثمود  
يعني تأجيل مروان له ثلاثاً. وقال فيه أيضاً جرير:  
تدليت تزني من ثمانين قامة  
كما وعدت لمهلكها ثمود  
فقالوا ضللت ولم تهتد  
تدليت تزني من ثمانين قامة  
وقصرت عن باع العلا والمكارم  
وهما قصيدتان.

الفرزدق ينشد سليمان من أشعاره

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق: أنشدني أجود شعر قلت، فأنشده قوله:

عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كَدْتُ تَعْرِفُ  
/ فقال له: زدني. فأنشده قوله:

ثلاث واثنتان فهن خمس  
وسادسة تميل إلى الشمام<sup>(٤)</sup>

فقال له سليمان: ما أظنك إلا قد أحللت بنفسك العقوبة؛ أقررت بالزنا عندي وأنا إمام، ولا بد لي من إقامة الحد عليك. قال: إن أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل. قال: وما قال الله عز وجل؟ قال: قال: ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. فضحك سليمان، وقال: تلافيتها ودرأت عن نفسك، وأمر له بجائزة سنية، وخلع عليه.

(١) البيت عن ف، مب.

(٢) الحباء: كذا في مب. وفي بقية الأصول: الغناء.

(٣) كذا روي الشطر الثاني في ف، مب. وفي بقية الأصول:

\* في الصحف مثل صحيفة المتلمس \*

(٤) كذا في ف، مب. وفي الأصول: مع السنام، وقد مرت.

(٥) سورة الشعراء آية: ٢٢٤ - ٢٢٦.

حادث للفرزدق يخشى أن يعيره به جرير

أخبرني هاشم<sup>(١)</sup> بن محمد قال: حدثنا أبو غسان دماذ؛ عن أبي عبيدة، قال:

نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب، فأنزلوه وأكرموه، وأحسنوا قراه، فلما كان في الليل دبَّ إلى جارية منهم، فراودها عن نفسها، فصاحت، فتبادر القوم إليها، فأخذوها من يده وأنبوه، فجعل يفكر واهتم، فقال له الرجل الذي نزل به: مالك؟ أتحب أن أزوجك من هذه الجارية. فقال: لا، والله. ما ذلك بي، ولكنني كأيي بآبن المراجعة قد بلغه هذا الخبر، فقال في:

وكنْتَ إذا حللتَ بدار قوم رحلتَ<sup>(٢)</sup> بخزية وتركت عارا

فقال له الرجل: لعله لا يفظن لهذا. فقال: عسى أن يكون ذلك. قال: فوالله ما لبثوا<sup>(٣)</sup> أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت، فسألوه عنه، فأنشدهم قصيدة لجرير بعيره بذلك الفعل، وفيها هذا البيت بعينه.

[١٦٩/١٦] / ومنها:

### قصيدة

من شعر جرير

طرفتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا حين<sup>(٤)</sup> الزيارة فارجمي بسلام  
تُجْري السواك على أغر كنانيه بَرْد تحسُّدُ من مُتون غمام  
هيهات منزلنا بجو سُوَيْقَةٍ ممن يحلُّ بواطن الآجام<sup>(٥)</sup>  
إقر السلام على سعاد وقل لها لَوْما<sup>(٦)</sup> تردّ رسولنا بسلام

الشعر لجرير. والغناء لابن سريج: ثاني ثقل بالسبابة في مجرى البصر عن ابن المكي. وذكره إسحاق في هذه الطريقة أيضاً ولم ينسبه إلى أحد، وأظنه من منحول يحيى. وذكره عمرو/ بن بانة أيضاً لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة، وذكر علي بن يحيى أن فيه لابن سريج ثقل أول في الثاني والثالث، وأنكر ذلك حبش<sup>(٧)</sup>، وقال: هو بالوسطى. قال علي بن يحيى: ومن الناس من ينسبه إلى سباط. وذكر حبش أن فيه للهدلي خفيف ثقل بالبصر، وللغريض<sup>(٨)</sup> ثاني ثقل بالوسطى. ومنها<sup>(٨)</sup>:

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: هشام.

(٢) ف: ظننت.

(٣) كذا في ف. وفي الأصول: ما بعد.

(٤) كذا في ف، مب. وفي الأصول: وقت الزيارة.

(٥) ف، مب: منزلنا بجزع برام. والآجام: كذا في مب. وفي ف: الأجمام. وفي بقية الأصول: الأحلام، وهو تحريف.

(٦) لوما: كذا في مب. وفي بقية الأصول: يوما.

(٧) ف، مب: ووافقه حبش.

(٨ - ٨) العبارة عن ف، مب.



## صوت

مِنْ عاشقين تراسلا وتواعدا      يَلْقَا إِذَا نَجْمَ الثَّرِيَّا حَلَقَا<sup>(١)</sup>  
 بَعَثَا أَمَامَهُمَا مَخَافَةَ رِقَبَةٍ      رَصَدَا فَمَزَّقَ عَنْهُمَا مَازَقَا  
 بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَالذُّهَى      حَتَّى إِذَا وَضَحَ<sup>(٢)</sup> الصَّبَاحُ تَفَرَّقَا  
 الشعر للأحوص. والغناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالبنصر، عن يونس والهشامي.

[١٧٠/١٦]

## / رجع الحديث إلى أخبار سكينه

## سكينه تسأل الفرزدق من أشعر الناس

وروى أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، عن أبي يعقوب الثقفي، عن عامر الشعبي؛ وذكر أيضاً أبو عبيدة معمر بن المثنى:

أن الفرزدق خرج حاجاً، فلما قضى حجه خرج إلى المدينة، فدخل على سكينه بنت الحسين عليه السلام مسلماً، فقالت له: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. أشعر منك الذي يقول:

بِنَفْسِي مَنْ تَجَسَّسَهُ عَزِيزٌ      عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتَهُ لِمَامٌ  
 وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ      وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

قال: والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه. قالت: أقيموه، فأخرج<sup>(٣)</sup>. ثم عاد إليها من الغد، فدخل عليها، فقالت: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. صاحبك أشعر منك حيث يقول:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارٌ<sup>(٤)</sup>      وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبَ يَزَارُ  
 كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا      كُتِمَ الْحَدِيثُ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ  
 لَا يَلْبِثُ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكُورُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

فقال: والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه. فأمرت به فأخرج؛ ثم عاد إليها في اليوم الثالث، وحولها مولدات كأنهن التماثيل، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن، فأعجب بها. فقالت: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ فقال: أنا. فقالت: كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول:

[١٧١/١٦]

/ إن العيون التي في طرفها مَرَضٌ      قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا

(١) تراسلا وتواعدا: كذا في ف. وفي م: تراسلا وتواعدا. وفي ف: ملثا، في موضع: بلقا.

(٢) وضح: كذا في ف، م. وفي بقية الأصول: برق.

(٣) كذا في ف، م. وفي الأصول: قالت: لا أحب، فأخرج عني.

(٤) كذا في ف، م. وفي الأصول: لهاجني استعبار.

يَضْرَعُ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنْ أضعِفُ خَلْقَ اللَّهِ أركاناً

فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، إن لي عليك حقاً عظيماً. ضربتُ إليك من مكة أريد التسليم عليك، فكان في دخولي إليك تكذيبي ومنعك إياي أن أسمعك<sup>(١)</sup>، وبي ما قد عيل معه صبري، وهذه المنايا تغدو وتروح، ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت، فإن / أنا مت فمري أن أدرج في كفني، وأدفن في حِرِّ تلك الجارية، يعني الجارية التي أعجبت، فضحكت سُكينة، وأمرت له بالجارية، فخرج بها أخذاً برِيطتها، وأمرت الجواري أن يدفَعْنَ في أقفائهما، ثم قالت: يا فرزدق، أحسن صحبتها، فإني أثرتك بها على نفسي.

موت سَكينة والصلاة عليها

عبد

أخبرني أحمد بن عُبَيْد الله بن عمار، وأحمد بن العزير الجوهري، قالوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْفَلِيُّ<sup>(٢)</sup>، قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ وَعُمُومَتِهِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِ بَنِي هَاشِمٍ:

أنه لم يصلْ على أحد بعد رسول الله ﷺ بغير إمام إلا سَكينة بنت الحسين عليه السلام، فإنها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك، فأرسلوا إليه، فأذنوه بالجنائزة، وذلك في أول النهار في حر شديد، فأرسل إليهم: لا تُحَدِّثُوا حَدَّثاً حَتَّى أَجِيءَ فَأُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فوضع النعش في موضع المصلَّى على الجنائز، وجلسوا ينتظرونه حتى جاءت الظهر، فأرسلوا إليه، فقال: لا تحدثوا فيها شيئاً حتى أجيء، فجاءت العصر، ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء، كل ذلك يرسلون إليه، / فلا يأذن لهم حتى صليت العَتَمَةَ ولم يجيء، ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس، فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون، فقال علي بن الحسين عليه السلام: من أعان بطيب رحمه الله! قال: وإنما أراد خالد بن عبد الملك، فيما ظن قوم، أن تُتَنَّن. قال: فإني بالمجامر، فوضعت حول النعش، ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله العُثماني، فأتى عطاراً كان يعرف عنده عُوداً، فاشتراه منه بأربعمائة دينار، ثم أتى به، فسُجِرَ حول السرير، حتى أصبح وقد فُيغ منه، فلما صُلِّيَت الصبح أرسل إليهم: صلوا عليها وادفِنوها. فصلى عليها شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ<sup>(٣)</sup>.

وذكر يحيى بن الحسين في خبره: أن عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار.

موت

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مَنْ<sup>(٤)</sup> بَيْتَ الْعَرَبِ  
مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُ مَا جَدَا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّمَا عَبْدٌ مِنْ أَفْ جَوْهَرِ زَيْنِ الْجَوْهَرِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ

(١) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: فكان جزائي منك تكذيبي ومنعي من أن أسمعك.

(٢) كذا في ف. وفي مب: محمد التوفلي: وفي الأصول: أحمد بن علي التوفلي.

(٣) شيبه بن نصاح، بكسر النون: مولى أم سلمة، المدني القاضي القاري (ت. ١٣).

(٤) كذا في ف، مب. وفي الأصول: في بيت.

(٥) ف: إلى حد الكرب.

كل قوم صيغة من فضة      وينو عبد مناف من ذهب<sup>(١)</sup>  
نحن قوم قد بنى الله لنا      شرفاً فوق يوتات العرب  
بنبي الله وابني عمه      وعباس بن عبد المطلب

/ الشعر للفضل بن العباس اللّهي، والغناء لمعبد، ثقیل أول بالنصر، في الأول والثاني والثالث. ولابن محرز في ١٧٣/١٦ الأول والثاني خفيف ثقیل أول مطلق في مجرى النصر. وذكر يونس أن فيهما لمعبد ومالك وأبن محرز وأبن مسجح وأبن سريج خمسة ألحان. وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل، ولحن مالك خفيف رمل، ولحن معبد خفيف ثقیل، ولحن أبن محرز ثقیل أول. وذكر أبن المكي أن الثقیل الأول لمالك. وذكر عمرو بن بانه في كتابه الثاني أن لابن مسجح أو لابن محرز فيه خفيف رمل. وذكر<sup>(٢)</sup> الهشامي أن فيه رملاً آخر بالوسطى لأبي سعيد مولى فائد، ولأبي الحسن مولى سكينه، في الثالث والرابع، خفيف ثقیل<sup>(٣)</sup>. وذكر حبش أن لابن صاحب / الوضوء<sup>(٤)</sup> في ١٧٩/١٤ الأول والثاني ثاني ثقیل بالنصر، ولابن سريج ثقیل أول بالنصر. وذكر حماد عن أبيه: أن لابن عائشة فيهما لحنًا، ووافقه أبن المكي. وذكر أنه خفيف رمل. قال: وقيل<sup>(٥)</sup> إنه لدُحمان<sup>(٦)</sup>. وذكر أبن خرداذبه أن لخليفة المكية<sup>(٧)</sup> في الرابع والثالث خفيف رمل، وفي الخامس والسادس والأول رمل، يقال إنه لإبراهيم، ويقال إنه لإسحاق. والخامس والسادس من هذه الأبيات، وإن كان شعر الفضل بن العباس اللّهي، فليس من القصيدة التي فيها:

\* وأنا الأخضر من يعرفني \*

/ لكن من قصيدة له أولها:

شاب رأسي ولداتي لم تشب      بعد لهو وشباب ولعب  
شيب المفرق مني وبدا      في حفاقي لحيثي مثل العطب  
في هذين البيتين لهاشم ونفيلة<sup>(٨)</sup> خفيف رمل بالوسطى، والقصيدة التي فيها:  
وأنا الأخضر من يعرفني      أخضر الجلدة من نسل العرب  
أولها قوله:

طرب الشيخ ولا حين طرب      وتصابي وصبا الشيخ عجب

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: من تبرهم.

(٢ - ٣) العبارة عن ف، مب.

(٣) كذا في ف، مب. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الأغاني ٣: ١١٦). وفي بقية الأصول: لابن الحاجب الصولي.

(٤ - ٥) العبارة عن ف، مب.

(٥) لخليفة المكية: كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: لخويلد.

(٦) ونفيلة: كذا في ف. وفي مب: لهاشم بن زنقة. وهي ساقطة من بقية الأصول.

## / أخبار الفضل بن العباس اللهي ونسبه

[١٧٥/١٦]

 $\frac{2}{15}$ 

اسمه ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وأسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم. وكان شديد الأدمة. ولذلك قال:

\* وأنا الأخضر من يعرفني \*

وهو هاشمي الأبوين؛ وأمه بنت العباس بن عبد المطلب.

أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي، عن عمه عبيد الله، عن ابن حبيب. وإنما أتاه السواد من قبل أمه: جدته<sup>(١)</sup>، وكانت حبشية.

وكان النبي ﷺ زوج عتبة إحدى بناته. فلما بعثه الله تعالى نبياً، أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها. فجاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أشهد من حضر أني<sup>(٢)</sup> قد كفرت بربك، وطلقت ابنتك. فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يبعث الله عليه كلباً من كلابه يقتله. فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه<sup>(٣)</sup>.

[١٧٦/١] / قتل السبع عتبة بدعوة النبي عليه

أخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن المعلّى قال: حدثني الوليد بن وهب، عن أبي حمزة الثمالي، عن عكرمة قال:

لما نزلت: ﴿والتجم إذا هوى﴾<sup>(٤)</sup>، قال عتبة للنبي ﷺ: أنا أكفر برب النجم إذا هوى. فقال رسول الله ﷺ: اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك. قال: فقال ابن عباس: فخرج إلى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة، وهي مَسْبَعَة، نزلوا ليلاً، فافترشوا صفاً واحداً، فقال عتبة: أتريدون أن تجعلوني حَجْرَةً؟ لا، والله، لا أبيت إلا وسطكم. / فباب وسطهم. قال هبار: فما أنبهني إلا السبع يشتم رؤوسهم رجلاً رجلاً، حتى انتهى

(١) جدته: بدل من أمه.

(٢) كذا في ف، م. وفي الأصول: أشهد أني نصراني. تحريف.

(٣) خالف بعض المؤرخين أبا الفرج فيمن أكله الأسد، وصرحوا بأنه عتية بن أبي لهب، لا عتبة. قال السهيلي في «الروض الأنف» (٢: ٨١): وكانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم تحت عتية. فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما، حين نزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. فأما عتية فدعا عليه النبي ﷺ أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه، فافترسه الأسد من بين أصحابه، وهم نيام حوله. وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما، ولهما عقب.

(٤) سورة النجم آية: ١.

إليه، فأنشِب<sup>(١)</sup> أنيابه في صدغيه، فصاح: أي قوم، قتلني<sup>(٢)</sup> دعوة محمد<sup>(٣)</sup>، فأمسكوه، فلم يلبث أن مات في أيديهم.

أخبرني الحسن بن الهيثم قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم قال: حدَّثني الوليد بن وهب، عن أبي حمزة، عن هشام بن عروة، عن أبيه مثله. إلا أنه قال: قال عتبة: أنا بريء من الذي «دنا فتدلى». قال: وقال هَبَّار: فضغمه الأسد ضَغْمَةً، فألتقت أنيابه عليه.

#### بين الأحوص والفضل

نسخت من كتاب ابن النطاح عن الهيثم بن عدي. وقد أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في «كتاب الجوابات» قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، إلا أن رواية ابن النطاح أتم، واللفظ له، قال:

/ مر الفضل اللهي بالأحوص وهو ينشد، وقد اجتمع الناس عليه، فحسده، فقال له: يا أحوص إنك لشاعر، [١٧٧/١٦] ولكنك لا تعرف الغريب، ولا تُعرب. قال: بلى، والله إني لأبصر الناس بالغريب والإعراب، فأسألك<sup>(٤)</sup>؟ قال: نعم. قال:

ما ذاتُ حَبْلٍ يراها الناس كلهمُ      وَسَطَ الجحيمِ فلا تخَفَى على أحدٍ

كل الجبالِ حبالِ الناسِ من شَعَرٍ      وجعلها وَسَطَ أهلِ النارِ من مسدٍ

فقال له الفضل بن العباس:

ماذا أردتُ إلى شَتَمِي ومَنَقَصَتِي      ماذا أردتُ إلى حَمَالَةِ الحطَبِ؟

أذَكَرْتَ بَنَتَ قُرومٍ سَادَةٍ تُجَبِّ      كَانَتْ حَلِيلَةَ شَيْخِ ثاقِبِ النَّسَبِ

فانصرف عنه.

#### بين الفضل والحزين الديلي

قال ابن النطاح:

وحدَّث أن الحزين الديلي<sup>(٤)</sup> مر بالفضل يوم جمعه، وعنده قوم ينشدهم، فقال له الحزين: أنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة؟ فقال الفضل: ويَلَكُ يا حزين! أتعرض لي، كأنك لا تعرفني. قال: بلى والله، إني لأعرفك، ويعرفك معي كل من قرأ سنورة «تَبَّتْ يدا أبي لهب»<sup>(٥)</sup>. وقال يهجو:

إذا ما كنت مفتخراً بجَدِّ      فعرِّجْ عن أبي لهبٍ قليلاً

(١) ف: فالتقت. م: فالتفت إلى أنيابه.

(٢) - (٢) ف، م: قتلني قتلني، دعوني استممت به.

(٣) فأسألك: كذا في ف، م. وفي بقية الأصول: أفتسمع.

(٤) كذا في الأصول. والصواب: الديلي، نسبة إلى الدئل، بضم فكسر، فرع من كنانة قريش، وإليه ينسب أبو الأسود الديلي المتوفى سنة ٦٩ وليس الحزين الشاعر منسوباً إلى الدئل، بالدال المكسورة والياء، لأن هذه قبيلة من عبد القيس. وهو عمرو بن عبيد بن وهب الكناني الشاعر، كما في «تاج العروس» (حزن).

(٥) سورة المسد: آية ١.



فقد أَخَزَى الإله أَباك دهرًا      وَقَلَّدَ عِرْسَهُ جَلًّا طويلاً

فأعرض عنه الفضل، وتكرم عن جوابه. وكان الحزين مُغْرَى به وبهجائه.

بينه وبين الفرزدق

حدَّثني الحسن بن علي قال: حدَّثنا القاسم بن محمد الأنباري قال: حدَّثنا أبو عكرمة عامر بن عمران، قال:

/ دخل الفرزدق المدينة، فنظر إلى الفضل بن العباس بن عتبة ينشد: [١٧٨/١٦]

من يساجلني يساجل ما جِدا      يملأ الدلو إلى عَقْدِ الْكَرْبِ

فقال الفرزدق: مَنْ المُنْشِدُ؟ فأخبر به، فقال: ما يساجلك إلا من عَصَّ بَظَرِ أمه.

سأل الوليد فأعطاه وسليمان فحرمه

حدَّثني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدَّثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدَّثنا محمد بن الحكم، قال:

قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً إلى مكة وهو خليفة، فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة، فشكا إليه كثرة

العيال، وسأله فأعطاه مالا وإبلًا ورقيقاً. فلما مات الوليد وَلِيَ سليمان فحج، فأتاه فسأله، فلم يعطه شيئاً، فقال:

يا صاحب العيس التي رُحِلَتْ      محبوسة لعيشة النَّفَرِ

/ امرر على قبر الوليد فقل له      صَلَّى الإله عليك من قبر

يا واصل الرَّحْم التي قُطِعَتْ      وأصابها الجَفَوات في الدهر

إني وجدت الخَلَّ بعدك كاذباً      فبرئت من كذبٍ ومن غَدْرِ

ولقد مررت بنسوة يندبُه      يبض السواعِد من بني فِهْرِ

تبكي لسيدها الأجل وما      يكيّن من نابٍ ولا بُكْرِ

يكيّنه ويقلن: سَيَدُنَا      ضاع الخلافةُ آخر الدهر<sup>(١)</sup>

ماذا لقيتُ، جزيّت صالحة      من جفوة الإخوان لو تدري

كان منقطعاً إلى الوليد وسأله أن يفرض لحماره

أخبرني وكيع بهذا الخبر، قال: حدَّثني محمد بن علي بن حمزة قال: حدَّثنا أبو غسان قال: أخبرنا أبو عبيدة

عن عبد العزيز بن أبي ثابت، قال:

/ كان الفضل بن العباس منقطعاً إلى الوليد بن عبد الملك، فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه، فقال: [١٧٩/١٦]

يا راكب العيس التي وُقِفَتْ      لِلنَّفَرِ يوم صبيحة النَّحْرِ<sup>(٢)</sup>

وذكر الأبيات. قال: وكان الوليد فرض له فريضة يُعطاهَا كل سنة، فقال: يا أمير المؤمنين، بقي شارب الريح.

قال: وما شارب الريح؟ قال: حماري، افرض له شيئاً. ففرض له خمسة دنانير، فأخذها ولم يكن يطعمه، فعمد

(١) كذا روي البيت في ف، مب، وفي الأصول: يندبُه... تاج الخلافة.

(٢) كذا روي البيت في ف، مب، وفي الأصول: يا صاحب... صبيحة النصر.

رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار، وعلقها في عنقه<sup>(١)</sup>، وجاء بها إلى القاضي، فأضحك منه الناس.

### كان الفضل بخيلاً

حدّثنا اليزيدي، قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثني أبو الشكر مولى بن هاشم، كوفي ظريف، قال:

كان الفضل بن العباس بخيلاً، فقدم عليّ بن عبد الله بن العباس حاجاً، فأثاه في منزله مسلماً عليه، فقال له: كيف أنت، وكيف حالك؟ قال: بخير، نحن في عافية. قال: فهل من حاجة؟ قال: لا والله، وإني لأشتهي هذا العنب، وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج. فغمز غلاماً له، فذهب فأثاه بسلة عظيمة من عنب، فجعل يغسل له عنقوداً عنقوداً ويناولها، فكلما فعل ذلك قال: برّك ربحم.

### كان يسأل علف حماره

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثنا الزبير بن بكار عن عمه، قال:

كان الفضل بن العباس بخيلاً، وكان ثقیل البدن، إذا أراد أن يمضي في حاجة أستعار مركوباً، فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله، فقال له بعض بني هاشم: أنا أشتري لك حماراً تركبه، وتستغني عن العارية. ففعل، [١٨٠/١٦] وبعث به إليه، فكان يستعير له سرجاً إذا أراد أن يركبه، فتواصى الناس ألا يعيره أحد سرجاً. فلما طال عليه ذلك، أشتري سرجاً بخمسة دراهم، وقال:

ولما رأيت المال مألّف أهلي رجعت إلى مالي فأعتبت بعضه  
وصان ذوي الأخطار<sup>(٢)</sup> أن يتبدلوا فأعتبني إني كذلك أفعل<sup>(٣)</sup>

ثم قال للذي أشتري له الحمار: إني لا أطيق علفه، فإذا أن تبعث إليّ علفه وإلا رددته. فكان يبعث إليه بعلف كل ليلة وشعير، ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد يأنس به علفاً لحماره، فيبعث به إليه، فيعلفه التبن دون الشعير، حتى هزل وعطب. فرفع الحزين الكنانيّ إلى ابن حزم أو عبد العزيز بن عبد المطلب رقعة، وكتب في رأسها قصة حمار / الفضل اللهي، وذكر فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس، ويعلفه التبن، ويبيع الشعير، <sup>٥</sup>/<sub>١٥</sub> ويأخذ ثمنه، ويسأل أن يُنصف منه. فضحك لما قرأ الرقعة، وقال: لئن كنت مازحاً إني لأراك صادقاً. وأمر بتحويل حمار اللهي إلى إصطبله، ليعلفه ويقضيمه، فإذا أراد ركوبه دُفع إليه.

أخبرني وكيع قال: حدّثني محمد<sup>(٤)</sup> بن سعد الشامي، عن ابن عائشة، قال:

(١) أي علقها الرجل في عنق نفسه.

(٢) كذا في ف، وفي الأصول: الإحسان. ولعله: الأحساب، بالياء.

(٣) كذا روي البيت في ف. ومعنى الإعتاب هنا طلب العتبي، وهي الرضا، يريد أنه طلب من ماله أن يرضيه فأرضاه. وفي مب: فعاتبت بعضه. وفي الأصول: فكأنت بعضه... فأنجبتني. تحريف.

(٤) كذا في مب. وفي بقية الأصول: سليمان.

كان الفضل اللّهي بغير سرج، فاستعار سرجاً، فمطله الرجل، حتى خاف أن تفوته حاجته، فاشترى سرجاً ومضى لحاجته، وأنشأ يقول:

\* ولما رأيت المال مألّف أهله \*

وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئاً.

[١٨١/١٦] / بيتان له في مدح بني هاشم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني علي بن محمد النوفلي قال:

كان أبي عند إسحاق بن عيسى بن عليّ وهو والي البصرة، وعنده وجوه أهل البصرة، وقد كانت فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر، فأفاضوا في ذكر بني هاشم، وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه ﷺ، فمن منشد شعراً، ومتحدث حديثاً، وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم. فقال أبي: قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللّهي في بيت قاله، ثم أنشد قوله:

ما بات قومٌ كرام يدعون يداً إلا لقومي عليهم منّة ويُدُّ

نحن السّنام الذي طال شظيته فما يخالطه الأدواء والعَمَد

فمن صلى صلاتنا، وذبح ذبيحتنا، عرف أن لرسول الله ﷺ يداً عليه، بما هداه الله عز وجل إلى الإسلام به، ونحن قومه، فتلك منّة لنا على الناس.

وفي هذين البيتين غناء لابن محرز، هَزَج بالنصر في رواية عمرو بن بانه. وقوله «وطالت شظيته»، الشظية: الشظى<sup>(١)</sup>، قال دريد بن الصمة.

سليم الشظى عبّل الشوى شنج النسا أمين القوى نهّد طويل المقلد

والعمد: داء يصيب البعير من مؤخر سنامه إلى عجزه، فلا يُلبّثه أو يقتله<sup>(٢)</sup>.

قدم على عبد الملك ومدحه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قالا: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران، قالا: أخبرني أحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، قال:

/ قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، على عبد الملك بن مروان، فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن

زياد، فقال الزبيدي: والله ما أسمع شعراً، فلما كان العشيّ راح إليه الفضل، فوقف بين يديه، ثم قال: يا أمير المؤمنين:

أتيتك حالاً وابن عم وعمّة ولم أك شغباً لاطه بك مشعب<sup>(٣)</sup>

(١) في «اللسان»: الشظية: كل فلقة من شيء، والقطعة المرتفعة في رأس الجبل، جمعها: شظايا. وهذا المعنى هو المناسب لبيت الفضل. أما الشظى فعظيم دقيق إذا زال عن موضعه شظى الفرس، أي تألم له. وهذا المعنى مناسب لشعر دريد بن الصمة. ويبدو أن أبا الفرج خلط بين المعنيين.

(٢) العمد: مصدر عمد البعير (بكسر الميم) أي ورم سنامه عن عض القتب والحلس (انظر «اللسان»).

(٣) لاطه: ألصقه، وفي الشعر تعريض بزياد بن أبيه وقصة استلحاقه.

فَصِلْ واشجياتِ بيتنا من قرابة  
ولا تجعلني كامريء ليس بينه  
وِينْكُم قـربى ولا مَتَسَّب  
فَأَنْتِ على مولاك أحنى وأحـدب

فقال الزياتي: هذا، والله يا أمير المؤمنين، الشعر! فقال عبد الملك: النَّحْسُ يَكْفِيكَ الْبُطْيَاء<sup>(١)</sup>. وجعل يضحك من استرسال الزياتي في يده<sup>(٢)</sup>، وأحسن صلته.

### عطية المهدي للأحوي

$\frac{7}{10}$

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن / عمار قال: حَدَّثَنِي النوفلي قال: حَدَّثَنِي عمي قال:

لما قدم الفضل اللهي على عبد الملك بن مروان أمر له بعشرة آلاف درهم، ثم حج الوليد فأمر له بمثلها. فلما قدم الأحوي<sup>(٣)</sup> على المهدي فمدحه، قال المهدي لمن حضر: كم كان عبد الملك أعطى الفضل اللهي لما مدحه، فما أعلم هاشمياً مدحه غيره؟ فقليل له: أعطاه عشرة آلاف درهم. قال: فكم أعطاه الوليد؟ قالوا: مثل عطية أبيه. فأمر للأحوي بثلاثين ألف درهم.

/ أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرني قال: حَدَّثَنَا عمر بن شبة، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن معاوية، عن ١٨٣/١٦٦ عثمان بن إبراهيم الحاطبي، قال:

خرج علي بن عبد الله بن العباس بالفضل اللهي إلى عبد الملك بن مروان بالشام، فخرج عبد الملك يوماً راثحاً على نجيب له، ومعه بغلة تُجَنَّب، فحدا حادي عبد الملك به، فقال:

يَأْيَهَا الْبَكْرَ الَّذِي أَرَاكَ      عَلَيْكَ سَهْلَ الْأَرْضِ فِي مَمْشَاكَ  
وَيْلَكَ هَلْ تَعْلَمُ مِنْ عِلَاكَ      إِنْ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَى دُرَاكَ  
خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي امْتَطَاكَ<sup>(٤)</sup>      لَمْ يَغْلُ بِكَرّاً مِثْلُ مَنْ عِلَاكَ

فعارضه الفضل اللهي، فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس، فقال:

يَأْيَهَا السَّائِلُ عَنْ عَلِي      سَأَلْتُ عَنْ بَدْرٍ لَنَا بِدْرِي  
أَغْلَبَ فِي الْعِلْيَاءِ غَالِبِي<sup>(٥)</sup>      وَلِيْنِ الشِّيمَةِ هَاشِمِي

\* جاء على بكره مهري \*

فنظر عبد الملك إلى علي فقال: أهذا مجنون آل أبي لهب؟ قال: نعم. فلما أعطى قريشاً مر به اسمه فحرمه، وقال: يعطيه علي. هكذا رواية عمر بن شبة.

(١) هذا مثل، معناه أن الحث يحرك البطيء الضعيف، ويحملة على السرعة. («الميداني» ٢: حرف النون).

(٢) كذا في الأصول، ومعنى العبارة غامض.

(٣) الأحوي: شاعر، ولعله ينسب إلى أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية.

(٤) ف: اصطفاكا.

(٥) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: أغلب في العلياء غلابي.

بينه وبين سليمان

وأخبرني ابن عمار بهذا الخبر عن علي بن محمد بن النوفلي عن عمه :

أن سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد، فجاء إلى زمزم فجلس عندها، ودخل الفضل اللّهيّ يستقي، فجعل يرتجز ويقول :

يأيها السائل عن عليّ      سألت عن بدرٍ لنا بدريّ  
مقدّم في الخير أبطحيّ      وليّن الشّيمة هاشميّ  
زمزمتنا بوركت من ركيّ      بوركت للسّاقى وللمسقيّ

[١٨٤/١٦] / فغضب سليمان، وهم بالفضل. فكفه عنه عليّ بن عبد الله، ثم أتاه بقدح فيه نبيذ من نبيذ السقاية، فأعطاه إياه، وسأله أن يشربه، فأخذه من يده كالمتعجب، ثم قال: نعم إنه يستحب، ووضعه في يده ولم يشربه. فلما ولي الخلافة وحج لقيه الفضل، فلم يعطه شيئاً.

مسد الحارث بن خالد المخزومي له

نسخت من كتاب ابن النطاح، قال :

ذكر أبو الحسن المدائني أن الحارث بن خالد المخزومي، كان يحسد الفضل اللّهيّ على شعره ويعاديه، لأن أبا لهب كان قامر جده العاصي بن هشام على ماله فقّمه، ثم قامر على رقّة فقّمه<sup>(١)</sup>، فأسلمه قيناً، ثم بعث به بديلاً يوم بدر، فقتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان<sup>(٢)</sup> إذا أنشد شيئاً من شعره يقول: هذا شعر ابن «حمالة الحطب». فقال الفضل في ذلك :

ماذا تحاول من شتمبي ومَنقصتي      ماذا تحاول من شتمبي ومَنقصتي  
/ غراء سائلة في المجد غُرتها      / غراء سائلة في المجد غُرتها  
إنّا وإن رسول الله جاء بنا      إنّا وإن رسول الله جاء بنا  
يا لعن الله قوماً أنت سيدهم      يا لعن الله قوماً أنت سيدهم  
أبا لقيون توافيني تفاخريني      أبا لقيون توافيني تفاخريني  
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم      وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم  
في أسرة من قريش هم دعائمها      في أسرة من قريش هم دعائمها  
أما أبوك فعبدٌ لست تنكره      أما أبوك فعبدٌ لست تنكره  
النبعُ عيداننا والمجدُ شيمتنا      النبعُ عيداننا والمجدُ شيمتنا

٧/١٥

مباذا تُعَيِّر من حمالة الحطب  
كانت حليّة شيخ ثاقبِ النسب  
شيخ عظيم شُئُونِ الرأس والنشب  
في جلدة بين أصل الثَّيل<sup>(٣)</sup> والذنب  
وتدعي المجد قد أفرطت في الكذب  
توعدني واسطاً جرثومة العرب  
تشفي دماؤهم للخيل والكَلَب  
وكان ماله جدي أبولهب  
لسنا كقومك من مَرخ ولا غَرَب

(١) قمرة: غلبه.

(٢) الضمير يرجع إلى أبي لهب، كما هو ظاهر من البيت الثامن.

(٣) الثيل: وعاء قضيب البعير والتيس، وقد يقال للإنسان.



/ دابنه عقرب حنّاط فهجّاه

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثني عمي عبيد الله بن محمد، عن ابن حبيب، عن ابن الأعرابي، قال:

كان رجل من بني كنانة يقال له عَقْرُبُ حَنّاط قد دابن الفضل اللّهي فمطله، ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له، ويقول:

جاءت بها ضابطة التّجارِ صافية كقطع الأوتارِ

فقال الفضل:

قد تَجَرَّتْ عَقْرُبُ في سوقنا  
قد صافَتْ<sup>(١)</sup> العَقْرُبُ واستيقنت  
فإن تعدّ عادت لما ساءها  
إن عدّوا كيده في إسته  
كل عدو يُتَّقَى مقبلاً  
كانها إذ خرجت هزّودج  
يا عَجَباً للعقربِ التاجرة  
أن مالها دنيا ولا آخرة  
وكانت النعل لها حاضرة  
لغير ذي كيد ولا نائرة<sup>(٢)</sup>  
وعقرب تُخشى من الدابرة  
شدّت قواه رُفعة باكرة

مفاخرته مع عمر بن ربيعة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثنا دَمَازُ أَبُو غَسَّان، عن أبي عبيدة. ووجدته في بعض الكتب عن الرياشي عن زكويه العلاني عن ابن عائشة عن أبيه، والروايتان كالمثقتين:

أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان، فأدخل عليه، فسأله عن نسبه، فانتسب، فقال له:

لا أنعم الله بقَيْنِ عينا تحية السخَطِ إذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل:

## / صوت

نظرت إليها بالمحصّب من منى  
فقلت: أشمس أم مصاييح بيعة  
بعيدة مهوى القُرطِ إمّا لنوفل  
ولسي نظر لولا التخرُّج عارم  
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم  
أبوها وإما عبد شمس وهاشم<sup>(٣)</sup>

(١) لعله من صاف عن الشيء: إذا عدل عنه، يريد عدلت عن الإيذاء. ويقال: أصاف الله عني شر فلان، أي صرفه وعدل به (انظر «اللسان»). وفي م: ضاقت.

(٢) النائرة: العداوة والشحناء.

(٣) هاشم ليس معطوفاً على (لنوفل) بالجر، وإنما هو مرفوع على أنه خبر مبتدأ، تقديره: وإما أبوها عبد شمس وهاشم.

الغناء لابن سريج: رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة، ومن رواية حماد بن إسحاق عن أبيه. ولمعبد فيه لحن من رواية إسحاق: ثقیل أول بالسبابة في مجرى البصر<sup>(١)</sup>، أوله:

\* بعيدة مهوى القرط إما لنوفل \*

وفي لحن معبد خاصة قوله:

أ / ومد عليها السجف يوم لقيتها / على عجل تباعها والخوادم  
وتمام الشعر:

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا / عشية راحت كفها والمعاصم  
معاصم لم تضرب على البهيم بالضحي / عصاها، ووجه لم تلحه السمائم  
نرجع إلى سياقة الخبر:

ثم قال له عبد الملك: قاتلك الله! ما الأمل! أما كانت لك في بنات العرب مندوحة عن بنات عمك! فقال عمر: بنست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم، على شخط الدار، ونأي المزار. فقال له عبد الملك: أراك مرتدعاً عن ذلك؟ فقال: إني إلى الله تعالى نائب. فقال عبد الملك: إذن يتوب الله عليك، وسيحسن جائزتك. ولكن أخبرني عن منازعتك اللهي في المسجد الجامع، / فقد أتاني نبأ ذلك، وكنت أحب أن أسمع منك. قال عمر: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا جالس في المسجد الحرام، في جماعة من قريش، إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة، فسلم وجلس، ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت:

وأصبح بطن مكة مشعراً / كأن الأرض ليس بها هشام<sup>(٢)</sup>

فأقبل علي وقال: يا أخا بني مخزوم، والله إن بلدة تبجج<sup>(٣)</sup> بها عبد المطلب، وبُعِثَ منها رسول الله ﷺ، واستقر بها بيت الله عز وجل، لحقيقة ألا تقشعر لهشام، وإن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول:

إنما عبد مناف جوهر / زين الجواهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت: يا أخا بني هاشم، إن أشعر من صاحبك الذي يقول:

إن الدليل على الخيرات أجمعها / أبناء مخزوم<sup>(٤)</sup>، للخيرات مخزوم

فقال لي: أشعر والله من صاحبك الذي يقول:

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها / إذ أم هاشم<sup>(٥)</sup> لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسي: غلبني والله. ثم حملني الطمع في انقطاعه علي، فخاطبته فقلت: بل أشعر منه الذي يقول:

أبناء مخزوم الحريق إذا / حركته تارة<sup>(٥)</sup> ترى ضرمًا

(١) كذا في ف، م. وفي الأصول: الوسطى.

(٢) هو هشام بن إسماعيل المخزومي أمير الحجاز.

(٣) تبجج: تمكن في المقام والحلول.

(٤) مخزوم وهاشم: اسمان للقبيلتين، فلذلك منعاً من الصرف.

(٥) في «بدائع البداهة» لعلي بن ظافر ص ١٥: «حركت نيرانه».

يَخْرُجُ مِنْهُ الشَّرَارُ مَغْلَهَبٍ      مِنْ حَادٍ عَنْ حَرِّهِ فَقَدْ سَلِمَا  
/ فوالله ما تلعم<sup>(١)</sup> أن أقبل عليّ بوجهه فقال: يا أخا بني مخزوم، أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول:  
هَاشِمٌ بِحَرِّ إِذَا سَمَا<sup>(٢)</sup> وَطَمَا      أَحْمَدُ حَرِّ الْحَرِيقِ وَاضْطَرَمَا  
وَاعْلَمَ وَخَيْرَ الْمَقَالِ أَصْدَقُهُ      بَأَنَّ مَنْ رَامَ هَاشِمًا هُشِمَا  
قال: فتمنيت والله يا أمير المؤمنين أن الأرض ساخت بي، ثم تجللت عليه فقلت: يا أخا بني هاشم، أشعر من صاحبك الذي يقول:

أَبْنَاءُ مَخْزُومٍ أَنْجَمٌ طَلَعَتْ      لِلنَّاسِ تَجْلُو بِنُورِهَا الظُّلُمَا  
/ نَجُودٌ بِالتَّيْلِ قَبْلَ تَسْأَلِهِ      جُودًا هَنِئًا وَتَضْرِبُ الْيَهُمَا<sup>(٣)</sup>  
فأقبل عليّ بأسرع من اللحظ<sup>(٤)</sup>، ثم قال: أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول:

هَاشِمٌ شَمْسٌ بِالسَّغْدِ مَطْلَعُهَا      إِذَا بَدَتْ أَخْفَتِ النُّجُومُ مَعَا  
اخْتَارَ مِنْهَا رَيْبِي النَّبِيَّ فَمَنْ      قَارَعَهَا<sup>(٥)</sup> بَعْدَ أَحْمَدٍ قُرْعَا

فاسودت الدنيا في عيني، ودِيرِي، وانقطعت، فلم أحر جواباً. ثم قلت له: يا أخا بني هاشم، إن كنت تفخر علينا برسول الله ﷺ، فما يسعنا مفاخرتك. فقال: كيف؟ لا أم لك، والله لو كان منك لفخرت به عليّ. فقلت: صدقت وأستغفر الله، إنه لموضع الفخار. وداخلي السرور لقطعه الكلام، ولثلاثي ينالني عَوَزٌ<sup>(٦)</sup> عن إجابته فأفتضح. ثم إنه ابتدأ بالمناقضة، فأفكر هنيهة، ثم قال: قد قلت فلم أجد بُدًّا من الاستماع، فقلت: هات. فقال:

/ نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا سَمَا لِفَخَارِهِمْ      ذُو الْفَخْرِ أَقْعَدَهُ هُنَاكَ الْقُعُودُ<sup>(٧)</sup>  
أَفْخَرْنَا إِنْ كُنْتَ يَوْمًا فَاخِرًا      تَلْقَى الْأَلَى فَخَرُوا بِفَخْرِكَ أَفْرِدُوا  
قُلْ يَا بَنَ مَخْزُومٍ لِكُلِّ مَفَاخِرٍ      مَنَا الْمَبَارِكُ ذُو الرِّسَالَةِ أَحْمَدُ  
مَاذَا يَقُولُ ذُو الْفَخْرِ هُنَا لِكُمْ      هِيَاتَ ذَلِكَ، هَلْ يُنَالُ الْفَرْقُ  
فَحَصَرْتُ وَاللهَ وَتَبَلَّدْتُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنْ لَكَ عِنْدِي جَوَابًا فَأَنْظِرْنِي. وَأَفْكَرْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَقُولُ:

لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّدٌ      فَإِذَا فَخَرْتُ بِهِ فِلَانِي أَشْهَدُ  
أَنْ قَدْ فَخَرْتُ وَفُقْتُ كُلَّ مَفَاخِرٍ      وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَعْمَدُ  
وَلَنَا دَعَائِمٌ قَدْ بَنَاهَا أَوْلُ      فِي الْمَكْرَمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلُدُ

(١) ما تلعم: ما توقف.

(٢) «بدائع البداهة»: همي. ومضارعه يهمي.

(٣) جمع بهمة، وهو الشجاع ينهم أمره على قرنه، فلا يدري من أين يصيبه.

(٤) «بدائع البداهة»: أسرع من البرق.

(٥) كذا في ف. وفي الأصول و«بدائع البداهة»: قارعنا.

(٦) كذا في ف، مب. في «بدائع البداهة»: عجز عن إجابته. وفي الأصول: خور عن إجابته.

(٧) القعد: اللثيم الخامل القاعد عن المكارم. وفي «بدائع البداهة»: الزمان القعد.

من رامها حاشى النبي وأهله      بالفخر غطمطه الخليج المزيّد<sup>(١)</sup>  
 دغ ذا ورخ لغنساء خؤد بضّة      مما نطقّت به وغكسى مغبّد  
 مع فتية تندى بطون أكفهم      جوداً إذا هّر<sup>(٢)</sup> الزمان الأنكد  
 يتناولون سلافة عانية      طابت<sup>(٣)</sup> لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين، لقد أجابني بجواب كان أشد علي من الشعر. قال لي: يا أخا بني مخزوم، أريك الشها وتريني القمر - قال أبو عبد الله اليزيدي<sup>(٤)</sup>: أدلك على الأمر الغامض، وأنت لم تبلغ أن ترى الأمر الواضح. وهذا [١٩٠/١٦] مَثَلٌ - أخرج من المفاخرة إلى شرب الراح، وهي الخمر المحرمة؟ فقلت له: أما علمت أصلحك الله / أن الله عز وجل يقول في الشعراء: ﴿وأنهم يقولون مالا يفعلون﴾<sup>(٥)</sup>. فقال: صدقت، وقد استثنى الله قوماً منهم، فقال: ﴿ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾<sup>(٦)</sup>، فإن كنت منهم فقد دخلت تحت الاستثناء، وقد استحققت العقوبة بدعائك إليها؛ وإن لم تكن منهم فالشرك بالله عليك أعظم من شرب الخمر. فقلت: أصلحك الله، لا أجد للمستخذي شيئاً أصلح من السكوت. فضحك وقال: أستغفر الله. وقام عني.

قال: فضحك عبد الملك حتى استلقى، وقال يابن أبي ربيعة، أما علمت أن لبني عبد مناف السنة لا نطاق، أرفع حوائجك. قال: فرفعتها فقضاها، وأحسن جائزتي وصرفني<sup>(٧)</sup>.

واللفظ في هذا الخبر لمحمد / بن العباس<sup>(٨)</sup> ١٥

### ذكر خبر من لم يمتن له خبر ولا يأتي ممن ذكرت صنعته في هذا الخبر

#### خليدة المكية

منهم خليدة المكية، وهي مولاة لابن شماس، كانت هي وعقيلة وربيعة يعرفن بالشماسيات، وقد أخذن الغناء عن ابن سريج ومعبد ومالك.

فأخبرني الحرّمي بن أبي العلاء والطوسيّ قالا: حدّثنا الزبير بن بكار، عن عمه قال:

كانت لهشام بن عروة جفنة يُصيب منها هو وبنوه ناحية<sup>(٩)</sup>، وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق، فيشير إليهم، فيمسكون عن الأكل، فيفطن هشام، فيقول: لقد حدث شيء، ثم يقوم محمد، فيتسلّل القوم إليه، وجاءت

(١) بالفخر: كذا في ف، مب و «بدائع البداهة». وفي الأصول: في الأرض. وغطمطه: اضطربت به أمواجه.

(٢) هر: ساء خلقه واشتد. وفي «بدائع البداهة»: غلج الحرون الأنكد. ويقال غلج الفرس: خلط في سيره واضطرب.

(٣) «بدائع البداهة»: لذت.

(٤) هو محمد بن العباس اليزيدي النحوي (ت ٣١٠ هـ). ومن لفظه نقل أبو الفرج هذا الخبر؛ كما سيأتي في آخره. وفي الأصول:

الزبيرى. تحريف. والتصويب عن «بدائع البداهة»، لعلي بن ظافر.

(٥) سورة الشعراء آية: ٢٢٦.

(٦) سورة العصر آية: ٣، وسورة التين آية: ٦ وسورة الانشقاق آية: ٢٥.

(٧) قال علي بن ظافر في «بدائع البداهة» ص ١٧ تعليقا على هذه القصة: «وأحسب الحكاية مصنوعة، لأن أشعارها ضعيفة».

(٨) هو أبو عبد الله اليزيدي (انظر ترجمته في هامش ص ١٨٩).

(٩) كذا في ف. وفي الأصول: وبنو ناجية. تحريف.

[١٩١/١٦] / خُلَيْدَةُ الْمَكِّيَّةُ، فَصَعِدُوا غُرْفَةً، فَلَمَّا غَنَّتْ إِذَا حَفَزُ<sup>(١)</sup> وَنَفَسَ، فَإِذَا هُوَ هَشَامٌ قَدْ طَلَعَ وَهُوَ يَنْشُدُ:

يَا قَدَمَيَّ الْحَقَّانِي بِالْقَوْمِ لَا تَعِدَانِي كَسَلًا بَعْدَ الْيَوْمِ  
فَلَمَّا رَأَاهُم، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَدْ جَلَسَ مَعَهُمْ. وَقَالَ لَخُلَيْدَةَ: غَنِي. فغَنَّت. فَقَالَ لَهَا: اكْتُبِي فِي صَدْرِكَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
وَالْمَعُودَتَيْنِ﴾ لَا تَصِيبُكَ الْعَيْنُ.

كَانَ ابْنُ جَامِعٍ يَطْرِبُ لَغَنَائِهَا

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكَاتِبُ، عَنْ ابْنِ خُرْدَاذَبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ  
الرَّبِيعِ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ ابْنَ جَامِعٍ يَضْرِبُ لَغْنَاءَ كَمَا يَطْرِبُ لَغْنَاءَ خُلَيْدَةَ الْمَكِّيَّةِ، وَكَانَتْ سُودَاءَ، وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَتَنَّتْ كَاتِبَ الْأَمِيرِ رِيَّاحًا<sup>(٢)</sup> يَا لِقَوْمِ خُلَيْدَةَ الْمَكِّيَّةِ

أَرْسَلَ إِلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ يَخْطُبُهَا

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةَ، وَنَسَخْتُ هَذَا الْخَبَرَ بَعِيْنَهُ مِنْ كِتَابِ جَعْفَرِ بْنِ قَدَامَةَ  
بِخَطِّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شُبَّةَ قَالَ:

بَلَّغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بَنَ عَفَّانَ أَرْسَلَ إِلَى خُلَيْدَةَ الْمَكِّيَّةِ أَبَا عَوْنٍ مَوْلَاهُ يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ.  
فَاسْتَأْذَنَ فَأَذْنَتْ لَهُ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ لَا تَسْتَرُهَا، ثُمَّ وَثَبَتْ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا ظَنَنْتُكَ بَعْضَ سَفَهَائِكَ، وَلَكِنِّي أَلْبَسُ لَكَ  
ثِيَابَ مِثْلِكَ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْكَ. فَفَعَلْتُ. وَقَالَتْ: قُلْ، قَالَ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مَوْلَايَ، وَهُوَ مِنْ تَعْلَمِينَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَعَثْمَانَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَخْطُبُكَ. وَقَالَتْ: قَدْ نَسَبْتَهُ فَأَبْلَغْتَ، فَاسْمَعِ نَسَبِي أَنَا، بِأَبِي أَنْتَ.

[١٩٢/١٦] / إِنْ أَبِي يَبِيعُ عَلِيٌّ غَيْرَ عَقْدِ الْإِسْلَامِ وَلَا عَهْدِهِ، فَعَاشَ عَبْدًا، وَمَاتَ وَفِي رَجُلِهِ قَيْدٌ، وَفِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ، وَعَلَى الْإِبَاقِ  
وَالسَّرِقَةِ؛ وَوُلِدَتْنِي أُمِّي عَلِيٌّ غَيْرَ رِشْدَةٍ، وَمَاتَتْ وَهِيَ أَبْقَى، فَأَنَا مِنْ تَعْلَمَ. فَإِنْ أَرَادَ صَاحِبُكَ نِكَاحًا مُبَاحًا، أَوْ زَنًا  
صُرَّاحًا، فَهَلُمَّ إِلَيْهِ، فَتَحَنَّنْ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْحَرَامِ. قَالَتْ: وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ الْحَلَالِ. فَأَمَّا نِكَاحُ  
السُّرِّ فَلَا. وَاللَّهُ لَا فَعْلَتَهُ، وَلَا كَيْتَ عَارًا عَلَى الْقِيَانِ. قَالَ: فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! أَتَزَوَّجُهَا مُغْلِنًا  
وَعِنْدِي بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ! لَا. وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَقُلْ لَهَا تَخْتَلِفُ إِلَيَّ أَرَدَدَ بَصْرِي فِيهَا، لَعَلِّي أَسْلُو. فَارْجَعْتَ  
فَأَبْلَغْتُهَا الرِّسَالَةَ، فَضَحِكْتَ، وَقَالَتْ: أَمَا هَذَا فَتَعْمَ. لَسْنَا نَمْنَعُهُ مِنْهُ.

### نصوت

رُبَّ لَيْلٍ نَاعِمٍ أَحْيَيْتُهُ فِي عَفَافٍ عِنْدَ قَبَائِ الْحَشَى  
/ وَنَهَارٍ قَدْ لَهَوْنَا بِالنَّارِ لَا نَرَى شَبَهًا لَهَا فِيمَنْ مَشَى  
لِطُلُوعِ الشَّمْسِ حَتَّى أَذْنَتْ بِغُرُوبٍ عِنْدَ إِبَانِ الْعِشَاءِ<sup>(٣)</sup>

(١) الحفز: الدفع، وتتابع النفس في الصدر. وفي الأصول: صفر.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: رباحاً.

(٣) رواية الشطر الثاني في الأصول: والغروب أنت تهوى من تشاء.



لِسُلَيْمَى مَا دَعَتْ قُمْرِيَّةً      بهديل فوق غصن من عَصَى  
وعُقَارٍ قهوةٍ باكرتُها      في ندامَى كمصاييح الدُّجَى  
وجواد سابح أقحمته      حَوْمة الموت على زُرْق القَنَا

[١٩٣/١٦] / الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد، فيما ذكر الزبير بن بكار. وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم: أنه لابنه خالد بن المهاجر. والغناء لابن محرز، ثقل أول بالسبابة في مجرى البنصر، عن إسحاق؛ وفيه لإبراهيم الموصلي لحنان، أحدهما هزج خفيف بالسبابة، في مجرى البنصر، عن إسحاق وابن المكي، والآخر رمل بالبنصر، عن عمرو وابن المكي والهشامي. وفيه لمعبد خفيف ثقل بالخنصر والبنصر، عن ابن المكي. قال: وفيه لمالك خفيف ثقل آخر، نشيد<sup>(١)</sup>، ووافقه عمرو والهشامي. وذكر عمرو في نسخته الأولى أنه لابن محرز، والمعمول عليه الرواية الثانية.



مركز تحقيقات کتب و اسناد

(١) كذا في م. وفي بقية الأصول: «نشيد مسجع».

## ١ / أخبار المهاجر بن خالد ونسبه، وأخبار ابنه خالد

[١٩٤/١٦]

### اسمه ونسبه

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش، وجواداً من جوداتها<sup>(١)</sup>. وكان يلقب بالوحيد. وأمه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس، امرأة من بجيله، ثم من قُسر. ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته مدة، لإعظامها إياه، حتى كان عام الفيل، فجعلوه تاريخاً. هكذا ذكر ابن دأب.

وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر المؤملي، أنها كانت تزخ ب وفاة هشام بن المغيرة تسع سنين، إلى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة، فأرخوا بها.

### بلاء خالد في الإسلام

ولخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله ﷺ والغناء في حروبه المحل المشهور، ولقبه رسول الله ﷺ سيف الله، وهاجر إلى النبي ﷺ قبل الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة. فقال النبي ﷺ لما رأيهم: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها. وشهد فتح مكة مع النبي ﷺ؛ فكان أول من دخلها في مهاجرة العرب من أسفل مكة، وشهد يوم مؤتة. فلما قُتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، ورأى ألا طاقة للمسلمين بالقوم، انحاز بهم، وحامى عليهم حتى سلموا، فلقبه يومئذ رسول الله ﷺ: سيف الله.

حدثنا بذلك أجمع الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار.

/ وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله ﷺ ومعه بنو سليم، فأصابته جراح كثيرة، فأناه رسول الله ﷺ [١٩٥/١٦] بعد هزيمة المشركين، ففُتت على جراحه، فاندملت ونهض. وله آثار في قتال أهل الردة، في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة، يطول ذكرها. وهو فتح الحيرة، بعث إليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن / بَقِيلَة، فكلمه خالد، فقال ١٢ له: من أين أقبلت؟ قال: من ورائي. قال: وأين تريد؟ قال: أمامي. قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل وامرأة. قال: فأين أقصى أترك؟ قال: منتهى عمري. قال: أتعقل؟ قال: نعم، وأقيد. قال: ما هذه الحصون؟ قال: بنيناها نتقي بها السفية حتى يردعه الحليم. قال: لأمر ما اختارك قومك، ما هذا في يدك؟ قال: سَم ساعة. قال: وما تصنع به؟ قال: أردت أن أنظر ما تردني به: فإن بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت إليهم، وإلا شربته، فقتلت نفسي، ولم أرجع إلى قومي بما يكرهون. فقال له خالد: أرنيه. فقال خالد: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثم أكله، فتجلت غشية، ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه.

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: أجوادها، وهما بمعنى.

فرجع ابن بُقيلة إلى قومه، فأخبرهم بذلك، وقال: ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين، وما لكم بهم طاقة، فصالحوهم على ما يريدون. ففعلوا.

أخبرني بذلك إبراهيم بن السري، عن يحيى التميمي، عن أبيه، عن شعيب بن سيف. وأخبرني به الحسن بن علي عن الحارث بن محمد عن محمد بن سعد، عن الواقدي.

وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها إلى الشام لحرب الروم، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومُعاذ بن جبل، فرضوا به وبإمارته.

قالوا: وكان رسول الله ﷺ قد حَلَقَ رأسه ذات يوم، فأخذ خالد شعره، فجعله في قلنسوة له، فكان لا يلقى جيشاً وهي عليه إلا هزمه.

[١٩٦/١٦] / وروى عن النبي ﷺ الحديث، وحُمل عنه. ورآه النبي ﷺ مُتَدَلِّياً من هَرَشَى فقال: نِعَم الرجل خالد بن الوليد.

أخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قالوا: حَدَّثَنَا الزبير بن بكار قال: حَدَّثَنِي يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن محمد، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن أبي سعيد<sup>(١)</sup> المقبري، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال ذلك له.

ما صنعه النساء عند موت خالد

قال الزبير: وحَدَّثَنِي محمد بن سَلَام، عن أبان بن عثمان قال:

لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لِمَتِّها على قبره، يعني حَلَقَتْ رأسها، ووضعت شعرها على قبره.

قال ابن سَلَام: وقال يونس النحوي: إن عمر رضي الله عنه قال حيثُ: دعوا نساء بني المغيرة يَبْكِينَ أبا سليمان، وَيُرْقِنَ من دموعهن سَجَلاً أو سَجَلِينَ، ما لم يكن نَقَع أو لَقْلَقَة.

قال: والنَقَع: مد الصوت بالنحيب. واللَقْلَقَة: حركة اللسان بالولولة ونحوها.

قال الزبير، فيما ذكره لي من رويت عنه: حَدَّثَنِي محمد بن الضَّحَّاك عن أبيه:

كان خالد أشبه الناس بعمر

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أشبه الناس بخالد بن الوليد، فخرج عمرُ سَحَرًا، فلقى شيخاً، فقال له: مَرْحَباً بِكَ يَا أبا سليمان، فنظر إليه عمر، فإذا هو عُلْقَمَة بن عُلاثة، فردَّ عليه السلام. فقال له علقمة: عزلك عمر بن الخطاب؟ فقال له عمر: نعم. قال: ما شَبَّع، لا أشبَّع الله بطنه! قال له عمر: فما عندك؟ قال: ما عندي إلا السمع والطاعة.

[١٩٧/١٦] / فلما أصبح عمر دعا بخالد، وحضره علقمة بن عُلاثة، فأقبل على خالد، فقال له: ماذا قال لك علقمة؟ قال: ما قال لي شيئاً. قال: اصدُقْنِي. فحلف خالد بالله ما لقيه، ولا قال له شيئاً. فقال له علقمة: حَلَا<sup>(٢)</sup> أبا

(١) كذا في ف. وفي مب: سعد. وفي بقية الأصول: سعيد المقبري.

(٢) حلا: أي تحلل من حلقك.

سليمان. فتبسم عمر، فعلم خالد أن علقمة قد غلط، فنظر إليه، وقطن علقمة، فقال له: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فاعفُ عني، عفا الله عنك. فضحك عمر وأخبره الخبر.

أخبرني عمي قال: حدثني أحمد بن الحارث الخزاز قال: حدثنا / المدائني، عن شيخ من أهل الحجاز، عن  $\frac{13}{15}$  زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد، وعن أبي ذئب<sup>(١)</sup>، عن أبي سهيل أو ابن سهيل:

دس معاوية لعبد الرحمن بن خالد من يقتله

أن معاوية لما أراد أن يظهر العهد ليزيد، قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه، ورق جلده، ودق عظمه، واقترب أجله، ويريد أن يستخلف عليكم، فمن ترون؟ فقالوا: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. فسكت وأضمرها، ودس ابن أثال الطيب إليه، فسقاه سمًا فمات. وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة، وكان أسوأ الناس رأياً في عمه، لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين، وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية، وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه: هاشمي المذهب، ودخل مع بني هاشم الشعب، فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه، فألقى عليه زق خمر، وصب بعضه على رأسه، وشنع عليه بأنه وجده ثملاً من الخمر، فضربه الحد. فلما قتل عمه عبد الرحمن مرَّ به / عروة بن الزبير، فقال له: يا خالد: أتدع ابن أثال  $\frac{198}{16}$  يُنقي<sup>(٢)</sup> أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسبِل إزارك، تجره وتخبط فيه متخايلاً؟ فحمي خالد، ودعا مولى له يدعى نافعاً، فأعلمه الخبر، وقال له: لا بد من قتل ابن أثال؛ وكان نافع جلدأ شهماً.

فخرجوا حتى قدما دمشق، وكان ابن أثال يُمسي عند معاوية، فجلس له في مسجد دمشق إلى أسطوانة، وجلس غلامه إلى أخرى، حتى خرج. فقال خالد لنافع: إياك أن تعرض له أنت، فإني أضربه، ولكن احفظ ظهري، واكفني من ورائي، فإن رابك شيء يريدني من ورائي فشأنك. فلما حاذاه وثب عليه فقتله، وثار إليه من كان معه. فصاح بهم نافع فانفرجوا، ومضى خالد ونافع، وتبعهما من كان معه، فلما غشوهما حملاً عليهم، ففترقوا، حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً، ففاتا القوم. وبلغ معاوية الخبر، فقال: هذا خالد بن المهاجر، اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه. ففتش عليه، فأتي به. فقال: لا جزاك الله من زائر خيراً، قتلت طيبين. قال: قتلت المأمور وبقي الأمر. فقال له: عليك لعنة الله! أما والله لو كان تشهد مرة واحد لقتلتك به، أمعك نافع؟ قال: لا. قال: بلى والله ما اجترأت إلا به. ثم أمر بطلبه فوجد، فأتي به، فضربه مئة سوط. ولم يهيج خالدأ بشيء أكثر من أن حبسه، وألزم بني مخزوم دية ابن أثال، اثني عشر ألف درهم. أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم، وأخذ ستة آلاف درهم، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد، حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه، وأثبت الذي يدخل بيت المال.

وخالد بن المهاجر الذي يقول:

(١) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: سليمان بن أبي ذئب.

(٢) يثقي: أي يستخرج المخ من العظام. يريد أن يعيث بأعضاء الزبير بعد قتله إياه، لأنه لا يعبأ بأحد من أهله. والكلمة في ف غير واضحة تماماً، وقد تقرأ: يثقي، أو يقي، ولا معنى لهما هنا. وانظر الكلمة مرة ثانية في صفحة (٢٠٠ سطر ٢).

## / صوت

[١٩٩/١٦]

يا صاح يا ذا الضامر العنسي والرحل ذي الأنساع والجلس  
سَيرَ النهارِ ولست تاركه وتُجدُ سَيراً كَلَمَاتِ مِسي

في هذين البيتين وببيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر، ولا أدري أهو له أم ألحقه به المغنون، لحنان: ثقیل أول، وخفيف ثقیل. ذكر يونس أن أحدهما لمالك، ولم يذكر طريقة لحنه، ووجدته في جامع غناء معبد، عن الهشامي. ويحيى المكي له فيه خفيف ثقیل. وهكذا ذكر علي بن يحيى أيضاً، ولعله رواه عن ابن المكي. وإن كان هذا لمعبد صحيحاً، فلحن مالك هو الثقیل الأول. وذكر حبش، وهو ممن لا يحصل قوله: أن لحن معبد ثقیل أول بالوسطى.

## / رجع الخبر إلى سياقة خبر خالد

١٤  
١٥

خالد يحرض عروة بن الزبير على قتل بن جرموز

قال: ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في الحبس:

إِنَّمَا خُطَّايَ تَقَارَبَتْ مَشَى المَقِيدِ فِي الحِصَارِ  
فِمَا أُمُشِّي فِي الأَبْسَا طَح يَتَفَنِي أَثَرِي إِزَارِي  
دَعَا وَلَكِنْ هَلْ تَسْرِي نَاراً تُشَبُّ بِذِي مُرَارٍ<sup>(١)</sup>  
مَا إِنْ تُشَبُّ لِقَمَرٍ تَسْرِي لِلْمُطَلِّينَ وَلَا قُتَارِ  
مَا بَالُ لَيْلِكَ لَيْسَ يَنْ قُصْ طَوْلَهُ طَوْلُ النَّهَارِ  
لَتَقْصُرَ الأَزْمَانُ أَمْ غَرَضِ الأَسِيرِ مِنَ الإِسَارِ؟<sup>(٢)</sup>

[٢٠٠/١٦] / قال: فبلغت أبياته معاوية، فرق له وأطلقه. فرجع إلى مكة. فلما قدمها لقي عروة بن الزبير، فقال له: أما ابن أثال فقد قتلته، وذاك ابن جرموز يُنْفِي<sup>(٣)</sup> أوصال الزبير بالبصرة، فاقتله إن كنت ثائراً. فشكاه عروة إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فأقسم عليه أن يمسيك عنه، ففعل.

غنى إبراهيم بن المهدي في شعر للمهاجر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني يعقوب بن نعيم قال: حدّثني إسحاق بن محمد قال: حدّثني عيسى بن محمد القحطبي قال: حدّثني محمد بن الحارث بن سُخْثَر قال:

غنى إبراهيم بن المهدي يوماً بحضرة المأمون وأنا حاضر:

يا صاح يا ذا الضامر العنسي والرحل ذي الأقتاب والجلس

(١) ذو المرار: أرض كثيرة المرار، وهو حمض أو شجر مر من أفضل العشب وأضخمه، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها، فبدت أسنانها («تاج العروس»).

(٢) الغرض: مصدر غرض: إذا ضجر وقلق.

(٣) انظر التعليق على هذه الكلمة في (ص ١٩٨: سطر ١).



قال: وكانت لي جائزة قد خرجت، فقلت: تأمر سيدي يا أمير المؤمنين بإلقاء هذا الصوت عليّ مكان جائزتي، فهو أحب إليّ منها؟ فقال له: يا عم، ألق هذا الصوت على محمد. فألقاه عليّ حتى إذا كدت أن أخذه قال: اذهب فأنت أحقُّ الناس به. فقلت: إنه لم يصلح لي بعد. قال: فاغْدُ غداً عليّ. فغدت عليه، فأعاده ملتويًا<sup>(١)</sup>، فقلت له: أيها الأمير، لك في الخلافة ما ليس لأحد؛ أنت ابن الخليفة، وأخو الخليفة، وعمّ الخليفة، تجود بالرغائب، وتبخل عليّ بصوت؟ فقال: ما أحمّك! إن المأمون لم يستبقني محبة لي، ولا صلة لرحمي، ولا ليربِّ المعروف عندي، ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره. قال: فأعلمتُ المأمون بمقالته. فقال: إنا لا نكدرُ على أبي إسحاق عفونا عنه، فدعه. فلما كانت / أيام المعتصم نشط للصُّبح يوماً، فقال: أحضروا عمّي. فجاء في ٢٠١/١٦ دُرّاعة بغير طيلسان، فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سرّاً، فقال: يا عمّ غتني:

يا صاح يا ذا الضامر العنبر والرحل ذي الأفتاب والحلس

فغناه. فقال: ألقه على محمد، فقال: قد فعلت، وقد سبق مني قول ألا أعيده عليه. ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر.

### صوت

أفقر بعد الأحبة البلدُ فهو كأن لم يكن به أحدُ  
شجاك نُؤيِّ عَفَّتْ معالمُهُ وهامدٌ في العِراض مُلتبِدُ  
أُثِّك عَنَسِيَّة مَهْدَبِيَّة طابت لها الأمّهات والقَصْد<sup>(٢)</sup>  
/ تُدْعَى زهيرية إذا انتسبت حيث تلاقى الأنسابُ والعَدَدُ

١٥  
١٥

الشعر لحمزة بن بيض، والغناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو وابن المكي.

(١) ف، مب: متلونا.

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: والنحد. والقصد: اسم جنس جمعي واحده قصدة بالتحريك، وهي من كل شجرة ذات شوك، أن يظهر نباتها أول ما ينبت. يريد طابت أمهاتها ومنابتها.

/ أخبار حمزة بن بيشن<sup>(١)</sup> ونسبه

[٢٠٢/١٦]

هو شاعر إسلامي خليع

حمزة بن بيش الحنفي: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كوفي خليع ماجن، من فحول طبقة. وكان كالمنقطع إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بردة. واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيماً، ولم يدرك الدولة العباسية.

تكسبه بالشعر

أخبرني عمي قال: حدثنا أبو هفان قال: أخبرني أبو محلم عن المفضل قال: أخذ حمزة بن بيش الحنفي بالشعر ألف ألف درهم، من مال وحملان<sup>(٢)</sup> وثياب ورقيق غير ذلك.

بلال بن أبي بردة يمزح معه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أبو توبة، قال: قدم حمزة بن بيش على بلال بن أبي بردة، فلما وصل إلى بابه قال لحاجبه: استأذن لحمزة بن بيش الحنفي، فدخل الغلام إلى بلال، فقال: حمزة بن بيش بالباب. وكان بلال كثير المزح معه، فقال: اخرج إليه فقل: حمزة بن بيش ابن من؟ فخرج الحاجب إليه، فقال له ذلك. فقال: ادخل فقل له: الذي جئت إليه إلى بنيان الحمام وأنت أمرد، تسأله أن يهب لك طائراً، فأدخلك<sup>(٣)</sup> وناكك، ووهب لك طائراً<sup>(٤)</sup>. فشمته الحاجب. فقال له: ما أنت وذا؟ بعثك برسالة، / فأخبره بالجواب. فدخل الحاجب وهو مغضب، فلما رآه بلال ضحك، وقال: ما قال لك قبحه الله؟ قال: ما كنت لأخبر الأمير بما قال. فقال: يا هذا، أنت رسول فأد الجواب. قال: فأبى. فأقسم عليه حتى أخبره. فضحك حتى فحصى برجله، وقال: قل له: قد عرفنا العلامة فادخل، فدخل فأكرمه، ورفع، وسمع مديحه، وأحسن صلته.

قال: وأراد بقوله (ابن بيش ابن من؟) قول الشاعر فيه:

أنت ابن بيش لعمرى لست أنكره وقد صدقت، ولكن من أبو بيش؟

يمدح مخلد بن يزيد فيثيه

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن الحسن الأحول، عن الأثرم، عن أبي عمرو، وأخبرني وكيع قال: حدثني عبيد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، قال: حدثني أبو الحسن الشيباني قال: حدثني شعيب بن صفوان، قال:

(١) ضبطه ابن بري والمطرز بكسر الباء. وضبطه ابن حجر بالفتح. وقال الفراء: إنه جمع أبيض وبياض (عن «تاج العروس»).

(٢) الحملان: الدواب التي تحمل الهبات خاصة.

(٣-٣) هذه العبارة في الأصول، وسقطت من ف. والسياق بعدها يقتضيها.

قدم حمزة بن بيض على مَخْلَد بن يَزِيدَ بن المهلب وعنده الكميت، فأنشده قوله فيه:

أتيناك في حاجة فاقضها	وقل مرحبا يَجِبِ المرحب
ولا تَكَلِّكْنا إلى مَعشَر	متى يَعدوا عِدَّةَ يَكْذبوا
فلأنك في الفرع من أسرة	لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدبٍ منهم ما نشأت	ونعمَ لعمرك ما أدبوا <sup>(١)</sup>
بلغت لعشر مضت من سنه	ك ما يبلغ السيد الأسيب
فهوَّك فيها جسام الأمور	وهم لِداتك أن يلعبوا
/ وجُذت فقلت ألا مائل	فيعطى ولا راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين	وممن ينوبك أن يطلبوا <sup>(٢)</sup>

[٢٠٤/١٦]

/ فأمر له بمئة ألف درهم، فقبضها. قال وكيع في خبره: وسأله عن حوائجه، فأخبره بها، ففضى جميعها. وقال أيضاً  $\frac{11}{16}$  في خبره: فحسده الكميت. فقال له: يا حمزة، أنت كمُهْدِي التمر إلى هَجَر، قال: نعم، ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجَر.



مرضه

أخبرني علي بن سليمان قال: حدَّثني محمد بن يَزِيدَ النحوي، قال: قال الجاحظ: أصاب حمزة بن بيض حُصْر<sup>(٣)</sup>، فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القَوْلَج، إذ شرط رجل منهم، فقال حمزة: من هذا المنعم عليه؟

نبوءة شعرية له

أخبرني الحسن بن علي قال: حدَّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: قال علي بن الصباح: حدَّثني هشام بن محمد، عن الشَّرْقِي، قال:

زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مرَّ فإذا هو بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم، ولم يكن لعبد الرحمن ولد، فسأل عنه، فقيل له: يتيم من أهل الشام، قدم أبوه العراق في بَعَث<sup>(٤)</sup> فقتل، وبقي الغلام هاهنا، فضمه ابن عنبسة إليه، وتبناه. فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا، ومرَّ يوماً على بردون ومعه خدم علي ابن بيض، وحول ابن بيض عياله في يوم شات، وهم شُعْتُ غُبَر عُرَاة، فقال ابن بيض: من هذا؟ فقيل: صدقة يتيم ابن عنبسة. فقال:

(١) البيت ساقط من ف، مب.

(٢) البيت عن ف، مب.

(٣) الحصر: احتباس البطن أو البول.

(٤) البعث: الجيش.

يَشَعَثُ صَبِيَانِنَا وَمَا يَتَمَوَا  
فَلَيْسَتْ صَبِيَانِنَا إِذَا يَتَمَسَوَا  
/ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ أَيْبِكَ وَمِنْ  
كَفَاكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقَدْ هَمَا<sup>(١)</sup>  
تَظَلُّ فِي دَرْمِكَ<sup>(٢)</sup> وَفَاكِهِة  
تَأْوِي إِلَى حَاضِنٍ وَحَاضِنَةٍ  
فَكُلْ هَنِئْشاً مَا عَاشَ ثُمَّ إِذَا  
وَخَالَفَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَتَهُمْ  
وَاشْتَرَى نَهْدَ التِّلِيلِ ذَا خَصَلٍ  
وَاقْطَعْ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ ثَلَاثَ غَدَا  
وَأَنْتَ صَافِي الْأَدِيمِ وَالْحَدَقَةِ  
يَلْقَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتَ يَا صَدَقَةِ  
أَمَكْ فِي الشَّامِ بِالْعِرَاقِ مِقَّةُ  
فَأَنْتَ فِي كُسُوةٍ وَفِي نَفَقَةِ  
وَلَحْمِ طَيْرٍ مَا شَتَّتَ أَوْ مَرْقَةِ  
زَادَا عَلَى وَالِدِيكَ فِي الشَّفَقَةِ  
مَاتَ فَلَغُ فِي الدَّمَاءِ وَالسَّرَقَةِ  
وَضَلَّ عَنْهُمْ وَخَادِنِ الْفَسَقَةِ  
لَصُوتِهِ فِي الصَّهِيلِ صَهْصَلَقِهِ<sup>(٣)</sup>  
رَبِّ دَنَانِيرَ جَمَّةٍ وَرِقَّةٍ<sup>(٤)</sup>

[٢٠٥/١٦]

فلما مات عبد الرحمن، أصابه ما قال ابن بيض أجمع: من الفساد والسَّرقة وصحبة اللصوص، ثم كان آخر ذلك أنه قطع الطريق، فأخذ وصُلب.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني النوفلي عن أبيه. قال ابن عمار: وأخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني أبي عن أبي سفيان الحميري قال:

نبوءة أخرى

خرج حمزة بن بيض يريد سفراً، فاضطره الليل إلى قرية عامرة، كثيرة الأهل والمواشي، من الشاء والبقر، كثيرة الزرع، فلم يصنعوا به خيراً، فغدا عليهم، وقال:

لَعَنَ الْإِلَهِ قَرْيَةَ يَمُمْتُهَا  
الزَّارِعِينَ وَلَيْسَ لِي زَرْعُ بِهَا  
/ فَلَعَلَّ ذَاكَ الزَّرْعُ يُودِي أَهْلَهُ  
وَلَعَلَّ طَاعُوناً يَصِيبُ عَلُوجَهَا  
فَأُضَافَنِي لَيْلًا إِلَيْهَا الْمَغْرُبُ  
وَالْحَالِيَيْنَ وَلَيْسَ لِي مَا أَحْلُبُ  
وَلَعَلَّ ذَاكَ الشَّاءَ يَوْمًا يَجْرِبُ  
وَيَصِيبُ سَاكِنَهَا الزَّمَانُ فَتُخْرِبُ

[٢٠٦/١٠]

قال: فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون، فأباد أهلها، وخربت إلى اليوم. فمر بهم ابن بيض، فقال: كَلَّا، زَعَمْتُ أَنِّي لَا أُعْطَى مُنِيَّتِي. قالوا: وأبيك لقد أعطيتها، فلو كنت تمنيت الجنة كان خيراً لك. قال: أنا أعلم بنفسي، لا أتمنى ما لست له بأهل، ولكني أرجو رحمة ربي عز وجل.

(١) كذا في ف، م. وفي الأصول: همهما.

(٢) الدرمة: الدقيق الأبيض.

(٣) النهدة: المرتفع. والتليل: العنق. والصهسلقة: شدة الصوت.

(٤) الرقة: الدراهم المضروبة.

هجو من لم يحسن ضيافته

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن زكرياء الغلابيّ قال: قال ابن عائشة:

خرج ابن بيض في سفر، فنزل بقوم، فلم يحسنوا ضيافته، وأتوه بخبز يابس، وألقوا لبغلته تبناً، فأعرض عنهم، وأقبل على بغلته، فقال:

أحسبها ليلة أدلجتها  
فكلي إن شئت تبناً أو ذري  
قد أتى ربك خبز يابس  
فتمزّي معه واصطبري<sup>(١)</sup>

الفرزدق يفحّمه

حدّثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز، قال: حدّثنا المدائني، قال:

قال حمزة بن بيض يوماً للفرزدق: أيّما أحب إليك، تسبق الخير أو يسبقك؟ قال: لا أسبقه ولا يسبقني، ولكن نكون معاً. فأأيّما أحب إليك، أن تدخل إلى بيتك، فتجد رجلاً قابضاً على حجر امرأتك، أو تجد امرأتك قابضة على أيره؟ فقال: كلام لا بد من جوابه، والبادي أظلم، بل أجدها قابضة على أيره، قد أغبته<sup>(٢)</sup> عن نفسها.

/ جنبه

[٢٠٧/١٦]

نسخت من كتاب أبي إسحاق الشايميني<sup>(٣)</sup>: قال ابن الأعرابي:

وقع بين بني حنيفة بالكوفة، وبين بني تميم شر، حتى نشبت الحرب بينهم، فقال رجل لحمزة بن بيض: ألا تأتي هؤلاء القوم، فتدفعهم عن قومك، فإنك ذو بيان وعارضة؟ فقال:

ألا لا تلمني يا بن ماهان إنني  
أخاف على فخّارتي<sup>(٤)</sup> أن تحطّما  
ولو أنني أبتاع في السوق مثلاًها  
وجدك<sup>(٥)</sup> ما باليت أن أتقدّما

مفاضلة بين ناسك وشارب للنبيذ

قال: وكان لابن بيض صديق عامل من عمال ابن هبيرة، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين ألف درهم، واستودع مثلاًها رجلاً نبيذياً، فأما الناسك فبنى بها داره، وتزوّج النساء، وأنفقها وجحده. وأما النبيذيّ فأدّى إليه الأمانة في ماله، فقال حمزة بن بيض فيهما:

ألا لا يغرّئك ذو سجدة  
يظل بها دائباً يخدع  
كأن بجبهته جلبة<sup>(٦)</sup>  
يسبح طسوراً ويسترجع

(١) رواية الشطر الثاني في الأصول عدا ف، مب:

\* فتغذي وتعزي واصبري \*

(٢) أغبته: أخرته وأبعدته.

(٣) الشايميني: كلمة غير واضحة في الأصول. ولم نجد الاسم في المراجع.

(٤) يريد: رأسي.

(٥) ف، مب: وعيشك.

(٦) الجلبة: قشرة رقيقة تعلو الجرح عند البرء، شبه بها أثر السجود.



وما للثقي لئلا ت وجهه  
فلا تنفرون من أهل النبيذ  
فعندك علم بما قد خبر  
ثلاثون ألفاً حواها السجود  
بنسى الدار من غير ما ماله  
مهائر من غير مال حواه  
ولكن ليغتر مستودع  
وإن قيل يشرب لا يقلع  
ت إن كان علم بهم ينفع  
فليست إلى أهلها ترجع  
وأصبح في بيته أربع  
يقاتون أرزاقهم جوع<sup>(١)</sup>

٢٠٨/١٦ / وأخبرني بهذا الخبر الحسين بن محمد بن زكريا الصخاف، قال: حدثنا قعنب بن المحرز، قال: حدثنا أبو عبيدة والأصمعي، وكيسان بن المعرف، فذكروا نحو هذا الخبر، إلا أنه حكى أن حمزة بن بيض هو الذي استودع الرجلين المال، وقال:

١٨ / وأدى أخو الكأس ما عنده  
وما كنت في ردها أطمع  
نقيضة بينه وبين أبي الجون السحيمي

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني أحمد بن محمد، عن ابن داجة، قال:

اختصم أبو الجون السحيمي وحمزة بن بيض، إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي، وهو على اليمامة، فوثب عليه حمزة وقال:

لولا الذي قلت فيها قل تغمضي  
فقال: وما الذي قلت لك؟ قال:

حلفت بالله لي أن سوف تنصفني  
قال: وأنا أحلف لأنصفك. قال:

سل هؤلاء إلى ماذا شهادتهم  
قال: أوجعهم ضرباً. فقال:

وسل سحيماً إذا وافاك أجمعهم  
قال: فقضى له. فأنشأ السحيمي يقول:

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره  
إن كنت أنبضت لي قوساً لترميني  
أو كنت خضضت لي وطباً لتسقينني  
حقاً يقيناً، ولكن من أبو بيض؟  
فقد رميتك رمياً غير تنبيض  
فقد سقيتك محضاً غير مخوض

(١) مهائر: أي حرائر يعطين المهر عند التزويج بهن. ولسن إماء مملوكات.

قال: فوجم حمزة وقطع به. فقيل له: ويلك! مالك لا تجيه؟ قال: وبم أجيبه؟ والله لو قلت له: عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعني ذلك، بعد قوله: ولكن من أبو بيض؟

/ وأخبرني بهذا الخبر ابن دُرَيْد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة بمثله. وقال فيه: إن المخاصم له أبو [٢٠٩/١٦] الحويرث الشحيمي.

### يمدح يزيد بن المهلب في السجن فكافته

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال: أخبرنا السُّكْن بن سعيد، عن محمد بن عباد، قال: دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن، فأنشده:

أغلق دون السَّمَّاح والجود والنَّجْدَةَ بابَ حديدُهُ أَثِيبُ  
ابنُ ثَلَاثٍ وأربعين مضت لا ضِرْعَ واهن ولا نَكِيبُ<sup>(١)</sup>  
لا بَطْرَ إن تتابعمت نَعَمَ وصابر في البلاء محتسِبُ  
بَرَزْتُ سبَقَ الجواد في مَهَلٍ وقصرت دون سعيك العَرَبُ

فقال: والله يا حمزة لقد أسأت، إذ نوّهت باسمي في غير وقت تنويه، ولا منزل<sup>(٢)</sup> لك، ثم رفع مقعداً تحته، فرمى إليه بخرقة مصرورة، وعليه صاحب خبر واقف، فقال: خذ هذا الدينار، فوالله ما أملك ذهباً غيره. فأخذه حمزة، وأراد أن يردّه، فقال له سرّاً: خذه ولا تُخدع عنه. فقال حمزة: فلما قال لي: لا تخدع عنه، قلت: والله ما هذا بدينار، فقال لي صاحب الخبر: ما أعطاك يزيد؟ فقلت: أعطاني ديناراً، فأردت أن أردّه عليه، فاستحييت منه. فلما صرت إلى منزلي حللت الصرة، فإذا فصّ ياقوت أحمر، كأنه سقط زُند، فقلت: والله لئن عرضتُ هذا بالعراق، ليعلمنّ أنني أخذته من يزيد، فيؤخذ مني، فخرجت به إلى خراسان، فبعته من رجل يهودي بثلاثين ألفاً، فلما / قبضت<sup>١٩</sup> المال وصار الفَصّ في يده، قال لي: / والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم، لأخذته منك، فكأنما قذف في قلبي [٢١٠/١٦] جمرة، فلما رأى تغير وجهي قال: إني رجل تاجر، ولست أشك أنني قد غممتك. قلت: إي والله وقتلتني. فأخرج إليّ مائة دينار، فقال: أنفق هذه في طريقك، لتتوفر عليك تلك.

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي:

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب، وهو في حبس عمر بن عبد العزيز، فأنشده قوله فيه:

أصبح في قيدك السَّمَّاحَة والسَّحَامِلُ للمعضلات والحَسَبُ  
لا بَطْرَ إن تتابعمت نَعَمَ وصابر في البلاء محتسِبُ

فقال له: ويحك أتمدحني على هذه الحال؟ قال: نعم، لئن كنت هكذا لطالما أثبت على الثناء، فأحسن الثواب والرّفْد، فهل بأس أن تُسَلِّفك الآن. قال: أما إذ جعلته سلفاً فأقنع بما حضر، إلى أن يمكن قضاء دينك. وأمر

(١) الضرع: يفتح الراء وكسرهما: الضعيف الجبان. وفي ف: لا سرف. وفي م: لا ورع. والنكب، بكسر الكاف: من يعدل عن الشيء كسلاً أو جبناً.

(٢) ف، م: ولا مترك لك.

غلامه، فدفن إليه أربعة آلاف درهم، وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فقال: قاتله الله! يعطي في الباطل، ويمنع الحق، يعطي الشعراء، ويمنع الأمراء.

يمدح سليمان بن عبد الملك فيكافئه

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال: حَدَّثَنَا عبد الأول بن مَزِيد، قال: حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ عن الهيثم بن عدي، قال: أَخْبَرَنِي مَخْلَد بن حمزة بن بِيض قال:

قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك، فأدخله إليه، فأنشده:

ساس الخلافة والذاك كلاهما	من بين سَخْطَة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا	وعلى جبينك نُور مَلِك الرابع
/ مَرَّيْتُ خُوف بني المهلب بعدما	نظروا إليك بِسْمِ مَوْتِ نَاقِع
ليس الذي ولاك رُبُّكَ مِنْهُمْ	عند الإله وعندهم بالضائع

فأمر له بخمسين ألفاً.

[٢١١/١٦]

يفار من الكميت لمدحه مَخْلَد بن يزيد ومكافأته إياه

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن عمرو قال: حَدَّثَنِي جعفر بن محمد العاصمي قال: حَدَّثَنِي عُيَيْنَةُ بن المنهال قال: حَدَّثَنِي الهيثم بن عدي قال: حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ قال:

قال لي حمزة بن بِيض: لما وفد الكُمَيْت بن زَيْد إلى مَخْلَد بن يزيد بن المهلب وهو يَخْلُفُ أباه على خراسان، وكان واليها وله ثماني عشرة سنة، وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

\* هلا سألت معالم الأطلال \*

وهي التي يقول فيها:

يمشون مشي قطا البطاح تَأْوِدا      قُبَّ البطون رواجح الأكفال  
وقصيدته التي يقول فيها:

\* هلا سألت منازل بالأبرق \*

أعطاه مِثْلَ ألفِ درهم، سوى العُروض والحُمْلان، فَقَدِمَ الكوفة في هيئة لم يُرَ مثُلها، فقلت في نفسي: والله لَأَنَا أَوْلَى من الكُمَيْت بما ناله من مَخْلَد بن يزيد، وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكُمَيْت، وعلى مُضَرَّ جميعاً. فهِيَات لِمَخْلَد مديحاً على روي قصيدتي الكُمَيْت وقافيتيهما، ثم شخصت إليه، فلما كان قبل خروجي إليه بيوم، أتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم لمُضَرَّ في البدو، فقالوا: إنك تأتي مَخْلَداً وهو فتى العرب، ونحن نعلم أنك لا تُؤثر على نفسك، ولكن / إذا قَرَّغ من أمرك، فأعلمه مَمَشَانَا إِلَيْكَ، ومَسَأَلَتْنَا إِيَّاكَ كلامه، فخرجو أن / تكون عند ظننا. فلما قدمت على مَخْلَد خُراسان أنزلني، وفرَّش لي، وأخذمني، وحملني، وكساني، وخلطني بنفسه، فكنت أَسْمُرُ معه، فقال لي ليلة: أعليك دين يابن بِيض؟ قلت: دعني من مسئلتك إياي عن الدين، إنك قد أعطيت الكُمَيْت عطية لست أرضى بأقل منها، وإلا لم أدخل الكوفة، ولم أعير بتقصيرك بي عنه. فضحك، ثم قال

[٢١٢/١٠]

لي: بل أزيدك على ما أعطيت الكمية. فأمر لي بمئة ألف درهم، كما أعطي الكمية، وزادني عليه، وصنع بي في سائر الألفاظ كما صنع به، فلما فرغت من حاجتي أتيت يوماً ومعني تذكرة بحاجة القوم في الديات، فلما جلس أنشدته:

أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَاقْضِهَا      وَقُلْ مَرْحَباً يَجِبُ الْمَرْحَبُ  
وَلَا تَكَلِّئْنَا إِلَى مَعْشَرٍ      مَتَى يَعِدُوا عِدَّةَ يَكْسِدُ بِوَا  
فَإِنَّكَ فِي الْفَرْعِ مِنْ أَسْرَةٍ      لَهُمْ خَضَعُ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ  
وَفِي أَدَبٍ مِنْهُمْ مَا نَشَأَتْ      وَنَعْمُ لِعَمْرُكَ مَا أَذْبَسُوا  
بَلَغْتَ لَعَشَرَ مَضَتْ مِنْ سِنِيهِ      سَكَّ مَا يَبْلُغُ السَّيْدُ الْأَشْيَبُ  
فَهَؤُوكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ      وَهُمْ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

فقال: مرحباً بك وبحاجتك، فما هي؟ فأخرجت إليه رقعة القوم، وقلت: حمالات في ديات. فتبسم، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم. فقلت: أو غير ذلك أيها الأمير؟ قال: وما هو؟ قلت: أدل على قبر المهلب، حتى أشكو إليه قطعة ولده. فتبسم، ثم قال: زده يا غلام عشرة آلاف أخرى، فأبيت، وقلت: بل أدل على قبر المهلب، فقال: زده يا غلام عشرة آلاف أخرى، فما زلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف، / حتى بلغت سبعين<sup>(١)</sup> ألفاً. فخشيت والله أن [٢١٣/١٦] يكون يلعب أو يهزأ بي، فقلت: وصلك الله أيها الأمير، وأجرك، وأحسن جزاءك. فقال مخلص: أما والله لو أقمت على كلامك، ثم أتى ذلك على خراج خراسان لأعطيتكه.

مجلس المأمون والنضر بن شميل

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني النضر بن شميل، قال:

دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلي أطمار مترعيلة<sup>(٢)</sup>؛ فقال لي: يا نضر، تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب؟ فقلت: إن حرّ مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق. فقال: لا. ولكنك رجل متشّف. فتجارتنا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير<sup>(٣)</sup>، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوّج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوّز». هكذا قال: سداد بالفتح. فقلت: صدق، يا أمير المؤمنين. حدثني عوف الأعرابي عن الحسن، أن النبي ﷺ قال: «إذا تزوّج الرجل المرأة لدينها وجمالها، كان فيه سداد من عوّز»، وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً، وقال: السداد لحن يا نضر عندك؟ قلت: نعم هاهنا يا أمير المؤمنين؛ وإنما هشيم لحن، وكان لحانة، فقال: ما الفرق بينهما؟ قلت: السداد: القصد في الدين / والطريقة والسبيل. والسداد: البلغة، وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد. وقد قال العرجي:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا      ليوم كرهية وسداد ثغر

(١) كذا في ف، مب. وفي الأصول: تسعين.

(٢) ممزقة.

(٣) ف، مب: هشيم بن يسار. وانظره في «خلاصة» الخزرجي.

[٢١٤/١٦] / قال: فاطرق المأمون مَلِيًّا، ثم قال: قَبَّحَ الله من لا أدب له! ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب. قال: قلت: قول حمزة بن بِيض يا أمير المؤمنين:

تقول لي والعيون هاجعة: أقم علينا يوماً، فلم أقم  
قالت: فأَيُّ الوجوه؟ قلت لها: لأي وجه إلا إلى الحَكَم؟  
متى يُقَلُّ حاجباً سرادقه: هذا ابن بِيض بالباب، يتشم  
قد كنت أسلمت فيك مُقْتَبِلاً: فهات إذ حلَّ أعطني سَلَمِي<sup>(١)</sup>

فقال المأمون: لله دَرَك، كأنما شُتِّ لك عن قلبي! فأنشدني أنصف بيت للعرب. قال: قلت: قول أبي عروبة المدني<sup>(٢)</sup>:

إنني وإن كان ابن عمي عاتبا<sup>(٣)</sup> لمزاحمٍ من خلفه وورائه  
ومُفِيدَه نصري وإن كنت<sup>(٤)</sup> امرأ متزحزحاً عن أرضه وسمائه  
وأكون والي سِرِه وأصونسه حتى يحين علي وقت أدائه  
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا إلى جربائه  
وإذا دعا باسمي ليركب مَرَكَباً صعباً قعدت له على سيسائه  
وإذا أتى من وجهه بطريفية لم أطلع ممّا<sup>(٥)</sup> ووراء خبائه  
وإذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقبل: يا ليت أن علي حسن ردايه

فقال: أحسنت يا نضر! أنشدني الآن أنفع بيت قالته العرب. فأنشدته قول ابن عبدل الأسدي:

/ إنني امرؤ لم أزل، وذاك من الد — قديماً، أعلم الأدبا  
أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدا ر وإن كنت مازحاً طرباً  
لا أجتوي حُلَّة الصديق ولا أتبع نفسي شيئاً إذا ذهباً  
أطلب ما يطلب الكريم من الرزق بنفسي وأجمل الطلباً  
وأحلب الثرة الصفي ولا أجهد أخلاف غيرها حلباً  
إنني رأيت الفتى الكريم إذا رغبته في صنعة رغباً

[٢١٥/١٦]

(١) أسلمت: أسلفت. يريد أنه قدم إليه مديحه ولم يأخذ جائزته. ومقتبلاً: مستأنفاً. وسلمي: سلفي، يري جائزتي. وفي الأصول:

\* هات أدخلن ذا واعطني سلمى \*

(٢) كذا في ف و «معجم الأدباء» لياقوت «ترجمة النضر بن شميل». وفي مب: ابن أبي عروبة. وفي هامشها: المزني. وفي «طبقات النحويين» للزبيدي ص ٥٧: «عروبة المدني». ونسبت هذه الأبيات في «الحماسة» إلى الهذيل بن مشجعة البولاني «شرح التبريزي» طبعة الأميرية ٤: ١٠٤.

(٣) ف، مب: غائباً.

(٤) كذا في ف، مب. وفي الأصول: وإن كان.

(٥) ف والأصول: فيما.



والعبد لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهباً  
مثل الحمار الموقّع السوء لا يُحسن مَثِيّاً إلا إذا ضُرباً<sup>(١)</sup>  
قد يُرزق الخافض المقيم وما شدّ بعيس رحلاً ولا قَتَباً<sup>(٢)</sup>  
ويُحرّم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغترباً  
ولم أجد عُدّة الخلائق إلا الدّين لما اعتبرت والحَبَا<sup>(٣)</sup>

فقال: أحسنت يا نصر! وكتب لي إلى الحسن<sup>(٤)</sup> بن سهل بخمسين ألفاً، وأمر خادماً بإيصال رقعة، وتنجز ما أمر به لي، فمضيت معه إليه، فلما قرأ التوقيع ضحك، وقال لي: يا نصر، أنت الملحن / لأمر المؤمنين؟ قلت: لا، بل  $\frac{٢٢}{١٥}$  لهشم. قال: فذاك إذن، وأطلق لي الخمسين ألف درهم، وأمر لي بثلاثين ألفاً.

عبد الملك بن بشر يعث به

أخبرني الحسين بن يحيى، قال: حدّثنا حماد عن أبيه، قال:

بلغني أن حمزة بن بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان / عبد الملك يعث به عبثاً [٢١٦/١٦] شديداً، فوجه إليه ليلة برسول، وقال: خذه على أي حال وجدته عليها، ولا تدعه يغيرها، وحلفه على ذلك، وغلظ الأيمان عليه. فمضى الرسول، فهجم عليه، فوجده يريد أن يدخل الخلاء، فقال: أجب الأمير. فقال: ويحك، إني أكلت طعاماً كثيراً، وشربت نبيذاً حلواً، وقد أخذني بطني. قال: والله لا تفارقني أو أمضي بك إليه، ولو سلّحت في ثيابك. فجهد في الخلاص، فلم يقدر عليه، فمضى به إلى عبد الملك، فوجده قاعداً في طارمة<sup>(٥)</sup> له، وجارية جميلة كان يتحطاها جالسة بين يديه، تسجّر النّد في طارمته، فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه.

قال: فعرضت لي ربح، فقلت: أسرحها وأستريح، فلعل ربحها لا يتبين مع هذا البخور، فأطلقتها، فغلبت والله ربح النّد وغمرته، فقال: ما هذا يا حمزة! قلت: عليّ عهد الله وميثاقه، وعليّ المشي والهدّي إن كنت فعلتها. وما هذا إلا عمل هذه الفاجرة. فغضب واحتفظ، وخجلت الجارية، فما قدّرت على الكلام، ثم جاءني أخرى فسرحتها، وسطع والله ربحها. فقال: ما هذا ويلك! أنت والله الآفة. فقلت: امرأتي فلانة طالق ثلاثاً إن كنت فعلتها. قال: وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل هذه الجارية، فقال: ويلك ما قصتك؟ قومي إلى الخلاء إن كنت تجددين حساً، فزاد خجلها وأطرقت. وطمعت فيها، فسرحت الثالثة، وسطع من ربحها ما لم يكن في الحساب، فغضب عبد الملك، حتى كاد يخرج من جلده، ثم قال: خذ يا حمزة بيد الزانية، فقد وهبتها لك، وامض فقد نغصت عليّ ليلتي.

فأخذت والله بيدها، وخرجت، فلقيني خادماً له، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قلت: أمضي بهذه. قال: لا

(١) الموقع: الذي في ظهره سحج، وقيل في أطراف عظامه، من الركوب؛ وربما انحص عنه الشعر، ونبت أبيض. وفي «اللسان»: الموقع الظهر وفي الأصول: لا يحمل شيئاً.

(٢) القتب: الرحل.

(٣) في الأصول عدا ف، مب: لما اختبرت.

(٤) في الأصول عدا ف، مب: الفضل.

(٥) الطارمة: بيت من خشب كالقبة، فارسي معرب، عن «تاج العروس».

[٢١٧/١٦] تفعل، فوالله لئن فعلت ليبغضنك بغضاً / لا تتفع به بعدها أبداً، وهذه مئة دينار، فخذها ودع الجارية، فإنه يتحفظها، وسيندم على هبته إياها لك. قلت: والله لا نقصتكَ من خمس مئة دينار. فلم يزل يزايدني حتى بلغ مئتي دينار، ولم تطب نفسي أن أضيعها، فقلت: هاتها، فأعطانيها، وأخذها الخادم.

فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك، فلما قربت من داره لقيني الخادم، فقال: هل لك في مئة دينار وتقول ما لا يضررك، ولعله أن ينفعك؟ قلت: وما ذاك؟ قال: إذا دخلت إليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات، ونسبتها إلى نفسك، وتنفع<sup>(١)</sup> عن الجارية ما قرفتُها به. قلت: هاتها. فدفعها إليّ، ودخلت على عبد الملك، فلما وقفت بين يديه قلت: أليّ الأمان حتى أخبرك بخبر يسرك، وتضحك منه؟ قال: لك الأمان. قلت: أرايت ليلة حضوري وما جرى؟ قال: نعم. فقلت: فعليّ وعليّ إن كان فسا تلك الفسوات غيري. فضحك حتى سقط على قفاه. ثم قال: ويلك! فلم لم تخبرني؟ قلت: أردت بذلك خصالاً، منها أن قمت فقصيت حاجتي، وقد كان رسولك متعني منها، ومنها أنني أخذت جاريته، ومنها أن كافأته على أذاك لي بمثله. فقال: فأين الجارية؟ قلت: ما برحتُ من دارك<sup>٢٣</sup>/<sub>١٥</sub> ولا خرجتُ حتى سلمتها إلى فلان الخادم، وأخذت / مائتي دينار فسرّ بذلك، وأمر لي بمئتي دينار أخرى، وقال: هذه لجميل فعلك بي، وتركك أخذ الجارية.

#### سباق غريب

قال حمزة بن بيض: ودخلت إليه يوماً وكان له غلام لم ير الناس أنتن إبطاً منه، فقال لي: يا حمزة، سابق غلامي حتى يفوح صنانكما، فأيكما كان صنانتك أنتن، فله مئة دينار. فطمعت في المائة، ويشت منها لما أعلمه من نتن إبط الغلام، فقلت: أفعل. وتعادينا، فسبقني، فسلمحت في يدي، ثم لطخت<sup>(٢)</sup> إبطي / بالسلاح، وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكماً يخبره بالقصة، فلما دنا الغلام منه فشمه، وثب، وقال: هذا والله لا يساجله<sup>(٣)</sup> شيء. فصحت به: لا تعجل بالحكم، مكانك. ثم دنوت منه، فألقمت أنفه إبطي حتى علمت أنه قد خالط دماغه، وأنا ممسك لرأسه تحت يدي. فصاح: الموت والله! هذا بالكُتف أشبه منه بالآباط! فضحك عبد الملك، ثم قال: أفحكمت له؟ قال: نعم. فأخذت الدنانير.

#### رؤيا شعرية

أخبرني عمي قال: حدثني جعفر العاصمي قال: حدثنا عينة بن المنهال، عن الهيثم بن عدي، عن أبي يعقوب الثقفي، قال: قال حمزة بن بيض:

دخلت يوماً على مَخْلَد بن يزيد، فقلت:

أَنْ المَشَارِقَ والمَغَارِبَ كُلَّهَا<sup>(٤)</sup> تُجَبِّى وَأَنْتَ أَمِيرُهَا وَإِمَامُهَا

فضحك ثم قال: مه؟ فقلت:

(١) تدفع. وفي ف، مب: تنضج، وهو بمعنى تدفع أيضاً.

(٢) ف، مب: طليت.

(٣) ف، مب: لا يشاكله.

(٤) رواية الشطر الأول في الأصول غير ف:

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصَّبْحِ نَوْمَ مَسْهَدٍ      فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامَهَا  
قال: ثم ماذا كان؟ قلت:

فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةٍ      مَوْسُومَةٍ حَسَنِ عَلَيَّ قِيَامُهَا  
قال: قد فعلت. فقلت:

وَبَيْدَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ      سَفَوَاءٍ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لَجَامُهَا<sup>(١)</sup>  
قال: قد حقق الله رؤياك. ثم أمر لي بذلك كله، وما عَلِمَ الله أنني رأيت من ذلك شيئاً.

/ قال مؤلف هذا الكتاب: وقد رُوِيَ هذا الخبر بعينه لابن عبدِ الأَسَدِيِّ، وذكرته في أخباره.

[٢١٩/١٦]

شعره في ابن عمه الذي حج معه

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ، قال: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ،  
قال:

حج حمزة بن بيض الحنفي، فقال له ابن عم له: أحمجج بي معك. فأخرجه معه، فحوقل<sup>(٢)</sup> عليه بعد نشاطه،  
فقال ابن بيض فيه:

وَذِي سِنَةٍ لَمْ يَدْرِ مَا السَّيْرُ قَبْلَهَا      وَلَمْ يَعْتَسِفْ خَرَقًا مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَدْرِ مَا حَلَّ الْجِبَالِ وَعَقْدُهَا      إِذَا الْبَرْدُ لَمْ يَتْرَكْ لَكَفِيهِ مَغْمَلًا  
وَلَمْ يَقْرِ مَاجُورًا وَلَا حَجَّ حِجَّةً      فَيَضْرِبُ سَهْمًا أَوْ يَصَاحِبَ مِكْتَلًا<sup>(٤)</sup>  
غَدُونًا بِهِ كَالْبَغْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ      نَشَاطًا بِنَاهِ الْخَيْرِ حَتَّى تَفْتَلًا<sup>(٥)</sup>  
تَرَى الْمَحْمُولَ الْمَحْسُورَ نَاءَ عُرَامِهِ      وَيَأْبَأْ إِذَا أَمْسَى مِنَ الشَّرِّ مُقْفَلًا<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْ قُلْتَ لَيْلًا: أَيْنَ أَنْتَ لِحَاجَةٍ      أَجَابَ بِأَنْ لِيكَ عَشْرًا وَأَقْبَلًا  
يَسُوقُ مَطْيَى الْقَوْمِ طَوْرًا وَتَارَةً      يَقْسُودُ وَإِنْ شِئْنَا حَدَاثًا ثُمَّ جَلْجَلًا<sup>(٧)</sup>  
فَأَجَلَّتْهُ خَمْسًا وَقُلْتَ لَهُ: أَنْتَظِرْ      رُؤْيَدًا؛ وَأَجَلْنَا الْمَطْيَى لِيَدْبُلًا

(١) السفواء: قليلة شعر الناصية، والسريعة. وفي مب: شقراء. ويصل: يصوت لما فيه من الحلية.

(٢) حوقل: مشى فأعيا وضعف.

(٣) اعتسف الطريق: ركه على غير هداية ولا دراية. والمخرق: الأرض الواسعة يشتد فيها هبوب الرياح. والمجهل: المفازة لا أعلام فيها، أو لا يهتدي فيها.

(٤) المأجور: ما يستأجر في السفر من دابة أو خادم. والمكتل: الزنبيل من خوص. وفي ف، مب: ولم يغز مأجورا... فيصحب سهماً.

(٥) تفتل: اشتد.

(٦) المحمل: كذا في ف، مب. ولعله يريد دابة الحمل. أو لعل اللفظة محرفة عن: الجمل. والمحسور: المتعب المكثود. وناء: بعد، وهو مقلوب نأى، أو لغة فيه. وعرامه: قوته ونشاطه. وفي غير ف، مب: «ويأبى إذا أمسى من الشر مقبلاً».

(٧) سائق المطي: من يدفعها من خلفها. وقائدها: من يسحبها من قدامها.

/ فلما صدرنا عن زبالة وارتمت  
ترامت به المومة حتى كأنما  
وحى نبا عن مزود القوم ضرثه  
وحى لَوَّان الليث لَيْثٌ خَفِيَّة  
وحى لَوَّان الله أعطاه سؤله  
فقلت له لما رأيت الذي به  
أطعني وكُلُّ شَيْءٍ، فقال معذراً  
فللموت خير منك جاراً وصاحباً  
وقال: أفلني عشرتي وارعَ حرمتي  
فقلت له: لا - والذي أنا أعبد -  
بنا العيس منها مَنَقلاً ثم مَنَقلاً<sup>(١)</sup>  
يَسْفُ بمعسول الخزيرة حنظلاً<sup>(٢)</sup>  
وعادى من الجهدِ الثريدَ المرعبلاً<sup>(٣)</sup>  
يحاوله عن نفسه ما تحلحلاً  
وقيل له: ما تشتهي؟ قال: محملاً  
وقد خفت أن ينضى لدينا ويهزلاً  
من الجهد: أطعمني تراباً وجندلاً  
فدعني فلا ليك ثم تجدلاً<sup>(٤)</sup>  
وقد فسر مني مرتين ليقيلاً  
أقيلك حتى تمسح الركن أولاً

[٢٢٠/١٦]  
٢٤  
١٥

يعاتب مخلد بن زيد لتأخيره مكافأته فيرضيه

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن سعد قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي، قال: حدثني أبو عمر العُمري، قال: حدثني عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحذثان قال: قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب، فوعده أن يصنع به خيراً، ثم شغل عنه، فاختلف إليه مراراً، فلم يصل إليه، وأبطأت عليه عدته، فقال ابن بيض:

أَمْخَلَدَ إِنْ اللَّهَ مَا شَاءَ يَصْنَعُ  
وَإِنِّي قَدْ أَمَلْتُ مِنْكَ سَحَابَةً  
/ فأجمعت صُرمًا ثم قلت: لعله  
فأياسني من خير مخلد أنه  
يجود لأقوام يودون أنه  
ويَنَحِلُ بالمعروف عمن يودُّه  
أَصْرِمُهُ فَالضُّرْمُ شَرٌّ مَبْنُوعٌ  
وَشَتَانٌ بَيْنِي فِي الْوَصَالِ وَبَيْنَهُ  
يجود فيعطي من يشاء ويمنع  
فحالت سراباً فوق بيداء تلمع  
يشوب إلى أمر جميل فيرجع  
على كل حال ليس لي فيه مطمع  
من البغض والشَّئَانِ أَمْسَى يُقَطَّعُ  
فوالله ما أدري به كيف أصنع؟  
ونفسي إليه بالوصال تطلُّع  
على كل حال أستقيسُ وَيَقْلَعُ

[٢٢١/١٦]

(١) زبالة: موضع من ضواحي المدينة (الناج). والمنقل: الطريق في الجبل.

(٢) أي صار دمه غزيراً كمن يسف الحنظل مع الخزيرة أو الحريرة، وهي طعام من دقيق ولبن يحلى بالعسل أو التمر. يريد أنه ضجر وبكى من طول السفر ووعورته.

(٣) المرعبل: المقطع قطعاً كبيرة.

(٤) تجدلاً: سقط على الجدالة وهي الأرض، من الإعياء.

وقد كان دهرأ واصلاً لي مودةً      ويمنعني من صرف دهوري أضرع<sup>(١)</sup>  
وأعقبني صُرمأ على غير إحنة      وبخلاً وقذماً كان لي يتبرع  
وغيره ما غير الناس قبله      فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه، وبعث به مع رجل، فدفعه إلى غلامه، فدفعه الغلام إليه، فلما قرأه سأل الغلام: من صاحب الكتاب؟ قال: لا أعرفه. فأدخل إليه الرجل، فقال: من أعطاك هذا الكتاب؟ ومن بعث به معك؟ قال: لا أدري، ولكن من صفته كذا وكذا، ووصف صفة ابن بيض، فأمر به فضرب عشرين سوطاً على رأسه، وأمر له بخمس مئة درهم، وكساه، وقال: إنما ضربتك أدياً لك، لأنك حملت كتاباً لا تدري ما فيه، لمن لا تعرف، فإياك أن تعود لمثلها. قال الرجل: لا والله، أصلحك الله، لا أحمل كتاباً لمن أعرف، ولا لمن / لا أعرف. قال له مَخْلَد:  $\frac{25}{10}$  احذر، فليس كل أحد يصنع بك صنيعي؛ وبعث إلى ابن بيض، فقال له: أنعرف ما لحق صاحبك الرجل؟ قال: لا. فحدثه مَخْلَد بقصته، فقال ابن بيض: والله، أصلحك الله، لا تزال نفسه تتوق إلى العشرين / سوطاً مع الخمس مائة [٢٢٢/١٦] أبداً. فضحك مَخْلَد، وأمر له بخمسة آلاف درهم، وخمسة أثواب، وقال: وأنت والله لا تزال نفسك تتوق إلى عتاب إخوانك أبداً. قال: أَجَلْ والله، ولكن من لي بمثلك يُعْتَبِي إذا استعته، ويفعل بي مثل فعلك؟ ثم قال:

وأبيض بُهْلُولٍ إذا جئت داره      كفاني وأعطاني الذي جئت أسأل  
ويُعْتَبِي يوماً إذا كنت عاتبا      وإن قلت، زدني: قال: حقاً سأفعل  
تراه إذا ما جئتته تطلب الندي      كأنك تعطيه الذي جئت تسأل  
فأله أبناء المهلب فتية      إذا لَقِيتُ حربَ عَوَانٍ تَأْكُلُ  
هُمُ يصطلون الحرب والموت كانعٌ      بسُمر القنا والمشرية من عُلُ<sup>(٢)</sup>  
تري الموت تحت الخافقات أمامهم      إذا وردوا علو الرماح وأنهلوا  
يجودون حتى يحسب الناس أنهم      لجودهم نذر عليهم يُحَلَّلُ<sup>(٣)</sup>  
غيوث لمن يرجو ندامهم وجودهم      سِمام لأقوام دُعافٍ يُكْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
وقى لي أبناء المهلب إنهم      إذا سئلوا المعروف لم يَسْعَلُوا<sup>(٥)</sup>  
فذلك ميراث المهلب إنسه      كريم نماء للمكارم أول  
جرى وجرت آباؤه فتحرزوا      عن الذم في عطاء لا تُتَوَقَّلُ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية البيت في الأصول عدا ف.

بوده \* ومعروفه يعدو البريد المفرع

(٢) كانع: قريب، متجمع للوثبة، مترقب.

(٣) ف، مب: محلل.

(٤) دُعاف: قاتل من ساعته. ويشمل: سم نفع أياماً حتى اختمر. وفي الأصول: صحاة وثمل.

(٥) ف: لم يتسلوا. مب: يتسلوا: أي يتجهموا.

(٦) العطاء: الهضبة المرتفعة. وتوقل: يصعد فيها.



فلما أنشده ابن بِيض هذه الأبيات، أمر له بعشرة آلاف درهم، وعشرة أثواب، وقال: نزيدك ما زدتنا، ونضعف لك. فقال:

[٢٢٣/١٦] / أَمْخَلَدَ لَمْ تَتْرَكْ لِنَفْسِي بُغْيَةً      وزدت على ما كنت أرجو وأملُ  
فَكَنتَ كَمَا قَدْ قَالَ مَعْنُ فَإِنَّهُ      بصير بما قد قال إذ يتمُّلُ  
وَجَذْتُ كَثِيرَ الْمَالِ إِذْ ضَنَّ مُغْدِمًا      يُذَمُّ وَيُلْحَاهُ الصَّدِيقُ الْمُؤَمِّلُ  
وَأَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِالْجُودِ مَنْ رَأَى      أَبَاهُ جَوَادًا لِلْمَكَارِمِ يُجْزَلُ  
تَرُبُّهُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَّمَ وَالِدَ      أَغْرُ إِذَا مَا جُتَّهَ يَتَهَلَّلُ<sup>(١)</sup>  
وَجَذْتُ يَزِيدًا وَالْمَهْلَبَ بَرَزَا      فقلت: فلاني مثل ذلك أفعل  
فَفَزْتُ كَمَا فَازَا وَجَاوَزْتُ غَايَةَ      يَقْصُرُ عَنْهَا السَّابِقُ الْمُتَمَهِّلُ  
فَأَنْتَ غِيَاثٌ لِلْيَتَامَى وَعِصْمَةٌ      إِلَيْكَ جَمَالُ الطَّالِبِ الْخَيْرِ تُرْحَلُ  
أَصَابَ الَّذِي رَجَى نَدَاكَ مُخِيلَةً      تَصُبُّ عِزَالِيهَا عَلَيْهِ وَتَهْطِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ تُلَفَّ إِذْ رَجَّوْا نَوَالَكَ بِأَخْلَا      تَضَنَّ عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْمَالُ يُعْقَلُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَوْتَ الْفَتَى خَيْرَ لَهْ مِنْ حَيَاتِهِ      إِذَا كَانَ ذَا مَالٍ يَضَنَّ وَيُخْلُ  
فَقَالَ لَهُ مَخْلَدٌ: احْتَكِم. فَأَبَى، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ<sup>(٤)</sup> دِينَارٍ وَجَارِيَةٍ وَغُلَامًا وَبِرْدُونًا.

الصدقة بينه وبين حماد بن الزبرقان

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، قال:

[٢٢٤/١٦] كان حمزة/ بن بِيض شاعراً ظريفاً، فشاتم حماد بن الزبرقان، وكان من ظُرفاء أهل الكوفة، وكلاهما صاحب شراب، وكان حماد يُتَّهَمُ بالزندقة، فمشى الرجلان بينهما حتى اصطلحا، فدخلوا يوماً على بعض ولاة الكوفة، فقال لابن بِيض: / أراك قد صالحت حماداً، فقال ابن بِيض: نعم، أصلحك الله، على ألا أمره بالصلاة، ولا ينهاني عنها.

شعره في التشوق لأهله لطول مقامه بالبصرة

أخبرني محمد بن زكريا الصَّخَّاف قال: حدثنا قَعْنَب بن المحرز الباهلي قال: حدثني الهيثم بن عدي قال:

قدم حمزة بن بِيض البصرة زائراً لبلال بن أبي بُردة بن أبي موسى، وبينهما مودة منذ الصَّبَا، فطال مقامه عنده، فاشتاق إلى أهله وولده، فكتب إلى بلال:

(١) مب: «إذا مازرته». والبيت ساقط كله من ف.

(٢) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من القرية.

(٣) كذا في الأصول. وفي ف: يفصل. وفي مب:

\* يظل على المعروف والمال يفضل \*

(٤) في الأصول: ألفي دينار.

كَلْتُ رَحَالِي وَأَعْوَانِي وَأَحْرَاسِي إِلَى الْأَمِيرِ وَإِدْلَاجِي وَإِمْلَاسِي<sup>(١)</sup>  
إِلَى أَمْرٍ مُشْبَعٍ مَجْدًا وَمَكْرُمَةً عَادِيَةً<sup>(٢)</sup> فَهُوَ حَالٌ مِنْهُمَا كَاسِي  
فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَا مِمَّا مَتَّعْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِ وَدَكَ كَالْمَرْمِي فِي رَاسِي  
إِنْسِي وَإِيَاكَ وَالْإِخْوَانَ كُلَّهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ لَوْ قَسَمُوا بِمُقْيَاسٍ  
وَذَاكَ مِمَّا يَنْوِبُ الدَّهْرُ مِنْ حَدَثٍ كَالْوَرْدِ فِي الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ وَالْأَسِ<sup>(٣)</sup>  
يَبِيدُ هَذَا فَيَبْلَى بَعْدَ جَدَّتِهِ غَضًّا وَآخِرُهُ رَهْنٌ بِإِيْنَاسٍ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ لِي دَائِمٌ بَاقٍ بِشَاشَتِهِ يَهْتَزُّ فِي عَوْدٍ لَا عَشُّ وَلَا عَاسِي<sup>(٥)</sup>

فمجل له بلال صلتته، وسرحه إلى الكوفة.

يستكسي سليمان بن عبد الملك فيكسوه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا إسحاق بن محمد التَّخَمِي قال: حدثنا أبو المُعَارِك الضَّبِّي قال: حدثني أبو مسكين قال:

دخل حمزة بن بيض على سليمان بن عبد الملك، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ شَنَنْتَ خِزَا عَلَيَّ بَنَفْسَجَاً وَقَضَيْتَ دِينَي  
فَصَدَقَ يَا فَدْتُكَ النَّفْسَ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ لَدَيْكَ عَيْنِي

/ فقال سليمان: يا غلام أدخله خزانة الكسوة، واشتتن عليه كل ثوب خز بَنَفْسَجِي فيها: فخرج كأنه ٢٢٥/١٦٦  
مُشْجَبٌ<sup>(٦)</sup>. ثم قال له: كم دينك؟ قال: عشرة آلاف درهم. فأمر له بها.

### هـ

مِنْ سَرِهِ ضَرْبُ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحَرَّقِ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيَاتٍ مَأْسَدَةٍ تُسَنُّ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِرْزِ الْخُنْدَقِ

ويروى: يُتَمَعُّعُ بَعْضُهُ بَعْضًا. والمعمة: وتُسَنُّ: اختلاف الأصوات وشدة زجلها. والمأسدة: الموضع الذي تجتمع فيه الأشد. وتُسَنُّ: تحذ. يقال: سيف مسنون. والمذاد: موضع بالمدينة. والخندق: يعني به الخندق الذي احتفروه رسول الله ﷺ وأصحابه حول المدينة. والشعر لكعب بن مالك الأنصاري. والغناء لابن محرز: خفيف رمل، بإطلاق الوتر في مَجْرَى الوُسْطَى، عن إسحاق وعمرو.

(٢) عادية: قديمة متأصلة.

(١) الإملاس: السوق الشديد.

(٣) ف: كالحبل، وهي محرفة عن الجبل، بمعنى الورد يريد أنه كالورد سريع الذبول. وكالأس في طول خضرته ونضرتة، فإن ذبل طرف منه، بقي آخره ناضراً، صالحاً للشم والإيناس.

(٤) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: وغابره رهن بإيناس.

(٥) العش من الشجر: اللثيم المنبت، ومن النخل القليل السعف. والعاسي: اليابس.

(٦) المشجب: ما تعلق عليه الثياب من أعواد متشابكة.

(٧) يرعبل: يقع بعضه على بعض. والأباء: القصب. واحدته: أباءة.

## / أخبار كعب بن مالك الأنصاري ونسبه

[٢٢٦/١٦]

نسبه

٢٧  
١٥

هو كعب بن مالك بن أبي كعب. واسم أبي كعب: عمرو بن القَيْن بن كعب بن / سواد. وقيل: القَيْن بن سواد (هكذا قال ابن الكلبي) بن غَنَم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث.

أسرة شاعرة محدثة

وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله ﷺ المعدودين، وهو بذري عَقِي. وأبوه مالك بن أبي كعب بن القَيْن شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج، التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر. وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرًا، وهو شاعر أيضاً، وهو الذي حالف جُهينة على الأوس. وخبره في ذلك يذكر في موضعه، بعد أخبار كعب وأبيه.

ولكعب بن مالك أصل عريق<sup>(١)</sup>، وفرع طويل في الشعر: ابنه عبد الرحمن شاعر، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر<sup>(٢)</sup>، والزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب شاعر، ومعن بن عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أبو الخطّاب شاعر، ومعن بن وهب بن كعب شاعر، وكلهم مجيد مُقَدَّم.

وعُمَر كعب بن مالك، وروى عن النبي ﷺ حديثاً كثيراً، وكل بني كعب بن مالك قد روى عنه الحديث.

/ فما رواه ابن ابنه بشير<sup>(٣)</sup> عن أبيه عنه: حدثني أحمد بن الجعد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أحمد بن عبد الملك قال: حدثنا عَتَّاب<sup>(٤)</sup> بن سلمة عن إسحاق بن راشد عن الزهري قال: كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه: أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لكانما تنضحونهم بالنَّبل بما تقولون لهم من الشعر».

ومما رواه عنه ابنه عبد الله: أخبرني أحمد بن الجعد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال: حدثنا عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن إسماعيل بن أمية، عن محمد بن مسلم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي المغرب، ثم يرجع الناس إلى أهاليهم وهم يُبْصرون مواقع النَّبل حين يرمون.

(١) في الأصول: أصيل.

(٢) «وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر»: هذه العبارة ساقطة من ف، مب.

(٣) ف: بشر. ونظنه محرفاً، لاتفاق أكثر الأصول على «بشير».

(٤) كذا في ف، مب. وفي بعض الأصول: «غيث».

ومما رواه ابنه محمد: أخبرني أحمد بن الجعد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن سابق قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن محمد بن كعب، عن أبيه، أنه حدثه: أن النبي ﷺ بعثه وأوس بن الحدثان<sup>(١)</sup> أيام التشريق، فنادى: «إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام منى أيام أكل وشرب».

٢٨/١٦٦

/ هوامع عثمان بن عفان

ويقال: كان كعب بن مالك عثمانياً، وهو أحد من قعد عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يشهد معه حروبه، وخاطبه في أمر عثمان وقتلته خطاباً نذكره بعد هذا في أخباره، ثم اعتزله. وله مرثي في عثمان بن عفان رحمه الله، وتحريض للأنصار على نصرته قبل قتله، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك، منها قوله:

فلو حُلْتُمْ من دونه لم يزل لكم  
ولم تقعدوا والدار كاب دُخانها  
يَدَ الدهر عزُّ لا ييؤخ ولا يسري  
يُحَرِّقُ فيها بالسعير وبالجمر  
فلم أَرِ يوماً كان أكثر ضيعةً  
وأقرب منه للغواية والتكر

يعاون عثمان ويرثيه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:

كان كعب بن مالك الأنصاري أحد من عاون عثمان على المصريين، وشهر سلاحه، فلما ناشد / عثمان الناس <sup>٢٨</sup>/<sub>١٥</sub> أن يُغمدوا سيوفهم انصرف، ولم ير أن الأمر يخلص إليه، ولا يجري القوم إلى قتله؛ فلما قُتل وقف كعب بن مالك على مجلس الأنصار، في مسجد رسول الله ﷺ، فأنشدهم:

مَنْ مِيلَغُ الأنصار عُنِي آية  
أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَةً مَذْكُورَةً  
رُسُلًا تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التَّيَانَا  
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتِ الشَّنَانَا<sup>(٢)</sup>  
تُخَشَى ضَوَاحِي دَارِهِ النِّيرانَا  
مُلِثَتْ حَرِيقاً كَإِيَّاءِ دُخَانَا  
دَخَلُوا عَلَيْهِ صَائِماً عَطْشَانَا  
مُتَلَبِّثُونَ مَكَانَكُمْ رِضْوَانَا<sup>(٣)</sup>  
لَكُمْ صَنِيعاً يَوْمَ ذَاكَ وَشَانَا  
نَفَرْنَا مِنَ الْآنصَارِ لِي أَعْوَانَا  
/ الله يَعْلَمُ أَنَّنِي لَمْ أَرْضَهُ  
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَقُولُ: أَلَا أَرَى

٢٩/١٦٦

(١) الحدثان، بفتح الحاء والدال، كذا ضبطه في «التاج» وقال: أوس بن الحدثان بن عوف بن ربيعة النصري، صحابي مشهور من هوازن، نادى أيام منى: «إنها أيام أكل وشرب». روى عنه ابنه مالك. والحدثان: اسم منقول من حدثان الدهر، أي صروفه ونوائبه. اهـ.

(٢) الشنان: البغضاء. وفي ف، مب: الذلانا، أي الأذلاء.

(٣) رضواناً: مصدر رضى، في محل الحال: أي راضين. وفي ف: إخالكم صواناً.

والله لو شهد ابن قيس ثابتاً ومعاشر كانوا له إخواناً  
يعني ثابت بن قيس بن شماس.

وأبو دجانة وابن أرقم<sup>(١)</sup> ثابت وأخو المشاهد من بني عجلانا  
أبو دجانة: سمالك بن خرشة. وابن أرقم: ثابت البلوي. وأخو المشاهد من بني عجلان: معن بن عدي، عقي.  
ورفاعة العمرى وابن معاذهم وأخو معاوي لم يخف خذلانا  
رفاعة: ابن عبد المنذر العمرى. وابن معاذ: سعد بن معاذ. وأخو معاوية: المنذر بن عمرو الساعدي، عقي.  
بذري.

قوم يرون الحق نصر أميرهم  
إن يتركوا فوضى يروا في دينهم  
فلْيُغْلِبَنَّ الله كعبَ وليه  
إنني رأيت محمداً اختاره  
مخض الضرائب ماجداً أعراقه  
عرفت له علياً معداً كلها  
من مغشراً لا يغدرون بجارهم  
يغطون سائلهم ويأمن جازهم  
/ فلَو أنكم مع نصركم لنيكم  
أنسيثم عهد النبي إليكم  
قال: فجعل القوم يبيكون، ويستغفرون الله عز وجل.

يناقض راجزاً من قريش في حذاء لهما

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحيب بن نصر المهلب قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أبو  
عامر، عن ابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال:  
رجز راجز من قريش<sup>(٤)</sup> برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

/ لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نصيفُ ولا تُمِيراتٌ ولا تَعْجِيفُ<sup>(٥)</sup>

٢٩  
١٥

(١) في هامش م: ابن أرقم.

(٢) قطع همزة «اختاره» لضرورة الشعر. والخلصان: الصديق الخالص، يستوي فيه المفرد والجمع.

(٣) الظ: ألح.

(٤) هو سلمة بن الأكوع، كما في «اللسان»: عجف.

(٥) المد: مكيال. والنصيف: نصفه. والتعجيف: حبس الدواب عن الطعام حتى تهزل. أو هو حبس الدابة عن الطعام وهو له مشته،  
ليؤثر به غيره «اللسان».



لكن غذاها اللبن الحريّف والمخض والقارض والصريف

قال: فاحتفظت الأنصار حيث ذكر المد والتمر، فقالوا لكعب بن مالك: انزل، فتزل، فقال:

لم يَنْزَها مُدٌّ ولا نَصيفٌ لكن غذاها الحنظل الثقيف

ومذقة كطرة الخنيف تبيت بين الزرب والكنيف<sup>(١)</sup>

فقال رسول الله ﷺ: اركبا.

أخبرني الجوهري والمهلبى قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا هوزة بن خليفة قال: حدثنا عوف بن محمد، عن محمد بن سيرين، في حديث طويل قال:

/ المهاجمون لقريش من شعراء الأنصار

كان يهجوهم يعني قريشاً، ثلاثة نفر من الأنصار يجيئونهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم، بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يُعَيِّرُهُم بالكفر، وينسبُهُم إليه، ويعلم أن ليس فيهم شيء شر من الكفر، فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب، وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة.

يستأذن الرسول في هجاء قريش

أخبرني الجوهري والمهلبى قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثني حاتم بن أبي صغيرة قال: حدثنا سمالك بن حرب قال: حدثني

أبي رسول الله ﷺ فقيل: إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوكم، فقام ابن رواحة، فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. فقال له: أنت الذي تقول: فبكت الله؟ قال: نعم يا رسول الله، أنا الذي أقول:

فبكت الله ما أعطاك من حسن تبيت موسى، ونصراً كالذي نصراً

فقال: وأنت فعل الله بك مثل ذلك. قال: فوثب كعب بن مالك فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه. فقال: أنت الذي تقول: هممت؟ قال: نعم يا رسول الله، أنا الذي أقول:

همت سخينة أن تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب<sup>(٢)</sup>

فقال: أما إن الله لم ينس لك ذلك.

/ الرسول يحكم بحسن شعره

أخبرني الجوهري والمهلبى قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا مجالد، عن الشعبي قال:

(١) المذقة: الشربة من اللبن الممزوج. والطرقة: الحاشية. والخنيف: نوع غليظ من أردا الكتان. شبه بحاشيته اللبن الممزوج في لونه، لتغير لونه وذهابه بالمزج. والزرب: الحظيرة تأوي إليها الأغنام. والكنيف: الموضع الساتر. يريد أنها تعلق في الحظائر والبيوت، لا بالكلا في المراعي. ويلاحظ أن البيتين الأخيرين من الرجز فيهما إقواء.

(٢) سخينة: طعام من دقيق وسمن أو دقيق وتمر أغلظ من الحساء. وكانت قريش تكثر من أكلها فغيرت بها، حتى سموها سخينة.

لما انهزم المشركون يوم الأحزاب، قال رسول الله ﷺ: إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم، ولكنكم تغزونهم، وتسمعون منهم أذى ويهجونكم، فمن يحمي أعراض المسلمين؟ فقام عبد الله بن رواحة، فقال: أنا. فقال: إنك لحسن الشعر. ثم قام كعب فقال: أنا. فقال: وإنك لحسن الشعر.

حسان أجودهم شعرهم

أخبرني الجوهري والمهلبی قالاً: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني محمد بن منصور قال: حدّثني سعيد بن عامر قال: حدّثني جويرية بن أسماء قال:

بلغني أن رسول الله ﷺ قال: أمرت عبد الله بن رواحة، فقال وأحسن، وأمرت حسّاناً فشفي واشتفى.

الرسول يغير كلمة في شعر له

أخبرني الجوهري والمهلبی قالاً: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني أحمد بن عيسى قال: حدّثني عبد الله بن ٣٠/١٥ وهب عن عمرو بن الحارث: / أن يحيى بن سعيد حدّثه عن عبد الله بن أنيس عن أمه، وهي بنت كعب بن مالك:

أن النبي ﷺ خرج على كعب وهو في مسجد رسول الله ﷺ يُنشد، فلما رآه كأنه انقبض، فقال: ما كنتم فيه؟ فقال كعب: كنت أنشد. فقال رسول الله ﷺ: فأنشد، فأنشد حتى أتى على قوله:

\* مُقَاتِلُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلِّ فُخْمَةٍ <sup>(١)</sup> \*

/ فقال رسول الله ﷺ لا تقل عن جذمنا، ولكن قل: مُقَاتِلُنَا عَنْ دِينِنَا. [٢٣٣/١٦]

ينشد الرسول ثلاث مرات في موقف واحد

قال أبو زيد: وحدّثني سعيد بن عامر قال: حدّثنا أبو عون عن ابن سيرين قال:

وقف رسول الله ﷺ بباب كعب بن مالك، فخرج فقال له رسول الله ﷺ: إياه، فأنشده، ثم قال: إياه فأنشده، ثم قال: إياه فأنشده (ثلاث مرات). فقال رسول الله ﷺ: لهذا أشدّ عليهم من مواقع النبل.

علي بن أبي طالب يطرده من المدينة لمعارضته إياه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن منصور الرّبّعي، وذكر أنه إسناد شام، هكذا قال، قال ابن عمار في الخبر، وذكر حديثاً فيه طول، له حسان بن ثابت، والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكعب فيه، قال:

لما بُويع لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، بلغه عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير - وكانوا عثمانية - أنهم يقدّمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة. واتصل بهم أن ذلك قد بلغه،

(١) هذا صدر بيت وعجزه: \* مذرية فيها القوانس تلمع \*

وهو من قصيدة يجيب بها كعب بن مالك الأنصاري هبيرة بن أبي وهب المخزومي (انظر الشعر الذي قيل في غزوة أحد في «السيرة لابن هشام»، طبعة الحلبي ٣: ١٣٩ - ١٤١). والفخمة: الكتبية العظيمة. وفي «السيرة»: (مجالدنا) في موضع (مقاتلنا). والجذم: الأصل.

فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن عثمان: أقتل ظالماً، فنقول بقولك؟ أم قتل مظلوماً، فنقول بقولنا، ونكلك إلى الشبهة فيه، فالعجب من تيقننا وشكك، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه، فهاتِه نعرفه، ثم قال:

كَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ      وَأَيُّقِنُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ  
وَقَالَ لِمَنْ فِي دَارِهِ: لَا تَقَاتِلُوا      عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يَقَاتِلْ  
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الدَّ      عُدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ  
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَدْبَرَ عَنْهُمْ      وَوَلَّى كإِدْبَارِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ

/ فقال لهم عليّ عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، (٢٣٤/١٦) وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة. فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، ولا تعذرنا به. فقال عليّ عليه السلام: أتردون عليّ بين ظهرائي المسلمين، بلا بيّنة صادقة، ولا حجة واضحة؟ اخرجوا عني، ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً. فخرجوا من يومهم، فساروا حتى أتوا معاوية، فقال لهم: لكم الولاية والكفاية. فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار، وكعب بن مالك ألف دينار، وولى الثُّعْمَانُ بن بشير حمص، ثم نقله إلى الكوفة بعد.

#### بيته في الشجاعة

أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا المدائني عن عبد الأعلى القرشي قال: قال معاوية يوماً لجلسائه: أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه. فقال له رَوْحُ بن زِنْبَاع: قول كعب بن مالك:

نِصْلُ السِّیُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا      قِذْمًا وَتُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ  
فقال له معاوية: صدقت.

#### أبوه وشعره

وأما أبوه مالك بن أبي كعب، أبو كعب بن مالك، فإني أذكر قبل أخباره شيئاً مما يغنى فيه من شعره، فمن ذلك قوله:

#### صوته

/ لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيتَنِي:      أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ  
وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَتَرَّقُ بِيضُهُ      تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالُ فِي حَلْقِي شُهْبَ

/ الشعر لمالك بن أبي كعب. والغناء لمالك، ثقیل أول بالنصر، عن يونس والهشامي. وفيه لإبراهيم خفيف (٣٥/١٦) ثقیل بالوسطى، جميعاً عن الهشامي. وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك.

#### الخصومة بين أبيه وبرذع بن عدي

وهذا الشعر يقوله مالك بن أبي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظَفَر، يقال له بَرْدَعُ بن عدي.

وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال، ونسخته من كتاب أعطانيه علي بن سليمان الأخفش:

أن رجلاً من طيء قدم يثرب بإبل له يبيعها، فنزل في جوار بردع بن عدي أخي بني ظفر، فباع إبله، واقتضى أثمانها، وكان مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة، اشترى منه جملاً، فجعله ناضحاً، فمطله مالك بن أبي كعب بثمان جملة، وحضر شخوص الطائي، فشكا ذلك إلى بردع، فمشى معه إلى منزل مالك، ليكلمه أن يوفيه ثمن جملة، أو يرده عليه، فلم يجد مالكاً في منزله، ووجد الجمال باركاً بالفناء، فبعثه بردع، وقال للطائي: انطلق بجملك، ثم خرجا مسرعين حتى دخلا في دار النبيت، فأمنّا، فارتحل الطائي بالجمال إلى بلاده، وبلغ مالكاً ما صنع بردع، فكره أن ينشأ بين قومه وبين النبيت حرب، فكف وقد أغضبه ذلك، وجعل يسفّه بردعاً في جرائته عليه وما صنع، فقال بردع بن عدي في ذلك:

أَمِنْ شَخْطِ دَارٍ مِنْ لُبَابَةِ تَجَزُّعٍ	وصرف النوى مما يُشْكُ وَيَجْمَعُ
وليس بها إلا ثلاث كأنها	مُسْفَعَةٌ أَوْ قَدْ عَلا هُنَّ أَيْدِعُ <sup>(١)</sup>
قد اقتربت لو كان في قرب دارها	جَدَاءٍ وَلَكِنْ قَدْ تَضَنَّنَ وَتَمْنَعُ
وكان لها بالمنحنى وجنوبه	مِصِيفٍ وَمَشْتَى قَبْلَ ذَاكَ وَمَزْبَعُ
/ أناني وعيد الخزر جي كأنني	ذَلِيلٌ لَهُ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ مَضْرَعُ
متى تلقني لا تلق نهزة واجد	وَتَعْلَمُ أَنِّي فِي الْهَزَاهِزِ أَرُوعُ <sup>(٢)</sup>
معي سُمُحَةٌ صَفَرَاءُ مِنْ فَرْعِ نَبْعَةٍ	وَلَيْتَنِي إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَقْطَعُ
ومطرِدٌ لَذَنُ إِذَا هُزَّ مَتْنُهُ	مَتِينٌ كَخُرْصِ الذَّابِلَاتِ وَأَهْزَعُ <sup>(٣)</sup>
فلا وإلهي لا يقول مجاوري:	أَلَا إِنَّنِي قَدْ خَانَنِي الْيَوْمَ بَرْدَعُ <sup>(٤)</sup>
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه	وَمَوْلَايَ بِاللُّكُورَاءِ لَا أَنْطَلِعُ
وأجعل مالي دون عريضتي إنه	عَلَى الْوُجْدِ وَالْإِعْدَامِ عَرَضُ مَمْنَعُ
وأصبر نفسي في الكريهة إنه	لِإِذِي كُلِّ نَفْسٍ مُسْتَقَرٍّ وَمَصْرَعُ
وإنني بحمد الله لا ثوب فاجر	لَيْسَتْ وَلَا مِنْ خَزِيَّةٍ أَنْقَعُ

فأجابه مالك بن أبي كعب، فقال:

(١) مسفعة: علاها سواد وحمرة. والأيدع: الزعفران.

(٢) الواجد: الغاضب الحاقداً. وفي الأصول: واحد. الهزاهز: الشدائد، لا واحد له. والأروع: الشهم الذكي.

(٣) الخرص: الرمح القصير السنان. والذابلات: الرماح الدقيقة. والأهزع: الرمح المضطرب المهتز.

(٤) رواية ف، م: ب.

ولا وإلهي لا يقول محاربي:      ألا إنني قد خافني اليوم بردع

## صوت

هل للفؤاد لدى شَبَاء تنوِيلُ  
/ إن النساء كأشجار نبتن معا  
إن النساء ولو صُورن من ذهب  
الغناء لسليم، هَزَج بالوسطى عن الهشامي وبذل.

أم لا نوالاً فإعراض وتحميل<sup>(١)</sup>  
منهن مُرّ وبعض المُرّ مأكول<sup>(٢)</sup>  
فيهن من هفوات الجهل تخييل

/ إنك إن تنه إحداهن عن خلق  
ونعجة من نجاج الرمل خاذلة  
ودعتها في مُقامي ثم قلت لها:  
وليلة من جُمادى قد شربت بها  
ومُرَجَحْنُ على عمد دَلَفْتُ به  
ولا أهاب إذا ما الحرب حَرَّشَهَا إل  
أمضي أمامهم والموت مكتنِعُ  
عليّ ففضفاضة كسالتهمى سابغة  
ولدنة في يدي صفراء تغلبها  
إنني من الخزرج الغرّ الذين هم  
فسي الحرب أنكهم منهم للعدو إذا  
أشبهت من والدي عزاً ومكرمة  
يُجْتَنِي يدعي عزاً ويُوَعِدُنِي<sup>(٩)</sup>

فإنه واجب لا بدّ مفعول  
كأن مَأْقِيَهَا بالحسن مكحول<sup>(٣)</sup>  
حيّاك ربك إنني عنك مشغول  
والزُق بيني وبين الشرح معدول<sup>(٤)</sup>  
كأنه رجل في الصفّ مقتول<sup>(٥)</sup>  
أبطال واضطربت فيها البهاليل  
قُدُماً إذا ما كبا فيها الثنايل<sup>(٦)</sup>  
وضارم مثل لون الملح مصقول<sup>(٧)</sup>  
بعامل كسحاب النار موصول<sup>(٨)</sup>  
أهل المكارم لا يلفى لهم جيل  
شُبت وأعظم نَيْلاً إن هم سِيلُوا  
وبرذغ مُدغَم في الأوس مجهول  
نوكاً وعندي له بالسيف تنكيل

(١) رواية الشطر الثاني في ف، م: مب:

\* أم لا، فإس وإعراض وتحميل \*

(٢) ف، م: مب: وبعض النبت.

(٣) النعجة هنا: كناية عن المرأة. والخاذلة: التي تركت أصحابها أو أولادها وانفردت. وفي ف: «بالخير مكحول». وفي م: «بالحبر».

(٤) الشرح: مسيل الماء من الحرة إلى السهل. يريد أنه يشرب مرة ثم يرسل الزق إلى مسيل الماء البارد، ليخلط الخمر ببعض مائه.

(٥) المرجحن: المهتز، ولعله يقصد به الرمح، يصفه بالاهتزاز ثم بالطول.

(٦) مكتنِع: حاضر دان. وقدماً: مخفف، وأصله بضمّتين. يريد أتقدم في الحرب ولا أتاخر. والثنايل: جمع تبال، وهو اللثيم الجبان. والبيت ساقط من ف.

(٧) الفضفاضة: يريد بها درعا واسعة. والنهى: الغدير.

(٨) الثعلب: طرف الرمح. والعامل: صدر الرمح الذي يلي السنان.

(٩) ف: عزاً ومكرمة.



[٢٣٨/١٦] / حيلة مالك في التخلص من برذع حين حاصره هو وآخرون

قال: ثم إن مالك بن كعب خرج يوماً لبعض حاجته، فبينما هو يمشي وحده، إذ لقيه برذع ومعه رجلان من بني ظَفَر، فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه، فبَدَرهم مالك إلى مكان من الحَرَّة كثير الحجارة مُشرف، فقام عليه، وأخذ في يده أحجاراً، وأقبلوا حتى دنوا منه، فشتموه وراموه بالحجارة؛ وجعل مالك يلتفت إلى الطريق الذي جاء منه، كأنه يستبطئ ناساً، فلما رآه برذع وصاحبه يكثر الالتفات، ظنوا أنه ينتظر ناساً كانوا معه، وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال، فانصرفوا عنه، فقال مالك بن أبي كعب في ذلك:

لعمري أيها لا تقول حليتي:      ألا فر عني مالك بن أبي كعب  
أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً      وأنجو إذا غيَّم الجبان من الكرب  
أبى لي أن أعطي الصغار ظلاماً      جدودي وأبائي الكرام أولو السلب<sup>(١)</sup>  
هم يضربون الكبش يرق بيضه      ترى حوله الأبطال في خلق شهب  
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم      فأقسم لا يزرني بهم أبداً عقيبي  
ويروى: لا يخزيهم.

وأرعى لجاري<sup>(٢)</sup> ما حيث ذمامه      وأعرف ماحق الرفيق على الصخب  
ولا أسمع اللذمان شيئاً يريه      إذا الكأس دارت بالمدام على الشرب  
إذا ما اعتري بعض الندامى حاجة      فقلولي له: أهلاً وسهلاً وفي الرحب  
/ إذا أنفذوا الزق الروي وصروعوا      نساوي فلم أنقع<sup>(٣)</sup> بقولهم: حسبي  
بعثت إلى حانوتها فاستبأتها      بغير مكاس في السوام ولا غضب  
/ وقلت: اشربوا ريثاً هنيئاً فإنها      كماء القليب في اليسارة والقرب  
يطاف عليهم بالسديف وعندهم      قيان يلهين المزاهر بالضرب  
فلن يصبروا لي الدهر أصبرهم بها      ويرحب لهم باعي ويغرز لهم شربي  
وكان أبي في المخل يطعم ضيفه      ويروي نداماه ويصبر في الحرب  
ويمنع مولاه ويدرك تباله      ولو كان ذاك التبل في مركب<sup>(٤)</sup> صعب  
إذا ما منعت المال منكم لثروة

٣٣  
١٥

[٢٣٩/١٦]

(١) في ف، م: ب.

جدودي وأبائي الكرام ذوو الشغب

أبى لي أن أعطي ظلاماً معشري

(٢) ف، م: ب: علي لجاري.

(٣) في الأصول عدا ف: أقطع.

(٤) في الأصول عدا ف: مطلب.

وقد رُوِيَ أن الشعر المنسوب إلى مالك بن أبي كعب، لرجل من مراد، يقال له مالك بن أبي كعب، وذكر له خبر في ذلك.

### قصة متحلة عن شعر لأبيه

أخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان. قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثنا العُمري، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عباس، عن مجالد عن الشعبي، قال: كان رجل من مُراد يُكْنَى أبا كعب، وكان له ابن يدعى مالكا، وبنت يقال لها طُرَيْفَة، فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب، فلم تزل معه حتى مات أبو كعب، فقالت الأرحبية لمالك: إني قد اشتقت إلى أهلي ووطني، ونحن هاهنا في جَدب وضيق عيش، فلو ارتحلنا بأهلك وبني، فنزلت على أهلي، لكان عيشنا أرغد، وشملنا أجمع؛ فأطاعها، وارتحل بها وبأمه وبأخته إلى بلاد أرحب، فمر بحيّ كان بينهم وبين أبيه ثار، فعرفوا فرسه، فخرجوا إليه، وأحدقوا به، / وقالوا له: استسلم وسلم الظعينة. فقال: أما وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا، وقاتلهم حتى صُرع، فقال وهو [٢٤٠/١٦] بوجود بنفسه:

لعمري أيها لا تقول حليتي  
ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب  
وذكر باقي الأبيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر.

قال مؤلف هذا الكتاب: وأحسب هذا الخبر مصنوعاً، وأن الصحيح هو الأول.

خُيِّرْتُ أمرين ضاع الحزم بينهما  
إما الضياع وإما فتنة عمم  
فقد هممت مراراً أن أساجلهم<sup>(١)</sup>  
كأس المنية لولا الله والرحم  
الشعر لعيسى بن موسى الهاشمي، والغناء لمتيم الهاشمية، خفيف رمل، من روايتي ابن المعتز والهاشمي.

## / أخبار عيسى بن موسى ونسبه

[٢٤١/١٦]

## نسبه

عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وقد مضى في عدة مواضع من هذا الكتاب ما تجاوزه نسب هاشم إلى أقصى مدى الأنساب. وأمه وأم سائر إخوته وأخواته أم ولد.

## مولده ونشأته

وعيسى ممن وُلد ونشأ بالحُمَيْمة من أرض الشام، وكان من فحول أهله وشجعانهم، وذوي النجدة والرأي ٣٤ / والبأس / والشُودد منهم. وقبل أن أذكر أخباره، فإني أبدأ بالرواية في أن الشعر له، إذ كان الشعر ليس من شأنه، ولعل منكراً أن ينكر ذلك إذا قرأه.

أخبرني حبيب بن نصر المَهْلَبِي وعمي قالاً: حدثنا عبد الله بن أبي سعد. ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد، فقابلت به ما رواه؛ فوجدته موافقاً. شعره في خلع المنصور إياه وبيعة المهدي

قال ابن أبي سعد: حدثني علي بن النطاح قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى قال:

لما خلع أبو جعفر عيسى بن موسى، وباع للمهدي، قال عيسى بن موسى:

خَيْرُتْ أَمْرِينَ ضَاعَ الْحِزْمُ بَيْنَهُمَا      إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمُّ  
وَقَدْ هَمَمْتُ مِرَاراً أَنْ أَسَاقِيَهُمْ      كَأْسُ الْمَنِيَةِ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ  
وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْهُمْ نَعَمٌ      بِكَفَرِ أَمْثَالِهَا تُسْتَنْزَلُ النِّقَمُ

على هذه الرواية في الشعر، رَوَى مِنْ ذَكَرْتُ. وعلى ما صَدَّرْتُ مِنَ الْخِلَافِ فِي الْأَلْفَاظِ يُعْتَى.

/ أنشدني طاهر بن عبد الله الهاشمي قال: أنشدني ابن بُرَيْهَةَ الْمَنْصُورِي<sup>(١)</sup> هذه الأبيات، وَحَكَى أَنْ نَاقِداً خَادِمَ عَيْسَى كَانَ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْلَةً أَنَاهُ خَيْرُ الْمَنْصُورِ وَمَا دَبَّرَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْعِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَتَمَلَّمُ عَلَى فِرَاشِهِ وَيُهَمِّمُهُمْ، ثُمَّ جَلَسَ فَأَنشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ يَهْمُهُمْ بِهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَهُ الْعِزَّاءَ وَالصَّبْرَ عَلَى مَا جَرَى، شَفَقَةً عَلَيْهِ.

## رؤيا موسى بن محمد

قال ابن أبي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم: وحَدَّثني محمد بن يوسف الهاشمي قال: حَدَّثني عبد الله بن عبد الرحيم قال: حَدَّثني كلثم بنت عيسى قالت: قال موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: رأيت في المنام كأني دخلت بستاناً، فلم آخذ منه إلا عُقوداً واحداً، عليه من الحبِّ المرصَّف ما الله به عليم، فولد له عيسى بن موسى، ثم وُلد لعيسى من قد رأيت.

قال ابن أبي سعد في خبره هذا: وحَدَّثني علي بن مسلم الهاشمي قال: حَدَّثني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك، مولى عيسى بن موسى، قال: حَدَّثني أبي قال:

## يكره الغناء

كنا مع عيسى بن موسى لما سكن الحيرة، فأرسل إليَّ ليلة من الليالي، فأخرجني من منزلي، فجئت إليه، فإذا هو جالس على كرسي، فقال لي: يا عبد الرحمن، لقد سمعت الليلة في داري شيئاً ما دخل سمعي قط إلا ليلة بالْحُمَيْمَةِ والليلة، فانظر ما هو. فدخلت أَسْتَقْرِِي الصوت، فإذا هو في البطح، وإذا الطباخون قد اجتمعوا، وعندهم رجل من أهل الحيرة يغنيهم بالعود، فكسرت العود، وأخرجت الرجل، وعُذت إليه فأخبرته، فحلف لي أنه ما سمعه قط إلا تلك الليلة بالْحُمَيْمَةِ وليلتة هذه.

## / يحج الناس بحجه

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء والطُّوسِي، قالَا: حَدَّثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال:

حَدَّثني عبدُ الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزُّبَيْر بن هشام بن عروة عن أبيه قال:

كان عيسى بن موسى إذا حج، يخرج ناس كثير من أهل المدينة: يتعرَّضون لمعروفه فيصلهم؛ قالت: فمر أبي بأبي الشدائد الفزاري، وهو ينشد بالمصلَّى:

- \* عصابة إن حج عيسى حجُّوا \*
- \* وإن أقام بالعراق دَجُّوا \*
- \* قد لَعِقُوا لُعَيْقَةً فَلَجُّوا \*
- \* فالقوم قوم حَجَّجهم مُعَوِّج \*
- \* ما هكذا كان يكون الحج \*

/ قال: ثم لقي أبو الشدائد بعد ذلك أبي، فسلم عليه، فلم يردد عليه، فقال له: مالك يا أبا عبد الله لا ترد السلام  $\frac{٣٥}{١٥}$  علي؟ فقال: ألم أسمعك تهجو حاج بيت الله الحرام؟ فقال أبو الشدائد:

- \* إني وربُّ الكعبة المبيَّنة \*
- \* والله ما هجوت من ذي نية \*
- \* ولا امرئ ذي رِعة نقيه \*
- \* لكنني أُرْعِي على البرية \*

\* من عُصْبَةٍ أَغْلَوْا عَلَى الرَّعِيَةِ \*  
 \* بغير أَخْلَاقٍ لَهُمْ سَرِيَّةٌ \*

## القصيدة

[٢٤٤/١٦]

آثَارَ رَبِّعٍ قَدُمَا      أَعْيَا جَوَاباً صَمَمَا  
 سَحَسَتْ عَلَيْهِ دِيْمٌ      بِمَائِهَا فَانْهَدَمَا  
 كَانَ لِسُفْدَى عِلْمَا      فَصَارَ وَخْشاً رَمَمَا  
 أَيَّامَ سُعْدَى سَقَسُمٌ      وَفِي تَدَاوِي السَّقَمَا

الشعر للرقاشي، والغناء لابن المكي، رَمَلٌ بِالْوُسْطَى، عن عمرو بن بانه.



مركز تحقيقات لسان العرب



## / أخبار الرقاشي ونسبه

[٢٤٥/١٦]

## نسبه ومكانته الشعرية

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش. وهو من ربيعة، وكان مطبوعاً سهل الشعر، نقي الكلام، وقد ناقض أبا نواس، وفيه يقول أبو نواس:

وجدنا الفضل أكرم من رقاش لأن الفضل مولاة الرسول  
أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولائه، لأنه كان أكرم ممن ينتمي إليه، وذهب أبو نواس إلى قول النبي ﷺ: أنا مولى من لا مولى له.

## انقطاعه للبرامكة ووقاؤه لهم

وذكر إبراهيم بن تميم، عن المعلّى بن حميد:

أن الرقاشي كان من العجم من أهل الري.

وقد مدح الرقاشي الرشيد وأجازه، إلا أن انقطاعه كان إلى آل برمك، فأغتنوه عن سواهم.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثنا أحمد بن يزيد المهلب قال: حدثني أبي، قال:

كان الفضل الرقاشي منقطعاً إلى آل برمك، مستغنياً بهم عن سواهم، وكانوا يصلون به على الشعراء، ويُرثون أولادهم أشعاره، ويدنون القليل والكثير منها، تعصباً له، وحفظاً لخدمته، وتنوياً باسمه، وتحريكاً لنشاطه، فحفظ ذلك لهم، فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم، فأقام معهم مدة أيامهم، ينشدهم ويسامرهم، حتى ماتوا، ثم رثاهم فأكثر<sup>(١)</sup>، ونشر محاسنهم وجودهم ومآثرهم فأفرط، حتى نشر منها ما كان مطوياً، وأذاع منها ما كان مستوراً؛ وجرى على شاكلته / بعدهم، وكان كالموقوف المديح على جميعهم، صغيرهم وكبيرهم. ثم انقطع [٢٤٦/١٦] إلى طاهر<sup>(٢)</sup> وخرج معه إلى خراسان، فلم يزل بها معه حتى مات.

## مجونه

وكان مع تقدمه في الشعر ماجناً خليعاً، متهاوناً بمروءته ودينه، وقصيدته التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة، سائرة في الناس، مبتذلة في أيدي الخاصة والعامة، وهي التي أولها:

أوصى الرقاشي إلى إخوانه وصية المحمود في نذمانه

(١) سقطت بقية هذا الخبر والذي يليه من أخبار الرقاشي، من جميع الأصول ما عدا ف، مب.

(٢) يريد طاهر بن الحسين القائد الفارسي الكبير.

وقد رأيت هذه القصيدة بعينها بخط الجاحظ في شعر أبي نعام، من جملة قصيدة له طويلة، يهجو فيها جماعة، ويأتي في وسطها بقصيدة الرقاشي.

وقال عبد الله بن المعتز: حدثني ابن أبي الخنساء، عن أبيه، قال:  
لما قال أبو دلف:

### قصيدة

ناوليني الرمح قد طأ      ل عن الحرب جمامي<sup>(١)</sup>  
مرلي شهران مذلّم      أرم قوماً يسهامي

قال الرقاشي يعارضه:

جنيني الدرع قد طأ      ل عن القصف جمامي  
واكسيري المطرد والـ      يفض وأثني بالحسام  
واقذفني في لجة البحر      ربقوسي وسهامي  
وبثريسي وبرمحي      ويسرجي ولجامي  
فبحسبي أن تـرنيـني      يين فتیان كرام  
سادة نغدو مجيدي      من على حرب المدام  
/ واصطفاق العود والنـ      بات في جوف الظلام  
هـزّم أرواح دنـان      لم نلها باصطلام  
نهـزّم الـراح إذا ما      هـم قوم بانهمزام  
ثم خلّ الضرب والطعـ      من لأجساد وهام  
لشقيي قال: قد طأ      ل عن الحرب جمامي

[٢٤٧/١٦]

يرثي العباس بن محمد البرمكي

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني محمد بن موسى، عن ابن النطاح، قال:

تُوفّي العباس بن محمد بن خالد بن برمك بالخلد، والرشد بالرّصافة، في يوم جمعة، فأخرجت جنازته مع العصر، وحضر الرشد والأمين، وأخرجت المضارب إلى مقابر البرامكة بباب البردان، وفُرش للرشد في مسجد هناك، وجاء الرشد في الحلق بالأعلام والحرا، فصلى عليه، ووقف على قبره حتى دفن؛ فلما خرج يحيى ومحمد أخواه من القبر، قَبَلَا يد الرشد، وسألاه الانصراف، فقال: لا، حتى يُسَوَّى عليه التراب، ولم يزل قائماً حتى فُريغ من أمره، وعزّاهما وأمرهما بالركوب، فقال الرقاشي يرثي العباس بن محمد بن خالد بن برمك:

أتحسبني بأكبرُ بعدك لذة      أبا الفضل أو رَفَعْتَ عن عاتقِ سِترا  
أو انتفعت عيناى بعدُ بنظرة      أو أَذْنَيْتُ من كأسٍ بمشمولة ثغرا  
جفاني إذن يوماً إلى الليل مؤنسي      وأضحت يميني من ذخائرها صفرا  
ولكنني استشعرت ثوب استكانة      ويكُ كأن الموت يحفر لي قبراً  
عَنَى في الأول والثاني من هذه الأبيات الرَّفَّ، ثاني ثَقِيل بالبنصر، عن الهشامي وعبد الله بن موسى. وفيه ثَقِيل أَوَّل  
مجهول، أحسبه لبعض جوارى البرامكة. وفيهما لإبراهيم بن المهدي خفيف رمل، عن عبد الله بن موسى.

/ رثاؤه جعفر البرمكي

ومن ذلك قوله في جعفر<sup>(١)</sup>.

كم هاتف بك من باكٍ وباكية      يا طيبَ للضيفِ إذ تُدْعَى وللجارِ  
إن يُعَدَمِ القطر كنتَ المُزَنَ بارقه      لمعُ الدنانير لا ما خيَّل الساري

وقوله:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى      إذا لم تصبه في الحياة المعاييرُ  
وما أحد حيٌّ وإن كان سالماً      بأسلم ممن غيَّبه المقابرُ  
ومن كان مما يُحدث الدهر جازعاً      فلا بد يوماً أن يُرى وهو صابر  
وليس لذي عيش عن الموت مَقْصُرٌ      وليس على الأيام والدهر غابر  
/ وكل شباب أو جديدي إلى البلى      وكل امرئ يوماً إلى الله صائر  
فلا يُثَبِّتُكَ اللهُ عَنِّي جعفرُ      بروحي ولو دارت علي الدوائر  
فأَلَيْتَ لا أنفكُ أبكيك ما دَعَتْ      علي فنن ورقاء أو طار طائر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو غسان، عن عبد العزيز بن أبي ثابت،  
عن محمد بن عبد العزيز:

أن الرقاشي الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه.

حبه للبرامكة

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي عن أبي عكرمة، قال:

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن موسى، عن إسماعيل بن مجمع، عن أحمد بن  
الحارث، عن المدائني<sup>(٢)</sup>.

(١) يريد: من مرثي الرقاشي في البرامكة. وهذا الخبر وما بعده ساقطان من ف، م. ب.

(٢) جاء السند الأول لرواية هذا الخبر في ف، م. ب. والسند الثاني في سائر الأصول، فجمعنا بينهما، لما اعتاده المؤلف في الجمع بين  
الأسانيد المتكررة من الطرق المختلفة.

أنه<sup>(١)</sup> لما دارت الدوائر على آل برمك، وأمر بقتل جعفر بن يحيى وصُلب، اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع، فوقف يبكي أحزَّ بكاء، ثم أنشأ يقول:

أما والله لولا خوف واشٍ وعين للخليفة لا تنام  
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام  
فما أبصرتُ قبلك يا بن يحيى حساماً قده<sup>(٢)</sup> السيف الحسام  
على اللذات والدنيا جميعاً ودولة آل برمك السلام

فكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الرشيد، فأحضره، فقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كان إليّ محسناً، فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركتي إحسانه، فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت. قال: وكم كان يُجري عليك؟ قال: ألف دينار في كل سنة. قال: فإننا قد أضعفناها لك.

شعره في أصدقائه المتفرقين

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف، قال: حدثنا الرقاشي قال:

كان الفضل الرقاشي يجلس إلى إخوان له يحادثهم، ويألفونه ويأنسون به، ففترقوا في طلب المعاش، وترامت بهم الأسفار، فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه، فوقف فيه طويلاً، ثم استعبر وقال:

لولا التطير قلتُ غيركم ريبُ الزمان فختُم عهدي  
درستُ معالِمُ كنتُ الفها من بعدكم وتغيرتُ عندي

يعشق بأذنه

أخبرني محمد بن جعفر الصَّيدلاني النحوي قال: حدثنا محمد<sup>(٣)</sup> بن القاسم قال: حدثني أبو هِفان، عن يوسف بن الداية قال:

[٢٥٠/١] / كان أبو نواس والفضل الرقاشي جالسين، فجاءهما عمرو الوراق، فقال: رأيت جارية خرجت من دور آل سليمان بن عليّ، فما رأيت جارية أحسن منها، هيفاءً نجلاء، زجاءً دعجاء، كأنها خُوط بان، أو جَذَل عنان، فخاطبتها فأجابتنني بأحلى لفظ، وأحسن لسان، وأجمل خطاب. فقال الرقاشي: قد والله عشقتها، فقال أبو نواس: أو تعرفها؟ قال: لا والله، ولكن بالصفة، ثم أنشأ يقول:

صفاتٌ وظنُّ أورثا القلب لوعةً تضرَّم في أحشاء قلب متيم<sup>(٤)</sup>  
تُمثِّلها نفسي لعيني فأنثني إليها بطرف الناظر المتوسِّم

(١) ف، مب: لما قتل جعفر بن يحيى وصُلب. . .

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: حتفه.

(٣) ف، مب: أحمد.

(٤) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: وحسن. وفي مب: صب متيم.

يَحْمِلُنِي حَبِّي لَهَا فَوْق طَاقَتِي      مِنْ الشُّوقِ دَأْبَ الْحَائِرِ<sup>(١)</sup> الْمَتَقَسِّمِ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرية قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: / حدثني عبد الرحيم بن  $\frac{٣٧}{١٥}$  أحمد بن زيد الحراني قال:

قيل لابن دراج الطفيلي أنتطفل على الرؤوس؟ قال: وكيف لي بها؟ قيل: إن فلاناً وفلاناً قد اشترياها، ودخلا بستان ابن بزيع، فخرج يُحْضِرُ خوفاً من فوتهما، فوجدهما قد لَوَّحَا بالمعظام فوقف عليها ينظر، ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي:

أَثَارَ رَزِيعٍ قَدُمَا      أَعْيَا جِسْوَابِي صَمَمَا

وابن دراج هذا يقال له عثمان، وهو مولى لكتندة، وكان في زمن المأمون، وله شعر مليح، وأدب صالح، وأخبار طيبة، يجري ذكرها ههنا.



مركز بحوث تاريخ اللغة العربية



/ أخبار ابن دراج الطفيلي<sup>(١)</sup>

[٢٥١/١٦]

## يخاف الكلب

أخبرني الجوهري عن ابن مهرويه، عن أبيه قال:

قيل لعثمان بن دراج: أتعرف بستان فلان؟ قال: إي والله، وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا. قيل له: فلم لا تدخل إليه، فتأكل من ثماره، تحت أشجاره، وتسبح في أنهاره؟ قال: لأن فيه كلباً لا يتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال.

## سبب عدم إقلاعه عن التطفل

أخبرني الجوهري قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال:

كان عثمان بن دراج يلزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي، أحد ولد زيد بن الخطاب، فقال له: ويحك! إني أبخل بأدبك وعلمك، وأصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفل، ولي وظيفة راتبه في كل يوم، فالزمني وكن مدعواً أصلح لك مما تفعل. فقال: رحمك الله أين يذهب بك؟ فأين لذة الجديد، وطيب التنقل كل يوم من مكان إلى مكان؟ وأين نيلك ووظيفتك من احتفال الأعراس؟ وأين ألوانك من ألوان الوليمة؟ قال: فأما إذ أبيت ذاك، فإذا ضاقت عليك المذاهب فإني فيئة لك. قال: أما هذا فنعم.

## يمنع الطفيليين

فبينما هو عنده ذات يوم إذ أتت الخطابي مولاة له، فقالت له: جُعِلْتُ فِدَاكَ. زوّجت ابنتي من ابن عم لها، ومنزلي بين قوم طفيليين، لا آمنهم أن يهجموا عليّ، فيأكلوا ما صنعت، ويبقى من دعوت، فوجه معي بمن يمنعهم. فقال: نعم، هذا أبو سعيد، قم معها يا أبا سعيد. فقال: مري بين يديّ، وقام وهو يقول:

ضجت تميم أن تُقَلَّ عامرٌ      يومَ النار فأعْتَبُوا بالصَّيْلَمِ

## ٢٥٢/١ / كيف يصنع بأهل العروس ليدخلوه

قال: وقال الخطابي هذا لابن دراج: كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يُدْخَلوك؟ قال: أنوح على بابهم، فيتطّرون بذلك، فيدخلوني.

## سبب صفرة لونه

قال: وقال له رجل: ما هذه الصفرة في لونك؟ قال: من الفترة بين القُصْفين، ومن خوفني كل يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع.

(١) أثبتنا هذا العنوان عن الأصول غير (ف، م، ب)، فإنهما ذكرا ابن دراج بلا عنوان.

## صفة بيته

أخبرني أحمد قال: حدثنا ابن مهيويه، عن عبد الرحيم بن أحمد:

أن ابن دراج صار إلى باب علي بن زيد، أيام كان يكتب للعباس بن المأمون، فحجبه الحاجب، وقال: ليس هذا وقتك، قد رأيت القواد يُحجبون، فكيف يؤذن لك أنت؟ قال: ليست سبيلي سبيلهم، لأنه يحب أن يراني، ويكره أن يراهم، فلم يأذن له. فبيناهما على ذلك إذ خرج علي بن زيد، فقال: ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل؟ فقال: منعتني هذا البغيض. فالتفت إلى الحاجب، فقال: بلغ بك بغضك أن تحجب هذا؟ ثم قال: يا أبا سعيد، ما أهديت إلي من النوادر؟ قال: مرت بي جنازة ومعي ابني، ومُع الجنازة امرأة تبكيه تقول: بك يذهبون إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء، ولا ضيافة ولا غطاء، ولا خبز فيه ولا ماء. فقال لي ابني: يا أبة، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة. فقلت له: وكيف ويلك! قال: لأن هذه صفة بيتنا. فضحك علي وقال: قد أمرت لك بثلاثة مئة درهم. قال: قد وفر الله عليك نصفها على أن أتغدي معك. قال: وكان عثمان مع تطفيله أشبه الناس، فقال: هي عليك مؤفّرة كلها، وتتغدي معنا.

## لذة التطفيل

وعثمان ابن دراج الذي يقول:

لـذّة التطفيل دومي وأبمي لا تـرـيـمي  
أنت تشفين غليلي وتسلي من همومي

/ عود إلى الرقاشي:

## خضاب الرقاشي

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا العكليّ قال:

دخل الرقاشي على بعض أمراء الصدقة، فقال له: قد أصبح خضابك قانياً. قال: لأنني أمسيت له معانياً. قال: وكيف تفعله؟ قال: أنعم الحناء عجنًا، وأجعل ماءه سخناً، وأزوي شغري قبله دهنًا، فإن بات قنًا<sup>(١)</sup>، وإن لم يفعل أغنى.

## صوت

من ليعن رأت خيالاً مطيفا  
طارقاً موهناً ألم فحيا  
ليت نفسي وليت أنفـس قومي  
عككي مهلببي كـريـم  
واقفاً هكذا علينا وقوفا  
ثم ولّى فهاج قلباً ضعيفا  
يا يزيد الندي تقيك الحتوفا  
حاتمي قد نال فرعاً منيفا

عروضه من الخفيف، والشعر لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلب. والغناء لعبد الرحيم الرف<sup>(٢)</sup>، خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو.

(١) في «اللسان»: فغلغها بالحناء. والكنم حتى قنا لونها: أي احمر، يقال: قنا لونها يقتو قنواً، وهو احمر قان. وفي الأصول: «قنى». والقنو الذي هو جمرة اللون وأوى لا يأتي.

(٢) كذا في ف. وفي بقية الأصول: الدفاف.

## / أخبار ربيعة الرقي ونسبه

[٢٥٤/١٦]

## مَجْمَلُ أَخْبَارِهِ

هو ربيعة بن ثابت الأنصاري، ويكنى أبا شَبَابَة. وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت، وكان ينزل الرقة، وبها مولده ومنشؤه، فأشخصه المهدي إليه، فمدحه بعدة قصائد، وأثابه عليها ثواباً كثيراً، وهو من المكثرين المجيدين، وكان ضريباً، وإنما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته، بُعدُه عن العراق، وتركه خدمة الخلفاء، ومخالطة الشعراء، وعلى ذلك فما عَدِمَ مفضلاً لشعره، مقدماً له.

## أشعر المحدثين وأسيرهم بيتاً

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا محمد بن داود، عن ابن أبي خيثمة<sup>(١)</sup> عن دِعلَج قال: قلت لمروان بن أبي حفصة: من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السَّمُط؟ قال: أشعرنا أسيرنا بيتاً. قلت: ومن هو؟ قال: ربيعة الرقي الذي يقول:

لَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيْنَ فِي النَّدَى بِزَيْدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرَ ابْنِ حَاتِمٍ  
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَدَحَ بِهَا يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمَهْلَبِيَّ، وَهَجَا يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ، وَبَعْدَ الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ  
مِرْوَانَ:

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ الْمَالِ وَالْفَتَى	أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمٍ
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ	وَهُمُ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ	وَلَكِنِّي فَضَلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
فِيَابُنْ أَسِيدٍ لَا تَسَامُ ابْنُ حَاتِمٍ	فَتَقَرَّعَ إِنْ سَامَيْتَهُ سِنَّ نَادِمٍ
/ هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفْتَ نَفْسَكَ خَوْضَهُ	تَهَالِكْتَ فِي مَوْجٍ لَهُ مِتْلَاطِمِ

٣٩  
١٥

[٢٥٥/١٦] / استشهد أبي زيد بشعره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني أسيد بن خالد الأنصاري، قال:

قلت لأبي زيد النحوي: إن الأصمعي قال: لا يقال: شتان ما بينهما، إنما يقال: شتان ما هما، وأنشد قول الأعشى:

\* شَتَانُ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا \*

(١) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: أحمد بن أبي خيثمة.

فقال: كذب الأصمعي، يقال: شتان ما هما، وشتان ما بينهما، وأنشدني لربيعة الرقي، واحتج به:  
لشأن ما بين اليزيديين في الندي      يزيد سُلَيْم والأغر ابن حاتم  
وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع مثل قول الأصمعي بشعر ربيعة الرقي، كفاية له في تفضيله.

أُغزل من أبي نواس

وذكره عبد الله بن المعتز فقال: كان ربيعة أشعر غزلاً من أبي نواس، لأن في غزل أبي نواس بَرْدًا كثيرًا، وغزل هذا سَلِيم سهل عذب.

جوارى المهدي يشتين سماعه

نسخت من كتاب لعمي: حَدَّثَنَا ابن أبي فتن<sup>(١)</sup> قال:

اشتى جَوَارِي المهدي أن يسمعن ربيعة الرقي، فوجه إليه المهدي من أخذه من مسجده بالرقعة، وحمل على البريد حتى قُدِم به على المهدي، فأدخل عليه، فسمع ربيعة حساً من وراء السُّتر، فقال: إني أسمع حساً يا أمير المؤمنين، فقال: اسكت يابن اللُّخناء، واستنشد ما أراد، فضحك وضحك منه. قال: وكان فيه لين، وكذلك كان أبو العتاهية، ثم أجازته جائزة سنية، فقال له:

/ يا أمير المؤمنين      الله سَمَّاكَ الأَمِينَا<sup>(٢)</sup>  
سَرَقُونِي من بلادِي      يا أمير المؤمنينَا  
سَرَقُونِي فاقض فيهم      بجوار السارقِينَا

قال: قد قضيت فيهم أن يردوك إلى حيث أخذوك. ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته إلى الرقة.

يمدح يزيد بن حاتم

وفي يزيد بن حاتم يقول أيضاً:

يزيد الأزدي إن يزيد قومي      سئيك لا يجود كما تجود<sup>(٣)</sup>  
يقود جماعة وتقود أخرى      فترزق من تقود ومن يقود<sup>(٤)</sup>  
فما تسعون يحقرها ثلاث      يقيم حسابها رجل شديد  
وكف شنة جمعت لوجء      بأنكد من عطائك يا يزيد

(١) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: ابن أبي ذئب.

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول:

لله سَمَّاكَ الأَمِينَا      يا أمير المؤمنين إن الله

(٣) كذا في ف، مب. وفي سائر الأصول: لا يزيد كما تزيد.

(٤) مب: من تريد ومن يريد. وفي «خزانة الأدب» للبغدادي (٣: ٥٣):

تقود كتيبة ويقود أخرى      فترزق من تقود ومن يقود

كان السبب في غضب الرشيد على العباس بن محمد

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال:

امتدح ربيعة الرقيّ العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، بقصيدة لم يُسبق إليها حُسناً، وهي طويلة يقول فيها:

### قصيدة

لو قيل للعباس يابن محمد / وإذا الملوك تسايروا في بلدة  
ما إن أعُدّ من المكارم خُصْلَة / إن المكارم لم تزل معقولة  
قل: (لا) وأنت مخلّد ما قالها / حتى حللت بسراحتك عقّالها  
إلا وجدتْك عمها أو خالها /

[٢٥٧/١٦]

٤٠ / في البيت الأول والبيت الأخير خفيف رملي بالوسطى، يقال إنه لإبراهيم. ويقال إنه للحسين بن محرز.

قال: فبعث إليه بدينارين، وكان يقدر فيه ألفين، فلما نظر إلى الدينارين كاد يُجنّ<sup>(٢)</sup> غيظاً، وقال للرسول: خذ الدينارين، فهما لك، على أن ترد الرقعة من حيث لا يدري العباس، ففعل الرسول ذلك، فأخذها ربيعة، وأمر من كتب في ظهرها:

مدحتك مدحة السيف المُحلّى / لتجري في الكرام كما جريت  
فهبها مدحة ذهب ضياعاً<sup>(٣)</sup> / كذبت عليك فيها واقتريت  
فأنت المرء ليس له وفاء / كأني إذ مدحتك قد رثيت

ثم دفعها إلى الرسول، وقال له ضعها في الموضع الذي أخذتها منه. فردها الرسول في موضعها. فلما كان من الغد أخذها العباس، فنظر فيها، فلما قرأ الأبيات غضب، وقام من وقته، فركب إلى الرشيد، وكان أثيراً عنده، يبجله ويقدمه، وكان قد همّ أن يخطب إليه ابنته، فرأى الكراهة في وجهه، فقال: ما شأنك؟ قال: هجاني ربيعة الرقيّ. فأحضر، فقال له الرشيد: يا ماصّ كذا وكذا من أمه، أتتهجو عمي، وأثر الخلق عندي، لقد هممت أن أضرب عنقك. فقال: والله يا أمير المؤمنين، لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء، في أحد من الخلفاء، ولقد بالغت في الثناء، وأكثرت في الوصف، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمره بإحضارها. فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه، وأحب أن ينظر في القصيدة، فأمر / العباس بإحضار الرقعة، فتلکأ عليه العباس ساعة، فقال له الرشيد: سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها، فعلم العباس أنه قد أخطأ وغلط، فأمر بإحضارها فأحضرت، فأخذها الرشيد وإذا فيها القصيدة بعينها، فاستحسنها واستجادها، وأعجب بها، وقال: والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها، لقد صدق ربيعة وبرّ. ثم قال للعباس: كم أثبتت عليها؟ فسكت العباس: وتغير لونه، وجرحض بريقه، فقال ربيعة: أثابني عليها يا أمير المؤمنين بدينارين، فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من

(١) م: وأنت هلالها.

(٢) ف، م: غضباً.

(٣) ف: ضلالاً.



الموجدة على العباس، فقال: بحياتي يا رقي، كم أثابك؟ قال: وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثابني إلا بدينارين. فغضب الرشيد غضباً شديداً، ونظر في وجه العباس بن محمد، وقال: سوءة لك! أية حال فعدت بك عن إثابته؟ أقله المال؟ فوالله لقد مؤلتك جهدي؛ أم انقطاع المادة عنك؟ فوالله ما انقطعت عنك، أم أصلك؟ فهو الأصل لا يدانيه شيء، أم نفسك؟ فلا ذنب لي، بل نفسك فعلت ذلك بك، حتى فضحت أباك وأجدادك، وفضحتني ونفسك. فنكس العباس رأسه ولم ينطق. فقال الرشيد: يا غلام، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة، واحمله على بغلة، فلما حمل المال بين يديه، وألبس الخلعة، قال له الرشيد: بحياتي يا رقي لا تذكره في شيء من شعرك تعريضاً ولا تصريحاً، وفتر الرشيد عما كان هم به أن يتزوج إليه، وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير وأطراح.

يعبث بالعباس بن محمد

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: حدثني أحمد بن أبي فتن الشاعر، قال: حدثني من لا أحصي من الجلساء:

أن ربيعة الرقي كان لا يزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد، العبث الذي / يبلغ منه، منذ جرى بينهما  $\frac{٤١}{١٥}$  في مديحه إياه ما جرى، من حيث لا يتعلق عليه / فيه بشيء، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد ببرنية فيها غالية، [٢٥٩/١٦] فوضعها بين يديه، ثم قال: هذه يا أمير المؤمنين غالية، صنعتها لك بيدي، اختير عنبرها من شجر عمان، ومسكها من مفارز الثبث، وبانها من قعر تهامة؛ فالفضائل كلها مجموعة فيها، والنعت يقصر عنها. فاعترضه ربيعة، فقال: ما رأيت أعجب منك، ومن صفتك لهذه الغالية، عند من إليه كل موصوف يُجلب، وفي سوقه يُنفق، وبه إليه يُتقرب، وما قدر غاليتك هذه، أعزك الله، حتى تبلغ في وصفها ما بلغت، أأجريت بها إليه نهراً، أم حملت إليه منها قرأاً إن تعظيمك هذا عند من تُجبي إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلدة، وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة، وتتحفه بطرف بلدانها، وبدائع ممالكها، حتى كأنك قد فقت به على كل ما عنده، أو أبدعت له ما لا يعرفه، أو خصصته بما لم يحوه ملكه، لا تخلو فيه من ضعف أو قصر همة. أنشدك الله يا أمير المؤمنين، إلا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها إليّ مدة سنتي هذه الغالية، حتى ألتقاها بحقها. فقال: ادفعوها إليه، فدفعته إليه. فأدخل يده فيها، وأخرج ملئها، وحل سراويله، وأدخل يده فطلى بها استه، وأخذ حفنة أخرى، وطلّى بها ذكره وأثنّيه، وأخرج حفنتين، فجعلهما تحت إبطيه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، مر غلامي أن يدخل إليّ، فقال: أدخلوه إليه، وهو يضحك، فأدخلوه إليه فدفع إليه البرنية غير مختومة، وقال: اذهب إلى جاريتي فلانة بهذه البرنية، وقل لها: طيبي بها حرك واستك وإبطيك، حتى آجيء الساعة وأنيكك، فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتى غشي عليه، وكاد العباس يموت غيظاً، ثم قام فانصرف، وأمر الرشيد لبيعة بثلاثين ألف درهم<sup>(١)</sup>.

/ شعره يطرز على بساط

[٢٦٠/١٦]

وذكر علي بن الحسين بن عبد الأعلى، أنه رأى قصيدة لربيعة الرقي مكتوبة في دورٍ بساطٍ من بسط السلطان قديم، وكان مبسوطاً في دار العامة بسر من رأى، فنسخها منه، وهي قوله:

(١) كذا في ف، م. وفي سائر الأصول: وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين ألف درهم.

## صوت

وتزعم أنني قد تبدلتُ خُلَّةً      سواها وهذا الباطل المتقوُّلُ  
لحا الله من باع الصديقَ<sup>(١)</sup> بغيره      فقالت نعم حاشاك إن كنت تفعلُ  
ستصيرم إنساناً إذا ما صرمتني<sup>(٢)</sup>      يحبك فانظر بعده من تبدل

في هذه الثلاثة الأبيات لحن من الثقيل الأول، ينسب إلى إبراهيم الموصلي، وإلى إبراهيم بن المهدي، وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز.

سبب هجائه ليزيد بن أسيد

وكان سبب إغراق ربيعة في هجاء يزيد بن أسيد، أنه<sup>(٣)</sup> زاره يستميحه، لقضاء دين كان عليه<sup>(٤)</sup>، فلم يجد عنده ما أحب، وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلب، فطفل<sup>(٥)</sup> على قضاء دينه وبره، فاستفرغ ربيعة جهده في مدحه، وله فيه عدة قصائد مختارة، يطول ذكرها، وقد كان أبو الشمقمق عارضه في قوله:

لشتان ما بين اليزيديين في الندى      يزيد سليم والأغر ابن حاتم  
في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد، وسلخ بيت الرقي، بل نقله وقال:

لشتان ما بين اليزيديين في الندى      / إذا عُد في الناس المكارم والمجدُ  
يزيد بني شيان أكرم منهما      / وإن غضبت قيس بن عيلان والأزدُ  
/ فتى لم تلده من رعين قبيلة      / ولا لخم تنميه ولم تنمه نهْدُ  
ولكن نمته الغر من آل وائل      / ويرة تنميه ومن بعدها هند

٤٢  
١٥

[٢٦١/١٦]

ولم يسر في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر قال:

عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاء ربيعة جَواري، فاختر جارتين منهن، ثم قال للنخاس: أيتهما أحب إليك؟ قال: بينهما أعز الله الأمير كما قال الشاعر:

لشتان ما بين اليزيديين في الندى      يزيد سليم والأغر ابن حاتم  
فأمر بجر رجله وجواريه.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش، فانتسب له أحدهما، ثم قال: يا أمير المؤمنين،

(١) ف: الحبيب.

(٢) ف: صرمته.

(٣ - ٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: ديناً كان عليه، فاستمنحه.

(٤) طفلاً: ترفق وتلطف.

نهكتنا النوائب، وأجحفت بأموالنا المصائب، ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها، وأمل أنت أحق من صدقه، فما بعدك مطلب، ولا عنك مذهب، ولا فوقك مسئول، ولا مثلك مأمول. وتكلم الآخر، فلم يأت بشيء فوصلهما، وفضل الأول تفضيلاً كثيراً، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال: يا فضل:

لشتان ما بين اليزيديين في الندي يزيّد سُليم والأغرّ ابن حاتم

/ تفصيل سبب هجائه ليزيد بن أسيد

قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني أبو دُعامة عليّ بن زيد بن عطاء المَلَط قال:

لما هجا ربيعة يزيّد بن أسيد السُّلَمي، وكان جليلاً عند المنصور والمهدي، وفضل عليه يزيد بن حاتم، قلت لربيعة: يا أبا شَبَابَة، ما حملك على أن هجوت رجلاً من قومك، وفضلت عليه رجلاً من الأزد؟ فقال: أخبرك.

أملقت فلم يبق لي شيء إلا داري، فرهتها على خمس مئة درهم، ورحلت إليه إلى إرمينية، فأعلمته ذلك ومدحته، وأقمت عنده حولاً، فوهب لي خمس مئة درهم، فتحملت وصرت بها إلى منزلي، فلم يبق معي كبير شيء، فنزلت في دار بكراء، فقلت: لو أتيت يزيد بن حاتم، ثم قلت: هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل، فكيف غيره؟ ثم حملت نفسي على أن أتيته، فأعلم بمكاني، فتركني شهراً حتى ضجرت، فأكرت نفسي من الحملين، وكتبت بيتاً في رقعة وطرحتها في دهليزه، والبيت:

أراني ولا كـفران الله راجعاً بخُفّي حنين من يزيّد بن حاتم<sup>(١)</sup>

فوقعت الرقعة في يد حاجبه، فأوصلها إليه من غير علمي ولا أمري، فبعث خلفي، فلما دخلت عليه قال: هيه، أنشدني ما قلت. فتمنعت، فقال: والله لتُنشدني، فأنشدته فقال: والله لا ترجع كذلك، ثم قال: انزعوا خفيه، فنزعاه فحشاهما دنانير، وأمر لي بغلمان وجوار وكساء، أفلا ترى لي أن أمدح هذا وأهجو ذاك! قلت: بلى والله. ثم قال: وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي إليه.

هواه

أخبرني الحسن بن عليّ الأدمي قال: حدثني محمد بن الحسن بن عباد بن الشهيد / القرقيسياني قال: حدثني <sup>٤٣</sup>/<sub>١٥</sub> عمي عبد الله بن عباد:

أن ربيعة بن ثابت الرقيّ الأسديّ كان يلقب الغاوي، وكان يهوى جارية يقال لها عثمة، أمة لرجل من أهل قرقيسيا، يقال له ابن مرّار، وكان بنو هاشم / في سلطانهم قد ولّوه مصر، فأصاب بها مالاً عظيماً، وبلغه خبر ربيعة مع [٢٦٣/١٦] جاريته، فأحضره، وعرض عليه أن يهبها له، فقال: لا تهبها لي، فإن كل مبذول مملول، وأكره أن يذهب حبّها من قلبي؛ ولكن دعني أواصلها هكذا، فهو أحب إليّ.

قال: وقال فيها:

شوق عراك فأنت عنه تذودّه

والشوق يغلب ذا الهوى فيقودّه

اعتاد قلبك من حبيبك عيّدّه

والشوق قد غلب الفؤاد فقاده

ففي دار مَرَّار غزال كَنيسة  
عَطِرٌ عليه خُزوزه وبُروده  
رِيَمٌ أغر كأنه من حسنه  
صنسم يَخُجُّ ببيعته معبوده  
عيناه عينا جَوْدَرٍ بصَريمة  
ولهُ من الطَّيبي المَرَّتَّب جِيده  
ما ضُرَّ عَثْمَةٌ أن تُلَم بعاشق  
دَنِفِ الفُؤاد متيسم فتعوده  
وتَلدُهُ<sup>(١)</sup> من ريقها فلربما  
نفع السقيم من السَّقام لَدودُهُ

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب.

### بمدح معن بن زائدة ويهجو

أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني أبي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن أبي بشر الفزاري قال: لقي ربيعة الرقي معن بن زائدة في قَدَمَةٍ قَدِمَها إلى العراق، فامتدحه بقصيدة، وأنشده إياها راويته، فلم يَهْش له معن، ولا رضي ربيعة لقاءه إياه، وأثابه ثواباً نَزْراً، فردته ربيعة، وهجاه هجاءً كثيراً، فمما هجاه به قوله:

معنُ يا معنُ يابنُ زائدة الكَذِّ  
سب التي في الذراع لا في البنان  
لا تفاخر إذا فخرت بأبَا  
نك وافخر بعمك الحَوْفزان  
/ فهشام من وائل في مكان  
أنت ترضى بدون ذاك المكان  
ومتى كنت يابن طيبة ترجو  
أن تُثَّني<sup>(٢)</sup> على ابنة الغَضبان  
وهي حوراء كالمهابة هجبان  
لهجان وأنت غير هجبان  
وبنات السليل عند بني ظب  
ية، أف لكم بني شيبان  
قيل: معن لنا فلما اختبرنا  
كان مرعى وليس كالسَّعدان

[٢٦٤/١٦]

قال أبو بشر: طيبة التي غيره بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، لقيها عبد الله بن زائدة بن مَطَر بن شريك، وكانت راعية لأهلها، وهي في غنمها، فسرقها ووقع عليها، فولدت له زائدة بن عبد الله أبا معن بن زائدة، ودجاجة بنت عبد الله. قال: وبنت السليل التي عنها: امرأة من ولد الحَوْفزان.

### هواه

أخبرني يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر الفزاري، قال:

كان ربيعة الرقي يهوى جارية لرجل من أهل الكوفة، يقال لها عثمة، وكان أهلها ينزلون في جوارِ جُعْفَي، فقال فيها في أبيات له:

جُعْفَي جيرانها فقد عَطِرت  
جُعْفَي من نشرها وريها

فقال له رجل من جُعْفَي: وأنا جار لها بيت بيت، والله ما شِمت من دراهم / ريحا طيبة قط. فتشمم ربيعة رائحته

(١) تلده: تسقيه اللدود، وهو دواء.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: تبني.

وقال: وما ذنبي إذا كنت أخشَم<sup>(١)</sup>، والله إني لأجد ريحها وريح طيبها منك، وأنت لا تجده من نفسك.

### رقية شعرية

أخبرني يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر قال:

كنت حاضراً ربيعة الرقي يوماً وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية، فقالت: تقول لك فلانة: إن بنت مولاي محمومة، فإن كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل. فقال: أكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة:

/ تَقُو تَقُو بِاسْمِ إِلَهِي الَّذِي      لَا يَعْزِضُ السَّقَمَ لِمَنْ قَدْ شَفَى  
أَعِيذُ مَوْلَاتِي وَمَوْلَاتِهَا      وَابْتَهَا بِعُوذَةِ الْمُصْطَفَى  
مَنْ شَرَّ مَا يَعْزِضُ مِنْ عِلَّةٍ      فِي الصَّبْحِ وَاللَّيْلِ إِذَا أُشْدِفَا

قال: فقلت له: يا أبا ثابت، لست أحسن أن أكتب: تَقُو تَقُو، فكيف أكتبها؟ قال: انضح الممداد من رأس القلم في موضعين، حتى يكون كالنفث، وادفع العوذة إليها، فإنها نافعة. ففعلت ودفعتها إليها، فلم تلبث أن جاءتنا الجارية وهي لا تتمالك ضحكاً. فقالت له: يا مجنون، ما فعلت بنا؟ كدنا والله نفتضح بما صنعت. قال: فما أصنع بك؟ أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ؟

### قصيدة

أَلَا مَنْ يَبْنِي الْأَخْوِيَّاتِ      مِنْ أُمَّهُمَا هِيَ التَّكَلَّى  
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَهَا      وَتَسْتَشْفِي فَمَا تُشْفَى<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا اسْتَأْذَنَتْ رَجَعَتْ      بِعَبْرَةٍ وَالسَّهْ حَرَى  
تَتَابَعُ يَمِينُ وَالسُّوْلَةُ      وَيَمِينُ مِدَامِغٍ تَتَرَى

عروضه من الهزج<sup>(٣)</sup>، الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية، وتكنى أم حكيم، زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، في ابنيها اللذين قتلها بئر بن أرطاة، أحد بني عامر بن لؤي باليمن.

والغناء لابن سريج، ولحنه من القدر الأوسط، من الثقيل الأول، بالخنصر في مجرى البنصر. وفيه لحنين الجبري، ثاني ثقيل عن الهشامي. وفيه لأبي سعيد مولى فائد، خفيف ثقيل الأول، مطلق في مجرى الوسطى.

(١) الأخشَم: الذي لا يجد ريح ما يشم في أنفه.

(٢) كذا في ف، مب. وفي بقية الأصول: «وتستقي فما تشفى».

(٣) هذه العبارة سقطت من ف، مب، وهي في سائر الأصول. والأبيات ليست من الهزج، لكن من مجزوم الوافر.



## أ / ذكر الخبر في مقتل ابني عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب

[٢٦٦/١٦]

### حملة بسر بن أرطاة في الحجاز واليمن

أخبرني بالسبب في ذلك محمد بن أحمد بن الطلاس<sup>(١)</sup> قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدثنا علي بن محمد المدائني، عن أبي مخنف، عن جويرية بن أسماء، والصقعب بن زهير، وأبي بكر الهذلي، عن أبي عمرو الوقاصي:

أن معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة، أحد بني عامر بن لؤي، بعد تحكيم الحكيمين، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ حي، وبعث معه جيشاً، ووجه برجل من غامد<sup>(٢)</sup> ضم إليه جيشاً آخر. ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد، فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان. فمضى بسر لذلك على وجهه، حتى انتهى إلى المدينة، فقتل بها ناساً من أصحاب علي عليه السلام، وأهل هواه، وهدم بها دوراً من دور القوم. / ومضى إلى مكة، فقتل نكراً من آل أبي لهب، ثم أتى السراة، فقتل من بها من أصحابه. وأتى نجران، فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه، وكانا من أصحاب بني العباس، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس، عاملاً لعلي بن أبي طالب، وكان غائباً، وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر، فلم يصادفه بسر، ووجد ابنين له صبيين، فأخذهما بسر لعنه الله، وذبحهما بيده، بمذبة كانت معه، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية، وفعل مثل ذلك سائر من بعث به. فقصد الغامدي إلى الأنبار، فقتل ابن حسان البكري، وقتل رجالاً ونساء من الشيعة.

### [٢٦٧/١٦] خطبة لعلي بن أبي طالب يعير فيها أتباعه بالهزيمة

فحدثني العباس بن علي بن العباس النسائي قال: حدثنا محمد بن حسان الأزرق، قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس، عن أبي صادق، قال:

أغار خيل لمعاوية على الأنبار، فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام، يقال له حسان بن حسان<sup>(٣)</sup>، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فخرج حتى أتى المنبر، فرقيه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال:

(١) ف: أحمد الطلاس.

(٢) كذا في الأصول: عامر وفي «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (١: ١٤٤) أن معاوية وجه رجلاً من غامد يقال له: سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي، فعلى هذا تكون كلمة «عامر» تصحيحاً.

(٣) كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول وفي «الكامل» للمبرد (١: ١٠٤) «رغبة الأمل» للمرصفي وسماء ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» في رواية: أشروس بن حسان البكري.

إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألَبَسَهُ الله ثوب الذلة وشمَلَهُ البلاء، ودُثِّثَ<sup>(١)</sup> بالصُّغار، وسِيمَ الخُسْف. وقد قلت لكم اغزوه قبل أن يغزوكم، فإنه لم يُغَزَ قوم قطُّ في عُمْر<sup>(٢)</sup> دارهم إلا ذُلُّوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وتركتم قولي وراءكم ظهرياً، حتى شُنَّتْ عليكم الغارات. هذا أخو غامد قد جاء الأنبار، فقتل عاملي عليها حسان بن حسان، وقتل رجالاً كثيراً ونساء. والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينزِعُ حِجْلَهَا ورِعَاثَهَا<sup>(٣)</sup>، ثم ينصرفون موفورين، لم يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كلمة، فلو أن امرأة مسلماً مات من دون هذا أسفاً، لم يكن عليه ملوماً، بل كان به جديراً. يا عجباً، عجباً يَمِيت القلب، ويُسْعِلُ الأحزان، من اجتماع هؤلاء القوم على ضلالتهم وباطلهم، وفشلكم عن حقكم، حتى صرتم غرضاً، تُرْمَوْنَ ولا تَرْمُونَ، وتُغْزَوْنَ ولا تُغْزَوْنَ، ويُعَصَى الله وترضون. إذا قلت لكم اغزوه في الحر، قلتُم هذه حمارة القيظ فأمهلنا، وإذا قلت لكم اغزوه في البرد، قلتُم هذا أوان قُرٍّ وصِرَ فأمهلنا. فإذا كنتم من<sup>(٤)</sup> الحر والبرد تفرّون، فأنتم والله من السيف / أشدّ فراراً. يا [٢٦٨/١٦] أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام<sup>(٥)</sup> الأحلام، وعقول ربات الحِجَال<sup>(٦)</sup>، وددت والله أني لم أعرفكم، بل وددت أني لم أركم، معرفة والله جَرَّعت بلاءً وندماً، وملأتم جوفي غيظاً بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب. ويَحْجَهُمْ! هل فيهم أشدّ مراساً لها مني؟ والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين، وأنا الآن قد نَيْقُتُ على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا كما قال الله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾<sup>(٧)</sup> فمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جَمْرُ الْغَضَى<sup>(٨)</sup>، وشوك القتاد. قال: وأين تبليغان مما أريد؛ هذا أو نحوه، ثم نزل.

مرآة تحت كعبة طبرستان

رسائل بين علي وأخيه عقيل

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال: حدثني جعفر بن بشير قال: حدثني صالح بن يزيد الخراساني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن ابن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال:

كتب عقيل بن أبي طالب إلى / أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام:

«أما بعد، فإن الله عز وجل جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه. إنني خرجت معتمراً، فلقيت عبد الله بن أبي سَرْح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطُّلُقَاء، فقلت لهم، وعرفت المنكر في وجوههم: يا أبناء الطُّلُقَاء، العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديماً، تريدون بها إطفاء نور الله، وتغيير أمره، فاسمعني / القوم [٢٦٩/١٦]

(١) دثث: ذلل.

(٢) عمر دارهم: أصلها.

(٣) الجحل: الخلخال. والرعاث: جمع رعة، وهي الشنف.

(٤) في الأصول: بين. وفي ف: في، وأثبتنا: من، عن مب، و«الكامل» للمبرد، و«شرح نهج البلاغة».

(٥) الطغام: من لا عقل له، ولا معرفة عنده.

(٦) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت للعروس يزين بالثياب والستور.

(٧) سورة المائدة آية: ٢٥.

(٨) الغضى: نبات من أجود وقود العرب.

وأسمعتهم. ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة، فاحتمل من أموال أهلها ما شاء، ثم انكفأ راجعاً، فأثّ حياة في دهر جرأ عليك الضحّاك. وما الضحّاك؟ وهل هو إلا فقع بقرقرة<sup>(١)</sup>، وقد ظننتُ وبلغني أن أنصارك قد خذلوك، فاكتب إليّ يابن أمّ برأيك، فإن كنت الموت تريد، تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك، فعشنا ما عشت، ومتنا معك، فوالله ما أحب أن أبقي بعدك فواقاً<sup>(٢)</sup>، وأقسم بالله الأعز الأجل، أن عيشاً أعيشه في هذه الدنيا بعدك، لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع<sup>(٣)</sup>. والسلام\*.

فأجابه عليّ بن أبي طالب، عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم:

«أما بعد، كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيث، إنه حميد مجيد، فقد قدم عليّ عبد الرحمن بن عُبَيْد الأزدِي بكتابتك، تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من قُدَيْد، في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، وإنّ بُنَيّ أبي سرح طال ما كاذ الله ورسوله وكتابه، وصدّ عن سبيله، وبغاه عوجاً، فدع بني أبي سرح عنك، ودع قريشاً وتركا ضلّهم في الضلالة، وتجوّالهم في الشقاق، فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك، إجماعها على حرب رسول الله ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه، وجحدوا فضله، وبادّوه<sup>(٤)</sup> بالعداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وساقوا إليه جيش الأمرين. اللهم فاجز عني قريشاً الجوازي، فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليّ، والحمد لله على كل حال.

/ وأما ما ذكرت من غارة الضحّاك بن قيس على الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة، ولكنه جاء في خيل جريدة، فلزم الظهر، وأخذ على السماوة، فمر بواقصة<sup>(٥)</sup> وشراف وما والى ذلك الصقع، فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك جاز هارباً، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن في السير، وقد طفّلت<sup>(٦)</sup> الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا<sup>(٧)</sup>، فولّى ولم يصبر، وقُتِل من أصحابه بضعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً<sup>(٨)</sup> بعد ما أخذ منه بالمُحَقَّق، فلأيا<sup>(٩)</sup> بلأى مانجا.

وأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأيي، فإن رأيي قتالُ المُحِلِّين<sup>(٩)</sup> حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عِزّة، ولا تفرّقهم عني وحشة، لأنّي محق، والله مع الحق وأهله، وما أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان مُحِقّاً.

(١) الفقع: البيضاء الرخوة من الكماء، وهي أردوها. القرقرة: أرض مطمئة لينة. ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقرة، لأنه لا يمتنع على من اجتناه، أو لأنه يوطأ بالأرجل.

(٢) فواقاً، بفتح الفاء: ما بين الحلبتين من الوقت، يريد وقتاً قصيراً.

(٣) نجيع: هنيء.

(٤) باداه بالعداوة: كاشفه بها.

(٥) طفّلت الشمس للغروب: دنت.

(٦) كلا ولا: أي مدة قليلة.

(٧) جريضاً: مشرفاً على الهلاك، من جرض بريقه: إذا ابتلعه على هم وحزن بالجهد.

(٨) اللأى: المشقة والشدة والجهد. ولأيا بلأى ما نجا: أي نجا بعد مشقة وجهد.

(٩) المحلون: الخارجون من الميثاق والبيعة، يعني البغاة ومخالفى الإمام. ويقال لكل من خرج من إسلام، أو حارب في الحرم، أو في الأشهر الحرم: محل.

وأما ما عرضته عليّ من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك<sup>(١)</sup>، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً مهدياً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسب ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعاً متخشعاً، لكن أقول كما قال أخو بني سليم:

فإن<sup>(٢)</sup> تسأليني كيف أنت فلئنني      صبور على ريب الزمان صليب  
يعزُّ عليّ أن تُرى بي كآبة      فيشمت عاد<sup>(٣)</sup> أو يساء حبيب

والسلام.

### ١ / رجح الخبر إلى سياقة مقتل الحسين

شعر أم حكيم في طفلها

ثم إن بُسر بن أرطاة كر راجعاً، وانتهى خبره إلى عليّ عليه السلام، أنه قتل عبد الرحمن وقُتِمَ ابني عبيد الله بن العباس، فسرح حارثة بن قدامة السعديّ في طلبه، وأمره أن يُقَدِّدَ السير، فخرج مسرعاً، فلما وصل إلى المدينة، وانتهى إليه قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبيعة الحسن رضي الله تعالى عنه، ركب في السلاح، ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن، فامتنعوا، فقال: والله لتبايعنّ ولو بأستاهكم. فلما رأى أهل المدينة الجِدَّ منه بايعوا للحسن، وكر راجعاً إلى الكوفة، فأصاب أمّ حكيم بنت قارظ ولهُيَ على ابنها، فكانت لا تعقل ولا تُصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتِلَا، ولا تزال تطوف في المواسم، تنشد الناس ابنها بهذه الأبيات:

مركز توثيق ودراسات إسلامية

يا من أحس بُنيي اللذين هما      كالذَّرتين تشظى عنهما الصدفُ  
يا من أحس بُنيي اللذين هما      سمعي وقلبي، فقلبي اليوم مختطف  
يا من أحس بُنيي اللذين هما      مُخَّ العظام فمخى اليوم مُزْدَهَفُ  
نُبت بُسراً وما صدقت ما زعموا      من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا  
أنحني على ودجني إبني مُرَهَفَةً      مشحوذة وكذاك الإثم يقتترف  
حتى لقيت رجلاً من أرومته      شم الأنوف لهم في قومهم شرف  
فالآن ألعن بُسراً حقّ لعتته      هذا لعمر أبي بُسر هو السَّرَفُ  
من دَلَّ والهةَ حرّى مُدْلَهة      على صبيين ضلّا إذ هوى السلف

الغناء لأبي سعيد مولى فائد، ثقیل أول بالوسطى عن عمرو، وفيه خفيف ثقيل، يقال إنه له أيضاً. وفيه لعريب رمل نشيد.

(١) كذا في «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (١: ١٥٥) وفي الأصول: ببني أبيك وولد أخيك.

(٢) ف: ولا.

(٣) عاد: كذا في ف، مب و«شرح نهج البلاغة». وفي الأصول: باغ.



[٢٧٢/١٦] دعوة علي بن أبي طالب على بسر

قالوا: ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيين، جزع لذلك جزعاً شديداً، ودعا علي بُسر لعنه الله، فقال: اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله! فأصابه ذلك، وفقد عقله، فكان يهذي بالسيف ويطلبه، فيؤتى بسيف من خشب، ويُجعل بين يديه زِقٌّ منفوخ، فلا يزال يضربه حتى يسأم<sup>(١)</sup>، ثم مات لعنه الله.

عبيد الله بن العباس وبسر

ولما كانت الجماعة واستقر الأمر على معاوية، دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة، فقال له عبيد الله: أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ؟ قال بسر: نعم أنا قاتلتهما. فقال عبيد الله: أما والله لو ددت أن الأرض كانت أنبتني عندك. فقال بسر: فقد أنبتك الآن عندي. فقال عبيد الله: ألا سيف! فقال له بسر: هاك سيفي. فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله، أخذه معاوية، ثم قال لبسر: أخزأك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك، تعمد إلى رجل من بني هاشم قد وتّرتة وقتلت ابنه، تدفع إليه سيفك، إنك لغافل عن قلوب بني هاشم، والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك. فقال عبيد الله: أجل، والله، ثم إذن لثبّيت<sup>(٢)</sup> به.

يمني ينتقم من أبني بسر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: أخبرني محمد بن مسروق قال: قال الأصمعي:

سمع رجل من / أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنها اللذين قتلتهما بسر بن أرطاة بقولها: ٤٨  
١٥

يا من أحس بُنيي اللذين هما كالدرتين تشظّى عنهما الصّدف

[٢٧٣/١٦] فرق لها، فاتصل بِبُسر حتى وثق به، ثم احتال لقتل ابنه، فخرج بهما إلى وادي أوطاس، فقتلتهما وهرب، وقال:

يا بسرُّ بسرّ بني أرطاة ما طلعت

خير من الهاشميين الذين هم

ماذا أردت إلى طفلي مُدْلَهة

إما قتلتهما ظلماً فقد شرقت

فاشرب بكأسهما نُكلاً كما شربت

أم الصبيّين أو ذاق ابن عباس<sup>(٤)</sup>

(١) ف: يضربه ما يشاء. مب: يضربه ما شاء حتى مات.

(٢) كذا في ف، مب. وفي الأصول: وكنت أثني به.

(٣) الأشوس: الشديد الجريء في القتال.

(٤) ف: في دار ابن عباس.



## صوت

صوت لأم حكيم بنت يحيى

ألا فاسقياني من شرابكما الوردِي      وإن كنت قد أنفدت فاسترهننا بُردِي<sup>(١)</sup>  
 سِواري ودُمْلوجي وما ملكت يدي      مباح لكم نهبٌ فلا تقطعوا وِردِي  
 عروضه من الطويل. والشعر لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس. والغناء  
 لإبراهيم الموصلي، رمل بالوسطى، من رواية عمرو بن بانة.



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

(١) هنا تنتهي مصوِّرة مَب.

## أذكر أم حكيم وأخبارها<sup>(١)</sup>

قد مضى ذكر نسبها.

أمها وجمالها

وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكانت هي وأمها من أجمل نساء قريش، فكانت قريش تقول لأم حكيم: الواصلة بنت الواصلة، وقيل: الموصلة بنت الموصلة، لأنهما وصلتا الجمال بالكمال.

جدتها

وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: سَعْدَى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لأم الطائي. وكانت سَعْدَى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة، فولدت له سلمة ورَيْطَة. ثم تُوُفِّي عنها، فخلف عليها طلحة بن عبيد الله، فولدت له يحيى وعيسى، ثم قتل عنها، فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فتكلم بنوها، وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالاً، فقالت: إنه قد بقي في رحم أمكم فضلة شريفة، لا بد من خروجها، فتزوجها. فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه، وزينب، وهي أم أم حكيم.

وكان المغيرة أحد أجواد<sup>(٢)</sup> قريش والمطعمين منهم، وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان صديقه، وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم، فلما قدم تغيبوا، فلم يظهر أحد منهم حتى خرج، وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس، فقال فيه شاعر من أهل الكوفة:

أتاك البحر طمَّ على قريشٍ      مُغِيرِي فَقَدْ رَاغ ابْنُ بِشَرٍ

قال مصعب الزبيري: هو - يعني المغيرة - مطعم الجيش بمنى، وهو إلى الآن يطعم عنه. قال: وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً وقَدًّا، وكان أعلاها / قضيب، وأسفلها كتيب، / فكانت تسمى الموصلة. وسميت بنتها أم حكيم بذلك، لأنها أشبهتها.

حسن جسدها

أخبرني<sup>(٣)</sup> عمي قال: حدثني ابن أبي سعد قال: حدثني علي بن محمد بن يحيى الكناني عن أبيه قال:

كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة<sup>(٣)</sup>.

(١) من هنا يبدأ الجزء الخامس عشر من المخطوطة رقم ١٣١٩ أدب.

(٢) ف: جوداء.

(٣) ٣ - ٣) الخبر ساقط من ف.

## زواجها من يحيى بن الحكم

قال مصعب: فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم، فولدت له عبد العزيز بن أبان، ثم مات عنها، فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان، فمالوا إلى عبد الملك، فأرسل يحيى إلى المغيرة بن عبد الرحمن: كم الذي تأمل من عبد الملك؟ والله لا يزيدا على ألف دينار، ولا يزيدك على خمس مئة دينار، ولها عندي خمسون ألف دينار، ولك عندي عشرة آلاف دينار<sup>(١)</sup> إن زوجتنيها، فزوجه إياها على ذلك. فغضب عليه عبد الملك. وقال: دخل عليّ في خطبتي. والله لا يخطب على منبر ما دمت<sup>(٢)</sup> حياً، ولا رأى مني ما يحب، فأسقطه. فقال يحيى: لا أبالي، كعكتان وزينب.

قال ابن أبي سعد: وأخبرت عن محمد بن إسحاق المسيبي قال: حدثني عبد الملك بن إبراهيم الطلحي:

أنها لما خطبت قالت: لا أتزوج والله أبداً إلا من يغني أخي المغيرة. فأرسل إليها يحيى بن الحكم: أيغنيه خمسون ألف دينار؟ قالت: نعم. قال: فهي له، ولك مثلها. فقالت: ما بعد هذا شيء. أرسل إلى أهلك شيئاً من طيب، وشيئاً من كسوة.

/ قال: ويقال إن عبد الملك لما تزوجها يحيى قال: لقد تزوجت أفوة غليظ الشفتين. فقالت زينب: هو خير [١٦/١٧٦] من أبي الذبان فماً، فما له يعيبه بقمه؟ وقال يحيى: قولوا له أقبح من فمي ما كرهت من فمك. أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو غسان، عن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن عمه محمد بن عبد العزيز:

أن عبد الملك خطب زينب إلى المغيرة أخيها، وكتب إليه أن يلحق به، وكان بفلسطين أو بالأردن، فعرض له يحيى بن الحكم، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد أمير المؤمنين. قال: وما تصنع به؟ فوالله لا يزيدك على ألف دينار يكرمك بها، وأربع مئة دينار لزينب، ولك عندي ثلاثون ألف دينار، سوى صداق زينب. فقال المغيرة: أو تنقل إليّ المال قبل عقد النكاح؟ قال: نعم، فنقل إليه المال. فتجهز المغيرة، وسير ثقله، ثم دخل على يحيى فزوجه، وخرج إلى المدينة، فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة، فلما أبطل عليه قيل له: يا أمير المؤمنين، إنه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن، بثلاثين ألف دينار، وأعطاه إياها، ورجع إلى منزله. فغضب على يحيى، وخلعه عن ماله، وعزله عن عمله، فجعل يحيى يقول:

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهر إذا بقيت لي كعكتان وزينب

زواج أم حكيم من عبد العزيز بن الوليد

قال: وكانت زينب تسمى الموصلة، من حسن جسدها، وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، تزوجها في حياة جده عبد الملك، ولما عقد النكاح بينهما، عقد في مجلس عبد الملك، وأمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد، ويقولوا في ذلك أشعاراً كثيرة يرويها الناس، فاختر منهم جرير وعدي بن الرقاع، فدخلا، وبدأ عدي لموضعه منهم، فقال:

(١) ف: درهم.

(٢) ف: ما دام.

/ قَمَرُ السَّمَاءِ وَشَمَشُهَا اجْتَمَعَا  
مَا وَاوَرَتْ الْأَسْتَارُ مِثْلَهُمَا  
بِالسَّعْدِ مَا غَابَا وَمَا ظَلَعَا  
مَنْ ذَا رَأَى هَذَا وَمَنْ سَمِعَا؟  
دَامَ السُّرُورُ لَهُ بِهَا وَلَهَا

٥٠ / وقال جرير:

جَمَعَ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ أَكْرَمَ حَسْرَةٍ  
حَكَمِيَّةَ عَلَتِ الرُّوَابِيَّ كُلَّهَا  
فِي كُلِّ مَا حَالَ مِنْ الْأَحْوَالِ  
بِمُفَاخِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ  
وَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاخَرَتْ بِبِعُولَةٍ  
عَبْدَ الْعَزِيزِ وَمَنْ يَكْلِفُ نَفْسَهُ  
فَلْتَهْنِكِ النَّعَمَ الَّتِي خُوِّلَتْهَا  
هَنَاتُكُمْ بِمُوَدَّةٍ وَنَصِيحَةٍ  
فِي كُلِّ مَا حَالَ مِنْ الْأَحْوَالِ  
بِمُفَاخِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ  
فَخَرَّتْهُمْ بِالسَّيِّدِ الْمَفْضَالِ  
أَخْلَاقَهُ يَلْبَثُ بِأَكْسَفِ بَالِ  
وَصَدَقَتْ فِي نَفْسِي لَكُمْ وَمَقَالِي  
يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَفْضَلِ وَالِ

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم، ولعدي بن الرقاع بمثلها، وقضى لأهله ومواليه يومئذ مئة حاجة، وأمر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير. فلم تزل أم حكيم عند عبد العزيز مدة، ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فملكته وأحبها، وذهبت بقلبه كل مذهب، فلم ترض منه إلا بطلاق أم حكيم، فطلقها، فتزوجها هشام بن عبد الملك، ثم مات عبد العزيز، فتزوج هشام ميمونة أيضاً، وكان شديد المحبة لأم حكيم، فطلق لها ميمونة، اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها في اجتماعهما عند عبد العزيز، وقال لها: هل أرضينك منها؟ فقالت: نعم. فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام، وكان من رجال بني أمية، وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويغري الناس به.

[٢٧٨/١] / كأس أم حكيم

وكانت أم حكيم منهومة بالشراب، مدمنة عليه، لا تكاد تفارقه. وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس إلى اليوم، وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن، وفيه<sup>(١)</sup> يقول الوليد بن يزيد:

### صوت

عَلَّانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ  
إِنَّهَا تَشْرِبُ الْمَدَامَةَ صِرْفَا  
وَاسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ  
فِي إِنَاءِ مِثْلِ الزَّجَاجِ عَظِيمٍ  
جَنَّبُونِي أَذَاةَ كُلِّ لَثِيمٍ  
إِنَّهُ مَا عَلِمْتُ شَرُّ نَدِيمٍ  
ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي التَّدَامَى كَرِيمٍ  
فَأَذِيقُوهُ مَسَ بَعْضِ النِّعِيمِ  
لَيْتَ حَظِّي مِنَ النِّسَاءِ سُلَيْمَى  
إِنْ سَلَمَائِي جَنَّبَتْنِي وَنَعِيمِي

(١) نصت، «كتب اللغة» على أن الكأس مؤنثة. وقد جرى المؤلف في عبارته على تذكيرها. ولعله أراد معنى القدح أو الإناء.

فَدَعُونِي مِنَ الْمَلَامَةِ فِيهَا      إِنَّ مَنْ لَامَنِي لَغَيْرُ حَلِيمٍ<sup>(١)</sup>  
عروضه من الخفيف. غناء عمر الوادي<sup>(٢)</sup> من رواية يونس. وفي رواية إسحاق: غناه الغَزِيل أبو كامل: خفيف رمل  
بالسبابة في مجرى البنصر.  
فيقال إن هذا الشعر بلغ هشاماً، فقال لأم حكيم: أتفعلين ما ذكره الوليد؟ فقالت: أو تصدقه الفاسق في  
شيء، فتصدقه في هذا؟ قال: لا. قالت: فهو كبعض كذبه.

يزيد بن هشام والوليد بن يزيد يتهاجيان

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال: حدثنا عمر بن شبة قال:

كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال:

فحسب أبي العباس كأس وقينة      وزق إذا دارت به في الذوائب  
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك      ومثل ابن جَزء والغلام ابن غالب  
/ فقال الوليد يهجو، ويعيره بشرب أمه الشراب:

/ إن كأس العجوز كأس رواء      ليس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرُساطون صِرْفاً      فني إناء من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو الفيل      ل لظلاً في سكرة وغُموم  
ولدت سكرى فلم تحسن الظل      ففكروا في لذاك غير حليم

أبو شاعر بن هشام وولاية العهد

وكان لهشام منها ابن يقال له مَسْلَمَة، ويكنى أبا شاعر، وكان هشام ينوّه باسمه، وأراد أن يوليه العهد بعده،  
وولاه الحج، فحج بالناس، وفيه يقول عروة بن أذينة - لما وفد على هشام - وفَرَّق في الحجاز على أهلها مالاَ  
كثيراً، وأحبه الناس ومدحوه:

أَتَيْنَا نَمُكُ بِأَرْحَامِنَا      وَجِئْنَا بِأَمْرِ أَبِي شَاكِرٍ  
وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه، وأشاع ذلك وغنى فيه، وأراد أن يعيره بذلك:

### كسوة

يأبها السائل عن ديننا      نحن على دين أبي شاعر  
نشرُّها صِرْفاً وممزوجة      بالسخن أحياناً وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه:

(١) كذا في ف، وفي الأصول: رحيم.

(٢) ف: عمرو بن بانة.



يا أيها السائل عن ديننا      نجبن على دين أبي شاكِرِ  
الوهابِ البُزْلِ بأرسانِها      ليس بزنديقي ولا كافرِ

فذكر أحمد بن الحارث عن المدائني:

أن هشاماً لما أراد أن يوليه العهد، كتب بذلك إلى خالد بن عبد الله القسري، فقال خالد: أنا بريء من خليفة يكنى أبا شاكِر. فبلغ قوله هشاماً، فكان سبب إيقاعه به.

[٢٨٠/١٦] / كأس أم حكيم في خزائن المأمون والمعتمد

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن موسى قَمَطَر، عن إسماعيل بن مجمع قال:

كنا نخرج ما في خزائن المأمون<sup>(١)</sup> من الذهب والفضة، فنزكّي عنه، فكان فيما يُزكّي عنه، قائم كأس أم حكيم، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً. قال محمد بن موسى: سألت إسماعيل بن مجمع عن صفته، فقال: كأس كبير من زجاج أخضر، مَقْبُضُهُ من ذهب. هكذا ذكر إسماعيل.

وقد حدثني علي بن صالح بن الهيثم بمثله<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد المادرائي قال:

لما أخرج المعتمد ما في الخزائن لبيع، في أيام ظهور الناجم بالبصرة، أخرج إلينا كأس أم حكيم، فكان كأساً مدوراً على هيئة القحف<sup>(٣)</sup>، يسع ثلاثة أرتال، فقوّم بأربعة دراهم، فعجبنا من حصول مثله في الخزانة، مع خساسة قدره، فسألنا الخازن عنه. فقال: هذا كأس أم حكيم، فرددناه إلى الخزانة. ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حيثنّذ، ثم أخرج لبيع.

مركزية مكتبة جامعة دمشق

محمد بن الجعيد الختلي وكأس أم حكيم

قال محمد بن موسى: وذكر لي عُبيد الله بن محمد عن أبي الأغر، قال: كنا مع محمد بن الجعيد الختلي أيام الرشيد، فشرب ذات ليلة، فكان صوته:

عَلَّانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ      واسقياني بكأس أم حكيم

٥٢ فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر، فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد: إن الخليفة / على الركوب. وكان

محمد أحد أصحاب الرشيد، ومن يقدّم دابته، فقال: ويحكم! كيف أعمل والرشيد لا يقبل لي عذراً وأنا سكران. فقالوا: لا بدّ من / الركوب، فركب على تلك الحال؛ فلما قدّم إلى الرشيد دابته، قال له: يا محمد، ما هذه الحال التي أراك عليها؟ قال: لم أعلم برأي أمير المؤمنين في الركوب، فشربت ليلي أجمع. قال: فما كان صوتك؟ فأخبره.

فقال له: عُدْ إلى منزلك، فلا فضلَ فيك، فرجع إلينا وخبرنا بما جرى، وقال: خذوا بنا في شأننا، فجلسنا على سطح، فلما مَتَّعَ النهار إذا خادم من خدم أمير المؤمنين قد أقبل إلينا على بردّون، في يده شيء مَغَطَّى بمنديل،

(١) ف: كنا نخرج من دار الملوك من الذهب...

(٢) ف: كبحلة.

(٣) القحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة.

قد كاد ينال الأرض، فصعد إلينا، وقال لمحمد: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد بعثنا إليك بكأس أم حكيم، لتشرب فيه، وبألف دينار تنفقها في صَبوحك. فقام محمد، فأخذ الكأس من يد الخادم، وقَبَلَهَا، وصب فيها ثلاثة أرطال، وشربها قائماً، وسقانا مثل ذلك، ووهب للخادم مئتي دينار، وغَسَلَ الكأس، ورددَها إلى موضعها، وجعل يفرق علينا تلك الدنانير، حتى بقي معه أقلُّها.

### صوت

#### الأعشى يهجو علقمة بن علاثة

علقمَ ما أنت إلى عامِرٍ  
إن تُسَدَّ الحُوصَ فلم تَعُدْهُمُ  
عهدي بها في الحي قد دُرُعت  
قد حَجَمَ الشدي على صدرها<sup>(٢)</sup>  
/ لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها  
حتى يقولَ الناسَ مما رأوا  
الناقِض الأوتارِ والواتِرِ<sup>(١)</sup>  
وعامر سادَ بني عامِرٍ  
صفراءَ مثل المَهْرة الضامِرِ  
في مُشْرِقٍ ذي بهجة ناضِرِ  
عاش ولم يُحْمَلِ<sup>(٣)</sup> إلى قابِرِ  
يا عَجَباً للميِّتِ الناشِرِ

[٢٨٢/١٦]

عروضه من السريع. والشعر للأعشى: أعشى بني قيس بن ثعلبة، يمدح عامر بن الطفيل، ويهجو علقمة بن علاثة. والغناء لمعبد في الثالث وما بعده، خفيف ثقيل الأول بالنصر. وفي الأبيات لحنين ثقيل أول مطلق، في مجرى النصر، عن إسحاق. وفيها أيضاً لحن آخر ذكره في المجرد ولم يُجَسَّسه، ولم ينسبه إلى أحد.

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة أولها:

شافتك من قتلِ أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر

وهي في «الديوان» و«شرح المغني» للسيوطي، مع اختلاف كثير في الترتيب والألفاظ.

(٢) كذا في ف و«الديوان». وفي الأصول: نحرها.

(٣) كذا في ف: وفي الأصول و«الديوان» و«شرح شواهد المغني»: «ينقل».

## الخبر في هذه القصة، وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى وغيره معهما فيها

أسانيد هذه القصة

أخبرني بذلك محمد بن الحسن بن دُرَيْد إجازة، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة.

ونسخت من روايات ابن الكلبي عن أبيه، ومن<sup>(١)</sup> رواية دَمَاز والأثرم عن أبي عبيدة والأصمعي<sup>(٢)</sup>، ومن رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل، ومن رواية أبي عمرو الشيباني عن أصحابه؛ فجمعت رواياتهم، ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه، ونقصان عنه، واللفظ مشترك في الروايات، إلا ما حكيت مفرداً.

قال ابن الكلبي: حدثني أبي ومُحَرِّز بن جعفر، وجعفر بن كلاب الجعفري، عن بشر بن عبد الله بن حَبَّان بن سَلْمَى بن مالك<sup>(٣)</sup> بن جعفر، عن أبيه، عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين، قالوا:

أول<sup>(٤)</sup> ما هاج الثَّغَارَ بين عامر بن الطفيل بن مالك بن / جعفر، وبين علقمة بن عُلَاثة بن عوف بن الأحوص -

٥٣  
١٥

سبب المنافسة بين عامر وعلقمة

وأم عامر: كبشة بنت عروة الرخال بن عتبة بن جعفر، وأمها أم الظباء بنت معاوية، فارس الهَرَّار، ابن عبادة بن عَقِيل بن كعب بن ربيعة، وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف. وأم أبيه الطفيل: أم البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة.

قال أبو الحسن الأثرم: وكانت أم علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النخَعِ سَيِّة، وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشَّيْطَان بن بكر بن عوف بن النخَعِ مَهْيرة -

/ أن علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول، فَبَصُرَ به عامر، فقال: لم أرَ كالْيَوْمِ عورة رجل أقبح. فقال علقمة: أما والله ما تَتَّب على جاراتها، ولا تنازل كَنَاتِها<sup>(٣)</sup>؟ يعرض بعامر. فقال عامر: وما أنت والقروم! والله لفرس أبي «حَنُوَّة»<sup>(٤)</sup> أذكر من أليك؛ ولفعَل أبي «غَيْهَبٌ» أعظم ذكراً منك في نجد. قال: وكان فرسه فرساً جواداً، نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان، وكان فحله فحلاً لبني حَرْملة بن الأشعر بن صِرْمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان.

[٢٨٤/١٦]

(١ - ١) العبارة ساقطة من ف.

(٢) مبتدأ، خبره في أول الصفحة التالية.

(٣) كذا في الأصول. والكنة: امرأة الابن أو الأخ. ولعل كلمة: تنازل، محرفة عن «تغازل». وفي «سراج العيون» (١٠٧): ولا تنازل إلا كفاتها.

(٤) حنوة: كذا في «نسب الخيل» لابن الكلبي ٧٦ و«المخصص» (٦: ١٩٦) و«تاج العروس» «حنو». وفي الأصول: حيوة.

قال الأثرم: وأخبرني رجل من جهينة بدمشق، قال: هو الأشعر<sup>(١)</sup> بن صرمة.

قال: الأثرم: سمى صرمة غيهب<sup>(٢)</sup> لسواده.

قال ابن الكلبي: فاستعاره منهم يستطرقة<sup>(٣)</sup>، فغلبهم عليه، فقال علقمة: أما فرسكم فعارة<sup>(٤)</sup>، وأما فحلکم فغدره. ولكن إن شئت نافرته. فقال: قد شئت.

فقال عامر: والله لأنا أكرم منك حساباً، وأثبت منك نسباً، وأطول منك قصباً.

فقال علقمة: لأنا خير منك ليلاً ونهاراً.

فقال عامر: لأنا أحب إلى نساءك أن أصبح فيهن منك.

فقال علقمة: على ماذا تنافرن يا عامر؟

فقال عامر: أنافرك على أنني أنحر منك لللقاح، وخير منك في الصباح<sup>(٥)</sup>، وأطعم منك في السنة الشباح<sup>(٦)</sup>.

/ فقال علقمة: أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنني جبان، ولأن تلقى العدو وأنا أمامك، أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك. وأنت جواد والناس يزعمون أنني بخيل، ولست كذلك، ولكن أنافرك أنني خير منك أثراً، وأحدك منك بصراً، وأعز منك نفراً، وأسرح<sup>(٧)</sup> منك ذكراً.

فقال عامر: ليس لبني الأحوص فضل على بني مالك في العدد، وبصري ناقص، وبصرك صحيح، ولكني أنافرك على أنني أنشر منك أمة<sup>(٨)</sup>، وأطول منك قمة، وأحسن منك لمة، وأجعد منك جمة، وأبعد منك همة.

قال علقمة: أنت رجل جسيم، وأنا رجل قصيف، وأنت جميل، وأنا قبيح، ولكني أنافرك بآبائي وأعمامي.

فقال عامر: آباؤك أعمامي ولم أكن أنافرك بهم، ولكني أنافرك أنني خير منك عقباً، وأطعم منك جذباً.

قال علقمة: قد علمت أن لك عقباً في العشيرة، وقد أطعمت طيباً<sup>(٩)</sup> إذ سارت؛ ولكني أنافرك أنني خير منك، وأولى بالخيرات منك؛ وقد أكثرنا المراجعة منذ اليوم.

قال: فخرجت أم عامر، وكانت تسمع كلامهما، فقالت: يا عامر، نافرهما أيكما أولى بالخيرات.

قال أبو المنذر: قال أبو مسكين: قال عامر في مراجعته: والله لأنا أركب منك في الحماة، وأقتل منك للكمأة، وخير منك للمولى والمولاة.

/ فقال له علقمة: والله إنني أعز منك. إنني لبر وإنك لفاجر، وإنني لوفى وإنك لغادر، ففيم تفاخرني يا عامر؟ [٢٨٦/١٦]

(١) كذا في الأصل. ولعله للأشعر.

(٢) كذا في الأصل. ولعل صوابه: وسمى فحل صرمة غيهباً لسواده.

(٣) يستطرقة: يتخذ فحلاً لنوقه، ليحسن نتائجها.

(٤) عارة: عارية.

(٥) في الصباح: أي عند الغارة على الأعداء.

(٦) الشباح: القحط. يريد السنة المجدة.

(٧) أسرح: أبعد. وفي الأصول عدا ف: أشرف.

(٨) أي أكثر قوماً.

(٩) في بعض الأصول: «طيباً».

فقال عامر: والله إنني لأنزل منك للقفرة، وأنحر منك للبكرة، وأطعم منك للهبرة<sup>(١)</sup>، وأطعن منك للثغرة<sup>(٢)</sup>.

٥٤  
١٥

فقال علقمة: والله إنك / لكليل البصر، نكد النظر، وثاب على جارائك بالسحر.

فقال بنو خالد بن جعفر، وكانوا يداً مع بني الأحوص على بني مالك بن جعفر: لن تطيق عامراً، ولكن قل له: أنا فرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات، وخذ عليه بالكبر. فقال له علقمة هذا القول.

فقال عامر: عنز وتيس، وتيس وعنز<sup>(٣)</sup>، فذهبت مثلاً. نعم على مئة من الإبل، إلى مئة من الإبل يُعطاهما الحكم، أينما نُفِّرَ عليه صاحبه أخرجهما، ففعلوا ذلك، ووضعوا بها رهناً من أبنائهم، على يدي رجل من بني الوحيد، فسمي الضمين إلى الساعة، وهو الكفيل.

قال: وخرج علقمة ومن معه من بني خالد، وخرج عامر فيمن معه من بني مالك، وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك، وهو أبو براء، فقال: يا عماء، أعني. فقال: يابن أخي، سُبني. فقال: لا أسبك وأنت عمي. قال: فسُبَّ الأحوص. فقال عامر: ولا أسب والله الأحوص وهو عمي، فقال: فكيف إذن أعيتك، ولكن دونك نعلي، فإني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً، فاستعن بها في نفارك.

[٢٨٧/١٦] / اختيار الحكم بينهما

وجعلا منافرتهم إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية، فلم يقل بينهما شيئاً، وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما، وقال: أنتما كركبتي البعير الأدرم<sup>(٤)</sup>، تقعان بالأرض. قال: فأينا اليمين؟ فقال: كلاكما اليمين. وأبى أن يقضي بينهما. فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام، فأبى أن يحكم بينهما، فوثب مروان بن سُرَاقَة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر، فقال:

يَا قَرِيشُ يَتُّوا الْكَلَامَا	إِنَّا رَضِينَا مِنْكُمْ الْأَحْكَامَا
فَيَتُّوا إِنْ كَتُّمُ حَكَّامَا	كَانَ أَبُوْنَا لَهُمُ إِمَامَا
وَعَبْدُ عُمُرٍو مَنْعُ الْفِتَامَا	فِي يَوْمٍ فَخْرٌ مُغْلَمٌ إِعْلَامَا
وَدَغَلَجٌ أَقْدَمُهُ إِقْدَامَا	لَوْلَا الَّذِي أَجْشَمَهُمْ إِجْشَامَا

\* لَا تَخْذَلْتُمْ مَدْحِجَ نَعَامَا \*

قال: فَأَبُوا أَنْ يَقُولُوا بَيْنَهُمَا شَيْئاً.

وقد كانت العرب تحاكم إلى قريش، فأتيا عُيَيْنَة بن حصن بن حذيفة، فأبى أن يقول بينهما شيئاً. فأتيا عَيْلَان بن سَلَمَة بن مُعْتَبِ الثَّقَفِي، فردهما إلى حَزْمَة بن الأشعر المُرِّي، فردهما إلى هَرَم بن قُطْبَة بن سنان بن عمرو الفَزَارِي، فانطلقا حتى نزلا به.

(١) القطعة المجتمعة من اللحم.

(٢) ف: للنبرة. ولعل صحتها: للنبرة، بمعنى الخيشوم وما والاها.

(٣) يريد: مثلي ومثلك كالبعير والتيس، أو كالتيس والعنز، إذ التيس أقوى على النطاح من العنز.

(٤) الأدرم: الذي تراكب لحمه وشحمه حتى غطى عظامه، والذي ذهبت جلدة أسنانه ودنا وقوعها، أو الذي لا أسنان له.



## هرم بن قطبة يحكم بينهما

وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى: إنهما ساقا الإبل معهما، حتى أشتت وأربعت، لا يأتیان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما؛ فقال هرم: لعمري لأحكم بينكما، ثم لأفصلن، ثم لست أثق بواحد منكما، فأعطيني موثقاً أطمئن إليه أن ترضيا بما أقول، وتسلماً لما قضيت بينكما، وأمرهما / بالانصراف، ووعدهما ذلك اليوم من [٢٨٨/١٦] قابل. فانصرفا حتى إذا بلغ الأجل من قابل، خرجا إليه، فخرج علقمة ببني الأحوص، فلم يتخلف منهم أحد، معهم القباب والجُزر والقدور، ينحرون في كل منزل ويطعمون، وجمع عامر بني مالك، فقال: إنما تخاطرون عن أحسابكم، فأجابوه وساروا معه، ولم ينهض أبو براء معهم، وقال لعامر: والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الأحوص مُنيخاً بها، وكره أبو براء ما كان من أمرهما، فقال عامر<sup>(١)</sup> فيما كره من منافرتهما، ودعاء عامر إياه أن يسير معه:

أأومر أن أَسُبَّ أبا شُريح      ولا والله أفعل ما حييتُ  
/ ولا أهدي إلى هرم لقاحاً      فيُحيي بعد ذلك أو يميتُ  
أُكَلِّف سعي لُقمان بن عاد      فيآل أبي شُريح ما لقيتُ

قال: وأبو شريح: هو الأحوص. فكره كل واحد من البطينين ما كان بينهما. وقال عبدُ عمرو بن شريح بن الأحوص:

لَحَى الله وَفَدِينَا وما ارتحلا به      ملن السوء<sup>(٢)</sup> الباقي عليهم وبأهلها  
ألا إنما بُردى صفاق<sup>(٣)</sup> متينة      أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

قال: فسار عامر وبني عامر على الخيل مُجَنَّبِي الإبل، وعليهم السلاح، فقال رجل من غني: يا عامر، ما صنعت؟ أخرجت بني مالك تنافر بني الأحوص ومعهم القباب والجُزر، وليس معك شيء تطعمه الناس! ما أسوأ ما صنعت! فقال عامر لرجلين من بني عمه: أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قذر أو لُقحة. ففعلا. فقال عامر: يا بني مالك، إنها المقارعة عن أحسابكم، فاشخصوا بمثل / ما شخصوا به، ففعلوا.

[٢٨٩/١٦]

## الشعراء مع المتنافرين

وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والأعشى، ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص، منهم السُّدْرِيُّ بن يزيد بن شريح، ومروان بن سُراقَة بن قَتادة بن عمرو بن الأحوص، وهم يرتجزون، فقال لبيد:

يا هَرِمًا وانت أَهْلُ عدلٍ      إن تُقِرَّ<sup>(٤)</sup> الأحوص يوماً قبلي  
ليذهبن أَهْلُهُ بأهلي      لا تَجْمَعَنَّ شَكْلَهُم وشكلي

\* ونسل آبائهم ونسلي \*

(١) المراد به عامراً بن مالك أبو براء، وهو عم عامر بن الطفيل.

(٢) ف: النبوة.

(٣) ف: \* ألا إنما تردى صفاء متينة \*

(٤) ف: يفر.

وقال أيضاً:

إنني امرؤ من مالك بن جعفرٍ      علقم قد نافرت غيرَ مُنْفَرٍ  
\* نافرت سَقْباً من سِقَابِ العَرَعَرِ \*

فقال قحافة بن عوف بن الأحوص:

نهنة إليك الشعرَ يا لَيْدُ      واضدُ فقد يتفَعك الصُّدود  
ساد أبونا قبل أن تَسودوا      سُوْدُكُمْ مُطَّرَف زَهيد  
وقال أيضاً:

إنني إذا ما نسي الحياءُ<sup>(١)</sup>      وضاع يوم المَشهد اللِّواء  
أُنمى وقد حُقَّ لي النماءُ      إلى ذكور ذِكْرها سناء<sup>(٢)</sup>  
إذ لا تزال جِلْدَةُ كَوماء      مبقورة لَسَقْبها دعاء<sup>(٣)</sup>  
لم يَنْهنا عن نحرها الصفاء      لنا عليكم سُورة ولاء<sup>(٤)</sup>  
\* المجدو والسُّودُّ والعطاء \*

/ وقال أيضاً: [٢٩٠/١٦]

أنتم هَزَلْتُمْ عامرَ بنَ مالكٍ      في شَتَوَاتٍ مُضَرَّ الهِوَالِكِ  
\* يا شَرَّ أحياءٍ وشَرَّ هَالِكِ<sup>(٥)</sup> \*

قال: وأنشدها السُّنْدَرِيُّ يومئذ، ورفع صوته، فقبل: من هذا؟ فقال:

أنا لمن أنكر صوتي السُّنْدَرِي      أنا الفتى الجعد الطويل الجعفري  
\* من ولد الأحوص أخوالي غَنِي \*

/ فقال عامر: أجب يا لبيد. فرغب لبيد عن إجابته، وذلك لأن السُّنْدَرِيَّ كانت جدته أمة اسمها عَيْساء، فقال:

لما دعاني عامرٌ لَأَسْبِهم<sup>(٦)</sup>      أَيْبْتُ وإن كان ابن عَيْساء ظالما  
لكيما يَكُونُ السُّنْدَرِيُّ نَدِيدِي      وأشْتُمُ أعماماً عُموماً عَماعما<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ف. وفي الأصول: \* إنني إذا أكنني الجفاء \*

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: كهول.

(٣) جلدة: كذا في ف. وهي الناقة الغزيرة اللبن، أو الصلبة القوية على السير. وفي الأصول «جلة»: والسقب: ولد الناقة. ودعاء: كذا في ف. وفي الأصول: رغاء، وهما بمعنى.

(٤) السورة بضم السين: المنزلة الرفيعة.

(٥) كذا في ف. وفي الأصول: يا شر ناحيا.

(٦) كذا في ف. وفي الأصول: لأجيهم.

(٧) عموماً: مجتمعين. والعماعم: الجماعات المتفرقة. ورواية الشطر الثاني في «اللسان»:

\* وأجعل أقواماً عموماً عَماعما \*

وَأَنْشَرَ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ أَبْوَةً  
لَعِبْتَ عَلَى أَكْثَافِهِمْ وَحُجُورِهِمْ  
أَلَا أَيْنَا مَا كَانَ شَرًّا لِمَالِكٍ  
قال: ووثب الحُطَيْيئة، فقال:

مَا يَحْبِسُ الْحُكَّامَ بِالْفَضْلِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَمَا  
/ وَقَالَ أَيْضًا:

يَا عَامٍ قَدْ كُنْتَ ذَا بَاعٍ وَمَكْرَمَةٍ  
جَارَيْتَ قَرْمًا أَجَادَ الْأَحْوصَانِ بِهِ  
لَا يَصْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْكَ<sup>(٣)</sup> يَسْرُكُ بِهِ  
هَابِثُ بَنُو مَالِكٍ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً  
وَمَا أَسَاءَ وَافِرَارًا عَنْ مُجْلَحَةٍ<sup>(٤)</sup>  
لو أن مَسْعَاةً مِنْ جَارِيَتِهِ أُمُّ  
سَمَحَ الْيَدَيْنِ وَفِي عِرْنِينِهِ شَمُّ  
وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمُ  
وَعَايَةً كَانَ فِيهَا الْمَوْتُ لَوْ قَدِمُوا  
لَا كَاهِنٌ يَمْتَرِي فِيهَا وَلَا حَكَمُ

#### رفق الحكم ودهاؤه

قال: وأقام القوم عنده أياماً، وأرسل إلى عامر، فأتاه سرّاً، لا يعلم به علقمة فقال: يا عامر، قد كنت أرى لك رأياً، وأن فيك خيراً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتتصرف عن صاحبك. أتنافر رجلاً لا تفخر أنت وقومك إلا بآبائه؟ فما الذي أنت به خير منه؟

قال عامر: أَنشُدْكَ الله والرَّحِمَ أن لا تُفْضِلَ عَلَيَّ علقمة، فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً. هذه ناصيتي فاجزُها. واحتكم في مالي، فإن كنت لا بد فاعلاً فسوّ بيني وبينه. قال: انصرف، فسوف أرى رأيي. فخرج عامر وهو لا يشك أنه يُنْقَرُّ عليه.

ثم أرسل إلى علقمة سرّاً، لا يعلم به عامر، فأتاه فقال: يا علقمة، والله إن كنت لأحسب فيك خيراً، وأن لك رأياً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتتصرف عن صاحبك. أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب؟ وأبوه أبوك، وهو مع هذا أعظم قومك غناءً، وأحمدُهم لقاءً؟ فما الذي أنت به خير منه؟ فقال له علقمة: أَنشُدْكَ الله والرَّحِمَ أَلَا تُنْقَرُّ عَلَيَّ عامراً. اجزُ ناصيتي، واحتكم في مالي، / وإن كنت لا بد أن تفعل فسوّ بيني وبينه. فقال: انصرف فسوف أرى رأيي. فخرج وهو لا يشك أنه سيفضّل عليه عامراً.

قال أبي: وسمعت أن هَرِمًا قال لعامر حين دعاه: يا عامر، كيف تفاضل علقمة؟ فقال عامر: ولم يا هَرِم؟

= وشرحه فيه، أي أجعل أقواماً مجتمعين فرقاً.

(١) كذا في ف. وفي بقية الأصول: وليداً.

(٢) كذا في الأصول، وفي ف: بالفضل.

(٣) ف: حيث.

(٤) المججلة: المصيبة التي تستأصل كل شيء. وفي ف: مججلة، أي مدويه بعيدة الذكر.

قال: لأنه أنجل منك عَيْنًا في النساء، وأكثر منك نفيراً عند ثورة الدعاء. قال عامر: هل غير هذا؟ قال: نعم. هو أكثر منك نائلاً في الثراء، وأعظم منك حقيقة عند الدعاء. ثم قال لعلقمة: كيف تفاضل عامراً؟ قال: ولم يا هَرم؟ قال: هو أنفد منك لساناً، وأمضى منك سناناً. قال لعلقمة: فهل غير هذا؟ قال: نعم. هو أقتل منك للكُماة، وأفك منك للعُناة.

### دهاء الحكم

قال: <sup>٥٧</sup>/<sub>١٥</sub> ثم إن هَرمًا أرسل إلى بنيه وبني أبيه: إني قاتل غداً بين هذين الرجلين / مَقالة، فإذا فعلتُ فليطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن علقمة، ويطرد بعضكم عشر جزائر، فليُنحرها عن عامر، وفرّقوا بين الناس، لا تكون لهم جماعة.

وأصبح هَرم، فجلس مجلسه، وأقبل الناس، وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا، فقام ليبد فقال:  
يا هَرمَ ابنَ الأكرمين مَنصِباً      إنك قد وُلِيتَ حُكماً مُعْجِياً  
فاحكم و صوّب رأس من تصوّباً      إن الذي يعلو علينا تُرُتُبا<sup>(١)</sup>  
لخَيْرُنا عما وأما وأبا      وعامرٌ خيرهما مُرْكُبا

\* وعامر أدنى لقيس نسبا \*

### الفصل في المنافرة

فقام هَرم فقال: يا بني جعفر، قد تحاكمتما عندي، وأنتما كركبتي البعير الأدرم: تقعان إلى الأرض معاً، وليس فيكما أحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه، وكلاكما سيد كريم.

/ وعمد بنو هَرم وبنو أخيه إلى تلك الجزر، فنحروها حيث أمرهم هَرم عن علقمة عشراً، وعن عامراً عشراً، وفرّقوا الناس، فلم يفضل هَرم واحداً منهما على صاحبه، وكره أن يفعل وهما ابنا عم، فيجلب بذلك عداوة، ويوقع بين الحيين شراً. [٢٩٣/١]

### سبب انضمام الأعشى إلى عامر

قال: وكان الأعشى حين رجع من عند قيس بن معد يكرب بما أعطاه طلب الجوار والخُفرة من علقمة، فلم يكن عنده ما طلب، وأجاره وخفّره عامر، حتى إذا أداه وماله إلى أهله قال:

عَلَقَمَ ما أنست إلى عامرٍ      الناقض الأوتارِ والواترِ  
ثم أتمها بعد الثّغار. فلما بلغ علقمة ما قال الأعشى، وأشاع في العرب أن هَرمًا قد فضّل عامراً، توعدّ الأعشى، فقال الأعشى:

\* لعمرى لئن أمسى من الحيّ شاخصاً \*

## الخليفة عمر وهرم بن قطبة

قال ابن الكلبي: حدثني أبي قال: فعاش هرم حتى أدرك سلطانَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله عمر فقال: يا هرم، أيّ الرجلين كنت مفضلاً لو فضلت؟ فقال: لو قلت ذاك يا أمير المؤمنين لعادت جَذَعَة، ولبلغْتُ شِعارَ هَجَر. فقال عمر: نعم مستودعُ السرِّ ومستندُ الأمرِ إليه أنت يا هرم، مثلُ هذا فليُسَدَّ العشيّة. وقال: إلى مثلك فليستبضعِ القوم أحكامهم.

## إسلام علقمة

قال مؤلف الكتاب<sup>(١)</sup>:

وقد أدرك علقمة بن عُلَاثة الإسلام، فأسلم، ثم ارتد فيمن ارتد من العرب. فلما وجه أبو بكر خالد بن الوليد المخزومي إلى بني كلاب ليوقع بهم، وعلقمة يومئذٍ / رئيسهم، هرب وأسلم، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه، فأعلمه [٢٩٤/١٦] أنه قد نَزَعَ عما كان عليه، فقبل إسلامه وأمنه. هكذا ذكر المدائني.

وأما سيف بن عمر فإنه روى عن الكوفيين غير ذلك.

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، قال:

كان علقمة بن عُلَاثة على كِلاب ومن لاقها<sup>(٢)</sup>، وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي ﷺ، ثم خرج بعد فتح الطائف، حتى لحق بالشام مرتدّاً، فلما توفي النبي ﷺ أقبل مسرعاً، حتى عسكر في بني كعب، مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى، وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه، فبعث إليه سريةً، وأمر عليها القعقاع بن عمرو، وقال: يا قعقاع، سر حتى تغير على علقمة بن عُلَاثة، لعلك تأخذه لي / أو تقتله. واعلم أن شفاء النفس الحُوص، فاصنع ما عندك. <sup>٥٨</sup>/<sub>١٥</sub> فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة، وكان لا يبرح أن يكون على رحل، فسابقهم على فرسه مراكضة، وأسلم أهله وولده، واستبى القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال، فاتقوه بالإسلام، فقدم بهم على أبي بكر رضي الله عنه، فجحدت زوجته وولده أن يكونوا ماثلوا علقمة على أمره، وكانوا يقيمون في الدار، ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك. وقالوا لأبي بكر: ما ذنبنا نحن فيما صنع علقمة؟ فأرسلهم، ثم أسلم علقمة، فقبل ذلك منه.

نهى النبي حسان عن إنشاده هجاء علقمة

أخبرنا الحرّمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا عمرو بن عثمان قال:

/ كان رسول الله ﷺ ربما حدّث أصحابه، وربما تركهم يتحدثون ويُصْغِي إليهم ويبتسم، فبينما هم يوماً على [٢٩٥/١٦] ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب، إذ سمع حسان بن ثابت ينشد هجاء أعشى بني قيس بن ثعلبة، علقمة بن عُلَاثة، ومديحه عامر بن الطفيل:

(١) كذا في ف، وفي بقية الأصول: «قال أبو الفرج الأصبهاني».  
(٢) لاقها: كذا في ف. وفي الأصول: والاهأ. وهما بمعنى واحد.



علقمَ ما أنت إلى عامرٍ      الناقض الأوتارِ والوترِ  
 إن تُسدَّ الحُوص فلم تُغدُّهم      وعامرٌ سادَ بني عامرِ  
 ساد وألقى رهطه<sup>(١)</sup> سادة      وكابر سادوك عن كابرِ

فقال رسول الله ﷺ: كُفَّ عن ذكره يا حسان، فإن أبا سفيان لما شعث مني<sup>(٢)</sup> عند هرقل، ردَّ عليه علقمة، فقال حسان بن ثابت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من نالتك يده فقد وجب علينا شكره.

### الحطيئة وعلقمة بن علاثة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدثنا المدائني، عن أبي بكر الهذلي قال: لما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه، قال له: يا أمير المؤمنين، اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة، لأقصده به، فقد منعني التكسب بشعري. فقال: لا أفعل. فقبل له: يا أمير المؤمنين، وما عليك من ذلك؟ إن علقمة ليس بعاملك، فتخشى أن تأثم، وإنما هو رجل من المسلمين، تشفع له إليه. فكتب له بما أراد، فمضى الحطيئة بالكتاب، فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره، فوقف عليه، ثم أنشد قوله:

لعمري لنعم المرء من آل جعفرٍ      بحورانٍ أمسى أغلقتَه الجبائلُ  
 فإن تحيَ لا أملل حياتي وإن تمت      فما في حياةٍ بعد موتك طائل  
 وما كان بيني لو لقيتُك سالماً      ويبس الغنى إلا ليالٍ فلائلُ

[٢٩٦/١٦] / فقال له ابنه: يا حطيئة، كم ظننت أن علقمة يعطيك؟ قال: مئة ناقة. قال: فلك مئة ناقة يتبعها مئة من أولادها. فأعطاه إياها.

### علقمة وخالد وعمر بن الخطاب

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمر بن أبي بكر قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد والضحاك بن عثمان قالا:

لما قدم علقمة بن علاثة المدينة، وكان قد ارتد عن الإسلام، وكان لخالد بن الوليد صديقاً، لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في جوف الليل، وكان عمر يُشبهه بخالد، وذلك أن أمه حنثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فسلم عليه، وظن أنه خالد، / فقال: أعزَّكَ؟ قال: كان ذلك. قال: والله ما هو إلا نفاسةٌ عليك، وحسد لك. فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك؟ قال: معاذ الله، إن لعمر علينا سمعاً وطاعة، وما نخرج إلى خلافه. فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس، فدخل خالد وعلقمة، فجلس علقمة إلى جنب خالد، فالتفت عمر إلى علقمة فقال: إيه يا علقمة، أأنت القائل لخالد ما قلت؟ فالتفت علقمة إلى خالد، فقال: يا أبا سليمان، أفعلتها؟ قال: ويحك والله ما لقيتك قبل ما ترى، وإني لأراك لقيت الرجل. قال: أراه والله.

(١) كذا في ف. وفي الأصول: قومه.

(٢) شعث مني: عابني.

ثم التفت إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما سمعت إلا خيراً. قال: أجل. فهل لك أو أولئك حوران؟ قال: نعم. فولاه إياها، فمات بها.

### رثاء الحطيئة علقمة

فقال الحطيئة يرثيه:

لعمري لنعم الحي من آل جعفر  
لقد أقصدت جوداً ومجداً وسودداً  
بحوران أمسى أقصدته الجبائل  
وحلماً أصيلاً خالفته المجاهل  
فإن تحي لا أفلح حياتي وإن تمت  
فما في حياة بعد موتك طائل

وفي أول هذه القصيدة التي رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته:

### أصوات

أرى العيس تخدي بين قو فصارح  
فأتبعتهم عيني حتى تفرقت  
كما لاح في الصبح الأشاء الحوامل  
مع الليل عن ساق الفريد الجمائل  
فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة  
أموّن إذا واكلتها لا تواكل  
غنى في هذه الأبيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطى، من رواية حماد بن إسحاق والهشامي.

### أصوات

### رثاء لأبي العباس الأعمى في بني أمية

ليت شعري أفاح رائحة المسد  
حين غابست بنو أمية عنه  
ك ما إن إحال بالخيف إنسي  
والبهاليل من بني عبد شمس  
خطباء على المنابر فرسا  
ن عليها وقالة غير خرس

إخال: أظن. خلّت كذا وكذا، فأنا إخاله: إذا ظننته، وإخال عليّ الشيء يخيل: إذا شككت فيه. وليت شعري: كلمة تقولها العرب عند الشيء تحبّ علمه، وتسأل عنه.

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدثني عمر بن شبة قال: سألت رجلاً أبا عبيدة: ما أصل «ليت شعري»؟ فقال: كأنه قال: ليتني شعرت بكذا وكذا، ليتني علمت حقيقته.

الشعر لأبي العباس الأعمى، والغناء لابن سريج، رمل بالنصر في مجراها.

[٢٩٨/١٦]

## / أخبار أبي العباس الأعمى

نسبه

هو السائب بن فروخ مولى بني ليث. وقيل إنه مولى بني الدَّيْل، وهذا القول هو الصحيح.

ذكر محمد بن معاوية الأَسَدِيّ، عن المدائني والواقدي:

أن أبا العباس الأعمى الذي يروي عنه حبيب بن أبي ثابت، مولى جَذِيْمَة بن عليّ بن الدَّيْل<sup>(١)</sup> بن بكر بن عبد مناة، وكان من شعراء بني أمية المعدودين، المقدمين في مدحهم والتشيع لهم، وانصباب الهوى إليهم، وهو الذي يقول في أبي الطفيل عامر بن واثلة، صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لعمرك إنني وأبا طفيل / لمختلفان، والله الشهيـدُ  
أرى عثمان مهتدياً وبأبي / متابعتي وأبى ما يريدُ  
أخبرني بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي سعد.

روايته الحديث

وقد روى أبو العباس الأعمى عن صدر من الصحابة الحديث، وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت<sup>(٢)</sup>.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الأعمى الشاعر، عن عبد الله بن عمر، قال: إنما جُمِعَ<sup>(٣)</sup> منزل تُدْلَج منه إذا شئت.

/ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن دَلان<sup>(٤)</sup> الخيشي، قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو ضمرة قال: حدثني أبو الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي ذئب، عن أبي العباس، عن سعيد بن المسيب قال: قال عليّ بن أبي طالب: قال رسول الله ﷺ:

إسباغ الوضوء على المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلًا.

(١) ف: علي وبني الدليل. وفي «نكت الهميان» للصفدي: مولى لبني جذيمة بن عدي بن الدليل. نقله عن المرزباني في «معجمه».

(٢) قال الخزرجي في «الخلاصة»: السائب بن فروخ المكي أبو العباس الشاعر. عن عبد الله بن عمرو وابن عمر. وعنه حبيب بن أبي ثابت، وعمرو بن دينار. وثقه أحمد. وزاد الصفدي في «نكت الهميان»: وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(٣) جمع: اسم للمزدلفة.

(٤) كذا في ف. وفي بقية الأصول: بلان.

حدّثني: أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا أبو قلابة قال: حدّثنا بشر بن عمر قال: حدّثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الأعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: أحيي والذاك؟ قال: نعم. قال: فيهما فجاهد.

### لقاؤه المنصور في طريقهما إلى الشام

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال: حدّثنا الفضل بن عبد الله الخَلَنجِي بَجُرْجَان قال: حدّثني مسلم بن الوليد الأنصاري قال: سمعت يزيد بن يزيد يقول: سمعت هارون الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول:

خرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد، فصحبني في الطريق رجل ضرير، فسألته عن مقصده، فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه به، فاستنشدته إياه، فأنشدني:

ليْتَ شِعْري أَفَاح رَائِحَةِ الْمِسْكِ وَمَا إِنْ إِخَالَ بِالْخَيْفِ إِنْسِي  
حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَبِالْهَالِئِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ  
خَطْبَاءَ عَلَى الْمُنَابِرِ فُرْسًا نَ عَلَيْهِمَا وَقَالَتْ غَيْرُ خُرْسٍ  
/ لَا يُعَابُونَ صَامَتِينَ وَإِنْ قَالَا لَوْ أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا يَلْبَسُ  
يُحْلِسُونَ إِذَا الْحُلُومُ تَقَضَّتْ<sup>(١)</sup> وَوَجَسُوه مِثْلَ الدَّنَانِيرِ مُنْسٍ

ويروى مكان «تقضت»: اضمحلت. قال: فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني، وافترقنا.

### لقاؤه المنصور في طريق الحج

فلما أفضت الخلافة إليّ خرجت حاجاً، فنزلت أمشي بجبلي زُرُود، فبصرت بالضرير، ففرقت من كان معي، ثم دنوت منه فقلت: أتعرفني؟ قال: لا. فقلت: أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان. فقال: أوّه:

أَمَتْ نِسَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْهُمْ وَبَنَاتُهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيَّامٍ  
نَامَتْ جَدُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ<sup>(٢)</sup>  
/ خَلَّتِ الْمُنَابِرُ وَالْأَسْرَةُ مِنْهُمْ فَعَلِيهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامٌ

فقلت: وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت؟ قال: أغناني أن أسأل أحداً بعده. فهممت بقتله، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة، فأمسكت عنه، وغاب عن عيني، فبدا لي فيه، فأمرت بطلبه، فكأنما البيداء بادت به.

### قصة له مع امرأة ذات بعل

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثني عمر بن شبة قال: قال أبو عبيدة:

(١) ف: استخفت.

(٢) كذا في ف. وفي بقية الأصول: «نيام».

هَوِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى أَمْرًا ذَاتَ بَعْلٍ، فَرَأَسَهَا، فَأَعْلَمَتْ زَوْجَهَا، فَقَالَ: أَطْمَعِيهِ. فَأَطْمَعْتَهُ. ثُمَّ قَالَ:  
أَرْسَلِي إِلَيْهِ فليأتك. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، فَأَتَاهَا، وَجَلَسَ زَوْجَهَا إِلَى جَانِبِهَا، فَقَالَ لَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ: إِنَّكَ قَدْ وَصِفْتَ لَنَا وَمَا  
نَرَاكَ، فَالْمَسِينَا. فَأَخَذَتْ يَدَهُ، فَوَضَعَتْهَا عَلَى أَيْرِ زَوْجَهَا، فَتَفَرَّ، وَعَلِمَ أَنَّ قَدْ كِيدَ، فَتَنَهَضَ مِنْ عِنْدِهَا، وَقَالَ:

## القصيدة

[٣٠١/١٦]

عَلَيَّ أَلَيْتُ مَا دُمْتُ حَيًّا      أَمْسُوكَ طَائِعًا إِلَّا بَعُودِ  
وَلَا أُمْلِي لَأَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا      سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدِ  
رَجَوْتُ غَنِيمَةً فَوَضَعْتَ كَفِّي      عَلَى أَيْرٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ  
فَخِيرَ مِنْكَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ      وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وَقَرَأَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَرْوِيَّةً عَنِ الْأَصْمَعِيِّ غَيْرَ مَذْكُورٍ رَاوِيَهَا عَنْهُ. وَزَعَمَ أَنَّ بَشَارًا صَاحِبَ الْقِصَّةِ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ مَجْلِسٌ  
يَسْمِيهِ الْبَرْدَانِ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ النِّسَاءُ، فَعَشِقَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَقَدْ سَمِعَ كَلَامَهَا. ثُمَّ ذَكَرَ الْخَبَرَ بِطَوْلِهِ، وَقَالَ فِيهِ: فَلَمَّا  
وَصَلَ إِلَيْهَا أَنْشَأَ يَقُولُ:

مُلْكُكَ قَدْ وَصِفْتَ لَنَا بِحَسَنِ      وَإِنَّا لَا نَرَاكَ فَالْمَسِينَا  
فَأَخَذَ زَوْجَهَا يَدَهُ، فَوَضَعَهَا عَلَى أَيْرِهِ.

ذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلِينَ وَالرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، لِحْنًا مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ، بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى  
الْوَسْطَى، وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى أَحَدٍ. وَوَجَدْتُهُ فِي غَنَاءِ عَمْرُو بْنِ بَانَةَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ، فَلَا أُدْرِي هُوَ ذَلِكَ  
الْلِحْنُ أَوْ غَيْرُهُ.

كَانَ يَحْضُرُ بَنِي أُمِيَّةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَمْرِو أَبِي سَلَمَةَ قَالَ:

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى، مَوْلَى بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ، يَحْضُرُ بَنِي أُمِيَّةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ:

أَبْنِي أُمِيَّةَ لَا أَرَى لَكُمْ      شِبْهًا إِذَا مَا التَّفَقَّتِ الشَّيْعُ  
سَعَةً وَأَحْلَامًا إِذَا نَزَعَتْ      أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرَّهَا<sup>(١)</sup> النَّزْعُ  
/ وَحَفِيزَةً فِي كُلِّ نَائِبَةٍ      شَهْبَاءَ لَا يُنْهَى لَهَا الرُّبْعُ  
اللَّهُ أَعْطَسَاكُمْ وَإِنْ رَغِمَتْ      مَنْ ذَاكَ أَنْفُ مَعَاشِرٍ رَتَعُوا<sup>(٢)</sup> X  
أَبْنِي أُمِيَّةَ غَيْرَ أَنْكُمْ      وَالنَّاسُ فِيهَا أَطْمَعُوا طِمَعُوا  
أَطْمَعْتُمْ فِيكُمْ عَسَدُكُمْ      فَسَمَا بِهِمْ فِي ذَاكُمْ الطَّمَعُ  
فَلَوْ أَنْكُمْ كَتَمْتُمْ لِقَوْلَكُمْ      مِثْلَ الَّذِي كَانُوا لَكُمْ رَجَعُوا

[٣٠٢/١٠]

(١) ف: فقصرها.

(٢) كذا في ف: وفي الأصول: رفعوا.



عما كرهتهم أو لَرَدُّهُمْ حذر العقوبة إنها تَزْعُ

وله أشعار كثيرة في مدائح بني أمية، وهجاء آل الزبير، وأكثرها في هجاء عمرو بن الزبير، ليس ذكرها مما قصدنا له.

أبو العباس يهجو ابن الزبير

ونسخت من كتاب قعنب بن المُحرز قال: حدثنا المدائني، عن / جُوَيْرِيَةَ بن أسماء:   
 أن ابن الزبير رأى رجلاً من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رثّة، فكساه ثوبين، وأمر له ببيز وتمر،   
 فقال أبو العباس الأعمى في ذلك:

### قصيدة

كَسَتْ أَسَدٌ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنَّنِي      بِلَيْدَةٍ إِخْوَانِي إِذَا لَكُسِيتُ  
فلم تر عيني مثل حيّ تحمّلوا      إلى الشام مظلومين منذ بُرِيتُ  
غنى في هذين البيتين دُحمان ثَقِيلَ أول بالبصرة، من رواية ابن المكي، ورأيت في بعض الكتب لزرزور غلام   
 المارقي فيهما صنعة أيضاً.

أبو العباس يهجو البعيث المجاشعي

وقال محمد بن معاوية: حدثني المدائني قال:

قَدِمَ الْبَعِيثُ الْمَجَاشِعِيَّ مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى الشَّاعِرَ لَا يَكَادُ يَفَارِقُهَا، وَكَانَتْ جَوَائِزُ أُمِيَّةٍ تَأْتِيهِ مِنَ   
 الشَّامِ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ كُلُّهَا تَبْرُهُ لَلْسَانَةِ، / وَتَقَرُّباً إِلَى بَنِي أُمِيَّةٍ بِيْرُهُ. قال: فصلى البعيث مع الناس، وسأل في حمالة [٣٠٣/١٦]   
 كانت عليه، وكان سَوْوَلًا مَلَحًا شَدِيدَ الطَّمَعِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَرِيشٍ يَأْتِيهِ بِالشَّيْءِ يَتَحَمَّلُهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَقْبَلُهُ إِلَّا   
 أَنْ تَجِيءَ مَعِيَ إِلَى الصَّرَافِ حَتَّى يَنْقُدَهُ وَيَزَنَّهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذِمَّهُ وَهَجَاهُ. فشكوه إلى أبي العباس الأعمى، فقال:   
 قودوني إليه، ففعلوا. فلما عرف مجلسه رفع عصاه، فضرب بها رأسه، ثم قال له:

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُلْصَقٌ فِي مُجَاشِعٍ      نَفَاكَ جَرِيرٌ فَاضْطُرَزْتَ إِلَى نَجْدٍ

\* نفاك جرير بالهجاء إلى نجد \*

ويروى:

تَظَلُّ إِذَا أُعْطِيَتْ شَيْئاً سَأَلْتَهُ      تَطَالِبُ مِنْ أَعْطَاكَ بِالْوِزْنِ وَالنَّقْدِ  
فَلَا تَطْمَعَنْ مِنْ بَعْدِ ذَا فِي عَطِيَّةٍ      وَثَقُ بِقَبِيحِ الْمَنَعِ وَالِدْفَعِ وَالرَّدِ  
فَلَسْتَ بِمُبْتَقٍ فِي قَرِيشٍ خَزَايَةِ      تُذَمُّ وَلَوْ أَبْعَدْتَ فِيهِ مَدَى الْجَهْدِ<sup>(١)</sup>

قال فتضحك به مَنْ حضر، واستحيا ولم يُحر جواباً. فلما جَنَّ الليل عليه هرب من مكة.

(١) ف: فلست بمبتق قريشاً خزاية \* ... ولو أنفدت فيه مدى الدهر

عبد الملك يستنشد مديحه في مصعب

وقال قنعب بن المحرز: حدّثني المدائني قال:

قال عبد الملك بن مروان لأبي العباس الأعمى مولى بني الدّيل: أنشدني مديحك مُصْعَباً. فاستعفاه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما رثيته بذلك لأنه كان صديقي، وقد علمت أن هوايَ أمويّ. قال: صدقت، ولكن أنشدني ما قلته. فأنشده:

يَرْحَمُ اللهُ مُصْعَباً فَلَقَدْ مَا      تَ كَرِيماً وَرَامَ أَمْراً جَسِماً  
فقال عبد الملك: أَجَلٌ، لقد مات كريماً. ثم تمثل:

ولكنه رام التّي لا يرومها      من الناس إلا كلّ خِرَقٍ<sup>(١)</sup> مُعَمِّمٍ

[٣٠٤/١٦] / عبد الملك يقسم على بني أمية أن يخلعوا على أبي العباس

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان. قال حدّثني إسحاق بن محمد الأموي قال:

لما حج عبد الملك بن مروان جلس للناس بمكة، فدخلوا إليه على مراتبهم، وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا، ودخل أبو العباس الأعمى، فلما رآه عبد الملك قال: مَرْحَباً مرحباً بك يا أبا العباس، أخبرني بخبر المُلْحِدِ المُحِلِّ حيث كسا أشياء ولم يكسك، وأنشدني ما قلت في ذلك.

فأخبره بخبر ابن الزبير، وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكسه، وأنشده الأبيات. فقال عبد الملك: أقسم على كل من حضرني من بني أمية وأحلافهم ومواليهم، ثم على كل من حضرني من أوليائي وشيعتي على دعوتهم، إلا كسا أبا العباس.

<sup>٣٣</sup>/<sub>١٥</sub> فخلعت والله حُللَ الوشي والخز والقوهي، / وجُعِلَت تُرَمَى عليه، حتى إذا غطته نهض فجلس فوق ما أجمع منها وطرح عليه، قال: حتى رأيت في الدار من الثياب ما سترَ عني عبد الملك وجلساءه، وأمر له عبد الملك بمئة ألف درهم.

أبو العباس يهجو ابن الزبير لما نفاه إلى الطائف

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي. قال: حدّثني أبي وأهلي:

أن عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز، جعل يتبع شيعة بني مروان، فينفيهم عن المدينة ومكة، حتى لم يبق بهما أحد منهم، ثم بلغه عن أبي العباس الأعمى الشاعر نبأ من كلام، وأنه يكتاب بني مروان بعوراته، ويمدح عبد الملك، وتجيئه جوائزه وصلاته، فدعا به، ثم أغلظ له، وهمّ به، ثم كلّم / فيه، وقيل له: رجل مضرور. فعفا عنه، ونفاه إلى الطائف، فأنشأ يقول يهجو ويهجو آل الزبير:

بني أسد لا تذكروا الفخر إنكم      متى تذكروه تُكذّبوا وتُحَمِّقوا

(١) خرق: كذا في ف، وهو السيد الكريم. وفي بعض الأصول: حرّ.

بُعِيدَاتٍ<sup>(١)</sup> يَتَنَّ خَيْرُكُمْ لِمَدِّيقِكُمْ      وَشَرُّكُمْ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَطْرُقُ  
مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلاً تَضَنُّوا وَتَبْخُلُوا      وَنِيرَانَكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ  
إِذَا اسْتَبَقْتَ يَوْمَاً قَرِيشَ خَرَجْتُمْ      بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ  
تَجِثُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُوداً وَجُوهَكُمْ      إِذَا مَا قَرِيشَ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلزُّومِ طَائِعاً      يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَشَمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

بينه وبين عمر بن أبي ربيعة

أخبرني الحرَمي بن أبي العلاء قال: حَدَّثَنِي عَمِي مُضْعَبُ قَالَ:

قال عمر بن أبي ربيعة لأبي العباس الأعمى الشاعر مولى بني الدَّيْل بن بكر:

أَفْتَنِي إِنْ كُنْتَ ثَقْفاً شَاعِراً      عَنْ فَتَى أَعْرَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفٍ<sup>(٣)</sup>  
سَيِّءِ السَّخْنَةِ كَسَابٍ لَوْنُهُ      مِثْلَ عَوْدِ الْخُرُوعِ الْبَالِي الْقَصِيفِ

فقال أبو العباس يرد عليه:

أَنْتَ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَخُو الْفَتَى<sup>(٤)</sup>      وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خِلَائِقُ أَرْبَعُ  
نُكُولِكَ فِي الْهَيْجَا وَتَقْوَالُكَ الْخَنَا      وَشَمُّكَ لِلْمَوْلَى وَأَنْكَ تَبْعُ

قال الزبير: يقال رجل تبع نساء وتبع نساء: إِذَا كَانَ كَلْفًا بَهَنَ.

أخبرني الحرَمي قال: حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِي قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَكِّيُّونَ:

/ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ يُرَامِي جَارِيَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى بِنَادِقِ الْغَالِيَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْعَبَّاسِ، فَقَالَ [٣٠٦/١٦٦] لِقَائِهِ: قَفْنِي عَلَى بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ، فَإِذَا مَرَّ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، فَضَعْ يَدِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا مَرَّ عُمَرُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِحُجْرَتِهِ، وَقَالَ:

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي جَاراً تُسَوِّمُ      بِجَارٍ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيْمُ  
وَيَلْبَسُ بِالنَّهَارِ ثِيَابَ نَاسٍ      وَشَطَطَ اللَّيْلِ شَيْطَانٌ رَجِيْمُ

فنهضت إليه بنو مخزوم، فأمسكوه فمه، وضَمِنُوا لَهُ عَنْ عُمَرَ أَنْ لَا يَعَاوِدَ مَا يَكْرَهُهُ.

(١) في («اللسان»: بعد): أبو عبيد: يقال: «لقيته بعيدات بين»: إِذَا لَقِيْتَهُ بَعْدَ حِينٍ. وَهُوَ مِنْ ظُرُوفِ الزَّمَانِ الَّتِي لَا تَتِمَّكَنْ، وَلَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا.

(٢) الأضاميم: الجماعات، واحدها إضمامة. وأصفقوا لهم: جاءوهم من الطعام بما يشبعهم.

(٣) الثقف: الحاذق الخفيف.

(٤) الشعر من الطويل. وفي الشطر الأول منه خرم.

## صوت

صوت لأبي حية النميري

ألا حيٍّ من أجل الحبيب المغانبا      لبسن البلى لما لبسن الليالي  
إذا ما تقاضى المرة يومٌ وليلة      تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا

٦٤ / الشعر لأبي حية النميري. والغناء لأحمد بن يحيى المكي، خفيف رمل بالبنصر، عن الهشامي.



مركز تحقيقات مكتبة التراث الوطني

[٣٠٧/١٦]

## / أخبار أبي حية النميري ونسبه

نسبه

أبو حية: الهيثم بن الربيع بن زُرارة بن كثير بن جنّاب بن كعب بن مالك بن عامر بن نُمير بن عامر بن صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار. وكان يقال لمالك الأصقع. وقال قوم: إن الأصقع هو الأصمّ بن مالك بن جنّاب بن كعب.

مكانته في الشعر

وأبو حية شاعر مُجيد مُقدّم، من مُخَضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً، وكان فصيحاً مُقَصِّداً راجزاً، من ساكني البصرة، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً، معروفاً بذلك أجمع. وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه. وقيل إنه كان يُصرّع.

سيفه لعاب المنية

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: حدّثني محمد بن سلام الجمحي. وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد. وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، قالوا:

كان لأبي حية سيف يسميه لعاب المنية، ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان من أجبن الناس.

قال: فحدّثني جار له قال: دخل ليلة إلى بيته كلب، فظنه لصاً، فأشرف عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية، وهو واقف في وسط الدار وهو يقول: أيها المغترّ بنا، والمجتريء علينا، بشس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل، وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته، لا تُخاف نَبوته. اخرج / بالعفو عنك، قبل أن أدخل [٣٠٨/١٦] بالعقوبة عليك. إني والله إن أدعُ قيساً إليك لا تقم لها، وما قيس؟ تملأ والله الفضاء خيلاً ورَجلاً، سبْحان الله! ما أكثرها وأطيبها! فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً، وكفاني حرباً.

طرائف من أخباره

أخبرني محمد بن خلف وكيّع قال: حدّثني محمد بن عليّ بن حمزة قال: حدّثني أبو عثمان المازنيّ قال: حدّثني سعيد بن مسعدة الأخفش قال:

قال أبو حية النميري: أتدري ما يقول القَدَرِيُّون؟ قلت: لا. قال: يقولون: الله لا يكلف العباد ما لا يُطيقون، ولا يسألهم ما لا يجدون، وصدق والله القَدَرِيُّون، ولكنني لا أقول كما يقولون.

قال محمد بن عليّ بن حمزة: وحدّثني أبو عثمان قال:

قال سَلَمَة بن عياش لأبي حية النميري: أتدري ما يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إني أشعر منك. قال: إنا لله! هلك والله الناس!



قال: وكان أبو حية النميري مجنوناً يُضْرَع، وقد أدرك هشام بن عبد الملك.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال: سمعت عمي يقول: أبو حية في الشعراء كالرجل الرُبْعَة، لا يعدّ طويلاً ولا قصيراً.

قال: وسمعت أبا عمرو يقول: هو أشعر في عظم الشعر من الراعي.

أخبرني الحسن بن عليّ وعليّ بن سليمان الأخفش، قالا: حدّثنا محمد بن يزيد المبرد قال: حدّثني عبد الصمد بن المعدّل. وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال: حدّثنا عبد الله بن مسلم، قالوا:

[٣٠٩/١٦] / كان من أكذب الناس

كان أبو حية النميري من أكذب الناس، فحدث يوماً أنه يخرج إلى الصحراء، فيدعو الغربان فتقع حوله، <sup>١٥</sup>/<sub>١٥</sub> فيأخذ منها ما شاء. ف قيل له: يا أبا حية، رأيت إن أخرجناك إلى الصحراء / فدعوتها فلم تأت، فما نصنع بك؟ قال: أبعدها الله إذن!

قال: وحدّثنا يوماً قال: عن لي ظبي يوماً فرمته، فراغ عن سهمي، فعارضه السهم، ثم راغ، فعارضه السهم، فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات. قال: وقال يوماً: رميت والله ظبية، فلما نفذ سهمي عن القوس، ذكرت بالظبية حبيبة لي، فعدّوت خلف السهم، حتى قبضت على قُدْذِهِ قبل أن يدركها.

يمدح المنصور ويهجو بني حسن

وذكر يحيى بن عليّ عن الحسن بن عُليّ العنزي قال: قال الرياشي، عن الأصمعي قال:

وفد أبو حية النميري على المنصور وقد امتدحه، وهجا بني حسن بقصيدته التي أولها:

عُوجاً نحى ديار الحيّ بالسندِ وهل بتلك الديار اليوم من أحدٍ

يقول فيها:

أحين شيمَ فلم يترك لهم ترّةً  
سلّتموه عليكم يا بني حسنٍ  
قد أصبحت لبني العباس صافيةً  
وأصبحت كلّها الليث في فمه  
سيفٌ تقلّده الرّبّال ذو اللّبَدِ  
ما إن لكم من فلاحٍ آخرَ الأبدِ  
لجدع أناف أهل البغي والحسد  
ومن يحاول شيئاً في فم الأسد؟

نزوله عند خمّاره بالحيرة

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل؛ فاحتجن لعيله أكثره، وصار إلى الحيرة، فشرب عند خمّاره بها، فأعجبه [٣١٠/١٦] الشرب، فكره إنفاذ ما معه، وأحب أن / يدوم له ما كان فيه، فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة، وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة من القواد، ففعلت وشرهت إلى فضل النسيئة، وكان لأبي حية أير كعتق الظليم، فأبرز لها عنه، فتدلّهت، وكانت كلما سقته خَطَّت في الحائط، فأنشأ أبو حية يقول:

إذا أسقِرتسي كُوزاً بخَطِّ  
فإن أعطيتني عيناً بدين  
خرقتُ مقدماً من جنب ثوبي  
فقلت ويلها: رجل ويمشي  
وقالت: ما تريد؟ فقلت: خيراً  
فصدت بعدما نظرت إليه  
فخطُي ما بدا لك في الجدار  
فهاتي العين وانتظري ضماري<sup>(١)</sup>  
حيال مكان ذاك من الإزار  
بما يمشي به عَجْرُ الحمار<sup>(٢)</sup>  
نيسة ما عليّ إلى يساري  
وقد ألمحتُها عُنُق الحُوار

بينه وبين ابن مناذر

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال:

لقي ابن مناذر أبا حية، فقال له: أنشدني بعض شعرك. فأنشده:

\* ألا حي من أجل الحبيب المغانيا \*

فقال له ابن مناذر: وهذا شعر؟ فقال أبو حية: ما في شعري عيب هو شر من أنك تسمعه. ثم أنشده ابن مناذر شيئاً من شعره، فقال له أبو حية: قد عرفتك ما قصتك؟

وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية، ويذكر يوم النشاش<sup>(٣)</sup>، وهو يوم لبني نُمير.



مركز توثيق مكتبة طهران

(١) الضمار: الوعد المسوف، أو الدين لا يرجى حصوله.

(٢) العجر: جميع عجرة: العروق المتعقدة في الجسد، يريد أير الحمار، لما فيه من التعقيد.

(٣) النشاش: واد لبني نُمير كانت به وقعة بين بني نُمير وأهل اليمامة «الناج».

## / أخبار أحمد بن يحيى المكي

[٣١١/١٦]

## التعريف به

أحمد بن يحيى بن مروزق المكي، ويكنى أبا جعفر. وكان يلقب ظنياً<sup>(١)</sup>. وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره. وهو أحد المحسنين المبرزين، الرواة للغناء، المحكمي الصنعة. وكان إسحاق يقدمه ويؤثره، ويُسِّد بذكره، ويجهر بتفضيله، وكتابه «المجرد» في الأغاني ونسبها أصل من / الأصول المعمول عليها، وما أعرف كتاباً بعد كتاب إسحاق الذي ألفه لشبعا<sup>(٢)</sup>، يقارب كتابه، ولا يقاس به، وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته، أحد الضراب الموصوفين المتقدمين.

أخبرني عمي قال: حدثني أبو عبد الله الهشامي، عن محمد بن أحمد المكي: أن أباه<sup>(٣)</sup> جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديواناً للغناء ونسبه وجنسه، فكان محتوياً على أربعة عشر ألف

صوت.

بكم كانوا يقومون فنه

أخبرني جحظة قال: حدثني علي بن يحيى، ونسخت من بعض الكتب: حدثني محمد بن أحمد المكي قال: حدثني علي بن يحيى قال:

قلت لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد جرى ذكر أحمد بن يحيى المكي: يا أبا محمد، لو كان أبو جعفر أحمد بن يحيى المكي مملوكاً، كم كان يساوي؟ فقال: أخبرك عن ذلك.

[٣١٢/١٦] / أنصرفت ليلة من دار الوائق، فاجتزت بدار الحسن بن وهب، فدخلت إليه، فإذا أحمد عنده، فلما قام لصلاة العشاء الآخرة، قال لي الحسن بن وهب: كم يساوي أحمد لو كان مملوكاً؟ قلت: يساوي عشرين ألف دينار. قال: ثم رجع فغنى صوتاً، فقال لي الحسن بن وهب: يا أبا محمد، أضعفها. قال: ثم غنى صوتاً آخر، فقلت للحسن: يا أبا علي أضعفها. ثم أردت الانصراف، فقلت لأحمد: غنني:

## صوت

لولا الحياء وأن الشئ من خلقي      إذن قعدت إليك الدهر لم أقم  
أليس عندك شكر للتي جعلت      ما أبيض من قدامات الرأس كالحمم

(١) في «نهاية الأرب» (٤: ٣٢١): طنياً، بالطاء المهملة.

(٢) كذا في الأصول. ولإسحاق أكثر من كتاب، ولعله يقصد أحد كتابين له: ما ألفه للوائق وكتاب «الشركة» الذي كتب مقدمته وأكمه سندي بن علي (انظر «مصادر الموسيقى العربية» ٢٤ - ٢٨).

(٣) سقط من (ف) بقية هذا الخبر وما بعده إلى ص ٣١٣.

الغناء فيه لمعبد، خفيف ثقيل أول في مجرى البنصر، عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانة أنه لمالك، وليس كما قال، لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامي ودنانير وغيرهما.

قال: فغناه أحمد بن يحيى المكي، فأحسن فيه كل الإحسان. فلما قمت للانصراف قلت للحسن: يا أبا علي، أضعف الجميع. فقال له أحمد: ما هذا الذي أسمعكما تقولانه، ولست أدري ما معناه. قال: نحن نبيعك ونشترك منذ الليلة وأنت لا تدري.

وأخبرنا بهذا الخبر يحيى بن علي بن يحيى، عن أخيه أحمد بن علي، عن عافية بن شبيب، عن أبي حاتم، قال:

كان إسحاق عندنا في منزل أبي علي الحسن بن وهب، وعندنا ظنين بن المكي، وذكر الحديث مثله، وقال فيه: إنه قومه مئة ألف درهم، وذكر أن الصوت الذي غناه آخرًا:

### الصوت

أَمِنْ دَمَنِ وَخَيْمَ بَالِيَاتِ      وَشَفَعَ كَالْحَمَائِمِ جَائِمَاتِ  
أَرَقَّتْ لَهُنَّ شَطْرَ اللَّيْلِ حَتَّى      طَلَعْنَ مِنَ الْمَنَاقِبِ مُتَجِدَاتِ

وأن إسحاق لما سمعه قال: كم كنت قَوْمته؟ قال: مئة ألف درهم. قال: أضعفوا القيمة. قيمته مئة ألف درهم.

في هذين البيتين لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأول، بالسبابة في مجرى الوسطى، ينسب إلى ابن مسجح، وإلى ابن محرز. وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى، عن عمرو. وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامي.

### مناظرته للمغنين

أخبرني جحظة قال: حدثني محمد بن أحمد المكي قال:

ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم، وطال / تلاحيهما في الغناء، فقال أبي للمعتصم، يا أمير المؤمنين، من شاء منهم فليغن عشرة أصوات لا أعرف منها ثلاثة، وأنا أغني عشرة وعشرة وعشرة، لا يعرف أحد <sup>١٧</sup>/<sub>١٥</sub> منهم صوتاً منها. فقال إسحاق: صدق يا أمير المؤمنين. واتبعه ابن بُسْخُور وَعَلُويهِ، فقالا: صدق <sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين إسحاق فيما يقوله. فأمر له بعشرين ألف درهم.

قال محمد: ثم عاد ذلك الرجل إلى مماظته يوماً، فقال له: قد دعوتك إلى النَّصْفَةِ، فلم تقبل، وأنا أدعوك وأبدأ بما دعوتك إليه، فاندفع فغنى عشرة أصوات، فلم يعرف أحد منهم منها صوتاً واحداً، كلها من الغناء القديم، والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحَذَاقِ الخاملي الذكر، فاستحسن المعتصم منها صوتاً، وأسكت المغنين له، واستعاده مرات عدّة، ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه، وأمر ألا يراجع أحداً / من المغنين كلاماً، ولا يعارضه <sup>[٣١٤/١٦]</sup> أحدٌ منهم، إذ كان قد أبرّ عليهم، وأوضح الحجة في انقطاعهم، وإدحاض حُجَجِهِمْ.

كان الصوت الذي اختاره المعتصم عليه، وأمر له لما سمعه بالفي دينار:

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من (ف).

## قصيدة

لعنَ الله من يلوم محباً      ولحى الله من يُحبُّ قِابى  
رُبَّ الفين أضمرَا الحُبَّ دهرَا      فعفا الله عنهما حين تابَا

الغناء ليحيى المكي رَمَل.

قال محمد، قال أبي:

وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مَماطر لها شأن من ألوان شتى، فسألني عبد الوهاب بن علي أن أرد عليه هذا الصوت، وجعل لي مِطره، فغنيته إياه، فلما خرجنا للانصراف إلى منازلنا، أمر غلماناه بدفع الممطر إلى غلمانني، فسلموه إليهم.

## ثناء إسحاق الموصللي عليه

أخبرني عبد الله بن الربيع، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال:

سألني إسحاق بن إبراهيم الموصللي يوماً: مَنْ بقي من المُغنين؟ قلت: وجّه القَرعة محمد بن عيسى، مولى عيسى بن جعفر. فقال: صالح كَيْس. وَمَنْ أيضاً؟ قلت: أحمد بن يحيى المكي. قال بَخْ بَخْ! ذاك المحسن المُجمل الضارب المغني القائم بمجلسه، لا يحوج أهل المجلس إلى غيره. ومن بأبي أنت؟ قلت: ابن مقامرة. قال: لا والله ما سمعت بهذا قطُّ. فمن مُقَامره هذه؟ زامرة أم نائحة أم مغنية؟ قلت: لا. ولكنها من الناس، وليست من أهل صناعته. قال: ومن أيضاً / بأبي أنت؟ قلت: يحيى بن القاسم ابن أخي سَلَمَة. قال: الذي كان له أخ يغني مرتجلاً؟ قلت: نعم. قال: لم يحسن ذاك ولا أبوه شيئاً قطُّ، ولا أشك أن هذا كذلك، لأنهما مؤدِّبَاه.

## غناؤه في مدح خالد بن يزيد بن مزيد

وذكر ابن المكي عن أبيه قال:

قال المعتصم يوماً لجلسائه ونحن عنده: خلعتُ اليوم على فتى شريف ظريف نظيف، حسن الوجه، شجاع القلب، ووليته المَصِيصَة ونواحيها. فقلنا: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: خالد بن يزيد بن مزيد. فقال علَّوْهُ: يا أحمد غنَّ أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد، فأمسكت عنه. فقال المعتصم: مالك لا تجيبه؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس هو مما يغنى بحضرة الخليفة. فقال: ما من أن تغنيه بَدَّ. قال: فغنيته صنعة لي في هذا الشعر:

## قصيدة

عَلَّمَ النَّاسَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ      كُلَّ حِلْمٍ وَكُلَّ بَأْسٍ وَجُودٍ  
فَتَرَى النَّاسَ هَيْبَةً حِينَ يَدُو      مِنْ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ

٣٨ / فقال المعتصم: يا سمانة<sup>(١)</sup>، خذ أحمد بإلقاء هذا الصوت على الجواري في غد، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

(١) كذا في ف. وفي بعض الأصول: ثمانية.



غناؤه الأمين

قال: وغنى أبي يوماً محمداً الأمين:

## صوت

فعرش عُمرَ نوحٍ في سرورٍ وغبطةٍ      وفي خفصٍ عيشٍ ليس في طوله إنم  
تساعدك الأقدارُ فيه وتثني      إليك وترعى فضلك العُزْبُ والعُجم  
فأمر له بخمسة مئة دينار.

/ وفاته

وتوفي أحمد بن يحيى المكي في خلافة المستعين في أولها.  
أخبرني بذلك جحظة البرمكي، عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي: أن أباه توفى في هذا الوقت.  
انقضت أخباره.

## صوت

صوت من غزل لجرير

إن الذين غَدُوا بلبك غادروا      وشلا بعينك ما يزال مَعِينَا  
غَيْضُن من عبراتهن وقلن لي:      ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟  
غادروا: تركوا، والوشل: الماء القليل. والمعين: الماء الصافي الجاري. وغَيْضُن من عبراتهن: أي كففنها  
ومسحتها حتى تغيض.  
الشعر لجرير، والغناء لإسحاق، رَمَل بالوسطى، عن عمرو. وهو من طريف أرمال إسحاق وعيونها. وفيه  
لابن سريج ثقل أول بالبنصر، عن الهشامي وعمرو. وذكر علي بن يحيى أن فيه لابن سريج رملاً آخر. وذكر عيسى  
أن الثقل الأول لإبراهيم، وأن فيه للهذلي ثاني ثقل بالوسطى، ولإبراهيم أيضاً ماخوري بالبنصر.

## / [هن غزل جريرا]

[٣١٧/١٦]

تنازع العلماء في هذا الشعر

وقد أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ قال: حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة:  
أن هذين البيتين للمعلوط، وأن جريراً سرقهما منه، وأدخلهما في شعره.

أبو السائب المخزومي وغزل جرير

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي وغيره قالوا:

غدا عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي على أبي السائب المخزومي في منزله، فلما خرج إليه أبو السائب  
أنشده قول جرير:

إِن الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا      وَشَلًّا بَعَيْنُكَ لَا يَسْزَالُ مَعِينَا

البيتين. فحلف أبو السائب ألا يرد على أحد سلاماً، ولا يكلمه إلا بهذين البيتين، حتى يرجع إلى منزله. فخرجا،  
فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض، وكانا يُدْعيان القرينين لملازمتهما، فلما رآهما قال: كيف أصبح  
القرينان؟ فغمز أبو السائب بن جندب: أن أخبره<sup>(١)</sup> بالقصة، وابن جندب يتغافل، فقال لابن جندب: ما لأبي  
السائب؟ فجعل أبو السائب يغمزه، أي أخبره بيمينه<sup>(٢)</sup>. قال ابن جندب: أحمد الله إليك، ما زلت منكراً لفعله منذ  
خرجنا. فانصرف ابن المطلب إلى منزله والخصوم ينتظرونه، فصرفهم<sup>(٣)</sup> ودخل منزله مغتماً. فلما أتى أبو السائب  
منزله، وبرّت يمينه، خرج إلى ابن جندب فقال: اذهب بنا إلى ابن المطلب، فإني أخاف أن يردّ شهادتي. فاستأذنا  
عليه، فأذن لهما فقال له أبو السائب: قد علمت - / أعزك الله - غرامي بالشعر؛ وإن هذا الضالّ جاءني حين خرجت  
من منزلي، فأنشدني بيتين، / فحلفت ألا أرد على أحد سلاماً، ولا أكلّمه إلا بهما. حتى أرجع إلى منزلي. فقال ابن  
المطلب: اللهم غفراً! ألا تترك المجون يا أبا السائب.

أخبرني: الحرّميّ قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد المطلب بن عبد العزيز قال:

أنشدت أبا السائب قول جرير:

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنْ لِي      ماذا لقيت من الهوى ولقينا!

فقال: يابن أخي، أتدري ما التغييض؟ قلت: لا. قال: هكذا، وأشار بأصبعه إلى جفنه، كأنه يأخذ الدمع ثم  
ينضحه.

(١ - ١) كذا في ف. وفي الأصول: بيمينه، فأنشده أبو السائب البيتين، ولم يرد سلاماً، وجعل يغمز ابن جندب أن يخبره بالقصة، وابن  
جندب يتغافل، فقال لابن جندب: ما لأبي السائب، فجعل أبو السائب يغمز ابن جندب أن يخبره بيمينه.

(٢) ف: فعرفهم الخبر.

ابن أبي عتيق وبيت جرير

أخبرني الحرَمي قال: حَدَّثَنَا الزبير بن بكار قال: حَدَّثَنَا المدائني. وأخبرنا محمد بن العباس البزدي، عن أحمد بن زهير، عن الزبير بن بكار قال: عن المدائني قال:

شهد رجل عند قاض بشهادة، فقبل له: من يعرفك؟ قال: ابن أبي عتيق. فبعث إليه يسأله عنه. فقال: عدل رِضاً. فقبل له: أكنت تعرفه قبل اليوم؟ قال: لا. ولكني سمعته ينشد:

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنْ لِي: مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا!

فعلمت أن هذا لا يرسخ إلا في قلب مؤمن، فشهدت له بالعدالة.

أخبرني الحرَمي قال: حَدَّثَنَا الزبير قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا:

أبو السائب المخزومي يذهب بعقله غزل جرير

/ كان أبو السائب المخزومي واقفاً على رأس بئر، فأنشده ابن جندب:

وَشَلًّا بَعِينُكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا

إِنَّ الَّذِينَ غَدَاوا بِبِكَ غَادَرُوا

فرمى بنفسه في البئر بشيابه، فبعد لأي ما أخرجه.

أشعب وسالم بن عبد الله بن عمر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسن الزُّرَقِيُّ قال: حَدَّثَنَا العلاء بن عمرو الزُّبَيْرِيُّ، من ولد عمرو بن الزبير، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن أبي قتيبة<sup>(١)</sup> قال: حَدَّثَنِي إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليهم السلام، عن أشعب قال:

جاءني فتية من قرش، فقالوا لي: نحب أن نسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء، وتعلمنا ما يقول لك، وجعلوا لي في ذلك جُغلاً. فدخلت عليه، فقلت: يا أبا عمرو، لي مجالسة وحرمة، ومودة وسن، وأنا مولع بالترنم. قال: وما الترنم؟ قلت: الغناء. قال: وفي أي وقت؟ قلت: في الخلوة، ومع الإخوان في الخارج. وأحب أن أسمعك، فإن كرهته أمسكتُ عنه. ثم غنيته، فقال: ما أرى بأساً. فخرجت إليهم، فأعلمتهم، فقالوا: وما غنيته؟ فقلت: غنيته:

قَرِيبَا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِقِيعَتِ حَرْبٍ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ

قالوا: هذا بارد لا حركة فيه، ولسنا نرضى. فلما رأيت دفعهم إياي، وخفت ذهاب ما جعلوا لي، رجعت إليه، فقلت: يا أبا عمرو، آخر. قال: مالي ولك؟ / ولم أملكه أمره حتى غنيت، فقال: ما أرى بأساً. فخرجت إليهم ٢٠/١٦٦ فأعلمتهم. قالوا: وما غنيته؟ قلت:

لَمْ يُطَبِّقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ

قالوا: وليس هذا بشيء. فرجعت إليه، فقلت: آخر. فاستكفني، فلم أملكه القول حتى غنيته:

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنْ لِي: ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟

فقال: مَهْلًا مَهْلًا. قلت: لا والله إلا بذاك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر. فقال: هو لك. فخرجت عليهم به،  $\frac{٧٠}{١٥}$  وأنا أخطر. فقالوا: مه. فقلت: أطربت الشيخ حتى أعطاني هذا، وقال مرة / أخرى: حتى فرض <sup>(١)</sup> لي هذا <sup>(٢)</sup>. قال: والله ما فعل، وإنما كان فدية لأصمت، وأخذت منهم الجعل.

بين علويه المغني وإسحاق الموصلي

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال: حدثت عن حماد بن إسحاق قال: حدثني علويه الأعسر قال: أتيت أباك في داره هذه يوماً وقد بنى إيوانها وسائرها خراب، فجلسنا على تلٍّ من تراب، فغناني لحنه في:

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنْ لِي: ماذا لقيت من الهوى ولقينا!

فسألته أن يعيده عليّ، ففعل. وأتانا رسول أبيه بطبق رطب، فقال للرسول: قل له: سأرسل إليك برطب أطيب من الرطب الذي بعثت به إليّ، فأبلغه الرسول / ذلك، فقال له: ومن عنده؟ فأخبره أنني عنده. فقال: ما أخلقه أن يكون قد أتانا بآبدة <sup>(٣)</sup>، ثم أتانا رسوله بعد ساعة فقال: ما آن لرطبكم أن يأتينا؟ فأرسلني إليه وقد أخذت الصوت، فغنيت إياه، فقال: أجاد والله. ألام على هذا وجه، والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لأحبته، فكيف وهو ابني؟



صوت لنائلة بنت الفرافصة

ألسـت ترى يا ضبُّ بالله أنـتي مصـاحبة نحو المدينة أركباً <sup>(١)</sup>

إذا قطعوا حزننا نخب ركبهم كما حركت ريح يراعاً مثقلاً

عروضه من الطويل. والشعر لنائلة بنت الفرافصة. والغناء لابن عائشة، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى. ووجدت في كتاب بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أنه مما نحلّه يحيى المكي لابن عائشة.

(١) فرض له: أعطاه عطية لا يريد بها الثواب.

(٢) ف: «حتى فرض لي، يعني نقطني». وكلمة «نقطني» لم ينقط من حروفها في الأصل غير القاف.

(٣) الآبدة: الأمر الفائق الغريب.

(٤) أركب: جمع ركب، من جموع القلة.

## / أخبار نائلة بنت الفرافصة ونسبها

نسبها

هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو، وقيل: ابن عفر بن ثعلبة، وقيل: عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبية، زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، تقوله لأخيها لما نقلها إلى عثمان.

زواجها من عثمان

أخبرني بخبره وخبرها أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد، عن أبيه قال: تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة، فبلغ ذلك عثمان، فكتب إليه.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد، فإنه قد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب، فكتب إلي بنسبها وجمالها».

فكتب إليه:

«أما بعد، فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص. وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة».

فكتب إليه: «إن كانت لها أخت فزوجنيها».

فبعث سعيد إلى الفرافصة، يخطب إحدى بناته على عثمان. فأمر الفرافصة ابنه ضبا، فزوجها إياه. وكان ضب مسلماً، وكان الفرافصة نصرانياً، فلما أرادوا حملها إليه، قال لها أبوها: يا بنية، إنك تقدمين على نساء من نساء قریش، هن / أقدر على الطيب منك، فاحفظي عني خصلتين، تكحلي، وتطيبي بالماء، حتى يكون ريحك [٢٣/١٦] ريح شن<sup>(١)</sup> أصابه مطر.

فلما حملت كرهت الغربة، وحزنت لفراق أهلها، فأنشأت تقول:

مصاحبة نحو المدينة أركبا

ألسن ترى يا ضب بالله أنني

كما زعزعت ريح يراعاً مثقبا

/ إذا قطعوا حزننا تخب ركابهم

لك الويل ما يغني الخباء المطبأ

لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم

(١) الشن: القربة الخلق.



## لقاء عثمان إياه

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه، قعد على سريريه، ووضع لها سريراً حياًله؛ فجلست عليه، فوضع عثمان قُلْنِسِيته، فبدأ الصلح، فقال: يابنة الفرافصة، لا يهولنك ما ترين من صلبي، فإن وراءه ما تحبين. فسكتت. فقال: إما أن تقومي إليّ، وإما أن أقوم إليك. فقالت: أما ما ذكرت من الصلح، فإني من نساء أحب بعولتهن إليهن السادة الصُّلح. وأما قولك: إما أن تقومي إليّ، وإما أن أقوم إليك، فوالله ما تجشمت من جنّات السماوة أبعد مما بيني وبينك، بل أقوم إليك. فقامت، فجلست إلى جنبه، فمسح رأسها، ودعا لها بالبركة، ثم قال لها: اطرحي عنك رداءك، فطرحته، ثم قال لها: اطرحي خمارك، فطرحته، ثم قال لها: انزعِي دِرْعَكَ، فترعته؛ ثم قال: حُلِّي إزارك. فقالت: ذاك إليك. فحلّ إزارها، فكانت من أحظى نساءه عنده.

## هجوم الناس على عثمان

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا علي بن محمد بن عيسى بن يزيد، عن عبد الواحد بن عمير، عن أبي الجراح مولى أم حبيبة، قال:

/ كنت مع عثمان رضي الله عنه في الدار، فما شَعَرْتُ وقد خرج محمد بن أبي بكر، ونحن نقول: هم في الصلح، إذ أنا بالناس قد دخلوا من الخُوخة<sup>(١)</sup>، ونزلوا بأمراس الجبال من سور الدار، معهم السيوف، فرميت بسيفي<sup>(٢)</sup>، وجلست عليه، وسمعت صياحهم، فكأنني أنظر إلى مصحف في يد عثمان، وإلى حمرة أديمه، فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها، فقال لها عثمان: خذي خمارك، فلمعري لدخولهم عليّ أعظم من حرمة شعرك. وأهوى رجل إليه رضي الله عنه بالسيف، فأنقته نائلة بيدها، ففقطع إصبعين من أصابعها، ثم قتلوه، وخرجوا يكبرون، ومربي محمد بن أبي بكر، فقال: مالك يا عبد أم حبيبة؟ ومضى فخرجت.

## شعر لنائلة عند مقتل عثمان

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عُمر بن شَبَّة قال: حدّثنا عبد الله بن حكيم الطائي، عن خالد بن سعيد، عن أبيه قال:

لما قُتل عثمان رحمة الله عليه، قالت نائلة بنت الفرافصة:  
ألا إن خيرَ الناس بعد ثلاثة<sup>(٣)</sup> قَتِيلُ الثَّجِيبيّ الذي جاء مِن مِصرِ  
ومالي لا أبكي وبكّي قَرابتي وقد غَيَّيت عنا فضولُ أبي عمرو  
هكذا في هذه الرواية. وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عُقبة.

## كتاب نائلة إلى معاوية تصف مقتل عثمان

أخبرني أحمد قال: حدّثني عمر قال: حدّثنا علي بن محمد، عن أبي مخنف، عن ثُمير بن وَعْلَة، عن الشعبي مَسْلَمَة بن محارب، عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية:

(١) الخوخة في لغة أهل الحجاز: مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب. وهي أشبه بالمر يسلك بين الدارين.

(٢) بسيفي: كذا في ف. وفي الأصول: بنفسي.

(٣) ثلاثة: تريد رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

/ أن نائلة بنت الفرافصة كتبت إلى معاوية بن أبي سفيان، وبعثت بقميص عثمان مع الثَّعْمان بن بشير، أو عبد [٣٢٥/١٦] الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة:

«من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد، فإني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، ونصركم على العدو، وأسبغ النعمة<sup>(١)</sup>؛ وأنشدكم بالله، وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه<sup>(٢)</sup>، ويعزما الله عليكم، فإنه عز وجل يقول: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ ۖ فَفَاتِلُوا آلَيْهِ تَكْفِيًا ۚ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه، ولو لم يكن له عليكم حقٌ إلا حق الولاية، ثم أتني إليه بما أتني، لَحَقَّ على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره، لِقَدَمِهِ في الإسلام، وحسن بلاته، وأنه أجاب داعي الله، وصدق كتابه<sup>(٤)</sup>، والله أعلم به إذ انتجبه، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة.

وإني أقص عليكم خبره، لأنني كنت مشاهدة أمره كله، حتى أَقْضِي إليه:

وإن أهل المدينة حصروه في داره، يحرسنه ليلهم ونهارهم. قيام على أبوابه بسلاحهم، يمنعونه كل شيء قدَّروا عليه، حتى منعه الماء، يُخْضِرُونَهُ الْأَذَى، ويقولون له الإفك. فمكث هو ومن معه خمسين ليلة، وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر، وكان عليّ مع المحرّضين من أهل المدينة، ولم يقاتل مع أمير المؤمنين، ولم ينصره، ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به. فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل، وطوائف من مُزَيْنَة وَجُهَيْنَة، / وأنباط يثرب، ولا أرى سائرهم، ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس [٣٢٦/١٦] عليه في أول أمره وآخره. ثم إنه رُمِيَ بالنبل والحجارة، فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر، فأتوه يصرخون إليه، ليأذن لهم في القتال، فنهاهم عنه، وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم، فردّوها إليهم، فلم يزددهم ذلك على القتال إلا جَرَاءً، وفي الأمر إلا إغراء. ثم أحرقوا باب الدار، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه، فقالوا: إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل، فاخرج إلى المسجد حتى يأتوك، فانطلق فجلس فيه ساعة، وأسلح القوم مُطْلَعة عليه من كل ناحية، وما أرى أحداً يعدل، فدخل الدار، وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح، فلبس درعه، وقال لأصحابه: لولا أنتم ما لبست درعاً، فوثب عليه القوم، فكلّمهم ابن الزبير، وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة، بعث بها إلى عثمان: إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تُعَرَّوْهُ بشيء، فكلّموه وتخرجوا، فوضع السلاح، فلم يكن إلا وضعه، حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر، حتى أخذوا بِلَحِيَّتِهِ، ودَعَوْهُ بِاللَّقَب. فقال: أنا عبد الله وخليفته، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات، وضربوه على مقدم الجبين فوق الأنف ضربة أسرع في العظم، فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة، وهم يريدون قطع رأسه، ليذهبوا به، فأتني بنت شيبه بن ربيعة، فألقت نفسها معي عليه، فوطئنا وطئاً شديداً، وعَرَّينا من ثيابنا، وحرمة أمير المؤمنين أعظم. فقتلوه رحمة الله عليه في بيته، وعلى فراشه. وقد أرسلت إليكم بثوبه، وعليه دمه، وإنه والله لئن كان أثم من قتله،

(١) ف: وأوسع عليكم النعمة.

(٢) ف: وحق خليفته أن تنصروه.

(٣) سورة الحجرات آية: ٩.

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: رسوله.

لَمَّا يَسْلَمَ مَنْ خَذَلَهُ . فَانْظُرُوا أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، فَإِنَّا نَشْكِي مَا مَسَّنَا إِلَيْهِ ، وَنَسْتَنْصِرُ وَلِيَهُ وَصَالِحَ عِبَادِهِ .  
 وَرَحْمَةَ اللَّهِ عَلَى عَثْمَانَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَهُ ، وَصَرَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَصَارِعَ الْخَزْيِ وَالْمَذَلَّةِ ، وَشَفَى مِنْهُمْ الصَّدُورَ .  
 / فَحَلَفَ رِجَالُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَلَّا يَطَاوُوا النِّسَاءَ حَتَّى يَقْتُلُوا قَتْلَتَهُ ، أَوْ تَذْهَبَ أَرْوَاحُهُمْ . [٣٢٧/١٦]

### صوت

شعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وهو في الأسر  
 فَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتُ <sup>(١)</sup> فَبُلْغَنُ  
 نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
 / أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيَّهْمِينَ كَلِيهِمَا ٧٣  
١٥  
 وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً  
 كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَشْعَةٍ <sup>(٢)</sup>  
 أَمْعَثَرْتِيهِمْ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا  
 الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثي . والغناء لإسحاق ، ثَقِيلٌ أَوَّلُ .



مركز تحقيقات کتب و اسناد اسلامی

(١) أتيت العروض ، وهي مكة .

(٢) نسعة : قطعة من الجلد .

[٣٢٨/١٦]

## / أخبار عبد يغوث ونسبه

نسبه

هو عبد يغوث بن صلاء. وقيل: بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاء - وهو قول ابن الكلبي - بن المغفل، واسم المغفل: ربيعة بن كعب الأرت<sup>(١)</sup> بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

منزلته في قومه وشاعريته

قال ابن الكلبي: قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قال: وكان يقال ليعرب: المرعف. وكان عبد يغوث بن صلاء شاعراً من شعراء الجاهلية، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب، وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني، إلى بني تميم، وفي ذلك اليوم أسير فقتل. وعبد يغوث من أهل بيت شعرٍ مُعَرِّقٍ لهم في الجاهلية والإسلام، منهم الدجلاج الحارثي، وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاء، وأخوه مُسْنَرٌ فارسي شاعر، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم قيِّف الريح. ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عتبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاء، وكان فارساً شاعراً صُعلوكاً، أخذ في دم، فحس بالمدينة، ثم قتل صبراً. وخبره يذكر منفرداً، لأن له شعراً فيه غناء.

شعره في يوم الكلاب

والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاء، يقوله في يوم الكلاب الثاني<sup>(٢)</sup>، وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم، فظفرت به بنو تميم، وأسروه وقتل يومئذ.

/ حديث يوم الكلاب

وكان من حديث هذا اليوم، فيما ذكر أبو عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء، وهشام بن الكلبي عن أبيه، والمفضل بن محمد الضبي، وإسحاق بن الجصاص عن العنبري، قالوا:

لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر، فقتل المقاتلة، وبقيت الأموال والذراري، بلغ ذلك مذحجاً، فمشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: اغتتموا بني تميم، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة، فقالت مذحج للمأمور الحارثي، وهو كاهن: ما ترى؟ فقال لهم: لا تغزوا بني تميم، فإنهم يسرون أغباباً<sup>(٣)</sup>، ويردون

(١) ف: الأزب.

(٢) سماه صاحب «العقد» يوم الصفقة.

(٣) أغباباً: كذا في «التقاضي» (١: ١٤٩) يعني أنهم يسرون منقلتين في منقلة واحدة، أخذ من الغب. وفي الأصول: أعقاباً.

مياهاً جباباً، فتكون غنيمتكم تراباً. قال أبو عبيدة: فذكر أنه اجتمع من مذحج ولَفْهًا اثنا عشر ألفاً، وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاء، ورئيس همدان يقال له مُسَرَّح<sup>(١)</sup>، ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث. فأقبلوا إلى تميم، فبلغ ذلك سعداً والرَّباب، فانطلق ناس من أشrafهم إلى أكتُم بن صيفي، وهو قاضي العرب يومئذٍ، فاستشاروه، فقال لهم: أفلأولوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة. يا قوم تثبُّوا، فإن أحزم الفريقين الرِّكين، ورب عجلة تهب ريثاً. وأنزروا للحرب<sup>(٢)</sup>، وأدفعوا الليل، فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف.

فلما انصرفوا من عند أكتُم تهيَّأوا، واستعدوا / للحرب، وأقبل أهل اليمن، من بني الحارث من أشrafهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخَرَّم، ويزيد بن الطيثم<sup>(٣)</sup> بن المأمور، ويزيد بن هُوَيْر، حتى إذا كانوا بتيمَن<sup>(٤)</sup> نزلوا قريباً من الكلاب، / ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع، يقال له مُشَمَّت بن زنباع في إبل له، عند خال له من بني سعد، يقال له زهير بن<sup>(٥)</sup> بؤ، فلما أبصرهم المشمَّت قال لزهير: دونك الإبل، وتنج عن طريقهم، حتى آتي الحي فأنذرهم. قال: فركب المشمَّت ناقة، ثم سار حتى أتى سعداً والرَّباب وهم على الكلاب، فأنذرهم، فأعدوا للقوم، وصَبَّحُوهم، فأغاروا على النعم فطردوها، وجعل رجل [من أهل اليمن] يرتجز ويقول:

في كل عام نَعَمٌ نَتَّابُ عَلَى الْكَلَابِ غِيَا أَرِبَابُ

قال: فأجابه غلام من بني سعد كان في النعم، على فرس له، فقال:

عما قليل سَتُرَى أَرِبَابُ صُلْبَ الْقَنَاةِ حَازِماً شَبَابُ

\* على جِيَادِ ضَمَّرَ عِيَابَهُ \*

قال: فأقبلت سعد والرَّباب، ورئيس الرَّباب النعمان بن جَسَّاس، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقرِي. قال أبو عبيدة: اجتمع العلماء على أن الرئيس كان يومئذٍ قيس بن عاصم. فقال ضَبِّي حين دنا من القوم:

في كل عام نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَتَجُونَهُ

أَرِبَابُهُ نَوَكِي فَلَا يَخْمُونَهُ وَلَا يَلْقَوْنَ طَعَاناً دُونََهُ

أَنَعَمَ الْأَبْنَاءُ تَحْسِبُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

فقال ضَمْرَةُ بن لَبِيد الجِمَاسِي<sup>(٦)</sup>: أنظروا إذا سقتم النعم، فإن أتتكم الخيل عُصْباً عُصْباً، وثبتت الأولى للأخرى، حتى تَلْحَقَ، فإن أمر القوم هين. وإن لحق / بكم القوم، فلم ينظروا إليكم حتى يَرُدُّوا وجوه النعم، ولا ينتظر بعضهم بعضاً، فإن أمر القوم شديد. وتقدمت سعد والرَّباب، فالتقوا في أوائل الناس، فلم يلتفتوا إليهم، واستقبلوا النعم من قِبَلِ وجوهها، فجعلوا يصرفونها بأرماحهم، واختلط القوم، فاقتتلوا قتالاً شديداً يومهم، حتى إذا كان من

(١) «النقائض»: مشرح.

(٢) «النقائض»: وأبرزوا للحرب.

(٣) ف: الطيسم. «النقائض»: الكيشم.

(٤) ف: بشير. وتيمن: ما بين نجران إلى بلاد بني تميم.

(٥) «النقائض»: ومعه رجل يقال له زهير. وذكر ابن عبد ربه («المقد الفريد» ٥: ٢٢٦) أن الذي حذرهم ابن لجزء بن جزء الباهلي.

(٦) كذا في «النقائض» (١: ١٥٠) و«المقد الفريد» (٥: ٢٢٦) وهو الصحيح كما يلي. وفي الأصول: ضمرة بن أسد الحارثي.



آخر النهار قُتل النعمان بن جَسَّاس، قتله رجل من أهل اليمن، كانت أمه من بني حنظلة، يقال له عبد الله بن كعب، وهو الذي رماه، فقال للنعمان حين رماه: خذها وأنا ابن الحنظلية. فقال النعمان: ثكلتك أمك، رب حنظلية قد غاظتني<sup>(١)</sup>. فذهبت مثلاً، وظن أهل اليمن أن بني تميم سيهدّهم قتل النعمان، فلم يزد هم ذلك إلا جرأة عليهم، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً، فلما أصبحوا غدّوا على القتال، فنادى قيس بن عاصم: يال سعد، ونادى عبد يغوث: يال سعد. قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة. فلما سمع ذلك قيس نادى: يال كعب، فنادى عبد يغوث: يال كعب. قيس يدعو كعب بن سعد، وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو<sup>(٢)</sup>. فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث، قال: ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار إلا دَعَوْا بمثله. فنادى قيس: يال مُقَاعَس، يعني بني الحارث بن عمرو بن كعب، وكان يلقب مُقَاعِساً، فلما سمع وُعْلَةُ بن عبد الله الجَزَمِيّ الصوت، وكان صاحب اللواء يومئذٍ، طرحه، وكان أول من انهزم / من اليمن، وحملت  $\frac{٧٥}{١٥}$  عليهم بنو سعد والزَّيَّاب، فهزموهم أفضع هزيمة، وجعل رجل منهم يقول:

يا قوم لا يُفْلِتْكُمْ اليَزِيدَانُ      مُخَرِّمًا أعني به والدَيَّانِ

/ وجعل قيس بن عاصم ينادي: يال تميم: لا تقتلوا إلا فارساً، فإن الرِّجَالَةَ لكم. وجعل يرتجز ويقول:

لما تَوَلَّوْا عُصْبًا شَوَازِيَا<sup>(٣)</sup>      أقسمت لا أطعن إلا راکباً

\* إني وجدت الطعن فيهم صائباً \*

وجعل يأخذ الأسارى، فإذا أخذ أسيراً قال له: ممن أنت؟ فيقول: من بني زُعْبِل، وهو زُعْبِل بن كعب، أخو الحارث بن كعب، وهم أنذال، فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء، فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم، دفعه إلى من يليه من بني تميم، ويقول: أمسك حتى أصطاد لك زُعْبِلَةً أخرى، فذهبت مثلاً. فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون، حتى أَسِرَ عبد يغوث، أسره فتى من بني عُمَيْر بن عبد شمس. وقُتِلَ يومئذٍ علقمة بن سَبَّاح<sup>(٤)</sup> القُرَيْمِيّ، وهو فارس هَبُود، وهَبُود فارس عمرو بن الجُعَيْد المرادي [وكان علقمة قتل عُمرًا وأخذ فرسه من تحته]، وأسر الأَهِتَم، واسمه سنان بن سُمَيّ بن خالد بن مَنقر، ويومئذٍ سُمَيّ الأَهِتَم - رئيس كندة البراء بن قيس، وقتلت التيم الأوبَر الحارثي، وآخر من بني الحارث يقال له معاوية، قتلها النعمان بن جَسَّاس، وقتل يومئذٍ من أشrafهم خمسة، وقتلت بنو ضَبَّة ضَمْرَةَ بن لَبِيد الحِمَاسِيّ الكاهن، قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبي.

وأما عبد يغوث فانطلق به العَبْشَمِيّ إلى أهله، وكان العَبْشَمِيّ أهوج، فقالت له أمه - ورأت عبد يغوث عظيمًا جميلًا جسيمًا -: من أنت؟ قال: / أنا سيد القوم. فضحكت، وقالت: قَبَحَكَ الله من سيد قوم حين أسرك هذا [٢٣٣/١٦] الأهوج. فقال عبد يغوث:

وَقَضَّحَكَ مني شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّة      كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانياً

ثم قال لها: أيتها الحرة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أعطي ابنك مئة من الإبل وينطلق بي إلى الأَهِتَم،

(١) «التقاضي»: رب ابن حنظلية قد غاظني.

(٢) «المقد الفريد» (٥: ٢٢٧): كعب بن مالك.

(٣) شواذب: جمع شاذب، وهو الشاحب الضامر. وفي «المقد الفريد» (٥: ٢٢٧): هواربا.

(٤) «التقاضي» (١: ١٥٢): سباح.

فلاني أتخوف أن تنتزعني سعد والرباب منه، فضمن له مئة من الإبل، وأرسل إلى بني الحارث، فوجهوا بها إليه، فقبضها العيشمي، فانطلق به إلى الأهتم، وأنشأ عبد يغوث يقول:

أَهِتُمْ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالسَّادَا      وَرَهْطاً إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا  
تَدَارِكُ أَسِيراً عَانِيّاً فِي بِلَادِكُمْ      وَلَا تَتَقَفَّنِي<sup>(١)</sup> التَّيْمُ الْقَى الدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيه. فقالت الرباب: يا بني سعد، قُتِلَ فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور، فدفعه الأهتم إليهم، فأخذ عَصْمَةَ بَنِ أَبِي<sup>(٢)</sup> التَّيْمِي، فانطلق به إلى منزله، فقال عبد يغوث: يا بني تيم، اقتلونني قِتْلَةَ كَرِيمَةٍ. فقال له عصمة: وما تلك القِتْلَةُ؟ قال: اسقوني الخمر، ودعوني أنخ على نفسي، فقال له عصمة: نَعَمْ. فسقاه الخمر، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل، وتركه يَنْزِف، ومضى عنه عصمة، وترك مع ابنين له، فقالا: جمعت أهل اليمن وجئت لتضطلمنا، فكيف رأيت الله صنع بك؟ فقال عبد يغوث في ذلك:

#### قصيدة عبد يغوث المشهورة

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّحُومَ مَا يَبِيَا      فَمَا لَكُمْ فِي اللَّحُومِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا  
/ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا      قَلِيلٌ وَمَا لُومِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
فِيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي      نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلْقِيَا<sup>(٤)</sup>  
/ أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيَّامِينَ كَلِيهِمَا      وَقِيْساً بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا  
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكُلَابِ<sup>(٥)</sup> مَلَامَةً      صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا  
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً      تَرَى خَلْفَهَا الْحُوَّ<sup>(٦)</sup> الْجِيَادَ تَسْوَالِيَا  
وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ      وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْطِفُنَ الْمُجَامِيَا  
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةُ عَيْشِيَّةٍ      كَأَن لَمْ تَرَ<sup>(٧)</sup> قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا  
وَقَدْ عَلِمْتُ عَرَسِي مُلَيْكَةً أَنْبِي      أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوءٌ عَلَيْهِ وَعَادِيَا  
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَسْعَةٍ      أَمْعَشَرِ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا<sup>(٨)</sup>

٧١  
١٥

[٣٣٤/١٦]

(١) ثقفه: ظفر به.

(٢) ف: أثير.

(٣) الشمال: الخلق، يريد شمالي.

(٤) عرضت: أتيت العروض، وهي مكة والمدينة وما حولهما.

(٥) الكلاب، بضم الكاف: اسم موضع كانت فيه الموقعة، قال البكري: وهو قدة بعينها، أعلاه مما يلي اليمن، وأسفله مما يلي العراق.

(٦) النهدة: المرتفعة. والحو من الخيل: التي تضرب إلى الخضرة، وإنما خص الحو، لأنه يقال إنها أصبر الخيل وأخفها عظاماً إذا عرفت لكثرة الجري.

(٧) قال ابن السيد: قوله «كأن لم ترى»: رجوع من الإخبار إلى الخطاب. ويروي على الإخبار، وفي إثبات الألف وجهان: أحدهما: أن يكون ضرورة. والثاني: أن يكون على لغة من قال «راء» مقلوب «رأي». فجزم، فصار «ترا»، ثم خفف الهمزة، فقلبها ألفاً، لانفتاح ما قبلها، وهذه لغة مشهورة.

(٨) ف: من لسانيا. والنسعة: سير منسوج. وفي شد اللسان بها قولان: الأول: أن هذا مثل، لأن اللسان لا يشد بنسعة، وإنما أراد: =

- أعشر تيم قد ملكتم فأسججوا  
فلن أخاكم لم يكن من بوائيا<sup>(١)</sup>  
فإن تقتلونني تقتلوا بي سيداً  
وإن تطلقوني تخربوني بما ليا<sup>(٢)</sup>  
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً  
نشيد الرعاء المغزيين المتاليا<sup>(٣)</sup>  
/ وقد كنت نهار الجزور ومعمل الـ  
مطي وأمضي حيث لا حي ماضيا  
وأنحمر للشرب الكرام مطيتي<sup>(٤)</sup>  
وأصدع بين القيتين ردائيا<sup>(٥)</sup>  
وعادية سوم الجراد وزعتها  
بكفي وقد أنحوا إلي العواليا<sup>(٦)</sup>  
كأنني لم أركب جواداً ولم أقل  
لخلي كربي نفسي عن رجاليا<sup>(٧)</sup>  
ولم أنبأ الزق الروي ولم أقل  
لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا<sup>(٨)</sup>

[٣٣٥/١٦]

قال: فضحكت العيشمية، وهم أسروه. وذلك أنه لما أسروه شدوا لسانه بنسعة، لثلا يهجوهم، وأبوا إلا قتله، فقتلوه بالنعمان بن جساس.

ما قيل من الشعر بعد الواقعة

فقال صفيه بنت الخرج ترثي النعمان:

- نطساقه هذوانني وجبته  
ففضاضة كأضاة النهي موضونة<sup>(٨)</sup>  
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت  
وما قتلنا به إلا أمراً دونه  
وقال علقمة بن سباع لعمر بن الجعيد:

- لما رأيت الأمر مخلوجة  
أكرهت فيه ذابلاً مارنا<sup>(٩)</sup>  
قلت له: خذها فإني امرؤ  
يعرف رمحي الرجل الكاهنا

/ قوله: «يعرف رمحي الرجل الكاهنا» يريد: أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً. وهو أحد بني عامر بن الدليل بن [٣٣٦/١٦]

= افعلوا بي خيراً ينطلق لساني بشركم، فإن لم تفعلوا فلساني مشدود لا يقدر على مدحكم. والثاني أنهم شدوه بنسعة خفيفة، وإليه ذهب الجاحظ في «البيان والبيان»؛ وحكى ابن الأنباري أنهم ربطوه بنسعة مخافة أن يهجوهم.

(١) أسججوا: سهلوا ويسروا. البواء: السواء، أي لم يكن أخوكم نظير لي، فأكون بواء له.

(٢) تحربوني: تسلبوني وتغلبوني.

(٣) الرعاء: جمع راع. والمعزب: المتنحي بأبله. والمتالي: جمع متلية، وهي التي يتبعها أولادها.

(٤) أصدع: أشق. والقينة هنا: الأمة المغنية.

(٥) العادية: القوم يركضون. وسوم الجراد: أي كسومه، وهو انتشاره في المرعى. ووزعتها: كففتها ومنعتها. وأنحوا الرماح: أمالوها

وقصدوا بها. والعواليا: جمع عالية، وهي من الرمح أعلاه أو ما دون السنان بذراع.

(٦) نفسي: وسعي. وروي: قاتلي.

(٧) أسبأ الزق: أشتره للشرب لا للبيع. والأيسار: جمع ياسر، وهو الذي يضرب قداح الميسر. وقد ذكرت قصيدة عبد يغوث بتمامها

في «المفضليات». وساق ابن عبد ربه في «المعقد» آخر الكلام على يوم «الصفقة» الأبيات التي أنشدها المؤلف هنا. وذكر كلاماً عن

أبي عبيدة يثير الشك في قصيدة عبد يغوث هذه، وأنها صنعت في الإسلام.

(٨) الأضاة: مسيل الماء إلى الغدير. والنهي: الغدير. وموضونة: مثن بعضها على بعض، لسعتها.

(٩) يقال: أمرهم مخلوج: غير مستقيم، ووقعوا في مخلوجة من أمرهم: أي اختلاط. والذابل: الرمح. والمارن: اللين في صلابه.

شَنَّ بن أَفْصَى بن عبد القيس، ولم يزل ذلك في ولده. ومنهم الرَّبَّاب بن البراء، كان يتكهن، ثم طلب خلاف أهل الجاهلية، فصار على دين المسيح عليه السلام، فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ: خير أهل الأرض رَبَّابُ الشَّنِيِّ، وبَحِيرَا الرَّاهِبِ، وآخر لم يأت بعد. قال: وكان لا يموت أحد من ولد الرَّبَّاب إلا رأوا على قبره طُشاً<sup>(١)</sup>. ومن ولده مَخْرَبَة، وهو أحد أجواد العرب، وإنما سمي مَخْرَبَة لأن السلاح خَرَبَه، لكثرة لبسه إياه؛ وقد أدرك النبي ﷺ، فأسلم، / فأرسله إلى ابن الجُلَنْدَى العُمَانِيَّ. وابنه الْمُثَنَّى بن مَخْرَبَة أحد وجوه أصحاب المختار، وكان قد وجهه إلى البصرة ليأخذها، فحاربه عُبَاد بن الحُصَيْن فهزمه، وكان ابنه بَلْجُ بن الْمُثَنَّى جواداً، وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس:

ألا يا بَلْجُ بلج بني الْمُثَنَّى      وأنت لكل مَكْرُمة كِفَاءُ  
ألومك طائعاً ما دمتُ حيًّا      عليّ إِذْنٌ من الله العَفَاءُ<sup>(٢)</sup>  
كفى قوماً مكارمَ ضَيَّعوها      وأحسن حين أبصرهم أساءوا

### رجع الخبر إلى سياقه حديث عبيد يغوث والوقعة

قال: فأما وَغْلَة بن عبد الله الجرمي، فإنه لحقه رجل من بني سعد، فعقر به، فنزل؛ وجعل يحضر على رجله، فلحق رجلاً من بني نهدي يقال له سَلَيْط بن قَتَب، من بني رفاعة، فقال له لما لحقه: أُرْدَفْنِي، فأبى، فطرحه، عن فرسه، وركب عليها، وأدركت الخيل النهدي فقتلوه، فقال وَغْلَة في ذلك:

/ ولما سمعت الخيل تدعو مقاعياً      علمتُ بأن اليوم أغبرُ فاجرُ  
نجوتُ نجاءً ليس فيه وَتِيرَة<sup>(٣)</sup>      كأنني عُقاب دون تَيْمَنَ<sup>(٤)</sup> كاسر  
خُدَارِيَّةً صَفْعَاء لُبْد رِيشها      بِطَخْفَة يوم ذو أهاضيبٍ ماطر<sup>(٥)</sup>  
وقد قلت للنهدي: هل أنت مردفي      وكيف رِدا فِئْل أمك عائر<sup>(٦)</sup>  
فإن أستطع لا تَبْتِيس بي مقاعس      ولا يرني بإديهم والحواضر  
فِذَى لكم رجلي أمي وخالتي      غداة الكُلاب إذ تحز الحضاجر  
فمن كان يرجو في تميم هواده      فليست لجَرم في تميم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد:

أشابَ قَذال الرأس مَضْرُغُ سَيْد      وفارسُ هُبُودِ أشاب النواصيا

(١) الطش: المطر الضعيف.

(٢) ألومك: أي لا ألومك.

(٣) وتيرة: توان.

(٤) في الأصول: تيماء. والتصويب عن «التفائض» (١: ١٥٥) و«المخزاة» (١: ١٩٩) و«معجم البلدان»: رسم تيمن (١: ٩٠٩)، و

«العقد الفريد» (٥: ٢٣١).

(٥) الخدارية: العقاب لسوادها. والصقعاء: ذات بياض في وسط رأسها. وطخفة: موضع. والأهاضيب: جمع أهضوبة، وهي الدفعة من المطر.

(٦) الفل: المنهزم.



وقال محرز بن مَكْعَبَر الضَّبِّي:

فِدَى لِقَوْمِي مَا جَمَعْتَ مِنْ نَشَبٍ<sup>(١)</sup>      إِذْ سَاقَتْ الْحَرْبُ أَقْوَاماً لِأَقْوَامٍ  
قَدْ حَدَّثَتْ مَذْحِجَ عَنَا وَقَدْ كَذَّبَتْ      أَنْ لَا يُورَعُ<sup>(٢)</sup> عَنْ نِسْوَانَا حَامٍ  
دَارَتْ رِحَاهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ وَاجَهُهُمْ      ضَرْبٌ يَصْبَحُ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> مَسْكَنُ الْهَامِ  
سَارُوا إِلَيْنَا وَهُمْ صَيْدٌ<sup>(٤)</sup> رَوْوَسَهُمْ      فَقَدْ جَعَلْنَا لَهُمْ يَوْمًا كَأَيَّامِ  
/ ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجِيرَاتٍ يُعَذِّنُهُمْ<sup>(٥)</sup>      وَالْحَمُوهُنْ مِنْهُمْ أَيُّ الْحَسَامِ  
ظَلَّتْ تَدُوسُ<sup>(٦)</sup> بَنِي كَعْبٍ بِكُلِّكُلْهَا      وَهُمْ يَوْمُ بَنِي نَهْدٍ بِإِظْلَامِ

وقال أوس بن مَغْرَاء:

وَفِي يَوْمِ الْكُلابِ إِذْ اعْتَرَتْنَا<sup>(٧)</sup>      قِبَائِلُ أَقْبَلُوا مَتَنَاسِينَا  
قِبَائِلُ مَذْحِجٍ اجْتَمَعَتْ وَجَزَمٍ      وَهَمْدَانٍ وَكِنْدَةَ أَجْمَعِينَا  
وَحَمِيرٍ ثُمَّ سَارُوا فِي لُهَامٍ      عَلَى جُرْدٍ جَمِيعاً قَادِرِينَا  
فَلَمَّا أَنْ أَتَوْنَا لَمْ نَكْذُبْ      وَلَمْ نَسْأَلْهُمْ أَنْ يُمَهِّلُونَا  
/ قَتَلْنَا مِنْهُمْ قَتْلَى وَوَلَى      شَرِيدُهُمْ شِعَاعاً<sup>(٨)</sup> هَارِينَا  
وَفَاظَلْتُ<sup>(٩)</sup> مِنْهُمْ فِينَا أَسَارَى      لَدِينَا مِنْهُمْ مُتَخَشِعِينَا

وقال ذو الرُّمَّة غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ فِي ذَلِكَ<sup>(١٠)</sup>:

وَعُمِّي الَّذِي قَادَ الرِّيَابَ جَمَاعَةً      وَسَعَدُهُمُ الرَّأْسُ الرَّئِيسُ الْمُؤَمَّرُ  
عَشِيَّةً أَعْطَيْنَا أَزْمَةً أَمْرَهَا      ضِرَارُ بَنِي الْقَزَمِ الْأَغْرَ وَمُنْقَرُ  
وَعَبْدُ يَغُوثٍ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ      قَدْ احْتَزَّ عُرْشِيهِ الْحَسَامُ الْمَذْكُورُ

الْعُرْشَانُ: عِرْقَانُ فِي الْعُنُقِ:

عَشِيَّةً فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَهَا      قَضَى نَحْبَهُ فِي مَغْرَكِ الْخَيْلِ هَوَيْرُ

(١) ف: صيد.

(٢) يورع: يكف.

(٣) ف و «النقائض»: يصبح منه.

(٤) الصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبراً.

(٥) كذا في ف. وفي الأصول: «ظلت مطياً لحراز تعذبهم» وفي «العقد الفريد» (٥: ٢٣٣): «تجروهم». وألحموهن: أطعموهن اللحم.

ومجيرات: موضع.

(٦) تدوس: كذا في «النقائض» و «العقد». وفي الأصول: رؤوس.

(٧) ف: اعترتنا: أي جاءتنا. وفي الأصول: إذا غزتنا.

(٨) شعاعاً: متفرقين في كل ناحية.

(٩) فاظلت: هلكت.

(١٠) «ديوانه» ٢٣٢. وفيه اختلاف في الرواية.



[٣٣٩/١٦]

وقال أخو جَزْمٍ ألا لا هوادة / أبى الله إلا أننا آل خِندِفٍ  
إذا ما تمضّرنا فلا ناس<sup>(١)</sup> غيرُنا  
وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>:

فما شهدت خيلُ امرئ القيس غارةً / أثّرنا به نَقْعُ الكُلابِ وأنثُم  
أدّرنا على جَزْمٍ وأفناء مذحج  
صدمناهم دُونَ الأمانِي صَدْمَةً  
إذا نطحت شهباء شهباء بينها  
وقال البراء بن قيس الكندي:

فَتَكُنْنا تَمِيمٌ يوماً جديداً<sup>(٣)</sup> / يوم جئنا يسوقنا الحين سوقاً  
سرت في الأزد والمذاحج طُوراً  
وبني كِنْدَةَ الملوكة ولخيم  
ومُرَادٍ وخَنَعَمٍ وزُيَيْدٍ  
وحشدنا الصميم نرجو نهابها  
لَقَيْنَنا أسود سعدٍ وسعد  
تركوني مُسَهَّداً في وثاق  
خائفاً للردى ولولا دفاعي  
/ لسُقِيت الردى وكنت كَقُومِي  
تذرفُ الدمع بالعويل نسائي  
فلعينني على الألى فارقوني  
كيف أبغي الحياة بعد رجالٍ  
منهم الحارثي عبْدُ يغوث

[٣٤٠/١٦]

قتل عادٍ وذالك يوم الكُلابِ  
نحو قوم كأنهم أسدُ غابٍ  
بين صلٍ وكاشر الأنياب<sup>(٤)</sup>  
وجُذامٍ وجمير الأربابِ  
وبني الحارث الطوال الرغاب  
فلقينا البوار دون الثَّهاب  
خلقت في الحروب سوط عذاب  
أرقب النجم ما أسيخُ شرابي  
بمئين عن مهجتي كالضبابِ  
في ضريح مغيبا في التراب  
كنساءٍ بكت قتيلاً الرُّباب  
دَرَر<sup>(٥)</sup> من دموعها بانسكاب  
قُتلوا كالأسود قتل الكلاب  
ويزيدُ الفتيانِ وابسن شهابِ

(١) فلا ناس: كذا في ف. وفي الأصول و«الديوان»: فما الناس.

(٢) «ديوانه» (٤٠٧). وفيه اختلاف في الرواية.

(٣) ف: يوم جديد.

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: «وبكيل وحاشد الأنياب».

(٥) الدرر: جمع درة، وهي الدفعة من المطر.

/ في مئين نعدّها ومئين  
برجال من العرائن شُم  
بعد ألف مُنوا يقوم غضاب  
أشدّ حربٍ ممحوضة الأنساب

وقال وُغلة بن عبد الله الجرمي:

عَدَلْتَنِي نَهْدٌ فَقُلْتُ لِنَهْدٍ  
يوم كنا عليهم طير ماء  
لا تلوموا على الفِرار فسعدُ  
إنما همّها الطّعان إذا ما  
تركوا مَذْجاً حديثاً مشاعاً  
يال فحطّان وإدعوا حيّ سعدٍ  
إن سعد السعدود أشدّ غياض  
فُضِحْتُ بِالْكُلابِ حارٍ<sup>(٢)</sup> بن كعبٍ  
أسلموا للمنون عبد يغوث  
بعد ألف سُقوا المنيّة صرّفاً  
ليّت نهْداً وجَرمها ومُراداً  
/ عن تميم فلم تكن فقع قاع<sup>(٣)</sup>  
قل لبكر العراق تُشَرُّ عَمراً  
عن تميم ولو غزّتها لكانت  
حين حاست<sup>(١)</sup> على الكلاب أخاها  
وتميم صُقورَها وُبُزّاهَا  
يال نهْدٍ يخافها من يراها  
كُره الطعن والضراب سواها  
مثل طُشم وحمير وصدّاهَا  
وابتغوا سَلَمَها وفضل نِداها  
باسل بأسها شديد قواها  
وبنو كندة الملوكة أباهَا  
ولعَضَ الكبول حولاً يراها  
فأصابَتْ في ذاك سَعْدٌ مُناها  
والمذاحيج ذو أناة نهْهاها  
تبتدزّها ربائبها ومناها  
عمرو قيسٍ فرأى عمرو قراها  
مثل فحطّان مستباحاً حماها

### صوت

صوت لإبراهيم الموصلي في شعر له

ما بال شمس أبي الخطاب قد حُجِبَتْ  
أولا فما بال ربح كنت أنسها  
أظنّ يا صاحبي الساعة أقتربت<sup>(٤)</sup>  
عادت عليّ بصرٌ بعد ما جَنِبَتْ<sup>(٥)</sup>

(١) حاست: وطئت.

(٢) حار: يريد حارث بن كعب، وقد رخمه في غير النداء شذوذاً.

(٣) فقع القاع: ضرب من الكمأة، تطوّه الإبل، ويضرب به المثل في الحقارة والذلة. وجزم تبتدزّها ضروره.

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: \* يا صاحبي لعل الساعة أقتربت \*

(٥) ف: كنت قيمها. والصّر: البرد. وجنبت الريح: هبت جنوباً.

أشكو إليك<sup>(١)</sup> أبا الخطاب جارية      غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت  
وأنت قيمها فانظر لعاشقها      يا ليت<sup>(٢)</sup> قد قرّبت مني وما بعدت

عروضه من البسيط. الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي رَمَلَ بالنصر، عن الهشامي وعلي بن يحيى. وذكر محمد بن الحارث بن سُخْرٍ أن فيه هزجاً بالنصر لإبراهيم بن المهدي. وذكر عمرو بن بانة أنه لإبراهيم الموصلي أيضاً.

وأبو الخطاب الذي عناه إبراهيم الموصلي في شعره هذا: رجل نَخَّاس يعرف بقرين، مولى العباسة بنت المهدي، وكان إبراهيم يهوى جارية له، يقال لها خُنْث<sup>(٣)</sup>، وكانت من أجمل النساء وأكملهن، وكان لها خال فوق شفتها العليا، وكانت تعرف بذات الخال، ولإبراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة. نذكر منها كل ما كان فيه غناء بعد خبرها إن شاء الله.



(١) كذا في ف. وفي الأصول: «إليك أشكو».

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: يا ليتها قرّبت.

(٣) ف و«نهاية الأرب» (٥ : ٩١): خشف.

## أخبار ذات الخال

عشق إبراهيم لها وشراء الرشيد إياها

أخبرني بخبرها الحسين بن يحيى قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثني أبي:

أن جدي كان يتعشق جارية لقريين، المكنى بأبي الخطاب النخاس، وكان يقول فيها الشعر / ويغني فيه، فشهرها <sup>١</sup>/<sub>١٥</sub> بشعره وغنائه، وبلغ الرشيد خبرها، فاشتراها بسبعين ألف درهم. فقال لها ذات يوم: أسألك عن شيء، فإن صدقتني وإلا صدقتني غيرك وكذبك. قالت له: بل أصدقك. قال: هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي شيء قط، وأنا أخلفه أن يصدقني. قال: فتلكأت ساعة، ثم قالت: نعم، مرة واحدة. فأبغضها وقال يوماً في مجلسه: أيكم لا يبالي أن يكون كشحاناً<sup>(١)</sup>، حتى أهب له ذات الخال. فبدر حمويه الوصيف، فقال: أنا. فوهبها له، وفيها يقول إبراهيم:

أنحسب ذات الخال راجية ربّا وقد فتئت<sup>(٢)</sup> قلباً يهيم بها حبّاً  
وما عذرها نفسي فداها ولم تدع على أعظمي لحماً ولم تُبق لي لبّاً

الشعر والغناء لإبراهيم، خفيف<sup>(٣)</sup> رمل بالسبابة في مجرى الوسطى.

الرشيد يشاتها بعد أن وهبها لحمويه

وذكر أحمد بن أبي طاهر:

أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم، وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد، وقال في خبره: فاشتها الرشيد يوماً بعد ما وهبها لحمويه، فقال له: ويلك يا حمويه، وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مر فيها بأمرك. قال: نحن عندك غداً. فمضى فاستعد لذلك، واستأجر لها من بعض الجوهرين بدنة<sup>(٤)</sup> وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينار. فأخرجها إلى الرشيد وهو عليها، فلما رآها<sup>(٥)</sup> / أنكره. وقال: ويلك يا <sup>١٣</sup>/<sub>١٦</sub> حمويه! ومن أين لك هذا وما وليتك عملاً تكسب فيه مثله، ولا وصل إليك مني هذا القدر! فصدقه عن أمره، فبعث الرشيد إلى أصحاب الجوهر فأحضرهم، واشترى الجوهر منهم، ووهب لها، ثم حلف ألا تسأله يومه ذلك شيئاً إلا أعطاه، ولا حاجة إلا قضاها، فسألته أن يولي حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين، ففعل ذلك، وكتب له عهده به، وشرط على ولي العهد بعده أن يتمها له إن لم تتم في حياته.

(١) الكشخان: الديوث.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: سلبت.

(٣) خفيف: ساقطة من ف.

(٤) البدنة: قميص لا كمي له؛ من ملابس النساء.

(٥) ف: رآه.

## قصها خالها وشعر العباس بن الأحنف فيها

حدثني محمد بن يحيى الصُولِيّ قال: حدثني محمد بن عبد الله العاصميّ قال: حدثني أحمد بن عبد الله طَمَاسٍ، عن عبد الله وإبراهيم ابني العباس الصُولِيّ قالا:

كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال، فدعته يوماً، فوعدها أن يصير إليها، وخرج يريدّها، فاعترضته جارية، فسألته أن يدخل إليها، فدخل وأقام عندها، فشقّ ذلك على ذات الخال، وقالت: والله لأطلبنّ له شيئاً أغيظه به، وكانت أحسن الناس وجهاً، ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه، فدعت بمقراض، فقصت الخال الذي كان في خدها، وبلغ ذلك الرشيد، فشق عليه، وبلغ منه، فخرج من موضعه، وقال للفضل بن الربيع: أنظر من الباب من الشعراء، فقال: الساعة رأيت العباس بن الأحنف. فقال: أدخله. فأدخله، فعرفه الرشيد القصّة<sup>(١)</sup> وقال: اعمل في هذا شيئاً، على معنى رسمه له، فقال:

## صوت

تخلّضتُ ممن لم يكن ذا حَفِظَةٍ      وملّت إلى من لا يغيّره حالُ  
فإن كان قطعُ الخال لما تطلعتُ      إلى<sup>(٢)</sup> غيرها نفسي فقد ظلّم الخالُ

غناه إبراهيم. فنهض الرشيد إلى ذات الخال مسرعاً مسترضياً لها، وجعل هذين البيتين سبباً، وأمر للعباس بالقي دینار، وأمر إبراهيم الموصليّ فغناه في هذا الشعر.

محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم في الشعر

أخبرني محمد / بن يحيى الصُولِيّ قال: حدثني محمد بن الفضل قال:

٨١  
١٥

كان محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم في الشعر، ويشفّف بجيد الأشعار، فكان مما يعجبه قول نُصَيْب:

## صوت

أبا بعلَ لَيْلى كيف تجمعُ سَلَمَها      وحَرْبِي وفيما بيننا شَبَّتِ الحربُ  
لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً      ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنبُ

عروضه من الطويل. والشعر لَنُصَيْب، ويروى للمجنون، ويروى لكعب بن مالك الخُثَمِيّ. والغناء لمالك، ثاني ثقل بالوسطى عن عمرو.

قال: وكان محمد بن موسى ينشد كثيراً للعباس بن الأحنف:

## صوت

ألا ليتَ ذاتَ الخال تَلَقَى من الهوى      عَشِيرَ الذي ألقى فيلثمَ الشَّعْبُ  
إذا رَضِيتُ لم يَهْنِني ذلك الرضا      لعلمي به أن سوف يتبعه العُتب

(١) كذا في ف. وفي الأصول: الخبر.

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: تعظفت علي.



وأبكي إذا ما أذنبت خوفَ صَدِّهَا      وأسألها مَرْضَاتِهَا ولها الذنب  
وصالِكُكُمْ صُرْمٌ وَحِبْكُكُمْ قَلْبِي      وعطفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ  
ويقول: ما أحسن ما قسم، حتى جعل بإزاء كل شيء ضده، والله إن هذا لأحسن من تقسيمات إقليدس.  
الغناء في هذه الأبيات الأربعة لإبراهيم الموصلي، ثاني ثقيل بالوسطى، عن الهشامي.

[٤٥/١٦]

/ جوارى الرشيد الثلاث اللاتي هويهن

وكانت ذات الخال إحدى الثلاث الجوارى اللواتي كان الرشيد يهواههن، ويقول الشعر فيهن، وهن سحر،  
وضياء، وخنث؛ وفيهن يقول الرشيد:

إِنْ سَحَرَأَ وَضِيَاءَ وَخُنْثَ      هُنَّ سَحَرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنْثٌ<sup>(١)</sup>  
أَخَذْتُ سَحَرَ وَلَا ذَنْبَ لَهَا      ثَلَاثِي قَلْبِي وَتَرْبَاهَا الثُّلُثُ

حدّثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدّثنا أحمد بن محمد الأسدي قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن علي بن  
سويد بن منجوف السدوسي قال: حدّثني محمد بن إسماعيل بن صبيح قال:  
وجه الرشيد إلى جاريته سحر لتصير إليه؛ فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلّة، ثم جاءت من الغد، فقال الرشيد:

أَيَا مَنْ رَدَّ وَدِّيْ أَفَدَ      لَسَ لَا أُعْطِيكَهُ الْيَوْمَا  
وَلَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِي      لَكَ إِلَّا الصَّدَّ وَاللَّوْمَا  
وَإِنْ كَانَ بِقَلْبِي مِنْ      لَكَ حَبٌّ يَمْنَعُ النَّوْمَا<sup>(٢)</sup>  
أَيَا مَنْ سُمُّهُ الْوَضْلُ      فَأَغْلَى الْمَهْرَ وَالسَّوْمَا

قال: وفيهن يقول، وقد قيل إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه:

### صوت

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ عِنَانِي      وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَا لِي تُطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا      وَأَطِيعُهُنَّ وَهَنْ فَنِي عَصِيَانِي  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانِ الْهَوَى      وَبِهِ عَزَزُنَّ<sup>(٣)</sup> أَعَزَّ مِنْ سُلْطَانِي

غنته غريبٌ خفيفٌ ثقيلٌ الأول بالوسطى.

/ مجلس غناء وسمر

وروى أحمد بن أبي طاهر عن إسحاق قال:

(١) الخنث: الممتنى والمنكسر، وضم النون اتباعاً للوزن.  
(٢) ف: وإن كان بقلبي منه لك ما يمنعني النوم  
(٣) كذا في ف. وفي الأصول: قوين

/ وجه الرشيد إلى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل، فحضرت، فأخرج إليّ جارية كأنها المهابة، فأجلسها في حجره، ثم قال: غني، فغنته:

جَنَّ مَنْ السُّرُومَ وَقَالِقَلًا      يَرْقُلْنَ فِي الْمِرْطِ وَلَيْنَ الْمُلا  
مُقَرَّطَقَاتٌ<sup>(١)</sup> بِصُنُوفِ الْحُلَى      يَا حَبَّذا الْبَيْضُ وَتِلْكَ الْحُلَى

فاستحسنه وشرب عليه، ثم استؤذن للفضل بن الربيع، فأذن له، فلما دخل قال: ما وراءك في هذا الوقت؟ قال: كل خير يا أمير المؤمنين، ولكن حرى الساعة لي سبب لم يجر لي كتمانهُ أمير المؤمنين. قال: وما ذاك؟ قال: أخرج إليّ في هذا الوقت ثلاثُ جوارٍ لي: مكية، ومدينة<sup>(٢)</sup>، وعراقية. فقَبَضَتِ الْمَدِينِيَّةُ عَلَى ذَكَرِي، فلما أَنْعَظْتُ وَثَبَتِ الْمَكِّيَّةُ فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهَا الْمَدِينِيَّةُ: ما هذا التعدي؟ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ مَالَكَا حَدَّثَنَا عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالَمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ؟» فَقَالَتْ الْآخَرَى: أَو لَمْ تَعْلَمِي أَنَّ سَفِيَّانَ حَدَّثَنَا، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْصَيْدُ لِمَنْ صَادَهُ لَا لِمَنْ أَثَارَهُ». فَدَفَعْتُهُمَا الْعِرَاقِيَّةُ عَنْهُ، وَوَثَبَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: هَذَا لِي، وَفِي يَدِي حَتَّى تَصْطَلِحَا. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ، وَأَمَرَهُ بِحَمَلِهِنَّ إِلَيْهِ، ففعل، وَحَظَّيْنِ عَنْدَهُ، وَفِيهِنَّ يَقُولُ:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي      وَحَلَّلْنِ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ

إعجاب الناس بشعر الرشيد في جواريه

حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا الغلابي قال: حدثني مهدي بن سابق قال:

حججنا مع الرشيد آخر حجة، فكان الناس يتناشدون له في جواريه:

/ ثَلَاثٌ قَدْ حَلَّلْنَ حِمَى فَوَادِي      وَيُعْطَيْنَ الرِّغَائِبَ مِنْ وَدَادِي<sup>(٣)</sup>  
نَظَمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي      فَهِنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي  
فَمَنْ يَكُ حَلٍّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًّا      فَهِنَّ مَعَ النَّوَاطِرِ<sup>(٤)</sup> وَالسَّوَادِ

[٣٤٧/١٦]

غناء لإبراهيم الموصلي في ذات الخال

ومما قاله إبراهيم وغيره في ذات الخال وغنى فيه:

### صوت

أَذَاتُ الْخَالِ أَقْصِيَّتِ      مُجَبَّأٌ بِكُمُ جَبَّسَا  
فَلَا أَتَسَّى حَيَاتِي مَا      عَبَذْتُ الدَّهْرَ لِي رَبَا  
وَقَدْ قَلَّتْ أَنْيَلِينِي      فَقَالَتْ أَفَرَّقُ الدُّنْبَا

(١) ف: مقرطات.

(٢) نسبة إلى مدينة الرسول خاصة.

(٣) كذا في ف. وفي لأصول: «في ودادي».

(٤) كذا في ف. وفي الأصول: من النواظر.

الشعر والغناء لإبراهيم، هزج بالوسطى عن عمرو. ومنها:

### صوت

أذات<sup>(١)</sup> الخال قد طال      بمن أسقمتيه الوجع  
وليس إلى سواكم في الد      لذي يلقي له فزع  
أما يمنعك الإسلا      من قتلي ولا الورع  
وما ينفك لي فيك      هوى تغثره خدع

الشعر والغناء لإبراهيم، هزج بالوسطى، عن عمرو. ومنها:

### أ صوت

ثعلبُ يا هذا الكثير العَبَثِ      بالله لَمَّا قُلْتَ لي عن خُثْثِ  
عن ظبية تَمِيس في مَشِيَّتِهَا      أحسن من أبصرته في شَعَثِ  
/ فقال: قالت قل له أنت امرؤ      مُوَكَّل فيماترى بالعَبَثِ  
والله لولا خَصَلَسَةُ أَرْقُبِهَا      لَقُلَّ في الدنيا لما بي لَيْثِي

الشعر لإبراهيم، وله فيه لحنان: أحدهما ثقل الأول، عن أبي العنيس. والآخر هزج بالبصر عن عمرو. وفيه لغريب ثقل أول آخر. وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجاً آخر بالوسطى.

وذكر هارون بن الزيات أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه:

أن ثعلباً هذا، كان مملوكاً لإبراهيم، فقال هذه الأبيات في خُثْثِ جارية جَزء بن مِغُول الموصلي، وكانت مغنية محسنة، وخاطب ثعلباً فيها مستخبراً له.

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه:

أنه قال في خُثْثِ جارية جَزء بن مِغُول الموصلي، وخاطب في شعره غلاماً يقال له ثعلب، وكانت خُثْثِ مغنية محسنة، وكانت تعرف بذات الخال.

### صوت

ثعلبُ يا هذا الكثير الخُبْثِ      بالله إلا قلت لي عن خُثْثِ  
وذكر الأبيات.

قال: وقال له أيضاً:

### صوت

أبد لذات الخال يا ثعلبُ      قول امرئ في الحب لا يكذبُ

(١). سقط من أول هذا الشعر مقدار صفحتين من ف.

إنني أقول الحق<sup>(١)</sup> فاستيقني كل امرئ في حُبِّه يلعبُ  
الشعر والغناء لإبراهيم، له فيه لحنان: رمل وخفيف ثقيل، عن ابن المكي. ومنها:

### الصوت

[٣٤٩/١٦]

جزى الله خيراً من كلفت بحبه  
وقالوا: قلوب العاشقين رقيقة  
وقالوا لها هذا محبك معرضاً  
فما هو إلا نظيرة بتبسم  
وليس به إلا المموء من حُبِّي  
فما بال ذات الخال قاسية القلب؟  
فقلت: أرى<sup>(٢)</sup> إعراضه أيسر الخطب  
فتشَّب رجلاه ويسْقُط للجنب

ومنها:

### الصوت

إن لم يكن حب ذات الخال عَنائي  
فلأن هذي يمين ما حلفت بها  
الشعر والغناء لإبراهيم، هزج بالبنصر.

ومنها:



مركز تحقيقات مكتبة التراث الإسلامي  
الصوت

لقد أخلو بذات الخا  
فمن يُنصِر أبا الخطأ  
ألا لم تر محزوننا  
وقار عني ففزت بها  
لِ الحراس قد هَجَعُوا  
بِ يطلُبُها ويَتَّبِعُ<sup>(٣)</sup>  
تَسْتَم صِبْرُهُ الجزع  
وحازتها لسي القُرْعُ

٨٤  
١٥

غناه إبراهيم، من رواية بَذَل عنه، ولم تذكر طريقته.

[٣٥٠/١٦] / إبراهيم الموصلي يعد ذات الخال دنياه ودينه

قال علي بن محمد الهشامي: حدّثني جدي، يعني ابن حمدون، قال: حدّثني مخارق قال:

كنت عند إبراهيم الموصلي ومعني ابن زيدان صاحب البرامكة، وإبراهيم يلاعبه بالشطرنج، فدخل علينا

(١) أ: الشعر.

(٢) أ: ألا.

(٣) المسك: الجلد. يريد: مسخت وصيرت ابن زيدان. أي في مسلاخه، شبهه.

(٤) إلى هنا ينتهي الساقط من نسخة (ف).

(٥) جواب الشرط محذوف، تقديره: ير منظرًا مؤلماً، وفسره في البيت الذي يليه، بأنك لم تر محزوناً غلبه الجزع مثله.

إسحاق، فقال له أبوه: ما أفدت اليوم؟ فقال: أعظم فائدة. سألتني رجل ما أفخم كلمة في الفم؟ فقلت: لا إله إلا الله. فقال له أبوه إبراهيم: أخطأت. هلا قلت: دُنْيا وديننا<sup>(١)</sup>. فأخذ ابن زيدان الشاه، فضرب به رأس إبراهيم، وقال له: يا زنديق، أنكفر بحضرتي؟ فأمر إبراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضرباً شديداً، فانصرف من ساعته إلى جعفر بن يحيى، فحدثه بخبره. قال: وعلم إبراهيم أنه قد أخطأ وجنى، فركب إلى الفضل بن يحيى، فاستجار به، فاستوّه الفضل من جعفر، فوّه به له، فانصرف وهو يقول:

### صوت

إن لم يكن حب ذات الخال عَنائي      إذا فُحُولْتُ في مَسْكَ ابن زِيدان  
فإن هذي يمين ما حَلَقْتُ بها      إلا على الصدق في سري وإعلاني

قال: وله في هذين البيتين صنعة، وهي هَزَج. ومنها:

### صوت

شعر إبراهيم الموصلي في ذات الخال

مَنْ يَرْحَمُ مُحْزُونًا<sup>(٢)</sup>      بذات الخالِ مَفْتُونًا  
أبى فيها فما يسْلُو      وكل الناس يَسْلُونَا  
/ فقد أودى به الشُّقْمُ      وقد أصبح مُجْنُونًا  
فإن دام على هذا      ثَوَى في اللحد مدفونًا

الشعر والغناء لإبراهيم، خفيف ثقيل، عن الهشامي.

ومنها:

### صوت

لذات الخال أَرْقَنِي      خيالاً بات يَلْثَمُنِي  
بكى وجرى له دمع      لما بالقلب من حَزَن  
فلا أنساه أو أنسى      إذا أُدرِجْتَ في كَفَنِي

الشعر والغناء لإبراهيم، خفيف رمل بالوسطى، عن الهشامي.

ومنها:

(١) يشير إبراهيم إلى قوله في ذات الخال:

لا تَلْمُنِي إن ذات الـ

خال دنياي وديناي

(انظر صفحة ٣٥١ من هذا الجزء).

(٢) كذا في ف. وفي الأصول: مجنوناً.



## صوت

هل علمتَ اليومَ يا عا      صمُّ يا خيرَ خَديينِ  
 أنَ ذاتَ الخَـالِ تـأتـي      نـبي على رَغمِ قـريـنِ  
 لا تـلـمـنـي إنَ ذاتَ الـ      خـالِ دنيـايَ ودنيـي  
 وإلى حـفـصِ خـليـلي      ووـزيـري وأمينـي  
 بـُخـت لا أكـتـمـه شـيـ      ثـا من الداء<sup>(١)</sup> السـديـنِ  
 إنَ بي من حـب ذاتِ الـ      خـال شـيـئاً كـالـجنـونِ

٨٥ / فيه لإبراهيم هزج بالوسطى، عن ابن المكي.

ومنها:

## صوت

[٣٥٢/١٦]

تقول ذات الخـالِ      لي: يا خـليّ البـالِ  
 فقلتُ: حاشاكِ من أنَ      يـكونَ حالُك حالـي  
 أعـرضـتِ عَنِّي لـمـا      أوقـعـتـني في الحـبالِ  
 إنَ الخـليّ هـو الغـيـا      فـلُ الذي لا يُـبالـي

لإبراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن. وذكر ابن المكي أنه رمل.

ومنها:

## صوت

أما تعلمُ ذاتَ الخـا      لِ فوقَ الشـفـة العـليا  
 بأنـي لست أهـوى غـيـ      رها شـيـئاً من الدنـيا  
 وأنـي عـن جـمـيـع الدـ      سـاس إلا عنـهـمُ أعمـي  
 وأنـي لو سـقـيت الدّهـ      رَ من ريقـك لا أروى

الشعر والغناء لإبراهيم، رمل بالوسطى، عن عمرو وابن المكي وغيرهما. وقد روى «أما تعلم يا ذا الخال»، وهذا هو الصحيح.

ومنها:

## صوت

يا ليت شـعـري كـيـفَ ذاتُ الخـالِ      أم أينَ تـحـسبُ حالـها من حالـي

(١) ف: السر.

هل أنسيَ منها وضمت مرةً      رأسي إليها ثم قالت: مالي  
الزلة أفضيتني نفسي الفدا      لك<sup>(١)</sup> أم أطعت مقالة العذال  
والله ما استحسنت شيئاً مؤنفاً      ألتذه إلا خطرت بيالي

/ الشعر والغناء لإبراهيم، وله فيه لحنان: مزج بالأصابع كلها، عن ابن المكي، وثقيل أول بالوسطى، عن حبش. [٣٥٣/١٦] ومنها:

### صوت

يا ليت شعري والنساء غواذرُ      خلف العِداتِ وفاؤهن قليلُ  
هل وصل ذات الخال يوماً عائداً      فتزول لوعاتي وحرُّ غليلي<sup>(٢)</sup>  
أم قد تناست عهدنا وأحبالها      عن ذاك ملك حال دون خليل

الشعر والغناء لإبراهيم من كتابه، ثقيل أول بالنصر، عن إسحاق بن إبراهيم، وابن المكي والهشامي. انقضت أخبارها.



### صوت

صوت لحنين في شعر لحجر بن عمرو

إن من غرّة النساء بشيء      بعد هذا لجاهل مغرورُ  
حلوة القول واللسان ومُرٌّ      كل شيء أجنّ منها الضميرُ  
كل أنسى وإن بدا لك منها      آية الحب حبها خيتعمور<sup>(٣)</sup>

الشعر لحجر بن عمرو آكل المُرار. والغناء لحنين، ثاني ثقيل بالنصر، عن الهشامي. وفيه لثيبه ثقيل أول بالوسطى، عن حبش. وفيه رمل له<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا في ف. وفي الأصول: نفسي فداؤك.

(٢) في الشعر إقواء.

(٣) الخيتعمور: الباطل، أو الذي لا يدوم على حال.

(٤) إلى هنا ينتهي الجزء السادس عشر من نسخة ف.

## ١ / نسب حُجر بن عمرو، والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر

نسبه

هو حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع<sup>(١)</sup>، واسمه عمرو بن ثور، وقيل: ابن معاوية بن ثور، وهو كندة بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان<sup>(٢)</sup>.

### القتال بينه وبين ابن الهبولة

أخبرني بخبره محمد بن الحسن بن دُرَيْد إجازة، قال: حَدَّثني عمي، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن الشَّرقي بن القطامي قال:

أقبل تبع أيام سار إلى العراق، فنزل بأرض معد، فاستعمل عليهم حُجر بن عمرو، وهو آكل المرار، فلم يزل ملكاً حتى خَرَف، وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجَوْن. ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضَجَم بن حماطة بن سعد بن سَلِيح القضاعي، أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار، ومنزله بغمر ذي كندة، وكان قد غزا بريئة البحرين. فبلغ زياداً غزاه، فأقبل حتى أغار في مملكة حُجر، فأخذ مالا كثيراً، وسبى امرأة حُجر، وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل.

فلما بلغ حجراً وبكر بن وائل مغارّه وما أخذ أقبلوا معه، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل، منهم عوف بن محمّل بن ذُهل بن شيبان، وصُلَيْح بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان، وسَدُوس بن شيبان بن ذهل، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة، وعامر / بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة. فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محمّل، قالا لحجر: إنا متعجلان إلى الرجل، لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا. فلقياه دون عين أباغ، فكلمه عوف بن محمّل، وقال: يا خير الفتيان، اردد عليّ ما أخذته مني. فأعطاه إياه. وكلمة عمرو بن معاوية في فحل إبله، فقال: خذه، فأخذه عمرو؛ وكان قوياً. فجعل الفحل ينزع إلى الإبل، فاعتقله عمرو، فصرعه. فقال له ابن الهبولة: أما والله يا بني شيبان، لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الإبل لكنتم أنتم أنتم. فقال عمرو: أما والله لقد وهبت قليلاً، وشتتت جليلاً. ولقد جررت على نفسك شراً، ولتجدني عند ما ساءك. ثم ركض حتى صار إلى حجر، فأخبره الخبر.

فأقبل حُجر في أصحابه، حتى إذا كان بمكان يقال له «الحفير» بالبر، وهو دون عين أباغ، بعث سدوساً وصُلَيْعاً يتجسسان له الخبر، ويعلمان له علم العسكر. فخرجا حتى هجما على عسكره، وقد أوقد ناراً، ونادى منادٍ له: من جاء بحزمة من حطب فله فِدرة<sup>(٣)</sup> من تمر. وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حُجر تمرأ كثيراً، فضرب قبابه، وأجج ناره، ونثر التمر بين يديه، فمن جاء بحطب أعطاه تمرأ. فاحتطب سدوس وصُلَيْع<sup>(٤)</sup>، ثم أتيا به ابن

(١) مرتع: ضبطه في «التاج» كمحسن ومحدث. (٢) في «كتب التراجم» اختلاف كثير في أسماء آباء حجر، وفي ترتيبهم.

(٣) فِدرة: قطعة.

(٤) أ، م: ضبيعة.

الهَبُولَة، فطرحاه بين يديه، فناولهما من التمر، وجلسا قريباً من القُبَّة. فأما صليح<sup>(١)</sup> فقال: هذه آية وعلم<sup>(٢)</sup> ما يريد، فانصرف إلى حُجْرٍ، فأعلمه بعسكره، وأراه التمر. وأما سدوس فقال: لا أبرح حتى آتية بأمر جَلِيٍّ. فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه، وقد تفرق أهل العسكر في كل ناحية، فضرب سدوس بيده إلى جَلِيس له، فقال له: من أنت؟ مخافة أن يستنكر. / فقال: أنا فلان ابن فلان. قال: نعم. ودنا سدوس من [٣٥٦/١٦] القُبَّة، فكان حيث يسمع الكلام، فدنا ابن الهَبُولَة من هند امرأة حجر، فقَبَّلها وداعبها، ثم قال لها فيما يقول: ما ظنك الآن / بحُجْرٍ لو علم بمكاني منك؟ قالت: ظني به والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحُمْر، وكأنني أنظر إليه في فوارس من بني شيبان يُدْمِرهم ويدْمُرُونه، وهو شديد الكَلْب، سريع الطَلَب، يزيد شذقاه كأنه بعير آكل مُرار. فسَمَى حُجْرَ آكل المُرار يومئذ. قال: فرفع يده فطمعها. ثم قال: ما قلتَ هذا إلا من عَجَبك به، وحبك له. فقالت: والله ما أبغضتُ ذا نَسَمَة قطُّ بغضي له، ولا رأيت رجلاً قطُّ أحزم منه نائماً ومستيقظاً، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حيّاً لا ينام، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عَسًا مملوءاً لبناً، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه، فنحى رأسه، فمال إلى يديه، وإحداهما مقبوضة، والأخرى مبسوطة، فأهوى إليها فقبضها، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة، وبسط الأخرى، فأهوى إليها، فقبضها، فمال إلى العُسِّ: شربه ثم مجه، فقلت: يستيقظ فيشرب فيموت، فاستريح منه. فانتبه من نومه، فقال: عليّ بالإناء، فناولته، فشمه فاضطربت يداه، حتى سقط الإناء فأهريق. وذلك كله بأذن سدوس. فلما نامت الأحراس خرج يسري ليلته، حتى صَبَح حُجْرًا. فقال:

أتاك المرجفون برجم غيب      على دَهَش وجثثك باليقين  
فمن يَكُ قد أتاك بأمر لئس      فقد آتني بأمر مُستين

ثم قصَّ عليه جميع ما سمع.

فأسف ونادى في الناس: الرحيل. فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهَبُولَة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب ابن الهَبُولَة، وعرفه سدوس، فحمل عليه، / فاعتنقه وصرعه فقتله. وبُصر به عمرو بن معاوية، فشَدَّ [٣٥٧/١٦] عليه، فأخذ رأسه منه، وأخذ سدوس سَلْبَه، وأخذ حُجْرَ هنداً فربطها بين فرسين، ثم ركضا بها حتى قَطَعَاها قطعاً. هذه رواية ابن الكلبي.

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهَبُولَة لما غنم عسكر حُجْرٍ، غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم، وأم أناس بنت عوف بن محمِّل الشيباني، وهي أم الحارث بن حُجْر وهند بنت حجر، ولابنها الحارث ابن يقال له عمرو، وله يقول بشر بن أبي خازم:

فإلى ابن أم أناسٍ أُعْمِل نَاقَتِي      عمرو فتَنَجَّحُ حاجتي أم تُزَجِفُ  
مَلِكٌ إذا نزل السوفودُ ببابه      غَرَفُوا غَوَارِبَ مُزَبَدٍ مَا يُنَزَفُ

قال: وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي. قال: وكان ابن الهَبُولَة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والتَّعَم، ويتصيد في المسير، ولا يمرَّ بوادٍ إلا أقام به يوماً أو يومين، حتى أتى على ضَرِيَّة، فوجدها

(٢) أ، م: على.

(١) أ، م: ضيعة.

مُعْشِبَةً، فَأَعْجَبْتَهُ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّ أَنَسٍ: إِنِّي لَأَرَى ذَاتَ وَدَكٍ<sup>(١)</sup>، وَسَوْءَ دَرَكٍ، كَأَنِّي قَدْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَسْوَدَ أَدْلَمَ، كَانَ مَشَافِرُهُ مَشَافِرَ بَعِيرٍ آكَلَ مُرَّارَ قَدْ أَخَذَ بِرَقَبَتِهِ، فَسُمِيَ حُجْرٌ آكَلَ الْمُرَّارَ بِذَلِكَ. وَذَكَرَ بَاقِيَ الْقِصَّةِ نَحْوَ مَا مَضَى.

وقال في خبر ابن الهبولة: إن سدوساً أسره، وإن عمرو بن معاوية لما رآه معه حسده، فطعنه فقتله: فغضب [٣٥٨/١٦] سدوس لذلك، وقال: قتلت أسيري وديته دية / الملوك. وتحاكما إلى حُجْرٍ، فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك؛ وأعانهم في ذلك بماله. وقال سدوس / في ذلك يعاتب بني شيبان: <sup>٨٨</sup>/<sub>١٥</sub>

ما بعدكم عيش ولا معكم عيشٌ لذي أنف ولا حَسَبِ  
لولا بنو ذهل وجفُع بني قيس وما جمعت من نَشَبِ  
ما سئمتوني خطئة غبناً وعلى ضريئة رمثم غلبي

قال: وقد روي أن حُجْرًا ليس بآكل المرار، وإنما أبوه الحارث آكل المرار. وروي أيضاً أنه إنما سُمي آكل المرار لأن سدوساً لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند، وأن رأسه كان في حجرها، وحدثه بقولها وقوله، فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار، وهو نبت شديد المرارة، وكان جالساً في موضع فيه منه شيء كثير، فجعل يأكل من ذلك المرار غَضَباً وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث، فعلم حينئذٍ بذلك، ووجد طعمه، فسمي يومئذٍ آكل المرار. قال ابن الكلبي: وقال حُجْرٌ في هند:

لمن النار أوقدت بخفي سر لم تنم عند مضطلي مَقْرور<sup>(٢)</sup>  
أوقدتها إحدى الهنود وقالت أنت ذا مَوْتَقٍ وَثَاقِ الْأَسِيرِ  
إن من غمره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقي الأبيات المذكورة متقدماً وفيها الغناء.

[٣٥٩/١٦]

### الصوت

شعر لمحمد بن صالح العلوي فيه غناء

طرب الفؤاد وعادت أحزائه وتفرقت فرقا به أشجائه  
وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى برق تالقا موهناً لمعائه  
يسدو كحاشية الرداء ودونه صعب السدري متمتع أركانه  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي. والغناء لرذاذ، ويقال إنه لبنان. خفيف ثقيل. وفيه ثقيل أول. يقال إنه لأبي العنيس، ويقال إنه للقاسم بن زُرْزور. وفيه لعمر بن المدياني رمل طنبوري؛ وهو لحن مشهور.

(١) الودك: الدسم من اللحم والشحم

(٢) هذا البيت والذي بعده فيهما إقواء، لأنهما مخالفان للبيت الثالث وللأبيات التي تقدمت في الصوت.



## / أخبار محمد بن صالح العلوِي ونسبه

## نسبه ومنزله الشعرية

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . ويكنى أبا عبد الله، شاعر حجازي ظريف، صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدمين . وكان جدّه موسى بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم أبني عبد الله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيام المنصور، أمهم جميعاً هند بنت أبي عبيدة .

## جدّه موسى بن عبد الله

أخبرني الحرّمِي بن أبي العلاء الطوسي قالاً: حدّثنا الزُّبَيْر بن بكار، وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا يحيى بن الحسن العلوِي . قال: حدّثني الزُّبَيْر بن بكار:

أن هنداً حملت بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة . قال: ولا تحمل لستين إلا قرشية، ولا تحمل لخمسين إلا عربية . قال: وكان موسى آدم شديد الأذمة، وله تقول أمه هند:

٨٩  
١٥

/ إنك أن تكونَ جَوْناً أنزعاً أجدرُ أن تضرَّهم وتنفعا  
وتسلكَ العيشَ طريقاً مهيئاً فرداً من الأصحاب أو مُشيعاً

وكان موسى أستر بعد قتل أخويه زماناً، ثم ظفر به أبو جعفر، فضربه بالسوط، وحبسه مدّة، ثم عفا عنه وأطلقه . وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها .

## خروجه على المتوكل وحبسه

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من بيّض في تلك السنة، فظفر به وبجماعة من أهل بيته أبو الساج، فأخذهم وقبدهم، وقتل بعضهم، وأخرب سُويقة، / وهي منزل للحسينيين، ومن جملة صدقات أمير [٣٦١/١٦] المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وقعر بها نخلاً كثيراً، وخرق منازل لهم بها، وأثر فيهم وفيها أثراً قبيحاً، وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم إلى سرّ من رأى، فحبس ثلاث سنين، ثم مدح المتوكل، فأنشده الفتح قصيدته بعد أن غني في شعره المذكور، فطرب، وسأل عن قائله فعرفه، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته، فأمر بإطلاقه .

## شعره في الحبس

وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال:

أنكر موسى بن عبد الله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى، بعض ما ينكره العمومة على بني أخيه، في شيء من أمور السلطان، وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة، فصار أبو الساج إلى سُويقة، فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الأمان، فطرح سلاحه، ونزل إليه فقيده، وحمله إلى سرّ

من رأى، فلم يزل محبوساً بها ثلاث سنين، ثم أطلق، وأقام بها إلى أن مات. وكان سبب موته أنه جُدِرَ، فمات في الجُدَرِي، وهو الذي يقول في الحبس:

طَرِبَ الفؤادُ وعادَتْ أحزانه / وبدا له من بعد ما اندمل الهوى  
يبدو كحاشية الرداء ودونَه / فدننا لينظر كيف لاح فلم يُطق  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه / ثم استعاذ من القيح وردّه  
وبدا له أن الذي قد ناله / حتى اطمأن ضميره وكأنما  
/ يا قلبُ لا يذهب بحلمك باخلٍ / يعدُّ القضاء وليس ينجز موعداً  
خَدِلُ الشَّوَى حَسَنَ القَوامِ<sup>(١)</sup> مُخَضَّرٌ / وأقنع بما قسم الإله فامرّه  
والبؤس ماض ما يدوم كما مضى / عصير النعيم وزال عنك أوانه

[٣٦٢/١٦]

شجاعته

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال:

كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض إخواننا، فأقمنا إلى أن أُنْصَفَ الليل، وأنا أرى أنه <sup>١٥</sup>بيت، فإذا هو قد قام، / فتقلد سيفه، وخرج، فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت، وسألته المُقام والمبيت، وأعلمته خوفي عليه، فألّفت إليّ مبتسماً وقال:

إذا ما اشتملتُ السيفَ والليلَ لم أَهْلُ / لشيءٍ ولم تَقَرَّ فؤادي القسورُ

شعره في الجوّاري الباقيات

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال:

مرّ محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل، فرأى الجوّاري يلطن عنده، فأنشدني لنفسه:

رأيت بسامراً صبيحةً جمعة / عيوناً يروق الناظرين فتورّها

(١) أ، م: جادت.

(٢) العامل من الرمح: صدره، وهو ما يلي السنان.

(٣) ليانه: إخلاف مواعده، وهو مصدر لواه بحقه: إذا ماطله.

(٤) أ، م: القيام.

تَزُورُ الْعِظَامَ الْبَالِيَاتِ لَدَى الثَّرَى  
فَلَوْلَا قِضَاءُ اللَّهِ أَنْ تَغْمَرَ الثَّرَى  
لَقُلْتُ عِصَاهَا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْهَا  
/ أَسِيلَاتِ مَجْرَى الدَّمْعِ إِمَّا تَهْلَلْتُ  
بِوَيْلِ كَأَثْوَامِ الْجِمَانِ يُفِيضُهُ  
فِي أَرْحَمَةِ مَا قَدْ رَحِمْتَ بِوَاكِيَا

تَجَاوَزَ عَنْ تِلْكَ الْعِظَامَ غَفُورُهَا  
إِلَى أَنْ يُنَادَى يَوْمَ يُنْفَخُ صُورُهَا  
سَتَشْفَرُ مِنْ جَرَا عِيُونِ تَزُورُهَا  
شُؤْنِ الْمَآقِي ثُمَّ سَحَّ مَطِيرُهَا  
عَلَى نَحْرِهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا  
ثَقَالًا تَوَالِيهَا لِطَافَا خُصُورُهَا

٣٦٣/١٦٧

## تَزَوَّجَهُ مِنْ أُخْتِ عِيسَى بْنِ مُوسَى الْحَزْرِي

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُويَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبُرِّ قَالَ:  
جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْحَسَنِيِّ، فَسَأَلَنِي أَنْ أَخْطُبَ عَلَيْهِ بِنْتَ عِيسَى بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي خَالِدِ الْحَزْرِيِّ، أَوْ أُخْتَهُ  
حَمْدُونَةَ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَصَرْتُ إِلَى عِيسَى، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجِيهَ، فَأَبَى، وَقَالَ لِي: لَا أَكْذِبُكَ، وَاللَّهِ مَا أَرَدَهُ لِأَنِّي لَا  
أَعْرِفُ أَشْرَفَ وَأَشْهَرَ مِنْهُ لِمَنْ يَصَاهِرُهُ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْمَتَوَكَّلَ وَوَلَدَهُ بَعْدَهُ عَلَى نِعْمَتِي وَنَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ،  
فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَضْرَبَ عَنِ ذَلِكَ مَدَّةً، ثُمَّ عَاوَدَنِي بَعْدَ ذَلِكَ، وَسَأَلَنِي مَعَاوَدَتَهُ، فَعَاوَدْتُهُ وَرَفَقْتُ بِهِ، حَتَّى أَجَابَ،  
فَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ، فَأَنْشَدَنِي بَعْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ:

خَطَبْتُ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى فَرَدَّنِي  
لَقَدْ رَدَّنِي عِيسَى وَيَعْلَمُ أَنْنَسِي  
وَإِنْ لَنَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ نَبْعَةٌ  
فَلَمَّا ابْتَدَأَ بِهَا وَتَمَتُّعًا  
تَدَارَكَنِي الْمَرْءُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ  
سَمِيٌّ خَلِيلُ اللَّهِ وَابْنُ وَلِيهِ  
وَزَوَّجَهَا وَالْمَنْ عِنْدِي لَغِيرِهِ  
وَيَا نِعْمَةً لَابِنِ الْمَدْبُرِ عِنْدَنَا

فَلَمَّا ابْتَدَأَ بِهَا وَتَمَتُّعًا  
تَدَارَكَنِي الْمَرْءُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ  
سَمِيٌّ خَلِيلُ اللَّهِ وَابْنُ وَلِيهِ  
وَزَوَّجَهَا وَالْمَنْ عِنْدِي لَغِيرِهِ  
وَيَا نِعْمَةً لَابِنِ الْمَدْبُرِ عِنْدَنَا

قال ابن مهرويه: قال لي إبراهيم بن المدبر:

## / شعره في حمدونة زوجته

فلما نُقِلْتُ حمدونة إليه شُغِفَ بِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً عَاقِلَةً، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِيهَا:

لَعَمْرُ حَمْدُونَةَ إِنِّي بِهَا  
مَجَاوِزٌ لِلْقَدْرِ فِي حُبِّهَا  
/ مُطَّرِحٌ لِلْعَذْلِ مَا ضَرَّ عَلَى  
مُشَايَعِي قَلْبٍ يَخَافُ الْخَنَا

لَمَغْرُمُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّقَامِ  
مَبَايِسُنْ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ  
مَخَافَةِ النَّفْسِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ  
وَصَارُمٌ يَقْطَعُ صُتَمَ الْعِظَامِ

٣٦٤/١٦٧

جَسَمْنِي ذَلِك وَجَدِي بِهَا      وَفَضْلُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ السُّوسَامِ  
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدَيْنِيَّةُ      مَعَ الشَّوَى الْخَذَلِ وَحَسَنِ الْقَوَامِ  
صَامِتَةُ الْحَجَلِ خَفُوقَ الْحَشَا      مَائِرَةُ السَّاقِ ثَقَالُ الْقِيَامِ  
سَاجِيَةُ الطَّرْفِ نَوْمُ الضُّحَى      مَنِيرَةُ الْوَجْهِ كَبَرُوقِ الْغَمَامِ  
زِينَةُ اللَّهِ وَمَا شَانَهَا      وَأَعْطَيْتُ مُنِيَّتَهَا مِنْ تَمَامِ  
تِلْكَ الَّتِي لَوْلَا غَرَامِي بِهَا      كُنْتُ بِسَامِرًا قَلِيلَ الْمُقَامِ

هكذا روى ابن مهرويه عن ابن المدبّر، في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة.

### قصته مع حمدونة زوجته

وحدثني عمي عن أبي جعفر بن الذّهقانة النديم قال: حدثني إبراهيم بن المدبّر قال:

جاءني يوماً محمد بن صالح الحسني العلوي بعد أن أطلق من الحبس، فقال لي: إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة، لأبثك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا. فقلت: أفعل. فصرفت من كان بحضرتي، وخلوت معه، وأمرت برد دابته، وأخذ ثيابه؛ فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا، قال لي: أعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعني أصحابي على القافلة القلانية، فقاتلنا من كان فيها، فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينما أنا أحوزها وأنبج الجمال، إذ طلعت عليّ امرأة / من العمارة<sup>(١)</sup>، ما رأيت قط أحسن منها وجهاً، ولا أحلى منطقاً، فقالت: يا فتى، إن رأيت أن تدعوني بالشريف المتولي أمر هذا الجيش، فقلت: وقد رأيت وسمعت كلامك. فقالت: سألتك بحق الله وحق رسوله ﷺ أنت هو؟ فقلت: نعم وحق الله وحق رسوله إني لهو. فقالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّ، ولأبي محلّ من سلطانه، ولنا نعمة، إن كنت ممن سمع بها فقد كفّك ما سمعت، وإن كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري، والله لا استأثرت عنك بشيء أملكه، ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترنني، وهذه ألف دينار معي لنفقتي، فخذها حلالاً، وهذا حلّيّ عليّ من خمس مئة دينار، فخذها وضمتني ما شئت بعده، آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم، فليس منهم أحد يمنعني شيئاً أطلبه، وادفع عني، واحمني من أصحابك، ومن عار يلحقني. فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً؛ فقلت لها: قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك، وهب لك القافلة بجميع ما فيها. ثم خرجت فنادت في أصحابي، فاجتمعوا، فنادت فيهم<sup>(٢)</sup>: إني قد أجرت هذه القافلة وأهلها، وخفرتها وحميتها، ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي، فمن أخذ منها خيطاً أو عقلاً فقد آذنته بحرب. فانصرفوا معي، وانصرفت.

فلما أخذت وحُيست، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السّجّان وقال لي: إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك، وقد حُظِر عليّ أن يدخل عليك أحد، إلا أنهما أعطتاني دُمْلُجَ ذهب، وجعلناه لي إن أوصلتهما إليك، وقد أذنت لهما، وهما في الدهليز، فاخرج إليهما إن شئت. ففكرت فيمن يجيئني في هذا / البلد / وأنا به

(١) العمارة: لعله يريد المظلة، نسبة إلى العمارة، وهي رقعة مزينة تخاط في المظلة علامة على الرئاسة أو الوجاهة (انظر «تاج

المروس»).

(٢) أ، م: فأعلمتهم.

غريب، لا أعرف أحداً، ثم قلت: لعلهما من ولد أبي أو بعض نساء أهلي، فخرجت إليهما، فإذا بصاحبتني، فلما رأته بكيت لما رأت من تغير خلقي، وثقل حديدي، فأقبلت عليها الأخرى فقالت: أهو هو؟ فقالت: إي والله، إنه لهو هو، ثم أقبلت عليّ فقالت: فذاك أبي وأمي، والله لو استطعت أن أفيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت، وكنت بذلك مني حقيقاً، والله لا تركتُ المعاونة لك، والسعي في حاجتك، وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة، وهذه دنائير وثياب وطيب، فاستعن بها على موضعك، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك، حتى يفرج الله عنك. ثم أخرجت إليّ كسوة وطيباً ومائتي دينار، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف، وتواصل<sup>(١)</sup> برّها بالسَّجَّان، فلا يمتنع من كل شيء أريده.

فمنَّ الله بخلاصي، ثم راسلتها فخطبتها، فقالت: أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة، والأمر إلى أبي، فأتيته، فخطبتها إليه، فردني، وقال: ما كنت لأحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها، وقد صيرتها فضيحة، فقامت من عنده منكساً مستحجاً، وقلت له في ذلك:

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشَنْعَاءَ هُمْ بِهَا      أَحَقُّ أَدَالِ اللَّهِ مِنْهُمْ فَعَجَّلاً  
بِأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّد      عِيَانًا فَمَا عِفَّةً أَوْ تَجَمُّلاً

فقلت له: إن عيسى صنعة أخي، وهو لي مطيع، وأنا أكفيك أمره.

فلما كان من الغد لقيتُ عيسى في منزله، وقلت له: قد جئتُك في حاجة لي؛ فقال: مَفْضِيَّةٌ، ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني فجئتُك، وكان أسراً إليّ. فقلت له: قد جئتُك خاطباً إليك ابنتك. فقال: هي لك أمة، وأنا لك عبد، / وقد أجبتك. فقلت: إني خطبتها على من هو خير مني أباً وأماً، وأشرف لك صهراً ومُتَصِلاً، [٦٧/١٦] محمد بن صالح العلوِي. فقال لي: يا سيدي، هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنة، وقيلت فينا أقوال. فقلت: أفليست باطلة؟ قال: بلى، والحمد لله. قلت: فكأنها لم تقل، وإذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع، ولم أزل أرفق به حتى أجاب، وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرتة، وما برحتُ حتى زوجته، وسُئِلْتُ الصَّدَاقَ عنه.

مدحه إبراهيم بن المدبر

قال أبو الفرج الأصبهاني:

وقد مدح محمد بن صالح إبراهيم بن المدبر مدائح كثيرة، لما أولاه من هذا الفعل، ولصدقة كانت بينهما، فمن جيد ما قاله فيه قوله:

أَتَخِيرُ عَنْهُمْ الذَّمَّ مِنَ الذُّثُورِ      وَقَدْ يُنْبِي إِذَا سُئِلَ الْخَيْرُ  
وَكَيْفَ تُبَيِّنُ الْأَنْبَاءَ دَارُ      تَعَاقَبُهَا الشَّمَائِلُ وَالسُّدُورُ

يقول فيها في مدحه:

فَهَلَّا فِي الَّذِي أَوْلَاكَ عُرْفَا      تُسَدِّي مِنْ مَقَالِكَ مَا تُبِيرُ<sup>(٢)</sup>

(١) كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: يتواصل.

(٢) تسدي: تقوي لحمة الثوب بالسدي. وتبير: تسج النير، وهو لحمة الثوب



ثَنَاءٌ غَيْرَ مُخْتَلَقٍ<sup>(١)</sup> وَمَذْحَا  
مَعَ الرُّكْبَانِ يُنْجِدُ أَوْ يَغُورُ  
أَخْ وَأَسَاكَ فِي كَلْبِ اللَّيَالِي  
وَقَدْ خَذَلَ الْأَفْئَارِبَ وَالنَّصِيرُ  
حِفَافاً حِينَ أَسْلَمَكَ الْمَوَالِي  
وَضَنَّ<sup>(٢)</sup> بِنَفْسِهِ الرَّجُلُ الصَّبُورُ  
فَإِنْ تَشْكُرْ فَقَدْ أَوْلَى جَمِلاً  
وَإِنْ تَكْفُرْ فَإِنَّكَ لَلْكَفُورُ  
/ وَمَا فِي آلِ خَاقَانَ اعْتَصَامُ  
إِذَا مَا عُمُّمُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ  
/ لَثَامُ النَّاسِ إِثْرَاءً وَفَقْرًا  
وَأَعْجَزُهُمْ إِذَا حَمَى الْقَتِيرُ  
قُوْنِمُ<sup>(٣)</sup> لَا يَزُوجُهُمْ كَرِيمُ  
وَلَا تُسْنَى لِنِسْوَتِهِمْ مُهُورُ

٩٣  
١٥

[٣٦٨/١٦]

وإنما ذكر آل خاقان ههنا لأن عبيد الله بن يحيى قَصَّرَ به وتحامل عليه، وكان يقول ما يكره، ويؤكد ما يوجب حُبسه، وكان فيه وفي ولده نَصَبٌ<sup>(٤)</sup> شديد.

ولمحمد بن صالح في آل المدبّر مدائح كثيرة، لا معنى لذكرها في هذا الكتاب.

#### صداقته لسعيد بن حميد

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال: حدثني عبد الله بن طالب الكاتب قال:

كان محمد بن صالح العلوي حُلُو اللسان، ظريفاً أديباً، فكان بسرٌّ من رأى مخالطاً لسراة الناس، ووجوه أهل البلد، وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد، وكانا يتقارضان الأشعار، ويتكاتبان بها. وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي:

أَصَاحِبُ مِنْ صَاحِبٍ تُمَتَّ أَثْنِي  
إِلَيْكَ أبا عثمانَ عَطْشَانَ صَادِيَا  
أَبَى الْقَلْبِ أَنْ يُرْوَى بِهِمْ وَهُوَ حَائِمُ  
إِلَيْكَ وَإِنْ كَانُوا الْقُرُوعَ الْعَوَالِيَا  
وَلَكِنْ إِذَا جُنَّاكَ لَمْ نَبْغْ مَشْرَبًا  
سِوَاكَ وَرَوَيْنَا الْعِظَامَ الصَّوَادِيَا<sup>(٥)</sup>

قال عبد الله بن طالب<sup>(٦)</sup>:

وكان بعض بني هاشم دعاه، فمضى إليه، وكتب سعيد إليه يسأله المصير إليه، فأخبر بموضعه عند الهاشمي، فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله إليه، فكتب إليه بهذه الأبيات.

/ قال عبد الله: وشرب يوماً هو وسعيد بن حميد، فسكر محمد بن صالح قبله، فقام لينصرف، والتفت إلى سعيد وقال له:

[٣٦٩/١٦]

(١) أ، م: غير مخلوق.

(٢) أ، م: وصد.

(٣) كذا في أ، م، وفي بقية الأصول: لثام.

(٤) نصب: كره آل علي وعداوة.

(٥) أ، م: العواري، ولعله يريد عظام آبائه الذين ماتوا، وكان بينهم وبين آباء الممدوح صلوات مودة.

(٦) أ، م: ابن أبي طالب.

لعمرك إنني لما افترقنا  
تبقت له المدام وأزعجتني  
أخو ضنّ بخلصاني سعيد  
إلى رحلي بتعجيل السورود

سعيد بن حميد يرثيه

قال: وتوفي محمد بن صالح بسر من رأى، وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز، فلا يجاب إلى ذلك، فقال سعيد يرثيه:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما  
وماض جناحي حادث جَلَّ خطبُه  
أبان يدي غضب الدنياين قاضب  
وسدت عن الصبر الجميل المذهب  
ومن عادة الأيام أنْ صُروفها  
لعمري لقد غال التجلد أننا  
فما أعرف الأيام إلا ذميمة  
ولا لي من الإخوان إلا مكاشر  
فقدت فتى قد كان للأرض زينة  
لعمري لئن كان الردى بك فاتني  
لقد أخذت مني النوائب حكمها  
ولا تركتني أربب الدهر بعده  
سقى جدنا أمسى الكريم ابن صالح  
/ إذا بشر الرواد بالغيث برقه  
فغادر باقي الدهر تأثير صوته  
أبان يدي غضب الدنياين قاضب  
وسدت عن الصبر الجميل المذهب  
إذا سر منها جانب ساء جانب  
فقدناك فقد الغيث والعام جادب  
ولا الدهر إلا وهو بالشار طالب  
فوجه له راض ووجه مغاضب  
كما زينت وجه السماء الكواكب  
وكل أمرى يوماً إلى الله ذاهب  
فما تركت حقاً علي النوائب  
لقد كل عني نابه والمخالب  
يحل به، دان<sup>(١)</sup> من المزن ساكب  
مرته الصبا واستخلبته الجنائب  
ربيعاً زهت منه الربا والمذائب

/ إطلاقه من الحبس

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: حدثني المبرد قال:

لم يزل محمد بن صالح محبوساً حتى توصل بُنان له، بأن غنى بين يدي المتوكل في شعره:  
ويدا له من بعد ما اندمل الهوى  
برق تالق مؤهناً لمعائنه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن، وسأل عن قائله، فأخبر به، وكلم في أمره، وأحسن الجماعة رفده، وقام الفتح بأمره قياماً تاماً. فأمر بإطلاقه من حبسه، على أن يكون عند الفتح وفي يده، حتى يقيم كفيلاً بنفسه ألا يبرح من سر من رأى، فأطلق، وأخذ عليه الفتح الأيمان المؤثقة ألا يبرح من سر من رأى إلا بإذنه، ثم أطلقه.

مدحه المتوكل والمنتصر

ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياذ كثيرة، منها قوله في المتوكل:

(١) أ، م: وان. يريد الثقيل من السحاب، الذي لا يسرع في سيره.

أَلِفَ الثَّقَى وَوَقَى بِنَذْرِ النَّاذِرِ  
وَلَقَدْ تَهَيَّجَ لَهُ الدِّيارُ صِبابَةً  
فَرَأَى الْهَدَايَةَ أَنْ أَنْابَ وَأَنَّهُ  
يَا بَنَ الْخُلَافِ وَالَّذِينَ يَهْدِيهِمْ  
وَابْنَ الَّذِينَ حَوَّزُوا ثَرَاتِ مُحَمَّدٍ  
نَطَقَ الْكِتَابُ لَكُمْ بِذَلِكَ مُصَدِّقاً  
وَوَصَلَتْ أَسْبَابُ الْخِلَافَةِ بِالْهُدَى  
أَحْيَتْ سَنَةً مِنْ مَضَى فَتَجَسَّدَتْ  
فَافْخَرْ بِنَفْسِكَ أَوْ بِجَدِّكَ مُغْلِنَا  
/ مَا لِلْمَكَارِمِ غَيْرُكُمْ مِنْ أَوَّلِ  
إِنِّي دَعَوْتُكَ فَاسْتَجَبْتَ لِدَعْوَتِي  
فَانْتَشَنِي مِنْ قَعْرِ مَوْرِدَةِ الرَّدَى  
وَفَكَكْتَ أَسْرِي وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلِ  
وَعَطَفْتَ بِالرَّحْمِ الَّتِي تَرْجُو بِهَا  
وَأَنَا أَعُوذُ بِفَضْلِ عَفْوِكَ أَنْ أَرَى  
أَوْ أَنْ أَضْيَعَ بَعْدَ مَا أَنْقَلَدْتَنِي  
وَلَقَدْ مَنَنْتَ فَكُنْتَ غَيْرَ مَكْسُورِ

[٣٧١/١٦]

## هجاؤه أبا الساج

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، ومحمد بن خلف وكيع قالوا: حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حَرْب قال: حدثني أبو عبد الله الجُهَنِّي قال:

دخلت على محمد بن صالح الحَسَنِي في حبس المتوكل، فأنشدني لنفسه يهجو أبا الساج:

أَلَمْ يَحْزِنْكَ يَا ذَلْفَاءُ أَنِّي  
/ وَأَنْ حَمَائِلِي وَنَجَادَ سِيفِي  
فَقَصَّرَهُنَّ لِمَا طُلُنَ حَتَّى اس  
أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عَمْرِقِ  
سَكَنْتُ مَسَاكِنَ الْأَمْوَاتِ حَيًّا  
عَلَوْنَ مُجَدَّعًا أَشْرُوسِيًّا<sup>(٣)</sup>  
تَوَيَّنَ عَلَيْهِ لَا أَمْسَى سَوِيًّا  
تَرِيدُ الْبَيْتَ تَحْسِبُهَا قِسِيًّا

٩٥  
١٥

(١) أ، م: منا.

(٢) المسلم الفاجر: الحادث الذي يكسر فقار الظهر.

(٣) أبو الساج الأشروسي: أحد قواد المعتمد العباسي. توفي سنة ٢٦٦.

لَوْ أَمَكَّنِي غَدَاثُ ذِي جِلَادٍ      لَأَلْفُونِي بِهِ سَمَحاً سَخِيحاً

/ وله في الغزل والحنين

قال ابن عمار: وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضاً:

نظرتُ ودوني ماءً دجلة مَوْهِنَاً      بمطروفة الإنسان محسورة جدًّا  
لثؤنس لي ناراً بليلاً<sup>(١)</sup> توقَّدَتْ      وتالله ما كلفتها نظراً قَصْدَاً  
فلو أنها منها لمقلتُ كأنني      أرى النارَ قد أمست تضيء لنا هِنْدَاً  
تضيء لنا منها جبيناً ومخجراً      ومبتسماً عذباً وذا غُدر جَعْدَاً

انقضت أخباره.

### صوت

شعر لأبي داود فيه غناء

يا عديّاً لقلبك المهتاج      أن عفا رسمُ منزلٍ بالتَّبَاجِ  
غيرته الصَّبَا وكُلُّ مُلْتِ      دائِم الودقِ ذي أهاضيبِ داجِ  
وحملنا غلامنا ثم قلنا      هاجر العيس ليس منك بناجِ  
فانتحي مثل ما انتحي بازُ دَجِنِ      جَوَّعته القُناص للذَّراجِ

الشعر لأبي دُواد الإيادي. والغناء لحنين، ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها، عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة. وفيه لعريب هزج. وفيه ثقيل أول، ينسب إلى يزيد الحذاء، وإلى أحمد النضبي.

(١) «معجم البلدان»: «ناراً بتثليث أو قدت». وتثليث: موضع قرب مكة.

## أذكر أخبار أبي دؤاد الإيادي ونسبه

### نسبه وشعره

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت: جارية بن الحجاج. وكان الحجاج يلقب حُمُرَان بن بحر بن عصام بن منبه بن حُذَاقَة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد. وقال ابن حبيب هو جارية بن الحجاج أحد بني بُرْد بن دُعَمِي بن إياد بن نزار. شاعر قديم من شعراء الجاهلية، وكان وصافاً للخيل، وأكثر أشعاره في وصفها، وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك، إلا أن شعره في وصف الفرس أكثر.

### جار أبي دؤاد

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، قال: حدثني الهيثم بن عدي وابن الكلبي، عن أبيه، والشرقي:

أن أبا دؤاد الإيادي مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، فأعطاه عطايا كثيرة، ثم مات ابن لأبي دؤاد وهو في جواره فوداه، فمدحه أبو دؤاد، فحلف له الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه، ولا يذهب له مال إلا أخلفه، فضربت العرب المثل بجار أبي دؤاد، وفيه يقول قيس بن زهير:

أَطُوفَ مَا أَطُوفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُؤَادٍ

هذه رواية هؤلاء؛ وأبو عبيدة يخالف ذلك.

أخبرني ابن دريد قال: أخبرني أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال: جاور أبو دؤاد الإيادي كعب بن مامة الإيادي، فكان إذا هلك له بعير أو شاة أخلفها، وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند:

\* جَارُ كَجَارِ الْحُذَاقِي الَّذِي انْتَصَفَا <sup>(١)</sup> \*

/ وكان لأبي دؤاد ابن يقال له دؤاد شاعر، وهو الذي يقول يرثي أباه: <sup>[٣٧٤/١٦]</sup> <sup>٩٦</sup>/<sub>١٥</sub>

فَبَاتَ فِينَا وَأَمْسَى تَحْتَ هَائِرَةٍ <sup>(٢)</sup> مَا بَعْدَ يَوْمِكَ مِنْ مُنْسَى وَإِصْبَاحٍ

لَا يَدْفَعُ الشَّقْمَ إِلَّا أَنْ تُقَدِّئَهُ وَلَوْ مَلَكْنَا مَسْكَنَا الشَّقْمَ بِالرَّاحِ

### هو وزوجته وابنه

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الصباح قال: أخبرنا أبو المنذر، عن أبيه قال:

(١) الشطر الأول من البيت هو: «إني كفاني من هم هممت به». والحدّاق: نسبه إلى حدّاق، قبيلة من إياد.

(٢) أ، م: هابرة، ولعلها محرفة عن هائرة بمعنى ساقطة، يريد الأرض أو الحفرة. وفي بقية الأصول: هادية. ولعلها محرفة عن هاربة.



تزوج أبو دؤاد امرأة من قومه، فولدت له دؤاداً ثم ماتت، ثم تزوج أخرى، فأولعت بدؤاد، وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده، وكان يحبها، فلما أكرت عليه قالت: أخرجه عني، فخرج به وقد أردفه خلفه، إلى أن انتهى إلى أرض جرداء ليس فيها شيء، فألقى سوطه متعمداً، وقال: أي دؤاد، انزل فناولني سوطي. فنزل، فدفع بعيره وناداه:

أدؤاد إن الأمر أصبح ما ترى      فانظر دؤاد لأي أرض تعمّد؟  
فقال له دؤاد: على رملك. فوقف له فناده:

وبأي ظنك أن أقيم ببلدة      جرداء ليس بغيرها متلدّد<sup>(١)</sup>  
فرجع إليه وقال له: أنت والله ابني حقاً، ثم رده إلى منزله، وطلق امرأته.

لوم زوجته إياه لسماحه بالمال

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن أبي عمرو الشيباني قال:

كانت لأبي دؤاد امرأة يقال لها أم حَبْر، وفيها يقول:

في ثلاثين ذغذعتها<sup>(٢)</sup> حقوق      أصبحت أم حَبْر تشكوني  
زعمت لي بأنني أفسد الما      ل وأزويه<sup>(٣)</sup> عن قضاء ديوني  
أملت أن أكون عبد المالي      وتنهأ بنافع المال دوني

[٣٧٥/١٦]

/ وهي طويلة. قال: ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يُعْتَبها<sup>(٤)</sup>، فصرمته:

حاولت حين صرمتني      والمرء يعجز لا محالة  
والدهر يلعب بالفتى      والدهر أروغ من ثعالة<sup>(٥)</sup>  
والمرء يكسب ماله      والشح يُورثه الكلالة  
والعبد يُقَرع بالعصا      والحر تكفيه المقالة<sup>(٦)</sup>  
والسكوت خير للفتى      فالحين من بعض المقالة

وصاف الخيل من الشعراء

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال: حدثني أبي عن إسحاق، عن الأصمعي قال:

ثلاثة كانوا يصفون الخيل، لا يقاربههم أحد: طُفيل، وأبو دؤاد، والجعدّي. فأما أبو دؤاد فإنه كان غلي خيل

(١) تلدد في المكان: تلبث.

(٢) بددتها وفرقتها.

(٣) أنحيه.

(٤) لم يرضها.

(٥) ثعالة: الثعلب.

(٦) هامش أ عن نسخة أخرى: المخالة، وهي الظن.

المنذر بن النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup>. وأما طفيل فإنه كان يركبها وهو أغرل<sup>(٢)</sup> إلى أن كبر. وأما الجعدي فإنه سمع ذكرها من أشعار الشعراء<sup>(٣)</sup>، فأخذ عنهم.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال:

دُود أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام، وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، عن ابن الأعرابي قال:

لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دُود، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حَجَر، ولا وصف أحد نعمة إلا احتاج إلى علقمة / بن عبدة، ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني.

[٣٧٦/١٦] / رأي علي وأبي الأسود في أشعر الناس

أخبرني عمي قال: حدثني جعفر بن محمد العاصمي قال: حدثنا عيينة بن المنهال قال: حدثنا شداد بن

عبيد الله قال: حدثني عبيد الله بن الحر العنزي القاضي، عن أبي عرادة قال:

كان علي صلوات الله عليه يُفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء تكلم، فأقل وأوجز، فأبلغ.

فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال علي عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي: قل يا أبا

الأسود. فقال أبو الأسود، وكان يتعصب لأبي دُود اليزيدي: أشعرهم الذي يقول:

ولقد أغتدي يدافع ركني أخوذني ذو مينة إضريج<sup>(٤)</sup>

مخلط مزيل مكر مفتر منفتح مطرح سبوح خروج<sup>(٥)</sup>

سلهب شرجب كأن رماحاً حملته وفي السراة دُموج<sup>(٦)</sup>

وكان لأبي الأسود رأي في أبي دُود، فأقبل علي على الناس، فقال: كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان

واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد، وأحسن

فيه، وإن يكن / أحد فضله، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حَجَر، فإنه كان أصحهم بادرة،

وأجودهم نادرة.

(١) في هامش أ: ليس من المناذرة من نسبه هكذا، فلعله محرف عن المنذر بن ماء السماء، وسيصرح بذلك قريباً.

(٢) الأغرل: الصبي الذي لم يختن.

(٣) أ، م: فإنه سمع من الشعراء.

(٤) الأخوذني ها هنا: من قولهم: حاذ الإبل يحوذها إذا ساقها؛ ويريد به السرعة، وفي وصف الرجال: الألمي. والمينة: النشاط

والسرعة. والإضريج: السريع.

(٥) يقال: رجل مخلط مزيل: كيس لطيف، أو هو الجدل في الخصومات، يزول من حجة إلى حجة، كذا في «اللسان» و«التاج» و«النهاية»

لابن الأثير، ولم يصفر الخيل بذلك، ولكن يمكن أن يفهم منه أن أباد دُود يصف الحصان بأنه يحسن الجري، ويأتي منه بفن بعد

فن، أو يحسن مباراة الخيل في السير، ويتقل فيه من حال إلى حال أحسن منها. والمنفتح: الذي يتفح بقواتمه في العدو، أي يرمي

بحد حوافره ويدفع. والمطرخ: السريع. والخروج: الذي يسبق الخيل، فيخرج من بينها.

(٦) السلهب والشرجب: الطويل. وفي هامش أ: يقال: فرس سلهبة، ولم أسمع بالمؤنث من الشرجب. والسراة: الظهر. والدموج:

الإحكام والعلامة.

## إهمال الرواة لشعره

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى، عن أبيه، عن إسحاق، عن الأصمعي قال: كانت الرواة لا تروي شعر أبي دواد ولا عدي بن زيد، لمخالفتهما مذاهب الشعراء<sup>(١)</sup>، قال: وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء، فأكثر وصفه للخيّل.

## افتراق الإياديين ثلاث فرق

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني ابن أبي الهيثم قال:

اسم أبي دواد الإيادي جُويرية بن الحجاج. وكانت له ناقة يقال لها الزباء، فكانت بنو إياد يتبركون بها. فلما أصابته سنة تفرقوا ثلاث فرق، فرقة سلكت في البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن فسلمت، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل، فنزلوا على الحارث بن همام.

وكان السبب في ذلك أنهم أرسلوا الزباء، وقالوا إنها ناقة ميمونة، فخلوها، فحيث توجهت فاتبعوها. وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا نُجعة. فخرجت تخوض العرب، حتى بركت بفناء الحارث بن همام، وكان أكرم الناس جواراً، وهو جار أبي دواد المضروب به المثل. فقال أبو دواد يمدح الحارث، ويذكر ناقته الزباء:

فلما رأى ابن همام بن مرة أصدت ظعن الخليط بهم فقل زبائها  
أنعمت نعمة ماجد ذي منة نضبت عليه من العلاء أظلالها  
وجعلنا دون الولي فأصبحت زباء منقطعة إليك عقالها

## / فخر إياد على العرب

[٣٧٨/١٦]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: كانت إياد تفخر على العرب، تقول: منا أجود الناس كعب بن مامة، ومنا أشعر الناس أبو دواد، ومنا أنكح الناس ابن الغز<sup>(٢)</sup>.

## ابن الغز

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: // حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال: حدثني القحذمي قال:

٩٨  
١٥

كان ابن الغز أيراً، فكان إذا أنعط احتكت الفصال بأيره، قال: وكان في إياد امرأة تستصغر أيور الرجال، فجاءها ابن الغز، فقالت: يا معشر إياد، أبالركب تجامعون النساء؟ قال: فضرب بيده على أليتها وقال: ما هذا؟ فقالت وهي لا تعقل ما تقول: هذا القمر. فضرب العرب بها المثل: «أريها استنها وتريني القمر». وأنشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفاً من قلة العِمارة في السواد، ف قيل فيه:

(١) صرح ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ص ١٢١ بهذه المخالفة، فقال: لأن ألفاظهما ليست بتجدية. وكذلك قال المرزباني في «الموشح».

(٢) قال في «تاج العروس»: واسمه سعد أو عروة بن أشيم... أو الحارث. ولا خلاف في اسم أبيه أشيم.

شكونا إليه خراب السواد      فحرّم فينا لحوم البقر  
فكنا كمن قال من قبلنا      أريها استنها وتريني القمّر

### رأي الحطيئة في أشعر الشعراء

أخبرني عمي عن الكراني، عن العُمري، عن الهيثم بن عدي بنحوه.

وأخبرني عمي قال: حدّثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدّثني العُمري عن لقيط قال: أخبرني الثّوزي عن أبي عبيدة قال:

كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة، فتذاكروا الشعراء، وفضوا بعضهم على بعض وهو ساكت، فقال له: يا أبا مُليكة ما تقول؟ فقال: ما ذكرتم والله أشعر الشعراء، ولا أنشدتم أجود الشعر. فقالوا: فمن أشعر الناس؟ فقال الذي يقول:

[٣٧٩/١٦] / لا أعدّ الإقتار عُدماً ولكن      فقد من قد رُزّته الإغدام

والشعر لأبي دود الإيادي. قالوا: ثم من؟ قال: ثم عبّيد بن الأبرص. قالوا: ثم من؟ قال: كفاكم والله بي إذا أخذتني رغبة أو رهبة، ثم عوّيت في إثر القوافي عواء الفصيل في إثر أمّه.

### أسرة أبي دود تصف الثور

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، قال: حدّثني عمي، وأخبرنا أبو حاتم قال: أخبرنا الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن هَجَّاس بن مَرِير الإيادي، عن أبيه، وكان قد أدرك الجاهلية، قال:

بيننا أبو دود وزوجته وابنه وابنته على رُبوة، وإياد إذ ذاك بالسواد، إذ خرج ثور من أجمة، فقال أبو دود:

وَبَدَتْ لَهُ أَذُنٌ تَوَجَّسُ حُرَّةً وَأَحْمُ وَارِدٌ<sup>(١)</sup>

وقوائمٌ عَوجٌ لها      من خلفها زَمَعٌ زوائد<sup>(٢)</sup>

كمقاعد الرُقَباء للضُرَباء أيديهم نواهد<sup>(٣)</sup>

ثم قال: أنفذي<sup>(٤)</sup> يا أمّ دود، فقالت:

وَبَدَتْ لَهُ أَذُنٌ تَوَجَّسُ حُرَّةً وَأَحْمُ مُسَوِّقٌ

وقوائمٌ عَوجٌ لها      من خلفها زَمَعٌ مُعَلَّقٌ

(١) توجس: تسمع إلى الصوت الخفي، وحرّة: صادقة السمع مرهقة. والأحم: القرن الأسود والوارد: الطويل.

(٢) الزمع: الشعر الذي في مؤخرة رجلي الشاة أو الظبي، واحده زمة.

(٣) الرقباء: الذين يمسكون عيونهم وينظرون سمات القداح. والضرباء الذين يضربون القداح.

(٤) يريد بالإنفاذ هنا: محاكاة شعره مع تغيير الكلمة الأخيرة منه تمريناً على القول، والتمرس بالقوافي.

كمقاعد الرُقَبَاء للضُرَبَاء أيديهم تَأَلَّقُوا

[٣٨٠/١٦]

/ ثم قال: أنفذ يا دؤاد. فقال:

وَبَدَتْ لَهُ أُذُنٌ تَوَجَّسُ حُرَّةً وَأَحْمٌ مَرَهَفٌ  
وَقَوَائِمٌ عَوَّجٌ لَهَا مِنْ خَلْفِهَا زَمَعٌ مَلْفٌ  
كَمَقَاعِدِ الرُقَبَاءِ لِلضُرَبَاءِ أَيْدِيهِمْ تَلَقَّفُ

ثم قال: أنفذي يا دؤادة. قالت: وما أقول مع من أخطأ. قالوا: ومن أين أخطأناه؟ قالت: جعلتم له / قرناً واحداً، <sup>٩٩</sup>/<sub>١٥</sub> وله قرنان. قالوا: فقولِي. قالت:

وَبَدَتْ لَهُ أُذُنٌ تَوَجَّسُ حُرَّةً وَأَحْمَتَانِ  
وَقَوَائِمٌ عَوَّجٌ لَهَا مِنْ خَلْفِهَا زَمَعٌ ثَمَانِ  
كَمَقَاعِدِ الرُقَبَاءِ لِلضُرَبَاءِ أَيْدِيهِمْ دَوَانِ

### نزاعه مع البهراني وقتل أولاده

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال: أخبرني عمي عن العباس بن هشام، عن أبيه قال:

كان أبو دؤاد الإيادي الشاعر جاراً للمنذر بن ماء السماء. وإن أبا دؤاد نازع رجلاً بالحيرة من بهراء، يقال له رَقَبَةُ بن عامر بن كعب بن عمرو، فقال له رَقَبَةُ: صالحني وحالفني. فقال أبو دؤاد: فمن أين تعيش إياداً، فوالله لولا ما تصيب من بهراء لهلك، وانصرفا على تلك الحال.

ثم إن أبا دؤاد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة إلى الشام، فبلغ ذلك رَقَبَةَ البهراني، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قاله له أبو دؤاد عند المنذر، وأخبرهم أن القوم ولدُ أبي دؤاد، فخرجوا إلى الشام، فلَقَوْهم فقتلوهم. وبعثوا برؤوسهم إلى رَقَبَةَ، فلما أتته الرؤوس صنع طعاماً كثيراً، ثم أتى المنذر، فقال له: قد اصطنعت لك طعاماً / كثيراً، فأننا أحب أن تتغذى عندي، فأتاه المنذر وأبو دؤاد معه، فبينما الجفان تُرفع وتوضع، إذ جاءته جفنة عليها بعض <sup>(١)</sup> رؤوس بني أبي دؤاد، فوثب وقال: أبيت اللعن! إني جارك، وقد ترى ما صنع بي، وكان رَقَبَةُ أيضاً جاراً للمنذر. فوقع المنذر منهما في سؤة، وأمر برَقَبَةَ فحبس، وقال لأبي دؤاد: أما يرضيك توجيهي بكتيتي الشهباء والدُّوسر إليهم؟ قال: بلى. قال: قد فعلت. فوجه إليهم بالكتيتين.

فلما بلغ ذلك رَقَبَةَ قال لامراته: وَيْحَكَ! الحقي بقومك فأنذريهم. فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته، ثم خرجت حتى أتت قومها، فلما قربت منهم تعرت من ثيابها، وصاحت وقالت: أنا النذيرُ العُرَيان. فأرسلتها مثلاً. فعرف القوم ما تريد، فصعدوا إلى أعالي الشام، وأقبلت الكتيتان فلم تصيبا منهم أحداً، فقال المنذر لأبي دؤاد: قد

(١) كذا في أ، م. وفي بقية الأصون: أحد.



رأيتَ ما كان منهم، وأنا أدري كل ابن لك بممتني بعير، فأمر له بستَ مئةٍ بعير، فرضي بذلك، فقال فيه قيس بن زهير العسبي:

سأفعل ما بدا لي ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دُواد

/ صوت

[٣٨٢/١٦]

شعر لأبي تمام فيه غناء

وركب كأطراف الأسنة عرسوا على مثلها والليل داج غياهبة

لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبة

الشعر لأبي تمام الطائي. والغناء للقاسم بن زُرزور، ثاني ثقل بالوسطى في مجرى البنصر. وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقل.

أخبرني: إبراهيم بن القاسم بن زُرزور عن أبيه، وحدثني المظفر بن كَيْغَلَف عن القاسم أيضاً:

أن المكتفي بالله أخرج إليهم هذين البيتين بالركة في رقعة، وهو أمير، وأمر أن يصنع فيهما لحن. فصنع

القاسم هذا اللحن، وصنع جعفر خفيف الثقل.



مركز تحفة الكتب والمخطوطات

## / أخبار أبي تمام ونسبه

[٣٨٣/١٦]

## نسبه ومذهبه الشعري

/ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، من نفس طييء صليبة<sup>(١)</sup>. مولده ومنشؤه منبج، بقرية منها يقال لها جاسم. ١٠٠/ شاعر مطبوع، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غوّاص على ما يُستصعب منها، ويعسر مُتناوله على غيره. وله مذهب في المطابق، هو كالسابق إليه جميع الشعراء، وإن كانوا قد فتحوه قبله، وقالوا القليل منه، فإن له فضل الإكثار فيه، والسلوك في جميع طرقه. والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد. وله أشياء متوسطة، وردية رذلة جداً.

## الخلاف حوله

وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط، حتى يفضلّه على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمّدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحّة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم: إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل، وعلم ثاقب. وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس، وطلب معانيهم، سبباً للترفع، وطلباً للرياسة. وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مُسقطاً إحسانه؛ ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن، لم يُقل له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتبع.

## منزلة شعره عنده

وقد روي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها، إلا في بيت واحد، فقال له: يا أبا تمام، لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب. فقال له: أنا والله أعلم منه مثلاً ما تعلم، ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده، فيهم الجميل والقيح، والرشيد والساقط، وكلهم حلوا في نفسه، فهو وإن أحب الفاضل، لم ييغض الناقص، وإن هوي بقاء المتقدم، لم يهوى موت المتأخر.

[٣٨٤/١٦]

/ واعتذاره بهذا ضيلاً لما وصف به نفسه في مدحه الواثق، حيث يقول:

جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ	سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أخذأكها صنّع اللسان يُمده	جفراً إذا نضّب الكلام معين
ويُسيء بالإحسان ظناً لا كمن	هو بابه ويشعره مفتون

فلو كان يسيء بالإساءة ظناً ولا يفتن بشعره، كنا في غنى عن الاعتذار له.

(١) أي ليس من مواليتها ولا من حلفائها.

## المفضلون له

وقد فضّل أبا تمام من الرؤساء والكُبراء والشعراء، من لا يَشُقُّ الطاعنون عليه غُبَارَهُ، ولا يدركون - وإن جَدُّوا - آثاره، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جَيِّدِه نظيراً ولا شكلاً؛ ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره، وأفرط معادوه في التسطير لرديته، والتنبيه على رذله ودنيته، لذكرت منه طَرَفًا، ولكن قد أتى من ذلك مالاّ مزيد عليه.

## إعجاب ابن الزيات والصولي بشعره

أخبرني عمي قال: حدثني أبي قال: سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طُرّاً الذي يقول:  
وما أبالي وخيرُ القولِ صدقُهُ      حقنْتُ لي ماء وجهي أو حَقَنْتَ دمي  
فأحببت أن أستثبت إبراهيم بن العباس<sup>(١)</sup>، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلست إليه، وكنت أجري عنده مَجْرَى الولد، فقلت له: من أشعر أهل زماننا هذا؟ فقال: الذي يقول:

مطر أبوك أبو أهْلَة وائلٍ      ملاً البسيطة عُذَّةً وَعَدِيدًا  
نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضُّحَى      نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عَمُودًا  
ورثوا الأبوةَ والحظوظَ فأصبحوا      جمعوا جُودًا في العلا وجُودًا<sup>(٢)</sup>  
فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه.

## [٣٨٥/١٦] / إعجاب عمارة بن عقيل بشعره

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ، وعلي بن سليمان الأخفش قالا: حدثنا محمد بن يزيد النحويّ قال:  
قدم عَمارة بن عَقيل بغداد، فاجتمع الناس إليه، فكتبوا شعره وشعر أبيه<sup>(٣)</sup>، وعرضوا عليه الأشعار. فقال بعضهم: ها هُنا شاعر يزعم [قوم]<sup>(٤)</sup> أنه أشعر الناس طُرّاً، ويزعم غيرهم ضدّ ذلك. فقال: أنشدوني قوله. فأنشدوه:

عَدَتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نَوَى غَدٍ      وعَادَ قَتَاداً عندها كلُّ مَرَقَدٍ  
وأنقذها من غَمرة الموت أُنَّةُ      صُدودُ فِرَاقٍ لا صَدودُ تَعَقُّدٍ  
فأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورِّداً      من الدم يجري فوق خد مُورِّدٍ  
هيَ البدرُ يغنيها تَوَدُّدٌ وجهها      إلى كلِّ من لاقَتْ وإن لم تَوَدِّدٍ

ثم قطع المنشد. فقال له عَمارة: زدنا من هذا. فوصل نشيده وقال:

(١) هو إبراهيم بن العباس الصولي من كبار الكتاب والشعراء في صدر الدولة العباسية.

(٢) جدود: جمع جد، الأولى بمعنى الآباء، والثانية بمعنى الحظوظ.

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الأموي المشهور («الغزاة» ١: ٣٦).

(٤) زيادة يقتضيها المعنى.

ولكنني لم أحو وفراً مُجمَّعا      ففزت به إلا بشمل مُبدَّد  
ولم تُعطني الأيام نوماً مُسكِّنا      ألدُّ به إلا بنوم مُشَرَّد  
فقال عُمارة: لله دَرَّة! لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه، على كثرة القول فيه، حتى لقد حَبَّب إليَّ الاغتراب،  
هيه. فأنشده:

وطولُ مُقام المرء في الحيِّ مُخلِّقٌ      لذيَّاجتيه فاغترِب تتجسَّد  
فلاني رأيتُ الشمسَ زِيدت محبَّةً      إلى الناس أن ليست عليهم بسرْمَد  
فقال عُمارة: كَمَلَّ والله، لئن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، واطراد المراد، واتساق<sup>(١)</sup> الكلام، فإن  
صاحبكم هذا أشعر الناس.

/ تفضيل علي بن الجهم له

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال: حدثني محمد بن موسى بن حَمَّاد قال: سمعت علي بن الجهم يصف  
أبا تمام ويفضله، فقال له رجل: والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا. فقال: إن لم يكن أخاً  
بالنسب، فإنه أخ بالأدب والمودة؛ أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول:

إن يُكْدِ مُطَرِّفُ الإخاء فلاننا      نغدو ونسري في إخاء تالد<sup>(٢)</sup>  
أو يختلف ماء الرِّصال فماؤنا      عذبٌ تحلَّذَر من غمام واحد  
أو يفترق نسبٌ يولِّف بيننا      أدبٌ أقمَّاه مقام الوالد

زعم دعبل أنه يسرق معانيه

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبد الله المهلب قال:

كنا في حلقة دِعبِل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان يتبع معانيَّ فيأخذها. فقال له رجل في مجلسه:  
وأي شيء من ذلك، أعزك الله؟ قال: قلبي:

وإن امرأ أسدَى إليَّ بشافع      إليه ويرجو الشكرَ مني لأحمق  
شفيعك فاشكر في الحوائج إنه      يصونك عن مكروها وهو يخلق  
فقال الرجل: فكيف قال أبو تمام؟ فقال: قال:

/ فلقيتُ بين يديك<sup>(٣)</sup> حُلُو عَطائِه  
وإذا امرؤ أسدَى إليك<sup>(٤)</sup> صَنِيعَة

(١) أ، م: واستواء.

(٢) أكدي: خاب ولم ينفع. والمطرف، المستحدث. والتالد: القديم.

(٣) كذا في أ، م و«الديوان». وفي بقية الأصول: «يديه».

(٤) أ، م: إلي.

فقال له الرجل: أحسن والله. فقال: كذبتَ قَبْحَكَ الله. فقال: والله لئن كان أخذه منك، لقد أجاده، فصار أولى به منك. وإن كنت أخذته منه فما بلغتَ مَبْلَغَهُ. فغضب دُعبل وانصرف.

[٣٨٧/١٦] / تقديم الباهلي له

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني ابن مَهْرُويَه قال: حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال: سمعت محمد بن حازم الباهليّ يقدم أبا تمام ويفضله، ويقول: لو لم يقل إلا مَرثِيته التي أولها:

\* أصمّ بك الناعي وإن كان أسمعا \*

وقوله:

لو يقدرونَ مَشَوْا على وجَنَاتِهِم      وجباهم فضلاً عن الأقدام  
لكفناه.

إعجاب عمار بن عقيل بشعره

أخبرني عمي قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: كان عُمارة بن عَقِيل عندنا يوماً، فسمع مؤذّباً كان لولد أخيه يروّيهم قصيدة أبي تمام:

\* الحق أبلج والسيوف عوار \*

فلما بلغ إلى قوله:

سُودُ اللباسِ كأنما نَسَجَتْ لَهُم      أيدي السُّمومِ مَدَارِعاً من قار<sup>(١)</sup>  
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا في مُتُونِ ضَوَامِرٍ      قِيدَتْ لَهُم من مَرَبِطِ النَّجَارِ  
لا يَرَحُونَ ومن رَأَاهُم خالَهُم      أبداً على سَفَرٍ من الأسفار

فقال عُمارة: لله دره! ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه، كأنه موقوف عليه.

استحسان الصولي لشعره

أخبرني محمد بن يحيى الصُولي قال: حدثني أبو ذكوان قال: قال لي إبراهيم بن العباس: ما اتكلت في مكاتبتني قط إلا على ما جاش به صدري، وجلبه خاطري، إلا أنني قد استحسنت قول أبي تمام:

/ فإن باشرَ الإصحارَ فالبيضُ والقنا      قِراءُ وأحواضُ المنايا مَناهلُهُ<sup>(٢)</sup>  
وإن يَينَ حِيطاناً عليه فإنما      أولئك عُقالاتُهُ لا معاقِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
وإلا فأعلمه بأنك ساخطٌ      عليه، فإن الخوف لا شك قاتِلُهُ

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلني، فقلت: «فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم، وكان كان يَعقلهم يعتقلهم». قال:

(١) المدارع: جمع مدرعة، وهي جبة مشقوقة المقدم.

(٢) الإصحار: البروز إلى الصحراء.

(٣) عقالاته: قيوده.



ثم قال لي إبراهيم: إن أبا تمام اختُرم وما استمتع بخاطره، ولا نَزَحَ رَكِي<sup>(١)</sup> فكره، حتى انقطع رِشاء<sup>(٢)</sup> عمره.

أخبرني محمد قال: حدثني أبو الحسين بن السخِّي قال: حدثني الحسين بن عبد الله قال:

سمعت عمي إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام، وقد أنشد شعراً له في المعتصم: يا أبا تمام، أمراء الكلام رعية لإحسانك.

تعصب دعبل عليه

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبد الله قال: قال لي محمد بن جابر الأزدي، وكان يتعصب لأبي

تمام:

أنشدت دعبل بن علي<sup>(٣)</sup> شعراً لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسن من عافية بعد ياس. فقلت: إنه لأبي تمام. فقال: لعله سرقه!

الشعراء لا يتكسبون إلا بعد موته

أخبرني محمد قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال:

ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً بالشعر في حياة أبي تمام، فلما مات اقتسم الشعراء ما كان

يأخذه.

/ إهجاب شعراء خراسان به وأنفته

أخبرني عمي والحسن بن علي ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا، وأظن أيضاً جَحَظَةً حَدَّثَنَا به، قالوا:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ:

لما / قَدِمَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى خِرَاسَانَ اجْتَمَعَ الشُّعْرَاءُ إِلَيْهِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْشُدَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ وَعَدَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أَنْشُدَهُ ١٠٣  
غَدًا، وَتَسْمَعُونِي<sup>(٤)</sup>. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَنْشُدَهُ:

هَنَّ عَوَادِي يَسُوفُ وَصَوَاحِبُهُ      فَعَزَمْتُ فَقَدِمْتُ أَدْرِكُ السَّوْلَ طَالِبُهُ

فلما بلغ إلى قوله:

وَقَلَّ نَائِي مِنْ خِرَاسَانَ جَاشَهَا      فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضَ عَازِيَهُ

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهُ

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس: ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير أعزه الله! وقال شاعر منهم يُعرف بالرياحي: لي عند الأمير أعزه الله جائزة وعدني بها، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير. فقال له: بل نضعفها لك،

(١) الركي: البئر.

(٢) الرشاء: الحبل يستقي عليه من البئر.

(٣) أ، م: فلاناً، في موضع: دعبل بن علي.

(٤) كذا في الأصول بحذف إحدى النونين.

ونقوم له بما يجب له علينا. فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغلمان، ولم يمس منها شيئاً، فوجد عليه عبد الله وقال: يترفع عن برّي، ويتهاون بما أكرمه به. فلم يبلغ ما أراد منه بعد ذلك.

### تقدير أبي دلف لشعره

أخبرني أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي، عن الحزنبلي، عن سعيد بن جابر الكرخي، عن أبيه: أنه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي، وقد أنشده قصيدته:

[٣٩٠/١٦] / على مثلها من أرْبُعٍ وملاعبٍ / أَذِلَّتْ مَضُونَاتِ الدُمُوعِ السَّوَاعِبِ  
فلما بلغ إلى قوله:

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها / وزادت على ما وطأت من مناقب  
فأنتم بلدي قارِ أَمَالَتْ سُبُوفُكُمْ / عُروشَ الَّذِينَ اسْتُرْهِنُوا قَوْسَ حَاجِبِ  
محاسنُ من مجد متى تَقَرُّنُوا بِهَا / محاسنُ أقوامٍ تكن كالمعايب

فقال أبو دلف: يا معشرَ ربيعة، ما مُدَحِّمٌ بمثل هذا الشعر قط، فما عندكم لقائله؟ فبادروه بمطارفهم يرمون بها إليه. فقال أبو دلف: قد قبلها وأعاركم لبسها، وسأنوب عنكم في ثوابه. ثم القصيدة يا أبا تمام. فتممها، فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: والله ما هي بإزاء استحقاتك وقدرك. فاعذرنا، فشكره وقام ليقبل يده، فحلف ألا يفعل، ثم قال له: أنشدني قولك في محمد بن حميد:

وما مات حتى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ / من الضرب واعتلت عليه القنا الشمرُ  
وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه / إليه الحفاظ المرُّ والخلقُ الوعر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله / وقال لها من تحت أُنْخُصِّكَ الحشر  
غداً غَدَاةً وَالْحَمْدُ نَسِجُ رَدَائِهِ (١) / فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر  
كَأَنَّ بَنِي نَهْجَانَ يَوْمَ مُصَابِهِ / نجومُ سماءٍ خسرَ من بينها البدر  
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ يُعَزَّى بِهِ الْعُلَى / ويبكى عليه البأسُ والجود والشعر

فأنشده إياها، فقال: والله لوددت أنها فيّ، فقال: بل أفدّي الأمير بنفسه وأهله، وأكون المقدم، / فقال: إنه لم يمت من رأيي بهذا الشعر، أو مثله.

### مدحه الواثق بن أبي دواد

[٣٩١/١٦] أخبرني أبو الحسن الأسدي قال: حدّثنا الحسن بن عَلِيلِ العَنَزِيّ قال: حدّثني إسحاق بن يحيى الكاتب قال:

/ قال الواثق لأحمد بن أبي دُوداد: بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار. قال: لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ولكني أعطيته خمس مئة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم:

فأشدُّ بهارونَ الخلافَةَ إنّه / سَكَنَ لَوَحْشَتَهَا وَدَارُ قَرَارِ

ولقد علمت بأن ذلك مغمضٌ ما كنت تتركه بغير سوارٍ فابتسم وقال: إنه لحقيق بذلك.

مدحه خالد بن يزيد الشيباني

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال:

خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأزمينية، فامتدحه، فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وقال: تكون العشرة الآلاف موفورة، فإن أردت الشخص فاعجل، وإن أردت المقام عندنا فلك الجاء والبر. قال: بل أشخص. فودعه؛ ومضت أيام، وركب خالد يتصيد، فراه تحت شجرة، وبين يديه زُكرة<sup>(١)</sup> فيها شراب، وغلّام يغنيه بالطنبور. فقال: أبو تمام؟ قال: خادمك وعبدك. قال: ما فعل المال؟ فقال:

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاخَ فَمَا أَبْقَيْتَ شَيْئاً لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ  
مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدُورَتِكَ  
تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكَ  
فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَنْفِقُ لَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يُمَدُّ فِي هَبَتِكَ

فأمر له بعشرة أخرى، فأخذها وخرج.

/ إعجاب الحسن بن رجاء بمدحه فيه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون بن محمد الكندي قال: حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي، وكان يكتب للحسن بن رجاء؛ قال:

قدم أبو تمام مادحاً للحسن بن رجاء، فرأيت منه رجلاً عقله وعلمه فوق شعره، فاستنشدته الحسن ونحن على نبذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها، فلما انتهى إلى قوله:

أَنَا مَنْ<sup>(٢)</sup> عَرَفْتَ فَإِنْ عَرَتِكَ جَهَالَةٌ  
عَادَتْ لَهُ أَيْامُهُ مُسْوَدَّةٌ

فقال الحسن: والله لا تسود عليك بعد اليوم. فلما قال:

لَا تَنْكَرِي عَطَلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى  
وَتَنْظُرِي حَيْثُ الرِّكَابُ يَنْصُهَا

فقام الحسن بن رجاء على رجله، وقال: والله لا أتممتها إلا وأنا قائم. فقام أبو تمام لقيامه، وقال:

لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى  
عَنَا تَمْلُكُ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ

(١) زكرة: وعاء من جلد للخمر.

(٢) أنا، م وهالديوان: أنا ذو: وهي بمعنى «من» في لغة طيء.

(٣) «الديوان»: خبب الركاب، والخبب: ضرب من السير السريع. وينصها: يسوقها.

بسط الرجاء لنا برغم نوائب  
كثرت بهن مصارعُ الآمالِ  
أغلى عذاري الشعر إنْ مُهورها  
عند الكرام وإن رخصن غوالِ  
تَرِدُ الظُّنُونُ بنا<sup>(١)</sup> على تصديقها  
ويحككم الآمالُ في الأموالِ  
أضحى سميُّ أيبك فيك مصدقاً  
بأجل فائدة وأيمن فالِ  
/ ورأيتني فسألت نفسك سببها  
لي ثم جُذت وما انتظرت سؤالي  
كالغيث ليس له - أريد غمامه  
أو لم يرد - بُدُّ من التَّهْطالِ

١٠٥  
١٥

[٣٩٣/١٦] / فتعانقا وجلسا. وقال له الحسن: ما أحسن ما جَلَّوت هذه العروس! فقال: والله لو كانت من الحُور العِين لكان قيامك لها أوفى مُهورها.

قال محمد بن سعد: وأقام شهرين، فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم، وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به؛ على بخل كان في الحسن بن رجاء.

دعبل يعتذر عن تعصبه عليه

أخبرني الصُّولي قال: حَدَّثني عون بن محمد قال:

شهدت دِعْبَلًا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام، فاعترضه عصابةُ الجَرَجَرائِي<sup>(٢)</sup>، فقال: يا أبا علي، اسمع مني ما قاله، فإن أنت رضيته فذاك؛ وإلا وافقتك على ما تَذُمُّه منه، وأعوذ بالله فيك من آل ترصاه، ثم أنشده قوله:

أما إنه لولا الخليطُ المودُّعُ  
ومغنى عفا منه مصيفٌ ومَرَبَعُ  
فلما بلغ إلى قوله:

هو السيلُ إن واجهته انقذت طَوْعَه  
وتقتاده من جسانبيه فيبَعُ  
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً  
ولم أر ضراً عند من ليس ينفع  
مَعَادُ الوَرَى بعد الممات وسيئه  
مَعَادُ لَنَا قبل المماتِ ومَرَجِعُ

فقال له دِعْبَل: لم ندفع فضلَ هذا الرجل، ولكنكم ترفعونه فوق قدره، وتقدمونه على من يتقدمه، وتنسبون إليه ما قد سرقه. فقال له عصابة: إحسانه صيرك له عائباً، وعليه عاتباً.

مدحه محمد بن الهيثم ومكافأته

أخبرني الصُّولي قال: حَدَّثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال:

حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده:

أَسْقَى ديارَهُمْ أجشُّ هَزِيمُ  
وغدت عليهم نضرةٌ ونعيمُ

(١) بنا: كذا في «الديوان». وفي الأصول: به.

(٢) الجرجرائي: نسبة إلى جرجرايا، من بلاد العراق، بين واسط وبغداد، من الجانب الشرقي.

/ قال: فلما فرغ أمر له بألف دينار، وخلع عليه خلعة حسنة، وأقمنا عنده يومنا، فلما كان من غد كتب إليه أبو تمام: ٣٩٤/١٦٦

قد كسانا من كسوة الصيف خرق<sup>(١)</sup> مكتس من مكارم ومساع<sup>(٢)</sup>  
حلّة سابرية<sup>(٣)</sup> وسحا القيص<sup>(٤)</sup> أو رداء الشجاع<sup>(٥)</sup>  
كالشراب الرقراق في الحسن إلا أنه ليس مثله في الخداع<sup>(٦)</sup>  
قصيّا تسترجف<sup>(٧)</sup> الريح متني به بأمر من الهبوب مطاع<sup>(٨)</sup>  
رجفانا كأنه السدم منه كبد الضب أو حشا المرتعاع<sup>(٩)</sup>  
لازما ما يليه تحببه جزء أمن الممتنين والأضلاع<sup>(١٠)</sup>  
يطرد اليوم ذا الهجير ولو شبة في حره بيوم السوداع<sup>(١١)</sup>  
خلعة من أغر أزوع رخب الصدر رخب الفؤاد رخب الذراع<sup>(١٢)</sup>  
سوف أكسوك ما يعفي عليها من ثناء كالبرد بُرد الصنّاع<sup>(١٣)</sup>  
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الهيثم: ومن لا يُعطي على هذا ملكه؟ والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعته إلى / أبي تمام، فأمر له ١٠٦

/ رضا عبد الله بن طاهر عنه بعد عنه

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي الفضل قال: لما شَخَص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان، أقبل الشتاء وهو هناك، فاستنقل البلد، وقد كان عبد الله وجد عليه، وأبطأ بجائزته، لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يمسسها بيده، ترفعاً عنها، فأغضبه وقال: يحتقر فعلي، ويرفع علي. فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت، فقال أبو تمام:

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلس<sup>(١٤)</sup> ولا قشيب فيسكنسى ولا سمل<sup>(١٥)</sup>  
عدل من الدمع أن يُنكي المصيف كما يُنكي الشباب، ويُنكي اللهو والغزل

(١) الخرق: السخي.

(٢) السابرية من الثياب: الرقيقة النسيج الجيدة. وسحا القيص: قشر البيض الذي تحت القشرة الصلبة. والشجاع: الحية.

(٣) الرقراق: المتلألئ.

(٤) القصي من الثياب: الرقيق الناعم من الكتان. وفي س: «وقسيا»، ولا يتفق مع وزن البيت إلا بتخفيف سينه، ولا يلائم المعنى هنا

إلا «القصي» بشد السين، وهي ثياب من كتان مخلوط بحرير. وتسترجف: تحرك.

(٥) الممتنان: ما يجاور العمود الفقري من يمينه وشماله.

(٦) الأغر: الأبيض الوجه، يريد أنه سيد شريف كريم الفعال. والأروع: الشهم الذكي، ومن يعجبك بحسنه أو شجاعته.

(٧) يعفي عليها: يفوقها في القيمة. والصنّاع: المرأة الحاذقة في العمل بيديها، يقال رجع صنع، وامرأة صنّاع.

(٨) القشيب: الجديد من الثياب. والسمل: البالي.



يُمْنَى الزمانِ انقضى معروفها وغَدَتْ يُسْرَاهُ وهي لنا من بعدها بَدَلْ

فبلغت الأبيات أبا العَمَيْثَل شاعر آل عبد الله بن طاهر، فأتى أبا تمام، واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر، وعاتبه على ما عَتَبَ عليه من أجله، وتضمن له ما يُحِبُّه. ثم دخل إلى عبد الله، فقال: أيها الأمير، أنتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه؟ فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره، والإحسان في شعره، والشائع من ذكره، لكان الخوف من شره، والتوقّي لذمه، يوجب على مثلك رعايته ومراقبته، فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن، وفراقه السَّكَن، وقد قصدك عاقداً بك أمله، مُعملاً إليك ركابه، متعباً فيك فكره وجسمه، وفي ذلك ما يُلْزِمُكَ قضاء حقه، حتى ينصرف راضياً؛ ولو لم يأت بفائدة، ولا سُمع فيك منه ما سُمع إلا قوله:

تَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مَنَا الشُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَةِ الْقُودِ<sup>(١)</sup>

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَسُومَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

[٣٩٦/١٦] / فقال له عبد الله: لقد نَكِهْتَ فأحسنت، وشفعت فَلَطُفْتُ، وعاتبْتَ فَأَوْجَعْتَ، ولك ولأبي تمام العُتْبَى، ادعه يا غلام. فدعاه، فنادمه يومه، وأمر له بالْفَيِّ دينار، وما يحمله من الظَّهْر، وخَلَعَ عليه خِلْعَةً تامة من ثيابه، وأمر ببذَرَقته<sup>(٢)</sup> إلى آخر عمله.

### أبو تمام لا قط للمعاني

أخبرني جَحْظَةُ قال: حدَّثني ميمون بن هارون قال:

مرَّ أبو تمام بمَخْنَث يقول لآخر: جئتكَ أُمس فاحتجبت عني، فقال له: السماء إذا احتجبت بالغيم رُجِّي خيرُها. فتبينت في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى، ليضمته<sup>(٣)</sup> في شعره، فما لَبِثْنَا إلا أياماً حتى أنشَدَتْ قوله:

ليس الحجابُ بمَقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

### اتهامه بسرقة قصيدة

أخبرني أبو العباس أحمد بن وصيف، وأبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني ابن عمي، قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن حماد قال:

كنا عند دِغْبَل أنا والقاسم<sup>(٤)</sup>، في سنة خمس وثلاثين ومِئتين، بعد قدومه من الشام، فذكرنا أبا تمام، فثلبه، وقال: هو سَرُوقٌ للشعر. ثم قال لغلّامه: يا ثقيف، هات تلك المِخْلَةَ. فجاء بمِخْلَةٍ فيها دِفْأَتَر، فجعل يُمرُّها على يده، حتى أخرج منها دِفْأَتَرًا، فقال: اقرءوا هذا. فنظرنا فيه، فإذا فيه: قال مُكْنِفٌ أبو سُلْمَى، من ولد زهير بن أبي سُلْمَى، وكان هجا دُفَافَةَ الْعَبْسِيِّ بأبيات منها:

(١) قومس: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل. والمهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من اليمن، وكانت لا يعدل بها شيء في سرعتها (عن «تاج العروس»).

(٢) بذرقته: حراسته.

(٣) أ، م: لينظمه.

(٤) أ، م: والعمراري.

فتعاضموا ضَرْطاً بني القَعْقَاعِ

إِن الضُّرَاطَ بِهِ تَصَاعَدَ جَدُّكُمْ

/ قال ثم مات دُفَافَةً بعد ذلك، فرائه فقال:

فَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ حَسَنٌ وَلَا عُذْرُ

أَبَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعَذَّبُ الدَّهْرُ<sup>(١)</sup>

تَعَسَّتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَا مَلِكِ الْعَشْرِ

أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي دُفَافَةٌ وَالنَّدَى

تَفَلَّقَ عَنْهَا مِنْ جِبَالِ الْعِدَا الصَّخْرِ

/ أَتَنَعَى لَنَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ صَخْرَةٍ

فَلَا حَمَلَتْ أَنْشَى وَلَا نَالَهَا طُهْرُ

إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَلَّى مَكَانَهُ

نَجُومٌ وَلَا لَذْتُ لِشَارِبِهَا الْخَمَرِ

وَلَا أَمْطَرَتْ أَرْضاً سَمَاءً وَلَا جَرَتْ

نَجُومٌ سَمَاءً خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدَرِ

كَأَنَّ بَنِي الْقَعْقَاعِ يَوْمَ مُصَابِهِ

وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرِ

تُوفِّيَتْ الْأَمَالُ يَوْمَ وَفَاتِهِ

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة، فأدخلها في قصيدته:

وَلَيْسَ لَعِينٍ لَمْ يَقْضَ مَاؤُهَا عُذْرُ

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ

مداهبة بينه وبين الحسن بن وهب

أخبرني الصُّوْلِيُّ قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ:

كان أبو تمام يعشق غلاماً خَزَرِيّاً للحسن بن وهب، وكان الحسن يتعشق غلاماً رومياً لأبي تمام، فراه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه، فقال له: والله لئن أعنقت<sup>(٢)</sup> إلى الروم، لتروكفن<sup>(٣)</sup> إلى الخَزَرِ. فقال له الحسن: لو شئت حَكَمْتَنَا واحتكمت. فقال أبو تمام: أنا أشبهك بداود عليه السلام، وأشبه نفسي بخصمه، فقال الحسن: لو كان هذا منظوماً خفناه، فأما وهو منشور فلا، لأنه عارض لا حقيقة له، فقال أبو تمام:

وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالْعَبَرِ<sup>(٣)</sup>

أَبَا عَلِيٍّ لَصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ

مُصَرَّفِ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكْرِ

أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتًى

وَأَنْتَ مُضْطَرَّبُ الْأَحْشَاءِ لِلْقَمَرِ

أَعْنَدَكَ الشَّمْسُ لَمْ يَحْظِ الْمَغِيبُ بِهَا

جَاذِرُ الرُّومِ أَعْتَقْنَا إِلَى الْخَزَرِ

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرَكَ السَّيْرَ الْحَثِيثَ إِلَى

يَحِلُّ مِنِّي مَحَلُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

إِنْ الْقَطُوبُ<sup>(٤)</sup> لَهُ مِنِّي مَحَلُّ هَوًى

أَمْسَى وَتَكُنُّهُ<sup>(٥)</sup> مِنِّي عَلَى خَطَرِ

/ وَرَبِّ أَمْنَعَ مِنْهُ جَانِباً وَجَمًى

مِنْهُ غَيَابُهَا عَنْ نَيْكَةِ هَدَرِ<sup>(٦)</sup>

جَرَدْتُ فِيهِ جَنُودَ الْعِزِّ فَاِنْكَشَفْتُ

(١) الدهر: كذا في أ، م. وفي بقية الأصول: الشعر.

(٢) الإعناق: السير الواسع الفسيح الممتد.

(٣) «الديوان» (طبعة بيروت ١٨٨٩).

(٤) «الديوان»: النور.

(٥) في الأصول: ولكنه.

(٦) «الديوان» \* عنه غيابه عن فجرة هدر \* والهدر: الباطل.

سَبِّحَانِ مَنْ سَبَّحْتُهُ كُلُّ جَارِحَةٍ      مَا فَيْكَ مِنْ طَمَحَانِ الْإَيْسِرِ وَالنَّظَرِ<sup>(١)</sup>  
أَنْتَ الْمَقِيمُ فَمَا تَغْدُو رَوَاحِلُهُ      وَأَيْرُهُ<sup>(٢)</sup> أَبْدَأُ مِنْهُ عَلَى سَفَرِ

سبب غضب دعبيل منه

أخبرني الصولي قال: حدثني عبد الله بن الحسين قال: حدثني وهب بن سعيد قال:  
جاء دعبيل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام، فقال له رجل في المجلس: يا أبا علي، أنت  
الذي تطعن على من يقول:

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي      وَمَحْتُ كَمَا مَحْتُ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْجَدْتُمْ مَنْ بَعْدَ إِتْهَامِ دَارِكُمْ      فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ  
١٠٨ / فصاح دعبيل: أحسن والله! وجعل يردد «فيا دمع أنجديني على ساكني نجد» ثم قال: رحمه الله! / لو كان ترك لي  
شيئاً من شعره لقلت إنه أشعر الناس.

رثاؤه ابني عبد الله بن طاهر

أخبرني علي بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا: حدثنا محمد بن يزيد قال:  
مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد، فدخل عليه أبو تمام فأنشده:  
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَخِيرُ سَائِلَا      أَنْ سَوَفَ تَفْجَعُ مُسْهِلَا أَوْ عَاقِلَا<sup>(٤)</sup>  
مَجْدُ تَأَوَّبَ طَارِقاً حَتَّى إِذَا      قَلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ رَاحِلَا<sup>(٥)</sup>  
/ نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ لَا يَطْلُعَا      إِلَّا أَرْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا  
إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرَا      لِأَجْلِ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا  
لَوْ يُنْسَبَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبَا      لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلَا<sup>(٦)</sup>  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَخَايِلِ مِنْهُمَا      لَوْ أَفْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا  
لَغَدَا سَكُونُهُمَا حِجَى وَصِبَاهُمَا      حِلْمَا وَتِلْكَ الْأَرِيحَةُ نَائِلَا  
إِنْ الْهَلَالُ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوَّهُ      أَيْقَنْتَ أَنْ<sup>(٧)</sup> سَيَكُونُ بِدَرَا كَامِلَا

[٣٩٩/١٠]

(١) «الديوان»: ما فيك من طمحان العين بالنظر \*

(٢) «الديوان»: وفعله أبداً منه على سفر \*

(٣) محت: درست وانمحت. والشائع: جمع وشيعة، وهي الطريقة في البرد، وهي تخطيط يخالف لونه سائر لون البرد.

(٤) مسهلاً: نازلاً في السهل. وعاقلاً: متمتعاً في الجبل العالي.

(٥) تاوب: ورد ليلاً، وهو بمعنى طرق.

(٦) ينسبان: كذا في جميع الأصول. يريد أنهما لو نسبنا أي أضيفا إلى شيء لأضيفا إلى المكرمات، فكانا بمنزلة السنام والكتف من البعير. وفي «الديوان»: لو ينسبان، أي يؤخر أجلهما.

(٧) «الديوان»: أيقنت أن سيعود.

شعر لأبي الشيص فيه غناء

بِالله قُلْ يَا طَلَلُ      أَهْلُكَ مَاذَا فَعَلُوا  
فَإِنْ قَلْبِي حَزِرٌ      مَنْ أَنْ يَبِينُوا وَجِلُّ

عروضه من الرجز. الشعر لأبي الشيص. والغناء لأحمد بن يحيى المكي. خفيف ثقیل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانه الثانية. ومن رواية الهشامي.



مركز تحقیق تکوین تاریخ زبان عربی

## / أخبار أبي الشَّيْص ونسبه

نسبه

أسمه محمد بن رَزِين بن سليمان بن تميم بن نَهْشَل - وقيل: أبن بُهَيْش - أبن خِراش بن خالد بن عبد بن دَعْبِل بن أنس بن خُزَيْمة بن سَلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو مُزَيْقيا ابن عامر بن ثعلبة.

منزلته الشعرية

وكان أبو الشَّيْص لقباً غلب عليه. وكنيته أبو جعفر، وهو ابن<sup>(١)</sup> عم دَعْبِل بن علي بن رَزِين لَحَا<sup>(٢)</sup>. وكان أبو الشَّيْص من شعراء عصره، متوسط المَحلّ فيهم، غير نبيه الذكر، لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس، فحمل وأنقطع إلى عُقْبَةَ بن جعفر بن الأشعث الخُزاعي، وكان أميراً على الرُّقَّة، فمدحه بأكثر شعره، فقلما يُروى له في غيره. وكان عُقْبَةُ جواداً فأغناه عن غيره.

ابنه عبد الله

ولأبي الشَّيْص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً، صالح الشعر، وكان منقطعاً إلى محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، ومن جهته خرج إلى الناس.

مراثيه في هيبه

وعَمِيَ أبو الشَّيْص في آخر عمره، وله مَراثٍ في عينيه قبل ذهابهما وبعده، نذكر منها مختارها مع أخباره.

تفضيل ابن المعتز له

وكان سريع الهاجس جداً، فيما ذكر عنه. فحكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له: مَنْ أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشَّيْص فكذب. والله لكان الشعرُ عليه أهون من شرب الماء على العطشان. وكان من أوصف الناس للشراب، وأمدحهم للملوك.

وهكذا ذكر أبن المعتز، وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره، ولا هو بساقط، ولكن هذا سَرَف شديد.

[٤٠١] / مدحه لعقبة بن جعفر ومكافاته

أخبرني عمي قال: حدَّثنا الكِراني عن النضر بن عمر قال:

قال لي أبو الشَّيْص: لما مدحت عُقْبَةَ بن جعفر بقصيدتي التي أولها:

(١) في الأصول: وهو عم دَعْبِل. ولكن المترجمين لأبي الشَّيْص أجمعوا على أنه ابن عمه.

(٢) يقال: هو ابن عمي لحا: أي لاصق النسب.



ليس المقلُّ عن الزمان براضٍ

/ تُنْكَرِي صَدِي وَلَا إِعْرَاضِي

أمر بأن تُعَدَّ، وأعطاني لكل بيت ألف درهم.

هو والخريمي يرثيان بصريهما

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدت إبراهيم بن المهدي<sup>(١)</sup> أبيات  
أبي يعقوب الخريمي التي يرثي بها عينه، يقول فيها:

فإن البعض من بعض قريب

إذا ما مات بعضك فأبك بعضاً

فأنشدني لأبي الشَّيْص يبكي عينيه:

وواكف كالجمان في سنن

يا نفس بكّي بأدمع هُتُن

ونور وجهي وسائس البدن

على دليلي وقائدي ويدي

تقرّنتي والظلام في قرن

أبكّي عليها بها مخافة أن

يدعو على امرأة حيرته بالعمى

وقال أبو هفان: حدّثني دِعبِل أن امرأة لقيت أبا الشَّيْص، فقالت: يا أبا الشَّيْص: غَمِيتَ بعدي. فقال: قَبَحَكَ  
الله، دعوتني باللقب، وعيّرنتني بالضّررا

مجلس شعره

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عبيد قال:

اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبِل في مجلس، فقالوا: لِيُنْشِدْ كل واحد منكم أجود ما  
قاله من الشعر. فاندفع رجل كان معهم فقال: اسمعوا مني أخبركم بما يُنْشِدُ كل واحد منكم قبل أن يُنْشِد. قالوا:  
هات فقال لمسلم: أما أنت يا أبا الوليد فكأنّي بك قد أنشدت:

وإن كان ذا حلم دعتني إلى الجهل

/ إذا ما علّت منا ذؤابة واحد

وتغدو صريع الكأس والأعين الثُّجَلِ

هل العيش إلا أن تروح مع الصُّبَا

قال: وبهذا البيت لُقّب «صريع الغواني»، لقبه به الرشيد، فقال له مسلم: صدقت.

ثم أقبل على أبي نواس فقال له: كأنّي بك يا أبا عليّ قد أنشدت:

واشرب على الوزد من حمراء كالورد

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند

خمرأ فمالك من سُكرين من بُدْ

تسقيك من عينها خمرأ ومن يدها

فقال له: صدقت.

ثم أقبل على دِعبِل فقال له: وأنت يا أبا عليّ، فكأنّي بك تنشد قولك:

(١) أ، م: إبراهيم بن المديبر.

أَيْنَ الشَّبَابُ وَآيَّةُ سَلَكَا لَا أَيْنَ يُطَلَّبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا  
 لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمَ مَنْ رَجُلُ ضَحَكَ المَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
 فقال: صدقت. ثم أقبل على أبي الشيبص، فقال له: وأنت يا أبا جعفر، فكأنني بك وقد أنشدت قولك:  
 لَا تَنْكَسِرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ المَقْلُ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضٍ  
 فقال له: لا. ما هذا أردت أن أنشد، ولا هذا بأجود شيء قلته. قالوا: فأنشدنا ما بدا لك. فأنشدهم قوله:

## صوت

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً  
 أجد الملامة في هوائك لذيدة حباً لذكرك فليلُمني اللوم  
 أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم  
 / وأهتتني فأهتت نفسي صاغراً<sup>(١)</sup> ما من يهون عليك ممن يُكرّم<sup>(٢)</sup>

١١٠  
١٥

لغريب في هذا الشعر لحنان: ثقیلُ أول، ورمل.

/ قال: فقال أبو نواس، أحسنت والله وجودك! وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك، ثم لأغلبك عليه، فيشتهر ما أقول، ويموت ما قلت. قال: فسرق قوله:

[٤٠٣/١٦]

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً  
 سرّاقاً خفياً<sup>(٣)</sup>، فقال في الخصيب:

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير  
 فسار بيت أبي نواس، وسقط بيت أبي الشيبص.

## مجلس شعري آخر

نسخت من كتاب جدّي لأمي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطه:

حدّثني الحسن بن سعد قال: حدّثني رزيق بن علي الخزاعي أخو دعبل قال:

كنا عند أبي نواس أنا ودعبل وأبو الشيبص ومسلم بن الوليد الأنصاري، فقال أبو نواس لأبي الشيبص: أنشدني قصيدتك المُمخزية. قال: وما هي؟ قال: الضادية. فما خطر بخلدي قولك:

\* ليس المقلُّ عن الزمان براض \*

إلا أخزيتك<sup>(٤)</sup> استحساناً لها، فإنّ الأعشى كان إذا قال القصيدة عرضها على ابنته، وقد كان تُقفها وعلمها ما بلغت به

(١) أ، م: عامداً.

(٢) أ، م: أكرم.

(٣) كذا في أ، م. وفي بقية الأصول: خفياً.

(٤) أخزيتك: قلت: أخزاه الله!

استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام، ثم يقول لها: عُدِّي لِي الْمُخْزِيَّاتِ، فتعدُّ قوله:

أَغْرُ أَرْوُغُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ      لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرَعَا

وما أشبهها من شعره. قال أبو الشَّيْبِ: لا أفعل. إنها ليست عندي عَقْدٌ دُرٌّ مَفْصَلٌ، ولكني أكاثِرُ بغيرها، ثم أنشده قوله:

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي      مَتَاخَرُ عَنْهُ وَلَا مَتَقَدِّمُ

/ الأبيات المذكورة، فقال له أبو نواس: قد أردت صرفك عنها، فأبيت أن تَخْلَى عَنْ سَلْبِكَ، أو تُذَرِكَ فِي هَرَبِكَ. [٤٠٤/١٦]

قال: بل أقولُ في طلبِي<sup>(١)</sup>، فكيف رأيت هذا الطراز؟ قال: أرى نَمَطًا خُسْرُوَانِيًّا مُذْهَبًا حَسَنًا، فكيف تركت:

فِي رِداءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ      وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُذَالٍ<sup>(٢)</sup>

قال: تركته كما ترك مختار الدُّرَّتَيْنِ إحداهما، بما سبق في ألحاظه، وزُيِّنَ فِي نَظَرِهِ.

تفضيل أبي نواس له

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني أبي قال:

حدّثني من قال لأبي نواس: من أشعر طبقات المُحَدِّثِينَ؟ قال: الذي يقول:

يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهِمْ أَخْوَرُ      يَسْدَاهُ مِنَ الْكَاسِ مَخْضُوبَتَانِ

والشعر لأبي الشَّيْبِ.

مركز توثيق التراث الحضاري والحضاري

شعره في خادم أبي دلف المعجلي

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدّثني الفضل بن موسى بن معروف الأصبْهَانِيّ قال: حدّثني أبي

قال:

دخل أبو الشَّيْبِ على أبي دُلْفٍ وهو يُلَاعِبُ خَادِمًا لَهُ بِالشُّطْرَنْجِ، فقبل له: يا أبا الشَّيْبِ، سل هذا الخادم أن يَحُلَّ أَرْزَارَ قَمِيصِهِ. فقال أبو الشَّيْبِ: الأمير أعزه الله أحق بمسألته. قال: قد سألته، فزعم أنه يخاف العين على صدره، فقل فيه شيئاً. فقال:

وَشَادِنِ كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدُّجَى      فِي الْفَرْقِ مِنْهُ الْمَسْكُ مَذْرُورُ

/ يُحَاذِرُ الْعَيْنَ عَلَى صَدْرِهِ      فَالْجَيْبُ مِنْهُ الدَّهْرُ مَزْرُورُ

١١١  
١٥

/ فقال أبو دُلْفٍ: وحياتي لقد أحسنت! وأمر له بخمسة آلاف درهم. فقال الخادم: قد والله أحسن كما قلت، [٤٠٥/١٦] ولكنك أنت ما أحسنت! فضحك، وأمر له بخمسة آلاف أخرى.

عشقه لقينة بغدادية

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ قال: حدّثنا الحسن بن عُثَيْلِ الْعَزْرِيّ قال: حدّثني علي بن سعد بن إِيَّاس

الشَّيْبَانِيّ قال:

(١) يريد: أبيت أن يدركني أحد في طلبِي لمعاني الشعر المبتكرات.

(٢) يظهر من السياق أن هذا البيت من قصيدة لأبي الشَّيْبِ أعجب بها أبو نواس، ولكن أبا الشَّيْبِ لم يذكرها في هذا المجلس.

تعشق أبو الشيص محمد بن رزين قينةً لرجل من أهل بغداد، فكان يختلف إليها، ويتفق عليها في منزل الرجل، حتى أتلّف مالا كثيراً. فلما كُفّ بصره، وأخفق، جعل إذا جاء إلى مولى الجارية حَجَبه، ومنعه من الدخول، فجاءني أبو الشيص، فشكا إليّ وجده بالجارية، واستخفاف مولاها به، وسألني المُضَيّ معه إليه، فمضيت معه، فاستؤذن لنا عليه، فأذن، فدخلت أنا وأبو الشيص، فعاتبته في أمره، وعظمت عليه حقه، وخوفته من لسانه ومن إخوانه، فجعل له يوماً في الجمعة يزورها فيه، فكان يأكل في بيته، ويحمل معه نبيذه ونُقْلَه، فمضيت معه ذات يوم إليها، فلما وقفنا على بابهم، سمعنا صُراخاً شديداً من الدار، فقال لي: ما لها تصرخ؟ أترأه قد مات لعنه الله! فما زلنا ندق الباب حتى فُتِحَ لنا، فإذا هو قد حَسَرَ كميهِ ويده سوط، وقال لنا: ادخلا، فدخلنا، وإنما حمله على الإذن لنا الفُرقَ مني، فدخلنا وعاد الرجل إلى داخلٍ يضربها، فاستمعنا عليه واطلعنا، فإذا هي مشدودة على سُلَم وهو يضربها أشد ضرب، وهي تصرخ، وهو يقول: وأنت أيضاً فاسرقي الخبز. فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك:

يقولُ والسوط على كفه      قد حَزَّ في جلدتها حَزًّا  
وهي على السُلَم مشدودة      وأنت أيضاً فاسرقي الخُبْزاً

[٤٠٦/١٦] قال: وجعل أبو الشيص يُرَدِّدُهما، فسمعهما الرجل، فخرج إلينا مبادراً، وقال له: أنشدني البيتين اللذين قلتَهما، فدافعه، فحلف أنه لا بد من إنشادهما، فأنشده إياهما، فقال لي: يا أبا الحسن، أنت كنت شفيع هذا، وقد أسعفتك بما تحب، فإن شاع هذان البيتان فضحتني، فقل له يقطع هذا، ولا يُسمِعُهما، وله علي يومان في الجمعة. ففعلت ذلك، ووافقته عليه، فلم يزل يتردد إليه يومين في الجمعة حتى مات.

شعره في جلوسه سوداء حشنتها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمن الكاتب، عن أبيه قال: كانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تَبْر، وكان يتعشقها، وفيها يقول:

لم تُنصِفي يا سَمِيَةَ الدَّهَبِ      تَلَفْتُ نَفْسِي وَأَنْتِ فِي لَعَبِ  
يَابَنَةُ عَمِ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ وَمَنْ      لَوْلَاكَ لَمْ يُتَخَذْ وَلَمْ يَطْبِ  
نَاسَبَكَ الْمِسْكُ فِي السَّوَادِ وَفِي الرِّيحِ فَأَكْرَمَ بِذَلِكَ مَنْ نَسَبِ

شعره في محمد بن إسحاق لما غفِرَ له

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا عليّ بن محمد التوفليّ، عن عمه قال:

كان أبو الشيص صديقاً لمحمد بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، وهما حيثنَّ مُملَقان، فنال محمد بن إسحاق مرتبة عند سلطانه، واستغنى، فجفا أبا الشيص، وتغير له، / فكتب إليه:

الحمدُ لله رب العالمينَ على      قُرْبِي وَبَعْدِكَ مِنِّي يَا بَنَ إِسْحَاقِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَتَى تُجِدِّي عَلَيَّ وَقَدْ      أَصْبَحْتَ رَبَّ دَنَائِي وَأُورَاقِ  
تُجِدِّي عَلَيَّ إِذَا مَا قَيْلَ مَنْ رَاقِ      وَالتفت الساقُ عند الموت بالساقِ

يَوْمَ لَعَمْرِي تَهُمُّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ      وليس ينفع فيه رُقِيَّة الرّاقِي

[٤٠٧/١٦]

/ وصفه

حدثني محمد<sup>(١)</sup> بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أبو العباس بن الفرات قال:

كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان، فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل، وخلفه غلام له، وشيخ على بغل له هَرَم، وما فيهم إلا نَضُو، فأقبل عليّ عبيد الله بن سليمان فقال: كأنهم والله صِفة أبي الشَّيْص حيث يقول:

أكل الوجيف<sup>(٢)</sup> لحومها ولحومهم      فأثوك أنقاضاً على أنقاض

مقتله

وقال عبد الله بن المعتز: حدثني أبو مالك عبد الله قال: قال لي عبد الله بن الأعمش:

كان أبو الشَّيْص عند عُقْبَةَ بن جعفر بن الأشعث الخُزَاعِي يشرب، فلما ثَمِل نام عنده، ثم انتبه في بعض الليل، فذهب يَدِبُ إلى خادم له، فوجاه بسكين، فقال له: ويحك! قتلتي والله! وما أحب والله أن أفتضح أني قُتِلت في مثل هذا، ولا تُفَضَّح أنت بي، ولكن خذ دَسْتِيْجَةً<sup>(٣)</sup> فاكسرها ولوئها بدمي، واجعل زجاجها في الجُرح، فإذا سئلت عن خبري، فقل: إني سقطت في سكري على الدسْتِيْجَة فانكسرت، فقتلتني، ومات من ساعته. ففعل الخادم ما أمره به، ودُفِن أبو الشَّيْص، وجزع عُقْبَة عليه جزعاً شديداً. فلما كان بعد أيام سكر الخادم، فصدق عُقْبَة عن خبره، وأنه هو قتله، فلم يُلبَّث أن قام إليه بسيفه، فلم يزل يضربه حتى قتله.

مقتله

مدح الكميّ مخلد بن يزيد بن المهلب وفيه غناء

هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ	وَالرَّسَمَ بَعْدَ تَقَادُمِ الْأَحْوَالِ
دِمْنًا تَهَيَّجُ رَسْمُهَا بَعْدَ الْبَلَى	طَرِبًا وَكَيْفَ سَوَالُ أَعْجَمَ بِالِ
/ يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوُّدًا	قُبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِحِ الْأَكْفَالِ
مَنْ كُلَّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةٍ	لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا مِتْفَالِ
أَقْصَى مَذَاهِبِهَا إِذَا لَاقَتْهَا	فِي الشَّهْرِ بَيْنَ أَسْرَةٍ وَحِجَالِ
وَتَكُونُ رِيْقَتْهَا إِذَا نَهَتْهَا	كَالشَّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

[٤٠٨/١٦]

المتفال: المنتنة الريح. والجريال فيما قيل: اسم للون الخمر. وقيل: بل هو من أسمائها. والدليل على أنه لونها قول الأعشى:

وَسُلَافَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلَ      كدَمِ السَّذِيحِ سَلْبُهَا جِرْيَالَهَا

(١) أ: علي بن العباس.

(٢) الوجيف: السير السريع.

(٣) الدسْتِيْجَة: الإناء الكبير من الزجاج.



قال سِماك بن حَرْب: حدثني يُحَنَسُ بن مَتَّى الحِيرِيّ راوية الأعشى: أنه سأله عن هذا البيت فقال: سلبتها لونها: شربتها حمراء، وبلّثها بيضاء.

الشعر في هذا الغناء المذكور للكُميت بن زيد، والغناء لابن سُرَيْج، ثَقِيل أول بالبنصر، عن عمرو بن بانة. وذكر المكيّ أنه لابن / مُحَرَّز. وفيه لَعَطَرْدٌ خفيف ثَقِيل. وهذا الشعر من قصيدة للكُميت، يمدح بها مَخْلَد بن يَزِيد بن المهَلَّب، يقول فيها:

قَادَ الْجِيُوشَ لْخَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً	وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ
قَعَدْتُ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ وَسَمَتْ بِهِ	هَمُّ الْمُلُوكِ وَسَوْرَةُ الْأَبْطَالِ
فَكَانَ مَا عَاشَ الْمَهْلَبُ بَيْنَهُمْ	بِأَعْرَ قَاسَ مِثَالَهُ بِمِثَالِ
فِي كَفِّهِ قَصَبَاتُ كُلِّ مُقْلَدٍ	يَوْمَ الرُّهَانِ وَفَوْزُ كُلِّ نِصَالِ
وَمَتَّى أَرْنُوكَ بِمَعْشَرٍ وَأَرْنَهُمْ	بِكَ أَلْفٍ وَزَنْكَ أَرْجَسَ الْأَثْقَالِ

نَمَّ الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي



مَرْكَزُ تَحْقِيقِ نَسَبِ وَتَرْجُمَةِ

## فهرس موضوعات الجزء السادس عشر

الموضوع	الصفحة
أخبار شارية .....	٢٧١
أخبار الحسين بن مطير ونسبه .....	٢٨٠
أخبار النعمان بن بشير ونسبه .....	٢٨٨
أخبار مقتل ربيعة ونسبه .....	٣٠٧
أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه .....	٣٢١
أخبار محمد بن بشير الخارجي ونسبه .....	٣٣٥
ذكر سديف وأخباره .....	٣٥٧
أخبار الحسين بن علي ونسبه .....	٣٥٩
أخبار الفضل بن العباس اللهي ونسبه .....	٣٨٢
أخبار المهاجر بن خالد ونسبه ، وأخبار ابنه خالد .....	٣٩٥
أخبار حمزة بن بيض ونسبه .....	٤٠٠
أخبار كعب بن مالك الأنصاري ونسبه .....	٤١٦
أخبار عيسى بن موسى ونسبه .....	٤٢٦
أخبار الرقاشي ونسبه .....	٤٢٩
أخبار ابن درّاج الطفيلي .....	٤٣٤
أخبار ربيعة الرقي ونسبه .....	٤٣٦
ذكر الخبر في مقتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب .....	٤٤٤
ذكر أم حكيم وأخبارها .....	٤٥٠
الخبر في هذه القصة ، وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى وغيره معهما فيها .....	٤٥٦
أخبار أبي العباس الأعمى .....	٤٦٦
أخبار أبي حية الثميري ونسبه .....	٤٧٣
أخبار أحمد بن يحيى المكي .....	٤٧٦
[من غزل جرير] .....	٤٨٠
أخبار نائلة بنت الفرافصة ونسبها .....	٤٨٣
أخبار عبد يغوث ونسبه .....	٤٨٧

الموضوع	الصفحة
أخبار ذات الخال .....	٤٩٧
نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر .....	٥٠٦
أخبار محمد بن صالح العلوي ونسبه .....	٥٠٩
ذكر أخبار أبي دواد الإيادي ونسبه .....	٥١٨
أخبار أبي تمام ونسبه .....	٥٢٥
أخبار أبي الشيص ونسبه .....	٥٣٨
فهرس الموضوعات .....	٥٤٥



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی